ديوان الشريف المرتضى

شرح

د. محمّد ألتونجي

المجلّد الثّالث

دار الجيل
بيروت



ديوان
الشريف المرتضى

المجلد الثالث

دِيوَان
الشَّرِيفِ المُرْتَضَى

المجلّد الثالث

شَرح

د. محمّد ألتونجي

دار الجيل
بيروت

الطبعَة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

قافية اللام

- 484 -

قال يمدح سلطان الدولة، وكان عزم على ترك الشعر بعد فخر الملك. فلما قدم سلطان الدولة بن بهاء الدولة بغداد سنة ٤١٦ طلب منه الملك، فعرَّفه ما عزم عليه، فألحَّ عليه مرات فلم يسعه إلا الإجابة، فقال يمدحه:

[من الرجز]:

أرسَلها ترعَى ألاءً ونَفَلْ   تامكةً بينَ الجبالِ كالجبلْ[١]

حنَّ لها نبتُ الخُزامَى باللِّوى   وشبَّ حَوْذانُ العَميم واكتهلْ[٢]

مِن يَعْمَلاتٍ ما وردْنَ عن هوًى   ولم تَبِتْ مِن شَلِّها على وَجَلْ[٣]

كرائمٌ يبذُلْنَ للضَّيفِ قِرًى   ودونَهنَّ البيضُ تَدْمى والأَسَلْ[٤]

يوسعْنَنَا الرَّسْلَ مقيمينَ وإنْ   سرنا فيوسِعْنَ الرَّسيمَ والرَّمَلْ[٥]

---

(١) **المفردات**: الألاء: شجر دائم الخضرة، النفل: نبت له لون أصفر طيّب الرائحة، التامكة: العظيمة السنام.

المعنى: أطلقها من عقالها لترعى النبت والشجر وترتع بين الجبال فتطاولها بسنامها.

(٢) **المفردات**: الخزامى: نبت طيب الرائحة. الحوذان: نبت. العميم: موضع.

المعنى: اشتاق إليها الخزامى، وشبَّ الحوذان واكتهل وهو يحنُّ إليها.

(٣) **المفردات**: اليعملات: جمع اليعملة وهي الناقة السريعة، الشل: الطرد. الوجل: الخوف.

المعنى: المعنى متصل بالبيت السابق، أراد أنّ الحوذان والخزامى حنا إلى نوقٍ لا يردن عن ضلال وهوى، ولم يبتن خائفاتٍ من الطرد.

(٤) **المفردات**: القِرى: طعام الضيوف، البيض: السيوف. الأسل: الرماح.

المعنى: إنها إبل كريمة في السلم تُعْقر لإطعام الضيوف، وفي الحرب دون الوصول إليها الرماح والسيوف.

(٥) **المفردات**: الرسل: السير السهل، والرسيم والرمل: ضربان من السير السريع. =

كَمَلْن حتّى ما يُعَيَّرْن إذا   جدَّ فخارٌ بسوَى قربِ الأجَلْ[1]
قد قلتُ للسّارينَ يَبْغون العُلا   وربَّ سارٍ عَمِيَتْ عنه السُّبُلْ[2]
في مَهْمَهٍ مُلتَبسٍ أقطارُه   لو نَسَلَ الذِّئبُ به صبحًا لَضلْ[3]
يسترجفُ الطِّرْفَ إذا خبَّ بهِ   غبَّ السُّرى ريحُ النَّعامى والشَّمَلْ[4]
أمُّوا بها مالكَ أسلاكِ الورى   عمادَ هذا الدِّين سلطانَ الدُّوَلْ[5]
حيثُ تُرى الهامُ إليه سُجَّدًا   وأرضُه معمورةٌ منَ القُبَلْ[6]
والسُّؤدُدُ الرَّغْدُ وأموالُ الغنى   تُهانُ في عِراصِهِ وتُبتَذَلْ[7]
ومنبتُ الجودِ الذي نُوّارُهُ   يُمطَّرُ في كلِّ صباحٍ ويُطَلْ[8]
الثّابتُ العزمِ إذا طيشٌ هفا   والواجدُ الرَّأي إذا الرَّأي بَطَلْ[9]
ذو فكرةٍ تُنيرُ كلَّ ظُلمةٍ   كأنَّها جَذوةُ نارٍ تشتعلْ[10]
ظَلْتَ بحرِّ الحرب في عصابةٍ   يحرِّمون الطَّعنَ إلّا في المُقَلْ[11]

=المعنى: يسهل سيرُ هذه الإبل إذا علمت أننا نريد الإقامة، وتسرع إذا وددنا المسير.

(١) **المعنى**: إنَّ هذه الإبل كاملة الخلق، ولا عيب فيها سوى أنها لا تعيش طويلاً؛ لأنها تعقر للضيوف.

(٢) **المعنى**: قلتُ لقصاد المعالي، ورب سائر ضلت به الطرق (المعنى متصل بما بعده).

(٣) **المفردات**: المهمه: الصحراء، نسل: اضطرب.
المعنى: في صحراءَ مجهولةٍ إن سار فيها ذئبٌ في وضح النهار ضل.

(٤) **المفردات**: الطِرف: الكريم من الخيل، خب: أسرع، غب: بعد، السرى: السير ليلاً.
المعنى: إن رياحها تسترجف الفرس إذا سارت فيها ليلاً.

(٥) **المعنى**: (هذا البيت فيه تتمة القول الذي ورد في البيت الثاني): قصدوا بها ملك الملوك سلطان الدولة.

(٦) **المعنى**: هذا الذي تنحني له الرؤوس إعظامًا، وفي حماه تسود المحبة.

(٧) **المعنى**: المجد والعيش الرغيد حيث هو، وفي ربوعه تُبْذل الأموال للمحتاجين.

(٨) **المفردات**: النوار: زهر، يطل: يصيبه المطر الخفيف والذي هو الطلّ.
المعنى: إنّه منبتُ الكرم، فكل صباح تغدق يداه العطايا للسائلين.

(٩) **المعنى**: ثابت القلب رزين، وذو رأي سديد حين تضلّ الآراء.

(١٠) **المعنى**: ذكاؤه متقدٌ، ينير به ما غمض من المسائل المستصعبة.

(١١) **المعنى**: إنه ذو جَلَدٍ في الحروب التي يخوضها مع جنوده الأشداء.

من كلِّ سيّارٍ إلى الذِّكرِ وإنْ شتَّتَ ذاك الذِّكرُ شملاً أو قُبَلْ[١]

كـأنَّـهُ أقـنَـى عَـلا مَـرْقَـبـةً يُدمي إذا ضمَّ وإنْ أُدمي نَشَلْ[٢]

حتّى حَميتَ جانبَ الملكِ وقد خِيفَ عليه ثَلَلٌ بعدَ ثَلَلْ[٣]

لـولا مـداواتُـك مـن أمـراضـهِ بالضَّرْبِ والطَّعنِ جميعًا ما أَبَلْ[٤]

كم صعبةٍ ركبتَها مُعضلةٍ تُطعمُها الرَّيثَ إذا أكدَى العَجَلْ[٥]

وطـامـحٍ بـغـيـرِ حـقٍّ لـلـعُـلا زحزحتَه عنِ التَّراقي فنزَلْ[٦]

وجـامـحٍ إلـى الـهَـوىٰ ومـائـلٍ عن النُّهىٰ رددتَه عن المَيَلْ[٧]

أيُّ فتًى من قبلِ أنْ أرشدْتَهُ قعقعَ أبوابَ المعالي فدخَلْ؟[٨]

وأيُّ خرقٍ عَبَقَ الـجودُ به لم يُسألِ المعروفَ يومًا فبذَلْ[٩]

وأيُّ ماشٍ في مَزلّاتِ الرَّدىٰ جازَ ولم يُخشَ عليه مِن زَلَلْ[١٠]

وأينَ ما حُمِّلَ ما حُمِّلتَه بينَ عظيمٍ وجَسيمٍ فحملْ؟[١١]

---

(١) **المعنى**: ترى الواحد منهم يحوز المكرمات وإن تباعدت أطرافها.

(٢) **المفردات**: الأقنى: مرتفع أرنبة الأنف وهي صفة للبازي، المرقبة: المكان المرتفع.

المعنى: يعلو المرتفعات كبازٍ، إذا ضمَّ جناحيه على فريسته سفك دمها، وإن أدمي نزع بسرعة.

(٣) **المفردات**: الثلل: الهدم.

المعنى: حميتَ المُلك بشجاعتك وقد كان يُخشى أن تُهدمَ أَركانُه.

(٤) **المفردات**: أبل المريض: عوفي.

المعنى: لولا أنك رأبت صدع المُلك لم تصلح أُموره.

(٥) **المفردات**: أكدى: عجز وكل.

المعنى: كم عالجتَ من المسائل باللين والريث، بعد أنْ عجز التسرعُ في مداواتها وحلِّها.

(٦) **المفردات**: التراقي: جمع الترقوة وهي أعلى الصدر.

المعنى: كم طامحٍ كان يتطلعُ إلى الملك بغير حق، دحرته فتراجعَ عنه خائبًا.

(٧) **المعنى**: وكم مارقٍ حادَ عن الصواب فرددته إلى الرُّشد.

(٨) **المعنى**: مَنْ مِنَ الفتيان، قبلَ أن ترشده، طَرَقَ بابَ المجد فدخل فيه؟

(٩) **المعنى**: وَمَنْ عبقتْ منه رائحةُ الجود فأعطى بغير سؤال؟

(١٠) **المعنى**: وَمَنْ سار في درب مهلكةٍ خطرة ولم يُخشَ عليه الزلل؟

(١١) **المعنى**: مَنْ يطيقُ حِملك؟

مِن معشرٍ ما خُلقتْ إلّا لهمْ أَسِرَّةُ الملكِ وتيجانُ الدُّوَلْ[1]

ما وُلدوا إلّا وفي أيديهمُ أزِمَّةُ الدَّوْلاتِ مِن عَقْدٍ وَحلْ[2]

في جُلَلِ الملك لهمْ - كاسيةً أجسادَهمْ - مَندوحةٌ عن الحُلَلْ[3]

قد جاءَني ما كنتَ تهديهِ على شَحْطِ النَّوى طورًا وفي قربِ النَّزَلْ[4]

قولٌ وفعلٌ ألحقاني بالعُلا والماءُ قد يلحقُ غصًّا بالطُّوَلْ[5]

فضَّلتني على الورى، وكلُّ مَنْ فضَّلته على الورى كلًّا فَضَلْ[6]

وقلتَ ما حَلَّيْتَني الدَّهرَ به وكم ثويتُ مُوسعًا من العَطَلْ[7]

كم لكَ عندي نِعَمٌ فُتْنَ المُنَى ولم تنلهنَّ بُنيّاتُ الأَسَلْ[8]

أرفلُ منهنَّ وكم ماشٍ أَرى على الثّرى في مِثلهنّ ما رَفَلْ[9]

يا أيُّها المالكُ منّي رِبْقَةً أعيتْ على الشُّمِّ العرانين الأُوَلْ[10]

كم رامَ منّي بعضَ ما أجرَرْتَه مَن مدَّ ضَبْعَيهِ له فما وَصَلْ[11]

---

(١) **المعنى**: إنّك من قوم لم تُخلق الرئاسة والقيادة والتيجان إلّا لهم.

(٢) **المعنى**: ما وُجدوا إلّا لرعايةِ شؤون الملك ومعالجة أزماته.

(٣) **المعنى**: كأنهم من طولِ تجاربهم لبسوا الشدائد لباسًا فتحصنوا بها ولم يهابوا الفظائع.

(٤) **المفردات**: الشحط: البعيد، النزل: المنزل.
المعنى: نالني منك عطاء وأنا بعيد كالذي حظيت به وأنا مجاور لك قريب.

(٥) **المفردات**: الطول: جمع الطولى مؤنث الأطول.
المعنى: بعظيم قولك وفعلك بلغتُ المجد، كالماءِ إذا طال الغصنَ نما وامتد.

(٦) **المعنى**: خصصْتني بفضلك من دون الناس، ولعمري إنني تفوقت إذْ طالني فضلُكَ.

(٧) **المفردات**: العطل: الخلو من الحلى.
المعنى: قلتَ لي قولًا هو بمثابة الحلي، وقد كنتُ فقيرًا إلى هذا الحلي قبل ذلك.

(٨) **المفردات**: الأسل: الرماح.
المعنى: معروفك فاق الأماني، ولو طلب المرء مثله برؤوس الرماح لم يبلغه.

(٩) **المفردات**: رفل في ثوبه: مشى متبخترًا.
المعنى: مشيتُ متبخترًا بما نالني من عظيم فضلك، ولم يحظَ غيري بمثل ما حظيتُ.

(١٠) **المفردات**: الربقة: العروة، العرانين: جمع العرنين وهو أعلى الأنف.
المعنى: أسرني فضلُكَ، وعجز الكرماء عن العطاء بمثل ما أعطيتَ.

(١١) **المفردات**: الضبع: العضد، ومدَّ ضبعيه: رفع شأنه وأدناه.
المعنى: كم رغب غيرُك في قريضي ليرفعَ من منزلته فلم يفلح.

أيقظتني على القريضِ بعدَما نكَّب غاويهِ طريقي وعَدَلْ[١]
وقالَ في مجدك إنْ كنتَ تفي عقدتَ أنْ لا تقرضَ الشّعرَ فَحَلْ[٢]
فخُذْ كما أثَرتَها قافيةً كأنّما شيءٌ سِواها لم يُقَلْ[٣]
نزَّهتُها لمّا أردتُ سَوْقَها إلى عُلاك من نسيبٍ وغَزَلْ[٤]
كأنَّما هشَّتْ وقد صِيغتْ بها حَبُّ القلوب من سرورٍ وجَذَلْ[٥]
لا ملَّك اللهُ لنا غيرَكمُ ولا نأى عزُّكُمُ ولا انتقلْ[٦]
ودارُ ملكٍ أنتَ فيها لم تزلْ مأهولةً منَ الوفود والخَوَلْ[٧]
ودرَّتِ النُّعمى عليكمْ ثَرَّةً ونلتموها عَلَلاً بعدَ نَهَلْ[٨]

- 485 -

وقال يعظ: [من البسيط]

يا جامعَ المال كُلُّهُ قبلَ آكلهِ فإنَّما المالُ في الدنيا لمن أكلا[٩]
أنتَ المجارى إلى ما بتَّ تجمعُه فاسبقْ إليه صُروفَ الدَّهرِ والأجلا[١٠]
إنْ تُبقِ مالَكَ حينًا لم تُبَقَّ لهُ إمّا بطلتَ فَناءَ عنه أو بَطلا[١١]

---

(١) **المعنى**: لكنك أَنت مَنْ ردني إلى النظم، بعد أَنْ عدلتُ عنه.
(٢) **المعنى**: جعلتني أرجع عما عزمت على تركه.
(٣) **المعنى**: خذ من مديحي شعرًا لم يُنْظَمْ مثله من قبلُ.
(٤) **المعنى**: بعدت فيه عن النسيب والغزل لمّا خصصته بفضائلك.
(٥) **المفردات**: حب القلوب: سويداؤها، الجذل: الفرح.
المعنى: سُرَّ الشعرُ لما تضمن محبتي لك.
(٦) **المعنى**: دام لكم الملك عزيزًا منيعًا.
(٧) **المفردات**: الخول: العبيد.
المعنى: وعُمِّرتْ دوركم بالسرور.
(٨) **المفردات**: الثرة: الغزيرة، العلل: الشرب ثانية، والنهل: الشرب أول مرة.
المعنى: دامت لكم النعم العديدة، واحدة تلو أخرى.
(٩) **المعنى**: تمتع بمالك قبل موتك؛ لأَنَّ المال لمن يبذله لا لمن يجمعه.
(١٠) **المعنى**: تصرفْ به قبل أن تسبقك إليه حوادث الدهر.
(١١) **المعنى**: إنْ أنت كنزت المال، لم تكن تحفظه بكنزك إياه؛ لأنك هالك لا محالة.

أمَّا الكريمُ فيمضي مالُهُ معه ويتركُ المالَ للأعداءِ مَن بَخِلا[١]

- 486 -

وقال في الغزل: [من مجزوء الكامل]

قالوا: الحبيبةُ تَيّمَتْـ ـكَ وواصلتك فقلتُ: أهلا[٢]
من بعدِ ما حُمِّلتُ من وجدٍ بها يا قومُ ثِقلا[٣]
ثِقلاً تحمَّله الهوى عن مَنكبِيَّ فعادَ سَهلا[٤]
بِتنا كما كرهَ الحسو دُ ننالُ ما نَهواهُ حِلّا[٥]
في ليلةٍ ما قلتُ جا ءَ سوادُها حتى تَولّىٰ[٦]
لَفَّتْ بشملي شملَها يا حبّذا لَفًّا وشَمْلا[٧]
وَثَنَتْ عليَّ مُقَبَّعًا بقبائعِ العِقْيانِ طَفْلا[٨]
ومملأً صِبْغَ الشَّبيـ ـبةِ مُسْبَكِرَّ النَّبْتِ جَثْلا[٩]
واهًا لظبيٍ صِدتُهُ طَوعًا ولم أقنصْه خَتْلا[١٠]
لم يُعطني قبلَ الرِّضا حتّى تسلَّفهنَّ قَبْلا[١١]

---

(١) **المعنى**: إنّ الجواد يفنى ويفنى مالُهُ معه، أما الشحيح فإنه يفنى ويبقى ماله للأعداء.
(٢) **المعنى**: قيل: إنها استعبدتك فذهبت بلبك ثم وصلتك فقلت:
(٣) **المعنى**: إنها لم تصل إلا بعد شوق شديد احتملته وشقيت به، فأهلاً به.
(٤) **المعنى**: لم أكن أحتمل كل هذا الحب لولا أني مغرم بها.
(٥) **المعنى**: لقد أمضينا ليلة نتمتع بلذة الوصال، وهذا يغضب المبغض الحاسد.
(٦) **المعنى**: لا عيب في تلك الليلة إلا أنها انقضت مسرعة.
(٧) **المعنى**: عانقتها عناق المحبين، وما أحيلاه من عناق.
(٨) **المفردات**: المقبع: المعطر، العقيان: الذهب الخالص، الطفل: الناعم.
المعنى: مالت عليّ بمعطر ناعم موشى بالذهب.
(٩) **المفردات**: المسبكر: المسترسل، الجثل: الكثير.
المعنى: إنّه شعر كثيفٌ مسترسل لونه طبيعي على لون الشباب.
(١٠) **المعنى**: ظفرت بغزال طوعًا لا كرهًا، وأتحسَّر عليه.
(١١) **المعنى**: لم أظفر بوده قبل أنْ أنالَ رضاه.

ولــقــد أقــولُ تــبــلُّــدًا فــيــمــن تــمــلَّــكــنــي وخَــبْــلا:[1]
بــاللهِ قُــلْ ولــك الــمُــنــى أيُّ الــمــحــاسنِ منك أحلى؟[2]
يــا مَــنْ أراه حــالــيًــا فــي نــاظــريَّ ومــا تــحــلَّــى[3]
حوشيتُ فيك منَ السُّلْو وِ وأَنْ أُرىٰ أَسلو وأُسلَىٰ[4]

- 487 -

وقال يمدح بهاء الدولة ويهنئه بالمهرجان سنة ٤٠٠ .[من الكامل]

إنَّ الـعـقـيـقَ يـزيـدنـي خَـبَـلا إنْ زرتُـه صـبـحًـا وإنْ أُصُـلا[5]
ولـقـد وقـفـتُ عـلـيـه أسـألُـهُ عن ملعبِ الأحبابِ ما فَعلا؟[6]
وقصيرِ عيشٍ فيه مُختَلَسٍ ولَّتْ غـضـاضـتُـهُ ومـا كَـمَـلا[7]
ومن السَّفاهةِ ظَلْتَ بعدهمُ تبكي الرُّسومَ وتندبُ الطَّلَلا[8]
وعلى العقيقِ ربيبُ أفئدةٍ ولَّـيْـتُـهُ أمـري فـمـا عـدلا[9]
دمثُ الشّمائلِ باتَ يقتلني وكـأنَّـه مـن ضَـعـفـهِ قُـتـلا[10]
لـمّا استضافَ إلى محاسنهِ سَلَبَ الغزالَ الجيدَ والكَحَلا[11]

---

(١) **المعنى**: أقول لمن ملكني ما يدل على غبائي:
(٢) **المعنى**: أيّ الصفات فيك أجمل ولك ما تطمح إليه.
(٣) **المعنى**: إني أرى فيه الجمال طبعًا وليس تكلفًا.
(٤) **المعنى**: إني وإن تظاهرت بالسلوان، فإنني أذكرك باستمرار.
(٥) **المفردات**: الأصل: جمع الأصيل، وهو ما بين العصر والغروب. العقيق: اسم واد.
المعنى: إنّ آثار الأحباب في العقيق تكاد تُذهب عقلي كلما زرتها في الصبح أو قبيل العشي.
(٦) **المعنى**: كنتُ أسألُ الطلل عما حل بالأحباب.
(٧) **المفردات**: الغضاضة: النضارة.
المعنى: استرقنا في تلك الليالي لذة، لكن ذلك العهد تولى سريعًا.
(٨) **المفردات**: الرسوم: ما تبقى من آثار الديار.
المعنى: من الحمق أنْ يبقى المرء طويلاً يبكي الآثار ويستنطق الرسوم الخالية.
(٩) **المعنى**: في هذا المكان كان لي إلفٌ ملكته أمري فلم يكن منصفًا.
(١٠) **المعنى**: حَسَنُ الصفات كاد يقتلني بجماله، ويُقْتَلُ من شدة نحوله.
(١١) **المفردات**: الجيد: العنق. الكحل: اسوداد منابت الأشفار.

قل للذي مِن فَرْطِ غُرَّتِهِ ما زال حتّى حرَّم القُبَلا[1]

لا تعطني غبَّ المِطالِ فما أعطاك ما تَبغيهِ مَنْ مَطَلا[2]

فبما هَدَأْتَ تركتني قَلِقًا وبما أمِنْتَ أَبَتَّني وَجِلا[3]

يا طيفُ زُرنا إن نَشِطْتَ لنا فالرَّكبُ بالأبواءِ قد نَزَلا[4]

عُدَّ النَّهارَ مطيَّةً لَغِبَتْ وخذِ الظّلامَ على السُّرى جَمَلا[5]

ودعِ التعلُّلَ فالحبيبُ إذا مَلَّ الوِصالَ تطلّبَ العِلَلا[6]

عجِّلْ سُراكَ إلى مَضاجعنا وإذا حضرتَ فلا تغبْ عَجِلا[7]

من أينَ يعلمُ مَن يحاذرُه قطعَ الخيالُ الحبلَ أم وصلا؟[8]

قالوا: سَلَوْتَ، فقلتُ: حاشَ لمنْ عشقَ الفضائلَ أنْ يقالَ سَلا[9]

لا تَعذِلوا فالمجدُ ليس لمن سمعَ الملامَ وسوَّغ العَذَلا[10]

لي يا عذولي في الهوَى شَجَنٌ لم يخشَ منِّي في هوًى مَلَلا[11]

لمّا انقطعتُ إلى مودَّتِهِ لم يُبقِ لي عذلي به غَزَلا[12]

=**المعنى**: تمَّ جماله حين أخذ من الغزال جمال عنقه وسواد مقلتيه.

(١) **المعنى**: أبلغْ من أفرط في عسرته حتى بات يُحرّم العناق والقبل.

(٢) **المفردات**: غب المطال: بعده.

المعنى: لا تخصني بالجفاء والبعد، فإنّ البعيدَ لا يُرتجى منه العطاء.

(٣) **المعنى**: نعمتَ بالهدوء وتركتني قلقًا مضطربًا، وعشت آمنًا مطمئنًا، وأنا خائفٌ مذعور.

(٤) **المفردات**: الأبواء: موضع.

المعنى: أيها الطيف إن هممتَ لزورنا فركبُنا نزل بالأبواء.

(٥) **المفردات**: لغبتْ: تعبت، السرى: السير ليلاً.

المعنى: إذا أعياك المسير في النهار، فاركب الليل وتخلص إلينا.

(٦) **المعنى**: دع المعاذير، فإن المحبوب إذا كره لقاء محبه التمس المعاذير.

(٧) **المعنى**: أسرعْ لزيارتنا ولا تعجل بالفراق ليلاً.

(٨) **المعنى**: لا يعلم الوشاة إن كان الطيف زارنا أم لم يزر.

(٩) **المعنى**: قيل لي: هل نسيت؟ قلت: إن من عشق الفضائل لا يقال له مثل هذا.

(١٠) **المعنى**: لا تلوموا فالمكارم ليست لمن سمع اللوم أو سوَّغه.

(١١) **المعنى**: يا لائمي إنَّ بي شوقًا إلى الحب لا أمله.

(١٢) **المعنى**: حين انصرفت الى حبه لم يُبقِ لي اللوم ودًا.

لا تَخفِلَنْ بالمرءِ تألفُهُ   أبدًا لماءِ الوجهِ مُبتَذِلا[١]

وارتَدْ لودِّك كلَّ منخَرِقٍ   يهبُ الجديدَ ويلبسُ السَّمَلا[٢]

قد قلتُ للحادينَ أيقظَهمْ   داعي الرَّحيلِ فأزعجوا الإبلا[٣]

أمُّوا بها مَلْكَ الملوكِ فما   نبغي به عَوَضًا ولا بدلا[٤]

عَقْرًا لها أنْ لا تردَّ بها   وأضلَّها مقتادُها السُّبُلا[٥]

ورعتْ فِجاجًا لا تُصيبُ بها الـ   ـحَوْذانَ مكتهلًا ولا النَّفَلا[٦]

يأيُّها الملكُ العريضُ ندًى   في مُعتَفِيهِ والطَّويلُ عُلا[٧]

وابنَ الذي بسديدِ سِيرتِهِ   يُضحي المُحَنَّكُ يضربُ المَثَلا[٨]

ما زالَ ثمَّ قَفَوْتَ سُنَّتَه   يطأُ الهضابَ ويسكنُ القُلَلا[٩]

ومطالعُ الجوزاءِ قَبْلَكُمُ   ما داسَها بشرٌ ولا انتعلا[١٠]

اسمعْ مديحًا ما أمنتُ به   لولا اهتزازُكَ عندَه الزَّلَلا[١١]

وإذا رضيتَ القولَ من أحدٍ   حازَ الرِّهانَ وأدركَ المَهَلا[١٢]

---

(١) **المعنى**: لا تكترث بمن يريق ماء وجهه.

(٢) **المفردات**: المنخرق: السخي، السمل: الثوب العتيق.

المعنى: عليك بالسخي الذي يهب الجديد ويبقي لنفسه البالي.

(٣) **المعنى**: قلت لمن ساق الإبل حين حان وقت الرحيل: المعنى متصل)

(٤) **المعنى**: اقصدوا بها خير الملوك الذي لا غنى لنا عنه.

(٥) **المعنى**: الهلاك لها إن لم تقصد ذلك الملك، أو تاهت بها الطرق.

(٦) **المفردات**: الحوذان: نبت حلو الطعم، والنفل: نبت من البقول.

المعنى: ولم تجد في طريقها الحوذان والنفل.

(٧) **المعنى**: أيها الملك الماجد الجواد.

(٨) **المعنى**: وابن من عُرف بالرأي الرشيد حتى ضُرب به المثل.

(٩) **المعنى**: لم يزل على هذه الحال حتى سرتَ على نهجه، ينتقل بين الذرا والأعالي.

(١٠) **المعنى**: لم يحلّق قبلكم بشرٌ في سماء العلياء.

(١١) **المعنى**: خذعني مديحًا لولا أنه في تمجيد خصالك لضل عن الصواب.

(١٢) **المفردات**: المهل: التقدم في الخير.

المعنى: ما خصصتني به من ذكر حميد شرّفني.

أمّـا الـذي أوْلـيـتَـنِـيـه بـمـا شرَّفتَ من ذكري فقد وَصلا[١]
مـدحٌ تُـفَـضِّـلُـهُ ولـو نُـظِـمـتْ أبـيـاتُـهُ لِـسـواك مـا فَـضَـلا[٢]
يَـفـديـك مَـن آمـنـتَ رَوْعـتَـه وكـفـيـتَـه مـن أمـرهِ الـجَـلَـلا[٣]
وأبـتَّـهُ يَـرِدُ الـغِـمـارَ غِـنًـى ولـقـد ثَـوى يَـتـبـرَّضُ الـوَشَـلا[٤]
وإذا الـمـلـوكُ جَـرَوْا إلـى أمَـدٍ كنتَ اللَّبانَ وكانتِ الكَفَلا[٥]
هـذا وكـم لـك يـومُ مَـكْـرُمـةٍ تروِي الطُّلابَ وتُشبعُ الأملا[٦]
يـومٌ تـطـيـحُ بـه الـمـعـاذرُ والـ أقـوالُ تـرجُـمُ وسْـطَـهُ الـعَـمَـلا[٧]
بـذلٌ إذا قِـسـنـا سِـواهُ بـهِ فـكـأنَّـمـا بـخـلَ الـذي بـذلا[٨]
للهِ دَرُّك يـا بـنَ بَـجْـدَتِـهـا تَقري السُّيوفَ وتُولِغُ الأَسَلا[٩]
في موقفٍ حَمِيَ الحديدُ بهِ حتى لو استوقدتَه اشتعَلا[١٠]
والـخـيـلُ نـازيـةٌ كـأنَّ بـهـا مسًّا منَ الجِنّانِ أو خَبَلا[١١]

---

(١) **المعنى**: إنه مدح يكسب الفضل لاقترانه باسمك، ولو كان لغيرك لم يكن على هذا النحو.

(٢) **المفردات**: الجلل: الأمر العظيم.

المعنى: فِداءٌ لك من حميتهم وكفيتهم عظائم الأُمور.

(٣) **المفردات**: الغمار: جمع الغمر وهو الماء الكثير. ويتبرض: يمص الماء قليلاً قليلاً. الوشل: الماء القليل.

المعنى: باتوا يردون الماء الغزير الجم، بعد أن كانوا يمتصون قليلاً منه.

(٤) **المفردات**: اللبان: الصدر، الكفل: العجز.

المعنى: إذا تسابق الملوك إلى المكرمات، كنتَ السابق وهم المصلون.

(٥) **المعنى**: ما ضرك أنك جئت بعدهم؛ لأنك حزت المفاخر.

(٦) **المعنى**: كم لك من المحامد والفضائل، فأنتَ تغني السائلين وتشبع آمالهم.

(٧) **المعنى**: لا تعتذر عن العطاء، ففعلك سابق لقولك.

(٨) **المعنى**: لفرط جودك لا تقاس مواهبك بمواهب الكرماء.

(٩) **المفردات**: ابن بجدتها: الخبير بها. الأسل: الرماح.

المعنى: أنت خبير بالمعارك تعرف كيف تحكم السيوف والرماح في رقاب خصومك.

(١٠) **المعنى**: توشك السيوف تشتعل في أثناء مقارعتك الخصوم، لو أردت إشعالها.

(١١) **المفردات**: نازية: من النزو أي واثبة. الجنان: اسم جمع للجن.

المعنى: ترى الخيل تتقافز من الهول كأنّ جنونًا أصابها، ففقدت صوابها.

تَـسْـتَـنُّ بـالـفـرسـانِ نـاجـيـةً كالوحشِ رِيعَ أو القطا جَفَلا[١]

سَوِّمْ جِيادَكَ وارمِ عن عُرُضٍ جَيْـحـونَ بـالأبـطـالِ مُـنـتـضِـلا[٢]

فعلى الذي وصلَ النجاحَ بما تـهـواهُ ثـمَّ عـلـيَّ أن تَـصـلا[٣]

واسعدْ بيومِ المِهْرَجانِ وخُذْ مـنـهُ طـويـلَ الـعـمـرِ مُـقـتـبـلا[٤]

وإذا لـبـسـتَ الـلّـيـلَ تـلـبـسُـهُ عَـطِـرَ الـغَـلائِـلِ بـاردًا خَـضِـلا[٥]

واسلمْ ولا سلبَ الزَّمانُ لكمْ ضِـلًّا يـفـيءُ لـنـا ولا نَـقَـلا[٦]

وعـيـونُـنـا لا أبـصـرتْ أبـدًا أمـدًا لأمـركـمُ ولا أَجـلا[٧]

واحـتـلَّـتِ الـنَّـعـمـاءُ دارَكُـم وامـتـدَّ فـيـهـا الـعـزُّ واتَّـصـلا[٨]

فـعـلـى الإلـهِ إِجـابـتي لـكُـمُ وعـلـيَّ بـالإشـفـاقِ أنْ أَسَـلا[٩]

- 488 -

وقال يمدح الملك بهاء الدولة ويهنئه بالنيروز الواقع في سنة ٤٠١ : [من المتقارب]

رقدتِ وأسهرتِ ليلا طويلا وحمّلتِنا الحبَّ عِبْئًا ثقيلا[١٠]

---

(١) **المفردات**: تستن: تعدو بنشاط.

المعنى: من شدة فزعها تطير بفرسانها تنشد السلامة، مثل وحش فزع أو قطاة جفول.

(٢) **المفردات**: جيحون: نهر. المنتضل: المتسابق بالرمي.

المعنى: أرسل خيلك إلى أهل جيحون وارمهم بفرسانك.

(٣) **المعنى**: إنك تتربع على عرش دولة موحدة، فلا تمزقها إلى دويلات متعددة.

(٤) **المعنى**: هنيئًا لك هذا اليوم البهيج، ولك من العمر أوله لتنعم بشباب دائم.

(٥) **المفردات**: الغلائل: مفردها الغِلالة، وهي شعار يلبس تحت الدروع، الخضل: المبتل.

المعنى: وإذا استترتَ بالليل كان غطاءَ معطرًا باردًا، ليلذ نومك فيه.

(٦) **المعنى**: سلمت منِ النوائب، وبقيت لنا نستظل بك.

(٧) **المعنى**: لا أرانا الله انقضاءَ عهدكم.

(٨) **المعنى**: حبا الله داركم بالنعم، ودام عزها على تقادم الأيام.

(٩) **المعنى**: أرتجي منِ الله أن يستجيبَ دعائي.

(١٠) **المعنى**: نمتِ وأرقنا حبك الذي أثقل بالهموم جوانحنا.

وكنتِ تُعاصينَ قولَ الوشاةِ   فلمّا مللتِ أطعتِ العَذولا[١]
ولو كنتِ يومَ لوى عالِجٍ   وقفتِ، شَكونا إليكِ الغليلا[٢]
فإنْ أنتِ أنكرتِ ما نَدَّعيه   جَعلنا النُّحولَ عليهِ دَليلا[٣]
ودمعًا تحبَّس قبلَ الفراقِ   ويومَ الفراقِ أصابَ المَسيلا[٤]
سَقى اللهُ جيرانَنا بالكُحيلِ   وحيًا به الظَّبْيَ أحوَى كَحيلا[٥]
ولقّاهُمُ بالنَّعيمِ الكثيرِ   وإنْ لم يُنيلوكِ إلّا قليلا[٦]
ففي القلبِ منهم، على ضَنِّهمْ   غرامٌ يماطلني أنْ يَزولا[٧]
معاشرُ لا يألفونَ الوفاءَ   لصبٍّ ولا يعرفون الجميلا[٨]
إذا أمرضوا لم يعودوا المريضَ   وإنْ قَتلوا لا يَدون القتيلا[٩]
وكم فيهمُ من مليحِ الدَّلا   ل تستلبُ العينُ منه العقولا[١٠]
يُحيِّيكَ بالوردِ من وجنتيهِ   ويسقيك من شفتيه الشَّمولا[١١]

---

(١) **المعنى**: وصلتِ حبلَ الود بيننا في السابق فأغضبتِ العدو الحاسد، والآن مللتِ صحبتنا فصددتِ عنا، فكأنك أرضيت بهذا الصدود الوشاة والعذال.

(٢) **المفردات**: لوى عالج: موضع. الغليل: شدة العطش.

المعنى: لو ودعتِنا يوم الرحيل لشكونا إليك لواعج الشوق.

(٣) **المعنى**: إذا أنتِ أنكرتِ حبنا، فنحولُ أجسادنا دليلٌ على صدق ما نزعم.

(٤) **المعنى**: ويشهد على صدق حبنا دمعنا الذي حبسناه قبيل الفراق، لكنه غلبنا فانسال في أثناء الرحيل.

(٥) **المفردات**: الكُحيل: موضع، الأحوى: الذي يعلوه سواد، الكَحيلُ (بفتح الكاف) المكحول.

المعنى: سقى الله عهدًا قضينا شطرًا منه بالكُحيل، بجوارِ آنسةٍ كظبيةٍ كحيلةِ المقلتين.

(٦) **المعنى**: تمنيتُ أن يزيدها الإله من نعمِهِ، مع أنّها قليلة العطاء.

(٧) **المعنى**: ضنهم: بخلهم.

المعنى: إنني مشغوف بحبها على بخلها.

(٨) **المعنى**: إنّهم لا يحفظون عهدًا لمحب ولا يحسنون العمل الحسن.

(٩) **المفردات**: يدون: يؤدون الدية.

المعنى: لا يعودون مرضاهم، ولا يؤدّون دية قتلاهم.

(١٠) **المعنى**: كم فيهم مَنْ حَسُنَ حتى بهر بجمال عينيه العقول.

(١١) **المفردات**: الشمول: الخمرة.

ومِن شَعَفٍ ظَلْتَ من بعدِهم تُرَثّي الرُّسومَ وتبكي الطُّلولا[1]
وتسأل كلَّ طويلِ الصُّمو تِ يأبى له خلقُه أنْ يقولا[2]
ولولا شقاوةُ جَدِّ المحبِّ لحقْنا على سَفَوانَ الحُمولا[3]
عشيَّةَ سِرنا على كُثرهمْ نُباريهمُ بوجيفٍ ذَميلا[4]
هنيئًا لنا في مليك الملو كِ أنْ ملكَ الأرضَ عَرضًا وطولا[5]
دعوت الجبال فلم تمتنعْ فكيفَ تَرى لو دعوتَ السُّهولا؟[6]
وشمّاءَ كالنَّجم مَرفوعةٍ تفوتُ المُنى وتُزِلُّ الوُعولا[7]
سَمَوْتَ إليها وظنَّ الغبيْ يُ أنَّك لا تستطيعُ الوصولا[8]
فما رِمْتَ حتّى وَلَجْتَ الصَّميمَ وغادرتَ ما عزَّ منها ذليلا[9]
وكانتْ وليس سبيلٌ إلى معاقلها فنهجتَ السَّبيلا[10]
تغاضيتَ عنها صنيعَ البطيِّ فلما عزمتَ سبقتَ العجولا[11]

=**المعنى**: ترى خدوده كالورد، ورحيق شفتيه كالخمرة.

(١) **المفردات**: شعف: شغف. الرسوم: آثار الطلول.

المعنى: شغفت بحبهم فعكفت على الطلول أندبها.

(٢) **المعنى**: إذا خاطبتَ الطلول، فكأنك سألت مَنْ يأبى طبعه أن يجيب.

(٣) **المفردات**: الجد: الحظ، سفوان: موضع.

المعنى: لولا قلة حظ المحب لأدركنا الركب المرتحل.

(٤) **المفردات**: الذميل والوجيف: ضربان من السير السريع.

المعنى: في تلك الليلة كنا نواظب السير لنبلغهم.

(٥) **المعنى**: سعدنا بملك بهاء الدولة الذي خضعت له البلاد شرقًا وغربًا.

(٦) **المعنى**: أطاعته الجبال المنيعة، فكيف إذا دعا السهول؟

(٧) **المعنى**: لقد بلغ ملكًا دونه الأماني.

(٨) **المعنى**: ارتقى سدة الملك، وظن الجاهل أنه لن يبلغها.

(٩) **المفردات**: مارمت: مازلت، ولجت: دخلت.

المعنى: ما زال يحث السير حتى أدركها فأخضعها لمشيئته.

(١٠) **المعنى**: لم تكن الطريق إليها لاحبةً، لكنه مهد سبيلها.

(١١) **المعنى**: أعرض عنها فظن أنه بطيء إليها، ولما عزم على بلوغها أدركها بسرعة.

لَعمرُ أبيها لقد رامَها فتًى يركبُ الصَّعبَ سَمْحًا ذَلولا[١]
فتًى لا يبيتُ على رِيبَةٍ ولا يأخذُ الأمرَ إلّا جليلا[٢]
ولم يُرَ قبلكَ مُستخرجًا من الغِيلِ والأسدُ فيه الشُّبولا[٣]
وحيٍّ خبطتَ على غِرَّةٍ فأبدلتَهمْ بالرُّغاءِ الصَّهيلا[٤]
تأنَّيتَهمْ مَوهنًا كي يروا صَباحِبهمْ مقبلًا والخيولا[٥]
عليهنَّ كلُّ شجاعِ الجَنا نِ لا يجد الذُّعرُ فيه مَقيلا[٦]
وكم لك من مُعجزٍ باهرٍ نراهُ فننكرُ منّا العقولا[٧]
تجيءُ به واحدًا لا تريدُ مُعينًا ولا تستشيرُ الخليلا[٨]
كليثِ العَرينِ يجرُّ الفريسَ إلى نفسهِ لا يريد الأكيلا[٩]
فللّهِ دَرُّكَ من مُعمِلٍ سِنانًا طَريرًا وعَضْبًا صَقيلا[١٠]
ومن واقفٍ فوقَ رجّافةٍ تَزِلُّ الأخامصُ عنها زليلا[١١]
ويفديك كلُّ بخيلِ اليدينِ يمنُّ الكثيرَ ويُعطي القليلا[١٢]

---

(١) **المعنى**: لقد ابتغاها فتى جسور يروض الصعب ويحقق المحال.
(٢) **المعنى**: إنه رجل شغلته عظائم الأمور، ورفض كل شك.
(٣) **المفردات**: الغيل: بيت الأسد.
المعنى: لم يُعرف عن أحد أنّه اقتحم المخاطر بمثل جسارته.
(٤) **المفردات**: الغرّة: الغفلة، الرغاء: صوت ذوات الخف.
المعنى: رب قوم هاجمتهم على غفلة منهم، فأسمعتهم صهيل جيادك بدلًا من رغاء الإبل.
(٥) **المفردات**: الموهن: الداخل في الوهن وهو نحو منتصف الليل.
المعنى: أمهلتهم حتى ينبلج الصبح ليروا خيلك تباغتهم مع الشروق.
(٦) **المعنى**: لقد امتطى صهوات الجياد فرسان شجعان.
(٧) **المعنى**: إنك تنفرد بكل ما هو غريب باهر.
(٨) **المعنى**: تأتي به وحيدًا دونما معين أو ناصح.
(٩) **المعنى**: كالأسد يسطو على فريسته ولا يريد شريكًا له بها.
(١٠) **المفردات**: السنان: نصل الرمح، الطرير: الحاد، العضب: السيف.
المعنى: ما أشد سطوتك حين تعملِ سيوفك ورماحك في خصومك.
(١١) **المعنى**: ثبت نفسك في مكان تزلّ عنه الأقدام.
(١٢) **المعنى**: فداء لك كل شحيح كثير التفاخر بما يعطي.

تـراهُ إذا مـا اسـتحرَّ الطِّعـانُ   كزَفُ العوامل يمضي جَفولا[١]

أمـا والـذي زارهُ الـمحـرمـون   عـلـى أنْ يُـنيلَـهـمُ أو يُـقيـلا[٢]

ولاذوا خُـضـوعًـا بـأحـجـاره   وجـرّوا بـعَـقْـوَتـهـنّ الـذُّيـولا[٣]

وشُعثٍ تلاقَوْا على المَأزِمَيْنِ   يَزُجُون صُبحًا مَطيًّا كَليلا[٤]

ومُضطبعين ببيضِ الثّيابِ   تَـراهـمْ عـلـى عَـرَفـاتِ نُزولا[٥]

لـقـد خـصّـك اللهُ بـالـمـأثُـراتِ   إذا ما عُددْنَ عدمْنَ العَديلا[٦]

وجـادَ الـزّمـانُ لـنـا فـيـكـمُ   وكـانَ الـزّمـانُ ضَـنينًا بـخيـلا[٧]

فـيـا غَـيـثـنـا لا تَـرِمْ أرضَـنـا   ويا شمسَنا لا تـجُـزْنا أُفـولا[٨]

ويـا جـبـلَ اللهِ فـي أرضــهِ   لــرُوَّادهِ أعـفِـنـا أنْ تَـزولا[٩]

فأنتَ الذي نلتُ منه المنى   ثـنـاءً جـمـيـلاً ونَـيـلاً جـزيـلا[١٠]

وأسْكَنْتَني - وصروفُ الزمانِ   تُصحِّرُني - منك ظِلًّا ظَليلا[١١]

---

(١) **المفردات**: الزف: السرعة. العوامل: الأرجل.

المعنى: تجده إذا ما اشتد الصراع سريع الخطا.

(٢) **المعنى**: قسمًا برب البيت الذي يزوره الحجيج طمعًا بالمغفرة (المعنى متصل بما بعده).

(٣) **المفردات**: العقوة: ما حول الدار.

المعنى: وقد استغاثوا بحجارته وطافوا حوله يجرون ثيابهم.

(٤) **المفردات**: المأزمان: بين المشعر وعرفة بمكة، يزجون: يسوقون.

المعنى: وساقوا مطاياهم المرهقة بين المشعر وعرفة، وهم منهكون من تعب الرحلة.

(٥) **المفردات**: المضطبع: المحرم.

المعنى: تراهم محرمين بثياب بيض وهم ينحدرون من عرفات.

(٦) **المعنى**: لقد حباك ربك بالمحامد التي لا تحصى.

(٧) **المعنى**: إنّه لكرمٌ عظيم أن يجودَ الدّهرُ البخيلُ برجلٍ مثلك.

(٨) **المفردات**: لا ترم: لا تفارق.

المعنى: دمتَ لنا فإنك مطرٌ ينعش أرضنا، وشمسٌ تنيرُ حياتنا.

(٩) **المعنى**: إنك جبلٌ للهدى في الأرض، فلا تفارقنا.

(١٠) **المعنى**: حظيتُ منكَ بالثناءِ والعطاء الكثير.

(١١) **المفردات**: تصحرني: من أصحرته الشمس إذ كوته.

المعنى: جعلتني أستظل بك بعد أن كوتني الشمس المحرقة.

وكنتُ البَهيمَ طويلَ الزَّمانِ   فأوضحتَ لي غُررًا أو حُجولا[1]
أَنيروزَ مالِكِنا دُمْ لهُ   وكنْ بالذي يبتغيهِ كَفيلا[2]
وعُدْ أبدًا طارِقًا بابَه   متى ما مضيتَ نَويتَ القُفولا[3]
وإنْ أنتَ أفقدتنا غيرَه   فأهدِ أليهِ البقاءَ الطَّويلا[4]

- 489 -

قال يشكر فخر الملك حين قدم إلى العراق وأكرمه: [من الوافر]

أما لَكَ من غرامٍ ما أمالا   وزادَكَ نُصحُ عاذلِها خَبالا؟[5]
ولو كانتْ وقد هجَرتْ أرادتْ   دلالًا لاحتملتُ لها الدَّلالا[6]
وما زالَ العذولُ يقولُ حتّى   أذنتَ له فأسمعَك المُحالا[7]
فما لك والحِجالَ وقد جعلتمْ   قلوبَ العاشقين لكمْ حِجالا[8]
وما أُلحي سِوى قلبي وفيهِ   نُدوبٌ منكَ كيفَ إليك مالا؟[9]
هجرتَ ونحنُ أيقاظٌ بوَجٍّ   وزرتَ بنَعفِ كاظمةٍ خَيالا[10]

---

(١) **المفردات**: البهيم: المظلم. الغرر: جمع العزة، وهي البياض في جبهة الفرس. الحجول: البياض في قوائم الفرس.
المعنى: كنتُ مجهولًا مغمورًا قبل أن ألقاكَ، فلما دنوتُ منك انتقلتُ من الظلمة إلى النور.

(٢) **المفردات**: النيروز: (فارسية) أكبر أعياد الفرس، وهو أول أيام السنة الشمسية.
المعنى: عسى أن يحقق لك هذا العيد كل ما تريد.

(٣) **المفردات**: القفول: الرجوع.
المعنى: أيها العيد إذا ما مضيت عنه وفارقته فعد إليه ثانية.

(٤) **المعنى**: إن كنتَ حرمتنا صحبة غيره من الرجال العظام، فامنحه عمرًا مديدًا لنحظى بدوام عشرته.

(٥) **المعنى**: مال بك الهوى، وزادك قول العاذلين جنونًا.

(٦) **المعنى**: لو أنها أرادت بفراقها المخالفة والتجرؤ لاحتملت ذلك الهجر.

(٧) **المعنى**: لقد أصغتْ لقول الحاسد المبغض فهجرت.

(٨) **المعنى**: مالك وهذا القيد الذي أدمى فؤاد محبيك.

(٩) **المعنى**: لا ألوم سوى قلبي في حبكم، وهو لا يزال مثقلًا بجراحه من أثر الغرام.

(١٠) **المفردات**: وج: واد بالطائف، النعف: ما انحدر من حزونة الجبل، كاظمة: اسم موضع. =

وليس الهجرُ عن سببٍ ولكنْ خلوتَ وما خَلونا منكَ بالا[١]
وطيفٌ منكمُ بجنوب نجدٍ أراني من مَحاسنكمْ مِثالا[٢]
أقامَ على مَضاجِعنا هُدُوًّا فلمّا زالَ عنّا النّومُ زالا[٣]
لَهَوْتُ بباطلِ الأحلام حتّى وددْتُ لهنَّ أنَّ اللّيلَ طالا[٤]
ألَيْلَتَنا بكاظمةٍ أَضِلّي بياضَكِ أنْ يلمَّ بنا ضَلالا[٥]
فليس الصُّبحُ من أَرَبي وحسبي ظِلالُ اللّيل أسكنه ظِلالا[٦]
ومعسولِ المراشفِ لو سقاني سَقاني من مُجاجتهِ الزُّلالا[٧]
متى يَفتَرَّ يبسمْ عن نقيٍّ شَتيتِ الرَّصْفِ تحسبُه سَيالا[٨]
كأنَّ بهِ سَحيقَ المسكِ وَهْنًا تناثرَ أو عقيقَ الخمرِ سالا[٩]
وكان الدَّهرُ ألْبَسَني سَوادًا أَروعُ به الغزالةَ والغزالا[١٠]
نعمتُ بصبغِهِ زمنًا قَصيرًا فلمّا حالتِ الأعوامُ حالا[١١]

=**المعنى**: فارقتني ونحن أيقاظ بوج، ثم زرتني في المنام ونحن في سفوح كاظمة.

(١) **المعنى**: لم يكن هنالك سبب لهذا! الفراق سوى أنّ قلوبكم خلت من محبتنا.

(٢) **المعنى**: بعث النوم إليّ شخصكم على هيئة خيال طائف وأنا بجنوب نجد، فرأيت محاسنه المكملة.

(٣) **المعنى**: ألمَّ بنا ذلكم الخيال ونحن نيام، فلما صحونا فارقنا.

(٤) **المعنى**: متعني الخيالُ الطارق حينًا، وتمنيت أن يطول الليل.

(٥) **المعنى**: أيتها الليلة غيّبي عنا بياضك قبل أن يصيبنا الغي.

(٦) **المفردات**: أربي: حاجتي.
المعنى: لست بحاجة إلى الصبح، وحسبي ظلام الليل أستظل به.

(٧) **المفردات**: المراشف: الشفاه، المجاجة: الريقة.
المعنى: رُبَّ حسناء مُزجتْ شفتاها بالعسل، فلو سقتني من ريقها لشربت ماءً عذبًا.

(٨) **المفردات**: يفتر: يضحك. الثغر الشتيت: المفروق، السيال: نبت له شوك أبيض.
المعنى: إذا تبسمت كشفت عن أسنان مفروقة بيضاء كنبت السيال في لونه.

(٩) **المعنى**: تعبق من ثغرها رائحة المسك، وأما طعمه فكأنما مزج بالخمرة.

(١٠) **المفردات**: أروع: أخيف، الغزالة: مؤنث الغزال، والشمس عند طلوعها.
المعنى: كان سواد مفرقي يروع الحسان.

(١١) **المعنى**: خضبته زمنًا، ولكني الآن انتهيت عن صبغه.

بفخرِ الملكِ أعتبتُ اللّيالي وعادَ أُجاجُنا عَذْبًا زُلالا[١]

وسالمنا الزَّمانُ بهِ وكانتْ حروبُ صُروفهِ فينا سِجالا[٢]

وأصبحتِ العراقُ بخيرِ حالٍ وكانتْ أَسْوَأَ الأمصارِ حالا[٣]

دخلتُ عليه مجلسَه فأدنَى وأعلاني مكانًا لا يُعالى[٤]

وأثقلني ولم أكُ طولَ عمري حملتُ لغيرهِ المِنَنَ الثّقالا[٥]

بإكرامٍ إذا عظمتْ وجلّتْ لدى قلبي أوائِلُه تَوالى[٦]

وقولٍ كلّما اضطربتْ قلوبٌ بحظّي منه أَعْقَبَهُ فِعالا[٧]

وبشْرٍ يأخذُ الأقوامُ منهُ أمامَ نَوالِ راحتهِ النَّوالا[٨]

ولمّا أنْ دعاكَ إليه بدرٌ سبقتَ إلى تَدارُكِهِ العُجالى[٩]

فأحزنتَ السهولَ حمًى وجُرْدًا محصَّنةً وأسهلتَ الجبالا[١٠]

وأبصرها هِلالٌ خارقاتٍ ذيولَ النَّقْعِ يحملْنَ الهلالا[١١]

---

(١) **المفردات**: أعتبت: أرضيت.
المعنى: حين دنوت من فخر الملك كأنني أرضيت الزمان، فصارت حياتي هنيئة.

(٢) **المفردات**: سجالًا: متناوبة.
المعنى: أمنّا حدثان الدهر بفخر الملك، وكانت حربنا مع الدهر قبل ذلك متناوبة تتكرر مرة بعد مرة.

(٣) **المعنى**: استقرت العراق في عهده، وكانت قبله مضطربة قلقة.

(٤) **المعنى**: لما دخلت عليه أكرمني ورفع منزلتي.

(٥) **المعنى**: لقد أعسرني بفضله، وقلما طوقتني فضائل الكرماء غيره.

(٦) **المعنى**: حظيت منه بكرم لا حدّ له.

(٧) **المعنى**: إنّ قوله مؤيد بفعله دومًا دافعًا القلق عن القلوب.

(٨) **المعنى**: يتهلل للندى، وتفيض يداه عطاءً، فيصيب سائلوه مالًا من يديه وبشرا من وجهه.

(٩) **المفردات**: بدر: هو بدر بن حَسنويه الكردي رتبه عضد الدولة على همذان والدِّينور، وقعت له حرب مع هلال ابنه فاستنجد بعضد الدولة فجهز له أبا غالب فخر الملك وزيره.
المعنى: استنجدك بدر بعد أن ثار عليه هلال فسارعت لنجدته.

(١٠) **المعنى**: ملأت السهول برجالك فأضحت منيعة، وكنت قد ذللت الجبال المحصنة.

(١١) **المفردات**: النقع: الغبار.
المعنى: لقد أبصر هلالٌ خيلك وهي تخرق الغبار، فبرزت له كالهلال المشرق وسط الظلام.

عوابسُ كلَّما طرحتْ قتيلاً جعلنَ ضَفيرَ لِمَّتِه قِبالا[1]

عليهنَّ الألى جَعلوا العوالي - وما طالتْ - بأيديهمْ طوالا[2]

كأنَّ على قُنِيِّهمُ نجومًا خَرَرنَ على القوانسِ أو ذُبالا[3]

ومُذ صَقلوا سيوفَهمُ المواضي بأعناقِ العِدا هَجروا الصِّقالا[4]

تُمَدُّ الحربُ منك بِلَوْذَعِيٍّ يسعِّرُها إذا خَبَتِ اشْتعالا[5]

وقلبُك يا جريءَ القلب قلبٌ كأنَّكَ ما شهدتَ به القتالا[6]

وذي لَجَبٍ تألَّقَ جانباهُ كأنَّ به على الآفاقِ آلا[7]

وفيه كلُّ سَلْهَبَةٍ جَموحٍ يعاسِلْنَ المثقَّفَةَ الطِّوالا[8]

فَلَوْتَ بكلِّ أبيَضَ مَشرفيٍّ بكَبَّتِهِ رؤوسًا لا تُفالى[9]

ومَنْ لولاك زوّارُ الأعادي إذا مَلّوك زدتَهمُ مَلالا[10]

---

(١) **المفردات**: الضفير: المضفور من الشعر، اللمة: الشعر المجاوز شحمة الأذن، القبال (بالكسر): زمام النعل.

المعنى: تبدو خيلك متجهمة، كلما أردتْ قتيلاً عفرته بالتراب.

(٢) **المعنى**: حملن الأبطال الذين بفضل شجاعتهم وإقدامهم أضحت رماحهم تطول رقاب الأعداء.

(٣) **المفردات**: القنى: جمع القناة وهي الرمح، القوانس: جمع القونس وهو أعلى بيضة الحديد، الذبالة: الفتيلة.

المعنى: كانت رؤوس رماحهم لامعة، كأنَّ نجومًا علقت بها أو فتيلاً مشتعلاً.

(٤) **المعنى**: لم تعد سيوفهم بحاجة إلى شحذ، فهي ماضية من كثرة ضربها رقاب الأعداء.

(٥) **المعنى**: كلما خبت نار الحرب عدت لإشعالها وإثارتها من جديد.

(٦) **المعنى**: إنّ لك قلبًا جسورًا لا يعرف الخوف، لفرط شجاعته كأنّك لم تشهد به المعارك قبل ذلك.

(٧) **المفردات**: اللجب: كثير الأصوات، تألق: لمع. الآل: السراب.

المعنى: رُبَّ جيشٍ ملأتَ به الرحب كالسراب.

(٨) **المفردات**: السلهبة: الضخمة، يعاسلن: يسابقن، المثقفة: الرمح.

المعنى: فيه خيول ضخمة تسابق الرماح إلى ساح الوغى.

(٩) **المفردات**: فلوت: ضربت، الكبة: الضربة الشديدة التي تصرع المضروب وتكبه على وجهه.

المعنى: ضربتَ بالسيوف ضربًا سقطتْ على أثره رؤوس الأبطال الذين لا يُغلبون.

(١٠) **المعنى**: مَنْ سواك يجرؤ على ردع الأعداء الذين إن صدوا عنك زدتهم مرضًا وحسرةً.

وشاهقةٍ حَماها مُبْتنيها وطَوَّلها حِذارًا أنْ تُنالا[١]
وحَصَّنها وعندَ الله علمٌ بأنّكَ لم تَدَعْ فيها عِقالا[٢]
تَراها تستدقُّ لمن عَلاها كأنَّ بها وما هُزِلَتْ هُزالا[٣]
وقُلَّتُها تمسُّ الأُفقَ حتّى تقدِّرَها بحدِّ الشّمسِ خالا[٤]
ظفرتَ بها وضيفُكَ من بعيدٍ يَرى ما كانَ فيه إليك آلا[٥]
وما كانَ الزَّمانُ يرى عليها لغيرِ الطيرِ جائلةً مجالا[٦]
نقلتَ بما نقلتَ قلوبَ قوم ويحسبُك الغبيُّ نقلتَ مالا[٧]
وسقتَ إلى قوام الدِّينِ فتحًا يَرى كلَّ الفتوحِ له عِيالا[٨]
وكم لكَ قبلَه من قاطعاتٍ مدى الآفاقِ لم تَخَفِ الكَلالا[٩]
إذا ما باتَ يقلبُ جانبيها قوامُ الدين تاهَ بها وصالا[١٠]
فخُذْها فوقَ ما تهواهُ منها عطاءَ ما لقيتَ به مِطالا[١١]

---

(١) **المفردات**: الشاهقة: العالية يريد القلعة التي استولى عليها فخر الملك.
المعنى: ظن خصمك أنّ القلعة التي بناها وحصنها سوف تحميه منك فلا تطوله.
(٢) **المعنى**: لقد أحكم سيطرته عليها، وقد علم الله تعالى أنها سوف تذل لك.
(٣) **المعنى**: تلك القلعة المحصنة أضحت هزيلة أمام قوتك.
(٤) **المفردات**: الخال: الشامة.
المعنى: تطاولت هذه القلعة حتى بدت وكأنها شامة بخد الشمس.
(٥) **المفردات**: آل: رجع.
المعنى: أخضعتَ هذه القلعة ورجع أمرها إليك.
(٦) **المعنى**: لم يكن أحد يبلغها سوى الطير.
(٧) **المعنى**: ظَنّ أنك كسبت مالًا حين فتحتها وهذا جهل؛ لأنك كسبت مجدًا ومودة بهذا الصنيع.
(٨) **المفردات**: قوام الدين: بهاء الدولة.
المعنى: كان هذا النصر الذي حققته فتحًا عظيمًا لبهاء الدولة.
(٩) **المعنى**: سجلتَ انتصاراتٍ كثيرةً قبل هذا النصر، فكأنك لا تتعب من تحقيق كل هذه البطولات.
(١٠) **المعنى**: يعتري قوام الدين الخيلاء والنصر إذا أقام فيها.
(١١) **المعنى**: إنها لك فانعم بها وإن كانت دون ما تأمل، وقد كسبتها من غير عناء.

ومجدِك، إنّه قسمٌ جليلٌ   لقد أتعبتَ في الدُّنيا الرِّجالا[١]
إذا طلبوك فُتَّهُمُ جميلًا   وإنْ رَمَقوك رُعْتَهمُ جمالا[٢]
فما لَكَ ليس تَرضى عن محلٍّ   كأنّك بعدُ لم تُصبِ الكمالا؟[٣]
أَلَسْتَ أتمَّنا خُلُقًا وخَلْقًا   وأبسطَنا يمينًا أو شمالا؟[٤]
فما يبغي الذي يُضحي ويُمسي   وقد جمعَ المهابةَ والجَلالا؟[٥]
ومَن لولاه كان الناسُ فَوْضى   وكانَ الأمرُ مُطَّرَحًا مُذالا[٦]
فدمْ يا فخرَ ملك بني بُوَيْهٍ   دوامًا لا نريدُ به زَوالا[٧]
وقبلك مَن حرامٌ فيه مدحي   فخذْه اليومَ مَبْذولًا حَلالا[٨]

- 490 -

وقال يهنىء فخر الملك بعيد النحر الواقع سنة ٤٠٢هـ: [من الخفيف]

نَوِّلينا منكِ الغداةَ قليلا   وصِلينا فقد هجرتِ طويلا[٩]
ودَعينا من المَلالِ فما نَعْـ   ـرِفُ مولًى في الحبّ إلّا مَلولا[١٠]
وأطيعي فينا العذولَ فما زِلْـ   ـتِ تُطيعين في المحبِّ العذولا[١١]

---

(١) **المعنى**: قسمًا بمجدك العظيم لقد أتعبت الرجال عن أن يبلغوا ما بلغت.
(٢) **المعنى**: إنك أكثرهم عطاءً وجمالًا.
(٣) **المعنى**: لا تقنع بهذا المجد وتسعى دومًا لتحقيق المزيد، فكأنك لم تبلغ العلياء بَعْدُ.
(٤) **المعنى**: أنت أكملنا جمالًا وخلقًا وكرمًا.
(٥) **المعنى**: ماذا تريد أكثر من المهابة والجلال؟
(٦) **المفردات**: المذال: المتروك ضجرًا.
المعنى: بحسنِ تدبيرك انتظمت الأمور، ولولاك لعمت الفوضى.
(٧) **المعنى**: دمت يا فخر الملك لنا طول العمر.
(٨) **المعنى**: خصصتك بمدحي من بين الرجال لأنك جدير به.
(٩) **المعنى**: هلّا وصلتِ حبل الود بعد انقطاع، وأعطيتنا بعد إمساك؟
(١٠) **المعنى**: دعينا من الكلال والإعراض، فما من أحد مضى في طريق الحب إلا وكان سريع الملل.
(١١) **المعنى**: وافقي اللائم، فلا زلت توافقينه فتصدين عنا.

وعِدينا فربَّما علَّلَ الوعْـ ـدُ في الماطلين قلبًا عليلا[1]
قد مَرَرْنا على الدّيارِ تبدَّلْـ ـنَ دُثورًا بِجِدّةٍ وخُمولا[2]
نَكِرَتْها منّا العيونُ فما تَعْـ ـرِفُ إلّا رسومَها والطّلولا[3]
وبوادي البَشامِ مَنْ لو رَشَفنا ةُ شَفينا منَ الفؤادِ غَليلا[4]
جمعَ الحسنَ وجهُهُ فتولّى يحسبُ العارَ كلَّه أنْ يُنيلا[5]
قلْ لمُغْرٍ بالصَّبرِ وهْوَ خَليٌّ وجميلُ العذول ليس جَميلا[6]
ما جَهلنا أنَّ السُّلوَّ مُريحٌ لو وجدنا إلى السُّلوِّ سبيلا[7]
جزعتْ للمشيب حانيةُ الشَّيـ ـبِ وقالت: بئس النَّزيلُ نزيلا[8]
ورأتْ لِمّةً كأنَّ عليها صارمًا من مَشيبها مسْلولا[9]
راعَها لونُه ولم تَرَ لولا عَنَتُ الغانياتِ منه مَهولا[10]
عانيتُ منهُ والحوادثُ يُنكِرْ نَ طُلوعًا لم ترجُ منه أُفولا[11]
لا تذُمّيهِ فالمشيبُ على طو لِ بقاءِ الفتى يكونُ دليلا[12]

---

(١) **المعنى**: لا بأس أن أظفر منك بوعد وإن كان غير منجز، فلعل هذا الوعد يشفي الأسقام.
(٢) **المعنى**: لما وقفت في الأطلال وجدتها مجدبة موحشة.
(٣) **المعنى**: حين رأتها العيون استنكرت ما أصابها من بلاء.
(٤) **المفردات**: البشام: شجر يستاك بعيدانه، والغليل: شدة العطش.
المعنى: لو حظينا منك بالعناق والتقبيل ونحن في وادي البشام لشفيت أفئدتنا من الظمأ.
(٥) **المعنى**: كملت محاسنه إلا أنه يرى البذل عارًا.
(٦) **المعنى**: أبلغ مَنْ أظهرَ تجلدًا على الفراق، وهو خليّ من الأسقام، وأطاع اللائم (المعنى متصل بما بعده).
(٧) **المعنى**: إننا لا نجهل مزايا النسيان، لكننا لا نجد طريقًا إليه.
(٨) **المعنى**: فزعتْ من الشيب الذي ألمّ بنا واستنكرته.
(٩) **المعنى**: رأتْ شعر رأسي وقد صار لامعًا كالحسام.
(١٠) **المفردات**: العنت: العناد.
المعنى: أفزعها لون الشيب ولم تدرِ أنَّ سببه هو عناد الحسان.
(١١) **المفردات**: الأفول: الزوال.
المعنى: واجهتُ مشقةً من النوائب التي أورثتني شيبًا لا يزول.
(١٢) **المعنى**: لا تنكري الشيب لأنّه دليلٌ على البقاء.

إنَّ لونَ الشّبابِ حالَ لوِ امتدْ دَ زمانٌ أنّى لها أن تَحولا[١]

لو تخيَّرتُ والسّوادُ ردائي ما أردتُ البياضَ منه بديلا[٢]

وحُسامُ الشبابِ غيرُ صقيلٍ هو أشهَى إليَّ منه صَقيلا[٣]

قد طلبنا فما وجَدْنا عنِ الشَّيْبِ مَحيصًا يُجيرُنا أو مُميلا[٤]

إنّ فخرَ الملوك والدِّين والدَّولةِ ألقَى عليَّ مَنًّا ثَقيلا[٥]

نلتُ منه فوقَ المُنىٰ وعُدِمْنا قبلَه مَن يبلِّغُ المأمولا[٦]

فمتى ما مَثَلْتُ بينَ يديهِ مدَّ ضَبْعِي حتى شأَوْتُ المُثولا[٧]

وقراني والشّاهدون كثيرٌ منه ذاك الترَّحيبَ والتأهيلا[٨]

ثم أدنى إلى المحلِّ الذي يَنْظرُ نحوي فيه المُساقون حُولا[٩]

كلَّ يومٍ له صنيعٌ كريمٌ كانَ للدَّهر غُرَّةً وحُجولا[١٠]

وأيادٍ جاءتْ وما بعثَ العافي إليها منَ الطّلابِ رسولا[١١]

مُشرقاتٍ كما نظرتَ الثُّريّا أرِجاتٍ كما نشقْتَ الشَّمولا[١٢]

---

(١) **المعنى**: لو دامَ زمن الشباب لم تجدْ سببًا للفراق.

(٢) **المعنى**: لو تخيرت لاخترت الشباب بلون شعره الأسود، ولرفضتُ بياض المشيب.

(٣) **المعنى**: إن كان عهدُ الشباب غيرَ لامعٍ، فإنَّهُ أحبُّ إليَّ من المشيب وإن كان لامعًا.

(٤) **المعنى**: لا مفر من الشيب.

(٥) **المعنى**: إنّ فخر الملك له فضلٌ عظيم علينا.

(٦) **المعنى**: حظيت منه بأكثر مما كنت أتوقع، ولم أكن قد حظيت من غيره بما يكفي.

(٧) **المفردات**: الضبع: العضد، ومدّ ضبعه: أنعشه. شأى: سبق.

المعنى: حين مثلت بين يديه شدّ من أزري ورفع منزلتي، حتى لكأني سبقت وصولي إليه.

(٨) **المعنى**: لقد أكرمني والشاهد على جوده كثرة ترحيبه بي.

(٩) **المفردات**: الحول: جمع الأحوال.

المعنى: رفع من شأني حتى كَثُرَ المتطلعون إلى تلك المنزلة الرفيعة.

(١٠) **المعنى**: مآثره تزداد يومًا بعد يوم حتى لكأنّ زماننا يزهو به ويشرق.

(١١) **المفردات**: العافي: طالب المعروف.

المعنى: إنّ عطاياه تصل للمحتاج قبل أن يسأله.

(١٢) **المفردات**: الشمول: الخمرة.

المعنى: يداه مشرقتان من أثر السخاء كالنجوم، ولهن أريج كرائحة الخمرة.

ولوعٍ بالجودِ يُجزِلُ إنْ أعـ طَى نفيسًا وإنْ أجابَ سَؤولا[1]
تركَ العذرَ للبخيلِ وكم نَحْـ حَى اعتذارًا من الملامِ بخيلا[2]
سلْ به إنْ جهلتَ أيَامَه الغُرْ رَ اللَّواتي علَّمْنَ فيه الجَهولا[3]
مَن سطا بابنِ واصلٍ بعدَ أنْ كا نَ لملْكِ الملوكِ خَطْبًا جَليلا؟[4]
لَزَّهُ في قَرارةٍ تخذَ اللُّجْـ جَةَ منها كهفًا له ومَقيلا[5]
في سَفينٍ ما كنَّ بالأمسِ في أرْ بَقَ إلّا نَجائبًا وخيولا[6]
وألالًا مَذْروبةً ودورعًا ورماحًا خطّارةً ونُصولا[7]
مُستجيرًا بغمرةِ الماءِ لا يَنْـ وي مُقامًا ولا يريدُ رَحيلا[8]
كره الموتَ في النِّزالِ عزيزًا فانثنَى هاربًا فماتَ ذليلا[9]
والجبالُ اللّاتي اعتَصَمْن على كُلْ لِ مُريغٍ جَعلتَهُنَّ سهولا[10]
لم تَنَلها خَتْلًا وشرٌّ منَ الخَيْـ بَةِ في الأمرِ أن تكونَ خَتولا[11]

---

(١) **المعنى**: إنّه مسرف في العطاء يبذل للسائلين كل ما هو ثمين.

(٢) **المعنى**: لا يعتذر عن العطاء، بل ترك الاعتذار للبخلاء.

(٣) **المعنى**: إن كنت تجهله فسل الأيام المشرقة التي شهدت مجده.

(٤) **المفردات**: ابن واصل صاحب البصرة والبطيحة هزم جنود السلطان البويهي في جملة معارك إلى أن رماه بهاء الدولة بفخر الملك فحاصره وكاد يهلكه.
المعنى: إن فخر الملك هو الذي هزم ابن واصل بعد أن تعاظم خطره على الملوك.

(٥) **المفردات**: لزه: دفعه، القرارة: المطمئن. القاع: ما اجتمع فيه الماء. اللجّة: معظم البحر والماء.
المعنى: لقد دفعه إلى جوف البحر وحصره به فكان البحر له ملاذًا.

(٦) **المفردات**: أربق: موضع بخوزستان.
المعنى: لقد مشى إليه بالسفن كما مشى إلى أربق بالخيول الكريمة بالأمس.

(٧) **المفردات**: الألال: الحراب. المذروبة: الحادة، رمح خطار: ذو اهتزاز.
المعنى: كان مدججًا بالحراب الحادة والدروع والرماح الطويلة.

(٨) **المعنى**: استجار بالبحر وهو في حيرةٍ من أمره، فبدا مضطربًا لا يريد الإقامة ولا الرحيل.

(٩) **المعنى**: كره أن يموت وهو يواجه فخر الملك، فمات مهزومًا.

(١٠) **المفردات**: المريغ: طالب الحاجة على جهة المكر والخداع.
المعنى: ذللت الصعاب عنوةً، وقد عجز غيرك عن إخضاعها مكرًا وخداعًا.

(١١) **المعنى**: لم تصل إلى هدفك بطريق المكر والخداع؛ لأن بلوغ الشيء بالمكر أقبح من الهزيمة.

طَلْنَ من بأسِك الشَّديدِ مُطولا[1] ... وأبيها تلك القِلالُ لقد ما
زُلْن لمّا أعيَيْتَها أنْ تزولا[2] ... لم يُؤاتينَ طَيِّعاتٍ ولكنْ
لك فولّى وما أصابَ فتيلا[3] ... وهلالٌ أرادَها غِرَّةً منـ
قاع ليلاً فَسالةً ونكولا[4] ... زار وَهْنًا كما تزورُ ذئابُ الـ
بِ جِهارًا فاختانَ حربًا غَلولا[5] ... ورأى نفسَه تهابُ منَ الحر
هُ طلوعًا وكان يرجو الغُفولا[6] ... فتَلقَّيتَهُ كمنتظرٍ منـ
مَ أسالوا منَ الدِّماءِ سُيولا[7] ... في رجالٍ شُمٍّ إذا رُئموا الضَّيـ
باتِ شِيبًا وصِبْيَةً وكهولا[8] ... أَلِفوا الطَّعنَ في التّرائب واللَّبْـ
في إسارٍ لولاه كانَ قتيلا[9] ... فثوى بعد أن مَنَنْتَ عليهِ
ن قَطوعًا عِقْدَ الحياةِ حَلولا[10] ... لابسًا رِبْقَةَ الحياةِ وقد كا

---

(١) **المعنى**: إن تلك الذرا عانت من شدة عزمك، فخضعت لك بعد مماطلة.
(٢) **المعنى**: لم تخضع لإرادتك طوعًا، بل قهرتها قهرًا.
(٣) **المفردات**: الغرة (بالكسر): الغفلة. الفتيل: القشرة التي في بطن النواة.
المعنى: حاول هلال بن بدر أن يستبد بهذه القلعة دون أن يشعر به، ولكنه اندحر عنها ولم يحقق مراده.
(٤) **المفردات**: وهنًا: ليلاً. الفسالة: النذالة.
المعنى: دخلها خلسة في منتصف الليل كذئبٍ ذليل.
(٥) **المفردات**: الغلول (بالفتح) الخائنة.
المعنى: لم يقوَ على مواجهتك لجبنه، فاختار الخيانة.
(٦) **المفردات**: الغفول: الغفلة. القفول: الرجوع.
المعنى: كان ينتوي أن يحقق مآربه سرًا، لكنك كنت يقظًا فبرزت له في الوقت المناسب.
(٧) **المفردات**: رئموا الضيم: أكرهوا عليه.
المعنى: وثبتَ عليه مع رجالك الأباة الذين إن أكرهوا على الذل أصابوا مقاتل الظالمين.
(٨) **المفردات**: الترائب: الصدور. اللبات: النحور.
المعنى: إنهم رجال أشداء تمرسوا في تمزيق صدور ونحور أعدائهم.
(٩) **المعنى**: لك فضلٌ عليه حين أسرته وأبقيته حيًا، وكان بإمكانك قتله.
(١٠) **المفردات**: الربقة: الحلقة التي تشد بها الشاة، العقد: القلادة.
المعنى: قدته حيًا ورددته إلى الطاعة بعد أن كان من العصاة.

يا أعزَّ الورى نِجارًا وخِيمًا ومحلًّا وجانبًا وقبيلا[(١)]
والذي عادَ كلُّ صعبٍ منَ السُؤْ دُدِ والمجدِ في يديهِ ذَلولا[(٢)]
شكرَ الله منك أنَّكَ سَهَّلْـ ـتَ إلى بيتهِ العتيقِ الوصولا[(٣)]
ورفاقُ الحجيج لولاك ما كا نوا على المشعرِ الحرامِ نُزولا[(٤)]
لا ولا عَقَّروا بخَيْفِ مِنًى نِيـ ـبًا وجرُّوا على المقامِ ذيولا[(٥)]
أنتَ شاطرْتَهمْ مقيمًا بأوطا نك ذاكَ التَّكبيرَ والتَّهليلا[(٦)]
إنَّ عيدَ النَّحرِ المباركَ قد جا ءَ سريعًا بما تحبُّ عَجولا[(٧)]
فاغشَه ناعمَ الجوانحِ جَذْلا نَ شرودًا في الطيِّباتِ دَخولا[(٨)]
لا جفاكَ السُّعودُ من كلِّ يومٍ وتلقَّاكَ بُكرةً وأَصيلا[(٩)]
وقضَى اللهُ في بقائك في عزْ زٍ عزيزٍ مَرامُه أنْ يَطولا[(١٠)]
ثمّ أعطاك في الأعزّ وفي الأشـ ـرفِ ذاكَ الرّجاءَ والتّأميلا[(١١)]

---

(١) **المفردات**: النجار: الأصل. الخيم: الطبيعة والسجية.
المعنى: أنت أكرم الناس أصلًا وسجية ومقامًا وعشيرة.
(٢) **المعنى**: لم تجد صعوبة لارتقاء المعالي لشدة عزمك.
(٣) **المعنى**: حَسُن صنيعك عند الله تعالى؛ لأنك جعلت طريق الحج آمنًا.
(٤) **المعنى**: لولاك لم يستطع الحجاج الوصول إلى البيت العتيق آمنين.
(٥) **المفردات**: النيب: النوق.
المعنى: ولم يتمكنوا من عقر الذبائح، ولم يطوفوا حول البيت.
(٦) **المعنى**: بتسهيلك طرق الحج، كأنك كنت شريكًا بما كسبه الحجاج من أجر حين ذكروا اسم الله في الحج.
(٧) **المعنى**: جاء عيد الأضحى كما كنت تشتهي.
(٨) **المفردات**: الجذلان: الفرح.
المعنى: هنيئًا لك العيد، ودام لك العز، وغمرك الفرح.
(٩) **المعنى**: دامت لك السعادة.
(١٠) **المعنى**: وعسى أن يطول عهدك عزيزًا منيعًا.
(١١) **المفردات**: الأعز والأشرف: ابنا فخر الملك.
المعنى: حقق الله تعالى لك في الأعز والأشرف ما تتمناه.

فلئن أَنجبا وطابا فروعًا فبما طبتَ إذ نجبتَ أصولا[١]
وعلى مثلِ ما عهدنا ليوثُ الـ غابِ تمضي قِدْمًا عهدَنا الشُّبولا[٢]

- 491 -

وقال يمدح جلال الدولة في المهرجان وعيد النحر: [من الطويل]

على المُزمعين البين منّا عشيَّةً سلامٌ وإنْ كان السّلامُ قليلا[٣]
وما ضرَّهُمْ لمّا أرادوا ترحُّلًا عن الجِزْعِ لو داوَوْا هناك عليلا؟[٤]
ولو أنَّني ودَّعتهمْ يومَ بينهِمْ قضيتُ ديونًا أو شفيتُ غليلا[٥]
ولمّا وقفنا بالدّيار التي خلتْ بَكينا على سُكَّانهنَّ طويلا[٦]
وكانتْ دموعُ النّاشجينَ عليهمُ بوادٍ جَفَتْهُ المعصِراتُ سُيولا[٧]
وعزَّ على طرفي بأنْ كانَ بعدَهمْ يَرى أَرْبُعًا حَلّوا بهنَّ طلولا[٨]
فلا تطلبوا منّي دليلًا على الهوى كفى بضنَى جسمي عليه دليلا[٩]
ولا تَحملوا ثِقْلًا عليَّ منَ الهوى كفَى بالهوَى حَمْلًا عليَّ ثقيلا[١٠]

---

(١) **المعنى**: إنهما فرعان لأصل طيب.
(٢) **المعنى**: سوف يمضيان على إثرك في المكارم، كما تسير الأشبال على غرار الأسود.
(٣) **المفردات**: المزمع: العازم على الأمر.
المعنى: إنّ أقلّ ما يجب علينا فعله إزاء مَنْ عزم على الرحيل تحيتُهم.
(٤) **المفردات**: الجزع: محلة القوم وبطن الوادي.
المعنى: ماذا كان يمنعهم من بذل الدواء للمريض قبل رحيلهم عن الجزع؟
(٥) **المفردات**: الغليل: حرارة الحب والعطش.
المعنى: لو ودعتم لشفيت نفسي من أوجاع الغرام، ولأديت غرماً علي أداؤه.
(٦) **المعنى**: حين وقفت على آثار الديار بعد أن خلت من أهلها بكيت على الأحباب
(٧) **المفردات**: الناشج: الباكي. المعصرات: السحب الممطرة.
المعنى: لقد كثر الباكون في أثر الراحلين هناك في وادٍ جفته الأمواه والسيول.
(٨) **المعنى**: شق عليّ أن أرى المكان الجميل وقد صار مهجورًا.
(٩) **المفردات**: الضنى: المرض.
المعنى: إنّ ما بجسمي من نحول وهزال لدليل على أنني عاشق مغرم.
(١٠) **المعنى**: لا أطيق حملاً، وكفاني أنني أحمل ثقل الحب.

أُحبُّ التي ضنَّتْ عليَّ بلحظةٍ وقد أزمعَ الحيُّ الحلولُ رحيلا[١]
وظنَّ بغاةُ الشَّرِّ أنّي أملُّها وهيهاتَ قلبي أنْ يكونَ مَلولا[٢]
خليليَ علِّلْني على الحبِّ بالمُنَى إذا كنتُ لا أرضَى سِواك خَليلا[٣]
وقلْ ليَ فيما أنتَ حيِّيتَ قائلاً لعلَّ ضَنينًا أنْ يجودَ ضئيلا[٤]
أيا ملكَ الأملاكِ خُذْ ما سألتَه فما زلتَ للهِ الكريمِ سَؤُولا[٥]
وحاشا دعاءً منك يصدرُ في ضُحًى وعندَ مساءٍ أنْ يخيبَ قَبولا[٦]
وما كان إلّا اللهَ لا شيءَ غيرُه برجعِ الذي غَلُّوه منك كفيلا[٧]
ولمّا تراخَى منك نصرٌ عهدتَهُ وظَنّوا جِوارًا بالنَّجاحِ مَطولا[٨]
وكانتْ هَناةٌ باعدَ الله شرَّها وكانَ عليها راعيًا ووكيلا[٩]
ركبتَ منَ النَّصر الذي قد عهدتَه منَ الله عَوْدًا للرِّجالِ ذَلولا[١٠]
ولم تكُ إلّا ساعةً ثمّ أَسفرتْ كما رفعتْ أيدٍ هناك سُدولا[١١]

---

(١) **المفردات**: ضنت: بخلت.
المعنى: أعشق من بخلتْ عليّ بنظرة حين همَّ سكان الحي بالرحيل.
(٢) **المعنى**: حسبَ الأشرار أنني صددتُ عنها كرها، وكيف أصدُّ عنها وأنا عاشق لها مغرم.
(٣) **المعنى**: هلا خففت عني أيها الصاحب لوعة الحب بالتمني.
(٤) **المعنى**: قل لي: عسى أنْ يجود المحبوبُ البخيلُ بعطاء يسير.
(٥) **المعنى**: أيها الملك أجاب الله سؤلك، فأنت دائم الطلب من الله تعالى.
(٦) **المعنى**: وعسى أنَّ ما تطلبه في الغداة يُحقق لك في العشي.
(٧) **المفردات**: غلوه: أخذوه غيلة وخيانة.
المعنى: إن الله وحده هو الذي يُرجع إليك ما سُلب منك غدرًا.
(٨) **المعنى**: لمّا تمهلت في استرجاع حقك، ظن الأعداء أنك تراخيت في طلبه.
(٩) **المفردات**: الهناة: الداهية.
المعنى: إنها لمصيبةٌ وقاك الله شرّها، وكان كفيلاً بنصرك.
(١٠) **المفردات**: العود: الجمل المسن.
المعنى: لقد أدنى الله تعالى نصره منك الذي طالما خصك به.
(١١) **المفردات**: السدود: الأستار.
المعنى: لم يمض سوى وقت قصير حتى انكشف لك النصر.

فعاودَ رمحُ الله منك مُثقَّفًا ... وعادَ حسامُ الله منكَ صقيلا[(١)]

وقد علمَ الباغون أنّك زرتَهم ... تجرُّ رَعيلًا نحوَهمْ ورَعيلا[(٢)]

فلم يسمعوا إلّا صهيلَ صَواهلٍ ... وإلّا لصكّاتِ الحديدِ صليلا[(٣)]

وحولك طَلّاعون كلَّ ثنيَّةٍ ... إلى الموتِ صِرْفًا صِبْيَةً وكهولا[(٤)]

كأنّهُمُ أُسْدُ الشَّرى حولَ غابةٍ ... حَمَيْن وقد جدَّ النِّزالُ شُبولا[(٥)]

ومُحتقرين للحِمامِ تخالُهمْ ... هُجومًا على غيرِ الحِمامِ نُزولا[(٦)]

وكلُّ جريءِ البأسِ مثلُ حياتهِ ... إذا خافَ ذلًّا أنْ يموتَ قتيلا[(٧)]

فما صدَّقوا حتّى رأَوا جانبَ الفَلا ... يفيضُ رجالًا نُسَّلًا وخيولا[(٨)]

وظنُّوا نجاةً منك والبَغْيُ صائرٌ ... قيودًا لهم لا تنثني وكُبولا[(٩)]

سلبتَ الرّجالَ المقْدمين نفوسَهمْ ... وكلَّ النّساءِ المُحْجَبات بُعولا[(١٠)]

فلم يكُ إلّا في التّراب مُجَدَّلًا ... وإلّا مُقاسٍ في يديهِ جَديلا[(١١)]

فللّهِ يومُ القاع أوسعَ من ردًى ... وساقَ إلى خَطْمِ الفحول فُحولا[(١٢)]

---

(١) **المعنى**: لقد أعاد الله لك بهذا النصر قوتك وهيبتك.

(٢) **المفردات**: الرعيل: القطعة من الخيل أو الرجال.

المعنى: أيقن الظالمون أنك قدت رجالك إليهم لتبطش بهم.

(٣) **المعنى**: برزت لهم فجأة، فلم يسمعوا سوى صهيل خيلك، وقرع سيوفك.

(٤) **المعنى**: أحاط بك رجال لا يهابون الموت صغارًا وكبارًا.

(٥) **المعنى**: هبوا كأسدٍ ضارية سارعت لحماية صغارها.

(٦) **المعنى**: إنهم لا يخافون المنية.

(٧) **المعنى**: سارعوا إلى ملاقاة المنية خوفًا من الذل.

(٨) **المفردات**: نسلًا: مسرعين.

المعنى: لم يوقنوا حتى رأوا رجالًا تداهمهم من كل صوب مسرعين على خيولهم.

(٩) **المفردات**: الكبول: القيود.

المعنى: اعتقدوا أنَّ بوسعهم الفرار من سطوتك، غير أن عدوانهم قيدهم ومنعهم من الهرب.

(١٠) **المعنى**: جعلتهم أجسادًا بلا أرواح، وجعلتَ نساءَهم أراملَ.

(١١) **المفردات**: المجدول: الحبل المفتول.

المعنى: تركتهم قتلى أو أسرى.

(١٢) **المفردات**: القاع: الأرض الواسعة. الخطم: وضع الخطام في الرأس. =

حسبناهُ والآسادُ من خَلَلِ القنا تَضارَبُ فيه بالصَّوارمِ غِيلا[1]
ولـمّـا رأَوهـا رايـةً مَـلَـكـيَّـةً تَولَّوْا كسِرْبِ الرَّيْدِ مرَّ جفولا[2]
وأَلقوا جميعًا كلَّ ما في أكفِّهمْ أعِـنَّـةَ جُـرْدٍ سُـبَّـقٍ ونُـصـولا[3]
وما أَسرعوا إلّا لكَرْعِ حُتوفِهمْ كما أسهلَ الموتُ الزّؤامُ وُغُولا[4]
لعمرُ أبيها فتنةٌ لم تَصِرْ لنا وليًا على طولِ الزَّمانِ قتيلا[5]
وعادتْ على مَن كان أضرمَ نارَها وبالًا وحَيْنًا لا يُعاجُ وَغُولا[6]
وكانتْ جبالًا شاهِقاتٍ ودستَها فـغـادرتـهـا بِـيدًا لـنـا وسـهـولا[7]
فلا تَطعموا في مثلها بعدَ هذهِ فمن عزَّ لا بالحقِّ عادَ ذليلا[8]
مِنْ بعدِ نعماءٍ عليكُمْ عريضةٍ جَررتَ لها بينَ الأنام ذيولا؟[9]
وكان لساحاتِ الجرائم طاويًا صَفوحًا وساعاتِ العثارِ مُقيلا[10]
تعرَّيتَ منه بعدَما كنتَ تنتمي إليهِ ولا تَبغي سواهُ بديلا[11]

=**المعنى**: لقد فتكت بهم في هذا اليوم، فكان عليهم أشد من القتل.

(١) **المفردات**: الغيل: الشجر الملتف.

المعنى: ظننا ذلك اللقاء من كثرة تشابك السيوف بيد الأبطال أنّه غيل متشابك الأغصان.

(٢) **المفردات**: السرب: القطيع من الظباء. الريد: الحرف الناتىء من الجبل.

المعنى: لما علموا أنك تحاربهم تحت راية الملك اندحروا منهزمين كقطيع الظباء.

(٣) **المعنى**: ولوا هاربين تاركين كل ما يحملون من عتاد.

(٤) **المفردات**: الحتوف: الهلالك. الوغول: الدخول.

المعنى: لم يسرعوا إلا ليلاقوا الهلاك والموت.

(٥) **المعنى**: إنّ هذا الشقاق الذي أحدثه هؤلاء العصاة لم يضرَّ بنا.

(٦) **المفردات**: الحين: الموت. لا يعاج: لا يعطف. الغول: المهلكة.

المعنى: لقد عادت الفتنة بالكوارث على من أشعلها فأهلكته.

(٧) **المعنى**: أخمدتَ نارها، وعاقبت مَنْ أثارها.

(٨) **المعنى**: إياكم أن تعودوا إلى إشعالها ثانية، فمن طلب عزًا بغير حق فقد ذل.

(٩) **المعنى**: بعد حياة الدعة والنعيم التي كنت تختال فيها منعمًا، (المعنى متصل بما بعده).

(١٠) **المعنى**: وكنت بمنأى عن العدوان والشر، مزيحًا لهما.

(١١) **المعنى**: تنصلتَ منهُ بعد أن كنت تلوي إليه وتفضله على الآخرين.

فلو أنتَ بُلِّغتَ الذي قد بَغيْتَه لما كانَ عذرٌ جاءَ منك جميلا[1]
وكيفَ بلوغٌ للذي سَوَّلتْ به لك النَّفسُ مغرورًا ولستَ عديلا[2]
ولمّا كسوتَ الجِذْعِ منك بِشِلْوِه رأينا رجاءً للقلوبِ رسولا[3]
وأطعمتَ منه الطَّيرَ رغمًا لأنفهِ وكان طعامًا يَجْتَويهِ وبيلا[4]
فإنْ لعبتْ يمناهُ فينا فإنَّه بملعبةٍ للعاصفاتِ مُثولا[5]
تُصرِّفه أيدي الرِّياح فتارةً جَنوبًا وأخرى بالعشيِّ شُمولا[6]
ولم يُبقِ فيه ما رأته عيونُنا تِراتٍ لنا مطويَّةً وذُحولا[7]
هنيئًا بهذا العيدِ والفتحِ بعدَه وبالمِهْرَجانِ غُدْوَةً وأصيلا[8]
ولا زالَ هذا الملكُ ملكُكَ سرمدًا ودارُ مقامٍ رغدةً ومَقيلا[9]
وإنْ ذبلتْ أغصانُ قومٍ فلا رأتْ لغصنك عينٌ للزَّمانِ ذُبولا[10]
ولا زلتَ فينا آمرًا متحكِّمًا عزيزًا قؤولًا في الأنامِ فَعولا[11]

- 492 -

وقال يعزي جلالَ الدولة عن ابنته التي عقد عليها للملك أبي كاليجار في

(١) **المعنى**: لو بلغت ما رمته لم يكن لك عذر فيما صنعت.
(٢) **المعنى**: كيف الوصول إلى منى النفس بطريق الغرور وليس بطريق السلامة؟
(٣) **المفردات**: الشلو: العضو. السول: السؤل.
المعنى: حين أحطت به حققت ما ترومه القلوب.
(٤) **المفردات**: يجتويه: يكرهه.
المعنى: جعلت لحمه طعامًا سهلًا للطير رغمًا عنهم.
(٥) **المعنى**: لئن كان يلعب بنا فقد صيرته ألعوبة تتقاذفه الرياح.
(٦) **المعنى**: باتت الريح تعبث به يمينًا وشمالًا.
(٧) **المفردات**: الترات: الثأر وكذلك الذحل.
المعنى: لم يبق لنا ثأر عنده بعد أن قضيت عليه.
(٨) **المعنى**: بورك لك العيد والنصر والمهرجان في كل آن.
(٩) **المعنى**: دام لك ملكك أبد الدهر، ودامت لك السعادة.
(١٠) **المعنى**: إن هلك غيرك من الأقوام، فعسى أن تبقى طويلًا.
(١١) **المعنى**: أبقاك الله لنا حاكمًا عزيزًا خطيبًا جوادًا.

المحرم سنة ٤٣٠ : [من الكامل]

قلْ للنَّوائبِ قد أصبتِ المقتلا وسَقيتِنا فيما جَنيتِ الحنظلا(١)

أثكلتِ مَنْ لمّا جزعنا ثُكلَه أنسيتِنا من قبله ما أثكلا(٢)

فالعينُ يجري ماؤها لا للصَّدى والقلبُ يُوقَدُ جمرُهُ لا للصَّلى(٣)

عاداتُ هذا الدَّهرِ أنْ يستلَّ من نا الأمثلَ المأمولَ ثمَّ الأَمثلا(٤)

إنّا نبدِّلُ كلَّ يومٍ حالةً بخلافِها من قبلِ أنْ تُستبدلا(٥)

ويُنَقَّلُ الإنسانُ عن حالاتِهِ ولِداتِه من غيرِ أنْ يَتنَقَّلا(٦)

نَبني المعاقلَ للخُطوبِ فإنْ أتتْ رُسُلُ الحِمامِ فما ابْتَنينا مَعْقلا(٧)

كم ذا لنا تحتَ التُّرابِ محاسنٌ تُرمَى على عمدٍ إلى نحوِ البِلى(٨)

والمرءُ في كفِّ الزَّمانِ وديعةٌ كي تُقتضَى وحديقةٌ كي تُختَلى(٩)

ماذا البكاءُ على الذي ولّى وقد جُعلتْ له جنّاتُ عَدْنٍ منزلا؟(١٠)

وعلى مَ نُسقَى الصَّابَ فيه؟ وإنَّهُ يُسقَى هناك كما يشاءُ السَّلسَلا(١١)

ملكَ الملوكِ أصخْ لقولةِ ناصحٍ حُكْمُ الصَّوابِ لمثلها أن تَقْبَلا(١٢)

---

(١) **المعنى**: تجرعنا مر الشراب حين أودت المنايا بالفقيدة.

(٢) **المعنى**: عظم الرزء بوفاتها حتى كدنا ننسى موتانا قبلها.

(٣) **المفردات**: الصدى: العطش. الصلى: الاستدفاء بالنار.

المعنى: سالت دموعنا حزنًا، واشتعل القلب من أثر المصاب.

(٤) **المعنى**: دأبُ الزمان البطش بخيرة الناس.

(٥) **المعنى**: حالات ابن آدم في تغير دائم.

(٦) **المفردات**: اللدات: جمع اللدة وهو الترب الذي يولد معك ويتربى.

المعنى: إن المرء مفارق أترابه في هذه الحياة دون إرادته.

(٧) **المعنى**: نعتصم بالحصون خوفًا من الهلاك، حتى إذا جاء الموت لم نجد ما يعصمنا منه.

(٨) **المعنى**: كم دفنا تحت الثرى من العظماء الذين صاروا إلى البلى.

(٩) **المفردات**: تُختلى: يُقطع نبتها.

المعنى: إن مصير المرء مرهون بيد الدهر، أو حديقة يقطع نبتها حين يشاء.

(١٠) **المعنى**: ما جدوى البكاء على الفقيدة وقد جعلت في الجنة.

(١١) **المعنى**: ولِمَ ندعو لها بالسقيا، وعند الله تسقى الماء الصافي.

(١٢) **المعنى**: إنه لمن العدل أيها الملك أن تستمع إلى نصيحتي.

إنْ كنتَ حُمِّلْتَ الثَّقيلَ فلم تزلْ للحزمِ أنهضَ للثقيلِ وأَحملا[١]
عمرٌ قصيرٌ ما انقضَى حتَّى قضَى فينا بأنَّ لك البقاءَ الأطولا[٢]
يا حاملاً أثقالَنا حُوشيتَ أنْ تَعْيا بأمرٍ كارثٍ إنْ أعضلا[٣]
ما إنْ عهدْنا الدّهرَ إلّا فارجًا بكَ ضيِّقًا أو مُوضحًا بك مُشكلا[٤]
فدعِ التفجُّعَ والتوجُّعَ والأسَى وخذِ الأجلَّ من الفتى والأجملا[٥]
خيرٌ منَ الماضي لنا الباقي ومِنْ ثاوٍ تعجَّلَهُ الرَّدى مَنْ أُجِّلا[٦]
فلئنْ هوَى جبلٌ فقد أثوَى لنا خَلَفًا لهُ ملأَ الكِنانةَ أنصُلا[٧]
لا تَعجبوا منه يصابُ فإنَّما نَدعو إلى ثِقْلِ الرِّحالِ الأبْزَلا[٨]
إنَّ العواصفَ لا تنالُ منَ البنا إلّا بناءً كان منها أطوَلا[٩]
فاصبرْ لها فلَطالما أوْسَعتنا في المعضلاتِ تجلّدًا وتحمُّلا[١٠]
وإذا جزعتَ منَ المصاب فقلْ لنا: مَن ذا يكون إذا جزعنا المَوْئلا؟[١١]

---

(١) **المعنى**: إذا عظم الرزء بفقدها، فقد عهدناك حمال أثقال.

(٢) **المعنى**: إذا كان عمرها قصيرًا، فعسى أن يكتب لك طول البقاء.

(٣) **المعنى**: إنك جدير بحمل هذا المصاب وإن كان فادحًا، فأنت معتاد على حمل أعبائنا أصلاً.

(٤) **المعنى**: لا بد وأنّ الشدائد سوف تنفرج، وتحل الأمور المشكلة.

(٥) **المعنى**: دع عنك الندب والبكاء، وعليك بالصبر.

(٦) **المعنى**: إنّ لنا أملاً فيمن بقي.

(٧) **المفردات**: أثوى: أبقى. الكنانة: جعبة السهام، الأنصل: جمع النصل وهو حديدة السهم.
المعنى: لئن أفقدتنا المنايا ذروة، فقد أبقت لنا خلفًا لها.

(٨) **المفردات**: الأبزل: الأشد. والبازل: الجمل.
المعنى: ليس عجيبًا أن يصاب رجل قوي بهذا الخطب الفادح، فالقوي من الجمال هو الذي يحتمل الرحل الثقيل.

(٩) **المعنى**: إنّ الرياح العاصفة لا تطول سوى الأبنية المرتفعة.

(١٠) **المعنى**: اصبر على الرزء، فقد عودتنا على الصبر.

(١١) **المفردات**: الموئل: المرجع والملاذ.
المعنى: إذا استوى عليك الحزن فضعفت، فمن ذا الذي نحتذي حذوه في الصبر؟

فتعزَّ بالباقي عن الفاني ردًى وبمن ثَوى ولهُ الهَوى عمَّن خلا(١)

أخذَ الذي أعطى وبقّى بعدَه أوفَى وأليَقَ بالبقاءِ وأجملا(٢)

وإذا قضَى اللهُ القضاءَ فكنْ إلى بَغَتاتِهِ مستأنسًا مُسترسلاً(٣)

لا تألمنَّ بنافعٍ لكَ دهرَه فاقبلْ منَ الدَّهرِ المشيءِ تَنَصُّلا(٤)

ما إنْ ترى في العمرِ سوءاً بعدها فاقبلْ منَ الدَّهر المسيءِ تَنَصُّلا(٥)

كم ذا شققتَ إلى بلوغِ إرادةٍ قَلْبَ الخميس وخضتَ فيه القَسْطَلا(٦)

وقطعتَ في أَرَبٍ بهيمًا مظلمًا وركبتَ في طَلَبٍ أغرَّ مُحَجَّلا(٧)

للهِ دَرُّكَ في مكانٍ ضيِّقٍ أرضَيتَ لمّا أنْ غضبتَ المُنْصُلا(٨)

والذّابلُ العسّالُ يأبى كلّما طعنَ الشّواكلَ والكُلىٰ أن يذبُلا(٩)

والخيلُ يخبطنَ الجماجمَ كلَّما خبطتْ خيولُ النّاكلين الجَرْوَلا(١٠)

لا راعَنا فيكَ الزّمانُ ولا رأتْ عينُ امرىءٍ شِغْبًا حللتَ مُعَطَّلا(١١)

---

(١) **المعنى**: لك في الباقين عوض عمن فقدت.

(٢) **المعنى**: إنّ الله أخذ ما كان أعطى، وترك لك من هو أليق بالبقاء.

(٣) **المعنى**: تقبل قضاء الله بنفس راضية حين يحل بك.

(٤) **المعنى**: إنّ العدل فيما قدره القضاء؛ فلا تحزن لنافع ولا تظلم عادلًا.

(٥) **المفردات**: التنصل: البراءة.
المعنى: اقبل ما قدر لك، فعسى ألا تصاب بمكروه بعدها.

(٦) **المفردات**: الخميس: الجيش. القسطل: غبار الحرب.
المعنى: كم صولة لك في قراع الكتائب، وكم شققت غبار الحروب في سبيل ما تصبو إلى تحقيقه.

(٧) **المفردات**: الأرب: الحاجة.
المعنى: كم سريت في الليالي المظلمة، وامتطيت صهوات الخيل لقضاء حاجاتك.

(٨) **المفردات**: المنصل: السيف.
المعنى: كنتَ جريئًا دومًا في ساح الوغى الضيقة، فكلما اشتد غضبك أثخنت في القتل.

(٩) **المفردات**: الذابل: الرمح. العسال: المهتز. الشواكل: البياض بين الأذن والصدغ.
المعنى: إنّ رماحك الدقيقة لا تلين أو تنثني من كثرة الطعن في الشواكل والكلى.

(١٠) **المفردات**: الجرول: الأرض ذات الحجارة.
المعنى: خيولك تدوس الهامات كلما ضربت خيول الجبناء الأرض ذات الحجارة هربًا.

(١١) **المعنى**: لا أفجعتنا المنايا بفقدك، ولا رأت عيوننا مكانًا أنت فيه جديبًا.

وَعَلتْ ديارَك كلُّ هَوْجاءِ الخُطا   تدعُ الكميَّ مُعفَّرًا ومجدَّلا[١]
وإذا تحَلْحَلَ يَذْبُلٌ عن جانبٍ   أرسَى به جُنِّبْتَ أنْ تتحَلْحَلا[٢]
وبقيتَ فينا آمرًا متحكِّمًا   ومعظَّمًا بين الأنامِ مُبَجَّلا[٣]
وسقَى الإِلهُ ترابَ مَن كانتْ على   رغم الأنوف بنا الغمامَ المُسْبلا[٤]

- 493 -

وقال في الغزل: [من الوافر]

ألا يا أحسنَ الثقَلَيْنِ عَبْلاً   أنيلي اليومَ مَن يهواكِ نَيلا[٥]
يميلُ إليك من كَلَفٍ ولكنْ   إلى مَن لا يميلُ إليه ميلا[٦]
فإنْ لم يأتِهِ منكمْ رسولٌ   نهارًا فاجعلوه إليه ليلا[٧]
وقد قَطَر الجفاءُ فأوْسَعوهُ   فسالَ عليَّ بعدَ القَطْرِ سَيلا[٨]
ولو كنتُ الممكَّنَ من مُرادي   جررتُ على الطريقِ إليك ذيلا[٩]
فإنْ لم آتكمْ في ظهر طِرْفٍ   ركبتُ أخامصي نُجُبًا وخيلا[١٠]

---

(١) **المفردات**: الهوجاء: الحمقاء المتسرعة. الكمي: الشجاع. المجدول: المطروح.
المعنى: دامت ديارك منيعة ومنعت عنها الدواهي التي لا يثبت الشجعان أمامها.
(٢) **المفردات**: يذبل: جبل.
المعنى: إذا انتثر يذبل، نُجّيت أنت من الاندثار.
(٣) **المعنى**: دام ملكك، وبقيت بيننا زعيمًا موقرًا.
(٤) **المعنى**: سقى الله الفقيدة در الغمام.
(٥) **المفردات**: الثقلان: الإنس والجن. العبل: الحسن التام.
المعنى: يا من فاق الإنس والجن حسنًا، امنحي من يحبك شيئًا.
(٦) **المعنى**: هو صب مغرم بك، وأنت تهوين سواه.
(٧) **المعنى**: إذا تعذرت زيارتك نهارًا، فعسى أن يزور طيفك في الليل.
(٨) **المعنى**: صُبّ الهجر علينا صبًا كان في أوله قطرًا ثم صار غمرًا.
(٩) **المعنى**: لو كان مرادي محققًا عندكم لمضيت في أثركم.
(١٠) **المفردات**: الطِرف: الكريم من الخيل.
المعنى: إن لم أركب فرسًا للوصول إليكم، فسوف أسير على قدمي مسرعًا.

- 494 -

وقال في الأدب: [من المتقارب]

ألا لا تَصِدْنـي بإِطماعةٍ فلستُ على طمعٍ مُقبلا[١]
فإنِّيَ مِمَّنْ إذا سُمْتَهُ قَبيحًا يُذَمُّ بهِ قالَ: لا[٢]
وما ليَ في الذُّلِّ من موطنٍ ولا أجعلُ الفُحشَ لي منزلا[٣]
ومُرٌّ بلا دَنَسٍ أصطفيهِ على ما بهِ دَنَسٌ إنْ حَلا[٤]
أُصيبتْ مقاتلُ كلِّ الرِّجالِ وما أن أصابوا ليَ المقتَلا[٥]
وكم ذا فرجتُ لهمْ ضَيِّقًا وكم ذا كفيتُ لهمْ مُعضِلا[٦]

- 495 -

وقال يصفُ طيف الخيال: [من الوافر]

وزَوْرٍ زارني واللَّيلُ داجٍ فعلَّلني بباطلهِ وولَّى[٧]
سقاني ريقَه مَن كنتُ دَهرًا مَذودًا عن مَراشفهِ مُحَلَّا[٨]
وأَولى فوقَ ما أهواهُ منهُ وما يدري بما أَعطى وأَولى[٩]
وأرخصَ قربَه باللَّيل مَن لو سألنا قربَهُ بالصُّبحِ أغلى[١٠]

---

(١) **المعنى**: لا تنصب لي الطمع شركًا لأقع فيه، فلست طامعًا في شيء.
(٢) **المعنى**: أرفض الفعل القبيح الذي يورث الذم.
(٣) **المعنى**: لا أقبل الضيم، ولا أغشى منازل السوء.
(٤) **المعنى**: أفضل أن أعيش عفيفًا وآكل المر الخالي من الدنس وإن كان حلوًا.
(٥) **المعنى**: قُضي على كثير من الرجال لفعال قاموا بها، وأنا قوي سالم.
(٦) **المعنى**: أساند من عسر حاله، وأكفيه حل ما أشكل من أموره.
(٧) **المفردات**: الزور: الزائر، داج: مظلم.
المعنى: ألمّ بي الطيف في ظلام الليل، فمتعني بلقائه حينًا ثم فارقني.
(٨) **المفردات**: المذود: المطرود. المراشف: الشفاه. المحلا: (المحلأ) أي المبعد.
المعنى: نهلت من شفاهه ريقًا طيبًا، بعد أن أُبعدت عنه زمنًا طويلاً.
(٩) **المعنى**: فارقني مع شدة تعلقي به، وهو لا يدري أكان وصلني أم لا.
(١٠) **المعنى**: إنها تبذل لي الوصل ليلاً، وتحرمني الزيارة نهارًا.

نعمنا بالحبيبِ دُجًى، فلمّا تَولّى واضمحلَّ لنا اضمحلاّ[١]
فإنْ يكُ باطلاً فسقيمُ حبٍّ أَفـاقَ بـه قـلـيـلاً أو أَبَـلاّ[٢]
تـلاقٍ لا نـخـافُ ولا نُـبـالـي بـمـن أوحَـى بـهِ وعـلـيـهِ دَلاّ[٣]
ولو أنَّ الصّباحَ يُطيعُ أمري لما كشفَ الظّلامَ ولا تَجلّى[٤]

- 496 -

وقال في النسيب: [من البسيط]

إنْ كنتُ أزمعتُ عن وجدي بكمْ هرَبًا فلا سقاني الظّما علاًّ ولا نَهَلا[٥]
ليس التبدُّلُ في الأهواءِ من خُلُقي ولو تبدَّلتُ منكمْ لم أجدْ بدلا[٦]
من غيرِ جرمٍ ولا عذرٍ لمعتذرٍ مللتُمُ كَلِفًا لا يعرفُ المَلَلا[٧]

- 497 -

وقال في الطيف: [مجزوء الكامل]

إنْ كـانَ طـيـفُـك زارنـا فـلـقـد تَـجَـنَّـبَـنَـا طـويـلا[٨]
عـلَّـلـتُـمُ بـطُـروقـكُـمْ ومـحـالِـكـم قـلـبًـا عـلـيـلا[٩]
مـا كـان يـرضـى بـالـكـثـيـ ـرِ وبـعـدكـمْ رضـيَ الـقـلـيـلا[١٠]

---

(١) **المعنى**: سررت بطيف الحبيب ليلاً، فلما انقضى الليل فارقني.
(٢) **المفردات**: أبل: أفاق وبرىء.
المعنى: إن كانت زيارة الطيف زائفة فإنها تشفي أسقام المغرم.
(٣) **المعنى**: أنست نفسي بهذا اللقاء، فلم أخشَ غضب الحبيب.
(٤) **المعنى**: لو أطاعني الصبح لم يطرد الليل ولما بدا للعيان.
(٥) **المفردات**: العل: الشرب ثانيةً. النهل: الشرب أولاً.
المعنى: إنْ همت النفس بنسيانكم، فلا شربتْ على ما بها من عطش.
(٦) **المعنى**: يأبى الطبع أن أتخلق بغير أخلاقي، ولو أردت التحول عن ودكم لم أجد بديلاً عنكم.
(٧) **المعنى**: بغير ذنب صددتم عن مغرم لا يمل صحبتكم.
(٨) **المعنى**: ألمّ بنا طيفكم بعد نأيٍ طويل.
(٩) **المفردات**: الطروق: الإتيان ليلاً.
(١٠) **المعنى**: كان يطمع بالكثير، فصار بعدكم يقنع باليسير.

فـهـو الـغـداةَ كـفـاقـدٍ أحـبـابَـه نَـدَب الـطُّـلـولا[1]
أَوجـدتـمـوه إلـى الأمـا ني فـي لـقـائـكـمُ الـسَّـبـيـلا[2]

- 498 -

وقال يشكر على صنيع أسديَ إليه: [من الوافر]

أسيفَ الدّين قد حَمَّلتَ ظهري عَوارفَ لا أُطيقُ لها احتمالا[3]
ثقائلَ لو حُملنَ على شَرَوْرَى لـزال بـهـا شَرَوْرى أوْ لَـمـالا[4]
هززتُك صارمًا لم ينبُ عنّي لأمرٍ ما ارتضيتُ له الرّجالا[5]
فكنتَ إليَّ أسرعَ من غَمامٍ تبجَّسَ أو مسيلَ الشّعْبِ سالا[6]
ولـمّـا أنْ سألـتُـك فـي مُـهـمٍّ وجدتُك قد سبقتَ به السّؤالا[7]
ومهما كنتَ لي درعًا حصينًا فـمـا أخشَى الـمـثـقَّـفَةَ الطِّوالا[8]
وإما كـنـتَ لـي جبلًا منيعًا فـلـم ينلِ العِدا مِنّي مَنالا[9]
وإنَّـك مـن أُنـاسٍ إنْ أغـذُّوا بطُرْق الفضل لم يجدوا الكِلالا[10]
فإنْ تقصُرْ فإنَّ لها وشيكًا كـمـا تـهـواهُ أَمـثـالًا طِـوالا[11]

---

(١) **المعنى**: في الغداة تراه يحن إلى أحبابه فيبكي على آثارهم.
(٢) **المعنى**: لما زارني طيفكم وجدت طريقًا يمكن أن تتحقق فيه الأمنيات.
(٣) **المعنى**: لقد أسرني فضل سيف الدين، وكلفني ما لا أطيق.
(٤) **المفردات**: شروري: اسم جبل.
المعنى: إنّه أسدى معروفًا عظيمًا لا يقوى جبل شروري على حمله.
(٥) **المعنى**: ادخرتك للملمات والفظائع فكنت كالسيف الذي لا يكلّ من القراع.
(٦) **المفردات**: تبجس: تفجر. الشعب: بطن الوادي.
المعنى: لبّيتَ الدعوة بأسرع من الغمام أو السيل المتدفق في بطن الوادي.
(٧) **المعنى**: لما سألتك في أمر عظيم أجبت قبل أن يبلغك سؤالي.
(٨) **المعنى**: طالما أنت بجانبي فإنك كالدرع الذي يقيني من المهالك.
(٩) **المعنى**: وجودك يشعرني بالأمان، فكأنك جبل منيع يحميني من الأعداء.
(١٠) **المفردات**: أغذوا: أسرعوا.
المعنى: أنت من قوم لا يتعبون من السير في طرق العلى.
(١١) **المعنى**: إذا كانت السبل قد قصرت بك عن بلوغ مقصدك، فإنك لا بدّ ستدركه سريعًا =

ولـمّـا حـزتُـمْ أمـلـي أمـرتُـمْ لـسـانـي أنْ يـقـولَ لـكـمْ فـقـالا[١]
ومَـن لـم يـدَّخـرْ عـنِّـي فـعـالًا كـريـمًـا كـيـف أذخُـرُه المُـقـالا؟[٢]

- 499 -

وقال يرثي أحدَ ذويه وقد توفي بعد أخيه: [من السريع]

أمـا تَـرى الـرُّزْءَ الـذي أقـبـلا حـمَّـلَ قـلـبـي الـحَـزَنَ الأثـقـلا؟[٣]
بُـلـيـتُ والـسّـالـمُ رهـنٌ عـلـى قـضـيَّـةِ الـدَّهـر بـأنْ يُـبْـتَـلـى[٤]
مُـجَـرَّحًـا لا حـامـلٌ جـارحـي بـكـفِّـه رمـحًـا ولا مُـنْـصُـلا[٥]
يُـقـرَعُ مَـرْوي بـأكـفُّ الـرَّدى يـردُّ عـنـي مـن قـبـلِ أنْ يـنـزلا[٦]
وإنْ تـأمَّـلـتُ أوانَ الـرَّدى رأيـتُ لـيـلًا دونَـهُ ألْـيَـلا[٧]
كـأنَّـنـي أعـشـى وإنْ لـم أكـنْ أعشَـى مـنَ الأمـرِ الـذي أَثْـكـلا[٨]
يـا بـؤسَ لـلإنـسـان فـي عـيـشـهِ يُـسَـلُّ مـنـه أوَّلًا أوَّلا[٩]
يَـنـأَى عـنِ الأهـل ومـا ملَّـهـمْ ويُـبـدلُ الـحـيَّ ومـا اسـتـبـدلا[١٠]

=كما ترغب.

(١) **المعنى**: حين غمرني فضلكم، أزجيت لكم المدح دفقًا من عطفكم.

(٢) **المعنى**: من لم يبخل عني بفضله، يستحق الثناء والقول الحسن.

(٣) **المعنى**: ألا ترى البلاء الذي أصابني، كيف أثقل فؤادي بالأحزان.

(٤) **المعنى**: إنّ القضاء يصيب الحي ليبلوه.

(٥) **المفردات**: المنصل: السيف.

المعنى: إنّ الدهر يجرحني بغير سلاح.

(٦) **المفردات**: المرو: الحجر الصلب.

المعنى: يحدق بي الموت من كل ناحية، ثم ينكفى عني قبل أن يطولني.

(٧) **المعنى**: لا أعلم شيئًا عن ميقات الموت، وإن طال تفكري فيه.

(٨) **المفردات**: الأعشى: من لا يبصر ليلًا.

المعنى: رابني بصري من شدة ما أصابني، وبصري أصلًا طبيعي.

(٩) **المعنى**: ما أشقى الحي في هذه الحياة، لأنه يُستلبُ جزءًا فجزءًا.

(١٠) **المعنى**: إن المرء يفارق ذويه كرهًا، ويؤول إلى الهلاك بعد أن كان حيًا.

بـيـنَ تَـرى فـي مـلأٍ دارَه حتّى تراهُ في صَعيدِ المَلا[1]
فـقـلْ لـقـومٍ زرعُـهـمْ قـائـمٌ: زرعُـكـم لا بـدَّ أنْ يُـخْـتَـلى[2]
وقـلْ لـمـن سُرَّ بـتـخـويـلـهِ خُـوِّل مَـنْ يـأخـذُ مَـنْ خَـوَّلا[3]
وقلْ لماشٍ في عِراصِ الرَّدى أُنسيتَ مَن يستعثرُ الأرجلا[4]
أسْمَنَك الدَّهرُ فلم تخشَه وإنَّـمـا أسـمـنَ مَـن أهـزلا[5]
إنْ تُـلْـفِـهِ لـلـمـرءِ مُـسـتـركـبًا فـهْـو الـذي تـلـقـاهُ مُـسـتـنـزلا[6]
أوْ صـانَـهُ عـن بـذلـهِ مـرَّةً فـهـو الـذي يـرجـعُ مُـسـتـبـذلا[7]
فـلا يـغـرَّنْـك ومـيـضٌ لـهُ ما لاحَ في الآفاقِ حتّى انجلى[8]
ولا تـصـدِّقْ مـائـنًـا دَأْبُـهُ أن يَكذِبَ القولَ وأنْ يَبْطُلا[9]
وكـلُّـنـا يـكـرعُ صِـرْفَ الـرَّدى إمّا طويلَ اللَّبْثِ أو مُعْجَلا[10]
فما الذي يُجْزِعُ من طارقٍ إنْ لم يزرْ يومًا فما أمْهلا؟[11]

---

(١) **المفردات**: الملأ: الجماعة. الصعيد: التراب. الملا: الصحراء الممتدة.
المعنى: بينما هو يعيش بين جماعته، سرعان ما تطوله يد البلى فيطرح بعيدًا في مكان موحش.
(٢) **المفردات**: يختلى: يقطع.
المعنى: قل لمن أَمِنَ حدثان الدهر ورام البقاء الطويل في الدنيا؛ إن الردى سيطوله لا محالة.
(٣) **المعنى**: قل لمن فرح بما أُعطي: إنك ستسلب ما أخذت.
(٤) **المعنى**: وقل لمن مشى مخاطرًا: أنسيت مَنْ يزلّ قدمك فتعثر؟
(٥) **المعنى**: أمهلك الدهر ليشتد عودك وتغدو قويًا، وهو الذي سيضعفك.
(٦) **المعنى**: إذا رفع الدهر مخلوقًا، فإنه سينزله إلى الحضيض.
(٧) **المعنى**: ما أعزّ مخلوقًا حينًا إلا أرجعه ذليلًا حينًا آخر.
(٨) **المعنى**: لا يطمعك الدهر بما يزينه لك فإن زينته ضربٌ من الوهم.
(٩) **المفردات**: المائن: الكاذب.
المعنى: إنه كاذب فيما يخبر، وهذا طبع كل كاذب.
(١٠) **المعنى**: كل امرىء سيلقى حتفه آجلًا أم عاجلًا.
(١١) **المعنى**: ما الذي يفزع المرء ممن أتاه ليلًا ليبلغه الأخبار المحزنة، سواء أسرع في إبلاغه أم تمهل؟

نَعى إلى قَلبيَ شطرًا لهُ ... من حقِّه أنْ يلقمَ الجندلا[١]
فقلتُ: ما أحسنتَ بلْ يا فتى ... ما أحسنَ الدَّهرُ ولا أجملا[٢]
يا دهرُ كم تنقلُ ما بيننا ... مَن ليس نَهوى فيه أن ينقلا؟[٣]
تأخذُ مِنّا واحدًا واحدًا ... بل تأخذُ الأمْثَلَ فالأمثلا[٤]
أفنيتَ بالأمسِ شَقيقًا له ... فانظرْ إلى حَظِّك ما أجزلا[٥]
قعدتَ تستهلكُ ما حُزتَه ... صبرًا فصبرٌ غايةُ المُبتَلى[٦]
قالوا: تسلَّ اليومَ عن فائتٍ ... فقلتُ: بُعْدًا لفؤادٍ سَلا[٧]
لا تَعذلوا المُغْولَ حُزْنًا لهُ ... فخيرُكم مَن ساعدَ المُعْوِلا[٨]
أيُّ فتًى فارقنا عَنْوَةً ... رُحِّلَ عنّا قبلَ أن نَرحلا[٩]
لا الجِدُّ مملوكٌ لديه ولا ... يُخافُ في الخَلْوَةِ أنْ يَهزِلا[١٠]
وذو عَفافٍ كلَّما سامَهُ ... ذو الغشِّ منه مرَّةً قال: لا[١١]
لا تألفُ الرِّيبةُ أبوابَه ... ولا خلا في سيِّءٍ إنْ خلا[١٢]
يا غائبًا عنّي ولولا الرَّدَى ... ما غاب عنّي الزَّمنَ الأطْوَلا[١٣]

---

(١) **المعنى**: لقد أبلغني موت من كان مثيلًا لقلبي، وكان على الناعي أن يملأ فمه حجرًا.
(٢) **المعنى**: إنّه لم يحسن فيما أخبرني مع أنني أعلم أن الدهر هو المسيء.
(٣) **المعنى**: إنّ الدهر يخطف من بيننا من لا نطيق فراقه.
(٤) **المعنى**: يهلكنا واحدًا واحدًا، لا بل يصطفي خيرتنا.
(٥) **المعنى**: لقد بطش بأخ له بالأمس، فاسعد بحظك اليوم على ما وهبك.
(٦) **المعنى**: عاد ليستهلك ما امتلكه صبرًا، والصبر إنما هو طلبةُ المفجوع.
(٧) **المعنى**: قيل لي اصبر على مَنْ فقدت، ولستُ قادرًا على نسيانه.
(٨) **المعنى**: أسعفوا المفجوع بالبكاء ولا تلوموه.
(٩) **المعنى**: كان من أبرز فتياننا، وقد هلك قبلنا.
(١٠) **المعنى**: حديثه جادّ مستحب للسامع، ولا يخاف منه الهزل والسخرية في خلوته.
(١١) **المعنى**: كان عفيفًا طاهرًا من الدنس رافضًا للغش.
(١٢) **المعنى**: لم يكن موضع شك وريب؛ لأنه بمنأى عن الرذائل.
(١٣) **المعنى**: أيها المفارق لولا الموتُ لم تبعد عني طويلًا.

سَرْبَلَنـي مـا لا بـديـلٌ لـه ... وربَّـمـا اسـتـبـدل مَـن سَـربـلا[1]
لا أخـطـأتْ قـبـرَك هـطّـالـةٌ ... ولا عـداك الـمُـزْنُ إنْ أسـبـلا[2]
وجـانـبٌ أنـتَ بـه سـاكـنٌ ... لا عـدمَ الـقـطـرَ ولا أمْـحـلا[3]
ولا يـزلْ والْـجـذبُ فـي غـيـرهِ ... مُـرَوَّضـا حَـوْذانُـه مُـبْـقِـلا[4]
وامضِ إلى حيثُ مضَى معشرٌ ... كانتْ لهم في الدَّرجاتِ العُلا[5]
وصِرْ لما صاروا فأنتَ الذي ... أعـددتَـهـمْ فـي حَـذَرٍ مُـؤمِـلا[6]
فـهـمْ شـفـيـعٌ لـك إنْ زلَّـةٌ ... كانتْ وإنْ بعضُ عثارٍ خلا[7]
وجـنَّـةُ الـخُـلـدِ لـهـمْ إذْنُـهـا ... ومـوقَـداتُ الـنَّـارِ لا لـلـصَّـلا[8]
وحـبّـهـمْ والـفـوزُ فـي حـبِّـهـمْ ... أخـرجَ مَـن أخـرجَ أو أدخـلا[9]

- 500 -

وقال في رثاء صديق: [مجزوء الرمل]

لـم تـدعْ لـي نُـوَبُ الأيْـ ... ـيـامِ فـي الـخَـلْـقِ خـلـيـلا[10]
أنـا صِـفْـرٌ مِـن أخـلاّ ... ئـي ومـا كـنـتُ مَـلـولا[11]

---

(١) المعنى: قد يجد المرء بديلًا عمن فقد، لكنني لا أجد عوضًا عنه.
(٢) المعنى: أصاب قبرك سحابٌ ممطر ولا أخطأك.
(٣) المعنى: أبعد الله عن قبرك الجدب.
(٤) المفردات: الحوذان: نبت طيب الرائحة. المبقل: الذي في البقل.
المعنى: إذا شمل الجدب الأنحاء، حظي قبرك بالخصوبة.
(٥) المعنى: أسكنتَ بجوار سابقيك من الصالحين في الدرجات العليا من الجنة.
(٦) المعنى: إنك مضيت على نهجهم، ولا بد أنك ستصير حيث صاروا من النعيم.
(٧) المعنى: سيشفعون لك عن بعض خطاياك وعثراتك.
(٨) المعنى: لهم الجنة، وليسوا وقودًا للنار.
(٩) المعنى: من أحبهم فاز، لأنّ حبهم ينجي من حر السعير.
(١٠) المعنى: أهلك الدهر أصحابي فغدوتُ وحيدًا.
(١١) المفردات: صفر: خالية.
المعنى: تجردت منهم، ولم أكن ملولًا لصحبتهم.

فـمـتـى يـسـمـحُ لـي الـدّهـ ـرُ وقـد كـانَ بـخـيـلا؟[١]
بـخـلـيـلٍ جُـبـتُ فـي تَـخـ ـصـيـلـهِ الـبُـعـدَ الـطّـويـلا[٢]
أَخَـذَتْـه مِـنّـيَ الأقـ ـدارُ صَـعْـبًـا وذَلـولا[٣]
وطَـوَتْـه عَـنّـي الأرْ ضُ اغـتـصـابًـا وغُـلـولا[٤]
فـمـتـى اسـتـبـدلـتُ عـنـه لـم أجـدْ عـنـه بـديـلا[٥]

- 501 -

وقال في طلب العزّ: [من الكامل]

يا طالبَ الدّنيا على ذلٍّ بها أعْززْ عليّ بأنْ أراكَ ذليلا[٦]
ما لي أراك حَمَلْتَ في طلب الغِنَى ولربّما صَغُرَتْ يداك، ثقيلا؟[٧]
لو كنتَ تعقلُ أو تشاورُ عاقلًا كانَ الكثيرَ وقد ذَلَلْتَ قليلا[٨]
ذلُّ امرؤ جعلَ المذلَّةَ دهرَهُ طَلَبَ المغانِمَ منزلًا مأهولا[٩]
عدِّ المطامِعَ كيفَ شئتَ وخُذْ بها مِلْءَ اليدين منَ العفافِ بديلا[١٠]
وإذا فجعتَ بماءِ وجهك لم يُفِدْ إنْ نلتَ من أيدي الرّجال جزيلا[١١]

---

(١) **المعنى**: متى يأذن لي الدهر، وهو شحيح (المعنى متصل بما بعده).
(٢) **المفردات**: جبت: طفت.
المعنى: بلقاء صديق، بعد أن طفت في البلاد بحثًا عنه.
(٣) **المعنى**: اختطفته المنية مني كرهًا لا طوعًا.
(٤) **المفردات**: الغلول: الغدر والخيانة.
المعنى: أخفته الأرض عني غدرًا.
(٥) **المعنى**: إذا طلبت بديلًا عنه لم أجد.
(٦) **المعنى**: يشق عليّ أنْ أَراكَ تطلب الدنيا على ما فيها من هوان.
(٧) **المفردات**: صغرت: ضد كبرت ولعله أراد ذلت.
المعنى: تهالكتَ على طلب الثراء بذلة.
(٨) **المعنى**: لو أنك حكمت عقلك أو استشرت العقلاء وجدت أَنَّ ما جمعته بالهوان قليل.
(٩) **المعنى**: إنها لحياةٌ ذليلة أَنْ يجعلَ المرءُ أكبر همه في جمع المغانم.
(١٠) **المعنى**: حبذا لو استبدلت الطمع بالعفة.
(١١) **المعنى**: إذا أهدرت كرامتك لم ينفعك ما تكسب مهما كان كثيراً.

- 502 -

وقال في العتاب: [من مجزوء الرمل]

لـعـنـةُ اللهِ عـلـى مَـنْ كـانَ بـالـودِّ بـخـيـلا[1]
وإذا آثـرَ نَـيْـلاً كـان لـلـشَّـرِّ مُـنـيـلا[2]
وإذا جـرَّبـتَ مـنـه مَـضْـرِبًـا كـانَ كَـلـيـلا[3]
وكـثـيـرًا فـإذا اسـتُـنْـصـرتَـهُ عـادَ قـلـيـلا[4]
وجـمـيـلَ الـوجـهِ لـو كـنْـتَ تَـرى مـنـهُ الـجـمـيـلا[5]
وصـحـيـحًـا فـإذا سـيـمَ نـدًى كـانَ عـلـيـلا[6]
لـيس حَـظِّـي وهْـوَ حـظِّـي فـي الـورى إلّا قـلـيـلا[7]
قِـطُّـهُ الـرّاحـةُ لـو أَنْـنَ إلـى الـرَّوْحِ سـبـيـلا[8]

- 503 -

وقال في الحكم: [من المجتث]

دعِ الـغِـنـى لـبـنـيـهِ إنْ شـئـتَ أنْ لا تـذلّا[9]
كـم ذا تـعـلُّـقُ ظِـلاًّ مـزايـلاً مُـضْـمَـحِـلّا؟[10]

---

(١) المعنى: تبًا لمن كان بخيلاً بالمودة.
(٢) المعنى: إذا أعطى كان عطاؤه شرًا.
(٣) المعنى: وإذا جربته لم تجد خيرًا فيه.
(٤) المعنى: وإذا دعوته إلى نصرتك خاب ظنك فيه.
(٥) المعنى: لو كان صنيعه جميلاً مثل وجهه، كمُلَ.
(٦) المعنى: أو كان فعله صحيحًا مثل جسمه، حَسُنَ.
(٧) المعنى: إنَّ نصيبي قليل بين الناس، مع أهميته.
(٨) المفردات: قطه: نصيبه. الروح: الراحة.
المعنى: نصيبه الراحة لو كانت تدوم.
(٩) المعنى: اترك الثراء لأهله إن أردت حياة كريمة.
(١٠) المعنى: كم تعلق المرء بظل خادع مزيف؟

إنْ أنتَ أعرضتَ عنه جَثا إليك وحلاّ[1]
وإنْ رآك حريصًا عليه يومًا تَولّى[2]
مَنْ فكّ رِبقَةَ حِرْصٍ فإنَّما فكَّ غُلاّ[3]
ومَنْ يجلُّ صنيعًا كانَ الأعزَّ الأجلاّ[4]
مَنْ ملَّ حَمْلَ ثقيلٍ منَ الرِّجالِ أُمِلاّ[5]
ومن تكثَّرَ يومًا بالنّاسِ ذلَّ وقلاّ[6]
لا تطلبنَّ دواءً للدّاءِ كان المُعِلاّ[7]
ولا تَبغ بحرام منَ المعيشة حِلاّ[8]
للهِ نَدْبٌ جريءٌ رأى الغبينةَ ذُلّا[9]
وعَدَّ ما في يديهِ ثِقْلاً عليهِ وكَلاّ[10]
واستلَّ بينَ رجالٍ من العَضيهةِ سَلاًّ[11]
ما العيشُ إلّا كبرقٍ أو عارضٍ يتجلّى[12]

---

(١) **المعنى**: إذا أنت صددت عنه تبعك وجاءك صاغرًا.

(٢) **المعنى**: وإذا تهالكت عليه نفر منك وهجرك.

(٣) **المفردات**: الربقة: الحلقة. الغل: الطوق من حديد يجعل في اليد أو العنق.
المعنى: إذا تحرر المرء من حرصه تحرر من قيد يكبله.

(٤) **المعنى**: من كان يعظم الفعل الحميد كان عزيزًا موقرًا.

(٥) **المعنى**: من لم يحتمل العظائم هجره الناس وكرهوا صحبته.

(٦) **المعنى**: من تفاخر بالآخرين ضعف وذل.

(٧) **المعنى**: لا تطلب دواءً كان سببَ علتكَ.

(٨) **المعنى**: لا تبع الحلال بالحرام.

(٩) **المفردات**: الغبينة: الخديعة.
المعنى: لله درّ فتى رأى في الخداع ذلًا.

(١٠) **المعنى**: رأى فيما يملك من مال حملاً ثقيلاً.

(١١) **المفردات**: العضيهة: الباطل.
المعنى: تميز من بين الرجال بنزاهته وببعده عن الباطل.

(١٢) **المعنى**: إنّ الحياة تنقضي وشيكًا كبرقٍ خاطف.

يعطيك جزءًا ويأبى شُحًا فيأخُذ كُلاّ[1]

- 504 -

وقال يرثي الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء سنة ٤١٣ : [من الطويل]

لكَ اللّيلَ بعد الذّاهبين طويلا وَوفدَ هموم لم يردْنَ رَحِيلا[2]
ودمعٍ إذا حبَّستَه عن سبيله يعودُ هتونًا في الجفون هَطولا[3]
فيا ليتَ أسرابَ الدموع التي جرتْ أَسَوْنَ كليمًا أو شفَين غَليلا[4]
أُخالُ صحيحًا كلَّ يوم وليلةٍ ويأبى الجوَى ألّا أكونَ عليلا[5]
كأنّي وما أحببتُ أهوى مُمَنَّعًا وأرجو ضَنينًا بالوصالِ بخيلا[6]
فقُل للذي يبكي نُؤَيًا ودِمْنَةً ويندبُ رسمًا بالعراءِ مَحيلا[7]
عداني دمٌ لي طُلّ بالطَّفِّ إنْ أرىٰ شَجيًا أُبكّي أرْبُعًا وطلولا[8]
مصابٌ إِذا قابلتُ بالصَّبرِ غَرْبَه وجدتُ كثيري في العزاءِ قليلا[9]
ورُزْءٌ حملتُ الثِّقْلَ منه كأنَّني مدى الدَّهر لم أحملْ سواهُ ثَقيلا[10]

---

(١) **المعنى**: إنها تعطي القليل وتأخذ الكثير.

(٢) **المعنى**: بات الليل طويلاً بعد فقدانك، وغدت جوانحنا موطنًا للهموم.

(٣) **المعنى**: إذا حاولت كتم عبرتي انسكب الدمع مدرارًا.

(٤) **المفردات**: أسون: عالجن. الكليم: المجروح. الغليل: حرارة العطش.
المعنى: ليت الدموع التي سفحتها شفت نفس محزون من أسقامه.

(٥) **المعنى**: مَنْ رأى جسمي ظنه سليمًا، غير أنّ نفسي مثقلة بالأسقام.

(٦) **المعنى**: خلا فؤادي من الغرام، ومع ذلك أظن أني وقعت في حب قاطع يبخل عليّ بوصله.

(٧) **المفردات**: النؤي: نهير صغير يحفر حول الخباء ليصرف عنه الماء. الدمنة: ما تبقى من آثار الديار، المحل: المجدب.
المعنى: أبلغ مَنْ سفح دموعه على آثار الديار المجدبة: (المعنى متصل بما بعده).

(٨) **المعنى**: منعني الدم الذي سفك بالطفّ بكاء الطلول.

(٩) **المفردات**: الغرب: الحد.
المعنى: إنّ الصبرَ عاجز عن تخفيف ما أصابني من أرزاء.

(١٠) **المعنى**: إنّ مصيبتي بفقده لا تعدلها مصيبة.

وجَدتُمْ عُداةَ الدِّين بعدَ محمّدٍ إلى كَلْمِه في الأقربينَ سبيلا[١]
كأنَّكُمُ لم تَنزعوا بمكانهِ خشوعًا مُبينًا في الورى وخُمولا[٢]
وأيُّكُمُ ما عزَّ فينا بدينهِ؟ وقد عاشَ دهرًا قبلَ ذاك ذليلا[٣]
فقل لبني حربٍ وآلِ أُميَّةٍ إذا كنتَ ترضى أن تكون قَؤولا:[٤]
سَللتُمْ على آلِ النبيّ سيوفَه مُلِئْنَ ثُلومًا في الطُّلى وفلولا[٥]
وقُدتُمْ إلى مَن قادكمْ من ضلالكمْ فأخرجكمْ من واديهِ خُيولا[٦]
ولم تغدروا إلّا بمن كان جدُّه إليكمْ لتَحْظَوا بالنَّجاةِ رسولا[٧]
وتَرضون ضدَّ الحزم إن كان ملككُمْ بَدِينًا ودينًا دِنْتموه هزيلا[٨]
نساءِ رسولِ الله عُقْرَ دياركمْ يُرجِّعْنَ منكمْ لوعةً وعويلا[٩]
لهنَّ ببَوْغاءِ الطُّفوفِ أعزَّةٌ سُقوا الموتَ صِرْفًا صبيةً وكهولا[١٠]
كأنّهُمُ نُوّارُ روضٍ هَوَتْ بهِ رياحٌ جَنوبًا تارةً وقَبولا[١١]
وأنجمُ ليلٍ ما علوْنَ طوالعًا لأعيننا حتّى هبطْنَ أُفولا[١٢]

---

(١) **المعنى**: لقد وجد أعداء الدين سبيلاً إلى إيذاء الرسول (ﷺ) حين قتلوا حفيده.
(٢) **المعنى**: كأنهم لم يقترفوا إثمًا فظيعًا.
(٣) **المعنى**: مَن منكم لم يعز بدينه بيننا، وكنتم أذلاء قبل ذلك؟
(٤) **المعنى**: أبلغ بني أمية إذا أردتَ أن تكون فصيحًا لسنًا: (المعنى متصل بما بعده).
(٥) **المفردات**: الطلى: جمع الطلية وهي الرقبة. الفلول: الثلوم.
المعنى: لقد قتلتم آل البيت بسيوفكم.
(٦) **المعنى**: خرجتم تحاربون مَنْ أخرجكم من الظلمات إلى النور.
(٧) **المعنى**: غدرتم بحفيد الرسول، وهو شفيعكم.
(٨) **المفردات**: البدين: السمين.
المعنى: إنّ ما صنعتموه في سبيل الملك هو صنيع دنيء وضيع.
(٩) **المعنى**: فجعتم نساء الرسول (ﷺ) وهنّ في دياركم، يبكين ويندبن.
(١٠) **المفردات**: البوغاء: دقيق التراب، والطف والطفوف: مكان بكربلاء تكرر ذكره.
المعنى: لهن رجال وأطفال قتلى معفّرين بتراب كربلاء.
(١١) **المفردات**: النوار: زهر أبيض. القبول: ريح الصبا.
المعنى: قصفوا كأزهار تتقاذفها الرياح يمينًا وشمالًا.
(١٢) **المعنى**: كأنهم نجوم هوت سريعًا بعد سطوع.

فأيُّ بدورٍ ما مُحينَ بكاسفٍ وأيُّ غصونٍ مالقينَ ذُبولا؟[١]

أمِن بعدِ أن أعطيتموهُ عهودَكمْ خِفافًا إلى تلك العهود عُجولا؟[٢]

رجعتمْ عن القصد المبين تَناكصًا وحُلتمْ عن الحقِّ المنيرِ حُؤولا[٣]

وقعقعتمُ أبوابَه تختِلونَه ومَن لم يرِدْ خَتْلاً أصابَ خُتولا[٤]

فما زلتمُ حتّى أجاب نداءَكمْ وأيُّ كريم لا يجيبُ سَؤولا؟[٥]

فلمّا دنا ألْفاكُمُ في كتائبٍ تطاوَلْن أقطارَ السَّباسِبِ طُولا[٦]

متى تكُ منها حَجْزَةٌ أو كحجزةٍ سمعتَ رُغاءً مُضْعفًا وصهيلا[٧]

فلم يُرَ إلّا ناكثًا أو مُنكِّبًا وإلّا قَطوعًا للذِّمامِ حَلولا[٨]

وإلّا قَعودًا عن لِمامٍ بنَصْرهِ وإلّا جَبوهًا بالرَّدى وخُذولا[٩]

وضِغْنَ شَغافٍ هبَّ بعدَ رقادهِ وأفئدةً ملأى يَفِضْنَ ذُحولا[١٠]

وبيضًا رقيقاتِ الشِّفار صقيلةً وسمرًا طويلاتِ المتون عُسولا[١١]

ولا أنتمُ أفرجتُمُ عن طريقهِ إليكُمْ ولا لمّا أرادَ قُفولا[١٢]

---

(١) **المعنى**: أيّ بدر طلع ولم يحجبه الكسوف، وأيّ غصن مورق لم يذبل؟

(٢) **المعنى**: بعد أن أعطيتموه عهدًا بالأمان تراجعتم فنقضتم ذلك العهد.

(٣) **المفردات**: التناكص: الرجوع. الحؤول: الميل.

المعنى: حدتم عن الحق حين نكثتم العهد، ومنعتم النور عن الحق.

(٤) **المعنى**: هاجمتموه بغتة تريدون خداعه والبطش به.

(٥) **المعنى**: أجابكم بعد إلحاح، وهذا هو دأب الكريم الذي اعتاد إجابة السائلين.

(٦) **المفردات**: السباسب: مفردها سبسب وهو القفر.

المعنى: لما برز لكم تكاثرتم عليه بجندكم فملأتم القفار.

(٧) **المفردات**: الحجزة: كف العدو عن القتال قبل المناجزة، الرغاء: أصوات ذوات الخف.

المعنى: حين دعاكم إلى السلم لم تُصغوا لقوله.

(٨) **المعنى**: لم يجد بينكم سوى الخونة الذين نقضوا العهد.

(٩) **المعنى**: ولم يجد سوى الجبناء المتخاذلين عن نصرته.

(١٠) **المعنى**: انكشف له الحقد الدفين الذي ملأ صدوركم.

(١١) **المفردات**: العسول: الرماح اللينة.

المعنى: وجد سيوفًا صقيلةً ورماحًا لدنة مصوبة نحوه.

(١٢) **المفردات**: القفول: الرجوع.

عزيزٌ على الثَّاوي بطَيْبَةَ أَعْظُمٌ — نُبِذْنَ على أرض الطُّفوف شُكولا[١]

وكلُّ كريمٍ لا يلمُّ بريبةٍ — فإنْ سِيمَ قولَ الفحشِ قالَ جميلا[٢]

يُذادون عن ماءِ الفراتِ وقد سُقوا الشْـ — ـشَهادةَ من ماءِ الفرات بديلا[٣]

رُموا بالرَّدى من حيثُ لا يحذرونه — وغُرُّوا وكم غَرَّ الغُفولُ غَفولا[٤]

أيا يومَ عاشوراءَ كم من فجيعةٍ — على الغُرِّ آلِ الله كنتَ نَزولا![٥]

دخلتَ على أبياتِهِمْ بمصابِهِمْ — ألا بِئسما ذاك الدُّخولُ دُخولا[٦]

نزعتَ شهيدَ الله منّا وإنَّما — نزعتَ يمينًا أو قطعتَ قليلا[٧]

قتيلًا وجدنا بعدَه دينَ أحمدٍ — فقيدًا وعزَّ المسلمين قتيلا[٨]

فلا تَبخسوا بالجور مَن كان ربُّه — برَجْعِ الذي نازَعتموه كفيلا[٩]

أُحبُّكُمْ آلَ النبيِّ ولا أرى — وَإنْ عذلوني عن هوايَ عَديلا[١٠]

وقلتُ لمن يُلحَى على شَغَفي بكم — وكم غيرِ ذي نُصحٍ يكونُ عَذولا[١١]

=**المعنى**: إنكم لم تتركوا له سبيلًا للنجاة.

(١) **المفردات**: طيبة: اسم للمدينة المنورة. وشكولًا: من الشكلة وهو البياض المعفر.
المعنى: لقد عظم الخطب الذي ألمَّ به على أرض المدينة، حين تناثرت عظامه واختلطت بالتراب.

(٢) **المعنى**: إنَّ الكريم يعاف العار وإذا مسه الفحش تصبر.

(٣) **المفردات**: يذادون: يطردون.
المعنى: طردوا عن ماء الفرات، فشربوا الشهادة بدلًا منه.

(٤) **المعنى**: لقد قتلوا غدرًا وأخذوا على حين غرَّة.

(٥) **المعنى**: نزلتْ بآلِ البيت مصائب يوم عاشوراء.

(٦) **المعنى**: بئس اليوم الذي حلت فيه تلك الأرزاء.

(٧) **المفردات**: القليل: القلة وهي أعلى الشيء ولعله أراد الرأس.
المعنى: لما استشهد، كأن أيدينا ورؤوسنا قطعت.

(٨) **المعنى**: خسر الدين تقيًا بموته، وفقد المسلمون عزيزًا.

(٩) **المعنى**: إنَّ الله كفيل بردِّ حقه المغتصب.

(١٠) **المعنى**: أهيم حبًا بآل البيت، ولا أخشى في حبهم لومة لائم.

(١١) **المعنى**: قلت لمن لامني في حبهم، وهو غير ناصح لي: (المعنى متعلق بما بعده).

رُوَيْدَكُمُ لا تَنْحلوني ضلالَكمْ　فلن تُرحِلوا منّي الغَداةَ ذَلولا[١]
عليكم سلامُ الله عيشًا ومَيْتَةً　وسَفْرًا تطيعون النَّوى وحُلولا[٢]
فما زاغَ قلبي عن هواكُم، وأخْمَصي　فلا زلَّ عمّا تَرْتَضون زليلا[٣]

- 505 -

وقال في البرق: [من مجزوء الرمل]

جلبَ البرقُ لقلبي　إذ سَرى بَرْحًا طويلا[٤]
سلَّ للعينين في جُنْـ　ـحِ الدُّجَى سَيفًا صقيلا[٥]
وهداني في سُرى اللّيـ　ـلِ، وقد جُرتُ، السَّبيلا[٦]
وأراني من بعيدِ　ذلك الحيَّ الحُلولا[٧]
وخيامًا حلهنَّ الـ　ـحسنُ صَعْبًا وذَلولا[٨]
لم أزلْ أسألُ فيهنْـ　ـنَ على الفقرِ بخيلا[٩]
وعزيزًا صرتُ في الحبْـ　ـبِ لهُ عبدًا ذليلا[١٠]
كلَّما استبدلَ منّي　لم أردْ منه بديلا[١١]

---

(١) **المعنى**: تمهلوا فإني بريء من ضلالكم وغيكم، ولستم قادرين على ضرري.
(٢) **المعنى**: سلام عليكم آل البيت مسافرين ومقيمين وأحياء وموتى.
(٣) **المعنى**: لن يتحول قلبي عن حبكم، ولن تزلّ قدمُ من يسعى لما ترضون.
(٤) **المفردات**: البرح: الشر.
المعنى: هيج البرق اللامع الحزن في قلبي.
(٥) **المعنى**: كأنما سل سيفاً لامعاً في الظلام بوجهي.
(٦) **المفردات**: جرت عن الطريق: ملت وعدلت.
المعنى: لقد أنار لي الدرب الذي ملت عنه ليلاً.
(٧) **المعنى**: رأيت المقيمين في ذلك الحي حين لمع البرق ليلاً.
(٨) **المعنى**: ورأيتُ خيامًا سكنتها الحسان.
(٩) **المعنى**: لا زلت أطلب وصل غادة بخيلة سكنت ذلك الحي.
(١٠) **المعنى**: بعد أن كنت حرّا، صرت عبدًا للمحبوب.
(١١) **المعنى**: كلما صدت عني طالبةً غيري، زادتني تعلقًا بها.

- 506 -

وقال في الشيب: [من مجزوء الكامل]

يا أسمُ إنَّ صبابتي   بكِ لو أويتِ لها طويلَهْ[١]
وأخذتِني بذنوبِ شَيْـ   ـبِ لم تكنْ لي فيه حِيلَهْ[٢]
نزلتْ شَواتي وَخْطَةٌ   منه أحاذرُها نزيلَهْ[٣]
وقضَى الشّبابُ وليتَه   لمّا قضى لم يقضِ غيلَهْ[٤]
كان الشَّبابُ وسيلتي   فالآنَ ما لي من وسيلَهْ[٥]
لكِ مِنَّةٌ يومَ الفرا   قِ - وقد وقفتِ لنا - ثقيلَهْ[٦]
وأسَوْتِ بالتَّوديعِ في   يومِ النَّوى نفسًا عليلَهْ[٧]
وأنلْتِ منك عطيَّةً   ما كنتِ قبلُ لها مُنيلَهْ[٨]
هي عند مَن حَمَل الغرا   مَ كثيرةٌ وهيَ القليلَهْ[٩]

- 507 -

وقال في العتب: [من مجزوء الرمل]

قلْ لقومٍ: ما لكُمْ فيـ   ـما قضَى الرَّحمانُ حِيلَهْ[١٠]
كانتِ النيَّاتُ منكمْ   كلُّها غيرَ جَميلَهْ[١١]

---

(١) **المعنى**: لقد طال تشوقي لك يا أسماء.
(٢) **المعنى**: صددتِ عني بسبب المشيب، ولا ذنب لي في ذلك.
(٣) **المعنى**: مع أني كنت أحذر الشيب، فقد نزل برأسي.
(٤) **المعنى**: ليت الشباب الذي تولى، لم يرحل بغتة.
(٥) **المعنى**: كان الشباب مطيّة للهو، لكني عدمت هذه الوسيلة الآن.
(٦) **المعنى**: حَسُنَ صنيعك لما وقفتِ لتوديعنا.
(٧) **المعنى**: شفيت بالتوديع نفسًا سقيمة.
(٨) **المعنى**: نلت منك في أثناء اللقاء ما كنتُ حرمته من قبل.
(٩) **المعنى**: كانت تلك الوقفة القصيرة كافية لشفاء المغرم.
(١٠) **المعنى**: لا محيص لكم من قضاء الرحمن.
(١١) **المعنى**: لم تحسنوا فيما نويتم.

رمـتُـمُ الـغِـيـلـةَ، والـمُـغْـ ـتـالُ مَـن يـذهـبُ غِـيـلَـهْ[١]
ومـودَّاتٌ لـكُـمْ مـا تَـتْ وقـد كـانـتْ عـلـيـلَـهْ[٢]
ربَّ مَـن يـرجـعُ بـالـنَّـقْـ ـصِ وقـد أمَّ الـفـضـيـلَـهْ[٣]
لـم تـكـنْ دولـتُـكـمْ إلّا كـمـا نَـهـوى قَـلِـيـلَـهْ[٤]
فـخـذوهـا حـسـرةً تَـبْـ ـقَـى عـلـى الـدَّهـر طـويـلَـهْ[٥]
لـمُـرَدِّيـكـمْ وَشـيـكًـا مِـنَّـةٌ فـيـنـا جـزيـلَـهْ[٦]
مـا ضَـربـتـمْ يـومَ جـدَّلْـ ـتُـمْ بـأسـيـافٍ كَـلـيـلَـهْ[٧]
لا ولا جـادتْ عـلـيـكـمْ بـالـرَّدى كـفٌّ بـخـيـلَـهْ[٨]

- 508 -

وقال في النسيب: [من مجزوء الكامل]

أَمَـلَـلْـتَـنـي وزعـمـتَ أنْـ ـكَ خـائـفٌ مـنِّـي الـمـلالَـهْ؟[٩]
وأطـعـتَ فـيَّ ومـا أطـعْـ ـتَ مـحـرِّفًـا أبـدًا مـقـالَـهْ[١٠]
وعـلـمـتَ مـنِّـي مـا عـلـمْـ ـتَ فلِمْ علمتَ على الجهالَهْ؟[١١]

---

(١) **المعنى**: نصبتم أشراك الشر فوقعتم فيها.
(٢) **المعنى**: لم تستوطن المحبة الصادقة قلوبكم.
(٣) **المعنى**: رب من عاد بالنقص تناسى الفضيلة.
(٤) **المعنى**: إن دولتكم متداعية كما أردنا لها أن تكون.
(٥) **المعنى**: ابقوا في حسرة دائمة طوال الدهر.
(٦) **المعنى**: مَنْ يوردكم الهلاك سريعًا يحسن صنيعه عندنا.
(٧) **المفردات**: جدلتم: صرعتم. الكليلة: المثلمة.
المعنى: لا أصبتم بغيتكم حين خرجتم بسيوف مثلمة.
(٨) **المعنى**: ولا ظفرتم بما تمنيتم.
(٩) **المعنى**: أصددتَ عني خوفًا من صدودي عنك؟
(١٠) **المعنى**: وأصغيت لقول كاذب يبدل كلامه.
(١١) **المعنى**: وعلمت عني ما ليس يقينًا.

يا مَنْ جفاني في الضُّحَى   وأَزارنــي وهْــنًــا خــيــالَــهْ[١]
وحُـرِمـتُ مـنـه صـحـيـحَـهُ   وقـبـلـتُ مـضـطـرًّا مُـحـالَـهْ[٢]
هـل ضـامـنٌ مـنـكـمْ لـنـا   ضمنَ الجميل فما بَدا لَهْ؟[٣]

- 509 -

وكتب هلالُ بنُ المحسنِ بن أبي إسحاق الصابىء إليه هذه الأبيات في التقرُّب إليه والمودَّة: [من الوافر]

أسيّدَنا الشريفَ عَلَوْتَ عن أنْ   تضافَ إليكَ أوصافُ الجلالَهْ[٤]
لأنَّـكَ أوْحَـدٌ والـنّـاسُ دونٌ   ومَن يسمو لمجدك أنْ ينالَهْ؟[٥]
وفُتَّ وزدتَ فضلاً إنّ فضلاً   كفضلك لا تحيطُ به مقالَهْ[٦]
ولـي أمَـلٌ سـأُدركُـه وشـيـكـاً   بـعـونِ اللهِ فـيـكَ بـلا مـحـالَـهْ[٧]
ولـيـس عـلـى مُـوالاتـي مـزيـدٌ   لأنّـي لـم أرثْـهـا عـن كـلالَـهْ[٨]

- 510 -

فقالَ مجيباً له: [من الوافر]

متى يُبدي الكئيبُ لنا غزالَهْ   ويُـدنـي مـن أنـامِـلـنـا مـنـالَـهْ؟[٩]

---

(١) **المفردات**: وهنًا: ليلاً.
المعنى: فارقتني في الصحو، وزارني خيالك ليلاً.
(٢) **المعنى**: حُرمتُ وصله في الحقيقة، فأقنعت نفسي باللقاء المتخيل.
(٣) **المعنى**: مَنْ يضمن لي منكم بعض الجميل؟
(٤) **المعنى**: أيها الشريف لقد كملت أوصافك وتمت أخلاقك.
(٥) **المعنى**: تفردتَ في المجد، فصار الناس دونك فيه.
(٦) **المعنى**: إنّ الوصف لا يحيط بفضائلك.
(٧) **المعنى**: آمل كسب ودك سريعًا بفضل الله لا محالة.
(٨) **المفردات**: لم يرثها عن كلالة: لم يرثها عن عرض.
المعنى: ورثتُ موالاتي لك عن استحقاق.
(٩) **المعنى**: عُلقت ظبيًا شاردًا في الصحراء، ولا أدري متى يكون اللقاء.

وما زالوا بيومِ ندًى سُيولًا لمفخرةٍ ويومِ وغًى نِصالَهْ[1]
وكم ماضي البيان رددتَ منه غبيًّا لا تبينُ له مقالَهْ[2]
وذي لَسَنٍ رجعتَ به صَموتًا وذي جَدَلٍ عكستَ له جِدالَهْ[3]
فخُذها اليومَ قافيةً شَرودًا تجوبُ بها البلادَ ولا ضلالَهْ[4]
فإنْ قَصُرَتْ فقد أعنتْك منها إشاراتٌ لَطُفْنَ عنِ الإطالَهْ[5]
فلا مَلَلٌ لقلبي منكَ دهرًا وحاشا اللهَ قلبي من مَلالَهْ[6]
وكيفَ يُنيلنا مَن ليس نَلقَى - وقد وعدَ النَّدى - إلّا مِطالَهْ[7]
أزادَ زيارتي غلطًا فلمَّا مددتُ لنيلها كفِّي بَدا لَهْ[8]
ولمّا أنْ جفا عيني نهارًا رضيتُ بأنْ أرى ليلًا خيالَهْ[9]
وعِفتُ حرامَه فأنالَ عيني وقلبي في الدُّجَى منه حلالَهْ[10]
يُرِي عيني الكرَى أنّي أراهُ ولم أرَ في الكرى إلّا مِثالَهْ[11]
عدمتُ صحيحَه فرضيتُ قَسْرًا بأنْ أَلقَى على سِنَةٍ مُحالَهْ[12]
وقولٍ زارني فوددتُ أنّي وقيتُ بمهجتي مَن كان قالَهْ[13]

---

(١) **المعنى**: إنهم كرماء تفيض أيديهم عطاءً، وشجعان أشداء في الحروب.
(٢) **المعنى**: كم فصيح عجز الناس عن فهم ما يقول.
(٣) **المفردات**: اللسن: الفصاحة والبيان.
المعنى: وكم من واضح البيان أو مجادل لم تقدر ردّ قولهما.
(٤) **المعنى**: خذها قصيدة فريدة تتناقلها الركبان فتجوب البلاد كبعير شارد.
(٥) **المعنى**: إن لم تكن طويلة مستفيضة في معانيها، فإن إشاراتها وإيجازها يغنيان عن الإطالة.
(٦) **المعنى**: لن أمل صحبتك أمد الدهر.
(٧) **المعنى**: لم يكن وعده منجزًا، ولا سبيل لنواله؛ لأنه متباعد مفارق.
(٨) **المعنى**: هل زاد زيارتي مغالطة، حتى إذا مددت يدي لنوالها تمثّل لي؟
(٩) **المعنى**: لما غاب عن ناظري عيانًا، قنعت بزيارة خياله في الحلم.
(١٠) **المعنى**: أعرضت عن الالتذاذ في الحقيقة، فبعث لي طيفه فأصبت لذة لا حوب فيها.
(١١) **المعنى**: يخيل إلي نيله في النوم، لكنني لم أرَ سوى خياله.
(١٢) **المفردات**: السنة: أول النعاس.
المعنى: لم أظفر بلقاء صريح، فقنعت بلقاء متخيل.
(١٣) **المعنى**: بلغني قول من أفديه بنفسي.

ذكرتُ به التصّابي والغواني وأيّامَ الشَّبيبةِ والبطالَهْ[١]
وكيف ألومُ إمّا لمتُ دهرًا ضللتُ به فأطلعَ لي هِلالَهْ؟[٢]
ولمّا أنْ ظمئتُ به سقاني عذوبتَه وأوْرَدَني زُلالَهْ[٣]
وكان من العِدا قلبي نَفورًا على حَذَرٍ فكانَ له الحِبالَهْ[٤]
غفرتُ له ذنوبَ الدّهرِ لمّا أتى كفّي فأعلقَها وِصالَهْ[٥]
وما أنا مُصْطفٍ إلّا خليلاً رضيتُ على تجاربِهِ خِلالَهْ[٦]
تركتُ بجانبِ الوادي ثُمامًا فلم أعرضْ له وجنيتُ ضالَهْ[٧]
وإنّك من أُناسٍ ما رأَينا لهمْ إلّا الرِّياسةَ والجلالَهْ[٨]
علَوْا قُلَلَ الكلام الجَزْلِ فينا وحَلّوا كيفَما شاؤوا جِبالَهْ[٩]
وكم رامَ امرؤٌ بهمُ لُحوقًا لطرقِ المؤثُراتِ فما استوى لَهْ[١٠]

- 511 -

قال يهنىء أباه بعيد النحر: [من الكامل]

عَلَّ الهوى يَهْفو به العَذَلُ ويغضُّ من جَمَحانِهِ المَلَلُ[١١]

---

(١) **المعنى**: ذكرني عهد اللهو والشباب.
(٢) **المعنى**: كيف ألوم من لو لمتُه دهرًا غويت بلومه فأرشدني.
(٣) **المعنى**: لما جفوته بادر إلى وصلي فكأنما سقاني بعد ظمأ.
(٤) **المفردات**: الحبالة: ما يصطاد به.
المعنى: كان قلبي ينفر من العدو حذرًا، فلم أنتفع بذاك الحذر.
(٥) **المعنى**: صفحت عنه لما جاء ليصل حبل الود بيننا.
(٦) **المعنى**: اخترت من الأنام صديقًا أثبتتِ التجاربُ حسن أخلاقه.
(٧) **المفردات**: الثمام: نبت ضعيف. الضال: شجر.
المعنى: تغاضيت عن الصغائر والهفوات التي هي بمقام النبت الضعيف، وجنيت محاسنه.
(٨) **المعنى**: أنت من قوم لهم في الزعامة تاريخ طويل.
(٩) **المعنى**: ارتقوا بفصاحتهم مكانة رفيعة.
(١٠) **المعنى**: حاول كثير من الناس بلوغ مكانتهم فلم يفلحوا.
(١١) **المفردات**: يهفو: يذهب. الجمحان: ركوب الهوى.
المعنى: لعل اللوم يُذهب الهوى، أو يخفف الملل من شدته.

والحبُّ أضْيعُ ما أطافَ بهِ قلبٌ ونِيطَ بحفظهِ شُغُلُ[1]
ولقد صحبتُ العَيشَ مُصطبرًا سلوانَ لا يسطيعني الغَزَلُ[2]
إنْ شئتُ أعمدتُ الخِباءَ ولا تحظَى بيَ الأستارُ والكِلَلُ[3]
ومُلَوَّحِ الخدَّين تحملُهُ أبدًا على أعناقِها السُّبُلُ[4]
نابٍ عن الأوطانِ فهْوَ متى ظَفِرتْ به الأوطانُ مُرتحِلُ[5]
تركَ البلادَ لمنْ أقامَ بها وتقطَّعتْ عن عيشِهِ العُقَلُ[6]
يسعى إلى العلياءِ يُحرزُها سعيًا تحامَى وقْعَهُ الزَّلَلُ[7]
وإذا الفتى كُتبَ النَّجاءُ لهُ فالكَلْمُ يعفو والأذى جَلَلُ[8]
دَيني وإنْ ألْوَى المِطالُ بهِ تَلْويهِ نحوي البِيضُ والأَسَلُ[9]
وسوايَ إنْ قعدَ الزَّمانُ بهِ قعدتْ به الآراءُ والحِيَلُ[10]
والدَّهرُ يجذبُنا إلى أَمَدٍ تَغنَى بهِ الأسفارُ والرِّحَلُ[11]
ما أقربَ الأعمارَ من أجلٍ العمرُ صبحٌ والرَّدى أُصُلُ[12]

---

(١) **المفردات**: نيط: علق.
المعنى: يضيع الحب ما لم يلهج به القلب، أو ينشغل به اللب.
(٢) **المعنى**: ألفت الحياة صابرًا خليًا من العشق.
(٣) **المعنى**: إن أردت نصبت الخيمة على عمد دون أن تستأثر بي الستائر.
(٤) **المفردات**: الملوح: المتغير.
المعنى: ورب متغير الوجنتين من كثرة أسفاره شقيتْ به الطرق.
(٥) **المعنى**: لا يطيل الإقامة في وطنه، فإذا ما حل به نازعته نفسه إلى الارتحال.
(٦) **المعنى**: لم يستطع العيشُ أن يربطه بمكان، فعزف عنه لمن أراد البقاء فيه.
(٧) **المعنى**: إنه لا يخشى الزلل، لهذا يمضي إلى المجد واثق الخطوة.
(٨) **المفردات**: الكلم: الجرح. يعفو: يندرس. جلل: طفيف.
المعنى: إذا كُتبت السلامة لامرىء، فإن الجروح البسيطة والآلام لا تعيقه عن بلوغ مرامه.
(٩) **المفردات**: البيض: السيوف. الأسل: الرماح.
المعنى: إن غايتي وإن بعدت سوف أبلغها بالسيوف والرماح.
(١٠) **المعنى**: إذا تعثر غيري في بلوغ هدفه قعد دونه وقد أعيته الحيل.
(١١) **المعنى**: إنّ الدهر يدفعنا إلى مصير وإن لم نسعَ إليه.
(١٢) **المفردات**: الأصل: جمع الأصيل وهو وقت ما بعد العصر.

والـمـرءُ إنْ أخـطـاهُ طـالـبُـهُ لـم تُـخـطِـهِ مـن دهـرِهِ الـغِـيَـلُ[١]
مُلقًى على طُرَقِ الخطوبِ له مـن كَـرِّهـا حَـلٌّ ومُـرتَـحَـلُ[٢]
أيـقـودُنـي أمَـلـي فـأتـبَـعُـهُ؟ والـذُّلُّ يـصـحـبُ مَـن لـه أَمَـلُ[٣]
وعليَّ تستعلي الرّجالُ وما يـبـدو لـعـيـنـي مـنـهـمُ رجـلُ[٤]
ما لي أُعلَّلُ بالخِداعِ وقد تُـردي الـمـعـلَّـلَ دهـرَه الـعِـلَـلُ[٥]
تَـقـذي جـفـونـي كـلُّ رائـقـةٍ ويَـمُـرُّ فـي لَـهَـواتـيَ الـعَـسَـلُ[٦]
في كلِّ يومٍ صاحبٌ سَئِمٌ يُلقَى على ظهري فأَحتملُ[٧]
وإذا وصلتُ إلى الحسين فدَى وَصْـلـي لـه الـخُـلّانُ والـخُـلَـلُ[٨]
ذاك الـذي جُـمِـعَ الـولاءُ لـه وتـشـايـعـتْ فـي حُـبِّـه الـمِـلَـلُ[٩]
فـي كـلِّ عـارفـةٍ لـه قَـدَمٌ ولـكـلِّ مَـكـرُمـةٍ بـهِ مَـثَـلُ[١٠]
سَـبْـطُ الأنـامـلِ وَبْـلُـهُ دِيَـمٌ لـلـمـعـتـفـيـن ورِزْدُه عَـلَـلُ[١١]

=**المعنى**: إن الأعمار تنقضي وشيكًا حتى لكأن العمرَ صبحٌ والموتَ مساءٌ سرعان ما يدركه.

(١) **المفردات**: الغيل: جمع الغيلة وهي الاغتيال.
المعنى: إذا أخطأ المصيرُ امرأ، فإن الهلاك سيطوله آجلًا أم عاجلًا.

(٢) **المعنى**: إنَّ الحي عرضةٌ للمصائب تتقاذفه جيئةً وذهابًا.

(٣) **المعنى**: هل أمضي وراء الأمنيات، والسعي خلفها يورث الهوان؟!

(٤) **المعنى**: لا أرى من بين المتكبرين عليَّ رجلًا يملأُ العينَ مهابةً.

(٥) **المعنى**: حتامَ أصبر على خداعهم الذي يورث الهلاك.

(٦) **المفردات**: تقذي: من القذى وهو ما يقع في العين من قش وغيره، يمرّ: يصير مُرًّا.
المعنى: ما يبدو رائقا خداعًا يقذي العين، وكذا الطعوم التي تبدو معسولة في ظاهرها يعافها الفم.

(٧) **المعنى**: إلامَ أصبر على مَنْ كانت صحبته عبئًا ثقيلًا عليَّ؟

(٨) **المفردات**: الحسين: يريد أباه. الخلل: جمع خُلّة أي الخليل.
المعنى: إذا انتهت بي السبلُ إلى الحسين وجدت القريب والخليل.

(٩) **المعنى**: اجتمع الناس على حبه وأطاعوه.

(١٠) **المعنى**: إنه متبصر في الأمور، وفي شخصه مثالٌ لكل مكرمة.

(١١) **المفردات**: الوبل: المطر الشديد، الديم: المطر الدائم. المعتفون: طالبو المعروف.
العلل: الشرب الثاني.
المعنى: إن الجود ينسكب من راحتيه كمطر مدرار، وعنده تُقضى الحاجات.

والجودُ حيثُ الوعدُ مُفتَقَدٌ والقولُ معقودٌ به العَمَلُ[1]
وإذا أعارَ القولَ منطقُه خَفَتَ الكلامُ وأمْسَكَ الزَّمِلُ[2]
هذا وكم غمّاءَ خالطَها والظنُّ فيها شاربٌ ثَمِلُ[3]
أدَّتْهُ وضّاحَ الجَبينِ كما أدّتْ صِقالَ الصّارمِ الخِلَلُ[4]
ولأَنتَ إنْ عُدَّ امرؤٌ سَلَفًا من معشرٍ إنْ فوضِلوا فَضَلوا[5]
المُفْضِلون إذا الورى بَخلوا والمقدِمون إذا هُمُ نَكَلوا[6]
والمعجلو الجُرْدِ العِتاقِ ولا الـ أَرْسانُ تمسكُها ولا الجُدُلُ[7]
غلبوا على خطط العَلاءِ وكم قد رامَها قومٌ فما وَصَلوا[8]
لا يطمحون إلى بُلَهْنِيَةٍ في طيِّها التّأْنيبُ والعَذَلُ[9]
وإذا الصَّريحُ عَلَتْ غماغِمُهُ وأزلَّ من خَطَواتِهِ البَطَلُ[10]
مَلؤوا الفضاءَ بكلِّ مُنْصَلِتٍ ما دبَّ في حَيْزومِهِ الوَجَلُ[11]

---

(١) **المعنى**: يعطي سريعًا، وقوله مؤيد بفعله.
(٢) **المفردات**: الزمل: المصوت.
المعنى: إنّه مفوه خطيب، إذا تحدث صمت الناس إصغاءً إليه.
(٣) **المفردات**: الثمل: النشوان.
المعنى: كم داخلَ من المسائل الملبسة التي تحار فيها الظنون.
(٤) **المفردات**: الخلل: (بالكسر) جمع الخلة وهي جفن السيف.
المعنى: جعلته مشرقًا كالسيف الحاد المصقول.
(٥) **المفردات**: السلف: الأصل.
المعنى: إنك من قوم تفوقوا على الناس بأصلهم الشريف.
(٦) **المعنى**: يجودون إذا أمسك الناس، ويتقدمون إذا انهزم الآخرون.
(٧) **المفردات**: الجدل: جمع الجديل أي الزمام.
المعنى: إذا أطلقوا جيادهم للنزال لا تمسكها الأزِمَّةُ.
(٨) **المعنى**: تسنموا ذرة العلياء فلم يبلغهم أحد.
(٩) **المفردات**: البلهنية: رخاء العيش.
المعنى: لا يرومون حياة سهلة تورثهم اللّوم.
(١٠) **المفردات**: الصريح: الشجاع. الغماغم: أصوات المتحاربين. أزل: أسرع.
المعنى: إذا كثرت أصوات الأبطال، وأسرعوا إلى النزال (المعنى متصل بما بعده).
(١١) **المفردات**: الحيزوم: الصدر. الوجل: الخوف.

لله دَرُّك والـثَّـرى ضَــرِجٌ والبيضُ تهطِلُ والقنا خَضِلُ[(١)]
فَـلَـرُبَّ نـازلـةٍ نَـدبـتَ لـهـا عـزمًـا تَـولَّـجَ رَيْـثَـه الـعَـجَـلُ[(٢)]
ومُـرَوَّعٍ حـصَّـنـتَ مُـهـجـتَـه وقـد اشْـرَأَبَّ لأخـذِهـا الأَجَـلُ[(٣)]
حيثُ الرَّدى مُوفٍ بِكَلْكَلِهِ ينجابُ عنه الثُّكْلُ والـهَـبَلُ[(٤)]
والسُّمرُ في اللَّبّاتِ طائشةٌ والبيضُ تكتِمُ شطرَها القُلَلُ[(٥)]
هَـجَـرَ الـحـسـودُ تـبـاعَ زَفْـرتِـه وتـحـسَّـرتْ عـن صـدره الـغِـلَـلُ[(٦)]
ورآك أسـبـقَ إنْ جـريـتَ ولـو أعـطـتْـه سَـبْـقَ لحـاظـهـا الـمُـقَـلُ[(٧)]
والـيـأسُ أروحُ لـلـقـلـوب إذا كـانـت إلى المطلوبِ لا تـصـلُ[(٨)]
مـا ضـرَّ مَـن يـرضـاك جُـنَّـتَـهُ إنْ حُكِّمَتْ فيه القنا الذُّبُلُ؟[(٩)]
حسبي دفاعُك فهو لي حَرَمٌ يَضُفو على سِرْبي وينسدِلُ[(١٠)]

=المعنى: تقدموا إلى الحرب بقلوب لا تعرف الخوف.

(١) **المعنى**: ما أشجعك حين تُسْفكُ الدماء فتمتزج بالتراب، وحين تقطر السيوف والرماح دمًا.

(٢) **المعنى**: إنك تتغلب على المصائب بالصبر والأناة.

(٣) **المفردات**: المروع: الخائف. واشرأب: مد عنقه لينظر.
المعنى: كم خائف وجد عندك الأمن، بعد أن أحدقت به المخاطر.

(٤) **المفردات**: الكلكل: الصدر. الثكل والهبل: الموت.
المعنى: وانجاب عنه الموت بعد أن كان يحف به.

(٥) **المفردات**: اللباب: جمع اللبة وهي أعلى الصدر. والبيض: السيوف. تكتم: توارى.
المعنى: وبعد أن اشتجر الطعان، وكثر الضرب بالسيوف التي توارت أطرافها في الصدور.

(٦) **المفردات**: تحسرت: انكشفت. الغلل: الأحقاد.
المعنى: حينئذٍ لم يعد يخفي الحسودُ حقدَهُ، وصدرت عنه الحسرات.

(٧) **المعنى**: إن جريت كنت أسرع من لمح البصر.

(٨) **المعنى**: اليأس أكثر راحة للنفوس العاجزة عن إدراك مرامها.

(٩) **المفردات**: الجنة (بالضم) الدرع.
المعنى: مَنْ جعلك درعًا يتحصن به، إذا غدا هدفًا للرماح، لم يلحقه ضرر.

(١٠) **المفردات**: يضفو: يفيض. السرب: القلب والجماعة.
المعنى: يكفيني دفاعك عني، فهو يضفي على فؤادي الشعور بالأمان.

أعلَيْتَ طرفي وهْوَ منخفضٌ وحميتَ رَبْعي وهْو مُبتَذَلُ[1]
وبلغتَ بي في العزِّ منزلةً كلُّ الورى عن مثلها نُزُلُ[2]
فلأشكرنَّك ما مشَتْ بفتًى قدمٌ وحنَّتْ للنَّوى إبِلُ[3]
وليُهْنِك العيدُ الذي عَزَبَتْ عنه الهمومُ وأطبقَ الجَذَلُ[4]
يومٌ تطيحُ به الذُّنوبُ كما دفع الغُثاءَ العارضُ الهَطِلُ[5]
فاسعدْ بهِ فالعزُّ مؤتَنَفٌ بقدومهِ والمجدُ مُقتَبِلُ[6]
واسلمْ على نُوَبِ الزَّمانِ وإنْ شَقيَتْ بها الأملاكُ والدُّوَلُ[7]
والعنقُ أوْلَى أنْ يُصانَ وأنْ يشقَى بجمرةِ دائِهِ الكَفَلُ[8]

512 -

وقال في الغزل: [من الطويل]

على مَن ثَوى أرضَ الحجازِ تحيَّةٌ فليسَ إلى غيرِ السَّلام سبيلُ[9]
ولا زالَ مُنْهَلٌ من الوَدْقِ هاملٌ تُجرِّرُ منه في رباهُ ذيولُ[10]

---

(١) **المعنى**: رفعت من شأني وحميتني بعد أن كنت مهانًا.
(٢) **المعنى**: ونلت مجدًا بفضلك لا يناله أحدٌ من الناس.
(٣) **المفردات**: النوى: البعد. حنت: اشتاقت.
المعنى: سوف أشكر لك هذا الصنيع ما عشتُ وما حنت الإبل.
(٤) **المفردات**: عزبت: ذهبت. أطبق: شمل. الجذل: الفرح.
المعنى: هنيئًا لك العيد الذي جاءك وأنت في بهجة وسرور.
(٥) **المفردات**: الغثاء: الزبد. العارض: السحاب.
المعنى: إنّ الذنوب تُمْحَى في مثل هذا اليوم، مثلما يخلص السحابُ السيلَ من زبده.
(٦) **المعنى**: سعدت بهذا العيد، ودام لك المجد.
(٧) **المعنى**: سلمت من مصائب الدهر، وإن طالت غيرك من الملوك والدول.
(٨) **المفردات**: الكفل: الردف.
المعنى: كل ما هو عالٍ رفيعٌ حُق له أنْ يُصان، وللتبع الشقاء.
(٩) **المعنى**: سلام على من أقام بأرض الحجاز، بعد أن تعذر اللقاء.
(١٠) **المفردات**: الودق: المطر.
المعنى: وحظي بوابل من المطر يسيل في نواحيه.

ولا ظَفِرتْ أيدي الخطوبِ بربْعِه ... ولا أَبصرتْه العينُ وهْوَ هطولُ[١]
أُحِبُّ مناخًا بالحجاز تعاصفَتْ ... إلينا بريّاهُ صَبًا وشَمولُ[٢]
كأنّي وقد فارقتُه من صبابةٍ ... وإن كنتُ في حُكمِ الصِّحاحِ عليلُ[٣]
وما ذاك من حبِّ الدِّيارِ وإنَّما ... خليليَ منها حيثُ حلَّ خليلُ[٤]
قليلٌ لمن في الجِزْعِ أنّي منحتُه ... غرامي وهل بعد الفراقِ قليلُ؟[٥]
ووجدي به مُستودَعٌ لا يبثّهُ ... حديثٌ ولا يَفْري قواهُ عذولُ[٦]
وسمعُ سِوائي فيهِ للّوم سامعٌ ... وألْبابُ غيري في هواه مُحولُ[٧]

- 513 -

وقال في ذم الدنيا والحثّ على الزهد فيها: [من المتقارب]

أأغفُلُ والدَّهرُ لا يغفُلُ ... وأنسى الذي شأنُه أعضلُ؟[٨]
ويُطمِعني أنّني سالمٌ ... وداءُ السّلامة لي أقتَلُ؟[٩]
ويمضي نهاري وإظلامُهُ ... بما غيرُه الأحسنُ الأجملُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وأبعدَ الله عنه القحط والجدب.

(٢) **المفردات**: الريا: الرائحة الطيبة. الصبا: رياح تهب من مطلع الثريا. والشمول: رياح الشمال.

المعنى: أحببت ذلك المكان الذي تحملُ لنا الريحُ طيب نشره.

(٣) **المعنى**: لما بعدتُ عنه غلبني الشوق فطرحني مريضًا.

(٤) **المعنى**: ذلك الشوق لم يكن من أثر حب الديار فحسب، وإنما من أثر مَنْ سكنها.

(٥) **المفردات**: الجزع: منعطف الوادي.

المعنى: ماذا بوسع المحب أن يفعل بعد أن فارقه الحبيب؟

(٦) **المفردات**: يفري: يشق.

المعنى: إنني أكتم حبًا لا سبيل للبوح به.

(٧) **المفردات**: الألباب: العقول. المحول: الخالي.

المعنى: إنَّ من خلا عقله من التفكير بالحب، يستطيع الاستماع إلى العذال.

(٨) **المعنى**: كيف أسهو والدهر يقظ، وأنسى من كانت له صولة وبطش؟

(٩) **المعنى**: إنه يغريني بالسلامة، لكنها سلامة لا تدوم.

(١٠) **المعنى**: إنّ حياتي بكل ما فيها وشيكة الزوال.

وآمُلُ أنّي أفوتُ الحِمامَ ... أمانٍ لعَمْرُك لي ضُلَّلُ[1]

وكيف يَرى آخِرٌ أنّهُ ... مُبَقًّى وقد هلك الأوّلُ؟[2]

ولمّا بدا شَمَطُ العارضينِ ... لمن كانَ من قبلهِ يَعذُلُ[3]

تَناهَوْا. وقالوا: لسانُ المشيبِ ... لهُ من جوارحِنا أعذَلُ[4]

فقلتُ لهمْ: إنّما يعذُلُ الـ ... ـمَشيبَ على الغيِّ مَن يُقبِلُ[5]

فحتّى متى أنا لا أَرعوي ... ولِمْ لا أقولُ ولا أفعلُ؟[6]

وكم أنا ظمآنُ طولَ الحياةِ ... وفي كفِّيَ الباردُ السّلْسَلُ؟[7]

أمانٍ ولا عملٌ بينهُنَّ ... كجوٌّ يَغيمُ ولا يَهطِلُ[8]

وما النّاسُ إلّا كبَهْمِ المضيـ ... ـعِ يُحْزِنُ في الأرضِ أو يُسهِلُ[9]

فمن عاملٍ مالَهُ خِبرةٌ ... وآخرَ يدري ولا يعملُ[10]

فيا ليتَ مَن علَّمَ الموبِقاتِ ... وقارفها رجلٌ يجهلُ[11]

أمِن بعدِ أنْ مضتِ الأربعون ... سراعًا كسربِ القطا يَجفِلُ؟[12]

---

(1) **المعنى**: آمل البقاء طويلاً، لكنّ هذا الأمل لا يتحقق.

(2) **المعنى**: كيف يطمع المرء بالبقاء الطويل، وقد هلك السابقون؟

(3) **المفردات**: الشمط: اختلاط سواد الشعر بالبياض، العارضان: جانبا الوجه.
المعنى: حين يظهر الشيب في وجه من كان يستنكره قبل ذلك (المعنى متصل بما بعده).

(4) **المعنى**: أدركوا أن الشيب أمضى من العزل.

(5) **المعنى**: قلت إنّ من يعيب الشيب هو الذي تهالك على اللذات.

(6) **المعنى**: متى أكف عما أنا فيه، ولماذا لا أبوح بما أريد ولا أفعل ما يحلو لي؟

(7) **المعنى**: كم شغلتُ بالتمني، ولو أعرضت عنها وجدتُ راحة.

(8) **المعنى**: إنها أمنيات لم تتحقق شأنها شأن غيوم لم تمطر.

(9) **المفردات**: البهم: جمع البهيمة وهي ولد الضأن، يحزن: من الحزن (بفتح الحاء) ما غلظ من الأرض.
المعنى: مثل الناس كمثل البهم الراتعة في السهول والهضاب.

(10) **المعنى**: منهم من كسب المال بغير علم، ومنهم من علم بغير مال.

(11) **المفردات**: الموبقات: المهلكات.
المعنى: ليت الذي علم المهالك وارتكبها كان جاهلاً بها.

(12) **المعنى**: بعد أن ودعت سن الأربعين التي مضت سريعًا كقطاة فزعة (المعنى متصل بما بعده).

ولم يبقَ فيك لشرخِ الشّبابِ مـآبٌ يـرجَّـى ولا مَـوْئِـلُ[1]
تَطامحُ نحوَ طويلِ الحياةِ ويوشِكُ أنْ ما مضَى أطولُ؟[2]
ألا إنَّـما الدّارُ دارُ البلاءِ ففـي شهـدِهـا أبدًا حَنْظَلُ[3]
يُعافَى منَ الدّاءِ مَن يُبتَلى وينجو منَ الموتِ مَن يُقتَلُ[4]
وسُقـمٌ أقامَ جميعَ الأُساةِ عـلـى أنّـهُ سَقَـمٌ يـقـتـلُ[5]
أيـا ذاهـلاً ونـداءُ الـحـتـو فِ في النّاسِ يوقظُ من يذهَلُ[6]
طـريـقٌ طـويـلٌ وأنـتَ امـرؤٌ لـعـلَّـك فـي زادِهِ مُـرْمِـلُ[7]
ألـيـس وراءَك مُـزْوَرَّةٌ عليها الصَّفائحُ والجَندلُ؟[8]
بها الصُّبحُ ليلٌ وليلُ البِلا دِ لـيـلٌ بـسـاحـتـهـا ألْـيَـلُ[9]
إذا ما أناخَ الفتى عندَها مُقيمًا فيا بُعدَ ما يَرحَلُ[10]
وإنْ جاءَها فوقَ أيدي الرِّجال فبالرُّغمِ من أنفِهِ ينزلُ[11]

---

(١) **المفردات**: الموئل والمآب: المرجع.
المعنى: وفارقك الشباب الذي لا أمل لرجوعه.
(٢) **المعنى**: تطمعُ بطول الحياة وما مضى منها أكثر مما بقي.
(٣) **المعنى**: إن الحياة زائفة غرورة حلوها مرير.
(٤) **المعنى**: قد يشفى المرء من دائه، أو ينجو من الهلاك.
(٥) **المعنى**: مرض قد يجمع الأطباء على أنه مرض قاتل.
(٦) **المفردات**: الحتوف: الهلاك.
المعنى: أيها الغافل عن الهلاك، إنَّ هولَ الموت يوقظ من كان غافلاً.
(٧) **المفردات**: المرمل: الذي نفد زاده.
المعنى: إنه درب طويل وقد ينفد زادُك فيه.
(٨) **المفردات**: المزورة: أراد القبر، الجندل والصفائح: الحجارة.
المعنى: ألا تدري أنك ستقبع في قبر عليه حجارة وصخور؟
(٩) **المفردات**: ليل أليل: مظلم.
المعنى: إنه قبر موحش مظلم لا ضياء فيه.
(١٠) **المعنى**: إذا ما نُقل إليه المرء فإنه لن يفارقه.
(١١) **المعنى**: إنه سيُحمل إليه وينزل في قعره.

علـى أنَّـه لـيس عـنـهـا لـهُ - وإنْ حاصَ - مَنْجًى ولا مَزحَلُ[1]
مـنـازلُ لـيـس لـحـيٍّ بـهـا مَـعـاجٌ ولا وسْـطَـهـا مـنـزلُ[2]
خَـلَـتْ غـيـرَ ذئـبٍ تـراهُ بـهـا يُـعـاسِـلُ أو صُـرَدٍ يَـخْـجِـلُ[3]
وإلّا تَـرنُّـمُ حـنَّـانَـةٍ تَـئـطُّ كـمـا زَفَـرَ الـمِـرْجَـلُ[4]
تَـريـمُ وتَـقْـفُـل مـجـتـازةً بـمـن لا يَـريـمُ ولا يَـقـفُـلُ[5]
ألا أيـنَ أهلُ الـنَّـعـيـمِ الـغزيـرِ وأيـنَ الأجـادلُ والـبُـزَّلُ؟[6]
وأيـنَ الـغـطـارفُ مـن حِـمْـيَـرٍ ومـا مُـلِّـكـوهُ ومـا خُـوِّلـوا؟[7]
وأيـنَ الـذيـن إذا مـا انـتَـجَـوْا أزَمَّ بـنـجـواهـمُ الـمـحـفِـلُ؟[8]
وأَطْـرَقَ كـلُّ طـويـلِ الـلِّـسـانِ صَـمـوتًـا يُـجـيـبُ ولا يَـسـأَلُ[9]
إذا مـا مَـشـوا يـسـحـبـون الـبُـرودَ فـلِـلرَّشـفِ مـا مَـشَـتِ الأرجلُ[10]

---

(١) **المعنى**: لا مهرب من الموت.

(٢) **المفردات**: المعاج: الإقامة.
المعنى: إنها ديار خالية لا أحد يسكنها سوى الأموات.

(٣) **المفردات**: يعاسل: يعدو مضطربًا. الصرد: ضرب من الطير.

(٤) **المفردات**: الحنانة: المرأة التي فقدت زوجها، تئط: تئن. المرجل: القدر.
المعنى: إن تلك المقابر لا تزورها إلا كل أرملة أو ثكلى تعول على مَنْ فقدت، وقد أشبه أنينها رنين القدور.

(٥) **المفردات**: تريم: تقيم. تقفل: ترجع.
المعنى: إنها تجيء وتفارق من لا يجيء ولا يفارق.

(٦) **المفردات**: الأجدل: جمع الأجدل وهو الصقر. والبزل: جمع البازل وهو البعير الذي بزل نابه.
المعنى؛ أين من عاش مسرورًا بنعيم الحياة، وأين الصقور والإبل؟

(٧) **المفردات**: الغطارف: جمع الغطريف وهو السيد الشريف.
المعنى: أين الأشراف من سادة حمير، وأين ملكهم؟

(٨) **المفردات**: انتجى: تحادث، النجوى: الحديث الخفي، أزم: سكت.
المعنى: وأين الذين إذا تحادثوا أصغى لحديثهم الناس؟

(٩) **المعنى**: واستمع إليهم كل مفوه لسن.

(١٠) **المفردات**: الرشف: المص، والمقصود به بلوغ الحاجة بالتأني.
المعنى: إذا سعوا إلى غاياتهم بلغوها بالتأني.

وقومٌ إذا ما سَرَوْا زَعزعوا قَرا الأرضِ بالخيلِ أو زلزلوا[1]
تقامُ ممالكُهمْ بالقنا ويَجبي خراجَهمُ المُنْصُلُ[2]
وكم قلَّبوا في العبادِ العيونَ فلم يُبصروا غيرَ ما أفضَلوا[3]
وتلقاهُم عندَ خوفِ البلادِ وبينَ بُيوتهمُ المَغْقِلُ[4]
مَضَوا مثلما مضتِ السَّاريا تُ أثنَى بها الوطنُ المُبقِلُ[5]
وأزعجهُمْ من قِلالِ القصورِ فلم يلبثوا المُزعجُ المُعجِلُ[6]

- 514 -

وكتب إلى الوزير أبي علي الحسنِ بنِ حمد عند انحداره إلى واسط، وذلك في رمضان من سنة ٣٩٨هـ هذه القصيدة: [من الخفيف]

بنَقا الرِّمْثِ مِن شَرافٍ غزالٌ ضلَّ عنِّي وليس منه الضَّلالُ[7]
لم تزلْ بي الأيّامُ حتّى لَوَتْهُ عن لقائي والوشاةُ والعُذّالُ[8]
ليس يَبري ما تصنعُ الهندُ ما تَبْـ ـري جِهارًا وتجرحُ الأقوالُ[9]
نحنُ بالغَوْر من تِهامةَ والحِبْـ ـبُ بنجدٍ عالي الرُّبَا لا يُنالُ[10]

---

(١) **المعنى**: وإذا ما مشوا إلى الحرب أرهبوا الأرض بخيلهم.
(٢) **المفردات**: المنصل: السيف.
المعنى: إنَّ ملكهم منيعٌ، ودولتهم مرهوبة.
(٣) **المعنى**: لم تقع أبصارهم على مخلوق، إلا وقد شمله فضلهم.
(٤) **المعنى**: إذا داهم البلاد الرعب، تجد الأمن بين منازلهم.
(٥) **المفردات**: المبقل: الذي أنبت البقل.
المعنى: مضوا مثلما يمضي السحاب عن البلاد.
(٦) **المعنى**: كأنهم ملوا الإقامة في القصور، فأقاموا في القبور.
(٧) **المفردات**: النقا: كثيب الرمل، الرمث: نبت، شراف: موضع.
المعنى: فارقتُ حبيبًا كظبي الفلوات في شراف.
(٨) **المعنى**: نعمت بصحبته حينًا ثم بعد عني مذعنًا لقول اللوام.
(٩) **المفردات**: يبري القلم أو السنان: يرقق طرفه.
المعنى: إن جرح السيف يشفي، ولا يشفي جرح الكلام.
(١٠) **المعنى**: أقمنا بالأغوار والمحبوب في الأعالي، فكيف السبيل إليه؟

والعُذَيْبَ العُذَيبَ يا ركبُ فالقلْـ ـبُ له بالعُذَيبِ داءٌ عُضالُ[١]

كلّما قلتُ: قد مضَى عادَ منه وله ما يَغِبُّنا وخَبالُ[٢]

من أناسٍ للوعدِ بينهُمُ خُلْـ ـفٌ مقيمٌ وللدُّيونِ مِطالُ[٣]

إنْ تناءَوْا فليس منهمْ تَدانٍ أو تدانَوْا فليس منهمْ وِصالُ[٤]

لا تلمْ ساكنَ الحجازِ بقلبٍ فيه من أهلِ بابلٍ بَلْبالُ[٥]

كِدتُ أقضي يومَ الفراقِ لُبانا تيَ لولا أنَّ المطايا عِجالُ[٦]

قلْ لمن ليلُهُ قصيرٌ: ألا إنْـ ـنَ لياليَّ مُذْ نأيتُمْ طِوالُ[٧]

حبَّذا النومُ لا لشيءٍ أرىٰ فيـ ـه سوى أنْ يزورَ منكُمْ خَيالُ[٨]

ليس يُجدي يا صاحبيَّ وقوفٌ بطُلولٍ ولا يُرَدُّ سُؤالُ[٩]

إنَّما الرَّبْعُ بالمقيمين فيهِ وهْوَ خِلْوٌ من ساكنيهِ مِثالُ[١٠]

يا بنَ حَمْدٍ ماذا صنعتَ بقلبي حينَ سِيقتْ برَحْلك الأجمالُ؟[١١]

فُرقةٌ صعبةٌ كما انصدعَ القَعْـ ـبُ بكفِّ الصَّدِي وفيه الزُّلالُ[١٢]

---

(١) **المفردات**: العذيب: موضع.
المعنى: إنَّ لي بالعذيب ذكرى موجعة فتوقفوا عنده أيها الركب.

(٢) **المفردات**: ما يغبنا: ما يأتينا بحمى. الخبال: الجنون.
المعنى: كلما سلوته عادني منه شوق يطرحني مريضًا.

(٣) **المعنى**: إنَّ ذلك من أثر أناس لا ينجزون وعدًا، أو يقضون دينًا.

(٤) **المعنى**: إن بعدوا لا يؤمل قربهم، وإن تدانوا فلا سبيل إلى وصلهم.

(٥) **المعنى**: لا تعذل من كان بقلب أحد من أهل الحجاز همٌّ من أهل بابل.

(٦) **المفردات**: اللبانة: الحاجة.
المعنى: لو لم تكن الركائب عجلى لقضيت بعض حاجاتي.

(٧) **المعنى**: لئن كان ليلُ الخلي قصيرًا، فقد طال ليلي بعد فراق أحبابي.

(٨) **المعنى**: أحببت النوم، لا لشيء إلا لأنني أرى فيه طيفكم.

(٩) **المعنى**: لا ينفعُ المرءَ الوقوفُ على الرسوم الدارسة؛ لأنها لا تجيبُ سائلًا.

(١٠) **المعنى**: إن قيمة المكان مرتبطة بأهله، فإذا خلا منهم صار قفرًا.

(١١) **المعنى**: أضناني الشوق بعد فراقك يابن حمد.

(١٢) **المفردات**: القعب: الإناء. الصدي: العطشان.
المعنى: حين رحلت عني بت كظمآن انفلت من يده الوعاء فَهُدر ماؤه.

فحرامٌ على الجفونِ وقد غِبْـ ـتَ كراها والدَّمعُ طَلْقٌ حَلالُ[١]
وبعيدٌ شَعْبُ انصداعِ فؤادٍ رحتَ عنه مودِّعًا أو مُحالُ[٢]
إنَّ للدَّهر يومَ فارقتَ بغدا دَ عليها جريرةً لا تُقالُ[٣]
أمْحى نورُها فما هي إلّا ليلةٌ غابَ عنْ دُجاها الهلالُ[٤]
أنتَ فيها في القُرِّ شمسٌ وفي القَيْـ ـظِ وحرِّ الهجيرِ أنتَ الظِّلالُ[٥]
يا لَحا اللهُ مَن أراكَ على النَّأي طريقًا للسَّوءِ فيه مجالُ[٦]
حِذْتَ عنه قبلَ التورُّطِ فيه قلَّما ينفعُ الوروطَ احتيالُ[٧]
خبرٌ ضرَّمَ القلوبَ وإنْ كا نَتْ رسولًا بهِ إلينا الشِّمالُ[٨]
جاءَ من لامعِ الخِلالِ كما يلـ ـمعُ في جانبِ البسيطةِ آلُ[٩]
قد غُررنا بهِ وكم غرَّتِ النَّا سَ قديمًا محاسنٌ وجمالُ[١٠]
قد بَلَوْناك يا بنَ حَمْدٍ على الخَطْـ ـبِ تَناهى وازورَّ عنه الرِّجالُ[١١]

---

(١) **المعنى**: بعد فراقك جفا النوم عيوني، وأما دموعُها فمنسكبة.

(٢) **المفردات**: الشعب: الإصلاح.

المعنى: يصعب إصلاح ما تصدع من القلب بعد رحيلك.

(٣) **المفردات**: الجريدة: الإثم.

المعنى: ارتكب الدهر إثمًا حين أبعدك عن بغداد.

(٤) **المعنى**: باتت تتخبط في ظلمة بعد أن غاب هلالها.

(٥) **المفردات**: القر: البرد، القيظ: الحر.

المعنى: أنت شمسها إذا اشتد عليها البرد، وظلها إذا اشتد حرها.

(٦) **المعنى**: أخزى الله من سهل لك طريق الفراق وفيه السوء.

(٧) **المعنى**: انعطفت عنه قبل أن تقع فيه، وقلما ينتفع الغافل من الحيلة.

(٨) **المعنى**: ذلك الخبر أشعل نارًا في جوانحنا، مع أن رياح الشمال الباردة ساقته لنا.

(٩) **المفردات**: الخلال: أراد بها الخصال، الآل: السراب.

المعنى: أتى من رجل تمت خلائقه ولمعت خصاله كما يلمع السراب.

(١٠) **المعنى**: طمعنا به وكم أُطمع الناس بالجمال.

(١١) **المعنى**: استعنا بك على الأحداث والنوب وقد عجز غيرك عن مواجهة الخطوب.

وخبرناكَ حاملاً فأَصَبْنا كاهلاً لا تَؤودُهُ الأثقالُ[١]
وعَرفناك لا تسائلُ يومًا عن كلامِ الفحشاءِ كيفَ يُقالُ[٢]
واعترفْنا طَوْعًا بأنّك فينا إنْ بطشْنا يمينُنا والشّمالُ[٣]
ليس يَثني الزَّمانُ يا قومُ عمّا ساءني في الذي أُحِبُّ مَقالُ[٤]
كلَّ يومٍ يَروعُني من نواحيـ ـه على الأمن فُرقةٌ أو زَوالُ[٥]
هالني فيك بالفراقِ وقد كُنْـ ـتُ بما في صُروفهِ لا أُهالُ[٦]
وأراني، وليتَهُ ما أراني كيف حالتْ من قبليَ الأحوالُ[٧]
وتبيَّنتُ أنّه ليس للدُّنْـ ـيا صفاءٌ ولا لأمرٍ كمالُ[٨]
وبقينا فيمن يُمَلُّ ولكنْ ليس يُغني عن الأسير الملالُ[٩]
لا مقالٌ منهمْ يُرَجَّى ومَن ليـ ـس مقالٌ منه فليس فِعالُ[١٠]
وإذا أعوَزَ التَّجمُّلُ فالإعْـ ـوازُ منه الإحسانُ والإجمالُ[١١]
عدِّ يابنَ الحسينِ عن كلِّ مَن ليـ ـسَ له في الكِرامِ عمٌّ وَخالُ[١٢]

---

(١) **المفردات**: الكاهل: الكتف، تؤده: تثقله.
المعنى: ادخرناك للأمور الفظيعة التي لا تعجزك.
(٢) **المعنى**: عهدنا بك أنك لا تتبع الكلام الفاحش.
(٣) **المعنى**: ارتضيناك سيدًا ولو أصابنا الأذى.
(٤) **المعنى**: لن أتحول عن حبك ولو بلغني ما يسوء من القول.
(٥) **المعنى**: ابتليتُ بفراقك مرة بعد مرة.
(٦) **المعنى**: أوجعني غيابك، وكنت لا أخشى صروف الدهر.
(٧) **المعنى**: أراني الزمان كيف تتقلب بي الأحوال بعدك.
(٨) **المعنى**: علمتُ أن السرور في الحياة لا يدوم، ولا تكتمل السعادة.
(٩) **المعنى**: بقيت بجوار من أملُ صحبته، ولكن لا ينتفع بالملال من كان أسيرًا.
(١٠) **المعنى**: لا يرتجى منه القول الحسن ولا الفعل الحميد.
(١١) **المفردات**: أعوز: تعذر.
المعنى: إذا تعذر الصبر فالفقر أجمل.
(١٢) **المعنى**: جانب يابن الحسين كلّ من لم تكن عنده عراقة في الفضل.

ليس مِن داءِ حِقْدِهِ ما دَجَى اللّيـ ـلُ وما أشرقَ الدُّجَى إبْلالُ[١]
ويُريكَ أنّه يُرامي مراميـ ـكَ وليستْ إلّا إليك النِّبالُ[٢]
معشرٌ خُوِّلوا الكثيرَ وفيما يُنفقون الإنزارُ والإقلالُ[٣]
لا يَخِفّون في الجميل ولا تُسـ ـحبُ في الخير منهمُ أذيالُ[٤]
وتراهمْ يُرضيهُمُ أنْ يقلُّوا في الأعادي وتكثُرُ الأموالُ[٥]
وكأنَّ الآمالَ فيهمْ رسومٌ دارساتٌ تَسْفي عليها الرِّمالُ[٦]
أنتَ ما بينهُمْ غريبٌ وأَهلٌ لك في حبِّهمْ كثيرٌ ومالُ[٧]
فانجُ عنهمْ فما يُقيمُ على الخَسْـ ـفِ وإنْ قيَّدوه عَوْدٌ جَلالُ[٨]

- 515 -

وقال يرثي الشريف أبا الغنائم محمدَ بنَ عمر، في جمادى سنة ٤٠٠هـ:

[من الطويل]

يَجِدُّ بنا صَرْفُ الزَّمان ونهزِلُ ونُوقَظُ بالأحداثِ فيهِ ونَغْفُلُ[٩]
ونغترُّ في الدُّنيا برَيْثِ إقامةٍ ألا إنَّما ذاك المقيمُ مُرَحَّلُ[١٠]

---

(١) **المفردات**: الإبلال: الشفاء.
المعنى: لن يشفى من حقده أبدًا.
(٢) **المعنى**: يظهر لك مودة، ويخفي لك عداوة.
(٣) **المعنى**: ملكوا الكثير، ولم ينفقوا سوى القليل.
(٤) **المعنى**: إنهم قليلو الخير والإحسان، ولا يسرعون إليهما.
(٥) **المعنى**: إنّ همهم الوحيد هو جمع المال، ولا يهمهم أن يكونوا ذوي مهابة.
(٦) **المفردات**: الرسوم: الآثار. الدارسات: المندثرات، تسفي: تهب.
المعنى: لا يُرتجى المعروف منهم، وكأنه ممحوّ من حياتهم.
(٧) **المعنى**: إنك غريب بينهم، وأهلهم ما يملكون.
(٨) **المفردات**: الخسف: النقيصة. العود: الجمل، الجلال: المسن.
المعنى: ابتعد عنهم فليس من خصال الكريم الصبر على الذل.
(٩) **المعنى**: ينالُ منا الدهر، وتعصف بنا أحداثه.
(١٠) **المعنى**: نُخدع بإقامتنا في الدنيا، لكنها إقامة تزول سريعًا.

يُقادُ الفتى قَوْدَ الجنيبِ إلى الرَّدى وما قادَهُ منه المُغارُ المُفَتَّلُ[١]
وما النّاسُ إلّا ظاعنٌ أو مودِّعٌ ومُستَلَبٌ مستَعجَلٌ أو مؤجَّلُ[٢]
فمِن رجلٍ قضَّى الحِمامُ ديونَه وآخرَ يُلوى كلَّ يومٍ ويُمْطَلُ[٣]
وأفـنِـيَـةٍ إمّـا فِـنـاءٌ مُـراوَحٌ مُغادَى إليه أو فناءٌ مُعَطَّلُ[٤]
ومـا هـذه الأيّـامُ إلا مـنـازلٌ إذا ما قطعنا منزلًا بانَ منزلُ[٥]
بنو الأرضِ يعلو واحدٌ فوقَ ظهرِها وآخرُ تعلو هي عليه فيسفُلُ[٦]
تَعاقُبَ سَجْلَيْ ماتحٍ في رَكِيَّةٍ فسَجْلٌ له يَرقَى وآخرُ ينزلُ[٧]
فناءٌ مُلِحٌ ما يَغِبُّ جميعَنا إذا عاشَ منّا آخِرٌ ماتَ أوّلُ[٨]
وقالوا: تَمَنَّ العمرَ تحظَ بطولِهِ فقلتُ: وما يُغني البقاءُ المطوَّلُ؟[٩]
قصيرُ مقامِ المرءِ مثلُ طويلهِ يَفِيءُ إلى وِرْدِ المَنونِ ويوصِلُ[١٠]
أَروني الّذي فاتَ الحِمامَ ومن له إذا أَمَّهُ المقدارُ ظهرٌ ومَعْقِلُ؟[١١]

---

(١) **المفردات**: الجنيب: الظالع، المغار: المفتول.
المعنى: نُساق إلى حتوفنا كما يُساق الظالع مرغمًا بالحبال المفتولة.
(٢) **المعنى**: الناس في هذه الحياة إما راحل أو مودع.
(٣) **المعنى**: كأنَّ المنية إذا اخترمت شخصًا قضت دينه، فلم يطالبه الناس به، ومن يظل حيًا يؤجل قضاء دينه.
(٤) **المعنى**: الأرضُ منازلُ إما مسكونة وإما خالية.
(٥) **المعنى**: إذا ما بلغنا منزلًا من منازلها اختفى آخر.
(٦) **المعنى**: ومن الناس من هو فوق البسيطة، ومن هو في باطنها.
(٧) **المفردات**: السَّجل: الدلو، الماتح: المستقى، الركية: البئر.
المعنى: الأحياء بين علو وهبوط كالدلو الذي تراه هابطًا في أسفل البئر تارة، ومرتفعًا تارة أخرى.
(٨) **المعنى**: لم نحظ باجتماع في هذه الدنيا، فإذا ما ولد مخلوق مات آخر.
(٩) **المعنى**: قالوا إذا تمنيت طول العمر عشت طويلًا، فقلت: وهل يغني طول العمر عن الفناء؟
(١٠) **المعنى**: إن طويل العمر مثل قصيره ما دامت النهاية واحدة.
(١١) **المعنى**: مَنْ وجد مهربًا من الموت؟!

وأينَ الذين استنزلَ الدَّهرُ منهمُ ... بهاليلَ لمّا أَحزنوا العزَّ أسْهَلُوا؟[١]

تراهمْ كآسادِ الشَّرى في حفيظةٍ ... فإنْ سُئلوا المعروفَ يومًا تهلَّلوا[٢]

أُذِيدوا فلم يُغنَوْا ولم يُغنِ عنهُمُ ... منَ الذّائدين ما أنالوا وخَوَّلوا[٣]

ولا أسمرٌ صَدْقُ الكعوبِ عَنَطْنَطٌ ... ولا شادخٌ وافي الحِزام مُحجَّلُ[٤]

وكم صاحبٍ لي كنتُ أكرهُ فقدَه ... تسلَّمَه منِّي الفَناءُ المعجَّلُ[٥]

أُبدِّلُ بالإخوانِ ما إنْ مَلَلْتُهمْ ... وبالرُّغم منِّي أنَّني أتبدَّلُ[٦]

مقيمٌ بمُسْتَنِّ الخطوبِ تُعِلُّني ... أفاويقَ أَخلافِ الزَّمان وتُنْهِلُ[٧]

وأُغضِي على ما آد ظهري كأنَّني ... على حَدَثانِ الدّهرِ عَوْدٌ مُذَلَّلُ[٨]

فيا ليتَ أنِّي للحوادثِ صخرةٌ ... تُحمَّلُ أثقالَ الخطوبِ فتحملُ[٩]

تمرُّ بها الأيّامُ وهي مُظِلَّةٌ ... بعلياءَ لا تَهفو ولا تَتَزَيَّلُ[١٠]

---

(١) **المفردات**: البهاليل: السادة الشرفاء، أحزنوا: صاروا إلى الحزن وهو الأرض الغليظة.

المعنى: أين السادة الشرفاء الذين أفناهم الدهر بعد عز؟

(٢) **المفردات**: الحفيظة: الغضب.

المعنى: إذا غضبوا صاروا كالأسد الضارية، وإذا طَلب منهم العطاء استبشروا.

(٣) **المفردات**: أذيدوا: دفع عنهم.

المعنى: أحيطوا بجنود للدفاع عنهم، ومع ذلك لاقوا حتوفهم.

(٤) **المفردات**: الأسمر: الرمح. الصدق: الصلب، العنطنط: الطويل، الشادخ: الشاب.

المعنى: لا الرمح الطويل، ولا الشاب يستطيع دفع المنية.

(٥) **المعنى**: كم صديق ألفتُ صحبته وكرهتُ فراقه، لكن المنية خطفته.

(٦) **المعنى**: إن المنايا تستلب إخواني فأستبدلهم رغمًا عني.

(٧) **المفردات**: المستن: الواضح، تعلني من العلل وهو الشرب الأول، والنهل: الشرب الثاني.

المعنى: بت هدفًا واضحًا للخطوب التي تسقيني المر تباعًا.

(٨) **المفردات**: آد: أثقل. العود: الجمل المسن.

المعنى: أصبر على الأرزاء كالبعير المسن الذي اعتاد على الحمل الثقيل.

(٩) **المعنى**: ليت بي قوة كقوة الصخر لأحتمل الرزء.

(١٠) **المعنى**: تعصف بها أحداث الدهر وهي ثابتة لا تتضعضعُ.

ويا ليتَ عندي اليومَ بعضَ تَغَفُّلٍ فأنعمُ منّا بالحياةِ المغَفَّلُ[1]
ألا علِّلانِي بالحياةِ وخادِعا يقيني فكلٌّ بالحياةِ معلَّلُ[2]
وقولا: لعلَّ الدّارَ شَحْطٌ منَ الرَّدى وعمرُك من أعمارِ غيرِك أطولُ[3]
ولا تَعِداني الشَّرَّ قبلَ نزولِهِ فإنَّ انتظارَ الشَّرِّ أدهَى وأعضَلُ[4]
ومُدّا بأسبابِ الحياةِ طَماعتي فإنّا على الأطماع فيها نُعوِّلُ[5]
وقودا إليَّ اليومَ ما شئتُ منكما فإنّا غدًا من هذه الدّارِ نُنقَلُ[6]
ودانٍ إلى شِعْبي وقلبي تنازَحَتْ به في بطونِ الأرضِ غبراءُ مجهلُ[7]
تلفتُّ أبغي في الطَّماعةِ عَوْدَه وهيهاتَ عمّا في التّرابِ المؤمَّلُ[8]
عليكَ ابنَ يحيى كلَّ يومٍ وليلةٍ سلامٌ كما شاء المُحَيُّون مُسهِلُ[9]
ولا زالَ قبرٌ أنتَ فيه موسَّدٌ يُزاحُ بنشر المندليِّ ويوبَلُ[10]
وإنْ جَفَتِ الأنواءُ تُربًا فلم يزلْ تمرُّ بهِ وهو المَجودُ المبلَّلُ[11]
تدرُّ عليه كلُّ وطْفاءَ جَوْنةٍ ويسري إليه البارقُ المتهلِّلُ[12]

---

(١) **المعنى**: ليتني أَغفل عما أصابني فأعيش دون كدر.
(٢) **المعنى**: عداني بالحياة وإن كنتما تخدعاني، فكل إنسان في هذه الدنيا معلل مخدوع بها.
(٣) **المعنى**: وقولا لي: إن حياتي ستطول أكثر من غيري.
(٤) **المعنى**: لا تذكراني بالشر قبل وقوعه، فإن انتظار المكروه أشد من نزوله.
(٥) **المعنى**: اجعلاني أطمع بالحياة، فطالما كثرت مطامع المرء فيها.
(٦) **المعنى**: دعاني أعيش يومي كما أهوى، فلسوف أفارق الحياة يومًا ما.
(٧) **المفردات**: الشعب: الناحية، المجهل: المفازة.
المعنى: رب قريب طوته الخطوب وغيبه الثرى عني.
(٨) **المعنى**: كنت آمل رجوعه، ولكن لا رجوع لمن فارق الحياة.
(٩) **المفردات**: المسهل: الذي نزل السهل، وتستخدم للترحيب.
المعنى: سلام عليك يابن يحيى في كل يوم وليلة، وهو سلام معهود من كل محب.
(١٠) **المفردات**: النشر: الرائحة الطيبة، المندلي: عود البخور، الوبل: المطر الشديد.
المعنى: حظي قبرك بالمطر المنعش، وكسي بالأزاهير وأنواع الطيب.
(١١) **المفردات**: الأنواء: الأمطار.
المعنى: عسى أن تمر الأمطار فتهطل فوق قبرك، وإن قلت في بقية الأنحاء.
(١٢) **المفردات**: الوطفاء: السحابة، الجونة: البيضاء أو السوداء.

ولمّا نعاك النّاعيان تهاطَلَتْ بوادرُ ما كانتْ لغيرك تهطِلُ[١]
وعالوك قهرًا فوقَ صَهوةِ شَرْجَعٍ لنا من نواحيهِ حنينٌ وأزْمَلُ[٢]
غداةَ أُديلَ الحزنُ منّا فلم يكنْ هنالك إلّا مُعْوِلاتٌ ومُعوِلُ[٣]
ولا قلبَ إلّا وهْو منك مُكلَّمٌ ولا لُبَّ وهْو فيك مُذَهَّلُ[٤]
تقطَّع ما بيني وبينك والتُّقى عليك على كرهي ترابٌ وجَنْدَلُ[٥]
مُجاورَ قوم فرَّق الموتُ بينهمْ وأجداثُهمْ في رأي عينٍ تَوَصَّلُ[٦]
كأنَّهُمْ كانوا عكوفًا ببابِلٍ فراقَهُمْ منها الرَّحيقُ المُسَلْسَلُ[٧]
منحتُك قولي حين لا فعلَ في يدي ويا ليتني فيه أقولُ وأفعلُ[٨]
وليس يردُّ الموتَ ما نحنُ بعدَه نروِّي منَ الأشعار أو نَتنحَّلُ[٩]

- 516 -

وقال يهنىء أبا الخطاب بالنيروز، ويشكره على أفضاله: [من مجزوء الكامل]

=**المعنى**: تنسكب عليه الأمطار، وتلمع البروق فوقه.

(١) **المعنى**: حين سمعت خبر موتك نزفت دمعًا لم يُسكبْ لغيرك.

(٢) **المفردات**: الشرجع: النعش. الأزمل: كل صوت مختلط.
المعنى: لما حملت على النعش كثر الباكون المقهورون.

(٣) **المعنى**: حين اشتد الحزن لم يكن هنالك سوى الباكين.

(٤) **المفردات**: مكلم: مجروح.
المعنى: ولم يكن سوى القلوب المثقلة بالجراح، والعقول الذاهلة.

(٥) **المعنى**: انقطعت الصلة بيننا خين صرت إلى القبر، وجثمتْ فوقك الصخور.

(٦) **المفردات**: بينهم: هنا بمعنى الوصل. الأجداث: القبور. توصّل: تتصل.
المعنى: جاورتَ أناسًا فرقهم الموتُ، وإن كانت قبورهم متجاورة.

(٧) **المفردات**: راقهم: أعجبهم. الرحيق: الخمر.

(٨) **المعنى**: خصصتك بقولي، ولا أستطيع أنْ أفعل شيئًا لأجلك.

(٩) **المعنى**: إنّ من مضى لا يرجع، ونحن بعده ننشد الأشعار أو ننتحلها.

أتُرى يؤوبُ لنا الأُبَيْـ ـرِقُ والمُنى للمرءِ شُغْلُ[1]
طَلَلٌ لعَزَّةَ ما يزالُ على ثراهُ دمٌ يُطَلُّ[2]
قَتلوا وما قَتلوا وعنـ ـدَهُمُ لنا قَوَدٌ وعَقْلٌ[3]
قل للذين على مَوا عِدهمْ لنا خُلفٌ ومَطْلُ:[4]
كم ضامني من لا أُضِيمُ وملَّني مَن لا أَمَلُّ[5]
يا عاذلًا لعتابهِ كَلٌّ على سَمْعي وثِقْلُ[6]
إن كنتَ تأمرُ بالسُّلُوْ وِ فقلْ لقلبي كيفَ يَسْلو؟[7]
قلبي رهينٌ في الهوَى إنْ كانَ قلبُك منه يخلو[8]
ولقد علمتُ على الهوى أنَّ الهوى سُقمٌ وذُلٌّ[9]
وتعجَّبتْ جَمْلٌ لشَيْـ ـبِ مفارقي وتشيبُ جَمْلُ[10]
ورأتْ بياضًا في سوادِ ما رأته هُناك قَبْلُ[11]
كَذُبالةٍ رُفِعَتْ على الـ ـهضَباتِ للسّارين ضَلُّوا[12]

---

(١) **المفردات**: الأبيرق: تصغير الأبرق وهو موضع فيه حجارة ورمل وطين.
المعنى: هل يرجع عهدٌ قضيناه بالأبيرق، فتتحقق لنا بعض الأماني؟
(٢) **المفردات**: يطل: يهدر.
المعنى: لم تزل دماء تُهدر هناك على ثرى أطلال عزة.
(٣) **المفردات**: القود: القصاص، العَقل: الدية.
المعنى: قتلنا حبهم ولنا عندهم قصاص ودية.
(٤) **المعنى**: أبلغ من لا ينجز وعدًا قطعه لنا:
(٥) **المعنى**: كم أذلني مَنْ حرصتُ على عزته، وصدّ عني من حرصت على وصله.
(٦) **المعنى**: أيها اللائم إنك تثقل علي بكلامك.
(٧) **المعنى**: إذا كنت تأمرني بالنسيان، فكيف ينسى القلبُ أحبابَهُ؟
(٨) **المعنى**: إنْ كان قلبُكَ طليقًا، فإنّ قلبي أسيرٌ.
(٩) **المعنى**: إنّ المرءَ يلقى في الحب المرض والذل.
(١٠) **المعنى**: استنكرت الشيب الذي ألمّ برأسي، وستشيب هي أيضًا.
(١١) **المعنى**: رأتْ سواد الشعر وقد اختلط بالبياض، ولم يكن كذلك قبل.
(١٢) **المفردات**: الذبالة: الفتيل.
المعنى: بدا الشيب كأنّه فتيلٌ مشتعلٌ يهدي السارين ليلًا.

أيُّ المفارقِ لا يُزا ... رُ بذا البياضِ ولا يُحَلُّ؟[1]
لا تُنكِريهِ - وَيْبَ غيرِ ... كِ - فهْو للجهلاءِ غُلُّ[2]
ومُعَرِّسٍ أيقظتُه ... والليلُ للآفاقِ كُحْلُ[3]
في ليلةٍ مَضروبةٍ ... والقُرُّ في الأطرافِ نَمْلُ[4]
نزعَ الكَرى ثمَّ استوى ... فكأنَّه للرَّكْبِ جِذْلُ[5]
يا صانعَ البُكراتِ والرَّو ... حاتِ تنقُلُه شِمَلُّ[6]
يَنْبو به في كلِّ شا ... رقةٍ مَرادٌ أو محلُّ[7]
هذا أبو الخطّاب ذو النْـ ... ـنَعماءِ سيِّدُنا الأجلُّ[8]
أحلِلْ به عُقَدَ الرِّحا ... لِ فليس بعدَ اليوم حَلُّ[9]
واعقِرْ قَلوصَك عندَهُ ... فهناك مالٌ ثمَّ أهلُ[10]

---

(١) **المعنى**: لا بد وأن يغزو الشيبُ المفارق.

(٢) **المفردات**: ويب: ويل. الغُل: القيد.
المعنى: ويلك لا تنكري الشيب فهو قيد للجاهلين.

(٣) **المفردات**: المعرس: المسافر الذي ينزل للاستراحة ثم يرحل.
المعنى: رب مسافر أيقظته في ظلام الليل.

(٤) **المفردات**: الليلة المضروبة: الشديدة البرد، القر: البرد.
المعنى: في ليلة شديدة البرودة حيث الصقيع يجمد الأطراف.

(٥) **المفردات**: الجذل: عود ينصب للجربى لتحتك به، وجذل الركب: سائسهم.
المعنى: هجر النوم واستوى فكأنه سائس القوم ومرشدهم.

(٦) **المفردات**: البكرات: جمع البكرة وهي الغدوة، الروحات: ضدها، الشمل: السريعة.
المعنى: يا من يغدو ويروح على ظهور الإبل السريعة.

(٧) **المفردات**: المراد: موضع ارتياد الكلأ.
المعنى: يبتعد في كل صباح عن الأمكنة التي يرتادها طلبًا للكلأ.

(٨) **المعنى**: هذا أبو الخطاب السّيّد الجليل صاحب الأنعام.

(٩) **المعنى**: انزل عنده ولا حاجة لك بالرحيل بعد الآن.

(١٠) **المفردات**: القلوص: الناقة الفتية.
المعنى: انحر ناقتك عنده، ولسوف تجد عنده المال والأهل.

يا مفزعَ الملهوفِ ممّا خافَ يعمِدُ أو يَزِلُّ[1]
ومحصِّنَ المهجاتِ لمّا أنْ غدَوْنَ وهنَّ أُكْلُ[2]
وعلى الوسائدِ منك للـ أقوامِ مرهوبٌ مُجَلُّ[3]
مُتَخَمِّطٌ يَعِدُ الرِّجا لَ ودونهم خَرْقٌ مَضَلُّ[4]
رَهْبٌ ورَغْبٌ عندَهُ فكأنَّه شمسٌ وطَلُّ[5]
ولربَّ داهيةٍ يضيـ قُ بكيدِها السِّمْعُ الأزَلُّ[6]
مطموسةِ الأعلامِ في طُرُقاتها حَرَجٌ وأزْلُ[7]
كنتَ ابنَ بَجْدَتِها وقدْ دُعِيَ الرِّجالُ لها فقلّوا[8]
ولقد تحقَّقتِ النَّوا ئبُ أنَّ غَرْبَك لا يُفَلُّ[9]
وحريزَ أمْنِك لا يُراعُ وذَوْدَ أرضِك لا يُشَلُّ[10]

---

(١) **المعنى**: إنَّهُ ملجأ للخائف الفزع.

(٢) **المعنى**: إنّ القلوب تجد الأمن عندك بعد أن فقدت الأمن.

(٣) **المعنى**: لك في القلوب هيبة ورهبة.

(٤) **المفردات**: المتخمط: المتكبر، الخرق: المفازة، المضل: الأرض لا يهتدي فيها.
المعنى: فيك كبرٌ تعد الرجال ودونهم صحارى لا يهتدي مَنْ سار فيها.

(٥) **المفردات**: الطل: المطر.
المعنى: إنك تُخشى وترتجى، فكأنك الشمس والغيث.

(٦) **المفردات**: السِّمع: الذئب، الأزل: الذي يولد بين الضبع والذئب.
المعنى: رُبَّ صحراء مهلكة يضل فيها الذئب.

(٧) **المفردات**: مطموسة الأعلام: خافية الأعلام.
المعنى: إنها صحراء مجهولة لا أعلام فيها.

(٨) **المفردات**: ابن بجدتها: العالم بها.
المعنى: كنتَ عالمًا بها تتجول في أنحائها، وقد دُعي الرجال للسير فيها فلم يستجيبوا.

(٩) **المفردات**: الغرب: الحد.
المعنى: علمت الأحداثُ أنك صلب لا تتضعضع.

(١٠) **المفردات**: الذود: الجماعة من الإبل، يشل: يطرد.
المعنى: أنت مرهوبُ الجانب، لا أحد يجرؤ على المساس بما تملك.

أقسمتُ بالبيتِ الحرامِ يزورُه رَكْبٌ ورَجْلُ[1]
وبزمزم والكارعيـ ـنَ لِما بها نَهلوا وعَلُّوا[2]
والنّازلينَ على مِنًى لهمُ بها عَقْرٌ وبَزْلُ[3]
وبمسقَطِ الجمراتِ في الـ ـوادي المُغَمَّسِ واستهلّوا[4]
إنَّ السّجايا الغُرَّ عنـ ـدَك ليس يعدِلهُنَّ مِثْلُ[5]
كرمٌ وعدلٌ فائضٌ مَن ذا له كرمٌ وعدلُ؟[6]
وجَنانُ مفتقرِ الجرا ئرِ لا يُقيمُ عليه ذَحْلُ[7]
كم نعمةٍ لكَ جَمَّةٍ عندي ومعروفٌ وفضلُ[8]
وصنائعٍ مشهورةٍ طُرُقٌ إلى شكري وسُبْلُ[9]
ما أنسَ لا أنسَ اهتما مَك بي وقد شَحَطَ المحلُّ[10]
ومواقفًا لي قُمْتَها والحاسدون إليَّ قُبْلُ[11]
وكفيتَني شَطَطَ السؤا لِ وأيُّ عَضْبٍ لا يُسَلُّ؟[12]

---

(١) **المفردات**: الركب: الراكبون، الرجل: الراجلون.
المعنى: قسمًا بالبيت العتيق الذي يزوره الركبان والراجلون.
(٢) **المعنى**: وبماء زمزم وبمن شربه أولًا وثانيًا.
(٣) **المعنى**: وبمن نزل بمنى وعقر فيها الذبائح.
(٤) **المعنى**: وبمن رمى الجمار وهلّل لله وسبح.
(٥) **المعنى**: إن خصالك الحميدة لا مثيل لها.
(٦) **المعنى**: وإنك جدت وعدلت حتى فقت أقرانك.
(٧) **المفردات**: الجرائر: الذنوب. الذحل: الحقد.
المعنى: من كان فؤادُهُ خاليًا من الذنوب نجا من الحقد والعداوة.
(٨) **المعنى**: تعددت فضائلك وحسناتك عندي.
(٩) **المعنى**: سأشكر لك كل هذا الإحسان.
(١٠) **المفردات**: شحط: بعد.
المعنى: لن أنسى معروفك على ما بيننا من بعد.
(١١) **المعنى**: وقفتَ إلى جانبي ونصرتني، وقد كثر الحساد.
(١٢) **المعنى**: أغنيتني عن السؤال، فأي ذخر عظيم أنت؟

إنْ لـم نُـوَفِّـك قَـدْرَ شـكـ ـرِكَ فـالـمـحـارمُ تُـسـتَـحَـلُ[1]
واسـمـعْ فـذا الـنّـيـروزْ يُـخْـ ـبـرُ أنَّ جَـدَّك فـيـه يـعـلـو[2]
وخـلـودَ عـزٍّ لا يُـحـا لُ ولا يُـزال ولا يُـمَـلُ[3]
واسـلـمْ فـإنّـا لا نُـبـالـي بـعـدَ بُـرئـكَ مَـن يُـعَـلُ[4]
وإذا بـقـيـتَ مـحـرَّمًـا فـجـمـيـعُ مـا نـخـشـاهُ حِـلُ[5]

- 517 -

وقال في معنًى عرض له: [من الكامل]

يا راكبًا وصلَ الوجيفَ ذميلَهُ هل زالَ من وادي الأراك حُمولُهُ؟[6]
عُجنا عليه وللقلوب بلابلٌ هَـيَّـجْـنَـهُـنَّ ربـوعُـهُ وطـلـولُـهُ[7]
فخشوعُنا لخشوعِهِ ونحولُنا - إن كنتَ تُنكرُه - جناهُ نُحولُهُ[8]
من أجلِ دارٍ فوقَ وَجْرَةَ أقفرتْ سيلٌ منَ العينين لجَّ همولُهُ[9]
نبكي وما أجدى على مُتتبِّعٍ أثَـرَ الـدِّيـارِ بـكـاؤه وعـويـلُـهُ[10]

---

(١) **المعنى**: وجب عليّ شكرك لأردّ بعض فضلك.
(٢) **المعنى**: أعلمُ أنني مهما فعلت لا أستطيع وفاء حقك عليّ.
(٣) **المفردات**: الجد: الحظ. النيروز: (فارسية) اليوم الجديد وهو أكبر أعياد الفرس.
المعنى: إنَّ حظك يعلو، خالدٌ لا يزول.
(٤) **المعنى**: سلمتَ لنا ولن نبالي إذا أصيبَ غيرُك بمكروهٍ.
(٥) **المعنى**: إذا بقيت لنا سالمًا فليس لدينا ما نخشاه.
(٦) **المفردات**: الوجيف والذميل: ضربان من السير. الأراك: شجر تتخذ من أغصانه المساويك.
المعنى: هل قطع الراكب الذي واصل المسير وادي الأراك؟
(٧) **المعنى**: لما وقفنا على آثار دياره هاجت الأحزان في الجوانح.
(٨) **المعنى**: سكنا لسكونه، وما نحن فيه من ضعف هو من أثر حبنا نحيل القد.
(٩) **المفردات**: وجدة: مكان.
المعنى: من أجل أطلال مقفرة على ثرى وجدة سالت الدموع من عيوننا.
(١٠) **المعنى**: لقد أكثرنا البكاء في أثر الراحلين، ولكن البكاء لا يجدي نفعًا.

يا وحشَ وَجْرَةَ هل أراكَ على ثرًى	غضُّ النّباتِ تحومُهُ وتجولُهُ[1]
وهل الأراكُ - وإنْ تقادمَ عهدُه -	أغنَى به فأظلُّه وأقيلُهُ[2]
وهل الكثيبُ بحالِهِ أم رُفِّعتْ	بالرّامساتِ عن الكثيب ذُيُولُه؟[3]
أهواكَ يا شجرَ الأراكِ وبيننا	عُرضَ الحجازِ لمن بغاك وطُولُه[4]
إنَّ الزّمان جميعَه بكَ طيِّبٌ	إصباحُهُ وظلامُهُ وأصيلُهُ[5]
زمنُ اللِّوَى لم أدرِ كيف قصيرُهُ	حتَّى انقضَى فدريتُ كيفَ طويلُهُ[6]
إنَّ الأُلى حلّوا اللِّوَى وتحمَّلوا	وَضَحَ الضُّحَى فيهمْ لقلبِك سُولُه[7]
ضَنّوا عليك منَ النّدى بقليلِهِ	وكثيرُ حبِّك عندَهمْ وقليلُهُ[8]
ووراءَهُمْ قَرِمٌ إلى أزوادِهِمْ	ظامٍ إليهمْ لا يَبُلُّ غليلُهُ[9]
ترجو معاودَةَ الوِصالِ كما بدا	إبّانَ جادَ به عليه بخيلُهُ؟[10]
يا ردَّ رُبَّكُمُ إليَّ بعيدِكُم	وأمالَ قلبَكُمُ عليَّ يُميلُهُ[11]

---

(١) **المعنى**: هل أرى وحش وجرة يرتع في هذه الربوع وقد كسيت بالنبات، بعد أن هجرت؟

(٢) **المفردات**: أظله: أتظلل به، أقيله: أستريح فيه.
المعنى: وهل أستغني بظل الأراك بعد تقادم العهود على هجرانه؟

(٣) **المفردات**: الرامسات: الرياح الدوافن للآثار.
المعنى: هل طمست الرياح معالم الديار أم بقيت بارزةً؟

(٤) **المفردات**: الأراك: شجر تتخذ من أغصانه المساويك.
المعنى: أحببت شجر الأراك على ما بيننا من بعد.

(٥) **المفردات**: الأصيل: ما بعد العصر.
المعنى: إنّ الأوقات التي قضيتها في ذلك المكان كلها هنيئة.

(٦) **المعنى**: لقد انقضى ذلك العهد سريعًا لأنه سعيد.

(٧) **المفردات**: اللوى: منعرج الرمل، وضح الضحى: بياضه.
المعنى: للقلب حاجة عند من أقام باللوى ثم رحل عنه في وضح النهار.

(٨) **المفردات**: ضنوا: بخلوا.
المعنى: بخلوا عليك بالعطاء، ولم يستجيبوا لحبك.

(٩) **المفردات**: القرم: الذي اشتدت شهوته إلى اللحم. الغليل: شدة العطش
المعنى: تركوا خلفهم امرأً مشغوفًا بحبهم.

(١٠) **المعنى**: هل أنت طامح إلى عهد اللقاء السابق؟

(١١) **المعنى**: عسى أن يرق قلبكم لحالي، ويستجيب لي في هذا العيد.

ومـزوَّدٍ مـاءَ الـشّـبـابِ كـأنَّـهُ ... قَـمَـرُ الـدُّجُـنَّـةِ حسنُهُ ومُـثـولُـهُ[١]
أظْما إلى تقبيلهِ ولوَ أنَّني ... قبَّلتُهُ لم يَروِني تقبيلُهُ[٢]
ضاقتْ به أقطارُهُ وأُقضَّ حتْـ ... ـتَى زارني صُبحًا عليه مَقِيلُهُ[٣]
من بعدِ ما كانَ الوصالُ سبيلنا ... فيهِ وكانَ الهجرَ منه سبيلُهُ[٤]
وكأنَّما هو نَعمةً ولُدونَةً ... نشوانُ دبَّتْ في العظامِ شَمولُهُ[٥]
مَنْ مانعٌ عنِّي وقد شَحَطَ الصِّبا ... شَيبًا على الفَوْدين آنَ نزولُهُ؟[٦]
وافَى هَوِيَّ السِّلْكِ خرَّ نظامُهُ ... والشِّعْبُ سالَ على الدِّيارِ مَسيلُهُ[٧]
سبقَ احتراسي مِن أذاهُ بطيئُهُ ... لمّا تجلَّلني فكيفَ عَجولُهُ؟[٨]
مـا ضـرَّهُ لـمّـا أرادَ زيـارةً ... لو كانَ بالإيذانِ جاءَ رسولُهُ؟[٩]
لا مرحبًا ببياضِ رأسي زائرًا ... أعيا عليَّ حلولُهُ ورحيلُهُ[١٠]
مَن كان يرقُبُ صحةً مِن مُدْنَفٍ ... فالشَّيبُ داءٌ لا يَبُلُّ عليلُهُ[١١]

---

(١) **المفردات**: الدجنة: الظلمة.
المعنى: رُبَّ حبيب ازدهى شبابه حتى بات كالقمر المنير.
(٢) **المعنى**: أحن إلى لثمه، مع أن لثمه لا يشفي غليلي.
(٣) **المفردات**: أقضَّ: خشن وصار فيه القضيض وهو صغار الحصى يمنع النائم من النوم.
المعنى: ضاقت به الأمكنة ومنع من النوم، وقد زارني وقت المقيل.
(٤) **المعنى**: بعد أن كنا معًا بادر بالهجر والفراق.
(٥) **المفردات**: اللدونة: اللين. الشمول: الخمرة.
المعنى: إنه ناعم لدن مسترخ كأنما مشت في مفاصله الخمرة.
(٦) **المفردات**: شحط: بعد. الفَودان: جانبا الوجه.
المعنى: مَنْ يستطيع أَنْ يبعدَ عني الشيب بعد أَنْ ودعت الشباب؟
(٧) **المفردات**: السلك: الخيط قبل أن ينظم فيه الجوهر، والشِعب: بطن الوادي.
المعنى: لقد باغتَ رجلاً أدركه البِلى، فكأنه عقدٌ انفرط نظامُه، أو ديار غمرها السيل.
(٨) **المعنى**: غلب الشيبُ حذري منه مع أنه بطيء، فكيف إذا ألَمَّ سريعًا؟
(٩) **المعنى**: ليته بعث رسولًا قبل أن يزورني.
(١٠) **المعنى**: لستُ متشوقًا إلى الشيب.
(١١) **المفردات**: المدنف: المريض. أبل: برىء.
المعنى: من كان يرجو شفاء السقيم، فإنّ الشيب داءٌ لا شفاء منه.

نَصَل الشّبابُ إلى المشيبِ وإنَّما صِبْغُ المشيبِ إلى الفناءِ نُصولُهُ[1]

أعجبْ به صُبحًا يُوَدُّ ظَلامُهُ وشهابُ داجيةٍ يُحَبُّ أُفولُهُ[2]

قالوا: المشيبُ نباهةٌ، وأوَدُّ أنْ باقٍ عليَّ منَ الشّبابِ خُمولُهُ[3]

والفضلُ في الشَّعَرِ البياض وليتَه لم يَشجني بفراقهِ مفضولُهُ[4]

ولقد عجبتُ لمعشرٍ صانُوا الغِنى وأَذَالَ منهم ما سواه مُذيلُهُ[5]

ظلُّ الغنَى يا ساكني ظلِّ الغنَى يُخشَى عليه زوالُهُ وحُئولُهُ[6]

لم يَثرِ مَن لم يُغنِ مُفتقِرًا ولمْ يَنَلِ الغِنى مَن لا تراهُ يُنيلُهُ[7]

والجودُ لا يُبقي التِّلادَ على الفتَى والبخلُ عنوانُ الغِنَى ودليلُهُ[8]

لا يفضُلُ الأقوامَ إلّا ماجدٌ دبَّتْ إلى أيدي الرِّجالِ فُضُولُهُ[9]

للبهرِّ ما كسبتْ يداهُ وللنَّدى منهُ الغَداةَ حُزونُهُ وسهولُهُ[10]

متلهِّبٌ فإذا علا قِمَمَ العِدا بسيوفهِ ماتتْ هناك ذُحولُهُ[11]

---

(١) **المفردات**: نصل الشعر: زال عنه الخضاب.

المعنى: لا جدوى من الخضاب؛ لأن الشيب مؤشر بلى وفناء.

(٢) **المفردات**: الأوضاح: جمع الوضح وهو الغرة، التحجيل: البياض.

المعنى: إنَّ عهدَ الشباب حيث يكون شعرُ المرء أسودَ كالليل، أحب إليَّ من عهد الكهولة والشيب الواضح.

(٣) **المفردات**: الداجية: المظلمة. الأفول: الزوال.

المعنى: إنَّ المرءَ يعافُ الشيبَ مع أنَّه مشرق كالصبح، ويود أَنْ يرجعَ إليه سواد شعره.

(٤) **المعنى**: قيل إنَّ الشيب وقارٌ وحلم، ولكني وددت أن يرجع إليّ الشيب على ما به من طيش.

(٥) **المعنى**: إن بياض الشعر يفضل سواده، فليتني لم أفجع بفقد الشباب.

(٦) **المعنى**: إنني أستنكر أن يبذل قوم أعراضهم ويحفظوا أموالهم.

(٧) **المعنى**: إن المال لا يبقى إنما يأتي ويذهب.

(٨) **المعنى**: من لم يعط فقيرًا من ماله ليس جوادًا.

(٩) **المعنى**: الجودُ لا يُبْقي للكريم مالًا، وأما البخل فهو يحفظ للبخيل ماله.

(١٠) **المعنى**: لا يعلو امرؤٌ إلا إذا جاد بماله.

(١١) **المفردات**: الذحول: الأحقاد.

المعنى: يشفي غيظه إذا برز للأعداء بسيفه.

سائلْ لتعرفني ففيك جهالةٌ خَطبًا تراهُ يطولُني وأطولُهُ[1]
لمّا التَوَتْ عنه كواهلُ معشرٍ أَضحى عليَّ دقيقُهُ وجليلُهُ[2]
فَلّتْ مقارعةُ الزّمانِ مضاربي والسَّيفُ تشهدُ بالمَضاءِ فُلولُهُ[3]
وتبيَّنتْ بدمِ الرّجالِ صَرامتي واليومُ تجري بالدّماءِ سيولُهُ[4]
وبصيرتي يومَ الهياجِ بصيرةٌ والنَّقعُ مُرخًى في الوجوه سُدولُهُ[5]
يومٌ يكُرُّ عزيزهُ يبغي الرَّدى ويفرُّ يستبقي الحياةَ ذليلُهُ[6]
وأنا الذي فضَلَ العشائرَ قومُه بعلاهُ واستلبَ الفخارَ قبيلُهُ[7]
ومتى تأمّلتَ الزّمانَ فإنّهُ وادٍ بغرِّ المكرُماتِ أُسيلُهُ[8]
إنَّ الفتى ما إنْ تطيبُ فروعُه لمجرَّبٍ حتّى تطيبَ أُصولُهُ[9]
والنّاسُ في الدّنيا إذا جرَّبْتَهمْ بينَ الملا طاشتْ هناك عقولُهُ[10]
كم طالبٍ مالا يُنالُ وراكبٍ من سيّىءٍ مالا يُقالُ زَليلُهُ[11]
ومُزاولٍ تعجيلَ أمرٍ لو أتى عَجِلاً إليه لساءَه تعجيلُهُ[12]

---

(١) **المعنى**: إذا كنت تجهلني فاسأل من كان يعرف أنني أغالب الخطوب.

(٢) **المعنى**: حين كره القومُ مصارعة الخطوب بقيت وحدي أتصدى لها.

(٣) **المفردات**: الفلول: الثلوم.

المعنى: أعيتني مقارعة النوائب حتى تثلم سيفي.

(٤) **المعنى**: تعرف سطوتي ساحاتُ الوغى بضربي أعناق الرجال.

(٥) **المفردات**: النقع: غبار الحرب. السدول: الستور.

المعنى: إنني خبير بيوم النزال حين يعلو غبار الحرب في الوجوه.

(٦) **المعنى**: في ذلك اليوم العظيم يقدم البطل الشجاع طالبًا الموت، وأما الجبان فإنه ينهزم طالبًا النجاة.

(٧) **المعنى**: إنني من قوم تفوقوا على أقرانهم، فحازوا الفخار.

(٨) **المعنى**: إذا تأملت الزمان وجدت مكارمنا ماثلة.

(٩) **المعنى**: إذا أثبتت التجربة أنّ المرء أصيل طيب، فذاك دالّ على شرف نسبه وطيب أصله.

(١٠) **المعنى**: إذا اختبرت طباع الناس لا تجد لهم أحسابًا.

(١١) **المفردات**: يقال: من أقال، وأقال زلته أو عثرته: رفعه منها.

المعنى: كم أعيت الحاجات مَنْ طلبها، وكم زلت قدم مَن ركب فتعثر.

(١٢) **المعنى**: رُبَّ من تعجل أمرًا لو أتاه سريعًا لضره.

ومُـرَقِّـحٍ نَـشَـبًـا حـواهُ غـيـرُهُ ومـؤمِّـلٍ ولـغـيـرِهِ مـأمـولُـهُ[1]
والرِّزقُ يُحْرَمُه الخبيرُ ويهتدي عـفـوًا إلـيـه عَـقـولُـهُ وجَـهـولُـهُ[2]
لا ذاكَ يدري كيفَ خابَ ولا درَى هذا عليهِ كيف كانَ حصولُهُ[3]
وأخٍ بدا منهُ القبيح عُقيبَ ما فعلَ الجميلَ فضاعَ منه جميلُهُ[4]
شَـفَـعَ الـزِّيـارةَ هـجـرُهُ وبِـعـادُهُ وتلا الوِصالَ صدودُهُ وعُدولُهُ[5]
ما إنْ يروعُك قصدُهُ مستشعرًا نَسْجَ الدُّجَى حتّى يروعَ قفولُهُ[6]
مـتـلـوِّنٌ، إعـطـاؤه حـرمـانُـهُ مـتـقـلِّـبٌ، مـمـنـوعُـهُ مـبـذولُـهُ[7]
مَن عاذري من مُرهِقي أو مُعلقي من وُدِّهِ عِلْقًا يُرادُ بديلُهُ؟[8]
دَنِسًا كرَبْطِ الحائضاتِ لبِسْتَهُ فلَزِمْتَهُ حتّى استطارَ نَسيلُهُ[9]
علِّلْ برفقكَ مَن لقيتَ منَ الورى إنَّ الـعـلـيـلَ شـفـاؤه تـعـلـيـلُـهُ[10]
ودعِ القلوبَ بغِلِّها مطويَّةً ما السِّرُّ إلّا ما إليكَ وصولُهُ[11]
وانصحْ لنفسك إنْ نصحتَ فكلُّ مَن تلقاهُ في الدُّنيا يقلُّ قَبولُهُ[12]

---

(١) **المفردات**: المرقح: المكتسب. النشب: المال.
المعنى: قد يكسب المرءُ مالًا فيرثه غيره، وقد يتمنى فيحظى غيره بما كان يتمناه هو.
(٢) **المعنى**: قد يُحرم العاقل من المال ويحظى به الجاهل.
(٣) **المعنى**: لا يدري العاقل كيف أخطأه الغنى، ولا الجاهل يدري كيف أتاه المال.
(٤) **المعنى**: رُبَّ أخ ظهر منه العيب وكان محسنًا، فأضاع عيبُهُ إحسانَهُ.
(٥) **المعنى**: إن زيارته مشفوعة بهجره، وقربه موصول ببعاده.
(٦) **المفردات**: القصد: الإتيان، المستشعر: لابس الشعار وهو الثوب الذي يلي البدن.
المعنى: ما إن يزورك وهنًا في ظلام الليل حتى يفزعك برحيله.
(٧) **المعنى**: إنه متقلب يعطي ويحرم ويبذل ويضن.
(٨) **المفردات**: المرهق: المثقل. العلق: النفيس من كل شيء.
المعنى: هل أُعذر إنْ طلبتُ عن حبه بديلًا؟
(٩) **المفردات**: الربط: الثوب، استطار: انتشر، النسيل: الصوف المنسول.
المعنى: إنه دنس كثوب لبسته الحائضات حتى اهترأ.
(١٠) **المعنى**: خفف الألم عن السقيم برفق، فقد يكون ذلك دواء لعلته.
(١١) **المعنى**: دع القلوب بما تحمل من آلام، إذ ليس السر إلا ما تكتشفه أنت.
(١٢) **المعنى**: انصح نفسك فحسب لأن الناس لا يصغون إلى النصح.

وقال يمدح جلال الدولة في عيد الفطر سنة ٤٢٦ : [من الكامل]

لي منزلٌ ولمنْ سلاكُمْ منزلُ   فدعوا العَذولَ على هواكُمْ يعذُلُ(١)
وإذا مررتُ بغيرِ ما أسطيعُهُ   فمن الضَّرورةِ أنَّني لا أقبَلُ(٢)
بأبي وأُمّي راحلٌ طَوْعَ النَّوى   ويَوَدُّ قلبي أنَّه لا يَرحَلُ(٣)
ولقد حملتُ غداةَ زُمَّتْ للنَّوى   أحمالُكُمْ في الحبِّ ما لا يُحمَلُ(٤)
وعجبتُمْ أنّي بقيتُ وقد مضَى   بالعيشِ من كفِّي الخَليطُ المُعْجَلُ(٥)
ليس اصطبارًا ما ترونَ وإنَّما   هوَ للُّحاةِ تَصبُّرٌ وتَجَمُّلُ(٦)
فدعوا القُرونَ بزفرةٍ لم تُستَمَعْ   بعدَ الفراقِ ودمعةٍ لا تَهطِلُ(٧)
فالنَّارُ يخمدُ ظاهرًا لك ضوؤها   ووراءَ ذاك لهيبُ جَمْرٍ مُشْعَلُ(٨)
مَن لي بقلبِ الفارغين منَ الهوى   لا مهجَةٌ تَضنى ولا تَتَقَلْقَلُ(٩)
مَن شاءَ فارقني فلا طَلَلٌ له   يُبكَى ولا عنه رباعٌ تُسأَلُ(١٠)

---

(١) **المعنى**: لا سبيل إلى نسيانكم، فدعوا اللائم يلوم على حبكم كيفما يشاء.

(٢) **المعنى**: ليس من الضرورة المرور إن لم أستطع زيارتكم.

(٣) **المعنى**: نفسي فداؤك من راحل أضحى طوع الفراق، وقد وددت ألا يفارق.

(٤) **المفردات**: زمت: شدت. النوى: الفراق.

المعنى: حين أعددتم جمالكم للرحيل، حملتُ بين جوانحي همًا ثقيلاً.

(٥) **المفردات**: الخليط: الصاحب.

المعنى: عجبتم كيف أعيش بعدكم.

(٦) **المفردات**: اللحاة: جمع اللاحي وهو اللائم أو الشامت.

المعنى: أتجلدُ للشامتين أريهم أنني لا أضعف.

(٧) **المفردات**: القرون: الأزمنة.

المعنى: دعوا تلك الأزمنة التي نفثت فيها زفرات لم تلق مجيبًا، وحبستُ دمعًا كادَ ينهملُ.

(٨) **المعنى**: لا تغرنك النار إذا بدت خامدة في ظاهرها، فإنّ قلبها يصطلي بالجمر.

(٩) **المعنى**: كيف السبيل إلى قلب خلا من الحب، وفؤاد بلا أوصاب؟

(١٠) **المعنى**: لو كان لي مثل ذلك القلب ما حننت إلى مفارق، ولا نزفت عبرة على رسم.

وإذا الرجالُ تعزَّزوا ومشتْ إلى مهجاتِهِمْ رُسُلُ الغرامِ تذلَّلوا[1]

وأُساةُ أدواءِ الشَّكايةِ كُلُّهمْ يدرون أنَّ الحبَّ داءٌ مُعضِلُ[2]

مَن مبلغٌ ملك الملوكِ بأنَّني بلسانِ طاعتهِ أعُلُّ وأنْهَلُ[3]

قد كنتُ أمطلُ مَنْ بغَى منِّي الهوى حتّى دعاني منك مَن لا يَمطُلُ[4]

فبلغتُ عندك رتبةً لا تُرتَقى ونزلتُ منك مكانةً لا تُنزَلُ[5]

وعلمتُ حين وزنتُ فضلكَ أنَّهُ من كلِّ فضلٍ للأماجدِ أفضلُ[6]

لله درُّ بني بُوَيْهِ إنَّهمْ أعطَوا وقد قَلَّ العطاءُ وأجزلوا[7]

ولهمْ بأسماكِ المجرَّةِ منزلٌ ما حَلَّهُ إلّا السِّماكُ الأَعزلُ[8]

المطعمين إذا السِّنونُ تكالحتْ واغبرَّ في النّاسِ الزّمانُ المُمحِلُ[9]

والمبصرين مكانَ حزِّ شفارِهِمْ في الرَّوْعِ إذْ أعشى العيونَ القَسْطَلُ[10]

والدّاخلين على الأسنَّةِ حُسَّرًا إنْ قلَّ إدخالٌ وعزَّ المدخَلُ[11]

---

(١) **المعنى**: إنّ المرء يبقى عزيزًا حتى يسقط في الحب فيصير ذليلاً لمحبوبه.

(٢) **المفردات**: الأساة: جمع الآسي وهو الطبيب.
المعنى: إنّ من يداوي السقيم يعلم أن داء العشق قاتل.

(٣) **المفردات**: أعل: أشرب أول مرة. والنهل: الشرب ثانية.
المعنى: من يخبر جلال الدولة أن لساني يلهج بمدحه دومًا.

(٤) **المعنى**: تمنعت عن وصل من طلب ودي، ولمادعاني الملك لبّيت النداء.

(٥) **المعنى**: لقد بلغت مكانة عنده لم يبلغها أحد، وحللت منزلة لم تتهيأ لإنسان.

(٦) **المعنى**: إنّ معروفك يفضل عطاء كل جواد.

(٧) **المعنى**: ما أكثر ما يعطي بنو بويه، فلقد تفوقوا على العباد بجودهم!.

(٨) **المفردات**: المجرة: اجتماع النجوم في السماء. والسماك: أحد السماكين وهما نجمان يسمى أحدهما الأعزل.
المعنى: حلقوا في أعالي السماء فشغلوا مكانة لا يبلغها سوى الأعزل من نجوم المجرة.

(٩) **المعنى**: إنهم يبذلون الطعام للجائعين إذا أمحلت السنون.

(١٠) **المفردات**: القسطل: غبار الحرب. الشفار: مفردها الشفر، وهي السكينة القاطعة.
المعنى: إنهم يبصرون أهدافهم حين يتصاعد غبار الحرب، فيعرفون أين يضعون سيوفهم.

(١١) **المفردات**: الحسر: جمع الحاسر وهو الذي لا درع له.
المعنى: من فرط شجاعتهم يقتحمون غمار الوغى بلا دروع.

فهُمُ الجبالُ رزانةً فإذا دُعُوا ... لعظيمةٍ خَفّوا لها واستعجلوا[١]

وهُمُ الرؤوس وكلُّ مَن يَعدوهمُ ... في المعتلين أخامصٌ أو أرجلُ[٢]

لهُمُ القُطوبُ تَوَقُّرًا فإذا هُمُ ... همّوا بأنْ يُعطوا النَّوالَ تَهلَّلوا[٣]

وإذا المحاذرُ بالرِّجالِ تولَّعتْ ... فهمُ من الحَذَرِ المُلِمِّ المَعقِلُ[٤]

إنْ خَوَّلوا من غيرِ أنْ يَعنوا بما ... قد خوَّلوا فكأنَّهمْ ما خوَّلوا[٥]

وإذا التفتَّ إلى عِراصِهمُ الّتي ... عزَّ الذَّليلُ بها وأثرَى المُرْمِلُ[٦]

لم تلقَ إلّا معشرًا روَّاهُمُ ... غِبُّ العِطاشِ تفضُّلٌ وتطوُّلُ[٧]

كم موقفٍ حَرِجٍ فرجتَ مضيقَه ... والرّافدان لك القَنا والأنصُلُ[٨]

في حيثُ لا تُنجي الجيادُ وإنَّما ... تُنجيك بِيضٌ للقراعِ تُسَلَّلُ[٩]

وشهودُ بأسِك أسمرٌ متدقِّقٌ ... أو أبيضٌ ماضي الغِرار مُفَلَّلُ[١٠]

أعطيتَ حتَّى قيل إنَّك مُسرِفٌ ... وحلُمتَ حتّى قيلَ إنّك مُهمِلُ[١١]

وجددتَ في كلِّ الأمورِ فلم يكن ... من قبلُ إلّا مَن تَجِدُّ ويهزِلُ[١٢]

---

(١) **المعنى**: إنهم كالجبال في رجاحة عقولهم، وإذا استنجد أحد بهم طاروا إليه خفافًا.

(٢) **المعنى**: إنهم بمثابة الهامات علوّا وغيرهم كالأرجل.

(٣) **المعنى**: لهم رهبة في القلوب، فإذا طلب منهم المعروف تهللوا فرحًا.

(٤) **المعنى**: إذا أحدقت المخاطر بالناس، وجد المرء الأمان بجوارهم.

(٥) **المعنى**: إنهم يُعرضون عما ملكوه عَرَضًا.

(٦) **المفردات**: المرمل: الذي نفد زاده.

المعنى: إذا نظرت بين بيوتهم التي وجد بها الخائف ملاذًا والجائع طعامًا.

(٧) **المعنى**: لم تر سوى قوم أنعشهم ما يهبونه للآخرين.

(٨) **المعنى**: كم كربة فرجتها ولا معين لك سوى الرمح والسيف.

(٩) **المعنى**: في موقف الضيق لا تنجي الخيول إذا فرت براكبها، وإنما تُنجي السيوف التي تصد الأعداء.

(١٠) **المفردات**: الأسمر: الرمح. المتدقق: المهشم. المفلل: المثلم.

المعنى: إنّ الرماح المهشمة، والسيوف المثلمة من كثرة القراع شاهدة على شدة بأسك.

(١١) **المعنى**: أسرفت في العطاء، وتريثت في الفكر.

(١٢) **المعنى**: كنت جادًا في معالجة الأمور، وغيرك بين جد وهزل.

ومشيتَ في الخطط الصِّعائب رافلاً ومَن الذي لولاك فيها يرفُلُ؟[١]
وأريتَنا لمّا رَميتَ فلم تَطِشْ عن مقتلٍ أنّى يُصابُ المَقتلُ[٢]
والملكُ مذ دافعتَ عن أرجائِه مَطْوَى الأساود أو عرينٌ مُشْبِلُ[٣]
قلْ للّذينَ تحكّموا جهلاً بهِ ولطالما قتلَ الفتى ما يجهلُ[٤]
خلّوا التعرُّضَ للّذي لا يُتّقى فلربّما عجلَ الذي لا يعجلُ[٥]
والسُّمُّ مكروعًا وإنْ طالَ المدى بِمطالِهِ يُردي الرِّجالَ ويقتُلُ[٦]
وأنا الذي جرَّبتَه ولطالما نخلَ الرِّجالَ تدبُّرٌ وتأمُّلُ[٧]
ثاوٍ بدارٍ أنتَ فيها لم أُرِدْ عوضًا بها أبدًا ولا أستبدلُ[٨]
وعجمتَ حين عجمتَ منّي صَعْدَةً تَنْبو إذا ضُمَّتْ عليها الأنْمُلُ[٩]
وعلمتَ أنّي خيرُ ما ادَّخرتْ يدٌ وأَوى إليه لدَى الحِذارِ مُعَوَّلُ[١٠]
وعصائبٍ أعييتُهمْ بمناقبي إنْ يَصْدقوا في عَضْهَتي فتقوَّلوا[١١]
قالوا، وكم من قولةٍ مطرودةٍ عن جانبِ الأسماع لا تُتَقَبَّلُ:[١٢]

---

(١) **المفردات**: يرفل: يتبختر.
المعنى: مشيت مختالًا واثقًا في المواقف العسيرة، ومن ذا الذي يستطيع المشي فيها لولاك؟
(٢) **المعنى**: لما رميت علمتنا كيف يصيب المرء هدفه.
(٣) **المفردات**: الأرجاء: النواحي، الأساود: الحيات. العرين: بيت الأسد.
المعنى: حميت الملك مذ توليته فأضحى منيعًا محصنًا كبيت الأفاعي أو الأسود.
(٤) **المعنى**: قل لمن احتكم فيه جهلاً، فإنّ الجهل قاتلٌ صاحبه.
(٥) **المعنى**: لا تتعرضوا له لأنَّهُ ذو انتقام سريع.
(٦) **المعنى**: إنّ السم لا بد سيقتل من تجرعه.
(٧) **المعنى**: أنا من اختبره وعرفه، فإن الأناة والريث يصفيان الرجال.
(٨) **المعنى**: لن أبرحَ مكانًا أنت فيه ولن أستبدل به آخر.
(٩) **المفردات**: عجم القناة: اختبر صلابتها. الأنمل: رؤوس الأصابع.
المعنى: اختبرتني لتعلم صلابتي.
(١٠) **المعنى**: وجدتني ذخرًا تعتمد عليه.
(١١) **المعنى**: حُسدت لكثرة فضائلي، وقد اختلق قوم الأكاذيب للمساس بي.
(١٢) **المعنى**: افتروا أحاديث لا تصدق تصدّ عنها الأسماع.

هيهاتَ أينَ منَ الصُّقورِ أباغثٌ ... يومًا وأينَ منَ الأعالي الأسفلُ؟[1]
وتضاحكوا ولوَ انَّهمْ علموا بما ... تَجني جهالتُهمْ عليهمْ أعْولوا[2]
وإذا عَريتَ عن العيوبِ فدعْ لها ... مَن شاءَ في أثوابها يتسربَلُ[3]
وكنِ الذي فاتَ الخداعَ فكلُّ مَنْ ... تبعَ الطَّماعةَ في الخديعة يُبْهَلُ[4]
وأعُدُّ إثرائي وجاري مُعسِرٌ ... دَنَسًا على أُكرومتي لا يُغسلُ[5]
وقنعتُ من خِلّي بعفوِ ودادِهِ ... لا بالّذي يجفو عليهِ ويثقلُ[6]
وإذا بدا منه التودُّدُ فليكنْ ... في صدرهِ يَغلي عليَّ المِرْجَلُ[7]
قولوا لمن وردَ الأُجاجَ تعسُّفًا ... لي فوقَ ما أَهوي الرَّحيقُ السَّلْسَلُ[8]
عندي المُرادُ وأنتَ فيما تَجْتوي ... دوني وفي رَبْعي المَرادُ المُبْقِلُ[9]
وظفرتُ بالبحر الخِضَمِّ وإنّما ... أغناكَ لا يرويك منه الجدْوَلُ[10]
ولك الجَدائدُ في حِلابِك طالبًا ... دوني وفي كفِّي الضُّروعُ الحُفَّلُ[11]

---

(١) **المفردات**: الأباغث: طيور ضعيفة تعيش قرب الماء.
المعنى: أنا كصقر قوي، وهم مثل ضعاف الطير، فأين هم مني؟
(٢) **المعنى**: لقد سخروا مني ولو علموا كم كانوا جاهلين لبكوا.
(٣) **المعنى**: إذا كنت بريئًا من النقص، فدع الآخرين يتقلبون بها.
(٤) **المفردات**: يبهل: يلعن. الباهل: المتردد.
المعنى: دع عنك الخداع، فكل من تبع الطمع يُخدع.
(٥) **المعنى**: إذا كنت غنيًا وجاري فقير، فإن ثرائي عارٌ لا يغتسل.
(٦) **المفردات**: العفو: ما زاد عن الحاجة.
المعنى: رضيت من صاحبي بما زاد عن حاجته من الوداد.
(٧) **المفردات**: المرجل: القدر الواسعة.
المعنى: إذا أظهر لي مودة فلست أبالي بما يكتم.
(٨) **المفردات**: الأجاج: المالح والمر. الرحيق: الخمر. السلسل: السائغ.
المعنى: قُلْ لمن شرب المر مرغمًا، فإني أطلب لذيذ الشراب.
(٩) **المفردات**: تجتوي: تستكره، المراد: المرعى. المبقل: المعشب.
المعنى: عندي المرعى المعشب، وأنت في مكان تكره الإقامة فيه.
(١٠) **المعنى**: لقد فزتُ بالبحر وأَنتَ ظفرتَ بالجدول الذي لا يغني عن البحر.
(١١) **المفردات**: الجدائد: النوق التي جف درها. والحفل: الضرع الممتلىء.
المعنى: لكَ النوقُ التي جف درها، وأنت تطلب الحليب، وفي كفي الضرع الممتلىء.

فاسعدْ بهذا العيدِ وابقَ لمثلهِ يمضي الورَى ولكَ البقاءُ الأطولُ(١)
في ظلِّ مَملكةٍ تزولُ جبالنا الْ شُم العوالي وهْيَ لا تتزلْزلُ(٢)
واسمعْ كلامًا من مديحك شاردًا طارتْ به عنّي الصَّبا والشَّمْأَلُ(٣)
صَعْبَ المَطا ممَّنْ يُريدُ ركوبَهُ لكنَّهُ عَوْدٌ لديَّ مذلَّلُ(٤)
هوَ كالزُّلالِ عذوبةً وسَلاسةً وَإذا شددتَ قواهُ فهْوَ الجَندلُ(٥)
صبحٌ وفي أبصارِ قوم ظلمةٌ أَرْيٌ وفي حَنَكِ العدوِّ الحَنظلُ(٦)
لو عاشَ نافسني به مُزَنِيُّهُمْ أَوْلا فيحسدني عليه جَرْوَلُ(٧)

- 519 -

وقال في الفخر: [من الكامل]

قد كانَ يُدرك عندكُنَّ السُّولُ فالآنَ لا وَصْلٌ ولا تعليلُ(٨)
ليلي وأنتمْ نُزَّحٌ بمُحَجَّرِ ليلٌ كما شاءَ الغرامُ طويلُ(٩)
لم يبقَ منِّي بعدَ يوم فراقِكمْ إلّا دموعٌ للفراقِ تسيلُ(١٠)

---

(١) **المعنى**: هنيئًا لك العيد وبقيت سالمًا على الدوام والناس يرحلون.

(٢) **المعنى**: دام لك الملك حصينًا لا تزعزعه النوائب.

(٣) **المعنى**: خذ شعرًا في مدحك لا يُرد، فإنّه سرعان ما ينتشر بين الناس.

(٤) **المفردات**: المطا: الظهر. العود: الجمل المسن.

المعنى: يصعب على غيري الإتيان بمثله، لكنه ينقاد لي طوعًا.

(٥) **المعنى**: إنّه عذبٌ رقيق، فإذا ما اختبرته وجدته متماسكًا محكمًا كالصخر.

(٦) **المعنى**: هو مشرقٌ لك، ولغيرك مظلم، فكأنّه عسل وحنظل بينك وبين العدو.

(٧) **المفردات**: المزني: زهير بن أبي سُلمى، وجرول: الحطيئة.

المعنى: لو شهد هذا الشعر زهير أو الحطيئة لحسداني عليه.

(٨) **المفردات**: السول: السؤل أي الحاجة.

المعنى: كان المغرم يدرك حاجته عندكن، والآن حال البعد دون إدراك ما يروم.

(٩) **المفردات**: نزح: جمع النازح وهو البعيد؛ محجر: موضع.

المعنى: تطاول ليلي بعد أن بعدتم في المحجر، فغدا كليل العشاق.

(١٠) **المعنى**: لم يبق سوى الدموع التي أذرفها حزنًا على الفراق.

نَمَّتْ على وَجْدي بكمْ لو أنّها كـتَـمَـتْـهُ جامـدةً لَـنَـمَّ نُـحـولُ[1]
ومللتُمُ مَن لا يملُّ هواكُمُ من غيرِ جرمٍ والمَلولُ مَلولُ[2]
قالوا: السّلوُّ دواءُ دائك منهُمُ صَدقوا؛ ولكنْ ما إليه سبيلُ[3]
رُحنا وحشْوُ قلوبِنا كَلَفٌ بكُمْ نَـلـوي عـلـى ألـوائـنـا فـنـمـيـلُ[4]
فـكـأنّـمـا عـبـثـتْ بـنـا دَيْـرِيَّـةٌ أو ساورتْ منَّا العظامَ شَمولُ[5]
كم دونَ خيماتِ الحسانِ حُشاشةٌ تَفنى ضَياعًا أو دمٌ مطلولُ[6]
وحياضُهنَّ من الزُّلالِ فواهقٌ لو كان ينقعُ عندهنَّ غليلُ[7]
ودَعوْتِني عبثًا إلى خلعِ الهوَى أنَّى وقلبي بالهوى مكبولُ؟[8]
لكِ يا ابنةَ البكريِّ بينَ قلوبنا حكمٌ يُطاعُ ومنزلٌ مأهولُ[9]
وملكتِ منَّا بالجمال جماجمًا إنْ كنتِ منصفةً فهنَّ غُلولُ[10]
لَمْ تحملي ثِقْلَ الهوَى فَحَقَرْتِهِ وخفيفُ أعباءِ الغرامِ ثقيلُ[11]

---

(١) **المعنى**: لو أني حبست دموعي لظهرت آثار الضنى على جسدي فهزل.
(٢) **المعنى**: صددتم عمن لا يطيق صدكم من غير جرم ارتكبت.
(٣) **المعنى**: قيل: إنّ النسيان هو السبيل للتخلص من الغرام، ولكن لا أجد طريقًا إلى نسيانكم.
(٤) **المعنى**: إن حبكم تمكن في فؤادي.
(٥) **المعنى**: بت أترنح من أثر الحب حتى لكأني شربت خمرًا.
(٦) **المفردات**: الحشاشة: بقية الروح. المطلول: المهدور.
المعنى: كم تزهق أرواح وتهدر دماء دون مساكن الحسان.
(٧) **المفردات**: فواهق: ممتلئات. الغليل: شدة العطش.
المعنى: ملكن الماء الزلال ولو شئن شفين غليل المغرم.
(٨) **المفردات**: المكبول: المقيد.
المعنى: طلب مني أن أترك الهوى، ولكنّ قلبي مكبل به.
(٩) **المعنى**: إن ابنة البكري إذ تأمر القلب يطيعها.
(١٠) **المعنى**: أسرتِ أنفسًا بحسنك، ولو عدلت حرَّرتها من قيدها.
(١١) **المعنى**: إنّ الحب يضني صاحبه، ولو ذقته لم تحقريه، لأن القليل من الهوى ثقيل على المرء.

وإذ رأينا منكِ طلعتَك التي ... هي رونقٌ أو جوهرٌ مصقولُ[١]

خرس اللُّحاةُ على هواك وعرَّجوا ... عنَّا فأخيبُ مَن نراهُ عَذولُ[٢]

وطرقْنَني وَهْنًا بأجوازِ الرُّبا ... وطروقُهنّ على النَّوى تَخييلُ[٣]

في ليلةٍ وافَى بها متمنِّعٌ ... ودنَتْ بعيداتٌ وجادَ بخيلُ[٤]

يا ليتَ زائرَنا بفاحمةِ الدُّجى ... لم يأتِ إلّا والصَّباحُ رسولُ[٥]

فقليلُهُ وضَحَ الضُّحى مُستكثَرٌ ... وكثيرُهُ غَبَشَ الظّلامِ قليلُ[٦]

ما عابَهُ - وبهِ السرورُ - زوالُهُ ... فجميعُ ما سَرَّ القلوبَ يزولُ[٧]

أمَّا الشُّعوبُ كثيرةٌ وَلَشِعْبُنا ... من هاشم شِعْبٌ هناك جليلُ[٨]

الأُفقُ فيه معَ الشُّموسِ كواكبٌ ... والغابُ فيهِ معَ الأسود شُبولُ[٩]

والجانبُ الخَضِلِ النَّدى لم يُلْفَ عن ... جَدْواهُ ممنوعٌ ولا ممطولُ[١٠]

وإذا الرِّجالُ تَفَاخروا وتفاضلوا ... أرسَى بهِمْ دونَ الورى التَّفضيلُ[١١]

من كلِّ وضَّاحِ الجبينِ كأنَّهُ ... عَضبٌ جلاه الصَّيقلون صقيلُ[١٢]

ومُلَوَّمٍ في المكرُماتِ، وطالما ... عُذِر الضَّنينُ بها ولِيمَ بَذولُ[١٣]

---

(١) **المعنى**: إذا برزتِ وأنتِ كالجوهر المصقول (المعنى متصل بما بعده).

(٢) **المعنى**: كفّ اللوام عن لومهم وعذروا محبك وخابوا.

(٣) **المعنى**: ألمّ بي طيفك على البعد وهو ضرب من التخييل.

(٤) **المعنى**: في تلك الليلة أطمعنا الخيال بالوصل، وبذل لنا ما كنت تضنين به.

(٥) **المعنى**: ليت أنها زارت في النهار بدلًا من زيارة طيفها ليلًا.

(٦) **المعنى**: إن الزيارة في الصحو واليقظة خير من زيارة الخيال في النوم.

(٧) **المعنى**: لا عيب في زيارة خيالها سوى أنه سريع الزوال.

(٨) **المعنى**: الربوع كثيرة وأشرفها تلك التي سكنها بنو هاشم.

(٩) **المعنى**: إنهم كواكب الكون، وأشبال الغاب.

(١٠) **المفردات**: الخضل: المبتل. الجدوى: العطاء.

المعنى: الجود حيث هم، لأنهم لا يمنعون العطاء عن المحتاج.

(١١) **المعنى**: إنه يفضلون الناس بمكارمهم.

(١٢) **المفردات**: الصيقلون: جمع الصيقل وهو الذي يصقل السيوف ويشحذها.

المعنى: تراهم مشرقين كالسيوف التي جلاها صاقلها.

(١٣) **المفردات**: الضنين: البخيل.

وكأنَّه فردًا إذا شهدَ الوغَى ضَربًا وطَعنًا معشرٌ وقبيلُ[1]
ومعاشرٍ لولاهُمُ ما بيننا ما كانَ تعظيمٌ ولا تَبْجيلُ[2]
عنهمْ تُلُقِّيَتِ العظاتُ وَمنهمُ فُهِمَ الهُدى وَتُعُلِّمَ التأويلُ[3]
وبيوتُهمْ مَأوَى الرَّشادِ وبينهُمْ سُطِرَ الكتابُ ونُزِّلَ التنزيلُ[4]
وتراهُمُ صُبحًا وكلَّ عشيَّةٍ يأتيهمُ مِيكالُ أو جَبْريلُ[5]
لو أنَّهمْ لم يَنْهجوا سُبُلَ التُّقى ما بانَ تحريمٌ ولا تَحليلُ[6]
فهُمُ عن الأمرِ الدَّنيِّ جوامدٌ وهُمُ إلى الأمرِ العليِّ سُيولُ[7]
بيتٌ أقامَ دِعامَهُ وقبابَه إمّا إمامٌ أو أخوهُ رسولُ[8]
بيتٌ يُناجي اللهَ حَلَّالٌ بهِ وعليهمُ الأملاكُ فيه نُزولُ[9]
ومساكنٌ ما غابَ عن أفواهِهمْ فيهنَّ تقديسٌ ولا تَهْليلُ[10]
لهمُ مِنًى والموقفانِ وزَمْزَمٌ والبيتُ والتَّطْوافُ والتجويلُ[11]
والحِجْرُ والحَجَرُ الذي لصَفاتِهِ أبَدَ الزَّمانِ الضَّمُّ والتَّقبيلُ[12]

=المعنى: كثيرًا ما يلام الناس في المكرمات؛ فالبخيل يلام والسخي يلام.

(١) **المعنى**: إذا شهد الحرب أبلى فيها بلاءً حسنًا، فسد مسد جماعة من شدة عزمه.

(٢) **المعنى**: لولا هؤلاء القوم لم يكن لنا شأن بين الناس.

(٣) **المعنى**: كانوا سبيلًا للرشاد، وعنهم أخذتُ العبر والعلم.

(٤) **المعنى**: نشأ الدين في ديارهم وأنزل القرآن على نبي منهم.

(٥) **المعنى**: كان ميكال وجبريل عليهما السلام يهبطان على ديارهم لتبليغ الرسول (ﷺ) تعاليم الله تعالى.

(٦) **المعنى**: لو لم يهتدوا لما عرف الفارق بين الحلال والحرام.

(٧) **المعنى**: لا يعنيهم الأمر اليسير، وإنما يتطلعون إلى المعالي بشوق.

(٨) **المعنى**: بنوا مجدًا خطه إمام أو رسول (الإمام علي والرسول محمد).

(٩) **المعنى**: إنه بيت يعبد به الله تعالى وتنزل عليه الملائكة.

(١٠) **المعنى**: تلك البيوت لا تذهل عن ذكر الله تعالى وتقديسه.

(١١) **المعنى**: في ديارهم منى وزمزم والبيت العتيق الذي يُشد إليه الرحال من كل فج.

(١٢) **المفردات**: الحجر (بالكسر): ما حواه الحطيم. الحجر (بالتحريك): الحجر الأسود.

المعنى: لهم الحطيم المحيط بالحجر الأسود الذي يضمه ويقبله الناس.

للهِ ما جَشِموه عن أديانِهمْ ... والدَّارعون عن الطِّعان نُكولُ[(١)]

طرحوا الأناةَ وطوَّحوا بحِذارهمْ ... وتيقَّنوا أنَّ الجَبانَ ذليلُ[(٢)]

وتَراكبوا مثلَ الدَّبَى في غمرةٍ ... ما إنْ بها إلّا قَنًا ونُصولُ[(٣)]

والخيلُ ساطعةُ العجاج كأنَّما ... لعجاجِها ضوءُ الصَّباحِ دليلُ[(٤)]

ليلٌ نجومُ سمائِهِ زُرْقُ القنا ... والشَّمسُ فيهِ صارمٌ مَسْلولُ[(٥)]

ومُغامرٍ يَلِجُ القَتامَ وما لَهُ ... إلّا حسامٌ في يديهِ دليلُ[(٦)]

ربحَ الحياةَ بطعنهِ وضرابهِ ... والهائبُ النَّخِبُ الجبانُ قتيلُ[(٧)]

خُذها فما لطلوعِها - مُبيضَّةً - ... كطلوعِ أوضاحِ الصَّباحِ أُفولُ[(٨)]

وكأنَّما أُمنيَّةٌ بُلِغَتْ بها ... وكأنَّها روضُ الثَّرى المطلولُ[(٩)]

سيارةٌ في عُرضِ كلِّ تَنوفةٍ ... ولغُرُّ أبكارِ الكلام ذَميلُ[(١٠)]

وإذا قرنتَ بها سواها برَّزتْ ... غُرَرٌ لها لَمّاعةٌ وحُجولُ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: جشموه: تكلفوه.

المعنى: كلفوا أنفسم مشقة الدفاع عن الدين، وقعد غيرهم دونه.

(٢) **المفردات**: الأناة: الرفق. طوحوا: رموا.

المعنى: لم يأخذوا الأمر باللين؛ لأن الريث يورث الذل.

(٣) **المفردات**: الدبى: صغار الجراد. الغمرة: الشدة.

المعنى: طاروا لنجدة الدين مشرعين سيوفه ورماحهم كصغار الجراد.

(٤) **المعنى**: أثارتْ خيلهم الغبار وهي مغيرة في النهار.

(٥) **المعنى**: بدت رماحهم وسط الغبار لكأنها نجوم سماء، وسيوفهم كالشموس.

(٦) **المعنى**: إنّ الجريء يقتحم الوغى ولا معين له سوى قائم سيفه.

(٧) **المفردات**: النخب: الجبان.

المعنى: يكسب الشجاع الحياة لأنه مقدام، وأما الجبان فيموت ذليلاً.

(٨) **المفردات**: الأوضاح: البياض.

المعنى: خذ شعرًا أغرّ في مدحك لا تُذهب الأيام بشاشته، ويُذهبُ بياض الصباح.

(٩) **المفردات**: المطلول: الندى.

المعنى: حقق الأماني حتى لكأنه الندى الذي ينعش الأرض.

(١٠) **المفردات**: التنوفة: البادية. الذميل: نوع من سير الإبل.

المعنى: وقصيدتي تتنقل بين الصحارى، يقود معانيها المبتكرة سير حثيث.

(١١) **المعنى**: إذا قارنتها بغيرها بدا لك حسنها وبهاؤها.

والشِّعْرُ منه ناصعٌ مُتَخَيَّرٌ حُسنًا ومنه الكاسفُ المرذولُ[1]
ومنَ القريضِ سعادةٌ وشَقاوةٌ ومنَ القريضِ نَباهةٌ وخُمولُ[2]
وقليلُهُ حيثُ الصّوابُ وكُثرُهُ من قائليهِ وساوسٌ وخُبولُ[3]
والقارضون الشِّعرَ إمّا مولَجٌ أبوابُه أو مُبعَدٌ مَعْدولُ[4]
ولَكَمْ لطلّاعِ الثّنايا نحوَهُ مُتَزحزِحٌ عن طُرْقِهِ وذَليلُ[5]
طلبوا وما وَصلوا وكم من طالبٍ أمرًا وليسَ له إليهِ وُصولُ[6]
وإذا هُمُ لم يُحسنوا في قولهم أشعارَهمْ، أحسنتَ كيفَ أقولُ؟[7]

- 520 -

وقال، لما أتاه نعيُّ فخر الملك سنة ٤٠٧ بديهةً: [من الطويل]

أتانيَ والرُّكبانُ يأتي نجيُّهمْ بما ساءَ أو سرَّ الفتى وهْوَ غافلُ[8]
بأنَّ الذي سالتْ شعابُ النَّدى بهِ تلاقتْ على رُغمي عليه الجَنادلُ[9]
وحلَّ بدارٍ ليس عنها مُعَرَّجٌ ولا نازلٌ فيها مدى الدَّهرِ راحلُ[10]
أمِنْ بعدِ أنْ راعَ القرومَ هديرُه ونيلتْ بما تجني يداهُ الطَّوائلُ[11]

---

(١) **المعنى**: الشعر منه الجيد ومنه الرديء الذي تعافه النفس.
(٢) **المعنى**: ومنه ما يحمل بشرًا ومنه الشقي، فهو إما رافع شأن صاحبه وإما خافضه.
(٣) **المعنى**: خير الشعر ما كان صادقًا، وشره ما كان كاذبًا ومشكوكًا به.
(٤) **المعنى**: والشعراء منهم المبدع ومنهم الملفق البعيد عنه.
(٥) **المعنى**: كم متجشم رام أمرًا فزلت قدمه دون بلوغه.
(٦) **المعنى**: كثر طلاب المعالي لكنهم لم يبلغوها.
(٧) **المعنى**: إذا عجزوا عن القول الواضح البليغ، فأنا أحسن القول.
(٨) **المعنى**: يبلغ المرء من الأخبار ما يحزنه و يسره من غير طلب.
(٩) **المفردات**: الجنادل: الصخور.
المعنى: لقد رحل الجود برحيل مَنْ غدا ثاويًا تحت الحجارة.
(١٠) **المعنى**: أقام في مكان ناءٍ موحش، ومن حل بمثل هذا المكان لا يبرحه.
(١١) **المعنى**: من بعد أن جادت يداه، ونالٍ ما كان يبتغيه (المعنى متصل).

يُضامُ ويُسقَى غِرَّةً أكؤُسَ الرَّدى فلِلهِ حقٌّ غالهُ ثمَّ باطلُ![1]
فإنْ غبتَ عنّا فالنّجومُ غوائبٌ وإنْ زلتَ عنّا فالجبالُ زوائلُ[2]
وما أنتَ مقتولًا وذكرُك خالدٌ بل أنتَ لمن قد ظلَّ بعدك قاتلُ[3]
فلا حَملتنا للجلادِ ضوامرٌ ولا فرَّقَتْنا من بلادٍ رواحلُ[4]
ولا عادَ من حربٍ بما شاءَ صارخٌ ولا آبَ من جَذبٍ بما رامَ سائلُ[5]
ولا تبكهِ منّا العيونُ وإنّما بكَتْهُ المواضي والقنا والعواملُ[6]
ولولا هَنَاتٌ سوفَ يُقلِعُ عذرها ضحًى أو عشيًّا قالَ ما شاءَ قائلُ[7]

- 521 -

وقال في غرض له: [من الكامل]

قلْ للذين تناكصَتْ ثقتي بهمُ وقهقَرَ عنهمُ الأملُ[8]
ووجدتُهمْ عَمدًا بلا خطأٍ رابوا بما قالوا وما فعلوا[9]
ما كانَ عندي أنّني أبدًا عن عُقْرِ دار الوُدّ أنتقلُ[10]

---

(١) **المعنى**: طواه الموت بغتة، فكم من حق هضمه باطل!

(٢) **المعنى**: شأنه كشأن النجوم الآفلة والجبال المندثرة.

(٣) **المعنى**: لم يفن من ترك بعده من يحمل ذكره واسمه.

(٤) **المعنى**: يشق علينا نسيانك وفراقك، فلا ركبنا لحرب ولا خرجنا من ديارنا.

(٥) **المعنى**: لا ظفر أحد بعدك بغنيمة، ولا رجع محتاج بما كان يبتغي.

(٦) **المفردات**: العوامل: الرماح.
المعنى: لم تبكك العيون فحسب، وإنما بكتك السيوف والرماح.

(٧) **المفردات**: الهنات: المصائب. يقلع: يرحل.
المعنى: لولا أن آثار المصائب زائلة لقلت فيك ما أشاء.

(٨) **المعنى**: أبلغ مَنْ خاب ظني فيهم وتلاشت ثقتي بهم.

(٩) **المفردات**: رابوا: شكوا.
المعنى: ظننت أنهم يتجنبون الخطأ، ولكنهم تشككوا مما قالوه وفعلوه.

(١٠) **المفردات**: عقر الدار: أعز مواضعها.
المعنى: لم يُعرف عني أنني أتحول عن ود مَن أحببت.

وملِلتُمُ مَن لا يحولُ ولا يمشي بعَرْصةِ سِرّه المَلَلُ[١]
وغُرِرتُمُ من دولةٍ عرضَتْ والدّهرُ لو أنصفتُمُ دُوَلُ[٢]
هي عيشةٌ من بعدِها هُلُكٌ أو صحَّةٌ في إثْرها عِلَلُ[٣]
وقد احتملتُ وإنَّما غَشَمَتْ ظُلمًا أُمورٌ ليس تُحتَمَلُ[٤]
وعهدتُكمْ قولًا بلا عملٍ فالآنَ لا قولٌ ولا عملُ[٥]
ومن المُنَى لي مُرُّ غيرِكمُ والصَّابُ عندَ ضرورةٍ عَسَلُ[٦]
قد كانَ قبلكُمُ وما لبثوا قومٌ إلى ما نِلتُمُ وُصُلُ[٧]
طاروا كما وقعوا بلا سبَبٍ وتراهُمُ خَرجوا كما دخلوا[٨]
لا تَحسبوها اليومَ دائمةً فالظِّلُّ ظلُّ الشّمسِ ينتقلُ[٩]
شَتّان بينَ معاشرٍ نُصحوا لم يقبَلوا ومعاشرٍ قبِلوا[١٠]
من أينَ في الدُّنيا وكيفَ بها حالٌ منَ السَّراءِ تتَّصلُ[١١]
يَفري الزَّمانُ وليسَ نُبصرُه ما ليسَ تَفري البِيضُ والأَسَلُ[١٢]

---

(١) **المعنى**: صددتم عمن لا يعرض عنكم ولا يعتريه الملل بكم.

(٢) **المعنى**: طمعتم بدولة غلبت، والزمان لو تعلمون أغلب.

(٣) **المفردات**: الهلك: الموت.
المعنى: إن الفناء يعقب الحياة، والسلامة بعدها مرض.

(٤) **المفردات**: غشمت: ظلمت.
المعنى: صبرتُ ولكن الظلم لا يطاق.

(٥) **المعنى**: خبرتكم تقولون ولا تفعلون، والآن لا قول لكم ولا فعل.

(٦) **المفردات**: الصاب: عصارة شجر مرير.
المعنى: سأطلب قومًا غيركم ولو سقيت مرّ الشراب، لأنه عند الضرورة مستساغ.

(٧) **المعنى**: وصل قوم قبلكم إلى ما وصلتم إليه لكنهم لم يلبثوا طويلًا.

(٨) **المعنى**: سقطوا سريعًا بلا سبب، وكأنهم خرجوا كما دخلوا بلا نفع.

(٩) **المعنى**: ما أنتم فيه ليس بدائم فسرعان ما ينتقل عنكم كما يتنقل الظل.

(١٠) **المعنى**: ثمة فرق بين من يقبل النصيحة ومن لا يقبلها.

(١١) **المعنى**: إن السرور لا يدوم في الدنيا.

(١٢) **المفردات**: البيض: السيوف. الأسل: الرماح.
المعنى: إن للزمان حدًا أقطع من حد السيوف والرماح.

وقال يمدح فخر الملك: [من الطويل]

لعينِك منها يومَ زالتْ حمولُها - وإنْ لم تُنِلْ - تَذْرافُها وهُمولُها[١]

ومن أجلها لمَّا مررتَ بدارِها وقد أوحَشَتْ منها شَجَتْني طلولُها[٢]

ولولا الهوى لم تَلْقَني بمنازلٍ نواحلَ يستدعي نُحولي نحولُها[٣]

أغَنِّي بها مجهولةً لم تَبِنْ لنا ويُذكِرُني غَضَّ الوصالِ مَحيلُها[٤]

منَ اللاتي يُسغِبْنَ النِّطاقَ هضامةً ويمشينَ بالبطحاء خِرْشًا حُجولُها[٥]

يَقِفْنَ فيستوقِفْنَ لَحْظَ عيونِنا فما هنَّ للأبصار إلّا كُبولُها[٦]

أُريغُ جَداها وهْيَ جِدُّ بخيلةٍ وأعْيا على راجي الغواني بخيلُها[٧]

وليلةَ بِتنا بالأُبَيْرِقِ جاءني على نَشْوةِ الأحلامِ وَهْنًا رسولُها[٨]

خيالٌ يُريني أنَّها فوقَ مَضجعي وقد شطَّ عنِّي بالغُوَيرِ مَقيلُها[٩]

فيا ليلةً ما كان أنعمَ بثَّها تنازحَ غاوِيها وخابَ عذولُها[١٠]

---

(١) **المعنى**: لم يكن لعينيك يوم رحيلها سوى البكاء.

(٢) **المعنى**: وقفت على الرسوم من أجلها، فأورثني الوقوفُ همًا.

(٣) **المعنى**: لولا الغرام لم أقف على الأطلال، ولم ينحل جسمي لنحولها.

(٤) **المعنى**: أسأل دارًا لا ترد جوابًا، لكنها تذكرني بعهد الوداد الذي انقضى.

(٥) **المفردات**: يسغبن: يجعن. النطاق: الحزام. الهضامة: النحافة. الخرشاة: الجوفاء.
المعنى: قدودهن ضامرة لا تملأ الحزام، وأطرافهن دقيقة لا تملأ الحجول.

(٦) **المفردات**: الكبول: القيود.
المعنى: إذا وقفن رعن الناظر فأسرنه.

(٧) **المفردات**: أريغ: أطلب على وجه المكر. الجدا والجدوى: العطية.
المعنى: لقد أعياني طلب عطاء البخيلة.

(٨) **المفردات**: الأبيرق: موضع. وهنًا: منتصف الليل.
المعنى: ألم بي طيفها وأنا نائم بالأبيرق.

(٩) **المفردات**: شط: بعد. الغوير: موضع. المقيل: وقت القيلولة.
المعنى: خيلت لي الأحلام نيلها وهي بعيدة عني.

(١٠) **المعنى**: أكرم بها من ليلة حدث فيها اللقاء على غفلة من الرقباء.

وما ضرَّني منها وقد بتُّ راضيًا بِباطلها أنْ بانَ صُبحًا بُطولُها[1]
فلمّا تجلّى اللّيلُ بالصُّبحِ وامحتْ دَياجِرُ مُرخاةٌ علينا سُدولُها[2]
أَفَقْتُ فلم يحصلْ عليّ مِنَ الذي خُدِعْتُ به إلّا ظنونٌ أُجِيلُها[3]
. . . . ورَبَّ بُغاةٍ ضَلَّ عنها سبيلُها
. . . . فما للمطايا ثَمَّ إلّا حلولُها
. . . . مذلّلة الأرجاءِ سهلٌ وصولُها
وكم عُصبةٍ حَطَّتْ لديه رحالَها فأتْرَبَ عافيها وعزَّ ذليلُها[4]
لدى مجلسٍ لا يمزجُ الهَزلُ جِدَّهُ ولا ينطقُ العَوْراءَ فيه قَؤولُها[5]
تُلَوّى بهِ الأعناقُ مَيْلًا عن الهوى ويُنْصَفُ من ضخمِ الشّعوب هزيلُها[6]
إذا لم يملْ فيه إلى الحقّ جورُه عن القَصْدِ يومًا لم تجدْ مَن يُميلُها[7]
فتًى كلُّ أطرافٍ له في كتيبةٍ يُصرِّفُها أو مَكْرُماتٍ يُنيلُها[8]
يُهابُ كما هابَ الشُّجاعُ قَريعَه ويُرجَى كما تَرجو الغوادي مُحولُها[9]
وحل منَ العلياءِ ما لا تَحُلُّه حِذارًا من الشُّمِّ العوالي وُعولُها[10]

---

(١) **المعنى**: قنعت بزيارة صيفها لولا أنه فارقني عند طلوع النهار.
(٢) **المعنى**: حين انكشف ستر الظلام بمجيء الصبح (المعنى متصل).
(٣) **المعنى**: استيقظت فلم أجد أثرًا للطيف فتبينت زيفه.
(٤) **المفردات**: أترب: كثر ماله. العافي: طالب المعروف.
المعنى: كم أغنيت من الفقراء، ونصرت من المظلومين.
(٥) **المعنى**: ليس في مجلسك مجال للهزل، ولا يذكر فيه فاحش الكلام.
(٦) **المعنى**: إنك ترد من غوى إلى رشده، وتنصف الضعيف إذا جاء عليه القوي.
(٧) **المعنى**: لا أحد يردع الظلم سواك.
(٨) **المعنى**: إنه قائد للجيوش إذا ألمّ الخطب، وجواد معطاء في السلم.
(٩) **المفردات**: القريع: المقارع. الغوادي: السحب.
المعنى: يُخشى كما يخشى الشجعان مقاريعهم الأشداء، ويرتجى منه العطاء كما يرتجى من السحب المطر.
(١٠) **المعنى**: تسنم مكانة رفيعة لا يبلغها سواه، مهما كان ذا مكانة.

ففي كفِّه زِقُّ المكارمِ والنَّدى ... وما بيدِ الأقوامِ إلّا غُلولُها[١]

آلَ بوَيْهِ احفظوهُ لدولةٍ ... له وعليهِ صعبُها وذَلولُها[٢]

نَماها فما تَدعو سواهُ أبًا لها ... ومِن جَحْرِه دبَّتْ إلينا شُبولُها[٣]

مدحتُك لا أنّي إخالُ مديحةً ... تحيط بأوصافِ لديك جَميلُها[٤]

ولم يأتِني التَّقصيرُ من عجزِ مَنطقي ... ولكنْ دهاني من معاليك طولُها[٥]

ولو أنّني وفَّيتُ فضلك حقَّه ... عددتُ مديحي زلَّةً أستقيلُها[٦]

فعشْ في نعيمٍ لا يُرى منه آخِرٌ ... وحالٍ بعيدٌ أنْ يحولَ حؤولُها[٧]

- 523 -

وقال في الغزل: [من الطويل]

عليلكُمُ يرجو الشِّفاءَ وإنَّما الـ ... ـعليلُ ولا يرجو الشفاءَ عليلُ[٨]

إذا كان دأبي بالهوى وهْوَ قاتلٌ ... فإِنَّ أُساتي في الرِّجالِ قليلُ[٩]

وما بي إلى أنْ أكتمَ الحبَّ حاجةٌ ... وفي كلِّ أحوالي عليه دليلُ[١٠]

فهل لي إلى أنْ يبرحَ الحبُّ مهجتي ... كما لم يكنْ فيها الغَداةَ سبيلُ؟[١١]

كأنّيَ لمّا أنْ ذكرتُ فراقَكمْ ... تمشَّتْ بعقلي في الصَّحاةِ شَمولُ[١٢]

---

(١) **المعنى**: بيده العطايا الجسام وبيد غيره النزر القليل.

(٢) **المعنى**: احتفظوا به يا آل بويه فإنه نصر لدولتكم.

(٣) **المعنى**: قويت شوكة الملك به، وهو الذي يحميه.

(٤) **المعنى**: أثنيت عليك بشعري وأنا أعلم أن الوصف لا يحيط بكامل مآثرك.

(٥) **المعنى**: لم يعجزني المنطق في مدحك، لكن مكارمك كثيرة لا تحصى.

(٦) **المعنى**: هب أنني رددت لك بعض فضلك إذْ مدحتك، فمدحي لك هو رفع لشأني.

(٧) **المعنى**: دمت في نعمة لا تزول، وأوضاع سعيدة لا تتغير.

(٨) **المعنى**: إنّ من أسقمه حبكم يرجو الشفاء، ولكن لا شفاء من داء الغرام.

(٩) **المفردات**: الأساة: الأطباء.

المعنى: قل مَنْ يداويني من سقم الغرام المهلك.

(١٠) **المعنى**: لا حاجة لإخفاء الحب فدلائله واضحة عليّ.

(١١) **المعنى**: هل لي مخرج من الحب، وقد تعذر لك من قبل؟

(١٢) **المفردات**: الشمول: الخمرة.

فما أنا عن شكوى الصَّبابةِ ساكنٌ وإنْ أشكُها لم أدرِ كيفَ أقولُ[1]
وسِيّانِ عندي قبلَ بَلْوايَ بالهوَى أضَنَّ ضَنينٌ أم أنالَ مُنِيلُ[2]
وما العزُّ إلّا سلوةٌ لا هوًى بها وكلُّ أسيرٍ بالغرامِ ذليلُ[3]

- 524 -

وقال في الغزل أيضًا: [من السريع]

لو شئتَ يومَ البينِ أسْعفتني منك بما ليس له ثِقْلُ[4]
بوقفةٍ أشكو إليكَ الهوَى فيها ودمعُ العينِ مُنْهَلُّ[5]
فإنْ عليها عاذلٌ لامَنا فطالما يُحْتَمَلُ العَذْلُ[6]
ما لكَ مِثْلٌ يا غريرَ الصِّبا وليس لي في حبِّكمْ مِثْلُ[7]
وصلُك محيي لقتيلِ الهوى وفرقةٌ منك هي القتلُ[8]
ما شئتُ سُلوانًا ولو شئتُهُ لم يكُ عندي كَبِدٌ تسلو[9]

=**المعنى**: حين تذكرت فراقكم ذهلت حتى لكأني شربت خمرًا.

(١) **المعنى**: لا أكتم الحب، وإن شكوت لم أدرِ كيف أذيعه.

(٢) **المعنى**: يستوي عندي بخل المحبوب بجوده، لو كنت خليًا من الغرام.

(٣) **المعنى**: من خلا فؤاده من الحب فهو عزيز، والذليل من وقع في الحب.

(٤) **المعنى**: ماذا يضرك لو دنوت مني يوم الرحيل؟

(٥) **المعنى**: لو وقفت لشكوت لك ما أصابني من حبك، وعيناي تبكيان.

(٦) **المعنى**: قد يحتمل المرء بعض اللوم أحيانًا.

(٧) **المفردات**: الغرير: الخلق الحسن.

المعنى: لا شبيه لكم في الحسن، ولا نظير لي في حبكم.

(٨) **المعنى**: إن قربكم يحيي المغرم، وبعدكم يقتله.

(٩) **المعنى**: لم أردْ نسيانكم ولو فعلت لم أجد قلبًا ينسى.

- 525 -

وقال في المكارم: [من الطويل]

وما ضرَّني الإِمْلاقُ والثَّروةُ التي ... يذلُّ بها أهلُ اليَسارِ ضَلالُ[(١)]

أليس يُبَقِّي المالُ إلّا ضَنانةٌ؟ ... وأفقَرَ أقوامًا نَدًى ونوالُ[(٢)]

إذا لم أُنِلْ بالمالِ حاجةَ مُعسرٍ ... حَصورٍ عنِ الشَّكوى فما ليَ مالُ[(٣)]

- 526 -

وقال في الاعتبار: [من الطويل]

ألا لا تَرُمْ أنْ تستمرَّ مسرَّةٌ ... عليك فأيَّامُ السُّرور قلائلُ[(٤)]

ولا تَطلبِ الدُّنيا فإنَّ نعيمَها ... سرابٌ تَراءَى في البسيطة زائلُ[(٥)]

رجاءٌ وإشفاقٌ كما لعبتْ لنا ... بأطماعنا فيها البطونُ الحواملُ[(٦)]

وإنَّ مكانَ الخطب فيما نعيدُه ... خطوبٌ على قربِ المدى وهْوَ ماحِلُ[(٧)]

- 527 -

وقال وكتب إلى صديق له من العرب: [من الطويل]

توقَّ ديارَ الحيِّ فهْي المقاتلُ ... فما حشوُها إلّا قتيلٌ وقاتلُ[(٨)]

أطعتَ الهوى حتّى أضرَّ بك الهوى ... وعلَّم حزمًا ما تقولُ العواذلُ[(٩)]

---

(١) **المفردات**: الإملاق: الفقر.

المعنى: لا يعيبني فقري، طالما أنّ الغنى يودي إلى الضلال.

(٢) **المفردات**: الضنانة: البخل.

المعنى: إنّ البخل يصون المال، والجود يفرقه.

(٣) **المعنى**: إذا لم أفرج كربة المعسر بمالي، فلستُ بذي مال ولو ملكته.

(٤) **المعنى**: لا تنشُد سعادةً دائمة، فإنّ السرورَ في الدنيا لا يدوم.

(٥) **المعنى**: ولا تتبع عرض الحياة فإنها فانية.

(٦) **المعنى**: تترجح حياتنا بين رجاء وخوف، فكأنها تتلاعب بنا.

(٧) **المعنى**: إن المكروه يصيبنا من أقرب السبل.

(٨) **المعنى**: تجنب ديار الحي فأهلها إما قاتل أو مقتول.

(٩) **المعنى**: تهالكتَ على ذكر الصبابة حتى أضرَّ بك الحب، وصدق اللوام فيما يقولون.

وأينَ الهوى منّي وقد شحطَ الصِّبا   وفارق فَوْدَيَّ الشّبابُ المُزايِلُ[١]
وقد قَلَصَتْ عنّي ذيولُ شَبيبتي   وفي الرَّأس شيبٌ كالثَّغامةِ شاملُ[٢]
ولي من دموعي غدوةً وعشيَّةً   لبينِ الشّبابِ الغضِّ طَلٌّ ووابلُ[٣]
وكيف يُزيلُ الشَّيبَ أو يُرجعُ الصّبا   وجيبُ قلوبٍ أو دموعٌ هواطلُ؟[٤]
ولاحَ لنا من أبْرَقِ الحَزْنِ بارقٌ   كما لاحَ فجرٌ آخرَ اللّيل ناحلُ[٥]
يضيءُ ويُخفي لا يدومُ لناظرٍ   فلا هوَ مُستخفٍ ولا هوَ ماثِلُ[٦]
فلمّا أضاءتْ غُبشةً حالَ عندهُمْ   وعَصْفَرَ واحمرَّتْ عليه الغلائلُ[٧]
ذكرتُ به مَن زارني مِن بلادهِ   وما الذِّكرُ إلّا ما تجرُّ البلابلُ[٨]
أمِنْ بعد أنْ جرَّبتُ كلَّ مجرَّبٍ   وسَلَّمَ لي قَصْدَ السَّبيلِ الأفاضلُ[٩]
ولم يكُ لي عيبٌ يُعابُ بمثلهِ   أولو الفضلِ إلّا ما تقوَّلَ قائلُ[١٠]
وسارتْ بروّادِ الفضائل كلِّها   منَ الشّرقِ والتّغريب عنّي الرَّواحلُ[١١]
وحُمِّلتُ أعباءَ العشيرةِ في ندًى   ويومَ ردًى، والعَوْدُ للعبءِ حاملُ[١٢]

---

(١) **المفردات**: شحط: بعد. الفودان: شعر جانبي الوجه.
المعنى: إنه لا سبيل للحب بعد ذهاب الأحبة وانقضاء عهد الشباب.
(٢) **المفردات**: قلصت: نقصت. الثغامة: نبت أبيض.
المعنى: طويت رداء الشباب، وبدأ الشيب يخيط في الرأس خيوطًا كنبت الثغامة.
(٣) **المفردات**: الطل: المطر الخفيف. الوابل: المطر الكثير.
المعنى: ذرفت دموعًا سخية على فقد الشباب.
(٤) **المعنى**: هل الحزن والبكاء يرجعان الشباب أو يمحوان الشيب؟
(٥) **المعنى**: لمع برق في السماء كما بدا فلق الصبح آخر الليل.
(٦) **المعنى**: يبدو تارة ويختفي تارة أخرى، فلا هو بارز ولا مستتر.
(٧) **المفردات**: حال: تغير. عصفر: صبغه بالعصفر. الغلائل: الثياب.
المعنى: لاح مضيئًا كالثياب المصبوغة بالعصفر.
(٨) **المعنى**: ذكرني بزيارة الحبيب الذي هجس القلب به فتألم.
(٩) **المعنى**: بعد أن اعترف لي السادة الأماجد بالفضل (المعنى متصل بما بعده).
(١٠) **المعنى**: ولا عيب فيما أفعل سوى ما يلفقه الحاسدون.
(١١) **المعنى**: وقد نال فضلي كل من قصدني.
(١٢) **المفردات**: العود: الجمل المسن.

وحزتُ كراماتِ الخلائق وادعًا	وشاطرني ضيقَ المكانِ الحُلاحِلُ[(١)]
وأنجدتُهمْ بالرَّأي والرَّأيُ عازبٌ	وجُدتُ لهمْ بالحزمِ والحزمُ ماطلُ[(٢)]
ولمّا اجْتَبَوْني لم يَطُرْ بهمُ أذًى	وبانَ لهمْ منِّي صحيحٌ وباطلُ[(٣)]
وسحَّبتُ أثوابَ الملوكِ على الثَّرى	وغيريَ من حَلْيِ المكارمِ عاطلُ[(٤)]
ولي موقفٌ عندَ الخليفةِ ما ادَّعتْ	عديلًا له هذي النُّجومُ المواثلُ[(٥)]
أقومُ وما بيني وبينَ سريرهِ	مَقامٌ ولا لي دونَهُ الدَّهرَ حائلُ[(٦)]
ويُحجبُ عنه الزّائرون وإنَّني	إليه على ذاك التحجُّب واصلُ[(٧)]
وما غابَ وجهي عن مدى لَحْظِ طَرْفِه	لدى الخلقِ إلّا وهْو عنِّيَ سائلُ[(٨)]
أضافَ إلى ما ليس لي ويَعُدُّني	منَ القوم خوَّارُ الأنابيبِ خاملُ[(٩)]
ويحسبُ أنّي كالّذين يراهمُ	منَ النّاسِ مسلوبُ البصيرةِ غافلُ[(١٠)]
ولم أخْفَ إلّا عن عَمٍ، ولطالما	تغطَّى عن العَشْوِ الصَّباحُ المقابلُ[(١١)]

=**المعنى**: وحملت أعباء العشيرة فجدت بما أملك من أجلهم.

(١) **المفردات**: الحلاحل: السيد الركين.

المعنى: وقاسمت السادة المكانة الرفيعة، وحظيت بكرامات الناس مطمئنًا.

(٢) **المفردات**: العازب البعيد.

المعنى: ونصرتهم برأيي وعزمي. بعد أن كانا حرونين عليهم.

(٣) **المفردات**: لم يَطُرْ بهم: لم يقرب منهم.

المعنى: ولما اختاروني زعيمًا لم يمسسهم سوء، وقد تيقنوا أني أميز الحق من الباطل.

(٤) **المعنى**: ولبست أزياء الملوك أختال فيها، وغيري مجردٌ منها.

(٥) **المعنى**: ولي موقفٌ عند الخليفة دونه مواقع النجوم.

(٦) **المعنى**: أقف قريبًا منه ولا شيء يحول بيني وبينه.

(٧) **المعنى**: وإذا ما حُجب الخليفة عن الناس، فلا حاجب يحجبني عنه.

(٨) **المعنى**: وما غبت عنه لحظة حتى بادر بالسؤال عني.

(٩) **المفردات**: الخوار: الضعيف.

المعنى: من بعد ذلك كله لا يجرؤ ضعيف جبان على المساس بي.

(١٠) **المعنى**: ويحسبني مثل مَنْ عرفهم من الجهلة والغفلة.

(١١) **المعنى**: إنني بارز لا يجهل قدري سوى الذي حال ضعفُ بصره دون أن يرى نورَ الصباح.

فإمّا يقولُ السِّنخُ والأصلُ واحدٌ فقد ولدتْ كلَّ الرّجالِ الحواملُ[1]
وجدتُ ولم أطلبْ عدوًّا مُكاشفًا وما فاتني إلّا الصّديقُ المجاملُ[2]
إلى كم أغضُّ اللَّحْظَ منّي على قذًى وتكدُرُ لي دونَ الأنامِ المناهلُ؟[3]
وأُصبِحُ مَغبونًا بكلِّ مُفَهَّهٍ له منزلٌ بينَ الخليقةِ سافلُ[4]
إذا قالَ صدَّتْ أعينٌ ومَسامعٌ ولم يكُ فيما قالَهُ الدَّهرَ طائلُ[5]
وإنْ شهدَ النَّجوى فلم يرضَ قومُه بنجوى ولا أثنتْ عليه المحافلُ[6]
يُخاتلني والخَتْلُ من غيرِ شِيمتي وما فضحَ التَّجريبَ إلّا المُخاتلُ[7]
ويزعمُ أنّي كاذبًا مستوٍ بهِ وأنَّى استوتْ بالرّاحتينِ الأناملُ؟[8]
فمن مُبلغٌ عنّي ابنَ عَوفٍ رسالةً كما شاءت الأشواقُ منّي الدَّواخلُ[9]
بَعُدنا جُسومًا والقلوبُ قريبةٌ فلا العهدُ منسيٌّ ولا الودُّ حائلُ[10]
وكم ذالنا والهجرُ ملتبسٌ بِنا نُلاقي ضَميرًا والهوى مُتواصلُ[11]
فإنْ سكتتْ منّا شفاهٌ على قذًى فمن دونها منّا قلوبٌ قواتلُ[12]

---

(١) **المفردات**: السنخ: الأصل.
المعنى: الأصل أغلب مع أن الرجال جميعًا ولدتهم النساء.
(٢) **المعنى**: تبينت من يظهر لي عداوته، ولكني غفلت عمن يضمر لي العداوة.
(٣) **المعنى**: ترفعت عن الصغائر. لكن الناس يكدرون صفو حياتي.
(٤) **المفردات**: المفهّه: العيّ.
المعنى: يظلمني كلّ جاهل وضيع.
(٥) **المعنى**: إذا تكلم لم يُسْتَمَعْ كلامه، لأن كلامه لا خير فيه.
(٦) **المعنى**: وإن دعا لم يستجب لدعوته أحدٌ ولم يحمده نادٍ.
(٧) **المعنى**: يخادعني والخداع ليس من طبعي، والمخادع يكشف الفضائل المكنونة.
(٨) **المعنى**: يدعي أنني كاذب مثله، ولكن كيف تستوي الأكف بالأصابع؟
(٩) **المعنى**: ألا أبلغ ابن عوف وقد امتلأت قلوبنا شوقًا إليه.
(١٠) **المعنى**: ابتعدت جسومنا لكن أرواحنا تلتقي على الرغم من البعد.
(١١) **المعنى**: لقد طال الفراق لكن ضمائرنا تنبض بالحب.
(١٢) **المعنى**: إن لم تتكلم أفواهنا فقلوبنا تنطق بعنفها.

وكم لأُناسٍ بيننا من جوارحٍ يُرَيْنَ تَروكاتٍ وهنَّ فواعلُ[(١)]

وإنَّ ثمارَ الزَّرعِ يُجنَى إذا مضَى على الزَّرعِ أزمانٌ وزالتْ حوائلُ[(٢)]

تسلَّ فأيّامُ الفراقِ كثيرةٌ لمُخصٍ وأيّامُ التَّلاقي قلائلُ[(٣)]

وقد أَسْلفتنا الحادثاتُ لياليًا ذهبْنَ فأينَ الآتياتُ القوابلُ؟[(٤)]

فلستُ بناسٍ ما حييتُ اجتماعنا وقد نَتجتْ فينا السِّنون الحوائلُ[(٥)]

تمرُّ بنا الأيّامُ وهْيَ قصائرٌ وتمضي لنا الأوقاتُ وهْيَ أصائِلُ[(٦)]

وإنِّي لأرجو أن تعودَ وإنْ مضَى على فقدها ذاك المدى المتطاولُ[(٧)]

ألا لا أرَى حقًّا فأسلُكَ قصدَه فقد طالما التفَّتْ عليَّ الأباطِلُ[(٨)]

فإنَّ الرِّياحَ الضّاحكاتِ عوابسٌ وإنَّ الغصونَ الممرعاتِ ذَوابلُ[(٩)]

وسقَّى الدِّيارَ الماحلاتِ سحابةٌ لها أزجُلٌ لا تنقضي وصلاصِلُ[(١٠)]

فإنَّك من قومٍ إذا حَملوا القنا جَرتْ علقًا من الكماةِ العواملُ[(١١)]

---

(١) **المعنى**: كم كتم الناس كلامًا في الحب، وقلوبهم نابضة به.

(٢) **المعنى**: لا بد وأن يقطف المرء ثمرة حبه وإن طال الزمن.

(٣) **المعنى**: لا تحزن إذا كانت أيام اللقاء قليلة، وأيام الفراق كثيرة.

(٤) **المعنى**: ذهبت أيامٌ فرقتنا، فأين الأيام التي تجمع شملنا؟

(٥) **المعنى**: لن أنسى أيامًا جمعتنا معًا.

(٦) **المفردات**: الأصائل: جمع الأصيل: وهو وقت ما بعد العصر.

المعنى: ما أسرع انقضاء لحظات السرور!

(٧) **المعنى**: تمنيت أن ترجع إليَّ تلك الأيام بعد أن انصرمت.

(٨) **المعنى**: هلا أبصرتُ طريقًا للحق، بعد أن كثرت الأباطيل حولي؟

(٩) **المعنى**: بدا القبح يلف كل ما هو جميل، فالنسائم مزمجرة، والأفنان الغضة ذابلة.

(١٠) **المفردات**: أزجل: جمع زجل وهو الصوت، الصلاصل: جمع الصلصل وهو الصوت أيضًا.

المعنى: سقى اللَّهُ الديار مطرًا غزيرًا من سحب ذات زمجرة وأزيز.

(١١) **المفردات**: العلق: الدم. الكماة: الأبطال، العوامل: الرماح.

المعنى: إنك من قوم إذا اقتحموا الوغى أسالوا دماء الأبطال برماحهم العالية.

يخوضون أظلامَ الوغَى وأكفُّهمْ تضمُّ على ما أخلصَتْه الصيَّاقلُ[1]

وتُعْرَفُ مِن آبائهم وجُدودهمْ سِماتٌ على أخلاقِهمْ وشمائلُ[2]

إلى الحزم لم يُثْنَوْا على الرَّأي والهوى ولا شَغلَتْهمْ عن عظيم شواغلُ[3]

ولا رفلتْ فيهمْ وقد سلبَ النَّدى نفائسَهمْ تلك الهمومُ الرَّوافلُ[4]

ولا خفقتْ في يوم روعٍ قلوبُهمْ ولا ارتعدتْ خوفَ الحِمامِ الخصائلُ[5]

كأنّي بِهمْ مثلَ الذِّئابِ مُغيرةً وقد ضَحِيَتْ عنهنَّ تلك القساطلُ[6]

ومن فوقِهنَّ القومُ ما شَهدوا الظُّبا لدَى الرَّوْعِ إلاّ والنِّساءُ ثواكلُ[7]

ولستَ ترى إلاّ رجالاً كأنَّهمْ مناصِلُ في الأيمانِ منها مناصلُ[8]

تُبلَّغُ أوطارٌ لنا ومآربٌ وتُدرَك ثاراتٌ لنا وطوائلُ[9]

---

(١) **المفردات**: الصياقل: جمع الصيقل وهو صانع السيف وصاقله.
المعنى: يقتحمون ساحات الحروب المظلمة، وفي أكفهم السيوف المصقولة.

(٢) **المعنى**: فيهم من الخصال الحميدة ما يدل على شرف آبائهم وأجدادهم.

(٣) **المعنى**: لا يشغلون بصغائر الأمور، ولا يثنيهم الهوى عن عزمهم.

(٤) **المفردات**: الروافل: جمع الرافل، ورفل الرجل في ثوبه: مشى يجر أذياله متبخترًا.
المعنى: لا يتباهون بما يعطون وقد أهلك الكرمُ أموالهم.

(٥) **المفردات**: الخصائل: جمع الخصيلة وهي كل لحمة على حيزها من لحم الفخذ والعضد.
المعنى: لا تخفق قلوبهم خوفًا يوم الكريهة والطعان ولا ترتعد فرائصهم.

(٦) **المفردات**: القساطل: جمع القسطل وهو غبار الحرب. ضحيت: ارتفعت.
المعنى: تراهم يغيرون كالذئاب وقد ارتفع فوقهم غبار الحرب.

(٧) **المعنى**: ما إن يبصر عدوهم أسيافهم حتى تبلغه فترديه قتيلاً.

(٨) **المفردات**: المناصل: السيوف.
المعنى: هم سيوف وفي أيديهم أسياف يقتلون بها.

(٩) **المفردات**: الطوائل: جمع الطائلة وهي العداوة.
المعنى: إنهم يشفون صدورنا من الغل، ويثأرون لنا من أعدائنا.

- 528 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

أيا شجراتِ الوادِيَيْنِ لعلَّني أعُوجُ بما تُظلِلْنَهُ فأَقيلُ[١]

وفيكُنَّ لي ما تَشْتهي النَّفسُ من مُنَى وليس إلى ما تَشتهيهِ سَبيلُ[٢]

ولو أنَّني منكنَّ زُوِّدتُ ساعةً تَرَوَّحَ في أظلالكُنَّ عليلُ[٣]

وما أبتغي إلا القليلَ وكم شَفى كثيرَ سَقامٍ في الرِّجالِ قليلُ[٤]

- 529 -

قال يرثي الأمير أبا شجاع بكرانَ بنَ أبي الفوارس، وكتب بها إلى الوزير أبي علي وهو بواسط يعزِّيهً فيه للمودَّة التي كانت بينهم: [من الكامل]

إنّا نُعَلَّلُ كلُّنا بمحالِ ونُغَرُّ بالغدواتِ والآصالِ[٥]

وكأنَّنا نرعَى القَواءَ منَ الطَّوَى أبدًا ونكرعُ من ظَمًا في آلِ[٦]

يَهوى الفتى طولَ البقاءِ ودونَهُ وَلَعُ الرَّدىٰ وتعرُّضُ الآجالِ[٧]

وتقودُه آمالُه ووراءَها قَدَرٌ يحطِّم غَرْبَةَ الآمالِ[٨]

والمرءُ بينَ مُصيبةٍ في النفس أو في الأهلِ أو في الحالِ أو في المالِ[٩]

---

(١) المفردات: أعوج: أميل، أقيل: أستريح.
المعنى: هل لي أن أستريح تحت شجيرات الواديين؟

(٢) المعنى: ثمة مآرب للنفس فيهن، ولكن لا سبيل لقضاء تلك المآرب.

(٣) المعنى: لو أنني ألبث ساعة تحت ظلال تلك الشجيرات شفيت نفسي من الأسقام.

(٤) المعنى: لم أرد سوى القليل، والقليل قد يشفي داء الرجال.

(٥) المعنى: نسلي أنفسنا بما هو مستحيل، فالدنيا تخدعنا صباح مساء.

(٦) المفردات: القواء: القفر. الطوى: الجوع. الآل: السراب.
المعنى: كأننا نلوذ بالقفر من الجوع، وبالسراب من العطش.

(٧) المعنى: يبغي المرء طول الإقامة في الدنيا، ولكن الموت وقصر الآجال يحولان دون ذلك.

(٨) المفردات: الغربة: الحدة.
المعنى: إنّ من جرى وراء الأمل، فإن الأقدار تحطم حدة الأمل.

(٩) المعنى: لا بد وأن يفجع المرء بنفسه أو بأهله أو بحاله أو بماله.

ولئنْ عفتْ عنه الحوادثُ إنَّهُ ... رهنٌ لبعض تقلُّبِ الأحوالِ[1]

وسجيَّةٌ للدَّهر في أبنائِهِ ... إلحاقُ كلِّ مؤثَّلٍ بزوالِ[2]

للَّهِ مُفتَقَدٌ تحيَّفَ فقدُهُ ... من جانبيَّ وحزَّ في أوصالي[3]

وأصمَّ ناعيهِ الغداةَ مَسامعي ... ورمى سوادَ جَوانحي بخَبالِ[4]

وأزارني وفدَ الهموم يسمْنَني ... شَطَطَ المُنى فينلْنَ كلَّ مَنالِ[5]

وأباتَني قَلِقَ الوسادِ كأنَّني اسْـ ... ـتَبْطَنْتُ للجنبين شوكَ سَيالِ[6]

يبدو غَرامي والتَّجلُّدُ مقصدي ... ويُجِيبُني دمعي بغيرِ سؤالِ[7]

ومتى طلبتُ الصَّبر عنهُ وجدتُه ... في حَيِّزِ الإعوازِ والإقلالِ[8]

يا نازحًا غدرتْ به غدّارةٌ ... لا يُتَّقى مكروهُها بنزالِ[9]

طالتْ به أيدي الخطوب ورُزْؤُهُ ... أبقَى ذُرا العلياءِ غيرَ طوالِ[10]

رفعوا جوانبَ نعشهِ فكأنَّما ... رَفعوا بهِ جَبلاً منَ الأجبالِ[11]

---

(١) **المعنى**: إذا نجا من الخطوب فليس بمنجاة من بعض حوادث الزمان.

(٢) **المفردات**: المؤثل: المؤصل.

المعنى: شيمة الدهر اغتيال كل مؤصل من أبنائه.

(٣) **المفردات**: تحيف: تنقص. الأوصال: المفاصل.

المعنى: ما أشد المصاب الذي ألمّ بالفقيد، فقد مزق جنبيّ وحزّ مفاصلي.

(٤) **المعنى**: إنّ من أبلغني النبأ أفقدني السمع وأذهل فؤادي.

(٥) **المفردات**: الشطط: مجاوزة القدر.

المعنى: تكاثرت عليّ الأوجاع، ونال مني الهم حتى جاوز القدر.

(٦) **المفردات**: السيال: الأشواك.

المعنى: أقضّ مضجعي حتى لكأنّ فراشي صار شوكًا.

(٧) **المفردات**: الغرام: العذاب.

المعنى: ألوذ بالصبر لكن العذاب أغلب، فسرعان ما تستجيب له الدموع فتنسكب.

(٨) **المعنى**: إذا طلبتُ السلوان لم أجده إلا نادرًا.

(٩) **المعنى**: إنه لا غالب للمنية، ولا يمكن صراعها.

(١٠) **المعنى**: لا شيء يسلم من الفناء ما دام الموت أهلك الفقيد وهو من هو من العلو.

(١١) **المعنى**: كأن الأيدي التي رفعت النعش رفعت به جبلاً شاهقًا.

وطوَوْا عليهِ صفائحًا ما نُضِّدَتْ ... إلّا على الإنعامِ والإفضالِ[1]

وأرَوْهُ غيرَ مضاجِعٍ لِدَنيَّةٍ ... ونَعَوْه غيرَ مدنَّسِ الأذيالِ[2]

وتَصدَّعوا عن جانبيهِ وإنَّهُ ... عَطَنُ الوفودِ ومجمعُ الأقوالِ[3]

مَنْ للذِّمارِ إذا الفحولُ تَهادَرَتْ ... وخَلطنَ بينَ تخبُّطٍ وصِيالِ؟[4]

مَنْ للوفودِ تَصامتوا عن حُجَّةٍ ... مَنْ للخصومِ تفاغَروا لجدالِ؟[5]

مَنْ للضَّرِيكِ إذا غدا في أزْمَةٍ ... صِفْرَ اليدينِ وراحَ بالأموالِ؟[6]

مَنْ للجيوشِ يقودُها فيُعيدُها ... محفوفةً بالسَّبْيِ والأنفالِ؟[7]

مَنْ للخيولِ يُثيرها مِقْوَرَّةً ... مثلَ الدَّبى هاجَتْهُ ريحُ شمالِ؟[8]

مَنْ للقَنا يَروي صدورَ صِعادهِ ... في كلِّ رَوْعٍ من دمِ الأبطالِ؟[9]

مَنْ للسُّيوفِ يفُلُّ حدَّ شفارِها ... بالضَّربِ بينَ كواهلٍ وقِلالِ؟[10]

---

(١) **المفردات**: الصفائح: الحجارة.
المعنى: تراصفت الحجارة على من كان منعمًا فاضلاً.

(٢) **المعنى**: بكوا من كان بريئًا من الذنوب، طاهرًا عفيفًا.

(٣) **المفردات**: العطن: مبرك الغنم.
المعنى: كان ذا شأن تجتمع عنده الوفود ويتخاطب البلغاء.

(٤) **المفردات**: الذمار: ما يلزمك حفظه وحمايته. تهادرت: تجاوبت بالصياح.
المعنى: من يحمي الحمى إذا تصايح الأبطال واضطربوا؟

(٥) **المفردات**: تفاغروا: تصايحوا، وفغر فاه: فتحه.
المعنى: من للقوم إذا أعيتهم حجج الخصم؟

(٦) **المفردات**: الضريك: الفقير.
المعنى: مَنْ يعطي الفقير المرمل بعد رحيلك؟

(٧) **المفردات**: الأنفال: الغنائم.
المعنى: ومَنْ يقودُ الجيش إلى النصر، ويرجع به سالمًا غانمًا؟

(٨) **المفردات**: المقورة: المستديرة، الدَّبى: صغار الجراد.
المعنى: ومَنْ يثير الخيل من كلِّ ناحية لتغدو حلقة كصغار الجراد الذي دفعته ريح الشمال؟

(٩) **المفردات**: الصعاد: جمع الصعدة وهي القناة المستوية.
المعنى: مَنْ للرماح يرويها من دم الأبطال؟

(١٠) **المفردات**: الكواهل، مفردها الكاهل وهو أعلى الظهر. القلال: الرؤوس؟
المعنى: ومَنْ للسيوف يثلم أطرافها بضرب الهامات والظهور؟

كشفَتْ بطونُ الأرضِ شمسَ ظهورِها واسْتَضْجعتْ جَوًّا لها في جالِ[1]
هيهاتَ ضَلَّ عن القضاءِ وصَرفِهِ كيدُ الشُّجاعِ وحيلةُ المحتالِ[2]
أأبا عليٍّ لن تُراعَ بمثِلها فاصبرْ لها ولَصَبْرُ غيرِك غالِ[3]
يا حاملَ الأثقالِ ما حُمِّلْتَه ثِقلٌ وليس كسائرِ الأثقالِ[4]
فذُدِ الدُّموعَ عنِ الجفون وطالما جَمدتْ فلم تقطرْ على الأهوالِ[5]
ومتى طَوى عنك السُّلوُّ سبيلَهُ فالبِسْ لمن يلقاك ثوبَ السّالي[6]
وتعزَّ عمَّنْ لا يُعزَّى بعدَهُ إلّا مكارمُ أُبقيتْ ومعالي[7]

- 530 -

وقال يفتخر: [من الوافر]

رَضينا من عِداتِكِ بالمِطالِ ومن جَدواكِ بالوعدِ المُحالِ[8]
وأَقنعنا هواكِ وقد ظَمئنا إلى وِرْدِ الزُّلالِ بكلِّ آلِ[9]
وأنسانا دوامُ الهجرِ منكُمْ وطولُ النَّأيِ أيّامَ الوِصالِ[10]
وكنتِ الزَّوْرَ يطرقُني مساءً وإنْ منعَ الضُّحى فإلى ظِلالي[11]

---

(١) **المفردات**: الجال: القبر.
المعنى: غُيبتَ في قبرٍ وأنت كالأفق، فكأنّ شمسًا استترتْ في باطن الأرض.
(٢) **المعنى**: لقد قصرت السبلُ عن مواجهة القضاء.
(٣) **المعنى**: استعنْ على ما أصابك من عظيم الرزء بالتجلد.
(٤) **المعنى**: أُصبت بخطب بالغ وأنت قادر على تحمله.
(٥) **المعنى**: احبسْ دموعك، فطالما حبستها في أصعب المواقف.
(٦) **المعنى**: إذا تعذر عليك الصبر، فأظهر لمن يلقاك تجلدًا.
(٧) **المعنى**: تقبل العزاء على ما أصابك فللفقيد مآثر خالدة.
(٨) **المفردات**: العدة: الوعد. الجدوى: العطاء.
المعنى: رضينا منكِ بوعدٍ غير منجز، وبعطاء غير محقق.
(٩) **المفردات**: الآل: السراب.
المعنى: غرر بنا حبك فتبعنا السراب نأملُ منه ريًا.
(١٠) **المعنى**: كدنا ننسى أيام اللقاء لطول فراقكم.
(١١) **المفردات**: الزور: الزائر.

إلى أن صدَّكِ الواشون عنّا فما نُزدارُ إلّا في الخَيالِ[(١)]
إلى كم تطلبين وليس عندي على الأيّامِ عُذرًا في الملالِ؟[(٢)]
وأشقَى النّاسِ مَن يُضحي ويُمسي يُبالي في الهوى مَن لا يبالي[(٣)]
وبِيضٍ راعَهنَّ البيضُ منّي فقطّعْنَ العلائقَ من حِبالي[(٤)]
جعلْنَ الذَّنبَ لي حتّى كأنّي جنيتُ أذى المشيبِ على جمالي[(٥)]
وليس الشَّيبُ من جهتي فأُلحى ولا ردُّ الشَّبيبةِ في احتيالي[(٦)]
وما أنسى عشيَّةَ يومِ جَمْعٍ ونحنُ نَضُمُّ مُنتشرَ الرِّحالِ[(٧)]
وإذْ أَدْمُ المطيِّ معقَّلاتٌ على وادي مِنًى بيدِ الكلالِ[(٨)]
نساءٌ من بني ثُعَلِ بنِ عمرو يُصبْنَ هناك أفئدةَ الرِّجالِ[(٩)]
خرجْنَ إلى المُحَصَّبِ سافراتٍ وجيدُ اللّيلِ بالجوزاءِ حالي[(١٠)]
يَمِسْنَ بِمَسْقَطِ الجَمَراتِ فينا كما روَّغتَ حيّاتِ الرِّمالِ[(١١)]
فحيّاهنَّ ربُّ البيتِ عنّا وأيّامًا بهنَّ بلا ليالِ[(١٢)]

=**المعنى**: كنا نحظى منك بالزيارة مساءً أو قبيل ذلك.

(١) **المعنى**: حجبك عنا اللوامُ فلم نعدْ نلتقي إلا في الحلم.

(٢) **المعنى**: كم عذرًا طلبتِ لتسويغ صدك، وليس عندي عذر؟

(٣) **المعنى**: ما أشدَّ شقاء المرء حين يهيم حبًا بمن لا يكترث به!

(٤) **المعنى**: رب حسان خفن من شيبي فَصَرَمْن حبل الود بيننا.

(٥) **المعنى**: حملنني ذنب المشيب، وهل يرغب المرء في الشيب؟!

(٦) **المعنى**: إنني لا ألام على الشيب، كما أنني أعدم الوسيلة لرد شبابي.

(٧) **المفردات**: جمع: موضع بمنى.
المعنى: لا أنسى حين هممنا بالرحيل ونحن بجمعٍ.

(٨) **المعنى**: يوم قيد التعب رواحلنا في وادي منى.

(٩) **المعنى**: في ذلك المكان حسانٌ يأسرن ألباب الرجال بجمالهن.

(١٠) **المعنى**: كشفن عن وجوه أضاءت في الظلام حين قدمن إلى المحصب.

(١١) **المعنى**: يتمايلن كحيات الرمال الخائفة.

(١٢) **المعنى**: حياهن الله عنا وأحيا أيامهن التي لا تعرف الظلام بفضلهن.

سَقى اللَّهُ المُنَقَّى من محلٍّ وما يحويهِ من سَلَمٍ وضالِ[1]
وكم لي فيهِ من زمنٍ قصيرٍ بمن أهوى وساعاتٍ طِوالِ![2]
وأقوامٍ جَرَوْا في كلِّ فصلٍ بلا لُجُمٍ إلى عالي الكمالِ[3]
بأفئدةٍ إذا اختربوا رِزانٍ وأَيمانٍ وأقدام عجالِ[4]
وأغلوا في ندًى ووغًى جميعًا وما غبنوا بأَثمانِ المعالي[5]
بدورٌ إنْ سريتَ بهمْ هُدُوًّا ففي يدك الأمانُ من الضَّلالِ[6]
تُناطُ حمائلُ الأسيافِ منهمْ بعاتقِ كلِّ مُمتدٍّ طُوالِ[7]
هُمُ مَنعوا من المكروه سِرْبي وساقوا الأمنَ يرتَعُ في رحالي[8]
وأعدَوْني وكلُّ اليأسِ عندي بنصرِهِمُ على نُوَبِ اللّيالي[9]
كأنّي فيهمُ من ذي حِفاظٍ يُلاطم عنك خِرصانَ العوالي[10]
تهيبُ به حفيظتُه فينزو كما تَنْزو السِّهامُ بكلِّ غالِ[11]

---

(١) **المفردات**: السلم والضال: شجر.
المعنى: سقى الله المنقى وما فيه من شجر.
(٢) **المعنى**: كم قضَيتُ في ذلك المكان أوقاتًا هنيئة بجوار الحسان، وأخرى طويلة لما بعدن عني.
(٣) **المعنى**: رب قوم سعوا إلى المجد بكل طريق فتسنموا ذروته.
(٤) **المعنى**: قلوبهم في الحرب ثابتة وأما جسومهم فسريعة إلى القتال.
(٥) **المعنى**: أفرطوا في الجود والشجاعة فبلغوا العلياء.
(٦) **المعنى**: إنهم كالأقمار، إذا سرت بهم ليلاً أمنت الضلال.
(٧) **المعنى**: تُعلق نجاد سيوفهم على قاماتهم الطويلة.
(٨) **المفردات**: السرب: القلب.
المعنى: منعوا عني المكروه، ووجدت عندهم الأمان.
(٩) **المفردات**: أعدوني: أعانوني.
المعنى: أعانوني بعد أن استبد بي اليأس، ونصروني على الخطوب.
(١٠) **المفردات**: الحفاظ: الذمار وهو كل ما يدافع عنه المرء.
المعنى: دافعوا عني بسلاحهم كما يدافعون عن حماهم.
(١١) **المفردات**: تهيب: تهيج. الحفيظة: الحمية. النزو: الوثوب. الغالي: الرامي.
المعنى: تهيجه الحمية فيثب كما تثب السهام من يد الرامي.

ومولًى عَلَّني طَرْقًا أجاجًا　بما أسقيهِ من عذبٍ زُلالِ[1]
هِدانٌ لا يريدُ السِّلْمَ إلَّا　إذا ما كانَ يجبُنُ عن قتالي[2]
أرى في وجههِ ماءَ التصافي　وفي أحشائه نارُ التَّقالي[3]
يُساميني فتُعليني عليهِ　أهاضيبُ الرَّواسخِ من جِبالي[4]
فقل لمُسوِّفٍ ببلوغِ شَأوي　ويمناهُ تقصِّرُ عن مَنالي[5]
أبِنْ لي أينَ قَطْرُك من سُيولي　وأينَ حضيضُ أرضك من قِلالي؟[6]
وكيف يُعَدُّ بي مَنْ ليسَ فيهِ　لباغي المجد شيءٌ مِن خِلالي؟[7]
تَضِنُّ يمينُهُ بالنَّزْرِ منها　وأسخو للعُفاةِ بكلِّ مالي[8]
وليس لوعدِهِ أبدًا نَجاحٌ　ويسبقُ مَوعدي أبدًا نَوالي[9]
ألم تَرَ أنَّني أحذو قديمي؟　وأحذو إنْ حذوتُ على مثالي[10]
وأدَّرِعُ الدُّجَى واللَّيلُ خافٍ　وأركبُ غاربَ الخَطْبِ الجَلالِ[11]

---

(١) **المفردات**: علني: سقاني، الطرق: المكدر. الأجاج: المالح.
المعنى: رب مولى سقاني ماءً مكدرًا، بعد أن سقيته ماءً صافيًا.
(٢) **المفردات**: الهدان: الأحمق.
المعنى: أحمق لا يظهر لي مودة إلا إذا عجز عن محاربتي.
(٣) **المفردات**: التقالي: البغضاء.
المعنى: يُظهر لي مودة ويكتم لي العداوة.
(٤) **المعنى**: يطاولني وليس لي بكفءٍ.
(٥) **المفردات**: الشأن: الغاية.
المعنى: أبلغ من تكاسل عن بلوغ ما بلغت: إنَّ يديك لا تصلان حيث أنا.
(٦) **المعنى**: أين أنت مني فأنا كالسيل وأنت قطرٌ، وأنا جبل وأنت الحضيضُ؟
(٧) **المفردات**: الخلال: الصفات.
المعنى: كيف يطاولني من لا يملك صفة من صفات طلاب المعالي؟
(٨) **المفردات**: تضن: تبخل. العفاة: الفقراء الذين يطلبون المعروف.
المعنى: يبخل بالقليل، وأنا أبذل كل ما أملك للمحتاجين.
(٩) **المعنى**: لا يبلغ النجاح إذا ما سعى إليه، وأبلغه قبل أن أسعى إليه.
(١٠) **المعنى**: أمضي على نهج مَنْ سبقني، وليس لك مثال تحتذيه.
(١١) **المعنى**: ألبسُ الليل كدرع، وأركب المخاطر دون خوف.

وأكشفُ باطنَ الأمرِ المعمَّى وأطلعُ في الدَّآدي كالهلالِ[(١)]
بِعرْضٍ لا أجودُ به مَصونٍ ومالٍ لا أضَنُّ به مُذالِ[(٢)]
سَلِ الأبطالَ عنّي يومَ سَلْعٍ وسيلُ الموتِ مُنحلُّ العَزالي[(٣)]
إذا عُقِد الغُبارُ الجونُ ليلاً ترى فيه الأسنَّةَ كالذُّبالِ[(٤)]
وقد ألقى التَّضاغُطُ كلَّ رمحٍ فليس الطَّعنُ إلَّا بالنِّصالِ[(٥)]
ألستُ هناك أسبقَهمْ بضربٍ وأشفاهمْ لذي الدّاءِ العُضالِ؟[(٦)]
أَعِدْ نظرًا لعلَّك أنْ تَراها مُنَشَّرةَ النَّواصي كالسَّعالي[(٧)]
تخالُ بها وقدرُ الحربِ تغلي منَ النَّزَوانِ مسًّا من خَبالِ[(٨)]
وإنَّ جلودها تَهمي نجيعًا طَلاها اليومَ بالقَطرانِ طالي[(٩)]
وفوقَ ظهورِهنَّ بنو المنايا إذا لاقَوْا وأبناءُ القتالِ[(١٠)]
فيقضي نَحْبَه قلبٌ مُعَنًّى أضرَّ به أفانينُ المِطالِ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: الدآدي: الليالي المظلمة.
المعنى: لا تخفى عني غوامض الأمور، وأسطع كبدر في الليالي المظلمة.

(٢) **المفردات**: أضن: أبخل. المذال: المبذول.
المعنى: أَحفظُ عرضي وأَبذلُ مالي.

(٣) **المفردات**: سلع: موضع. العزالي: جمع العزلاء وهو مصب الماء من القربة.
المعنى: لقد أسلتُ الدماءَ يومَ سلع كما يسيلُ الماءُ من أفواه القرب.

(٤) **المفردات**: عقد: غلظ. الجون: الأسود. الذبال: الفتيل.
المعنى: إذا تكاثفَ العجاجُ الأسودُ في سماء المعركة رأيت الرماح لامعة كالفتيل.

(٥) **المعنى**: وقد التحم الفرسان فلم يعد الطعن ممكنًا إلا بالحراب.

(٦) **المعنى**: وجدتني أسرع إلى طعن خصومي، فأشفي غليلي منهم.

(٧) **المفردات**: السعالي: الغيلان.
المعنى: كرر النظر عساك ترى الخيلَ شُعثًا كالغيلان.

(٨) **المعنى**: تحسب كأنَّ جنونًا مسَّها حين تتقد الحرب.

(٩) **المفردات**: النجيع: الدم. القطران: النفط.
المعنى: إنَّ جلودها تسربلتْ بالدماء، فكأنها طليت بالقطران.

(١٠) **المعنى**: على صهواتها رجالٌ يلحقون الموت بمن يبرز لهم.

(١١) **المعنى**: يلقى حتفه كلّ جبان أضرت به المماطلة.

وقال يمدح الطائع لله لمودّة وأسبابٍ مستحكمة كانت بينهما : [من الكامل]

ما الحبُّ إلّا موئلُ المتعلّلِ ... وبراعةُ اللاّحي وطَوْلُ العُذّلِ[١]

خُدَعٌ إذا اصطلتِ النّفوسُ بنارِها ... لم تبقَ فيها مُسكَةُ المُتَجمّلِ[٢]

عُذْ بالسُّلُوّ على الغَرامِ فإنّه ... أَمَدُ المشوقِ وعزّةُ المتذلّلِ[٣]

للّه قلبٌ ما اطمأنَّ به الهوى ... إلّا تلوُّمَ مُزمِعٍ متحمّلِ[٤]

لا تحسبَنْ وُدّي لأوّلِ راغبٍ ... طوعَ العيونِ ونُهزَةَ المتعجّلِ[٥]

فلَطالما أعرضتُ عن وجهِ الهوى ... وثنيتُ عن جهة الغواني كَلْكَلي[٦]

أمّا وقد صبغ المشيبُ ذوائبي ... للنّاظرين فلاتَ حينَ تغزُّلِ[٧]

وأزالَ من خطرِ المشيبِ تَوجُّعي ... علمي بأنْ ليس الشّبابُ بمَعْقلي[٨]

فلئن جزعتُ فكلُّ شيءٍ مجزعي ... ولئنْ أمنتُ فشيمَةُ المسترسلِ[٩]

حسبُ الفتى زمنٌ يقرّبُ صرفهُ ... ما بينَ كلِّ إقامةٍ وتَرحُّلِ[١٠]

ممّا يُعلُّ الحزمَ إنْ لم يُرْدِهِ ... ظفرُ المقيمِ وخيبةُ المتوغِّلِ[١١]

---

(١) **المعنى**: ما الحب إلا ملجأ للتسلي ومجال للوم.
(٢) **المعنى**: إذا خُدعتْ به النفس فتمكن منها لم تجد بعدئذ سبيلاً للصبر.
(٣) **المعنى**: تسلَّ عن الحب فإن التسلي عنه ينجيك من الذل.
(٤) **المعنى**: ما علق حب في قلبي إلا وحال البعد والنأي دون استقراره.
(٥) **المفردات**: النهزة: الفرصة.
المعنى: لم أبذل ودي لكل من ينتهزه.
(٦) **المفردات**: الكلكل: الصدر.
المعنى: كثيرًا ما صددت عن الحسان وعزفت عن الهوى.
(٧) **المفردات**: لات: ليس.
المعنى: لا سبيل للغزل بعد أن بدا الشيب في رأسي واضحًا للناظرين.
(٨) **المعنى**: ما يحول دون فزعي من المشيب علمي أن الشباب ليس بدائم.
(٩) **المعنى**: إذا جزعت فكل ما حولي يدعو إلى الجزع، وإذا أمنت فتلك صفةُ المطمئن الواثق.
(١٠) **المعنى**: حسبُ المرء زمنٌ يقلبه بين حل وترحال.
(١١) **المفردات**: المتوغل: المبعد.
المعنى: مما يجهد الرأي إن لم يُردِهِ نجاحُ المقيم وإخفاقُ المبعد.

جَهْدُ العليم كعفو آخرِ جاهلٍ   والنُّجْحُ للسَّاعي له والمُؤْتَلي[1]
حَتَّى مَ تأنسُ بالحوادثِ همَّتي؟   والدَّهرُ يوحشُ ظِنَّةَ المتأمِّلِ![2]
أُلقي على الأيامِ وطأةَ حازمٍ   متكشِّفِ الأعضاءِ خافي المقتَلِ[3]
ومتى قدرتُ على الزّمان بسطوةٍ   فعلى أميرِ المؤمنين توكُّلي[4]
بالطّائع اطَّادَتْ مذاهبُ أُمّةٍ   فَوْضَى على سُنَنِ النبيِّ المرسلِ[5]
نالَ الخلافةَ وهْيَ أبعدُ مُرتقًى   وأقامَ فيها وهْي أكرمُ منزلِ[6]
كملتْ أداةُ المجد فيهِ وربَّما   كَمَلَتْ رياسةُ مُخدَجٍ لم يكمُلِ[7]
شِيَمٌ تَبَلَّجُ للعيون وتَنْثني   طُرُقاتُها تَدْجو على المُتَقَيِّلِ[8]
متفاوتُ الطَّعْمينِ أَرْيٌ في فم الـ   عافي وللباغي نقيعُ الحنظلِ[9]
كرمٌ تبوَّأ في ظِلالِ شراسةٍ   كالماءِ يرتَعُ في فقارِ المُنْصُلِ[10]
وإذا تسرَّع في بدايةِ عزمِهِ   أخزَى بهنَّ رَوِيَّةَ المتمهِّلِ[11]

---

(١) **المفردات**: المؤتلي: المقصر.
المعنى: مشقة العالم كصفح الجاهل، والنجاح يبلغه المجد والمقصر.
(٢) **المعنى**: إلام تستكين نفسي للنوائب، والدهر لا يدع أملاً لطالب؟!
(٣) **المعنى**: سوف أصارع جفاء الزمان بعزم وحذر.
(٤) **المعنى**: ومتى تغلبت عليه؛ فذلك لأنني استعنت بأمير المؤمنين.
(٥) **المفردات**: اطادت: ثبتت. السنن: الطريق.
المعنى: صلحت أحوال الأمة فاستقامت على نهج النبي(ﷺ) بفضل الطائع.
(٦) **المعنى**: لم تكن الطريق إلى الخلافة لاحبةً لكنه ظفر بها واستقر فيها فكرمت به.
(٧) **المفردات**: المخدج: المولود قبل تمامه.
المعنى: تمت أداة المجد بتوليه الخلافة، وربما تمت الرياسة لمن كان صغير السن.
(٨) **المفردات**: تبلج: تتبلج أي تضيء. تدجو: تظلم، المتقيل: متبع الأثر.
المعنى: شمائله بارزة تعجز من يطلبها.
(٩) **المفردات**: الأري: العسل. العافي: طالب المعروف.
المعنى: يجمع بين الأضداد فيه حلاوة للسائل، ومرارة للظالم.
(١٠) **المفردات**: المنصل: السيف.
المعنى: جواد وفيه شراسة، كالماء إذا تجمع على السيف.
(١١) **المعنى**: لا يخطىء الصواب إذا أسرع في معالجة الأمور.

ماضٍ كحدِّ السَّيفِ إلّا أنَّهُ | لم تَثْنِ جُزْأَتَه جَزالةُ مَفْصِلِ[1]
إنْ همَّ لم تَعُقِ الهُوَيْنَى هَمَّهُ | كالسَّيلِ يُلحِقُ محزنًا بالمُسهِلِ[2]
وَكَلوا إليه عُرا الأمور وإنَّما | وَكَلوا السَّماحَ إلى الغمامِ المُسبِلِ[3]
عاذوا بمنخرقِ اليمين مضاؤه | يكفي العُفاةَ ذريعةَ المتوسِّلِ[4]
فإذا سَرَوْا فسناهُ أشرقُ كوكبٍ | وإذا صَدَوْا فنداهُ أعذبُ منهلِ[5]
غيرانُ يدفعُ عن قرارةِ دينهمْ | دَفْعَ الأسودِ عن العرينِ المُشبِلِ[6]
متسرِّعٌ للطّالبين إلى الجَدا | ثَبْتُ المقامةِ في المقامِ الأهولِ[7]
وإذا سألتَ فلم تُغالِ ولم تُخَبْ | وإنْ اشتطَطْتَ أخذتَ ما لم تسألِ[8]
نأتِ الظُّنون فليس يهجسُ لامرئٍ | فَطِنٍ منَ المعروفِ ما لم يَفْعلِ[9]
وإذا تزاحمتِ الهمومُ بصدرهِ | جَلَّى غَيابَتَها بهمَّةِ فَيصلِ[10]
قَلِقُ البصيرةِ إنْ سَرَتْ أفكارُه | ظفرتْ بما خَلْفَ القضاءِ المُسدَلِ[11]

---

(١) **المفردات**: المفصل: اجتماع العظمين، وكل شيء فيه صلابة.
المعنى: قاطع كحد السيف، لا يثنيه عن عزمه شيء مهما كان صلبًا.
(٢) **المعنى**: إنه كسيل جارف إذا عزم على أمر.
(٣) **المعنى**: سلمت إليه الأمور، فكأنما سُلِّمَ الجود إلى الغيم الممطر.
(٤) **المفردات**: العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف.
المعنى: اعتصموا بجواد يغني المحتاج عن ذل السؤال.
(٥) **المفردات**: صدوا: عطشوا.
المعنى: إذا ساروا معه ليلاً اهتدوا به، وإذا عطشوا فجوده موردٌ صاف.
(٦) **المعنى**: يذود عن الدين كما تدافع الأُسد عن عرينها.
(٧) **المعنى**: إنه سريع العطاء، وفي الحرب ثابت مقدام.
(٨) **المفردات**: تغال: من المغالاة.
المعنى: مهما بالغتَ في طلبك نلتَ عنده مرادك وزيادة عليه أيضًا.
(٩) **المعنى**: ما خطر معنى للجود في بال أحد، إلا وكان محققًا عند الممدوح.
(١٠) **المعنى**: لا يستكين للهم، فسرعانَ ما يبدده لشدة عزمه.
(١١) **المفردات**: المسدل: المستور.
المعنى: متوقد الذكاء لا يعجز عن كشف المعاني المستورة.

سامي البنيَّةِ في المكارمِ أُسكنتْ   منهُ الخلافةُ في مُعِمٍّ مُخْوِلِ[1]
كم قد تجاذَبها الرِّجالُ فلم تَنُخْ   إلّا على البيتِ الأعزِّ الأطولِ[2]
لبَّتْ نداءَكُمُ وكم من هاتفٍ   ما سَوَّغَتْه إصاخَةَ المُتَقَبِّلِ[3]
أفضتْ إلى الكَنَف الخصيب فطالما   كانتْ تَقَلَّبُ في الخَبارِ المُمحلِ[4]
لم تلتئِمْ بأكفِّكمْ حتّى رأتْ   تصديعَكمْ فيها رؤوسَ الزُّمَّلِ[5]
يفديكَ مَن شَرِقتْ بمجدك نفسُه   شَرَقَ المَذانِبِ بالغوادي الهُطَّلِ[6]
رَوِيَتْ بفيضِ نوالك الخضلِ النَّدي   فتبوَّعَتْ في بِشْرِك المتهلّلِ[7]
ولقد بلوكَ على الزَّمانِ فصادفوا   عَضْبًا غنيًا عن يمين الصَّيْقَلِ[8]
لا يبعدُ اللهُ انصلاتك للعِدا   عَجِلًا تُدَهْدِهُ جَحْفَلًا في جحفلِ[9]
مُتوقِّدًا في هَبْوَتي ذاك الدُّجى   مُتهجِّمًا في ضيقِ ذاك المَدخَلِ[10]

---

(١) **المفردات**: البنية: البناء.
المعنى: وجدت الخلافة مستقرًا لها عند من كان بيتُهُ قائمًا على المكارم.
(٢) **المعنى**: كثر طلاب الخلافة لكنها آلت إلى بيت الشرف المنيع.
(٣) **المفردات**: المتقبل: المرتجل.
المعنى: أصغت إليكم الخلافة ولم تستمعْ لنداء غيركم.
(٤) **المفردات**: الخبار: ما لان من الأرض.
المعنى: لاذت الخلافة بالركن الخصيب بعد أن طال تمرغها في المكان الجديب.
(٥) **المفردات**: الزمل: الحديدة في طرف الرمح.
المعنى: لم تجتمع بأيديكم إلا بعد أنْ ضربتموها.
(٦) **المفردات**: شرقت: غصت. المذانب: جمع المذنب وهو المسيل.
المعنى: فداء لك من غصت نفسه بمكارمك، كما يغص المسيل بماء المطر العميم.
(٧) **المفردات**: تبوعت: فاضت.
المعنى: فاض كرمك حتى برز في طلاقة وجهك.
(٨) **المفردات**: الصيقل: صانع السيوف وصاقلها.
المعنى: كادوا لك على كيد الدهر فوجدوك صلبًا كسيف استغنى عن يد الصانع.
(٩) **المفردات**: تدهده: تدحرج. الجحفل: الجيش.
المعنى: لا عدمنا سطوتك على الأعداء، تدحرجهم دحرجة.
(١٠) **المفردات**: الهبوة: الغبار.
المعنى: تبدو متوهجًا إذا علا غبار الحرب، ومغتاظًا في الموقف الحرج.

إذْ لا جريءَ البأسِ إلّا مُحجِمٌ	حيرانُ يخبطُ حَيْرةً بتأمُّلِ[1]
والخيلُ قد عفَّى النَّجيعُ حُجولها	حتى لأشكلَ مطلقٌ بمُحَجَّلِ[2]
ولكَمْ رميتَ أخا مروقٍ هزَّهُ	أَشَرُ الجِماحِ بعزمةٍ كالمِسْحَلِ[3]
لا تستقلُّ بماضِغَيْهِ فتنكفي	إلّا وغاربُه ضَجيعَ الجندلِ[4]
أَمُساوري الأضغانِ هل من غايةٍ	ما طالَها؟ أم فاضلٍ لم يفضُلِ؟[5]
لا تُحرجوهُ بالعُقوقِ فتأخذوا	من سُخطهِ بزمامِ أمرٍ مُعضلِ[6]
ملأكُمُ البالَ الرَّخيَّ وكنتُمُ	ثاوينَ بينَ تَلَدُّدٍ وتَقَلْقُلِ[7]
أطغاكُمُ خَفضُ الأناةِ ودونها	نِقَمٌ تعدِّل جانبَ المُتَزَيِّلِ[8]
ما غَرَّكمْ إلّا تَغاضي خادرٍ	مُتيقِّظِ العزماتِ عادي الأنصُلِ[9]
إنْ يغتفرْ لا يَنْتقمْ أو ينتقمْ	لا يَصطلمْ أو يصطلمْ لا يَنكُلِ[10]

---

(١) **المعنى**: في مثل ذاك الموقف ترى الشجاع متخاذلًا يطيل التفكر في العواقب.

(٢) **المفردات**: عفَّى: محا. التحجيل: بياض في قوائم الفرس.
المعنى: يكاد الدم يمحو بياض قوائم الخيل، فلا يفرق المرء بين المحجل وغيره.

(٣) **المفردات**: المروق: الخارج على الطاعة. الأشر: البطر، المسحل: المبرد.
المعنى: ضربت كل مارق مغرور بعزم كالمبرد.

(٤) **المفردات**: الماضغ: الفك. الغارب: أعلى الظهر، الجندل: الصخر.
المعنى: لا تصيب فكيه فتنكفي إلا وهو مقتول.

(٥) **المفردات**: المساور: الممازج، الأضغان: الأحقاد.
المعنى: لِمَ تكنون له البغضاء وهو الظافر بغايته والمرتفع بإحسانه ومكارمه؟

(٦) **المعنى**: لا تعصوا له أمرًا حتى لا يطولكم غضبه.

(٧) **المفردات**: التلدّد: التلفت.
المعنى: حماكم فأمنتم بعد أن كنتم في ذعر وهلع.

(٨) **المفردات**: الأناة: الحلم. المتزيل: المنحرف.
المعنى: غركم ما يبديه من حلم ورفق، ولم تعلموا أنَّهُ ذو سطوة تعيد المنحرف إلى الصواب.

(٩) **المفردات**: الخادر: الأسد.
المعنى: خدعتم بمن يخفض طرفه كما يفعل الأَسد، وهو في حقيقته متيقظ شرس.

(١٠) **المفردات**: يصطلم: يستأصل.
المعنى: إنْ يسامح لا يغدر أو يعاقب لا يستأصل، أو يستأصل لا يتراجع.

خَلّوا السَّبيلَ لشمسٍ كلِّ دُجُنَّةٍ كَثُفَتْ وموضحِ كلِّ خطبٍ مُشكِلِ[(١)]
يا كالىءَ الإسلامِ ممَّن رامَهُ ومقيمَ أحكامِ الكتابِ المُنْزَلِ[(٢)]
أقصَى مُرادي أنْ أَراكَ وإنَّها أمنيَّةٌ حَسْبي بها لمؤمِّلِ[(٣)]
تتساقطُ الحاجاتُ عندَ بلوغِها عن كلِّ قلبٍ بالعَلاءِ مُوكَّلِ[(٤)]
هل لي إلى الوجهِ المحجَّبِ نظرةٌ ترمي بِصيتي فوقَ ظهرِ الشَّمْأَلِ؟[(٥)]
أجْلو بها صدأَ الشُّكوكِ إذا اعترتْ دوني وأسكنُ ظِلَّها في المحفِلِ[(٦)]
أُثني وما هذا الثَّناءُ لمجتَدٍ فلذاك أُبعِدُ عن مقالِ المُبطِلِ[(٧)]
لا دَرَّ دَرُّ الانتجاعِ فإنَّه دَنَسٌ لثوبِ المعتفي والمفضلِ[(٨)]
هيهاتَ يبلغك المديحُ وإنَّما أحظَى بفضل الجاهد المُتَغلغلِ[(٩)]
أسلفتني النَّعماءَ في أهلي معًا فمتى ينوءُ بعبء حقِّك مِقْوَلي؟[(١٠)]
ومددْتَ من ضَبعَيْ أَبي فتركتُهُ يُزوي بمنزلةِ السِّماكِ الأعزلِ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: الدجنة: الظلام.
المعنى: اتركوا السبيل لمن هو مشرق كالشمس، ومفرج كلّ كربة.
(٢) **المعنى**: يا مَنْ يذود عن الإسلام، ويقيم شعائر الدين.
(٣) **المعنى**: إنّ منتهى طلبي أَنْ أظفر برؤيتك.
(٤) **المعنى**: القلبُ النابض بحب الماجد لا يعبأ بالحاجات.
(٥) **المعنى**: سأبلغ منزلة رفيعة إذا ما حظيت برؤية وجهك.
(٦) **المعنى**: نظرة تبدد الشكوك إذا ما ساورت نفسي، وتتركني أَتقلّبُ سعيدًا في المحفل.
(٧) **المفردات**: المجتدي: طالب المعروف.
المعنى: لا أمدحك طلبًا للعطاء، لهذا فإني بعيدُ عما يقوله الوشاة.
(٨) **المفردات**: الانتجاع: طلب المعروف. المعتفي: طالب العطاء.
المعنى: إن الاستجداء يضرّ بالسائل والمعطي.
(٩) **المعنى**: لا يحيط المدح بمآثرك، ولكن قصارى الجهد أَنْ أتقرى فضائلك.
(١٠) **المفردات**: المقول: اللسان.
المعنى: ندين لك بالفضل فمتى ينهض اللسان برد بعض حقك علينا.
(١١) **المفردات**: الضبع: العضد، والسماك الأعزل: نجم.
المعنى: نصرتَ من يأبى الضيم فرفعتَ من شأنه.

أوْطأتُه قُلَلَ العُداة وإنَّها ... قُلَلٌ مؤهَّلَةٌ لوقعِ الأرجلِ[1]
لمّا استطارَ البغيُ في آنافِهِمْ ... وتَنَكَّبوا سُنَنَ السَّبيل الأمثلِ[2]
أمطرتَهمْ غُلَواءَ بأسٍ ردَّهُمْ ... يتدارسونَ بلاغةَ المتنصِّلِ[3]
لم يَغْنِ إنْ دبُّوا بعذرٍ بعدَها ... ركبوا بذنبِهِمُ قوادمَ أجدَلِ[4]
لا زلتَ تَستقضي الدُّهورَ مُحكَّمًا ... في النّائباتِ منيعَ ظهرِ المَعقِلِ[5]

- 532 -

وقال في معنى عرض له: [من البسيط]

أتارِكي أَتَلافَى اليأسَ بالأملِ ... وراجعي أتقاضَى الحزمَ بالزَّلَلِ؟[6]
لا تحملنِّي على وعْرٍ فأركبُهُ ... ولو توسَّمتَ منه طلعةَ الأجلِ[7]
ولا تُعلِّنِّني رَنْقًا فألفظُهُ ... ولو لوجهٍ يراهُ النّاسُ للقُبَلِ[8]
واستبقِ صَمتي لمغرورٍ أقمتُ له ... ظهرَ الرَّجاءِ على رِجْلٍ من العِلَلِ[9]
دَعني يغمِّدُ حلمي ما انْتَضَتْ هِمَمي ... أوْ لا فهاكَ جوابي خُذْه مِن أَسَلي[10]

---

(١) **المفردات**: القلل: الرؤوس.
المعنى: مكنته من رؤوس أعدائه.
(٢) **المعنى**: حين تمادوا في الضلال، وحادوا عن الطريق الصحيح.
(٣) **المفردات**: غلواء البأس: الشديد منه. المتنصل: البريء.
المعنى: بطشت بهم فعادوا يعتذرون.
(٤) **المفردات**: القوادم: الريش في مقدمة الجناح. الأجدل: الصقر.
المعنى: لم يغنهم الاعتذار عما قاموا به من إثم.
(٥) **المعنى**: دمت على الدهر منيعًا محكمًا.
(٦) **المعنى**: أتتركني يائسًا بلا أمل، وترجعني متخاذلًا بلا حزم؟
(٧) **المعنى**: لا تضطرني فأركب المخاطر المهلكة.
(٨) **المفردات**: تعلنني: من العلل وهو الشرب الثاني، الرنق: الكدر.
المعنى: ولا ترغمني على أن أشرب ماءً مكدرًا فأعافه.
(٩) **المعنى**: لا تدع صبري ينفد فلا أستطيع السكوت عن جاهل غافل احتملته كرهًا.
(١٠) **المفردات**: انتضت: استلت. الأسل: الرماح.
المعنى: دعني فلا تثر حفيظتي، وإلا فخذ من كلامي ما هو أشد من الطعن.

إنْ لم أذَرْك تُلاقيني فَتُنْكرني فلا أطاعتْ سُيوفي أصعبَ القُلَلِ[1]
ولا حملتُ القنا في يومِ معركةٍ وصارَمَتْني ظهورُ الخيل عن مَلَلِ[2]
أأنتَ أشجعُ أم دهرٌ يسالمني؟ ويشرئبُّ إلى بِشْرِي فدغ أملي[3]
ألقَى إليَّ زَمانًا كان يجعَلُه حِبالةً لاقتناصِ الفارسِ البطلِ[4]
وقال: قُدْني إلى ما شئتَ أسْعَ لهُ يا مالكًا مالكَ الأرقابِ والدُّوَلِ[5]
وما احتفلتُ بشيءٍ ظلَّ يبذلهُ لأنَّ أكثرَ منه في يديَّ ولي[6]

- 533 -

وقال في الغزل: [من البسيط]

ما زالَ يخدعُني باللُّطفِ والحِيَلِ حتّى استجبتُ على كُرهٍ إلى الغزلِ[7]
لله قلبُ عميدٍ خرَّ مُنجدلًا لمّا رأتْهُ لحاظُ الأعينِ النُّجُلِ[8]
ما كانَ هذا الهوى لي في الحسابِ ولا هذي الصبَّابةُ لولا الحسنُ من عملي[9]
جاءَ الهوَى عَرَضًا لم أجنْهِ بيدي كأنَّه ليسَ منِّي وهو من قِبَلي[10]
ناشدْتُكمْ أن تقرُّوا مِن قلوبِكُم فبينَ جنبيَّ قلبٌ ما تَحَيَّزَ لي[11]

---

(١) **المعنى**: لستُ بذي عزم؛ إن لم أدعك ترتعد مني هلعًا فتنكرني.

(٢) **المفردات**: صارمتني: قَاطعتني.
المعنى: عدمت سلاحي وأعرضتْ عني الخيل إن أقصرت عن معاقبتك.

(٣) **المعنى**: أأنت أكثر قوة أم الدهر الذي أطاعني؟

(٤) **المعنى**: كان الدهر قد نصب لي أشراكًا لأقع فيها.

(٥) **المعنى**: لكنني غلبته فانقاد لي وحكمني بأمره.

(٦) **المعنى**: لا أبالي بما يبذل، فقد ملكت ما يبذله ولكنه ولى.

(٧) **المعنى**: لم يزل يراودني حتى أوقعني في الحب غصبًا عني.

(٨) **المفردات**: العميد: العاشق، المنجدل: المطروح، النجل: الواسعة.
المعنى: لما رأيت العيون الواسعة خرّ قلبي صريعًا من شدة جمالها.

(٩) **المعنى**: لولا الحسن لم أقع في الحب، ولا كابد قلبي الغرام.

(١٠) **المعنى**: لم أسعَ إلى الحب فكأنما ألمّ بي عرضًا ولكنه مني.

(١١) **المعنى**: أطالبكم أن تحوزوا قلوبكم فإن لي قلبًا لا يطيعني.

كم قد نصحتُ لعذّالي، وقلتُ لهمْ: عذلتُمُ اليومَ مشغولًا عن العَذَلِ[١]
يعصيكُمُ قلبُهُ الغاوي ومن خَجَلٍ يُطيعكمْ لفظُهُ قولًا بلا عَمَلِ[٢]

- 534 -

ومن أوئلِ قولهِ: [من المتقارب]

وقوفيَ في ذا الورى الخاملِ وقوفُ المَشُوقِ إلى العاذلِ[٣]
تصافحَ سمعيَ أقوالُهمْ ولا يرجعون إلى طائلِ[٤]
فعَرْضُ البلادِ على العارفيـ ـنَ أضيقُ من مهجةِ الباخِلِ[٥]
ومَن صدَّ عن مثلِ أفعالهمْ كمنْ صدَّ عن كُفَّة الحابِلِ[٦]
ولمّا خبرتُ جميعَ البلا دِ لم أَرَ أضيعَ من عاقِلِ[٧]
ولولا ذوو النَّقصِ في دهرنا لَمَا عُرفَ الفضلُ للفاضِلِ[٨]
تعاظمَ بِنِّيَ ما أبتغيهِ فما إنْ أُعلِّلُ بالباطلِ[٩]
وعوَّدتُ قلبي فراقَ الحبيبِ فما حنَّ شوقًا إلى راحلِ[١٠]
ولا خَدَعَتْهُ ذواتُ الحَلِيِّ فيُصْبِيَهُ مَلَقُ العاطِلِ[١١]

---

(١) **المعنى**: كفوا عن العذل فإنَّ قلبي منصرفٌ عن العذل فلا تعاتبوني.

(٢) **المعنى**: عصاكم قلبي وأطعتكم خجلاً فكأنني أطعتكم قولًا دون فعل.

(٣) **المعنى**: أقف بين من هو خامل من الناس كوقوف عاشق بين عاذليه.

(٤) **المعنى**: يطرقُ كلامهم مسمعي لكني لا أستجيب لهم.

(٥) **المعنى**: إنَّ البلادَ تضيق على من هو عالم.

(٦) **المفردات**: الكفة: ما يصطاد بها. الحابل: الصياد.
المعنى: مَنْ أعرض عن مثل فعالهم كمن نجا من حبالة الصيد.

(٧) **المعنى**: لما جربت الناس وجدت العقلاء قلة وضائعين.

(٨) **المعنى**: لولا كثرة الجهال لم يبرز فضل العقلاء.

(٩) **المعنى**: لا تخدعني الأباطيل، لأنَّ ما أبتغيه عظيم.

(١٠) **المعنى**: ألفتُ الوحدة، فلم أبكِ على فراق حبيب.

(١١) **المعنى**: لا ينخدع قلبي بالحسان اللائي شغلن بالزينة، ولا يصبو إليهن إذا عطلن منها.

وما العزُّ إلّا لمنْ لا تَرا ... هُ عينُك في موقفِ السائِلِ[١]

إذا ما رأى الخِصْبَ عندَ اللّئا ... مِ أقامَ على البلد الماحِلِ[٢]

وظَلَّ وبالُكَ كلُّ الرّخيِّ ... منَ المجد في شُغُلٍ شاغِلِ[٣]

يُعيِّرُني الضِّيقَ أهلُ اليَسارِ ... ولا مالَ يبقَى على نائِلِ[٤]

وكيف أضِنُّ على شاكرٍ ... بظلٍّ يفارقُني زائلِ؟[٥]

إذا لم يفارقْك في عامِهِ ... فأنتَ المفارِقُ من قابِلِ[٦]

- 535 -

وقال في الزهد: [من البسيط]

يا ربِّ لا تجعلِ المنظورَ من أجلي ... يلقاك بالسَّيىءِ المكروهِ من عملي[٧]

واجعلْ مسيري إلى لُقياك يومَ تَرى ... حشرَ الأنامِ على نهجٍ من السُّبُلِ[٨]

في واضحٍ جَدَدٍ تأبى العثارَ به ... رِجْلي فلا هَفْوَتي فيه ولا زَللي[٩]

وأعطني الأمنَ في يوم تكونُ بهِ ... قلوبُ خلقك مُلقاةً على الوَجَلِ[١٠]

كم ذا أُؤمِّلُ عفوًا لستُ أكسبُهُ ... ويلٌ لجلديَ يومَ النّارِ من أملي[١١]

---

(١) **المعنى**: لا كرامة إلا لمن تعفف وأَنِفَ السؤال.

(٢) **المعنى**: ارتضى الإقامة في مكان جديب هربًا من مجاورة اللئام.

(٣) **المعنى**: شغله السعي وراء المكرمات.

(٤) **المفردات**: أهل اليسار: الأغنياء.

المعنى: عاب أهلُ الغنى عليّ فقري، والجود لا يبقي للجواد مالًا.

(٥) **المفردات**: أضن: أبخل.

المعنى: لِمَ أبخلُ والمالُ زائل؟

(٦) **المعنى**: إنْ لم ينفدِ المالُ الآن، فالمرءُ يفنى لا محالة غدًا.

(٧) **المعنى**: اهدني اللهم إلى عمل الخير فيما بقي لي من حياة.

(٨) **المعنى**: وسدد خطاي على سواء السبيل يوم الحشر.

(٩) **المعنى**: وثبت رجلي يوم يخشى الزلل والعثار.

(١٠) **المعنى**: وامنحني أمنًا يوم ترتجف قلوب الخلق خوفًا.

(١١) **المعنى**: إن لم أحظ بعفوك فلسوف أُعذب في النار.

وأُسْتَغَرُّ بما أمّلتُ تخدَعُني لَيُّ الحوادثِ إذْ أَرْخَتْ من الطِّوَلِ[١]
كأنّني وزنادُ الخوفِ تلذعُني بما أخافُ وأرجو غيرُ محتفلِ[٢]
قولٌ جَميلٌ وأفعالٌ مُقبَّحةٌ يا بُعدَ ذا القول في الدُّنيا منَ العملِ[٣]
يا بُؤسَ للدَّهرِ غُرَّ العالِمون بهِ والجاهلونَ معًا في الأعصُر الأُوَلِ[٤]
مَضَوْا جميعًا فلا عينٌ ولا أثرٌ حانوا وحالوا وهذا الدَّهرُ لم يَحُلِ[٥]
كأنَّهمْ بعدَ ما استمْطَوْا جنائزَهمْ لم يَمْتطوا صَهَواتِ الخيلِ والإبلِ[٦]
قالوا: فرغتَ منَ الأشغال؟ قلتُ لهمْ: لو لم أكن بانتظارِ الموتِ في شُغُلِ[٧]
إنِّي لأعلمُ علمًا لا يخالجُه شَكٌّ فأطمعُ للدّنيا ويطمعُ لي[٨]
بأنَّه لا مَحيصٌ عن مَدى سَفري ولا دواءٌ لِما أشكوهُ من عللي[٩]
وإنَّني سوفَ ألقَى ما يُطيحُ بهِ كيدي وتذهبُ عنه ضُلَّلًا حِيَلي[١٠]
وكيف يطبقُ جَفنًا بالكرى رجلٌ وراءَه للرَّدى حادٍ منَ الأجلِ؟[١١]
أم كيفَ يصبحُ جذلانًا وليسَ له علمُ الإلٰهِ بعُقْبَى ذلك الجَذَلِ؟[١٢]

---

(١) **المعنى**: اغتر بالأمل، والنوائب تخدعني حين ترخي لي الحبل.
(٢) **المعنى**: أترجح بين الخوف والرجاء، فكأنني غير مكترث.
(٣) **المعنى**: كلام حسن وفعل قبيح، فما أبعد القول في الحياة عن العمل!
(٤) **المفردات**: غُرَّ: خدع.
المعنى: خدع الدهرُ قديمًا العالَم والجاهل معًا في الزمان القديم.
(٥) **المفردات**: حانوا: هلكوا.
المعنى: اندثروا جميعًا وبقي الدهر صامدًا.
(٦) **المعنى**: كأنهم بعد موتهم لم يركبوا الخيل والإبل.
(٧) **المعنى**: لو لم أشغل بالموت، لكنت رخيَّ البال.
(٨) **المعنى**: إنني على يقين مع أني أطمع بالحياة (المعنى متصل).
(٩) **المعنى**: من أنّ الموت لا مفر منه، وأن دائي لا دواء له.
(١٠) **المعنى**: سوف أواجه مصيري الذي لا يغالب، وسوف تضيع حيلي هباءً.
(١١) **المعنى**: كيف تقرعينُ المرء والموت يطارده؟
(١٢) **المفردات**: الجذلان: الفرحان.
المعنى: أم كيف يفرح وهو لا يعلم عاقبة أمره؟

يـا راقـدًا ونـداءُ الله يـوقـظُـه ... ألّا تزوَّدتَ فينا زادَ مُرتحلِ؟[١]
ما لي أراكَ على ربِّ الورى بَطِرًا ... وأنتَ في النّاس ملآنٌ من الفَشَلِ[٢]
وكم تجودُ بجمّاتِ الثّوابِ غَدًا ... وأنتَ توصَفُ فينا اليومَ بالبُخُلِ[٣]
للهِ مَن لا تراهُ غِبَّ حادثةٍ ... مُجرَّحًا بشفارِ اللّومِ والعَذَلِ[٤]
يرنو إلى الدَّهرِ من أجفانِ صادقةٍ ... بدا لها منه ما يخفَى على المُقَلِ[٥]
فالعزُّ في هجرة الدُّنيا وما ضمنتْ ... والذُّلُّ في طلب الأموالِ والدُّوَلِ[٦]

- 536 -

وقال: [من الطويل]

حلفتُ بشُعثٍ من نِزارٍ تعلَّقوا ... بأستارِ مرفوعِ الذَّلاذلِ مائلِ[٧]
تلاقَوا عليه ثائرينَ فأعرضُوا ... بأرجائه عن أخذِ تلك الطَّوائلِ[٨]
وما رشَفوا من صخرةٍ بشفاهِهِمْ ... وما مَسحوا من رُكنِه بالأناملِ[٩]
وما عَقروا بالخَيفِ تَجري شِعابُه ... بما بذلوهُ من سديسٍ وبازلِ[١٠]
وأيدي المطايا إذ وَقَفْنَ عشيَّةً ... على عرفاتٍ بعدَ طيِّ المنازلِ[١١]
لحبُّكِ يا ظباءُ في باطن الحشا ... وإنْ رُغِمَ الواشي، لطيفُ المداخلِ[١٢]

---

(١) المعنى: أيها النائم ألا تزودتَ بزاد الراحل؟
(٢) المعنى: لِمَ كل هذا الغرور، وأنت ضعيف؟
(٣) المعنى: كم ستدفعُ حزاء أعمالك في الآخرة، وأنت مشهور اليوم بالبخل.
(٤) المعنى: ما أسعد من نجا من اللوم والعتاب عقب كل حادثة.
(٥) المعنى: إنّه ثاقب البصر يرى في الدهر ما لا يراه غيره.
(٦) المعنى: النجاة في الإعراض عن مباهج الحياة، والهلاك في طلب متاعها.
(٧) المفردات: الشعث: جمع الأشعث وهو مغبر الرأس. الذلاذل: أسافل القميص.
المعنى: أقسمت بمن تعلق بأستار الكعبة من نزار.
(٨) المعنى: اجتمعوا ثائرين، ثم تفرقوا يطوفون بأرجائه متناسين ما كان بينهم.
(٩) المعنى: وما كان منهم من تقبيل الكعبة ومسح أركانها بأصابعهم.
(١٠) المعنى: وما عقروا بالخيف من الإبل.
(١١) المعنى: وبأيدي الإبل التي وقفت بعرفات بعد أن قطعت كثيرًا من البلاد.
(١٢) المعنى: أقسم بكل ما سبق على أنّ حب ظباء متمكن في القلب، على الرغم من قول الوشاة.

وما أخلقتْ منه اللّيالي وإنَّهُ جديدٌ على مرِّ المدى المتطاولِ[١]
ويُعجبني منك الحديثُ إخالُهُ صحيحًا وإنْ حدَّثْتنا بالأباطلِ[٢]
كأنّي وقد نازعتِني القولَ قاطفٌ منَ الصُّبحِ نُوّارًا ببعضِ الخمائلِ[٣]

- 537 -

وقال يرثي الملك قوامَ الدين بهاء الدولة، وكانت وفاته بأرَّجان، وحُمل تابوته إلى الكوفة ودفن بها: [من البسيط]

أما تَرى الدَّهرَ لا يَبقَى على حالِ طورًا بأمنٍ وأطوارًا بأوجالِ؟[٤]
أبغي النَّجاءَ وما أَنجو وإنْ غفلتْ عني المنونُ كما لم ينجُ أمثالي[٥]
شَواردٌ من مُصيباتٍ ثَبتْنَ لنا يصبْنَ ما شِئْنَ من نفسٍ ومن مالِ[٦]
متى ينلْنَ الفتى قالوا: دَنا أجلٌ يا هلْ أرى في اللّيالي غيرَ آجالِ؟[٧]
بذلٌ يؤوبُ إلى منعٍ وعافيةٌ تجرُّ داءً ونُكسٌ بعدَ إبلالِ[٨]
وما سُررتُ بأيّامِ الكمال فما يَعْرو الفتى النَّقصُ إلّا عند إكمالِ[٩]
يا ليتَ شعرِيَ والأهواءُ مولعَةٌ برجم مُستترٍ في الغيبِ دَخّالِ[١٠]
بأيِّ نوعٍ منَ المكروهِ تُخرجني هذي النَّوائبُ عن أهلي وعن مالي؟[١١]

---

(١) **المعنى**: لم تضعفه الأيام، فهو جديد مع طول الدهر.
(٢) **المعنى**: أحببت حديثك ولو لم يكن حقًا.
(٣) **المفردات**: النوار: الزهر.
المعنى: أسر بحديثها، حتى لكأني أقطفُ من الصبح زهرًا من أزهار الحقول.
(٤) **المعنى**: إنّ الدهر متقلب لا يثبت على حال، فتارة تراه مسالمًا وتارة مخيفًا.
(٥) **المعنى**: أود البقاء، ولستُ بناجٍ من الحوادث، كما لم ينج منها غيري.
(٦) **المعنى**: إنّ غوائل الدهر لا تُردّ، فهي تصيب الأنفس والأموال.
(٧) **المعنى**: إذا اخترمت المنية شخصًا قيل انتهى عمره، فهل رأيت من لا يطوله الهلاك؟!
(٨) **المفردات**: يؤوب: يرجع، النكس: العودة إلى المرض، الإبلال: الشفاء.
المعنى: عطاءٌ يرجع بخلًا، وصحةٌ يعقبها مرض. ومرضٌ بعد شفاء.
(٩) **المعنى**: لا تنقص الأيام من الأنام إلا مَنْ تمَّ وكمل.
(١٠) **المعنى**: ليت شعري كم يولع المرء بمعرفة ما هو مغيَّب عنه مستور.
(١١) **المعنى**: ما أشد البلاء الذي خصتني به النوائب لتجردني من أهلي ومالي.

وأيُّ عَلْقَمَةٍ في كفِّ حادثةٍ ... أُجنَى لها كي أُسقّاها وتُجنى لي[١]

ما للنَّوائبِ يُعفِينَ الثُّمامَ كما ... يَعْنُفْنَ بالنَّبعِ أوْ يُقذفْنَ بالضّالي؟[٢]

وما لهنَّ وما يبغينَ مِن أَرَبٍ ... يَفْنِينَ نفسي وقد أبقينَ أسمالي؟[٣]

نلقَى المخاوفَ في الدُّنيا ونأمنُها ... ونطلبُ العزَّ في الدُّنيا بإذلالِ[٤]

وتُستَذَمُّ لنا في كلِّ شارقةٍ ... وما لها مُبغضٌ منّا ولا قالي[٥]

لِذاذةٌ لم تُنَلْ إلّا بمؤلمةٍ ... وصحَّةٌ لم تدُمْ إلّا بإعلالِ[٦]

فما أمنتُ بها إلّا على حَذَرٍ ... ولا فرغتُ بها إلّا بأَشغالِ[٧]

ومُسمِعٍ جاءَ من أَرْجانَ يُسمعني ... قولًا يكثّر من همِّي وبَلْبالي[٨]

أَهدى على زعمهِ بَرْدَ اليقينِ بهِ ... فشبَّ بين ضُلوعي جمرةَ الصَّالي[٩]

نعى إليَّ قِوامَ الدِّين! حادثةٌ ... أحالَ ما جاءَ منها كلَّ أحوالي[١٠]

فلو أَطَقتُ فنفسي لا تَضِنُّ بهِ ... شققْتُ قلبي ولم أعرِضْ لسِرْبالي[١١]

ولم تنلْ عقْرَ نفسي في المصابِ يدي ... فبتُّ أعقِرُ أَطلابي وآمالي[١٢]

---

(١) **المعنى**: وأي شراب مرير أتجرعه حين تلم بي حوادث الدهر.

(٢) **المفردات**: التمام: نبت ضعيف. الضال: شجر.

المعنى: ما للمصائب لا تدعُ شيئًا إلا أهلكته؟

(٣) **المفردات**: الأسمال: جمع السمل وهي ما خلق من الثياب.

المعنى: ما حاجتها في هلاكي وإبقاء ما خلق من ثيابي؟

(٤) **المعنى**: نأمن الدهر ونخافه فكأننا نطلب البقاء بذلة.

(٥) **المفردات**: القالي: المبغض.

المعنى: نذم الدنيا وما من أحد إلا تعلق بها وحرص عليها.

(٦) **المعنى**: إنّ الالتذاذ بالدنيا مخلوط بالألم، والصحة لا تنجو من سقم.

(٧) **المعنى**: لا أُخدع بها فأنا حَذِرٌ منها.

(٨) **المعنى**: جاءني خبر وفاة الملك قوام الدين فزاد حزني.

(٩) **المعنى**: كان خبرًا مؤكدًا فأشعل نارًا بين جوانحي.

(١٠) **المعنى**: أبلغني بموت الملك، فانقلبتْ أحوالي إلى ما هو أسوأ.

(١١) **المعنى**: لو قدرتُ لمزقت كبدي ولم أبخل به.

(١٢) **المعنى**: لئن عجزت يدي عن قتل نفسي، قد تحطمت آمالي بموته.

أقولُ والرَّبعُ مغبرٌّ جوانبُهُ: ... مَنْ بدَّلَ المنزلَ المأهولَ بالخالي؟[١]

مَنْ أخرجَ اللَّيثَ مِن ذاكَ العرينِ ومَنْ ... حطَّ المحلِّقَ في العَلياءِ مِن عالِ؟[٢]

مَنْ زعزعَ الجبلَ العاديَّ مَنبتَه ... ومَن طَوى ذلك الجوّالَ في جالِ؟[٣]

مَنْ حلَّ عُثْلَ المنايا فيهِ ثمَّ رَمى ... قوائمَ السّابقِ الجاري بعُقّالِ؟[٤]

مَنْ ساجلَ الغيثَ هطّالًا بأَذْنِبَةٍ ... مَنْ كايَلَ البحرَ مِكيالًا بمكيالِ؟[٥]

مَنْ طاولَ الشُّمَّ حتّى طالهنَّ ذُرًا؟ ... مَن وازنَ الصُّمَّ مثقالًا بمثقالِ؟[٦]

سائلْ بمَلْكِ الورى لِمْ زلَّ أخْمَصُهُ ... وهو الذي كان ثَبتًا غيرَ زوّالِ؟[٧]

وكيفَ أعجزَهُ هولٌ ألمَّ به؟ ... وهو المدفِّعُ أهوالًا بأهوالِ؟[٨]

وكيفَ أصحرَ بالبيداءِ مُنفردًا ... مُخدَّمٌ بينَ أكنانٍ وأظلالِ؟[٩]

وكيفَ حطَّ مُلِظٌّ في بُلَهْنِيَةٍ ... من ناعمِ العيشِ دارًا غيرَ مِحْلالِ؟[١٠]

وكيف لم يُعطني من ثِقْلهِ طَرَفًا ... قَرْمٌ تحمَّلَ عنّي كلَّ أَثقالي؟[١١]

وكيفَ ضلَّ بأيدي الحادثاتِ فتًى ... مُعطِي النَّجاةِ وهادي كلِّ ضَلّالِ؟[١٢]

---

(١) **المعنى**: سألت الربوع بعد أن خلت من أهلها: من الذي فرق ساكنيها؟

(٢) **المعنى**: ومن ذا الذي أخرج الأسد من عرينه، وأنزل النجم من موقعه؟

(٣) **المفردات**: الجال: القبر.

المعنى: ومن اقتلع الجبل من مكانه، وطوى الجوال في القبر؟

(٤) **المعنى**: ومن أطلق المنيّة لتزل السابق فيتعثر.

(٥) **المفردات**: الأذنبة: الدلاء.

المعنى: من أشبه بعطائه السحب، وبكرمه البحر؟

(٦) **المعنى**: مَنْ طاول الجبال بشموخه، ومن فاق الصخر بثباته؟

(٧) **المعنى**: كيف تعثر الملك فهوى في حبائل المنية، وكان ثابتًا لا يتزحزح؟

(٨) **المعنى**: كيف يغلبُ الردى مَنْ كان يقارع الخطوب؟

(٩) **المفردات**: أصحر: صار في صحراء، الأكنان: المساكن.

المعنى: كيف انزوى في ركن منفرد، بعد أن أقام في القصور؟

(١٠) **المعنى**: وكيف ارتضى الإقامة في قفر موحش بعد أن عاش مترفًا؟

(١١) **المعنى**: وكيف تحمل الرزء وحده، وكان يشاركني الأثقال؟

(١٢) **المعنى**: كيف ضاع بأيدي الخطوب من كان يهدي الضائعين؟

مَنْ للسَّرير الذي تَعْنو الجباهُ له مقسومةً بينَ تعظيم وإجلالِ؟[١]

مَنْ للرُّواقِ إذا حفَّ الوفودُ بهِ سامينَ نحوَ شَرودِ النُّطقِ قوّالِ؟[٢]

مَن للعُفاةِ إذا ابتلُوا بنائِلِهِ صباحَ يوم شديد الهضم للمالِ؟[٣]

مَن للسّوابق يَعرَوْرَى مناسجَها وتَنْثني بالدَّمِ القاني بأَجْلالِ؟[٤]

نزائعٌ كالنَّعامِ الكُدْرِ نفَّرَها صَراصِرٌ من حديدِ الظُّفرِ نسَّالِ[٥]

أو كالسَّراحينِ تَفْري كلَّ مُقفرةٍ غَرْثَى منَ الزَّاد تَنسالًا بتَعْسالِ[٦]

منَ للقَنا طالَ حتّى قالَ مبصرُه: ما هُزَّ هذا القنا إلّا بأطوالِ؟[٧]

مَن للصَّوارم تَعْرى مِن مَغامدها وتُكْتَسى أغْمُدًا في هامِ أبطالِ؟[٨]

مَن للمكيدة حكّتْه لِتبلُوَه تحكُّكَ القَلَص الجَرْبى بأجذالِ[٩]

مَن للكتائبِ خُرسًا غيرَ ناطقةٍ يُجلجِلُ الطَّعنُ فيها أيَّ جَلجالِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: من يشغل سرير الملك الذي كلف به الناس يعظمونه ويبجلونه؟

(٢) **المعنى**: من للمحافل حين تقصدها الوفود لتستمع إلى بليغ القول؟

(٣) **المفردات**: العفاة: السائلون.

المعنى: من للفقراء إذا عسرت أحوالهم؟

(٤) **المفردات**: المناسج: جمع المنسج وهو من الفرس منتهى عرفه من أعلى الكتفين.

المعنى: من للخيل يركبها عارية، ويعود بها مجللة بدم القتلى؟

(٥) **المفردات**: نزائع: جمع النازع وهي الجموح، الصراصر: الجنادب.

المعنى: انها جامحة تنازع عنان فارسها، كنعام فزع.

(٦) **المفردات**: السراحين: الذئاب، التنسال: الإسْراع، التعسال: الاضطراب.

المعنى: أو كالذئاب الجائعة التي تشق القفار بحثًا عن الطعام.

(٧) **المفردات**: الأطوال: جمع الطول وهو المقدرة.

المعنى: من للرماح التي تغدو طويلة بيديه لمقدرته وعزمه؟

(٨) **المعنى**: ومن للسيوف التي تجرد لتضرب هامات الأبطال؟

(٩) **المفردات**: القلص: النوق الفتية، الأجذال: الأوتاد تنصب للجربى لتحتك بها.

المعنى: من ذا الذي تحتك به المكايد لتختبره، مثل احتكاك جربى الإبل بالأوتاد؟

(١٠) **المفردات**: الجلجال: الصوت الشديد.

المعنى: من يخرس جموع الجيش بشدة ضربه وقراعه؟

فيهنَّ كلُّ هضيم الكَشْحِ مُعْتَرِقٍ	مُشَذَّبٍ كسَحوقِ النَّخلِ طَوّالِ[1]
إذا مشى في فضولِ الدِّرع تحسبُه	مقلَّبًا نَخْوةَ أعطافَ رِئْبالِ[2]
ذو ناظرٍ توقدُ الأضغانَ لحظتُهُ	كصلِّ رملةِ وادٍ بينَ أصلالِ[3]
قد كنتَ تُوعدني العِدَّ الغزيرَ نَدًى	فالآنَ أقنعُ بعدَ العِدِّ بالآلِ[4]
وما قنعتُ وبي في غيرِهِ طمعٌ	واليأسُ أرْوَحُ ولّاجٍ على البالِ[5]
وكنتَ لي وَزَرًا في كلِّ مُعضلةٍ	أُمسي أشمِّرُ فيها فضلَ أذيالي[6]
وكنتَ أدنَى وقد ناديتُ مُنتصرًا	إليَّ في الخطبِ من نفسي ومن آلي[7]
يا طالِبَيَّ خُذا منِّي اقتراحَكما	ما مانعٌ دون ما أخشَى ولا والِ[8]
واستعجِلا في يديَّ اليومَ ثأرَكُما	بذلتُ ما لم أكنْ فيه ببذّالِ[9]
قد دَغْدَغَ الموتُ نُصّاري وحاميتي	وضعضَع الموتُ أطوادي وأجبالي[10]

---

(١) **المفردات**: الهضيم: الضامر، المعترق: الذي تعرق لحمه عن عظمه. المشذب: المقطعة أغصانه.

المعنى: ترى في هذه الجموع كلَّ نحيف منجرد، كنخل عُري من أغصانه.

(٢) **المفردات**: الرئبال: الأسد.

المعنى: إذا ما مشى بدرعه، خلته ليثًا يختال كبرًا.

(٣) **المفردات**: الأضغان: الأحقاد.

المعنى: ذو نظرة تشعل الأحقاد كحيةِ رملٍ خطيرة.

(٤) **المفردات**: العِد: الماء، الآل: السراب.

المعنى: وعدتني بالعطاء الغزير، والآن أرضى بالسراب بعد رحيلك.

(٥) **المفردات**: الولاج: الدخال.

المعنى: لم أقنع بالقليل، وكنت أطمع بالكثير إلا بعد يأس.

(٦) **المفردات**: الوزر: الملجأ.

المعنى: كنت تنصرني إذا ما ألمت بي الخطوب.

(٧) **المعنى**: وتسرع لتلبي دعوتي إن دعوتك، فتسبق نجدتك أهلي ونفسي.

(٨) **المعنى**: خذا مني ما تريدان، فلقد وقع ما كنت أخشاه.

(٩) **المعنى**: استعجلا في أخذ ثأركما، فقد فقدت من كنت أدخره.

(١٠) **المفردات**: دغدغ: بدد.

المعنى: بدد الموت من ينصرني ويحميني، فجردني من أسباب القوة.

ونالني بالأذى مَن كان يرمُقُني قُبيلَ هذا الرّدى بالمزبأ العالي[1]
أصبحتُ فيك أُزيرُ الشّكَّ معرفتي عمدًا وأصرفُ ذاك الخُبْرَ عن بالي
وأسألُ الرَّكبَ عندي مثلَ علمِهمُ أرجو تَعِلَّةَ إلْباسي وإشكالي[2]
قبرٌ على الكوفةِ الغرّاءِ نتبعُه في كلِّ يوم بإرنانٍ وإعوالِ[3]
كأنّما مِسْكةٌ في تربةٍ فُتِقَتْ من طيبِ عَرْفِكَ أو ناجودُ جِرْيالِ[4]
لم يدفنوكَ به لكنَّهمْ هَرَقوا وما دَرَوْا سَجْلَ إحسانٍ وإجمالِ[5]
وإنّني آنفٌ سَقْيَ السَّحابِ لهُ فتربةٌ أنتَ فيها غيرُ مِمْحالِ[6]
جادتْك من صلواتِ الله أوعيةٌ غـزيـرةٌ ذاتُ إسـجـام وإسـبـالِ[7]
مُلِثَّةُ الوَدْقِ تَسْري اللّيلَ أجمعَهُ فإنْ غَدتْ وصلتْ صُبْحًا بآصالِ[8]
لامسَّ منك البِلَى ما مسَّ من بشَرٍ فإنْ بَلِيتَ فما معروفُكَ البالي[9]
ونابَ عنك جميلٌ كنتَ تعملُه حيثُ النَّجاءُ لمن ينجو بأعمالِ[10]
فالذِّكرُ عندي مقيمٌ إنْ نُسِيتَ وإنْ سُلِيتَ يومًا فغيري قلبُه السّالي[11]

---

(١) **المعنى**: غدوت أنزع إلى الشك فيما أصابك وأتجنب اليقين.

(٢) **المعنى**: أسألُ الركب إن كان عندهم علم مثل علمي بالنوائب، لأتسلى عما أصابني من رزء.

(٣) **المعنى**: طال النحيب والبكاء على قبره في الكوفة.

(٤) **المفردات**: العرف: الرائحة، الناجود: إناء تصفى فيه الخمرة.
المعنى: كأنما عبقت منه رائحة زكية كرائحة إناء الخمرة.

(٥) **المفردات**: هرقوا: صبوا. السجل: الدلو.
المعنى: كأنما صبوا دلاء إحسان حين دفنوك.

(٦) **المعنى**: إنّ قبرًا ثويت فيه بمنجاة من الجدب.

(٧) **المفردات**: الإسجام: الصب.
المعنى: تغمدك الله برحمته، وصب على قبرك در السحاب.

(٨) **المعنى**: دام انسكاب المطر على قبرك بعد أن تجمع طول الليل.

(٩) **المعنى**: أنت باق بما تركت من مآثر، ولن تبلى كما يبلى الناس.

(١٠) **المعنى**: أعمالك الصالحات تذكر بك، وتبعدك عن النسيان.

(١١) **المعنى**: لستُ أنساك وإن نسيك الناس.

وقال يهنىء فخر الملك بعيد الفطر سنة ٤٠٣هـ، وأنفذها إلى الأهواز:

[من البسيط]

لو كنتَ في مثلِ حالي لم تُرِدْ عَذَلي ... تسومُني هجْرَ مَنْ في هجرهِ أجلي[(١)]

دعْ عنك عَذْلي فإنَّ العذلَ منك وما ... هَذي الصَّبابةُ من عندي ولا قِبَلي[(٢)]

وفي الهوادجِ مَن لو شاءَ علَّلني ... يومَ الرَّحيلِ وقد سِرْنا على عَجلِ[(٣)]

بوقفةٍ لم يُرِدني يومَ ذاك بها ... وهْيَ الشّفاءُ لما أشكوهُ من عِلَلي[(٤)]

فلو مررنا على وادي العُذَيْبِ دَرى ... مَن عالَج الشَّوقَ أنّي عنك في شُغُلِ[(٥)]

كم ثَمَّ من مُهجةٍ تقضي بلا قَوَدٍ ... ومن دم طُلَّ من وجدٍ على طَلَلِ[(٦)]

ومن فؤادٍ إذا سِيقتْ ركائبُهمْ ... طوعَ النَّوى من شَرافٍ سِيقَ في الإبلِ[(٧)]

تسوقُه النُّجْلُ إذْ بانتْ، ويوقظُهُ ... على الهوى لَمَعانُ المَبْسَمِ الرَّتِلِ[(٨)]

ومعشرٍ بمنًى أضحَتْ شِفارُهمُ ... يَلِفْنَ في ثُغراتِ الأَيْنُقِ البُزُلِ[(٩)]

وبالمحصَّبِ ينتابُ الجمارَ بهِ ... عصائبٌ جئنَ من سَهلٍ ومن جبَلِ[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: لو كنتَ عاشقًا لم تلمني، ولم تكلفني فراق من لا أطيق فراقه.

(٢) **المعنى**: لا ذنب لي فيما أنا فيه من الشوق والوجد.

(٣) **المعنى**: رحلتْ في الهوادج حسناء لو أرادت شفت أنفسنا.

(٤) **المعنى**: لو أنها وقفت لتودعنا، لكان في وقوفها شفاء لأسقامنا.

(٥) **المعنى**: لو مررنا على العذيب لعلم مَنْ كابد الشوق أنني شغلت بكِ.

(٦) **المفردات**: القود: القصاص. طل: سفك.
المعنى: زهقت أرواح بلا قصاص، وسُفكت دماء في أثر الراحلين.

(٧) **المفردات**: شراف: موضع.
المعنى: رحلت قلوب مع مَنْ رحل من الأحباب.

(٨) **المفردات**: النجل: الواسعة، الرتل: المتناسق.
المعنى: تسوق الأعينُ الواسعة القلوب، ويوقظها بريقُ أسنان المحبوبة على الهوى.

(٩) **المفردات**: الأينق: النوق. البزل: ما بلغ سن التاسعة من الإبل.
المعنى: رب قوم عقروا إبلهم بمنى.

(١٠) **المفردات**: المحصب والجمار: موضعان.
المعنى: جاؤوا من كل صوب ليتجمعوا بالمحصب والجمار.

والبائتينَ بِجَمْعٍ والرَّكائبُ قد ... مَلَّتْ هنالك من شَدٍّ ومن رَحَلِ[1]
ونازلي عرفاتٍ شاخصينَ إلى ... ذُؤابةِ الشَّمسِ أنْ تدنو إلى الطَّفَلِ[2]
لقد تبوَّأَ فخرُ الملكِ مَنزلةً ... علياءَ شطَّتْ على الأيدي فلم تُنَلِ[3]
ملساءَ يحسبُها الأقوامُ في مَلَكٍ ... وإنَّما هي بالتَّحصيلِ في رَجُلِ[4]
يا مُوحشي ببعادي منهُ في وَطني ... ومن بلادي ومن أهلي ومن خُللي[5]
وتاركي - بعد أنْ كانتْ زيارتُه ... حَلْيًا بجيديَ - مملوءًا منَ العَطَلِ[6]
إنّي جليدٌ على الأهوالِ قاطبةً ... ولستُ في فرقتي إيّاك بالبَطلِ[7]
أنتَ الذي نلتُ منه وهْوَ مُخْتَفِرٌ ... فوقَ الذي كانَ يَسمو نحوَهُ أملي[8]
من ناظماتِ سُموطِ الفخر باقيةً ... يحولُ صبغُ اللّيالي وهْيَ لم تَحُلِ[9]
ومن مَقالٍ إذا فاهَ الرُّواةُ بهِ ... كأنَّهُ في قديم الدَّهرِ لم يُقَلِ[10]
كم لي بحضرتك الغرّاءِ من قَدَمٍ ... ووقفةٍ لم أخَفْ فيها من الزَّلَلِ[11]

---

(١) **المفردات**: جمع: المزدلفة.
المعنى: باتوا بجمع والمطايا سئمت من كثرة الإقامة والرحيل.
(٢) **المفردات**: الطفل: ما بعد العصر إلى الغروب.
المعنى: مَنْ نزل بعرفات ترقب غروب الشمس.
(٣) **المعنى**: شغل فخر الملك مكانًا لم يرق أحد إليه.
(٤) **المعنى**: يخال الناس أنّ تلك المنزلة لا يرتقي إليها سوى ملك من الملائكة، ولكنّ رجلاً شغلها.
(٥) **المفردات**: الخلل: جمع الخلة وهي الخليلة.
المعنى: أبعدتُ عنه وهو قريب مني في وطني.
(٦) **المفردات**: الحلي: الزينة، الجيد: العنق، العطل: الخلو من الزينة.
المعنى: كان قربه بمثابة الحلي الذي يزين عنقي، ولما بعد عني خلا عنقي من الزينة.
(٧) **المعنى**: إنني صبور على النوائب، لكني لا أطيق فراقه.
(٨) **المفردات**: المختفر: من الخفر وهو الحياء.
المعنى: نلت منك عطاءً تراه قليلاً ولكنه فاق ما كنت آمل وأبتغي.
(٩) **المعنى**: قلدتني من نظم الكلام ما أفخر به، وقد تفنى الأيام وهو لا يفنى.
(١٠) **المعنى**: إنه من الكلام الذي إذا تناقلته الألسن بدا فريدًا لم يقل أحد مثله من قبل.
(١١) **المعنى**: كم حظيت بالمثول بين يديك مطمئنًا لا أخشى الزلل والعثرة.

أروحُ أسحبُ فيها ذيلَ مُفتخرٍ | وساحبُ الفخرِ ينسَى ساحبَ الحُلَلِ[١]
ماذا بقربِكَ من عزٍّ ومَفخرةٍ | وما بكفِّكَ من غُنْمٍ ومن نَفَلِ؟[٢]
وما بساحَتك الغرّاءِ من شَرَفٍ | وتُربِ مجلسك المعمورِ من قُبَلِ؟[٣]
وأيُّ ذي خَنْزُواناتٍ يُدِلُّ بها | بعُقْرِ دارك لم يُعْدَدْ من الخَوَلِ؟[٤]
إنَّ العراقَ إلى نجواك طامحةٌ | طماحةَ الهِيمِ نحوَ العارضِ الهَطِلِ[٥]
وإنَّ مَن باتَ خوفٌ منك يَعقِلُهُ | قد همَّ أو كادَ أنْ يَنجو منَ العُقَلِ[٦]
فلا مَحَوا الغَدرَ لمّا أن بَعُدتَ ومذْ | رِيعوا بقربك أَغضَوا عنه بالمُقَلِ[٧]
قد قلتُ للقوم غَرَّتْهمْ بشاشتُهْ | وربَّما شَرِقَ المُشتارُ بالعَسَلِ[٨]
لا تُخْرِجوهُ إلى شَعواءَ قاطعةٍ | فتخرجوا فيهِ من أمْنٍ إلى وَجَلِ[٩]
فالصُّلحُ ممَّنْ دَرَى الضُّرَّ المحيطَ بهِ | ولا دفاعَ له صلحٌ على دَخَلِ[١٠]
عُوتِبتُمُ فأبَيتمْ نُصحَ ذي شَفَقٍ | وبالظُّبا يُعتبُ الآبي أو الأَسَلِ[١١]

---

(١) **المعنى**: إنَّ مَنْ فخر بشرف لقائك يفوق مَنْ فخر بجمال أثوابه.

(٢) **المفردات**: النفل: الغنيمة.

المعنى: إنما العز حيث أنت، والعطايا تلك التي تغدقها يداك.

(٣) **المعنى**: والشرف لمن جاورك وارتاد مجلسك.

(٤) **المفردات**: الخنزوانات: جمع الخنزوانة وهي الكبر.

المعنى: ما من متكبر إلا وشعر بالنقص أمامك.

(٥) **المفردات**: الهيم: العطاش. العارض: السحاب.

المعنى: إن العراق يتشوق إليك تشوق العطاش إلى المطر.

(٦) **المعنى**: ودَّ من بات مكبلًا بالخوف منك الإفلات من قيده.

(٧) **المفردات**: لامحوا: كشفوا. ريعوا: أفزعوا.

المعنى: كشفوا حقدهم لما كنت بعيدًا عنهم، وعندما دنوت كتموا ما كانوا يظهرون.

(٨) **المفردات**: شرق: غص. المشتار: مجتني العسل.

المعنى: لا يغرنكم تهلل وجهه فقد يغصُّ المرء بالعسل.

(٩) **المعنى**: قد يضطر إلى حرب تخرجكم من الأمن إلى الفزع.

(١٠) **المفردات**: الدخل: الخديعة.

المعنى: إنَّ الصلح لا يدفع الخطر عمن كتم الخديعة.

(١١) **المفردات**: الأسل: الرماح.

المعنى: من لم يطع الناصح المشفق أطاع السيوف والرماح.

أرخَى لكمْ فحسبتُمْ لا زمامَ لكُمْ وليس يَفرِقُ فَوْتًا مُمسِكُ الطِّوَلِ[١]
وقد وأَلْتُمْ مرارًا في نِكايتِهِ وربَّما عَثر الجاني فلم يُؤَلِ[٢]
فاسلمْ لنا فخرَ هذا الملك وابقَ على مرِّ الزَّمان بِظلٍّ غيرِ مُنتقلِ[٣]
وقد مضَى عنك شهرُ الصَّومِ مُنْسلخًا يُثْني عليكَ بخيرِ القولِ والعملِ[٤]
فاسعدْ بذا العيدِ واقبلْ ما حباكَ بهِ منَ المسرَّةِ فيما شئتَ والجَذَلِ[٥]
مُبَرَّأً من لِمامِ السُّوءِ أجمعِهِ مملَّكًا أنفسَ الأعمارِ والمُهَلِ[٦]

- 539 -

وقال يمدح فخر الملك أيضًا: [من السريع]

ما بالُ حِقْفٍ بكثيبِ اللِّوى عُطْلًا بلا شاءٍ ولا جامِلِ؟[٧]
حالتْ مغانيهِ ووجدي بهِ غضٌّ جديدٌ ليسَ بالحائلِ[٨]
لو أبصرتْني ناحلًا عينُهُ لاستأنسَ النّاحلُ بالنّاحلِ[٩]
لولا الأُلى حلّوا طلولَ اللِّوى ما كانَ لي فيهنَّ من طائلِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: يفرق: يخاف، الفوت: الهرب. الطول: الحبل.
المعنى: أعطيتم حرية فحسبتم أنه لا رادع لكم، ولا يُعجز من أعطاكم هذه الحرية سلبها إياكم.
(٢) **المفردات**: النكاية: القهر.
المعنى: نجوتم مرارًا من عقابه، وقد يتعثر المخطىء فلا ينجو.
(٣) **المعنى**: سلمت لنا يا فخر الملك ودمت عزيزًا دائمًا.
(٤) **المعنى**: أمضيت رمضان تحسن القول والفعل فيه وهو بدوره يثني عليك.
(٥) **المعنى**: هنيئًا لك العيد، وأرجو أن يحمل لك الفرح والسرور.
(٦) **المعنى**: نجوت من السوء وحظيت بطول البقاء.
(٧) **المفردات**: الحقف: ما اعوج من الرمل.
المعنى: ما بال الأطلال خلت من الشاء والإبل؟
(٨) **المفردات**: مغانيه: منازله، الحائل؛ المتغير.
المعنى: لقد تغيرت منازله، غير أنّ شوقي إلى أهلها لا يتغير.
(٩) **المعنى**: غدوت من الجوى ناحلًا كالطلل، ولرحب كل واحد منا بصاحبه.
(١٠) **المعنى**: لولا الأحبة لم تكن لي حاجة بالطلل.

دعْ عنك وَقّافًا على أرْبُعٍ يسألُ فيهن عنِ الرّاحلِ[1]
فلن تراني أبدًا سائلًا ما ليسَ يدري لغةَ السّائلِ[2]
يا صاحبيَّ اليومَ لا تَلْحَيا على الهوَى مَن ليس بالقابلِ[3]
لا تَصدُقاني عن ذنوبِ الصِّبا وعلِّلا قلبيَ بالباطلِ[4]
فليس بالحُبِّ على مُتْلِفٍ أرْشٌ ولا عَدْوَى على قاتلِ[5]
قد قلتُ للسّاري إلى سَوْأَةٍ تُغويهِ فيها لذّةُ العاجلِ[6]
تَفنى وتَبقى مِن أحاديثها ما ليس بالفاني ولا الزّائلِ:[7]
نَهْنِهْ بُنيّاتِ هَواها ودعْ شاربَها صِرْفًا على الآكلِ[8]
ولا تَرِدْ غُدرانَها ناهلًا كم ظامئٍ أحمدُ من ناهلِ[9]
لولا ثناءٌ خالدٌ ذكرُهُ ما انتصفَ العالِمُ من جاهِلِ[10]
إنّ لفخرِ الملك عندي يدًا أعْيا بأنْ يَحملها كاهلي[11]
لم تُجرِها في خاطرٍ فكرةٌ ولم يَنَلْها أَمَلُ الآملِ[12]
متى أُفِضْ في ذكرها مُثنيًا فإنّني في شُغُلٍ شاغِلِ[13]

---

(١) **المعنى**: دع عنك من وقف على الطلول وأسأل عن أهلها الراحلين.

(٢) **المعنى**: لن أعود إلى سؤال من لا يحسن الإجابة ولا يفهم كلامي.

(٣) **المعنى**: لا تلوما من صرفه الحب عن سماع اللوم.

(٤) **المعنى**: لا تأخذاني بذنوب الشباب، واسليا قلبي بأمل وإن كان غير محقق.

(٥) **المفردات**: الأرش: دية الجراحات. العدوى: طلب العون.
المعنى: لا دية لمن جُرح قلبه، وليس بوسعه طلب المعونة على من جرحه.

(٦) **المعنى**: قلت للطارق المغرم بالزيارة السريعة.

(٧) **المعنى**: تزول زيارته ويبقى الشوق إليها ماثلًا لا يزول.

(٨) **المفردات**: نهنه: كفكف، بنيات الهوى: ترهاته.
المعنى: لا تشغل نفسك بترهات الهوى، وتجرع كؤوس الحب دون نوال.

(٩) **المعنى**: لا تطلب نوالًا فربما يفضل المحرومُ النائلَ، ويفوق الظامىء الريان.

(١٠) **المعنى**: ما يميز العاقل من الجاهل هو الذكر الحسن.

(١١) **المعنى**: نلت فضلًا من فخر الملك لا أستطيع حمله.

(١٢) **المعنى**: إنّ ما يعطيه يفوق الأماني، ولا يخطر ببال.

(١٣) **المعنى**: لو أحصيت فضائله شق عليّ ذلك؛ لكثرتها.

كأنما شَنَّ الذي بثَّها لَطِيمةً في المجلسِ الحافلِ[١]
أنتَ الذي تُعطي بلا موعدٍ وتتركُ الوعدَ على الماطلِ[٢]
كم أنقذتْ كفُّك من مُوثَقٍ عانٍ وكم نبَّهتَ من خاملِ[٣]
والملكُ لولا أنتَ يا فخرَهُ ما كانَ إلّا نُهزَةَ الخاتِلِ[٤]
أيُّ مُقامٍ لك في نصرِهِ وهوَ على هاري البِنا مائلِ![٥]
كالشَّمس إلّا أنَّه في الدُّجَى ما غابَ عن عينك بالحائلِ[٦]
يُرجى ويُخشى فهْوَ كالبحر في ردى مُبيرٍ وندى واصِلِ[٧]
لا يُولِجُ الهَزْلَ على جِدِّه يومًا ولا الحقَّ على الباطِلِ[٨]
سِيقَ إليه من قلوبِ الورَى كلُّ حَرونٍ بالخُطا باخِلِ[٩]
وصادَ مِن أهوائهمْ بالنَّدى ما لم تَصِدْه كُفَّةُ الحابِلِ[١٠]
وعلَّمَتْ آلاؤه شُكرَه والشُّكر مُستَمْلًى على الباذِلِ[١١]

---

(١) **المفردات**: اللطيمة: العنبرة التي لطمت بالمسك.
المعنى: مَنْ ذكرَ محاسنه كأنما نشر الطيب والمسك في المجلس.
(٢) **المعنى**: يعطي بلا وعد ويترك الوعد للمماطل.
(٣) **المفردات**: الموثق: المقيد. العاني: الأسير.
المعنى: كم أطلقتَ من أسير مقيد، ورفعت شأن مَنْ كان مغمورًا.
(٤) **المفردات**: النهزة: الفرصة، الخاتل: المختلس.
المعنى: لولاه لكان المُلكُ فرصة يقتنصها كلّ مخادع.
(٥) **المعنى**: لو لم تنصرْ المُلكَ انهار وتلاشى.
(٦) **المعنى**: كأنّه شمسٌ لم تستطع الظلمةُ أن تحجبه عن ناظريك.
(٧) **المفردات**: المبير: المهلك.
المعنى: يُهاب ويرتجى فهو كالبحر فيه هلاكٌ ويؤمل منه الجود والعطاء.
(٨) **المعنى**: لا يخلط الجد بالهزل، ولا الحق بالباطل.
(٩) **المفردات**: الحرون: الذي لا ينقاد.
المعنى: أطاعه قلب كلّ عاص وبخيل.
(١٠) **المفردات**: الكفة: حبالة الصائد.
المعنى: صاد بكرمه من قلوب المحتاجين ما لم تصده حبالة الصائد.
(١١) **المعنى**: كسب الحمد والشكر لكثرة جوده.

لا ضامك الدَّهرُ ولا زلتَ مِن نـعـيـمـهِ فـي مـنـزلٍ آهِـلِ[1]
وانعمْ بذا العيدِ وخذْ سعدَهُ في عاجلِ العام وفي قابلِ[2]
تَـبـلـى وتُـسْـتَـأْنـفُ أثـوابُـه تـرفُـلُ فـيـهـنَّ مع الـرَّافـلِ[3]
وضَـحِّ بـالأعـداءِ واجـعـلـهُـمُ مـكـانَ ذاك الـنَّـعَـمِ الـهـامِـلِ[4]
ولا عَـدِمنا منكَ هذا الذي نـراهُ مـن رَوْنـقِـكَ الـشّـامـلِ[5]

- 540 -

وقال يمدحه أيضًا: [من الوافر]

ألا عـوجا لـمجتَـمَـعِ السِّـيالِ فثَمَّ شفاءُ ما بي من خَبالِ[6]
وإنْ أنـكـرتُـمـا مـنّـي ضَـلالًا فماذا ضرَّ غيري من ضَلالي؟[7]
فـإمّـا شئـتُـمـا أنْ تُـسعِـدانـي فمُرّا بي على الدِّمَنِ البَوالي[8]
خَرِسْنَ فلو ملكْنَ النُّطقَ يومًا شكَوْنَ إليك من جَنَفِ اللّيالي[9]
لعَلّي أنْ أرى طَلَلًا لـحُبٍّ وآثـارًا لأيّـامِ الـوِصـالِ[10]
نصيبُ مُصاحبي منّي حنينٌ حنينُ الرّائماتِ إلى الفِصالِ[11]

---

(1) **المعنى**: دمت عزيزًا منعمًا ولم يؤذك الدهر.
(2) **المعنى**: هنيئًا لك العيد، وسعدت على الدوام.
(3) **المفردات**: الرافد: المتبختر.
المعنى: عاودك العيد وأنت في بهاء واختيال.
(4) **المعنى**: اقتل الأعداء مثلما تذبح السوائم أضحية العيد.
(5) **المعنى**: ولا حرمنا الله من طلعتك البهية التي تسعدنا رؤيتها.
(6) **المعنى**: مُرّا بي على مجمع السِّيال ففيه شفاء لأسقامي.
(7) **المعنى**: إذا استنكرتما ما أنا فيه من بلابل الحب، فماذا يضركم؟
(8) **المعنى**: وإن أردتما تخفيف همي فخذاني حيث الطلول.
(9) **المفردات**: الجنف: الظلم.
المعنى: لو نطقت الأطلال لشكت ظلم الأيام، ولكنها خرساء.
(10) **المعنى**: لعلي أجد ما يذكرني بالحبيب، أو أثرًا لأيام التلاقي.
(11) **المفردات**: الرائمات: النوق، الفصيل: صغار الإبل.
المعنى: أخص مُصاحبي بالتشوق، كما تشوق النوق إلى صغارها.

وَمُنْهَلٌ مِنَ العَبَراتِ تَجري فينطِقُ إِنْ سكتُّ بسوءِ حالي[1]
وَمُسْتَرَقٍ مِنَ الأحشاءِ يخبُو أُوارُ النّارِ وهْوَ على اشتعالِ[2]
وفي الغادينَ من يمنٍ فتاةٌ تُضامُ مَعادةً شبهَ الغزالِ[3]
أُشاقُ إلى المواعدِ مِن هواها وإِنْ كانتْ تُسَوِّفُ بالمُحالِ[4]
وذلَّلنا طويلُ الهجرِ حتّى قَنعنا في التَّزاوُرِ بالخيالِ[5]
وخبَّرها الوشاةُ بنا إليها بما جَعَلَتْهُ عُذرًا في المَلالِ[6]
وقد كنتُ اعتزمتُ الصَّبرَ عنها فلمّا أن بدأتُ به بدا لي[7]
سَقى نجدًا ومَن بجنوبِ نجدٍ مُلِثُّ الوَدْقِ منهمرُ العَزالي[8]
كأنَّ بُروقَه يخفقْنَ بُلْقٌ خرجْنَ على الظَّلامِ بلا جِلالِ[9]
وأسيافٌ سُلِلْنَ على الدَّياجي لها عهدٌ قريبٌ بالصّقالِ[10]
فكم بجنوبِ نجدٍ من عزيزٍ صغيرِ الذَّنبِ مُحتَمَلِ الدَّلالِ![11]
إذا سَلّى العواذلُ فيه قلبًا مَشُوقًا لم يكنْ عنه بسالِ[12]

---

(١) **المعنى**: إن دموعي المنسكبة تدل على سوء حالي.
(٢) **المفردات**: المسترق: الضعيف، الأوار: حر النار.
المعنى: قد تخمد النيران المشتعلة، ولا تخبو نار الشوق في قلبي.
(٣) **المفردات**: المعادة: اللين والطراوة.
المعنى: وفي الذاهبين غدوة حسناءُ لينةٌ كالغزال.
(٤) **المعنى**: أشتاق إلى وعودها، وإن كانت لا تصدق.
(٥) **المعنى**: طغت في هجرها حتى رضيت بزيارة طيفها.
(٦) **المعنى**: اتخذت من قول العدو الواشي سببًا في هجرنا.
(٧) **المعنى**: عزمتُ على نسيانها ولكني لم أستطع.
(٨) **المفردات**: الملث: الدائم. الودق: المطر. العزالي: أفواه القرب.
المعنى: سقى الله نجدًا ومن سكن بجنوبها مطرًا غزيرًا.
(٩) **المفردات**: البلق: الخيل الذي يخالط سوادها بياض، الجلال: ما يوضع على الدابة.
المعنى: كأنّ بروق ذلك المطر خيلٌ بلق خرجت ليلًا بدون جِلال.
(١٠) **المعنى**: أو سيوف مصقولة لامعة سُلت في الظلماء.
(١١) **المعنى**: احتملتُ دلال الحسان اللائي لم يقارفن ذنوبًا كبيرة.
(١٢) **المعنى**: إنّ قلبي لا يصغي إلى لوم اللائمين في حب الحسان.

فقولوا للأُلى دَرَجوا ملوكًا وحازوا باللُّها رِبَقَ الرِّجالِ[1]
وهَبَّتْ في حَفاوتِهِمْ وفيما ينالون الجنوبُ مع الشّمالِ:[2]
أجِيلوا نظرةً بِبني بويهٍ تَرَوْا سَعَةً على ضيقِ المجالِ[3]
لهمْ في كلِّ نائبةٍ حلومٌ ثِقالٌ لا تُوازَنُ بالجبالِ[4]
وفي العلياءِ فخرُ الملك يَسْمو سُمُوَّ البدرِ في غُرَرِ اللّيالي[5]
وقد علمتْ ملوكُ بني بويهٍ بأنّك حاسمُ الدّاءِ العُضالِ[6]
وأنّك في الخطوبِ الجُونِ منهمْ مكانَ النّارِ في طَرَفِ الذُّبالِ[7]
ولمّا رامَها مَن رامَ منهمْ عَجِلْتَ إليه من قبلِ العِجالِ[8]
ليوثٌ كالأجادل ضارياتٌ على صَهَواتِ خيلٍ كالرِّئالِ[9]
تَخُفُّ بصلِّ رملةِ بطنِ وادٍ تَنَاذرُ منه أصلالُ الرِّمالِ
إذا ما همَّ طوَّحَ بالتَّمادي وداسَ السِّلْمَ في طرقِ القتالِ[10]
وأرغَمها أنوفًا من أناسٍ غَدَوْا يَستنزِلونَ عنِ النِّزالِ[11]

---

(١) **المفردات**: درج: مشى وارتقى. اللها: العطايا، الربق: الحلقة.
المعنى: قل للذين درجوا بالملك، وأسروا الأعناق بجودهم.
(٢) **المفردات**: الحفاوة: المبالغة في الإكرام.
المعنى: وهبت الريح من جهاتها كافة إكرامًا وتعظيمًا لهم.
(٣) **المعنى**: انظروا إلى بني بويه تروا عيشة منعمة إذا ضاقت الأمور.
(٤) **المعنى**: عقولهم راجحة إذا ألَمَّ الخطب تفوق الجبال ثباتًا ورزانة.
(٥) **المعنى**: إنَّ فخرَ الملك محلقٌ في سماء العلياء كالبدر.
(٦) **المعنى**: تيقنت الملوك أنك تحسن معالجة الأمور بحزم وحكمة.
(٧) **المفردات**: الجون: الأسود، الذبال: جمع الذبالة وهي الفتيلة.
المعنى: إذا اسودت الخطوب كنت مضيئًا كالفتيل المشتعل.
(٨) **المعنى**: وقفت بوجه الطامعين بسرعة خاطفة.
(٩) **المفردات**: الأجادل: الصقور. الصهوات: جمع الصهوة وهي مكان الفارس من الفرس.
المعنى: إنهم فرسان كالصقور يمتطون صهوات خيل كالنعام.
(١٠) **المفردات**: طوح: ألقى، التمادي: التراخي.
المعنى: إذا ما عزم على أمر نبذ التراخي وسارع إلى القتال.
(١١) **المعنى**: وأخضع أناسًا كرهوا ملاقاته، وأذاقهم الذل.

وقد ساموكَ مُشكلةً لَموعًا كما لمعَ الفضاءُ بلمعِ آلِ[١]
وظنَّ بك الغُواةُ الصَّدَّ عنها وما رِيعَتْ قرومُك بالإفالِ[٢]
فيالشجاعةٍ بكَ ما أفادَتْ منَ النَّعماءِ عندك للموالي![٣]
وأيَّةُ صَعْبَةٍ ذلَّلتَ قسْرًا قَراها أيُّ ذُلٍّ للرِّجال![٤]
فقد عَلَّمتَ كيف تفوتُ شرًّا وكيفَ تجوزُ ضَيِّقةَ المجالِ[٥]
وليس يَضِلُّ إثْرَكَ مَن هَدَتْهُ مواقعُ مَنْسِمِ العَوْدِ الجَلالِ[٦]
إذا ما كنتَ لي وَزَرًا حصينًا على نُوَبِ الزَّمانِ فما أُبالي[٧]
وخَوَّفَني العُداةُ الشَّرَّ منهمْ فما خطرتْ مخافتُهمْ ببالي[٨]
وراموا قطعَ أسبابٍ مِتانٍ علقتُ بها فما قطعوا قِبالي[٩]
وما نَقَموا سِوى أنِّي لديهِ شديدُ القربِ مُستَمَعُ المقالِ[١٠]
وأنِّي فيهِ دونَ النّاس جَمعًا أُعادي مَن أُعادي أو أُوالي[١١]

---

(١) **المفردات**: الآل: السراب.

المعنى: كُلفتَ مشكلة لامعة، كما يلمع الفضاء بالسراب.

(٢) **المفردات**: القروم: السادة. الإفال: صغار الإبل.

المعنى: حسبَ الغواة أنك سترتد عنها، ولكن لا تُفزع صغارُ الإبل رجالك.

(٣) **المعنى**: لم يسترحْ من تبعك لفرط شجاعتك.

(٤) **المفردات**: القرا: الظهر.

المعنى: تغلبتَ على الصعاب التي أعجزت غيرك.

(٥) **المعنى**: أنتَ تعلم كيف تتجاوز المخاطر والشرور.

(٦) **المفردات**: المنسم: الخف، العود: البعير المسن، الجلال العظيم.

المعنى: لن يضل من اتبع المجرب الخبير.

(٧) **المعنى**: إذا كنت لي ملجأ فلن أخشى النوائب.

(٨) **المعنى**: لا أهاب الأعداء وأنت معي.

(٩) **المفردات**: القبال: زمام النعل.

المعنى: حاولوا قطع ما وصلت فلم يفلحوا.

(١٠) **المعنى**: لم يستطيعوا الانتقام مني، لأنني قريب من الملك.

(١١) **المعنى**: ما دمتُ قريبًا من الملك فإني أعادي أو أصادق من أريد.

وكم لي فيه من غُرَرٍ بَواقٍ ومن سحرٍ سَبقتُ به حلالِ[1]
يغورُ إلى القلوب بلا حجابٍ ويشفيك الجوابُ بلا سؤالِ[2]
وقافيةٍ متى استُمِعتْ أبرَّتْ عذوبتُها على الماءِ الزُّلالِ[3]
فلولا أنَّها كِلَمٌ لكانتْ فريدَ نحورِ ربّاتِ الحِجالِ[4]
وهذا العيدُ والنَّيروزُ جاءا كما نهواهُ فيك بخيرِ فالِ[5]
وما افترقا بهذا العصرِ إلّا كما افترقَتْ يمينٌ مَعْ شمالِ[6]
فدُمْ لتكرُّمٍ أرخصتَ منه ولم يزلِ التَّكرُّمُ وهو غالِ[7]
ويا نُعمَى له دُومي وكوني على غِيَرِ الزَّمان بلا زوالِ[8]

- 541 -

وقال في الافتخار: [من الرجز]

مالكِ فيَّ ربَّةَ الغلائلِ والشَّيبُ ضيفُ لِمَّتي، من طائلِ[9]
أما ترينَ في شَواتي نازلًا لا مُتعةٌ لي بعدَه بنازلِ؟[10]
مَحا غرامي بالغواني صبغُه واجتثَّ من أضالِعي بَلابلي[11]

(١) **المعنى**: كم لي من المعاني في مدحه والقصائد ذات السحر الحلال.
(٢) **المعنى**: تتوغل في القلوب لدقتها وشمولها، وتجيب السائل قبل أن يسأل.
(٣) **المعنى**: إنّ شعري فيه أصفى من الماء الزلال.
(٤) **المعنى**: لو لم يكن شعري كلامًا لغدا دررًا تعلق على نحور الحسان.
(٥) **المعنى**: جاء العيد والنيروز معًا فاستبشرنا بذلك عنك.
(٦) **المعنى**: لم يفترقا إلا على أمل الاجتماع ثانية.
(٧) **المعنى**: دُمْ جوادًا معطاءً عزيزًا.
(٨) **المعنى**: دامت لك النعمة واثبتي له مع تغير الأيام.
(٩) **المفردات**: الغلائل: جمع الغلالة وهو شعار يلبس تحت الثوب.
المعنى: لا تنتفعُ الحسان بذي الشيب، فلا جدوى مني بعد أن شابت لمتي.
(١٠) **المفردات**: الشواة: جلد الرأس.
المعنى: ألَمْ تري كيف ألَمَّ الشيب برأسي، فلم يدع لي ما أتمتع به؟
(١١) **المفردات**: اجتث: استأصل. البلابل: الهموم والوساوس.
المعنى: أبعدني عن الحسان، واستأصل من جوانحي وساوس الغرام.

ولاحَ في رأسيَ منهُ قَبَسٌ يَدُلُّ أيامي على مَقاتِلي[١]
كانَ شبابي في الدُّمى وسيلةً ثم انقضتْ لمّا انقضَتْ وسائلي[٢]
يا عائبي بباطلٍ ألِفتَهُ خُذْ بيديك مِنْ تَمَنٍّ باطلِ[٣]
لا تعذلنّي بعدَها على الهوى فقد كفاني شيبُ رأسي عاذلي[٤]
وقلْ لقومٍ فاخَرونا ضَلَّةً: أينَ الحُصَيَّاتُ منَ الجَراولِ؟[٥]
وأينَ قاماتٌ لكُمْ دميمةٌ منَ الرِّجال الشُّمَّخ الأطاولِ؟[٦]
نحنُ الأعالي في الورى وأنتُمُ ما بينهمْ أسافلُ الأسافِلِ[٧]
ما تَستوي، فلا تَروموا مُعْوِزًا، فضائلُ السّاداتِ بالرَّذائلِ[٨]
ما فيكُمُ إلّا دنيٌّ خاملٌ وليس فينا كلُّنا من خاملِ[٩]
دَعوا النباهاتِ على أهلٍ لها وعَرِّسوا في أخفضِ المنازلِ[١٠]
ولا تعوجوا بمهبِّ عاصفٍ ولا تُقيموا في مصبِّ الوابلِ[١١]

---

(١) **المفردات**: القبس: الشعلة.
المعنى: بدا لامعًا كالشعلة التي تخبر بزوالي.
(٢) **المفردات**: الدمى: جمع الدمية وهي الصورة المزينة.
المعنى: كان الشبابُ وسيلتي للتقرب من الحسان، والآن عدمت هذه الوسيلة.
(٣) **المعنى**: أيا من يعيب عليّ شيبي إن ما تقوله فيّ باطل، ولك أن تتأمل هذا الوهم.
(٤) **المعنى**: لا تلمني بعد الشيب على الهوى؛ لأن الشيب ينهى عن التصابي.
(٥) **المفردات**: الجراول: الحجارة.
المعنى: أبلغ من طاولنا أين صغار الحصى من الحجارة؟
(٦) **المعنى**: وأين القصير القبيح من الطويل الأشم؟
(٧) **المعنى**: نحن سراة الناس وأنتم الأسافل بل دونهم.
(٨) **المفردات**: المعوز: المتعذر.
المعنى: لا تطلبوا ما هو متعذر، فلا تستوي فضائل الشرفاء برذائل السَّفَلة.
(٩) **المعنى**: ليس فيكم سوى الرديء الكسول، وليس بيننا من هو كسول خامل.
(١٠) **المفردات**: عرسوا: نزلوا للاستراحة.
المعنى: لا تطلبوا مكانًا بارزًا، وانزلوا في أخفض المنازل.
(١١) **المفردات**: الوابل: المطر الشديد.
المعنى: لا تقفوا بمهب الريح؛ لأنكم لا تصمدون بوجه الإعصار.

أما تَرى خيرَ الورَى معاشري ... ثمَّ قَبيلي أفضلَ القبائلِ؟[١]

ما فيهمُ إنْ وُزِنوا من ناقصٍ ... وليس فيهمْ خُبرةٌ من جاهِلِ[٢]

أقسمتُ بالبيتِ تطوفُ حولَهُ ... أقدامُ حافٍ للتُّقَى وناعِلِ[٣]

وما أراقوهُ على وادي مِنًى ... عند الجِمارِ من نَجيعٍ سائلِ[٤]

وأذرُعٍ حاسرةٍ تَرمي، وقدْ ... حانَ طلوعُ الشَّمسِ، بالجنادلِ[٥]

والمَوْقفينِ حطَّ ما بينَهُما ... عن ظهرِهِ الذُّنوبَ كلُّ حامِلِ[٦]

فإنْ يَخِبْ قومٌ على غيرِهما ... فلم يخِبْ عندَهما من آملِ[٧]

لقد نَمَتْني من قريشٍ فِتْيَةٌ ... ليسوا كمن تعهدَ في الفضائلِ[٨]

الواردينَ من عُلًى ومن تُقًى ... دونَ المنايا صفوةَ المناهلِ[٩]

قومٌ إذا ما جُهِلوا في معركٍ ... دَلّوا على الأعراقِ بالشّمَائلِ[١٠]

لأنَّهم أُسْدُ الشَّرى يومَ الوغى ... لكنَّهمْ أَهِلَّةُ المَحافِلِ[١١]

إنْ ناضلوا فليس من مُناضِلِ ... أو ساجلوا فليس من مُساجِلِ[١٢]

---

(١) **المعنى**: ألستَ تراني من أشرف الناس وأفضلهم، وألا ترى أهلي فوق الأنام؟

(٢) **المعنى**: ليس بينهم سوى الشريف العالم.

(٣) **المعنى**: أقسمت بالكعبة التي يطوف حولها الحجاج.

(٤) **المفردات**: أراقوا: صبوا، النجيع: الدم.

المعنى: وما عقروا في منى من ذبائح.

(٥) **المفردات**: الجنادل: الصخور.

المعنى: وبالأذرع التي ترمي الجمار حتى طلوع الشمس.

(٦) **المعنى**: وبالموقفين الذين يغسل الحجيج ذنوبهم بينهما.

(٧) **المعنى**: إن خاب رجاءُ آمل، لم يخب رجاؤه عندهما.

(٨) **المعنى**: لقد شرفتُ بانتمائي إلى أشراف قريش.

(٩) **المعنى**: الذين نهلوا من المجد والورع منهلاً عذبًا، ولم يخشوا المنايا.

(١٠) **المفردات**: الأعراض: الأصول، الشمائل: السجايا.

المعنى: إذا غضبوا في المعارك دلّتْ شجاعتهم على خصالهم وأصولهم المجيدة.

(١١) **المعنى**: هم كآساد في الحروب، وفي السلم كالبدور الساطعة.

(١٢) **المفردات**: المساجلة: المفاخرة.

المعنى: إذا برزوا للقتال لا تجد من يتصدى لهم، أو فاخروا لم تجدْ لهم نظيرًا.

سَلْ عنهمُ إنْ كنتَ لا تَعرفُهمْ سَلَّ الظُّبا وشُرَّعَ العواملِ[(١)]
وكلَّ منبوذٍ على وجهِ الثَّرى تسمعُ فيه رنَّةَ الثَّواكلِ[(٢)]
كأنَّما أيديهمُ مناصِلٌ يلعبْنَ يومَ الرَّوْعِ بالمناصلِ[(٣)]
من كلِّ ممتدِّ القناةِ سامقٍ يقصرُ عنه أطولُ الحمائلِ[(٤)]
ما ضرَّني والعارُ لا يطورُ بي أنْ لم أكن بالملكِ الحُلاحِلِ؟[(٥)]
ولم أكنْ ذا صامتٍ وناطقٍ ولم أرُحْ بباقرٍ وجاملِ[(٦)]
خيرٌ منَ المالِ العتيدِ بذلُهُ في طرقِ الإفضالِ والفواضلِ[(٧)]
والشُّكرُ ممنْ أنتَ مُغنٍ فقرَهُ خيرٌ إذا أحرزتَه من نائلِ[(٨)]
فلا تعرِّضْ منك عِرْضًا أملسًا لخدشةِ اللُّوَّامِ والقوائلِ[(٩)]
فليس فينا مُقدمٌ كمُحجِمٍ وليس منّا باذلٌ كباخِلِ[(١٠)]
وما الغِنَى إلّا حِبالاتُ الثَّنا فانجُ إذا شئتَ منَ الحبائلِ[(١١)]

---

(١) **المفردات:** شرع: مسددة. العوامل: الرماح.
المعنى: إذا كنت لا تعرفهم فسل السيوف والرماح عنهم.
(٢) **المعنى:** وكلٌ من طُرح على الأرض تبكيه الثواكل.
(٣) **المفردات:** المناصل: السيوف.
المعنى: كأن أيديهم سيوفٌ تلعب بسيوف في الحرب.
(٤) **المفردات:** القناة: القامة.
المعنى: طويلة قاماتهم تقصر عنها حمائل السيوف.
(٥) **المفردات:** يطور به: يطوله، الحلاحل: السيد الشجاع.
المعنى: لِمَ لا أكون سيدًا شجاعًا طالما أن العار لا يطولني؟
(٦) **المفردات:** الباقر: جماعة البقر، والجامل: جماعة الجمال.
المعنى: لا يضرني أن أفرق المال وأبذله فلا أستبقي منه شيئًا لنفسي.
(٧) **المعنى:** إنّ بذل المال خير من استبقائه.
(٨) **المعنى:** الحمدُ ممن تعينه على فقره بما تعطيه من مال خير من كسب الأعطية.
(٩) **المعنى:** صُنْ شرفك وعرضك من أي شائبة تأتيك من اللائمين.
(١٠) **المعنى:** لا يستوي الشجاع بالجبان، ولا الكريم بالبخيل.
(١١) **المعنى:** المال مصيدة ففرقه تنجُ منها.

إلى متَى أحملُ من ثِقْلِ الوَرى ... ما لم يُطِقْه ظهرُ عَوْدٍ بازلِ؟[(١)]

إنْ لم يَزرني الهمُّ إصباحًا أتَى ... - ولم أعِزْهُ الشَّوقَ - في الأصائلِ[(٢)]

وكم مُقامٍ في عراصٍ ذِلَّةٍ ... أو عَطَنٍ عن العَلاءِ سافلِ![(٣)]

وكم أظلُّ مُفْهَقًا منَ الأذى ... مُعَلَّلاً دهريَ بالأباطِلِ![(٤)]

كأنَّني وقد كملتُ دونَهمْ ... رَضِيُ بدونِ النَّصْفِ، غيرُ كاملِ[(٥)]

محسودةٌ مضبوطةٌ ظواهري ... لكنَّها مَرحومةٌ دواخلي[(٦)]

كأنَّني شِعبٌ جفاهُ قطرُهُ ... أو منزلٌ أقفرُ غيرُ آهلِ[(٧)]

فقلْ لحسَّادي: أفيقوا فالَّذي ... أغضبَكمْ منِّيَ غيرُ آفلِ[(٨)]

أنا الذي فضحتُ قولاً مِصْقَعًا ... مُقاولي وفي العُلا مُطاولي[(٩)]

إنْ تَبْتنوا منَ العدا مَعاقلاً ... فإنَّ في ظلِّ القَنا معاقلي[(١٠)]

لا تَسْتروا فضلي الذي أُوتيتُهُ ... فالشَّمسُ لا تُحجبُ بالحوائلِ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: العود: الجمل المسن، البازل: الذي بزل نابه أي ظهر.
المعنى: إلى متى أحتمل همَّ الناس وقد عجزت عن حملها الجمال؟

(٢) **المفردات**: الأصائل: جمع الأصيل، وهو وقت ما بعد العصر إلى الغروب.
المعنى: إنْ لم يزرني الهم صباحًا جاءني في المساء.

(٣) **المفردات**: العراص: جمع العرصة وهي الساحة، العطن: مبرك الإبل والغنم.
المعنى: كم من الأمكنة ما يذري بالمرء ويقلل من شأنه.

(٤) **المفردات**: مفهقا: ممتلئًا.
المعنى: بت ممتلئًا بالأذى. أُعَلِّلُ طوال عمري بانقضائه.

(٥) **المفردات**: النصف: العدل.
المعنى: كأني، وقد كملتُ، لم أكتملْ بدون العدل.

(٦) **المعنى**: محسودٌ في ظاهري، ولو علم الحاسدُ ما بداخلي من همٍّ لم يحسدني.

(٧) **المعنى**: كأنني وادٍ تحول عنه المطر، أو ربع أقفر فتفرق عنه ساكنوه.

(٨) **المفردات**: الآفل: الزائل.
المعنى: ما يبعثُ الحقد في نفوس حسادي لم يزل ماثلاً.

(٩) **المعنى**: أخرستُ خصومي بفصاحتي وبياني.

(١٠) **المعنى**: لقد تحصنوا بالأعداء، وتحصنتُ بالرماح.

(١١) **المعنى**: لا تنكروا فضلي فإن ضوء الشمس لا يحتجب.

فقد فررتُمْ أبدًا من سَطْوَتي	فرَّ القَطا الكُذرِ من الأجادلِ[١]
ولا تذُقْ أعينُكم طعمَ الكرَى	وعندكُم وفيكمُ طوائلي[٢]
تَقوا الرَّدى وحاذِروا شرَّ الذي	شبَّ أُواري فَغَلَتْ مَراجلي[٣]
وجُنَّ تيّارُ عُبابي واشتكتْ	خُروقُ أسماعِكمُ صلاصلي[٤]
إنْ لم أطِرْ كمْ فَرَقًا تحملُكُمْ	نُكْبُ الأعاصير مع القساطلِ[٥]
فلا أجبْتُ من صريخ دعوةً	ولا أطعتُ يومَ جودِ سائلي[٦]
ولا أناخَ كُلُّ قومي كَلَّهُمْ	في مَغْنَمٍ أو مَغْرَمٍ بكاهلي[٧]
وفي غدٍ تُبصرُها مُغيرةً	على المَوامي كالنَّعامِ الجافلِ[٨]
يخرجْنَ من كلِّ عجاجٍ كالدُّجَى	مثلَ الضُّحى بالغُرَرِ السَّوائلِ[٩]
مَنْ يرهُنَّ قال: مَن هذا الذي	سدَّ المَلا بالنَّعَمِ المطافلِ؟[١٠]

---

(١) **المفردات**: الأجادل: الصقور.

المعنى: هربتم مني هرب القطاة من سطوة الصقر.

(٢) **المعنى**: لن يغمض لكم جفن ما دمتُ قادرًا على النيل منكم.

(٣) **المفردات**: المراجل: القدور.

المعنى: احذروا الموت باتقاء شروري وغضبي.

(٤) **المفردات**: العباب: معظم الماء. الصلاصل: أصوات الحديد.

المعنى: إنني كالبحر الهائج فسرعان ما أقرع أسماعكم بسلاحي.

(٥) **المفردات**: الفرق: الفزع. القساطل: جمع القسطل وهو غبار الحرب.

المعنى: إنْ لم أبددكم من الفزع فتحملكم الرياح مع غبار الحرب (المعنى متصل بما بعده).

(٦) **المعنى**: لست إذًا بذي عزم ونجدة، ولست جوادًا.

(٧) **المفردات**: الكل: الهم.

المعنى: ولم يكلفني قومي رعاية أمورهم من ربح ومن دين.

(٨) **المفردات**: الموامي: الفلوات.

المعنى: تبصر خيلاً مغيرةً على الفلوات كالنعام الفزع.

(٩) **المفردات**: الغرر: جمع الغرة وهي بياض في جبهة الفرس. السوائل: الغرة السائلة على جبهة الفرس.

المعنى: يخترقن العجاج المظلم وغررها لامعة كالصبح.

(١٠) **المعنى**: من يَر الخيل يقل: مَنْ ملأ الرحب بالنعم؟

وفوقَهُنَّ كلُّ مرهوبِ الشَّذا | يروي السِّنانَ من دمِ الشَّواكلِ[1]
أبيضُ كالسَّيف ولكنْ لم يعُجْ | صُقالُه على يمينِ صاقلِ[2]
حيثُ تَرى الموتَ الزُّوامَ بالقَنا | مُستحبَ الأذيال والذَّلاذِلِ[3]
والنَّقْعُ يغشَى العينَ عن لِحاظها | والرَّكْضُ يرمي الأرضَ بالزَّلازِلِ[4]
وبُزَّتِ الأسلابُ أو تَمَخَّضَتْ | بلا تمامٍ بطنُ كلِّ حامِلِ[5]
ولم يَجُزْ هَمُّ الفتى عن نفسهِ | وذُهِلَ الحيُّ عنِ العقائلِ[6]
إنْ لم أَنَلْ في بابِلٍ مآربي | فلي إذا ما شئتُ غيرُ بابِلِ[7]
وإنْ أبِتْ في وطنٍ مُقَلْقَلاً | أبدلتُه بأَظهُرِ الرَّواحلِ[8]
وإنْ تَضِقْ بي بلدةٌ واحدةٌ | فلم تضِقْ في غيرِها مَجاولي[9]
وإنْ نَبا عنِّي خليلٌ وَجفا | نفضتُ من ودِّي له أناملي[10]
خيرٌ من الخِصْبِ مع الذُّلِّ بهِ | مَعَرَّسٌ على المكان الماحلِ[11]

---

(١) **المفردات**: الشواكل: مفردها الشاكلة وهي الخاصرة. الشذا: الأذى والشرّ.
المعنى: يمتطي صهواتها كل شجاع روّى رمحهُ بدَم أحشائهم.
(٢) **المعنى**: لامع كسيفٍ، لكنه غني عن يد الصاقل.
(٣) **المفردات**: الذلاذل: أذيال القميص.
المعنى: تجر الرماح للأعداء موتًا يسحب أذياله مختالاً.
(٤) **المفردات**: النقع: الغبار.
المعنى: إنّ الغبار يغطي العيون بدلاً من الأجفان، وركض الهاربين يزلزل الأرض.
(٥) **المفردات**: الأسلاب: ما يسلب في الحرب من سلاح ومتاع.
المعنى: تنتزع الغنائم، وتسقط النساء حملها من شدة الهول.
(٦) **المفردات**: العقائل: النساء المخدرات.
المعنى: لا همَّ للفارس إلا النجاة بنفسه، فمن شدة الفزع يذهل الناس عن حريمهم.
(٧) **المعنى**: إن لم أحقق ما أصبو إليه في بابل، فلسوف أجد بغيتي في غيرها من البلاد.
(٨) **المعنى**: وإن لم أشعر بالاستقرار في وطني، رحلت عنه.
(٩) **المعنى**: وإن ضاقت بي بلدة وجدت متسعًا في غيرها.
(١٠) **المعنى**: وإن سئم خلٌ صحبتي هجرته وصددت عنه.
(١١) **المعنى**: إنّ العيش في مكان جديب بعزة خير من العيش بذلة في المكان الخصيب.

وقال في التذمُّم من أهل الزمان والافتخار: [من الكامل]

خُذْ صاحبي عنِّي الذي أُمْلي ... ودِعِ الذي آباهُ من عَذْلي[1]

أنا من أُناسٍ ليتَ قطعَهمُ ... قد كانَ لي بَدَلاً منَ الوَصْلِ[2]

لا يَطْعَمون سِوى القبيحِ ولا ... يَرِدون إلاّ قَهْوةَ الجهلِ[3]

من كلِّ عُريانِ اليدينِ منَ الـ ... معروفِ ملآنٌ منَ البُخلِ[4]

وكأنَّهمْ ليلٌ بلا سَحَرٍ ... يأتيهِ أو عقدٌ بلا حلِّ[5]

وكأنَّهمْ في صدرِ جارِهمُ ... حَنَقًا عليهمْ مِرجَلٌ يغلي[6]

فهمُ صقيعٌ لا دِثارَ بهِ ... وهَجيرُ مُقفِرةٍ بلا ظِلِّ[7]

وعُقولُهمْ لغُفولِهمْ سَفَهًا ... وصبيُّهمْ والٍ على الكَهْلِ[8]

والجِدُّ مِنِّي كم أبَوْهُ كما ... أَأْبَى الَّذي فيهمْ منَ الهَزْلِ[9]

يا ليتني لمّا مشيتُ إلى ... عَرَصاتِهمْ ما كنتُ ذا رِجْلِ[10]

عَجِلَ الزَّمانُ وأهلُهُ معَهُ ... من أنْ يُقيمَ عليهمُ مِثْلي[11]

---

(١) **المعنى**: خذ يا صاحبي ما أمليه عليك، ودع عنك لومي.

(٢) **المعنى**: وصلني أناس وليت أنهم أبدلوا وصلهم بالصدود.

(٣) **المفردات**: القهوة: الخمر.

المعنى: لا يعرفون إلا مقارنة الآثام، ومن طيشهم لا يردون إلا مورد السوء.

(٤) **المعنى**: يمسكون عن البذل والإحسان.

(٥) **المعنى**: يتخبطون في جهلهم حتى لكأنهم في ليل لا ينقضي، أو في عقد لا يحل.

(٦) **المعنى**: يُشحن قلب جارهم عليهم بالحقد والعداوة.

(٧) **المفردات**: الدثار: الثوب.

المعنى: كأنهم لفرط شرهم ثلج لا يُتقى، وحر لا منجاة منه.

(٨) **المعنى**: لا يحترم صغيرهم الكبير المسن لأنهم سفهاء لا عقول لهم.

(٩) **المعنى**: لا موضع للجد بينهم، ولقد كرهت هزلهم.

(١٠) **المعنى**: ليتني لم أعاشرهم، وليت رجلي قطعت قبل أن أزور ديارهم.

(١١) **المعنى**: عجل الزمان رحيلي عنهم، إذ لم يرتضِ لي ولأمثالي العيش بينهم.

ما كانَ إلّا في ديارِهمُ هَضْمي وبينَ بُيوتِهِمْ ذُلّي[1]
وكأنّني لمّا لففتُ بهِمْ شملي امرؤٌ متقطِّعُ الشَّمْلِ[2]
وشغلتُ نفسي بُرهةً بهمُ فكأنّني منهُمْ بلا شُغلِ[3]
يرمونَني من قَبلهمْ أبدًا بالزُّورِ والبُهتانِ والبُطلِ[4]
وجوائفُ الأقوالِ راميةٌ تُنسي الرَّميَّ جوائِفَ النَّبْلِ[5]
ومذانبٌ للماء ليسَ لها نَهْلي على ظمئي ولا عَلّي[6]
أينَ الذينَ عهدتُ قبلهمُ سارينَ في طُرُقٍ إلى الفضلِ؟[7]
الحاملين على قلوبِهمُ همّي وفوقَ ظهورِهمْ ثِقْلي[8]
وكأنّهمْ قُضُبٌ يمانِيَةٌ مصقولةٌ من غيرِ ما صَقْلِ[9]
كم فيهمُ من مُنْشِرٍ كَرمًا بعدَ المماتِ وقاتلِ المَحْلِ[10]
ويطيعُ من كرمٍ تَجَدُّلَهُ أمرَ النَّدى ودواعيَ البَذلِ[11]
ما بيننا قربٌ ولا نَسبٌ وكأنّهم من بِرِّهمْ أهلي[12]

---

(١) **المعنى**: لم أجد بين بيوتهم سوى الظلم والذل.

(٢) **المعنى**: كأني وقد جمعت شملي بهم غريبٌ.

(٣) **المعنى**: خدعت نفسي حين تشاغلت بأمورهم.

(٤) **المعنى**: وصموني بالكذب والعار.

(٥) **المفردات**: الجوائف: جمع الجائفة وهي الطعنة التي تبلغ الجوف.
المعنى: جرح الكلام أشد على الكريم من خرق النبال.

(٦) **المفردات**: المذانب: السيول، العل: الشرب الثاني، النهل: الشرب الأول.
المعنى: ليس من طبعي أن أرد السيول لأنها لا تسد ظمئي ولا بعضه.

(٧) **المعنى**: مضى الأوائل الذين حازوا الفضائل.

(٨) **المعنى**: كانوا يحملون عني الأعباء والأحزان.

(٩) **المعنى**: كأنهم سيوف يمانية مصقولة بغير صقال.

(١٠) **المفردات**: المنشر: المحيي.
المعنى: كم فيهم من أحيا الفضائل بعد موته ولا سيما الكرم.

(١١) **المعنى**: وأطاع سجيته فأفرط في العطاء.

(١٢) **المعنى**: أحسنوا إلي فغدوا أهلي ولم تكن بيننا أواصر قربى.

ودفـاعُـهـمْ عـنِّـي يُـرفِّـهـنـي عن أنْ أمُدَّ يدًا إلى نَصْلي[١]
لـولاهـمُ فـي يـومِ عـاذمـةٍ لم أنجُ من أنيابها العُضَلِ[٢]
أرخـصـتُ غـيـرَهـمُ لأنَّـهـمُ يُغلون أثماني كما أُغلي[٣]
فهمُ جبالي إنْ ذُعِرتُ ولي يومَ ارتعاءِ نباتِهِمْ سهلي[٤]
فإذا همُ حلموا حلمتُ، وفي يوم انتقامِ جهلُهمْ جهلي[٥]
دَرَجوا فلا عينٌ تُشاهِدُهمْ أبدًا ولا تأتيهمُ رُسْلي[٦]
فعلى قُبورِهمُ وإنْ دَرَسَتْ ماشِئنَ من قطرٍ ومن وَبْلِ[٧]

- 543 -

وقال في الاعتبار: [من الطويل]

إذا ما خطاني الدَّهرُ يومًا فلم يُصِبْ صَميمي فما يُرضيهِ غيرُ خليلي[٨]
وأخذُ الرَّدى نفسي كأخذِ أصادِقي فلم يَحمِني كُثْرُ الأذى بقليلِ[٩]
فإنْ أنتَ لم تسمعْ عويلاً يميتني ففي كلِّ ماضٍ رَنَّتي وعويلي[١٠]
وكيف أغُبُّ الحزنَ يومًا، وإنَّما سبيلُ جميعِ الهالكينَ سبيلي؟[١١]

---

(١) **المعنى**: حمايتهم لي أغنتني عن سل الحسام.
(٢) **المفردات**: يوم عاذمة: يوم شدة وهول.
المعنى: أنقذوني من المهالك، ولولاهم لم أنجُ من الهول.
(٣) **المعنى**: رفعوا من شأني، فرفعت من شأنهم.
(٤) **المعنى**: أتحصن بهم وأرتع بنعمهم.
(٥) **المعنى**: وقفت معهم في السلم والحرب، وتساوت طموحاتنا.
(٦) **المفردات**: درجوا: ماتوا.
المعنى: ماتوا فانقطع ما بيننا من وصل.
(٧) **المعنى**: سقى الله قبورهم بوابل من المطر.
(٨) **المعنى**: إذا أخطأني الموت أصاب صاحبي حتمًا.
(٩) **المعنى**: إذا فجعت بصاحبي فكأن الرّدى أصابني.
(١٠) **المعنى**: إذا لم تسمع أحدًا يندبني، فإني دائم البكاء على مَن فقدت.
(١١) **المعنى**: كيف لا أواصل الحزن ومصير من هلك مصيري؟

وقال في الاعتبار: [من مجزوء الرمل]

أيُّها السّائلُ كي يَعْـ ـلمَ حالي مِن سؤالي[1]
أنا في عشرِ الثَّمانيـ ـنَ البعيداتِ الطِّوالِ[2]
كم تخطَّيتُ إليها من سُهولٍ ورمالِ[3]
وثَراءٍ وافتقارٍ واهتداءٍ وضَلالِ[4]
حوليَ الآجالُ يَفرِسْـ ـنَ نفوسًا وحِيالي[5]
وأرى مِن حالِ أحبا بيَ أنموذجَ حالي[6]
ليس بُدٌّ للذي يَسْـ ـعَى بعيدًا من كَلالِ[7]
والَّذي يسكنُ دارًا مِن زَوالٍ وانتقالِ[8]
ربَّ أقوامٍ بلا جُر مٍ يُريغون ارتحالي[9]
والذي يهوَوْنَ منّي ليس في أيدي الرِّجالِ[10]
لستُ أقلاهمْ فلِمْ لي من لدُنْهمْ كلُّ قالٍ؟[11]
قدَّروا نَيلَ الأمانـ ـيِ رخيصًا وهوَ غالِ[12]

---

(١) **المعنى**: يا سائلي لتعرف ما بي من سؤالي.
(٢) **المعنى**: فأنا بلغت الثمانين المديدة.
(٣) **المعنى**: مررت بتجارب شتى حتى وصلت إلى هذه السن.
(٤) **المعنى**: وتقلبت بين نعيم وفقر في أثنائها.
(٥) **المعنى**: كان الموت يحدق بمن حولي وبي.
(٦) **المعنى**: كنت أرى في مصير أصحابي مصيري.
(٧) **المعنى**: إنَّ من تبع الأماني وسعى طامحًا سيدركه التعب.
(٨) **المعنى**: ومن سكن دارًا فلا بد وأنه مفارقها.
(٩) **المفردات**: يريغون: يطلبون على وجه المكر.
المعنى: رب قوم تمنوا رحيلي دون ذنب ارتكبته.
(١٠) **المعنى**: ما يبغونه ليس بيد الناس، وإنما بيد القضاء.
(١١) **المفردات**: أقلاهم: أبغضهم.
المعنى: لا أبغضهم وقد كتموا لي الحقد والبغضاء.
(١٢) **المعنى**: حسبوا أن بلوغ الأماني يسيرٌ، وهو صعب شاق.

- 545 -

وقال في الآداب: [من الخفيف]

دعْ رجالاً ينازعون على الما ... لِ ولا تحفِلَنْ بجمعِ المالِ[١]

خيرُ مالَيْكَ ما سددتَ به الحا ... جـةَ أومـا بـذلـتَـه لـنـوالِ[٢]

والغنيُّ الذي له المِنَنُ الغُرْ ... رُ جُثومًا على رقابِ الرِّجالِ[٣]

والليالي يَعْلمنَ أنّي فيهنْ ... نَ كصبحٍ مَحا سوادَ اللّيالي[٤]

- 546 -

كتب إلى العادل أبي منصور بن مافنَّةَ يشكرهُ على كثرة مكاتباته، وأرسلها إلى الأهواز، فقال: [من المتقارب]

أَلا ما لقلبٍ بأيدي الغُواةِ ... يُعلَّلُ في الحبِّ بالباطلِ[٥]

يـرنُّ اشـتـكـاءً إلـى نـازلٍ ... وإمّـا اشـتـيـاقًـا إلـى راحـلِ[٦]

ويُضحي قتيلَ بدورِ الخدو ... رِ وَجْدًا وما من دمٍ سائلِ[٧]

وكيف انتفاعي بأنّي كتمْتُ ... بـنـطـقِ الـغـرامِ عـنِ الـعـاذلِ[٨]

ولـي ألـسُـنٌ شـاهـداتٌ بـهِ ... منَ الدَّمع والجسدِ النّاحِلِ[٩]

ولـولا الـهـوَى قـاهـرٌ لـلـرِّجا ... لِ ما لِيم في النّاسِ من عاقلِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: دع الناس يتهافتون على المال، فلا تهتم بجمعه.

(٢) **المعنى**: خير من استبقاء المال بذله والتصدق به.

(٣) **المعنى**: الغني هو الذي يعطي فيأسر الرقاب بمعروفه.

(٤) **المعنى**: إني كالصبح الذي يبدِّد الظلام.

(٥) **المعنى**: لم يزل القلب، الذي تعلق بمن طغى في هجره، يتلهى بما هو غير محقق.

(٦) **المعنى**: إنّه موزع بين الشكوى والحنين.

(٧) **المعنى**: يقتله الشوق إلى الحسان دون أن يسيل دمه.

(٨) **المعنى**: ماذا ينتفع العاشق بكتمان حبه عن اللائم(المعنى متصل)

(٩) **المعنى**: ما دامت دموعه ونحول جسمه يدلان على غرامه؟

(١٠) **المعنى**: لو لم يكن الحبُّ قاهرًا لتجنبه العقلاء.

وزَوْرٍ أتـانـي وكـلُّ الـعـيـونِ   مِنَ النَّومِ في شُغُلٍ شاغِلِ[1]
وكـم بـيـنـنـا حـائـلٌ هـائـلٌ   وأوْهَـمَ أنْ لـيسَ مِـن حـائـلِ[2]
ولـولا لـذاذةُ ذاك الـغُـرو   رِ ما كانَ في الطَّيف من طائلِ[3]
ومـا ضـرَّ أنْ فـاتـنـي آجِـلاً   وقد مسَّني النَّفعُ في العاجلِ[4]
ولا نُكْرَ في الحقِّ إنْ لم أنلْهُ   إذا جـاءَ نـفـعـيَ مـن بـاطِـلِ[5]
أقـولُ لـركـبٍ عـلـى أيـنُـقٍ   سِراعٍ كذئبِ الغضا العاسلِ[6]
وقـد أكـلَ الـسَّـيـرُ أوصـالَـهـا   وأيـنُ الـسُّـرى خيـرَ مـا آكـلِ[7]
فـمـا شئـتَ من تامكٍ ناحلٍ   وما شئتَ من ضيِّقٍ حائلِ[8]
ألا فاعدلوا بي بتلك المنَى   إلـى عَـقْـوَةِ الأوحـدِ الـعـادلِ[9]
دعـوا قـائـلاً غـيـرَ مـا فـاعـلٍ   وعُوجوا على القائل الفاعلِ[10]
إلـى صـائـلٍ لـم تَـطُـفْ مـرَّةً   عـلـيـه صِـقـالاً يـدا صـاقِـلِ[11]
فتًى يُعمِلُ السَّيفَ يومَ الهياجِ   ويَـتْـرُكُ الـجُـبـنَ لـلـنَّـابـلِ[12]

---

(١) **المفردات**: الزور: الزائر.
المعنى: رُبَّ طيف زارني والناس نيام.
(٢) **المعنى**: لقد جاز الأماكن المتباعدة التي تفصل بيننا.
(٣) **المعنى**: لولا المسرة التي يبعثها الطيف في قلب المغرم، لم يكن للخيال نفعٌ.
(٤) **المعنى**: لا ضرر من النأي طالما ينتفع العاشق بالطيف.
(٥) **المعنى**: إذا فاتني اللقاء فلا بأس في وصل متخيل.
(٦) **المفردات**: الأينق: النوق، الغضا: شجر، العاسل: المضطرب.
المعنى: قلت لمن ركب النوق التي بدت مضطربة كذئاب الغضا.
(٧) **المعنى**: وبدت هزيلة متعبة كأن مواصلة السير أبلت أوصالها.
(٨) **المفردات**: التامك: السنام. الحائل: المتغير اللون.
المعنى: نحل سنامها، وتغير لونها من هذا الإرهاق.
(٩) **المفردات**: العقوة: ما حول الدار.
المعنى: ميلوا إلى ديار العادل، فعنده تُقْضَى الحاجات.
(١٠) **المعنى**: دعوا من قال ولم يفعل، واقصدوا من يقول ويفعل.
(١١) **المعنى**: إنه جريء ذو صولة تراه كصدر السيف، وهو غني عن يد الصاقل.
(١٢) **المعنى**: مقدام يقتحم الوغى بسيفه، ويدع الحذر والخوف لرماة النبال.

وما كانَ يومًا وقد مسَّه الـ لُغوبُ من الجِدِّ بالهازِلِ[1]
فلله دَرُّكَ من زائدٍ عطاءً على أملِ الآملِ[2]
ومن مُلحِقٍ بالجبانِ الشُّجا عِ فضلاً وذا الجودِ بالباخلِ[3]
ويومَ يُسقَّى الرَّدى حاضريهِ بلا وارشٍ وبلا واغلِ[4]
شهدتَ فكنتَ مكانَ العَفارِ وللرُّمح في موضعِ العاملِ[5]
وإنّي لأعشقُ منكَ الكمالَ فلم أرَ قبلك من كاملِ[6]
وآسَى على زمنٍ مرَّ بي ومالِيَ مثلك من كافلِ[7]
لدى معشرٍ أَنا ما بينَهمْ بلا منزلٍ منهمُ آهلِ[8]
فدُرُّ قريضي بلا ناظم وغرُّ مَقالي بلا قائلِ[9]
وحَلْيُ كلامي وما استأصلوهُ مَدى الدَّهر منهُم على عاطلِ[10]
ولولا مكانُك كانَ الملوكُ بلا عضدٍ وبلا كاهلِ[11]
ولا دافعٍ شرَّ ما حاذروهُ ولا ناهضٍ لهُمُ حاملِ[12]

---

(١) **المعنى**: ليس بالهازل، ولا يتبع فاحش القول.

(٢) **المعنى**: يسرف في العطاء حتى يفوق الأمنيات بما يعطيه.

(٣) **المعنى**: فاق بكرمه الكرماء فإذا هم بخلاء بالنسبة له، وقهر الشجاع حتى استوى بالجبان عنده.

(٤) **المفردات**: الوارش: الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يدع، والواغل: الداخل على الشاربين.

المعنى: يوم يباغت الموت حاضريه من غير دعوة.

(٥) **المفردات**: العفار: شجر يتخذ منه الزناد. العامل من الرمح: أعلاه مما يلي السنان.

المعنى: فكنت الزناد الذي تورى به النار، أو عامل الرمح.

(٦) **المعنى**: أحب فيك الكمال الذي لم يبلغه أحد قبلك.

(٧) **المفردات**: آسى: أحزن.

المعنى: أحزن على زمن مضى، لم يكن لي فيه من يكفلني مثلك.

(٨) **المعنى**: كنتُ في قوم ليس لي عندهم مقام كما عند الأهل.

(٩) **المعنى**: كأنَّ شعري دررٌ لا سلك ينظمها، ولا شبيه لكلامي.

(١٠) **المعنى**: لم يكونوا أهلاً لشعري، فقد عطلت أعناقهم من حليه.

(١١) **المعنى**: لولا أنك تقيم بين الملوك لم يكن لهم معين.

(١٢) **المعنى**: ولم يجدوا من يدفع عنهم الشرور، أو يحمل عنهم الأثقال.

وكم ذا أعدتَ لهمْ مُلكَهمْ ... وقد صارَ في كُفَّةِ الحابلِ[1]
فأضحى على ثابتٍ راسخٍ ... وقد كانَ في هائرٍ مائلِ[2]
وقد جَرَّبوا منك ما جرَّبوهُ ... غداةَ المنى في يد الباسلِ[3]
وخالوك جهلاً كمن يعهدونَ ... وكم غُرَّ ذو الحزمِ بالجاهلِ[4]
ولمّا طلعتَ ولم يشعروا ... فأيقَظَهمْ مِن كرى الغافلِ[5]
أطاعَ لكَ الصَّعبُ بعدَ الجماحِ ... وبانَ لنا الحقُّ من باطلِ[6]
وإنّ خُراسانَ زَلْزَلْتَها ... وما لَكَ من رُكْنٍ زائلِ[7]
وساروا إليك كأُسْدِ الصَّريمِ ... فطاروا مع النَّعَمِ الجافلِ[8]
وأضحَى كثيرُهمُ كالقليلِ ... وناصرهمْ منك كالخاذلِ[9]
وأسمَعْتَنا أنَّةَ المُعْوِلاتِ ... على القوم أو رنَّةَ الثّاكلِ[10]
وأشبعتَ منهمْ سِغابَ السيوفِ ... ورَوَّيتَ منهمْ صَدَى الذَّابلِ[11]
ولمّا رأَوا صَهَواتِ الجيادِ ... عليهنَّ كلُّ فتًى باسلِ[12]

---

(١) **المفردات**: الكفة: مصيدة الصائد. الحابل: واضع الحبالة.
المعنى: أنقذت لهم ملكهم بعد أن كاد يقع في شباك الصائدين.
(٢) **المعنى**: ثبت الملك بفضلك، ولولاك لتداعى وانهار.
(٣) **المعنى**: اختبروا عزمك حين تغدو المنى بيد كل شجاع.
(٤) **المعنى**: حسبوا أنَّ بك جهلاً كمن يعرفون، وكم خدع الحازم بالجاهل.
(٥) **المعنى**: لما برزتَ لهم أيقظتهم من غفلتهم العميقة.
(٦) **المعنى**: انقاد لك كلّ من ركب هواه، وتبينتَ الرشد من الغي.
(٧) **المعنى**: أقلقتَ خراسان وأنت ثابت.
(٨) **المفردات**: الصريم: الأرض الجرداء.
المعنى: تدافعوا لقتالك كالأسود فتطايروا أمامك كالأنعام.
(٩) **المعنى**: بطشت بهم فلم ينتفعوا بكثرتهم وبمن نصرهم.
(١٠) **المعنى**: أثخنت في قتلهم حتى علت أصوات البواكي عليهم.
(١١) **المفردات**: السغاب: الجائعة، الصدى: العطش. الذابل: الرمح.
المعنى: أشبعت سيوفك الجائعة من جسومهم، وسقيت رماحك العطشى من دمائهم.
(١٢) **المفردات**: الصهوات: جمع الصهوة وهي مقعد الفارس من الفرس.
المعنى: لما رأوا فرسانك الشجعان يمتطون صهوات خيولهم (المعنى متصل).

رمتْ كلَّ سيفٍ ورمحٍ بها على الرُّغم منها يدُ الحامِلِ[1]
فلم ترَ غيرَ قتيلٍ هوَى تَدَوَّسُهُ الخيلُ أو قاتلِ[2]
وولَّوا وفارسُهمْ في المماتِ بحدِّ سيوفكَ كالرّاجلِ[3]
وظنُّوا نُكولَك لمّا دَعَوك وحاشاكَ من خُلُقِ النَّاكلِ[4]
وليس الشَّجاعةُ هتكَ الوريـ ـدِ طعنًا ولا ضربةَ القابلِ[5]
ولكنَّها بامتطاءِ الصَّوابِ والحزمِ في الموقفِ الهائلِ[6]
فلا تَلُمِ النَّاسَ في شوقِهمْ إلى غيثك المسبِلِ الهاطِلِ[7]
ولِمْ لا يَحِنُّ إلى المخصبا تِ مَن كانَ في البلد الماحِلِ؟[8]
فإن كنتَ قد غبتَ عن بابلٍ فذكرُك ما غابَ عن بابِلِ[9]
ومثلُ مُثولك بينَ الرِّجالِ ثناؤك في المجلس الحافلِ[10]
وما زلتَ تمطُلنا باللّقا ءِ للحزمِ عامًا إلى قابلِ[11]
ومَن كان إرجاؤه باللِّقا ءِ مصلحةً ليس بالماطلِ[12]
فقولي لقومِيَ إنّي اعتصمتُ بعرّيسَةِ الأسدِ الصّائلِ[13]

---

(١) **المعنى**: ألقوا بسلاحهم وانهزموا.
(٢) **المعنى**: حينئذٍ لا تبصر سوى قتيل تحت حوافر الخيل أو قاتل.
(٣) **المعنى**: أندحروا وكان الفارس منهم كالراجل، كلاهما مقتول.
(٤) **المعنى**: اعتقدوا لما دعوك أنك تتهيب لقاءهم ولست كذلك.
(٥) **المعنى**: ليست الشجاعة في سفك الدماء.
(٦) **المعنى**: لكنها في تحكيم العقل وتدبر الأمور في المواقف الحرجة.
(٧) **المعنى**: اعذر الناس إذا حنوا إلى كرمك وجودك.
(٨) **المعنى**: لِمَ لا يشتاق إلى الخصب مَنْ كان في مكان جديب؟
(٩) **المعنى**: إذا غادرت بابل، فذكرك حاضر فيها.
(١٠) **المعنى**: ذكرك الحميد بين الناس مثل وجودك.
(١١) **المعنى**: لا زلت تعدنا باللقاء عامًا بعد عام.
(١٢) **المعنى**: مَنْ أَجَّلَ لقاءً لضرورة ليس بالمخلف.
(١٣) **المعنى**: أبلغي قومي أنني أحتمي بدار شجاع كالأسد.

فـلا مُـفـزِعٌ أبـدًا مُـفـزعـي ولا هــائـلٌ أبــدًا هــائــلــي[١]

ولا مـثـلَ عـزِّي بـه لامـرئٍ ولا لِـكُـلَـيْـبِ بـنـي وائـلِ[٢]

وكيفَ أخافُ وأنتَ الخَفيرُ لـداري ورحـلـيَ مـن غـائِـلِ؟[٣]

أَلا فـاحْـبُـني بـدوامِ الـصَّـفـاءِ فـحـسـبـيَ ذلـك مـن نـائـلِ[٤]

وقد حزتَ منِّي جميعَ القبولِ وأرجـوك أنَّـك لـي قـابـلـي[٥]

وإنّي لأرضَى بأنْ كنتَ بي عليمًا وكلُّ الورَى جاهلي[٦]

ومـا أنْ أُبـالـي جَـفـاءَ لـهـمْ إذا كنتَ وحدَك لي واصلي[٧]

ولـمّـا جـعـلـتُـك لـي مَـوْئِـلاً دعاني الورى خيرَ ما وائلِ[٨]

فأسندتُ ظهري إلى يَذْبُلٍ وألـقـيـتُ ثِـقْـلـي عـلـى بـازِلِ[٩]

وإنِّـي مـقـيـمٌ وإنْ أجـدبـتْ بلادي على الرَّجُلِ الفاضلِ[١٠]

ولستُ بغيرِ الطِّوالِ الخُطا إلى الفخر في النّاس بالحافلِ[١١]

ولا مِن حياضِ الأذى والصَّدى يُـزعـزِعُـنـي قـطُّ بـالـنَّـاهـلِ[١٢]

---

(١) **المعنى**: لا شيء يخيفني، ولا خطب يقلقني.

(٢) **المعنى**: لم يبلغ كليب بن وائل الشرف الذي بلغته.

(٣) **المعنى**: لا أخاف وأنت مَنْ يحميني من الأهوال.

(٤) **المعنى**: أطمع منك بدوام الوصل بيننا، وهذا غاية أملي.

(٥) **المعنى**: أعجبتُ بك، فهلا أكون صديقًا لك.

(٦) **المعنى**: لا أبالي إذا عرفتني أنت، وجهلني الناس.

(٧) **المعنى**: ولا يضرني إذا هجرني الناس، ووصلتني أنت.

(٨) **المفردات**: الموئل: الملاذ، الوائل: اللائذ.
المعنى: لذتُ بك دون الآخرين فوجدت الأمان.

(٩) **المفردات**: يذبل: اسم جبل، البازل: الجمل الذي بلغ التاسعة.
المعنى: لما لذت بك كأنني لذت بيذبل، أو أنني ألقيتُ أثقالي على جمل قوي.

(١٠) **المعنى**: سوف أبقى بجانب صاحب الفضل ولو أجدبت بلادي.

(١١) **المعنى**: لا أهتم إلا بمن حاز المفاخر والفضائل.

(١٢) **المفردات**: الناهل: الشارب.
المعنى: إنني بمنجاةٍ عن الأذى والعطش.

وليس الفتى للذي سارَ عنـ ـهُ من دَنَسِ العِرْضِ بالغاسلِ[١]
فخذْها ومِن بعدِها مثلَها فكمْ ذا تُنبِّه من غافلِ[٢]
مقالًا يبرِّحُ بالقائلينَ وقد جاءَ عفوًا منَ القائلِ[٣]
ولم أكُ قبلَ امتداحي عُلا ك إلّا كبُرْدٍ بلا رافلِ[٤]
فهبْ ليَ مافاتَ من زلَّةٍ فما زلتَ تصفحُ عن واهلِ[٥]
وفي الشّعر إمّا خُمولُ النّبيهِ وإمّا التَّنابُلُ للخاملِ[٦]
وما كلُّ مَن قرعتْ كفُّهُ لأبوابهِ فيهِ بالدّاخلِ[٧]
فلا زالَ نجمُك نَجْمُ السُّعو دِ غيرَ الخفيِّ ولا الآفلِ[٨]
وبُقِّيتَ مُشتملًا بالثَّواءِ بغيرِ رحيلٍ مع الرّاحلِ[٩]

- 547 -

وقال في الغزل: [من السريع]

مَن شاءَ أن يَعذلَني في الهوَى فلستُ بالمصغي إلى عَذلِهِ[١٠]

---

(١) **المعنى:** من سلم عرضه من الدنس فقد عزَّ.

(٢) **المعنى:** خذْ من شعري قصيدةً بعد قصيدة تبينُ خصالك للغافلين عنها.

(٣) **المعنى:** معانٍ تشق على الشعراء أَنْ يأتوا بمثلها، وقد قلتها عفوًا دونما تكلف.

(٤) **المفردات:** الرافل: المختال.

المعنى: قبل أن أمدحك كنتُ كثوب عدم من يلبسه ويختال فيه.

(٥) **المفردات:** الواهل: المخطىء.

المعنى: اصفحْ عني إذا زل لساني فإنك مسامح كريم.

(٦) **المفردات:** التنابل: التفاضل.

المعنى: وفي الشعر معانٍ قد ترفعُ منزلة الخامل الذي لا ذكر له، أو تخفض المشهور البارز.

(٧) **المعنى:** ليس كل من قرع باب الشعر دخل فيه.

(٨) **المفردات:** الآفل: الزائل.

المعنى: لا عدمنا طلعتك المشرقة، ونُجيتَ من الزوال.

(٩) **المعنى:** عسى أن يطول بقاؤك بيننا فلا ترحل مع الراحلين.

(١٠) **المعنى:** إنني لا أسمعُ لومًا في الحب ولا أصغي إلى العاتبين.

يعذلُني في ذا الهوى فارغٌ وطافحٌ قلبيَ من شُغلِهِ[١]
قد لامَني في عِشْقِ من حُبُّهُ أَبلى فؤادي وهْوَ لم يُبْلِهِ[٢]
وقاتلي سحرٌ بأجفانهِ وليسَ لي طَرفٌ إلى قتلهِ[٣]

- 548 -

وقال فيه أيضًا: [من الخفيف]

صادَ قلبي عشيَّةَ النَّفْرِ ظَبْيٌ وظباءُ الفلاةِ صيدُ الرِّجالِ[٤]
ذو دلالٍ، وإنَّما يسكنُ القلـ ـبَ كما شاءَ واشْتَهى ذو دَلالِ[٥]
بتُّ أشكو إلى وَلوعٍ بهجري نافرٍ عن زيارتي ووصالي[٦]
راجيًا وعدَه وإنْ أخلَفَ الوَعـ ـدَ وأنساكَ طِيبَه بالمطالِ[٧]

- 549 -

وقال يهنىء جلال الدولة بعيد الفطر: [من الكامل]

كم للنّواظر من دم مَطلولِ ومُدَفَّعٍ عن وَجْدِهِ مَمطولِ[٨]
ولقد حملتُ غداةَ زُمَّتْ للنَّوى أُدْمُ الرِّكائبِ فيه كلَّ ثقيلِ[٩]

---

(١) **المعنى**: يلومني من خلا قلبه من العشق، وقلبي مترع بالغرام.
(٢) **المعنى**: يعذلني فيمن ملأ حبه فؤادي وأضناه.
(٣) **المعنى**: إنه قتلني بجمال عيونه، ولا سبيل لي للتغلب عليه.
(٤) **المفردات**: عشية النفر: اليوم الذي يخرج فيه الحاج من منى إلى مكة.
المعنى: وقعتُ في غرام غادة كالظبي عشية النفر، مع أنّ الظباء يصطادها الرجال في الفلوات.
(٥) **المعنى**: من فرط دلالها تتحكم في القلب فتمتلكه.
(٦) **المعنى**: شكوت همي لمن هو مولع بهجري ومسرف في الصدود عني.
(٧) **المعنى**: رجوت منه موعدًا للقاء، وإن لم يكن محققًا.
(٨) **المفردات**: الممطول: المهدور.
المعنى: كم للعيون من دموع هُدرتْ في إثر الراحلين، وكم من مشوق لم يبلغ حاجته.
(٩) **المفردات**: زمت: شدت. الأدم: السمر.
المعنى: وتألمت حين رفعوا عصا الترحال وحمّلوا نوقهم أحمالهم.

وقنعتُ منهمْ بالقليلِ ولم أكنْ أرضَى قُبَيلَ فراقِهِمْ بقليلِ[1]
لولا دموعي يومَ قامتْ ودَّعتْ ما كانَ روضُ الحَزْمِ بالمطلولِ[2]
وأَرَتْك وجهًا لم تُنِرْ شمسُ الضُّحى إلّا بهِ ما كانَ بالمملولِ[3]
وتقلَّدَتْ بأساودٍ من فرعِها وتبسَّمتْ عن أشْنَبٍ معسولِ[4]
وَرَنَتْ إليك بِطرفِ جَوْذَرِ رملةٍ وخطتْ بحِقْفٍ في الإزارِ مَهيلِ[5]
إنْ كنتَ تُنكرُ ما جَنَته يدُ النَّوى فالشّاهدان صبابتي ونُحولي[6]
ما ضرَّ مَن ضَنَّتْ يداهُ بمُنْيَتِي أنْ لا يَضِنَّ عليَّ بالتَّعليلِ؟[7]
فإلى متى أشكو إلى ذي قوةٍ وإلى متى أرجو نوالَ بخيلِ؟[8]
قُل للحُداةِ خِلالَ عيسٍ ضُمَّرٍ بطُلَى إلى حادي الرَّكائبِ مِيلِ[9]
حُطّوا إلى ملكِ الملوكِ رحالَكمْ ففِناؤهُ للرَّكبِ خيرُ مَقيلِ[10]

---

(١) **المعنى**: وكفاني الزهيد منها عند فراقها، ولم أكن ممن يقنع بالقليل.

(٢) **المفردات**: الحزَن: ما غلظ من الأرض. المطلول: الذي أصابه الطل وهو المطر الخفيف.

المعنى: ودموعي الغزيرة هي التي سقت هذه الأرض الغليظة، فنمت وأخصبت.

(٣) **المعنى**: أبرزت وجهًا أكثر نورًا من الشمس عند إشراقها، وجهًا لا يمله رائيه.

(٤) **المفردات**: الأساود: مفردها الأسود. الفرع: الشعر. الأشنب: الصافي الأسنان.

المعنى: وقد تحلت بشعرها الجذل الأسود، وأبانت أسنانها الصافية في بسمتها.

(٥) **المفردات**: رنت: نظرت. جوذر: (جؤذر) ولد البقرة الوحشية، والكلمة فارسية. **الحقف**: ما اعوج واستطال من الرمل.

المعنى: ولها عينان نجلاوان كعيني ولد البقرة الوحشية، وذات كفل ضخم مثل كثيب الرمل المنهال.

(٦) **المعنى**: فإن أنكرتَ علي يا صاحبي ما أعلّني من بعدها فهاهما شوقي ونحولي يدلان على ذلك.

(٧) **المعنى**: ماذا كان يمنع محبوبتي التي بخلت علي باللقاء أن توهمني بوعدها الكاذب؟

(٨) **المعنى**: فإلى متى أظل أشكو إلى الله أمري، وحتى متى آمل بلقاء ضنينة علي؟

(٩) **المفردات**: العيس: النوق. الضمر: النحيلة القوية. الطلى: الأعناق.

المعنى: اطلب إلى الحداة أن يعوجوا بهذه النوق ويتوقفوا.

(١٠) **المفردات**: الفناء: الساحة أمام البيت.

المعنى: وحطوا عصا الترحال في ديار ملك الملوك، فهو خير منزل.

حيثُ الثّرى لاقَى الجباهَ وأرضُه　　للقومِ موسَعَةٌ منَ التَّقبيلِ[1]
وكأنّما قمرُ الدَّياجي وجههُ　　ورُواءُ لونِ الصّارمِ المصقولِ[2]
للهِ دَرُّك في مقامٍ لم تزلْ　　عَجِلاً تلفُّ رعيلَه برعيلِ[3]
والخيلُ جائلةٌ على قِممٍ هَوَتْ　　ومناكبٍ فارقْنَ كلَّ قليلِ[4]
وكأنّهنَّ يخُضْنَ ماءَ ترائبٍ　　لمجدَّلين يخُضنَ ماءَ وُحولِ[5]
قد جرَّبوك غداةَ جنَّتْ فتنةٌ　　رَمَتِ العقولَ منَ الورى بخبولِ[6]
فكأنَّ مُضْرمَها مضرَّمُ عَرْفَجٍ　　في الدَّوِّ حانَ حصادُه بقبيلِ[7]
وكأنَّها عشواءُ في غبشِ الدُّجَى　　تطوي الفَلا خَبْطًا بغير دليلِ[8]
فعدَلْتَها بالرَّأيِ حتّى نَكَّبَتْ　　عنّا بغيرِ قنًى وغيرِ نُصولِ[9]
وركبتَ منها وهْيَ شامسةُ القَرا　　عمّا قليلٍ ظهرَ أيِّ ذَلولِ[10]

---

(١) **المعنى**: حيث تقبِّل الأرض في حضرته وتعفر أمامه الجباه.

(٢) **المفردات**: الرواء: المنظر.
المعنى: يستخدم الشاعر تشبيهًا مقلوبًا فيجعل القمر ولمعان السيوف المصقولة شبيهين بوجهه.

(٣) **المفردات**: الرعيل: المتقدم.
المعنى: ما أجلك وأنت في مقامك تسبق الجماعات.

(٤) **المفردات**: القمم: الرؤوس. المناكب: مفردها المنكب، وهو مجتمع رأس الكتف بالعضد. القليل: العنق.
المعنى: وخيلك تدوس الرؤوس الهادية وتمر بأجساد أطيح برقابها.

(٥) **المفردات**: الترائب: عظام الصدر، مفردها التريبة. المجدل: المطروح.
المعنى: وبدت الخيل كأنها تخوض دماء من سقطوا في المياه الموحلة.

(٦) **المعنى**: ومن غبائهم أنهم اختبروا مقدرتك حين أحدثوا فتنة بعد أن نسوا فعل عقولهم.

(٧) **المفردات**: العرفج: نبت. الدو: المفازة. القبيل: الجماعة من الناس.
المعنى: حربًا مندلعة النيران في الهشيم اليابس الذي حان وقت حصاده من البيداء.

(٨) **المعنى**: وانتشرت النيران كأنها ناقة ضلت طريقها ليلاً وسط الصحراء.

(٩) **المعنى**: فحلت دون انتشارها. بحكمتك وحصافتك حتى انقشع أذاها عنا من غير حرب.

(١٠) **المفردات**: الشامسة: صعبة القياد. القرا: الظهر.
المعنى: واستطعت أن تحيط بها وتذلها مع صعوبتها.

ولوَ أنّها عاصَتْك حكّمتَ القَنا فيها وحدَّ الباترِ المسلولِ[1]
وملأتَ قطرَ الأرضِ وهي عريضةٌ بصوارم وذوابلٍ وخيولِ[2]
وبكلِّ مُستَلَبِ المَلامِ كأنّما شهدَ الكَتيبةَ طالبًا بذُحولِ[3]
عُريانَ إلّا من لباسِ بَسالةٍ ظمآنَ إلّا من دمٍ لقتيلِ[4]
وأنا الذي أهوَى هواكَ وأبتغي أبدًا رضاكَ وإنّه مأمولي[5]
ومتى تبدَّل جانبًا عن جانبٍ قومٌ فإنّك آمنٌ تبديلي[6]
وإذا صَححتَ فإنَّ قلبي مُقسِمٌ أنْ لا يبالي في الورى بعليلِ[7]
وذرِ انتقادي بالشُّناةِ فلم تُنِرْ شمسُ الظَّهيرةِ للعيون الحُوَّلِ[8]
وليسْلُني عن فوتِ ما نالَ الورى إنْ لم أقمْ فيه مَقامَ ذليلِ[9]
خُذْها كما ابتسم النَّهارُ لمُدجنٍ أعيا عليه قصدُ كلِّ سبيلِ[10]
وكأنَّها للمبصريها جَذْوَةٌ ولناشِقيها فَغْمةٌ لشَمولِ[11]
وكأنّما هي عزَّةٌ لا تُبْتَغى عرِّيسةٌ للأُسْدِ ذاتُ شُبولِ[12]

---

(١) **المعنى**: وكنت مستعدًا لأن تبادر إلى السيف لو لم تنقد لك.

(٢) **المعنى**: ولكنت هيأت لها الجيوش الضخمة بخيلها وعدتها.

(٣) **المفردات**: الذحول: مفردها الذَّحل، وهو الثار.
المعنى: وأنزلت لهم فرسانًا لا يقبلون اللوم، يحاربون وكأنهم يطلبون ثأرًا.

(٤) **المعنى**: وهؤلاء الفرسان خفاف إلا ما يلزم للحرب، عطاش إلا من دماء القتلى.

(٥) **المعنى**: وإنني أسير على ما تبتغي، وأملي كسب رضاك.

(٦) **المعنى**: وإن أحسست بتغير حال بعضهم معي بادرت إلى تغيير حالي.

(٧) **المعنى**: وإن سلمت من الأدواء لم أعبأ بمرض أي إنسان.

(٨) **المفردات**: الشَّناة: البغضاء (بالفتح)، والمبغض (بالضم).
المعنى: دعني للمبغضين أتصدّى لهم فالشمس لم تشرق لضعيفي البصر.

(٩) **المعنى**: وإن لم أحسن مجابهتي للناس فلينسني ويعتبرني ذليلاً.

(١٠) **المفردات**: المدجن: الذي دخل الدجنة وهي الظلمة.
المعنى: بقصيدة حسناء مشرقة ممتنعة على أي شاعر.

(١١) **المفردات**: الجذوة: الشعلة. الفغمة: النفحة من الطيب. الشمول: الخمرة.
المعنى: وهي محرقة للخصوم وعذبة فواحة للمحبين.

(١٢) **المفردات**: العريسة: بيت الأسد. الشبول: أولاد الأسد.

وكأنَّها روضُ الفلا عبثتْ بهِ أيدي شَمالٍ سُحْرةً وقَبولِ[١]

صِينتْ عنِ المعنى المعادِ وقولُها ما كانَ في زمنٍ مضَى بمقولِ[٢]

وإذا النَّضارةُ في الغصون تغيَّرتْ كانت نضارتُها بغيرِ ذبولِ[٣]

فاسعدْ بهذا العيد وابقَ لمثلهِ في منزلٍ من نعمةٍ مأهولِ[٤]

ولقد نَضَوْتَ الصَّومَ عنك ولم تَعُجْ فيه بجانبِ هفوةٍ وزليلِ[٥]

وكففتَ عن كلِّ الحرامِ وإنَّما صاموا عن المشروبِ والمأكولِ[٦]

وإذا بقيتَ فما نبالي مَنْ جَرتْ منَّا عليه ردًى دموعُ ثَكولِ

- 550 -

وقال يهنئه بتحويل مولده وقدومه: [من الكامل]

اِسْعَدْ سَعِدتَ بساعة التَّحويلِ وبقاءِ ملكٍ في الأنامِ طويلِ[٧]

وإذا قدمتَ على المسرَّةِ فليكنْ ذاك القدومُ لنا بغيرِ رحيلِ[٨]

وإذا دخلتَ إلى رباعك كان ذِيْ ياكَ الدُّخولُ لديك خيرَ دُخولِ[٩]

قد آنَ أن تحظَى الأسرَّةُ منك بالْ سُكنى كما حَظِيَتْ ظهورُ خيولِ[١٠]

=**المعنى**: لا يرقى إليها راق، وكأنها بيت الأسود.

(١) **المفردات**: السحرة: آخر السحر. القبول: ريح الصبا.

المعنى: أو أنها روضة أثارت الرياح من كل جانب.

(٢) **المعنى**: ومعانيها بكر لم تطرق ولم يقل أحد مثلها.

(٣) **المعنى**: وهي أسمى من الأزاهير، لأنها لا تذبل مع الأيام.

(٤) **المعنى**: فاهنأ بأيام العيد وأطال الله عمرك لتلقى أعيادًا أخرى وأنت في نعيم.

(٥) **المعنى**: وخرجت من شهر رمضان صائمًا لم تزلّ قدمك في هفوة.

(٦) **المعنى**: وإذا صام الناس عن الطعام والشراب، فإنك فقتهم بأنك صمت عن فعل الحرام كذلك.

(٧) **المعنى**: أهنتك بميلادك وبطول أمد ملكك.

(٨) **المعنى**: وليكن قدومك على المسرة مستمرًا لا ينتهي.

(٩) **المعنى**: وليكن عيشك في ديارك خيرًا وعودًا حميدًا.

(١٠) **المعنى**: ولتهنأ في إقامتك على سريرك كما هنئت ظهور خيلك.

دعْ منزلًا لا أهلَ فيه ولا بهِ وأقمْ لنا بالمنزلِ المأهولِ[1]
لو تستطيعُ منازلٌ فارقْتَها وحللتَ فيها اليومَ أيَّ حلولِ[2]
لسعتْ إليك تشوُّقًا ولأَوْسَعَتْ يُمناك من ضَمٍّ ومن تقبيلِ[3]
ولقد رأيتُ بخاطري وبناظري في غابك المرهوبِ خيرَ شُبولِ[4]
الشّمسُ أنتَ وهمْ نجومٌ حولَها أقسَمْنَ أن لا رُعْتَنا بأفولِ[5]
لولا شهادتُهم عليك لكنتَ فيـ ـما بيننا حقًّا بغير دليلِ[6]
إنْ ينحفوا لصِبًا فقد جَثموا عُلًا ولهمْ بفضل الأصل كلُّ عُبولِ[7]
أيُّ البدور وقد تَبدَّى طالعًا من قبلِ تَمٍّ ليس بالمهزولِ؟[8]
زِينَتْ عُلاك بنورِ أوْجُههمْ كما زينَ الجوادُ بغُرَّةٍ وحُجولِ[9]
لهمُ القبولُ من المحاسن كلِّها والحسنُ مطرُوحٌ بغيرِ قَبولِ[10]
ما فيهمُ إلّا الذي هو صارمٌ ماضي الشَّبا ذو رَوْنَقٍ مصقولِ[11]
إنْ كان أُغْمِدَ بُرهةً فَلِسَلِّهِ والمغمدُ المرجوُّ كالمسلولِ[12]

---

(١) **المعنى**: فكفاك رحيلًا لديار لا محبين لك فيها، وانزل بيننا.
(٢) **المعنى**: كم تتمنى منازل أن تلحق بك بعد أن رحلت عنها.
(٣) **المعنى**: لو أنها استطاعت لأسرعت إليك شوقًا ولضمتك وقبلتك.
(٤) **المعنى**: رأيت حولك أسودًا تحيط بك، رؤيا العين والخاطر.
(٥) **المعنى**: كنت بينهم شمسًا ساطعة وهم نجوم، تتمنى ألا تغيب عنها.
(٦) **المعنى**: لولا ازدحامهم عليك لما عرفنا بوجودك.
(٧) **المفردات**: العبول: الغلظ.
المعنى: وهم نحيلون عشقًا ولكنهم جلسوا في العلياء بأصلهم العريض.
(٨) **المعنى**: أرنا بدرًا لم يكن هلالًا في أول بزوغه.
(٩) **المعنى**: ولقد تزينت أيامك السامية بنورهم كما يتزين الجواد ببياض جبهته.
(١٠) **المعنى**: وهم يتحلون بجمال ثابت، وإن كان غير مقبول عند غيرهم.
(١١) **المفردات**: الشبا: الحد.
المعنى: وكل واحد منهم سيف حاد مصقول.
(١٢) **المعنى**: وإن أغمدت سيوفهم حينًا فإنها جاهزة لامتشاقها.

عَبِقوا بنشرِ الملكِ وسط مهودِهِمْ — وبغايةِ التَّعظيمِ والتَّبجيلِ[١]

فهمُ غُصونٌ لا ذَوَيْنَ على مدَى — مرِّ الزَّمانِ ولا دنتْ لذبولِ[٢]

لا تختشِ ما عشتَ بادرةَ العِدى — فكثيرُهمْ من مكرِهمْ كقليلِ[٣]

وابعثْ إلى مُعطيك كلَّ إرادةٍ — من دعوةٍ مَسموعةٍ برسولِ[٤]

إنَّ الذي أعطى المُنى فيما مضَى — يُعطيك في آتيك فوقَ السُّولِ[٥]

لك من مَعوناتِ الإلهِ ونصرهِ — في الرَّوعِ أيُّ أسِنَّةٍ ونُصولِ[٦]

وقد أقولُ لمن أراهُ يخيفُني — ويسدُّ عن طُرُقِ الرَّجاءِ سبيلي:[٧]

دعني وعاداتِ الإله فإنَّني — لا أتركُ المعلومَ للمجهولِ[٨]

أوَما رأيتَ اللهَ لمّا ضاقتِ الـ — أرجاءُ كيف أتى بكلِّ جميلِ؟[٩]

وأنا الذي أهوَى هواك ولا أرى — إلّا بحيثُ تُقيلُ فيهِ مَقيلي[١٠]

وأنا الجوادُ فإنْ سُئلتُ تحوُّلًا — عن دارِ ودِّك كنتُ جِدَّ بخيلِ[١١]

حُوشيتَ أنْ يُعنَى سواك بخاطري — أو أنْ أجرِّرَ في ذراهُ ذُيولي[١٢]

وإذا بقيتَ مملَّكًا ومسلَّمًا — فقد ارتقيتَ إلى ذُرا مأمولي[١٣]

---

(١) المعنى: تفوح منهم ريح الإمارة وهم في فرشهم وتبدو عليهم مظاهر الأبهة والتعظيم.

(٢) المعنى: فهؤلاء الأشبال أغصان دائمة الخضرة لا يعتريها الذبول.

(٣) المعنى: فلا تبتئس من مظاهر العداوة فكثير مكرهم لا قيمة له.

(٤) المعنى: فادع واهبك القوة فدعوتك له مسموعة.

(٥) المعنى: فمن أعطاك أمانيك لا بد مستجيب لأكثر من السؤال.

(٦) المعنى: منحك الله عونه ونصره في مواقفك الحازمة.

(٧) المعنى: وأقول لمن يرهبني ويمنع الرجاء عني:

(٨) المعنى: دعني من المجهول، فأنا أعرف عادات الله الخيرة.

(٩) المعنى: ألم تر عطاء الله حين ضاقت السبل في وجوهنا؟

(١٠) المعنى: إنني صادق معك وأسير مسيرتك وأحط ركابي حيث تريد.

(١١) المعنى: معروف عن كرمي ولكنني ضنين بترك محبتك.

(١٢) المعنى: لا تتصور أنني أفكر بغيرك أو أنشد ودّ غيرك.

(١٣) المعنى: وستبقى مالكًا وأنت في عافيتك لترقى إلى أعلى ما أصبوهُ لك.

خُذْها على عجلٍ فإنْ قصَّرتُها فبقدرِ ما أسلفتَ من تَطويلي[١]

لي في الثَّناءِ على عُلاكَ قصائدٌ كالشّمس تدخلُ دارَ كلِّ قبيلِ[٢]

طبَّقْنَ شرقًا في البلاد ومَغربًا ولهنَّ في القِيعان كلُّ ذميلِ[٣]

وسكنَّ أَلْبابَ الرِّجال، وحيثُما كانَ القريضُ إليهِ غيرَ وَصولِ[٤]

- 551 -

وقال يهنىء الملك العزيز بإبلاله من مرض: [من الكامل]

نادمتُ طيفَكِ ليلةَ الرَّملِ والرَّكبُ من وَسَنٍ على شُغلِ[٥]

فَطنوا لهجركِ إذْ بخلتِ ضُحًى وعَموا كرًى عن ساعةِ البذلِ[٦]

بتنا نُجِدُّ وكيف جدَّ فتًى مُسترهَنٌ في قبضةِ الهزلِ؟[٧]

أهدي التي خلقتْ كما اقترحتْ حسنًا وما استرضَتْه من دَلٍّ[٨]

كم قد أساءَتْ وهي عامدةٌ فجعلتُها للحبِّ في حِلٍّ[٩]

ولقد دَرَى من لا يخادعُني أنّي صريعُ الأعينِ النُّجْلِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: فهذه قصيدتي فإن رأيتها قصيرة عجلى فأنت تعلم إطالتي لك قبلاً.

(٢) **المعنى**: فقصائدي تشيد بمجدك وتدخل كل قبيلة كالشمس التي تتسرب إلى كل منزل.

(٣) **المفردات**: الذميل: ضرب من السير اللين للإبل.

المعنى: وقد سرت القصائد في كل الأنحاء وحلت الديار.

(٤) **المعنى**: فتلقفتها النفوس، وهي التي ما كانت القصائد تصل إليها.

(٥) **المفردات**: الوسن: أول النوم.

المعنى: حط طيفك عندي ليلة فنادمني حين كان القوم نائمين.

(٦) **المعنى**: فقد بلغهم نبأ هجرك لي نهارًا فغرقوا في نومهم ساعة زيارتك ليلاً.

(٧) **المعنى**: ورحنا ننهل عذب اللقاء، وكيف يقدر فتى هزيل من الجوى على نهل ساعات الهوى؟

(٨) **المفردات**: الدل: الدلال.

المعنى: أحيي التي خلقها الله كما أرادت من جمال ودلال.

(٩) **المعنى**: وهي التي تعمدت ألا تحسن لي فتنازلت عن حبها وأحللتها منه.

(١٠) **المعنى**: عرف صديقي المخلص أنني واقع في هوى ذات العينين الواسعتين.

إنَّ الـذيـنَ تَـرحَّـلـوا سَـحَـرًا قتلوا بذاك وما نَوَوْا قَتلي[1]
لم يحملوا يومَ الرَّحيل سِوى قلبي العميد بهِمْ على البُزْلِ[2]
وإذا رأيـتَ جـمـالَ غـانـيـةٍ فهو الذي سَرَقَتْه من جُمْلِ[3]
بيضاءُ تفضحُ بالضِّياءِ ضُحًى ودُجًى بفاحمِ شعرِها الجَثْلِ[4]
وَتَـنـكَّـرتْ لـمّـا رأتْ وَضَـحًـا مُـتـلهِّبًا في مَـفـرَقـي يـغـلـي[5]
ولَّـيْـنَـنـي زَمـنًـا بـهـنَّ فـمـذْ شـابَ العِـذارُ كـتَـبْـنَ بـالـعَـزْلِ[6]
فكم ارتديتُ وذا الشَّبابُ معي بـغـديـرةٍ وبـمـعـصـم طَـفْـلِ[7]
فـالآنَ مـا يَـمْـشـي لـغـانـيـةٍ خَـطْـوي ولاتَـقـتـادُهـاً رُسْـلـي[8]
قُيِّدتُ عنها بالمشيب كما عُقِلَ الشَّرودُ الصَّعْبُ بالشُّكلِ[9]
لا تُـلـزمـيـنـي الـيـومَ ظـالـمـةً ما ليسَ من عَقْدي ولا حَلِّي[10]
إنَّ المشيبَ وقد ذُمِمْتُ بهِ من فعلِ ربِّكِ ليس من فِعلي[11]

---

(١) **المعنى**: وهي عند رحيلها سحرًا قتلت هواي عن غير قصد.

(٢) **المفردات**: العميد: من أضناه العشق. البزل: مفردها البازل، وهو من الإبل ما انشق نابه وبلغ التاسعة.

المعنى: سافرت خفيفة من أثقالها، ولكنها حملت عشقي على ناقتها القوية.

(٣) **المفردات**: جمل: اسم امرأة.

المعنى: فإن رأيت جمال حسناء، فاعلم أنها سارقة من أحمال جمل.

(٤) **المفردات**: الفاحم: الأسود. الجثل: الكثير الملتف.

المعنى: إن بياض بشرتها يفوق بياض الصباح، كما يفضح شعرها الأسود الليل المظلم.

(٥) **المفردات**: الوضح: البياض.

المعنى: وهي حين رأت شيب رأسي يشتعل أنكرت علاقتها بي.

(٦) **المعنى**: وضعتني في مكان رفيع عندها حتى إذا شاب قذالي عزلتني.

(٧) **المفردات**: الغديرة: الذؤابة تتدلى على الكتف والصدر. الطفل: الرخص الناعم.

المعنى: وكم كنت في الماضي أتزين بغدائري السوداء وبيديَّ البضتين.

(٨) **المعنى**: أما الآن وبعد أن ابيض شعري لم أعد أتابع الغواني، ولا تقبل برسائلي.

(٩) **المعنى**: كان الشيب غلًا يمنعني من لقائها، وغدوت كالتائه المربوط بالحبل (بالشكل).

(١٠) **المعنى**: فلا تأمريني بما ليس في قدرتي، فهذا ظلم لي.

(١١) **المعنى**: فما تذمينني به إنما هو من الله وليس مني.

ما إنْ نزلتُ عليه أَرْحُلَه | وهو الذي وافَى إلى رَحْلي[1]
مَن مبلغٌ عنّي لأشكرَه الـ | ـملكَ العزيزَ وجامِعَ الفضلِ؟[2]
والفاعلَ الفَعلاتِ ما عُهدتْ | بينَ الأنام وقائلَ الفَصلِ[3]
أنتَ الذي سوَّيتَ مُعتليًا | بالفخرِ بينَ الفرع والأصلِ[4]
للهِ دَرُّك في الهياج، وقد | قامَ الحِمامُ به على رِجْلِ[5]
والحكمُ للسُّمرِ الطِّوالِ بهِ | في القومِ أو للأبيضِ النَّصْلِ[6]
والحربُ تعذِمُ كلَّ مُضْطَبِعٍ | بروائها بنيوبها العُصْلِ[7]
وهناك من شرِّ القَنا عَلَقٌ | كالطَّلِّ آونةً وكالوَبْلِ[8]
والطَّعنُ يفتقُ كلَّ واسعةٍ | كالباب فاغرةٍ إلى الأكلِ[9]
في موقفٍ زلقٍ تشيبُ بهِ | لو أبصَرَتْه مفارقُ الطِّفلِ[10]
ملآنَ بالآسادِ ضاريةً | غصّانَ من خيلٍ ومن رِجْلِ[11]
كنتَ الأعزَّ بهِ وقد خفضَتْ | فيهِ رؤوسُ القوم من ذُلِّ[12]

---

(١) **المعنى**: فأنا لم أحلّ لديه وإنما هو نزل علي.

(٢) **المعنى**: من ينقل شكري إلى الملك صاحب الفضل؟

(٣) **المعنى**: إنه صاحب الأفعال الحميدة التي فاقت أفعال البشر.

(٤) **المعنى**: لقد تعادلت عندك الأمور بين فرعك وأصلك، فأنت نجيب.

(٥) **المعنى**: ما أعظمك من رجل ساعة الحرب، وقد برز الموت بين المتحاربين.

(٦) **المعنى**: حين كان الأمر للسلاح القوي؛ الرمح الطويل والسيف الأبيض.

(٧) **المفردات**: تعذم: تعض وتأكل بجفاء. المضطبع: الذي ليس ثوبه كالمحرم. العصل: المعوجة.

المعنى: وحين تكون الحرب متأزمة محتدمة تلف الرجال لفًا وتقضمهم قضمًا.

(٨) **المفردات**: العلق: الدم. الطل: المطر الخفيف. الوبل: المطر الشديد.

المعنى: والدماء تسيل من طعن الرماح، فتسيل خفيفة آنًا وشديدة آنًا.

(٩) **المعنى**: وتبين الطعنات في الأجسام واسعة كأنها فغرت فاها تريد الطعام.

(١٠) **المعنى**: والمشاهد رهيبة إن رآها الطفل شاب شعره.

(١١) **المعنى**: وساعة الوغى تعج بالأسود الهصورة، وهم بين فارس وراجل.

(١٢) **المعنى**: أنت العزيز والآخرون أذلاء.

وسَقَيْتَ أُمَاتِ الكماةِ بهِ ضربًا وطعنًا جرعةَ الثُّكلِ[1]
حتَّى كأنَّك لا تخافُ ردًى أوْ لا تعافُ مرارَةَ القتلِ[2]
كم قد فرجتَ وأنتَ مُحتقرٌ لا ترتضي مِن ضَيِّقٍ أَزْلِ[3]
ونفختَ من كَرَمٍ قضَى ومضَى روحًا لنا وقتلتَ مِن مَحْلِ[4]
وأريتَنا أنَّ الأُلَى سُطِرَتْ نَفَحاتُهمْ كانوا أُولي بُخْلِ[5]
قد كانَ في قلبي وأنتَ على شكواك مثلُ صوائبِ النَّبْلِ[6]
وكأنَّني لمَّا سمعتُ بهِ حيرانُ مُمتلىءٌ من الخَبْلِ[7]
ولوَ انَّني أسطيعُ فِدْيَتَها لفديتُها بالنَّفسِ والأهلِ[8]
وحملتُ ثِقْلًا لامرىءٍ حملتْ طولَ الزَّمانِ يمينُه ثِقْلي[9]
أنتمْ إذا خفتُ الأذَى عُصُري وإذا ضَحيتُ فأنتمُ ظِلِّي[10]
وإذا ضَربتُ فأنتُمُ جُنَني وإذا ضَربتُ فأنتُمُ نَصْلي[11]
وإذا ظمئتُ فمن غديرِكمُ نَهْلي ومن جَدْواكُمُ عَلِّي[12]

---

(١) **المفردات**: الكماة: الشجعان. الثكل: الموت.
المعنى: وقاتلت الشجعان المدججين بالسلاح وسقيتهم الموت.
(٢) **المعنى**: وكأنك لا تهاب الموت ولا تعبأ بمنظر القتل.
(٣) **المفردات**: الأزل: الضيق.
المعنى: ولقد أرحت الناس كثيرًا وأنت في ضيق ولا تقبل هذا الضيق من أحد.
(٤) **المعنى**: وكم سخوت في الماضي علينا وأزحت ما يعترينا من جدب.
(٥) **المعنى**: وكرمك هذا أوضح مدى بخل من كانوا كرماء.
(٦) **المعنى**: وحين سمعت بهذا الكرم ذهلت وأصابني الاندهاش.
(٧) **المعنى**: كنت أذكرك دومًا حتى إذا بلغتني علتك أحسست كأن نبلًا طعنني.
(٨) **المعنى**: ولو كنت أستطيع لتقبلت الداء عوضًا عنك ولفديتك نفسي.
(٩) **المعنى**: وليس ما أقوله كثيرًا، فأنت تحملت عني كثيرًا من الأعباء.
(١٠) **المعنى**: ولا أهاب ما يصيبني من داهيات الزمان لأنك تحميني منها.
(١١) **المفردات**: الجنن: مفردها الجنة، وهي الدرع. النصل: حديدة السيف والرمح.
المعنى: أنت درعي وسندي وسيفي إذا احتجت إلى المجابهة.
(١٢) **المفردات**: الجدوى: العطية. النهل: أول الشرب. العلل: الشرب الثاني.
المعنى: وإنني من خيركم أرتوي ومن فضلكم أغذي نفسي.

ولقد فرغتُ منَ الأمور معًا وثناؤكمْ ومديحُكمْ شُغلي[١]
ولأنتَ من قومٍ إذا وعدوا سَفَوا عن الإخلافِ والمَطْلِ[٢]
زَحموا الكواكبَ عن مراكزِها ومَشَوا على النَّسْرين بالنَّعْلِ[٣]
والوعرُ كالجَرْدِ المبينِ إذا قطعوا مدًى والحَزْنُ كالسَّهْلِ[٤]
يا مالكًا لا مثلَ يعدلُهُ ما في ولائك آخَرٌ مِثلي[٥]
ما كانَ بعضي في يَدَيْ بشرٍ فالآنَ خذْ منّي هوًى كُلّي[٦]
واسمعْ مديحًا بتُّ أنظمُه يمليهِ منك عليَّ ما يُملي[٧]
أغليتُه دهرًا ومذ عَلِقتْ بك راحتي أرخصتُ ما أُغلي[٨]

- 552 -

وقال في الآداب: [من الطويل]

إذا لم أجدْ خِلًّا منَ النّاسِ مُجملًا فمن ليَ منهُمْ بالعدوِّ المجاملِ؟[٩]
فما إنْ أرى إلّا عدوًّا أخافه عليَّ ويرمي كلَّ يومٍ مقاتلي[١٠]
ومن كلِّ ما فكّرتُ في محنتي بهِ قرعتُ جبيني أو عضضتُ أناملي[١١]

---

(١) **المعنى**: وليس ما يشغلني سوى الإشادة بكم ومديحكم.
(٢) **المعنى**: مشهود لك الوفاء بالوعد على عادة قومك.
(٣) **المفردات**: النسران: كوكبان.
المعنى: وهم الذين ارتقوا إلى الأعالي وزاحموا النجوم في عُلاها، وداسوا أرقى الكواكب.
(٤) **المعنى**: وهم يتخطون الصعاب وكأنها عادية، والأراضي الصخرية عندهم كالسهول.
(٥) **المعنى**: لا مثيل لك أيها الملك العزيز، ولن تجد مثيلاً لي في ولائه لك.
(٦) **المعنى**: لم أكن منتميًا إلى أحد، واليوم أنا تبع هواك بأجمعي.
(٧) **المعنى**: واسمع مني قصائدي في مديحك، وإنما هي من إملائك علي.
(٨) **المعنى**: كانت عزيزة علي وغالية، لكنها غدت رخيصة دونك.
(٩) **المعنى**: إذا تعذر علي وجود صديق مخلص، فهل لي عدو مجامل؟
(١٠) **المعنى**: لا أرى حولي إلا أعداء مخيفين يرومون قتلي.
(١١) **المعنى**: وكلما فكرت في مصابي اعتراني الندم وآذتني الحسرة.

وفي الخيرِ تلقَى قائلاً غيرَ فاعلٍ   وفي الشَّرِّ تَلقَى فاعلاً غيرَ قائلِ[١]

- 553 -

وقال يرثي الشريف أبا الحسن محمد بن عمر العلوي خليفته بالكوفة[٢]:

[من الكامل]

مَن ذا الذي ينجو من الآجالِ   في هابطٍ من أرضهِ أو عالِ؟[٣]

ومَنِ المعرَّجُ عن صُروفِ نوائبٍ   يُجرَزْنَ فيه أو حُتوفِ ليالِ؟[٤]

يا قربَ بينَ إقامةٍ وترحُّلٍ   والصُّبحُ صبحُ العيشِ والآصالِ[٥]

وإذا اللّيالي قوَّضَتْ ما تَبتَني   فكأنَّها ما بلَّغتْ آمالي[٦]

ما لي أُعلَّلُ كلَّ يومٍ بالمُنى   وأُساقُ من عِدٍّ إلى أَوشالِ؟[٧]

ويغرُّني الإكثارُ من نَشَبٍ وما الـ   إكثارُ إلّا أوَّلُ الإقلالِ[٨]

قطَّعْ حبالكَ من فتًى عصفَتْ به   هُوجُ المنون فقد قَطعتُ حبالي[٩]

كم من أخٍ عُرِّيتُ منه بالرَّدى   فعططتُ قلبي منهُ لا سِرْبالي[١٠]

ووصلتُه حيًّا، ولمّا أنْ أتتْ   رُسُلُ الحِمامِ إليهِ ماتَ وِصالي[١١]

---

(١) **المعنى**: والناس اثنان: قائل في الخير غير فاعل، وفاعل في الشر غير قائل.

(٢) ورد ذكره في بعض كتب التاريخ كالمنتظم لابن الجوزي. توفي سنة ٣٩٠هـ.

(٣) **المعنى**: مهما حاول المرء فإن الأجل لاحقه، سواء كان في المرتفعات أو المنخفضات.

(٤) **المعنى**: ومن الذي يتخلص من المصائب التي تتابعه باستمرار؟

(٥) **المعنى**: ما أقرب ما بين الإقامة والرحيل، وما بين الصبح والأصيل!

(٦) **المعنى**: وإذا هدم الدهر ما بنى لم يحقق آمالي.

(٧) **المفردات**: العد: الماء الكثير. الأوشال: المياه القليلة.

المعنى: لماذا أعدُ نفسي بالأماني دومًا، وأتنقل من كثير إلى قليل؟

(٨) **المفردات**: النشب: المال.

المعنى: وأغتر بكثرة المال، في حين أن الكثير بدء القليل.

(٩) **المعنى**: فاحزن على من جاءه الموت فقد أعلنت حزني عليه.

(١٠) **المفردات**: عططت: شققت.

المعنى: لقد قطعت نياط قلبي كثيرًا على أحبة فاجأهم الموت لا ثيابي.

(١١) **المعنى**: كان صديقًا لي حتى إذا داهمه الموت انقطعت صلتي به.

جَزَعي رخيصٌ يومَ فاجَأَ فقدُه قلبًا به صبًّا وصبريَ غالِ[1]
ونبذْتُه في حُفرةٍ مسدودةِ الـ أعماقِ عن رِيحَيْ صَبًا وشَمالِ[2]
وكأنَّه لمّا مضَى بمسرَّتي عَجِلًا أتاني من مَطيفِ خيالي[3]
حتّى متى أنا في إسارِ غَرورةٍ وَرْهاءَ تَسحرني بكلِّ مُحالِ؟[4]
ما لي بها إلّا الشَّجا وعلى الصَّدى وقدِ استطالَ عليَّ غيرُ الآلِ[5]
بخلائقٍ مملولةٍ مذمومةٍ عُوجٍ ولكنْ ما لهنَّ ملالي[6]
أوَ ما رأيتَ وقد رأيتَ مَعاشرًا سَكنوا كما اقترحوا قِلالَ معالِ؟[7]
حَكُّوا بهامِهِمُ السَّماءَ وجرَّروا في الخافقين فواضلَ الأذيالِ[8]
وتَحلَّقوا شَرفًا وعزًّا باهرًا والموتُ حطَّهُمُ منَ الأجيالِ[9]
من كلِّ مَهضومِ الحَشا سَبْطِ الشَّوى كَرَمًا وممتدِّ القناةِ طُوالِ[10]
دخّالِ كلِّ كريهةٍ ولّاجِها جوّابِ كلِّ عظيمةٍ جوّالِ[11]
متهجِّمٍ إذ لاتَ حينَ تهجُّمٍ واليومُ مُثْرٍ من قنًى ونصالِ[12]

---

(١) **المعنى**: حين فاجأه الموت بدا جزعي قليل الأهمية في حين أن صبري على فقده غال.

(٢) **المعنى**: وبيديَّ دفنته في حفرة عميقة لا تصل الرياح إليها.

(٣) **المعنى**: وحين ذهب بسروري مستعجلًا عادني صيفه يزورني.

(٤) **المفردات**: الإسار: القيد. الورهاء: الحمقاء.

المعنى: وإلى متى أظل أسير دنيا حمقاء تسلب عقلي بالمستحيلات؟

(٥) **المفردات**: الشجا: الهم والحزن. الصدى: الظمأ. الآل: السراب.

المعنى: لا أنال منها سوى الغصص، ومواعيد كالسراب.

(٦) **المعنى**: والناس فيها ملولون مذمومون، ولكن ذلهم ليس كذلي.

(٧) **المعنى**: ألم تر أناسًا سعوا إلى المعالي حتى وصلوها؟

(٨) **المعنى**: تابعوا ارتقاءهم حتى بلغوا هامات السماء، وتركوا أذيال مطارفهم في الأرجاء.

(٩) **المعنى**: أحاطوا بالشرف والعز، فأتاهم الموت فأنزلهم من مناصبهم العالية.

(١٠) **المفردات**: مهضوم الحشا: دقيق الخصر. السبط: ضد الجعد. الشوى: الأطراف.

القناة: القامة. الطُوال: الطويل.

المعنى: والفقيد شابّ حسن القامة، كريم، طويل القامة.

(١١) **المعنى**: جريء لا يهاب الصعاب، مقدام غير هياب.

(١٢) **المعنى**: يهاجم حين انعدم الهجوم في وقت تتشابك فيه الحراب والسيوف.

وإذا هُمُ سُئِلوا ندًى وُجدوا وقد سَبقوا إليه قبلَ كل سؤالِ[١]

طلعوا على أُفقِ النَّدى في ساعةٍ لا طالعٌ فيها طلوعَ هلالِ[٢]

يا نازحًا عنِّي على ضَنِّي بهِ خُذْ ما تشاءُ اليومَ مِن إعْوالي[٣]

قد كنتُ ذا ثِقْلٍ ولكنْ زادني فيكَ الرَّدى ثِقْلاً على أثقالي[٤]

يا ليتَني ما إنْ تخذتُك صاحبًا وأُحيلَ ودٌّ بيننا بِتَقالِ[٥]

فارَقْتني وأُخِذْتَ قسرًا من يدي من غيرِ أنْ خطرَ الفراقُ ببالي[٦]

مَن ذا قضَى من شملنا بتبدُّدٍ ورمَى اجتماعًا بيننا بزِيالِ؟[٧]

إنْ يَسلُ عنك الجاهلون محاسنًا عرَّسْنَ فيك فلستُ عنك بسالِ[٨]

أوْ لَمْ تَرُعْهمْ بالفراقِ فإنَّني مُذْ بِنتَ ممتلىءٌ مِنَ الأَوجالِ[٩]

إنْ تدنُ منِّي وُصلةً وقرابةً فَلأَنْتَ في قلبي من الخُلاّلِ[١٠]

وأجلُّ من قُرباك بالنسبِ الذي لا حمدَ فيهِ قرابةُ الأفعالِ[١١]

فدعِ التَّناسُبَ بالشُّعوبِ فما لَهُ جدوًى تَفي بتناسبِ الأحوالِ[١٢]

---

(١) **المعنى**: وإن طلب إليه العطاء سبقهم قبل أن يسألوا.

(٢) **المعنى**: شاهدوا عطاء كثيرًا حين كان العطاء من غيره قليلاً.

(٣) **المفردات**: النازح: المرتحل والبعيد.

المعنى: يا من رحل عني غصبًا اسمع مني بكاء وعويلاً.

(٤) **المعنى**: لقد كنت مثقلاً بالهموم والأحزان، فزاد موتك من أعبائي.

(٥) **المعنى**: كم كنت أتمنى ألا أتخذك صاحبًا لي، أو أخفف من عمق مودتي بك.

(٦) **المعنى**: تركتني وأخذوك غصبًا عني، ولم أكن أظن أن هذا سيحصل يومًا.

(٧) **المعنى**: أخبرني من الذي أمر بالتفريق بيننا وبإزالة اجتماعاتنا.

(٨) **المفردات**: عرسن: أقمن للاستراحة.

المعنى: إن تناسى الجاهلون شمائلك التي تتحلى بها فلست ناسيها.

(٩) **المعنى**: أو أن رحيلك لم يؤثر فيهم أما أنا فغارق في أحزاني عليك.

(١٠) **المعنى**: أنت عندي أكثر من الصديق ومن القريب، إنك تسكن في قلبي.

(١١) **المعنى**: ذلك أن قرابة الأفعال أعز من قرابة النسب التي بيننا.

(١٢) **المعنى**: فدع عنك قرابة الرحم لأنها لا تؤدي الغرض بتداني الأحوال.

ما ضرَّ خِلّي أن يكونَ مُفارقًا في عنصري وخلالهِ كخِلالي[١]
وإذا خليلي لم أُطِقْ فعلاً بهِ يكفي الرَّدى زوَّدتُه أقوالي[٢]
وسقَى الإلهُ حفيرةً أُسْكِنْتَهَا ما شئتَ من سَحٍّ ومن هَطّالِ[٣]
وأتَتْكَ عفوًا كلُّ وَطفاءِ الكُلى ملأى منَ اللّمَعانِ والجَلْجالِ[٤]
وإذا مضتْ عَجْلى استنابتْ غيرَها كيلا تضرَّ بذلك الإعجالِ[٥]
وإذا انقلَبْتَ إلى الجِنانِ فإنَّما ذاكَ التفرُّقُ غايةُ الإقبالِ[٦]
ولقيتَ من عفوِ الإلهِ وصفحِهِ فوقَ الذي تَرجو بغيرِ مِطالِ[٧]
وإذا نجوتَ السُّوءَ في يومٍ بهِ كانَ الجزاءُ فإنَّ كعبَك عالِ[٨]

- 554 -

وقال في الأدب: [من البسيط]

ومِن عجائبِ أمري أنّني أبدًا أريدُ من صحَّتي ما ليس يبقَى لي[٩]
هل صحَّةٌ من سَقامٍ لا دواءَ له وكيفَ أبقَى ولمّا يبقَ أمثالي؟[١٠]
وما أُريدُ سوى عينِ المحالِ فلا سبيلَ يومًا إلى تبليغِ آمالي[١١]

---

(١) **المعنى**: ما يمنع أن يفارقني خليلي في نسبي وتتشابه صفاته بصفاتي؟
(٢) **المعنى**: إن كنت لا أستطيع مساعدة صديقي في رد الموت عنه اكتفيت بالثناء عليه.
(٣) **المعنى**: سقى الله قبرك بما شئت من مطر غزير.
(٤) **المفردات**: الوطفاء: السحابة المتدلية الذيول لكثرة مائها. الكلى: مفردها الكلية. الجلجال: الصوت الشديد.
المعنى: جاءت الغيوم المفعمة بالمطر اللامعة في السماء من مائها.
(٥) **المعنى**: وإن كانت هذه السحابة مستعجلة أرسلت غيرها حتى لا تضر بسقاية قبرك.
(٦) **المعنى**: وإذا وصلت الآخرة وحللت الجنة فهذا غاية الأمل.
(٧) **المعنى**: وسيغفر الله لك ويصفح بأكثر مما تتصور.
(٨) **المعنى**: وإذا أنقذك الله يومًا من سوء قد يحل بك فهذه مكافأتك لأن أصلك عريق.
(٩) **المعنى**: وإنني لأعجب من طلبي، ذلك أنني أبحث عما ليس لي من صحتي.
(١٠) **المعنى**: كيف أطلب صحة لداء لا دواء له؟ وهل خلِّد وحدي ولم يبق أحد مثلي؟
(١١) **المعنى**: إن ما أرتجيه مستحيل حتمًا، فلا أمل من تحقيق ما أصبو إليه.

- 555 -

وقال فيه كذلك: [من مجزوء المجتث]

والله لا ذقتُ يومًا مرارةَ للسّؤالِ[(١)]
ولا سمحتُ بِعِرضي وقايةً دونَ مالي[(٢)]
ولا رضيتُ قرارًا إلّا قلالَ المعالي[(٣)]

- 556 -

وقال فيه أيضًا: [من البسيط]

واللهِ لا كانَ لي مالٌ أضِنُّ بهِ ولا رددتُ بغيرِ النُّجْحِ سُؤّالي[(٤)]
ولا ادَّخرتُ سوى جودٍ ومكرُمةٍ ذخائرًا لم أبِتْ فيها بأَوجالِ[(٥)]
المالُ مالي إذا يومًا سمحتُ بهِ وما تركتُ ورائي ليس من مالي[(٦)]
وفي غدٍ أنا مرموسٌ بمقفرةٍ ملْساءَ عاطلةٍ من جانبِ الخالِ[(٧)]
خالٍ وإنْ كنتُ ذا أهلٍ وذا نَشَبِ عارٍ وإن كان بالبَوْغاءِ سِربالي[(٨)]

- 557 -

وقال يرثي الوزير أبا الفتح، ويعزي عنه أباه وأبناءه: [من السريع]

---

(١) **المعنى**: أقسم بالله إنني لم أزلّ بسؤال طول عمري.
(٢) **المعنى**: ولم أهن عرضي في سبيل الحفاظ على مالي.
(٣) **المعنى**: ولم أقر إلا بأعلى المراتب.
(٤) **المعنى**: أقسم بأنني لا أملك ما أبخل به، ولم أدع طالب عطائي إلا فائزًا.
(٥) **المعنى**: ولم أكتنز لمستقبلي إلا السخاء والشمائل الحميدة، فهي ذخري الذي يريحني من الخوف.
(٦) **المعنى**: إن ما أبذله هو مالي، وما خلفته ليس لي.
(٧) **المفردات**: الخال: الفرجة. مرموس: مدفون.
المعنى: فعن قريب سأدفن في أرض قفر، لا نافذة لقبري.
(٨) **المفردات**: البوغاء: التراب. النشب: المال الأصيل.
المعنى: أنزل قبرًا خاليًا وإن كنت ثريًا والأهل حولي، عاريًا لا يلفني إلا التراب.

لا تَلُمِ الدَّهرَ ولا تعذُلِ فطالما صُمَّ عن العُذَّلِ[1]
في كلِّ يومٍ مرَّ من صَرْفِهِ لنا أَميمُ الرَّأسِ بالجندلِ[2]
مُفَوَّقًا أسهمَه وِجهتي مَن كان مدلولًا على مَقتلي[3]
أُنقَلُ من سُفلٍ إلى علوهِ طَورًا ومن عالٍ إلى أسفلِ[4]
كأنَّني قسطلةٌ أُلقيتْ في كفِّ مجنونٍ منَ الشَّمْأَلِ[5]
يا موتُ ما أبقيتَ من شُمَّخ غُرٍّ وما جاوزتَ من رُذَّلِ[6]
صَرعى بكاساتك مملوءةً مُترعةً من ذلك الأقتلِ[7]
كم أخرجتْ كفُّك مُستعصمًا لا يحذرُ السُّوءَ من المعقلِ[8]
أينَ أناسٌ سكنوا قبلنا ذُرا العُلى في الزَّمن الأوَّلِ؟[9]
من كلِّ غَرثانِ الشَّوَى من خَنًى مُستَمَعِ الأقوالِ في المحفِلِ[10]
كأنَّما طلعتُه طَلْقَةً سيفٌ قريبُ العهد بالصَّيْقَلِ[11]

---

(١) **المعنى**: لا تعاتب الدهر فإنه أصم لا يسمع.

(٢) **المفردات**: الأميم: المضروب على رأسه.

المعنى: لا يمر بنا يوم إلا وتحل بنا داهية من دواهيه.

(٣) **المفردات**: المفوّق: المسدّد المصوّب.

المعنى: يستهدفني بضرباته يريد مني مقتلاً.

(٤) **المعنى**: فأنا في كل يوم أرتفع لأهبط، وأهبط لأرتفع.

(٥) **المفردات**: القسطلة: القطعة من غبار الحرب. الشمأل: ريح الشمال.

المعنى: كأنني قطعة من غبار في مهب ريح مجنونة.

(٦) **المعنى**: أنت يا موت لم تدع أحدًا من شرك؛ سواء في ذلك السامي والوضيع.

(٧) **المعنى**: وهم يقعون صرعى من كاساتك المملوءة بداء القتل.

(٨) **المعنى**: وكم أمتّ قويًا لا يهاب السوء.

(٩) **المعنى**: أين من كانوا قبلنا وارتقوا أعلى درجات المجد؟

(١٠) **المفردات**: الشوى: الأطراف. الخنى: الفحش. الغرثان: الجائع.

المعنى: ممن تلمس الفحش جشعًا لا يعبأ بما يوصم به.

(١١) **المفردات**: الصيقل: صاقل السيوف.

المعنى: وكأن بروزه بين الناس كالسيف الذي صقل حديثًا.

سيقوا إلى الموتِ كما سُوِّقَتْ نجائبُ الغادين بالأرحُلِ(١)
وفجعةٍ جاءتْ على بَغتةٍ تَغَصُّني بالباردِ السَّلْسَلِ(٢)
كأنَّما جَرَّعَني نابةٌ بذكرِها كأسًا منَ الحنظلِ(٣)
إنَّ أبا الفتحِ قضَى هالكًا بفادحٍ من قَدَرٍ مُنزَلِ(٤)
ثَلَّمَ مِن مَرْوِيَ فِقدانُه وحزَّ لَمّا حزَّ بالمفصلِ(٥)
فالآنَ قلبي جُرُحٌ كلُّه ربَّ جروحٍ لَسْنَ بالأنصُلِ(٦)
نجمَ المعالي، إنَّها خُطَّةٌ يبينُ فيها كلُّ مُستَبْسِلِ(٧)
حملتَ منا أيَّما صخرةٍ والثِّقلُ محمولٌ على البُزَّلِ(٨)
لا تنظرِ اليومَ إلى حرِّها لِذاعةً تَعنِفُ بالمُصْطَلي(٩)
وانظرْ إلى ما تركتْ بعدَها من نعمٍ للواهبِ المُجْزِلِ(١٠)
دعْ زمنًا في الغابِ خلَّى لنا أُسودَه تَعبثُ بالأشبُلِ(١١)
ولا تلُمْهُ ورؤوسٌ لنا سليمةٌ إنْ عاثَ بالأرجُلِ(١٢)

---

(١) **المعنى**: قادهم الموت إلى حتفهم كما تقاد النوق الفتية برواحلها.

(٢) **المعنى**: وهذه المصيبة تفاجئني فيغص حلقي بالماء الزلال.

(٣) **المعنى**: سقانيها مرة واحد من النابهين.

(٤) **المعنى**: لقد مات أبو الفتح وكانت مصيبة فاجعة.

(٥) **المفردات**: المرو: حجر صلب براق.
المعنى: هزني موته وضعضع صبري وجلدي.

(٦) **المعنى**: ولقد جرح فؤادي لفقده، وكثير من الجروح ليست بفعل السيف.

(٧) **المفردات**: المستبسل: الشجاع.
المعنى: يا أيها الرجل السامي، إن هذه النكبة تكشف عن الأبطال.

(٨) **المفردات**: البزل: مفردها البازل، وهو الجمل الذي بلغ التاسعة وانشق نابه.
المعنى: تحملت صبرًا نادرًا، ولا يتحمل الأعباء إلا الصبور.

(٩) **المفردات**: المصطلي: المستدفىء بالنار.
المعنى: لا تُولها اهتمامًا يومك هذا فهي حارة لاذعة.

(١٠) **المعنى**: بل اهتم بما خلفت من نعم ربانية.

(١١) **المعنى**: وانس زمنًا عاثت الأسود فيه بأشبالها.

(١٢) **المعنى**: ولا تعاتب هذا الزمان ما دام يتتبع الأشلاء ويترك الرؤوس سليمة.

وفي كثيبٍ فاتَنا سَلْوةٌ | إنْ دفعَ السَّوءُ عن الأجبُلِ[1]
واصبِرْ عليها طَخْيةً مرَّةً | فإنَّها عن كَثَبٍ تَنْجلي[2]
عداكَ ما أرهفَ من حدِّها | وعن أبيكَ الأوحدِ الأكملِ[3]
ثُمَّ بَنيكَ الغُرِّ مُلِّيتَ مِنْ | بقائِهِمْ بالأمثلِ الأمثلِ[4]
فاعدِلْ لهذي نِعمًا ضَخْمةً | عن سُنَّةِ المكتئبِ المُغْولِ[5]
وكذِّبِ القائلَ في قولِهِ: | قد ظلَمَ الدَّهرُ ولم يعدِلِ[6]
إنْ كان حزنٌ فليكُنْ من فتًى | لم يقلِ السَّوءَ ولم يفعلِ[7]
فالحزنُ مغفورٌ، ولولا الأسَى | لم يَحسُنِ الصَّبرُ ولم يجمُلِ[8]
لا بدَّ للمُصبح في نعمةٍ | يصبحُه في ليلهِ الأليَلِ[9]
وليس للقاطنِ في بلدةٍ | مُعرَّسًا بدٌّ منَ المَرْحَلِ[10]
إنِّيَ منكمْ بودادي لكُمْ | ووسطَ أبياتِكُمْ منزلي[11]
ما مسَّكُمْ من جَذَلٍ مَسَّني | وما يصبْ من حُرَقٍ فَهوَ لي[12]

---

(١) **المعنى**: ولن نهتم بتلال الرمل ما دامت الجبال راسية.

(٢) **المفردات**: الطخية: الظلمة. الكثب: القرب.

المعنى: وما عليك سوى الصبر على الغمَّة، فسرعان ما تزول.

(٣) **المعنى**: فقد انحاز صعبها عنك وعن والدك الرجل الكامل.

(٤) **المعنى**: وكذا عن أبنائك النجباء، هنأك الله بوجودهم على خير.

(٥) **المعنى**: فانعم بهذه البركات وأبعد عنك الكآبة والحزن.

(٦) **المعنى**: وكذب من يقول إن الدهر جار في حكمه.

(٧) **المعنى**: وإن وجب الحزن لزم أن يكون من امرىء لم يدنُ من أي شيء سيىء.

(٨) **المعنى**: يقبل الحزن، وإلا من أين يأتي الصبر والتحلي به؟

(٩) **المعنى**: فلا بد لمن ابتدأت معه النعمة أن تتابعه بعد ذلك.

(١٠) **المفردات**: المعرس: المسافر الذي ينزل للاستراحة.

المعنى: ولا بد للمستريح من وعثاء السفر من متابعة رحيله.

(١١) **المعنى**: أنا أحافظ على مودتي بينكم، فأنا منكم ومنزلي في دياركم.

(١٢) **المعنى**: فما يسعدكم يسعدني، وما يتعسكم أتحمله عنكم.

يا راحِلاً لا أرتجي عودَهُ | وإنْ رَجَونا عودَةَ الرُّحَّلِ[١]
سَقَى الذي واراك في تربةٍ | سحُ قُطارِ الواكفِ المُسبِلِ[٢]
ولا يزلْ قبرُك في روضةٍ | يُنفَحُ بالجادِيِّ والمَنْدَلِ[٣]
تَعاقَبُ الأنواءُ نُوّارَه | فمن مُلِثِّ القَطْرِ أو مُنجَلِ[٤]

- 558 -

وقال في التوكل على الله: [من الطويل]

طلبتُ الغِنى حرصًا على بذليَ الغِنى | فلم أرَهُ إلّا بكفٍّ بخيلِ[٥]
وكنتُ متى أرجو البخيلَ لحاجةٍ | حُرِمتُ رشادي أو ضَلَلْتُ سبيلي[٦]
وقلتُ لمن ذمَّ القليل ضراعةً: | قليلٌ يصونُ الوجهَ غيرُ قليلِ[٧]
وكم للذي حازَ الغِنَى بعدَ فقدِه | بكاءٌ ومن حزنٍ عليه طويلِ[٨]
فأينَ وأحوالُ الرِّجالِ شتائتٌ | مقامُ عزيزٍ من مقامِ ذليلِ؟[٩]

---

(١) **المعنى**: أيها الراحل الذي لن يعود، وإن كنا نأمل عودة الراحلين.

(٢) **المفردات**: القُطار: المتقاطر من الماء. الواكف: المنسكب قطرة قطرة. المسبل: الهاطل.

المعنى: سقاك الله بالمطر الغزير المستمر.

(٣) **المفردات**: الجادي: نبت طيب الرائحة. المندل: عود البخور.

المعنى: وأدام الروض المزهر المعطر على قبرك.

(٤) **المفردات**: الأنواء: السحب. النوار: زهر الشجر الأبيض. الملث: الدائم. الودق: المطر.

المعنى: تتابع السحب سقي أزهاره بأمطار دائمة ومتقطعة.

(٥) **المعنى**: رجوت الثراء حتى أبذله، فلم أجده إلا عند البخيل.

(٦) **المعنى**: وكلما رجوت البخيل للعطاء أحسست بأني أفقد عقلي أو طريقي.

(٧) **المفردات**: الضراعة: الذلة والخشوع.

المعنى: أما من تضايق من القليل واستقله أقول له إن القليل المجدي ليس قليلاً.

(٨) **المعنى**: والذي غني بعد فقر كثيرًا ما يبكي ويحزن.

(٩) **المعنى**: فالناس مغرقون بين عزيز وذليل، فلا جامع لهم.

فسلْ خالقًا فضلَ العطيّةِ مُجزلًا فإنَّ عطاءَ الخلقِ غيرُ جزيلِ[١]
وأشقَى الورى منَ كانَ أكبرَ همِّهِ هجاءُ ضَنينٍ أو مديحُ مُنيلِ[٢]

- 559 -

وقال في الطيف: [من مجزوء الكامل]

يا قاتلي، إنْ كنتَ تَرْ ضَى من ودادي بالمحالِ[٣]
فلَسوفَ أقنعُ من لِقا ئك لي بطيفٍ من خيالِ[٤]
زَوْرٌ بزَوْرٍ مثلِهِ حذْوَ الأديم على مِثالِ[٥]
كيفَ استجزتَ الصِّدقَ في هجري وكذبًا في وصالي؟[٦]
وجعلتَ منعك في الضُّحَى وتركتَ بِرَّك في الّليالي[٧]
ما نلتقي إلّا كما زعمتْ أمانٍ في الكرى لي[٨]
أنتَ الحبيبُ فلِمْ صنيـ ـعُك لي شبيهٌ بالتَّقالي؟[٩]
وأرى نَوالَك في يدي إنْ رمتُهُ صَعْبَ النَّوالِ[١٠]
والرُّخصُ عندك كلُّه في باطلٍ والحقُّ غالِ[١١]

---

(١) **المعنى**: وما عليك سوى أن تسأل الله عطاءه السخي، وتعزف عن عطاء الناس القليل.
(٢) **المعنى**: وأتعس الناس من كان دأبه هجاء البخيل ومدح الواهب.
(٣) **المعنى**: أيا من قتلني، إن كنت تقبل بالمستحيل من مودتي.
(٤) **المعنى**: فإنني أقنع بزيارة طيفك دون زيارتك.
(٥) **المفردات**: الزور: الزائر.
المعنى: سأفعل فعلك وأقابلك بالمثل.
(٦) **المعنى**: كيف قبلت أن تكون صادقًا بجفائك وكاذبًا في لقائي؟
(٧) **المعنى**: وتمنعت علي صباحًا وتكرمت ليلاً.
(٨) **المعنى**: ليسْ بيننا لقاء إلا ما تزعمه الأحلام.
(٩) **المفردات**: التقالي: التباغض.
المعنى: أنت أثير على قلبي، فلماذا تبادلني البغض؟
(١٠) **المعنى**: وإن رجوت سخاءك استحال علي.
(١١) **المعنى**: وأنت ترخص الباطل وتغالي في ثمن الحق.

- 560 -

وقال في ذم الزمان: [من البسيط]

أما تَرى الدَّهرَ مسلولًا صوارمُه تَفْري وتقطعُ منّا كلَّ موصولِ؟[١]

معلِّلًا كلَّ ما يدوِي ويُسقِمهُ وربَّما ضرَّ ذا سُقمٍ بتعليلِ[٢]

أمَّلْتُ فيه أمورًا ما ظفرتُ بها وعاد يسحبُ ذيلَ المَنعِ تأميلي[٣]

فعدِّ مثواكَ عن شيءٍ مُنيتَ بهِ فلا انتفاعٌ لمشغولٍ بمشغولِ[٤]

- 461 -

وقال يهنىء جلالَ الدولة بعيد الفطر سنة ٤٢٥: [من البسيط]

ما صِيدَ قلبُك إلّا بابنةِ الكِلَلِ وكم نَجا النَّبلَ مَن لم ينجُ من مُقَلِ[٥]

دعتْ هوايَ إليها فاستجابَ لها غنيَّةٌ عن سوادِ الكُحلِ بالكَحَلِ[٦]

بيضاءُ تفضحُ صبحَ اللّيلِ إنْ نشرتْ ذُؤابةً في فروعِ الفاحمِ الرَّجِلِ[٧]

ولو رأتْ وجهَها شمسُ النَّهارِ وقدْ ألْقَتْ معاجرَها غابتْ منَ الخَجلِ[٨]

ولم يَطُرْ بيَ لولا حبُّها غَزَلٌ فساقَني حسنُها كَرهًا إلى الغَزَلِ[٩]

---

(١) **المعنى:** ألم تر قساوة الدهر علينا بأن تحرمنا من اللقاء؟

(٢) **المعنى:** يتعلل بكل ما يوقع في الداء، وقد يضر التعليل بالمريض.

(٣) **المعنى:** تأملت أن أحظى منك بأشياء غير أن المنع منك حال دون ذلك.

(٤) **المعنى:** فدع إقبالك على ما منع عنك، فلا جدوى منه.

(٥) **المعنى:** وقعت في أحبل امرأة محجوبة، فمن انحرفت نبالها عنه وقع في العيون.

(٦) **المفردات:** الكحل: اسوداد الجفنين خلقة.

المعنى: طلبت الحسناء ذات العينين الكحيلتين حبي فلبى لها الطلب.

(٧) **المفردات:** الفرع: الشعر. الرجل من الشعر: الذي لا جعد فيه.

المعنى: بشرتها البيضاء أنصع من إشراقة الصباح وشعرها الأسود المسترسل أسود من الليل.

(٨) **المفردات:** المعاجر: مفردها المعجرة، وهي عمامة الرأس.

المعنى: وحين تكشف عن وجهها تخجل منها الشمس فتغيب.

(٩) **المفردات:** طار يطور بالشيء: ألمَّ به.

المعنى: ولولا حبي لها لم يعترني غزل، ولم أنقد إلى حسنها.

فلو رآها عذولٌ تابَ مُعتذرًا من أنْ يعودَ إلى شيءٍ منَ العَذَلِ[1]

مرَّتْ بنا وفؤادي لي فما بَرحتْ حتّى كأنَّ فؤادي قطُّ لم يكُ لي[2]

وزارني طيفُها وَهْنًا فأَوْهمني زيارةً كنتُ أرجوها فلم أَنلِ[3]

هي الزِّيارةُ معسولاً تطعُّمُها وليس فيها لنا شيءٌ منَ العَسَلِ[4]

لو كان طيفُك أَوْلانا زيارَتَهُ على الحقيقةِ ما ولّى على عَجلِ[5]

عطيَّةُ النَّومِ منعٌ لا انتفاعَ بها للعاشقين، وجودُ الطَّيف كالبُخُلِ[6]

فكيف جئتِ إلينا غيرَ سائرةٍ على جوادٍ ولا حِدْجٍ على جَملِ؟[7]

وكيف لم تُوقظي صحبي وقد هَجعُوا برنَّةِ الحَلْي أوْ مِن فَغْمَةِ الحُلَلِ؟[8]

قد قلتُ للرَّكبِ: حُثّوا كلَّ سَلْهَبَةٍ جَرْداءَ أو جَسْرَةٍ من أينُقٍ بُزُلِ[9]

في مَهْمَهٍ لا تَرى فيه لناجيةٍ في ظهرها الكُورُ غيرَ الشدِّ والرَّحَلِ[10]

---

(١) **المعنى**: ولو رآها العزول لأدرك جمالها وتاب عن عزله.

(٢) **المعنى**: كنت أملك قلبي، حتى إذا مرت أحسست بأن قلبي لم يعد ملكي.

(٣) **المفردات**: الوهن: ظلام منتصف الليل.

المعنى: وزارني خيالها ليلاً فظننتها زائرة حقًا، ولكنه وهم.

(٤) **المعنى**: لو أن زيارتها حقيقية لكانت أشهى من العسل.

(٥) **المعنى**: لو كانت زيارتك حقيقة ولم تكن طيفًا لما رحلت مسرعة.

(٦) **المعنى**: إن زيارة الحبيب ليلاً لا جدوى لها للعشاق، وما أشبه زيارة الطيف بالبخل!

(٧) **المفردات**: الحدج: مركب النساء على الجمل.

المعنى: ثم كيف قدمت إلينا من غير أن تركبي جوادًا أو جملاً؟

(٨) **المفردات**: الفغمة: تضوع العطر.

المعنى: وكيف تمكنت من القدوم من غير إيقاظ صحبي النائمين بصوت حليك أو بريح عطرك؟

(٩) **المفردات**: السلهبة: الطويلة الممتدة من الخيل أو غيرها. الجرداء: بلا شعر وهي صفة حسنة. الجسرة: القوية. الأينق: مفردها الناقة. البزل: مفردها البازل والبزلاء، وهي التي بلغت التاسعة وانشق نابها.

المعنى: طلبت من الركاب أن يحثوا خير النوق وأقواها.

(١٠) **المفردات**: المهمه: المفازة. الناجية: صفة للناقة السريعة. الكور: الرحل.

المعنى: ويسيروا في صحراء ليس فيها مكان للاستراحة، وعلى الناقة فيها أن تسرع.

حُطّوا بعَقْوَةِ ركنِ الدّين وابتهِجوا ... بالمنهلِ العَذْبِ أو في المنبتِ الخَضِلِ[1]
حيثُ الملوكُ ملوكُ الأرض خاشعةٌ ... لمالك الأرضِ والأعناقِ والدُّوَلِ[2]
وجانبٌ تُنهبُ الأموالُ فيه فما ... يرضَى لمن أمَّلَ الأموالَ بالأملِ[3]
ومطرحٌ ليس فيه للملامِ يدٌ ... ولا مُعابٌ لتفصيلٍ ولا جُمَلِ[4]
ما فيهِ إلّا صَريحٌ أو علانيةٌ ... بالاتِّفاقِ ولا صلحٌ على دَخَلِ[5]
كم موقفٍ ثمَّ فيه ليسَ مُحتكِمٌ ... غيرَ الصَّوارمِ والخطيَّةِ الذُّبُلِ[6]
حيثُ النَّجاءُ مَروقٌ كفُّ طالبهِ ... ومَوْقِدُ الحربِ يرمي القومَ بالشُّعَلِ[7]
شهدتَه بجنَانٍ ما ألَمَّ بهِ ... ذُعرٌ ولا مسَّه مسٌّ منَ الوَجَلِ[8]
ثَبْتُ المقامةِ في دحضٍ مزالقُهُ ... لو زالتِ الصُّمُّ يومًا عنه لم يَزُلِ[9]
وأنتَ في ظهرِ ملطومٍ بغرَّتهِ ... كأنَّه شِدَّةً قَدْ قُدَّ مِن جَبَلِ[10]
لا يعرفُ الطَّيشَ في سِلْمٍ ومُمتلِئًا ... في ساعةِ الرَّوعِ ممّا شئتَ من خَبَلِ[11]

---

(١) **المفردات**: العقوة: الساحة حول الدار. الخضل: المبتل.
المعنى: ولا تتوقفوا إلا في ديار ركن الدين، حيث العطاء والسخاء.
(٢) **المعنى**: هذا الملك الذي تخضع له ملوك الأرض وشعوبها.
(٣) **المعنى**: حيث العطاء كالانتهاب، ولا مطرح للآمل في مجال الكرم.
(٤) **المعنى**: وهذا الملك ليس فيه ما يلام عليه أو يعاب قليلاً أو كثيرًا.
(٥) **المفردات**: الدخل: الغش.
المعنى: يتحلى بالوضوح التام والصراحة، ولا مجال عنده للغش.
(٦) **المفردات**: الخطية: الرماح المستوردة من الخط عند البحرين. الذبل: مفردها الذابل، وهو الدقيق من الرماح.
المعنى: لكنه في مواقف أخرى لم يجد بسوى السيف والرمح ردًا حازمًا.
(٧) **المفردات**: المروق: المارق وهو الخارج.
المعنى: حيث لا منجاة للمطلوب ونيران الحرب تحرق الخصوم.
(٨) **المعنى**: فتراه جريئًا لا يخالطه ذعر ولا خوف.
(٩) **المعنى**: كما أنه ثابت العزم لا يزل له رأي، وهو في عزمه أقوى من الصخر الأصم.
(١٠) **المعنى**: تمتطي ظهر جواد خاطف قوي الجسم.
(١١) **المعنى**: وجواد في السلم هادىء في سيره، لكنه في ساعة الحرب أهوج لا يقرّ له قرار.

مُحَكَّمٌ فيه أنَّى شاءَ فارسُه	للرَّيثِ إنْ رامَه طَورًا وللعَجَلِ[1]
فقلْ لمن شكَّ جَهلاً في شجاعتهِ	وإنَّه قانصٌ نفسَ الفتى البَطَلِ:[2]
من أينَ تحكمُ إلاّ في يديهِ ظُبًا	يومَ الكريهة في الأجسام والقُلَلِ؟[3]
أوْمَن سِواه تروَّى فتقَ طعنتِهِ	نحرَ المدجَّجِ ظمآنًا منَ الأَسَلِ؟[4]
مَن عالجَ الملكَ لولاهُ وقد طرأتْ	على ضَواحيهِ صعباتٌ منَ العِلَلِ؟[5]
مَن راشَهُ بعد أنْ حُصَّتْ قَوادِمُهُ	مَن صانَهُ وهْو في أظفارِ مُبتذلِ؟[6]
مَن ذبَّ عنه ببيضٍ ما عَرفْنَ وقد	سُلِلْنَ في نصرهِ عَوْدًا إلى الخِلَلِ؟[7]
مَن ردَّ عنه نيوبًا للخطوبِ وقد	هَفَوْنَ بالرَّأي أو برَّحْنَ بالحِيَلِ؟[8]
مَن كفَّ أيدِيَ أقوامٍ به عَبثوا	وردَّهنَّ بما يكرهْنَ من شَلَلِ؟[9]
لا تَحسبنِّي كأقوامٍ خبرتَهمُ	قِيدوا بأرشيةِ النَّعماءِ والنَّفَلِ[10]
بلا قرارٍ على دارٍ يحلُّ بها	ولا مقامٍ على شيءٍ منَ السُّبُلِ[11]

---

(١) **المعنى**: ينقاد لك كيفما شئت وبالسرعة التي تريد.

(٢) **المعنى**: فأخبرْ من يشك في شجاعة هذا الملك وهو يلقاه بطلاً:

(٣) **المفردات**: القلل: الرؤوس.
المعنى: لا تقدر على الحكم عليه إلا يوم الحرب حاملاً سيفه يجندل الرؤوس والأجساد.

(٤) **المفردات**: المدجج: لابس السلاح الشجاع. الأسل: الرماح.
المعنى: ومن غيره يطعن الشجعان المدججين بالسلاح؟

(٥) **المعنى**: وهو الذي أحسن إدارة الحكم حين احتدّت الأمور العويصة.

(٦) **المفردات**: راشه: قوّاه. حصت: قصت. القوادم: ريش الجناح المتقدم.
المعنى: دعم الملك وقواه وصانه بعد أن كان في أيد مهملة.

(٧) **المفردات**: الخلل: مفردها خِلة، وهي قراب السيف.
المعنى: ودافع عنه بالسيوف التي أعدها لنصرة الملك.

(٨) **المعنى**: ورد عن الملك الدواهي المتكالبة وقد تهافت فيها الرأي أوضاقت بها الحيل.

(٩) **المعنى**: وحال دون عبث العابثين وشل حركتهم.

(١٠) **المفردات**: الأرشية: مفردها الرشاء وهو الحبل. النفل: العطية.
المعنى: لا تظنني من أولئك الذين كمت أفواههم بالعطاء.

(١١) **المعنى**: ولا يستقرون على حال أو مقام، ويتنقلون من أمير إلى أمير.

فإنَّني لك صافٍ غيرُ ذي كَدَرٍ ... ووارِدٌ منك عِدًا غيرَ ذي وَشَلِ[1]
وإنْ تبدَّلَ قومٌ عنك وانتقلوا ... فليس لي منكَ عُمْرَ الدَّهرِ من بَدَلِ[2]
وإنْ يحولوا ويَضْحَوْا غيرَ مَن عُهدوا ... فإنَّني لم يَزُلْ ودِّي ولم يَحُلِ[3]
وإنْ يُمَلّوا وما مُلَّ الجميلُ بهمْ ... فإنَّني مُعتَقٌ من رِبْقَةِ المَلَلِ[4]
خوَّلتني منك إكرامًا يُخَيِّلُ لي ... أنَّ الأنامَ لما خوَّلتني خَوَلي[5]
وما جذلتُ لشيءٍ في الزّمان وقدْ ... أسحبتني باجتبائي حُلَّةَ الجَذَلِ[6]
فإنْ وردتُ زُلالًا غِبَّ معطشةٍ ... ففي ولائك عَلِّي اليومَ أو نَهَلي[7]
ومذْ وصلتُك دونَ النّاس كلِّهِم ... فقد قطعتُ على خَبْرٍ بهمْ وُصُلي[8]
ومذْ جعلتُ لظهري منك مستَنَدًا ... غَنِيتُ عن أَكَمِ القِيعانِ بالجبلِ[9]
فاسعدْ بذا العيدِ وليمضِ الصِّيامُ فقد ... أَثنى عليكَ بخيرِ القولِ والعملِ[10]

---

(١) **المفردات**: العدّ: الماء الكثير. الوشل: القليل منه.
المعنى: فأنا لك صديق وفي، معترف بخيرك العميم علي.
(٢) **المعنى**: وإن رأيت أناسًا تبدلوا عنك وعافوك فلست واجدًا بديلاً طول عمري.
(٣) **المعنى**: وإن تحولوا عنك وتبدلت معاملتهم فإن ودي لكم قائم ثابت.
(٤) **المعنى**: وإن أصابهم الملل منك وخيرك عليهم دائم، فإن الملل لن يعتريني.
(٥) **المفردات**: الخول: الخدم.
المعنى: ولقد كسوتني بجميل خلالك حتى جعلتني أتصور أن الناس خدم لي.
(٦) **المفردات**: الاجتباء: الاصطفاء. الجذل: الفرح.
المعنى: لم يكن يفرحني شيء في الحياة حتى حبوتني بعطفك فأنعمت علي بالفرحة.
(٧) **المفردات**: غب: بعد. العلّ: الشرب الثاني. النهل: الشرب الأول.
المعنى: فإن كنت شربت الماء الزلال على عطشي فإن ولاءك لي كل ارتوائي.
(٨) **المفردات**: الخبر: التجربة. الوصلة: الاتصال.
المعنى: ولقد وصلتك وفضلتك على الناس بعد خبرتي لهم ولك.
(٩) **المفردات**: الأكم: مفردها الأكمة، وهي الرابية والتل. القيعان: مفردها القاع وهو الوادي.
المعنى: وحين استندت إلى كفاءتك لم يعد يحميني أي أحد.
(١٠) **المعنى**: ولك أن تسعد بعيد الفطر بعد أن يمضي بك شهر رمضان الذي رضي عنك قولًا وعملًا.

يمضي بلا هفوةٍ في عرضهِ مَرقتْ ولا عثارٍ ولا شيءٍ منَ الزَّلَلِ(١)
وعشْ مُوَقًّى خطوبَ الدَّهرِ مُحتميًا عمادُ عزِّك عن ثلم وعن مَيَلِ(٢)
وثوبُ فخرك لا يُطوَى على شَعَثٍ وشمسُ ملكك لا تُدنَى إلى طَفَلِ(٣)

- 562 -

وقال في النسيب: [من مجزوء الرمل]

يا عليلَ الطَّرْفِ رِفقًا بضنَى قلبٍ عليلِ(٤)
هو راضٍ بعدَ أنْ لم يرضَ ما دونَ القليلِ(٥)
كم لعينيكَ ولمّا تجنِ فينا من قتيلِ؟(٦)
أنتَ في قلبي وإنْ غِبْـ ـتَ عن عيني نزيلي(٧)
أيُّ عذرٍ مَعَ إمْكا نِ العطايا بالبخيلِ؟(٨)
وأحقُّ النّاس بالإجْـ ـمالِ ذو الوجه الجميلِ(٩)
ما الَّذي ضرَّك لوعا نَقْتَني يومَ الرَّحيلِ؟(١٠)
يومَ لا يحفلُ لي سَمْـ ـعٌ بعذلٍ من عذولِ(١١)
طالَ من يومِ فراقٌ لكمُ غيرُ طويلِ(١٢)

---

(١) **المعنى**: وها هي ذي أيام رمضان تمضي بلا خطأ أو زلة.
(٢) **المعنى**: ولتحيَ محفوظًا من المخاطر عزيز السمعة والجانب.
(٣) **المفردات**: الشعث: التفريق والغبرة. الطفل: قبيل الغروب.
المعنى: ولن يتعفر ثوب افتخارك، ولن تأفل شمس دولتك.
(٤) **المعنى**: يا ذا العينين الناعستين رفقًا بقلبي المريض.
(٥) **المعنى**: يقبل قلبي منك بالقليل بعد أن كان يرفضه.
(٦) **المعنى**: كم قتلت عيناك من عشاق، ولكنهما لما يجنيا علي.
(٧) **المعنى**: مهما بعدت عني يظل حبك محتلاً فؤادي.
(٨) **المعنى**: لماذا تتمنع من العطاء، وبإمكانك أن تتكرم علي؟
(٩) **المعنى**: صاحب الوجه الجميل أحق الناس بالتكريم.
(١٠) **المعنى**: ماذا كان يمنعك لو أنك عانقتني قبيل رحيلك؟
(١١) **المعنى**: في تلك اللحظة لا يهمني لوم لائم من كان.
(١٢) **المعنى**: إن يوم الفراق طويل علينا وهو ليس طويلاً عليكم.

بأبي مَن حملتْ كفْـ ـفاهُ قلبي في الحمولِ[1]
فهْوَ من بعدِ قرارٍ من وجيفٍ وذميلِ[2]
سَفَرٌ ما كانَ لي زا دٌ به غيرُ عَويلي[3]
ليس لي غيرُ الأسى عنـ ـدكَ والهَمِّ الدَّخيلِ[4]
لا حرمتُ السُّولَ ممَّنْ هو دونَ الخلق سُولي[5]
وإذا حَلأْتني عَنـ ـكَ فمن يروي غليلي؟[6]
وإذا لم تُنِلِ الرِّفْـ ـدَ فمالي من مُنيلِ[7]

- 563 -

وقال في العتب: [من البسيط]

رأيتُكمْ في أمورٍ غيرِ مُسفرةٍ ما يَنقضي شُغُلٌ إلاّ إلى شُغُلِ[8]
فإنْ تكنْ تلكمُ الأشغالُ قاطعةً عن غيرِكمْ فشفاها اللّهُ من عللِ[9]
وإنْ يكن ذاكَ تعويقًا لشرْكمُ فينا فيا حبَّذا الأشغالُ من عُقَلِ[10]
لا خيرَ فيمن تناساهُ الرَّجاءُ فما تَسري إليه بُنيّاتٌ منَ الأملِ[11]

---

(١) **المعنى**: أفدي من حمل فؤادي معه من ضمن ما حمل.
(٢) **المفردات**: الوجيف والزميل: ضربان من السير.
المعنى: فبعد أن استقر عاد يسير.
(٣) **المعنى**: ولم أحتفظ بزاد لهذا السفر سوى بكائي.
(٤) **المعنى**: لا أحمل منك سوى الأسى والأحزان.
(٥) **المعنى**: لا حرمني الله من سؤال من لا أسأل غيره.
(٦) **المفردات**: حلأه: طرده. الغليل: شدة العطش.
المعنى: وإن أبعدتني فمن يرويني؟
(٧) **المعنى**: وإن أنت لم تعطني فلا واهب لي.
(٨) **المعنى**: تفحصتكم في بعض الأمور الخاصة، فرأيتكم كثيري الأشغال.
(٩) **المعنى**: فإن كانت أشغالكم هذه تمنعكم من لقائنا، دعوت الله أن ينقذنا من هذا الداء.
(١٠) **المعنى**: وإن كان هذا إعاقة عن إيذائنا، فحمدًا لله على انشغالكم.
(١١) **المفردات**: بنيات الأمل: فنونه.
المعنى: لا أجد خيرًا عند من نسي رجائي، ذلك أنه لا يسعى إلى الأمل.

ولم يَبِتْ أحدٌ منه وإن بعدَتْ عنه محلَّته إلاّ على وَجَلِ[١]

- 564 -

وقال في تمني صاحب: [من السريع]

مَن لي بمن إنْ سُمتُه حاجةً شَمَّرَ فيها فَضْلَ أذيالِهِ؟[٢]
فيبذلُ النَّفسَ ولا يرتضي في لَزَباتي بَذْلَ أموالِهِ[٣]
وحاملِ ثِقْلي على ظهرِهِ كأنَّه من بعضِ أثقالِهِ[٤]
لو غدَر النّاسُ به كلُّهمْ ما خطرَ الغدرُ على بالِهِ[٥]
وربَّما أعرضتُ عنه فلا أعدَمُ منه فضلَ إقبالِهِ[٦]
ما عثرتْ رِجلُ امرئٍ مُنفِضٍ أغنتْه كفّاهُ بإذلالِهِ[٧]
ولا رأتْهُ عينُ ذي زَلّةٍ أبدَلَ إفحاشًا بإجمالِهِ[٨]

- 565 -

وقال يذكر منشدًا أنشد، فنظم على فحواه وبذكراه: [من الخفيف]

أيُّها الشّيخُ إنَّ مَن ثَوَّرَ الصَّيـ دَ كمن صادَه بحُكم العقولِ[٩]
هِجتَ مِنّي على القوافي جَنانًا لم يكنْ عن بديعها بكليلِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: والمرء لا يرتاح له وإن كان بعيدًا عنه، ويشعر تجاهه بالضيق.
(٢) **المعنى**: أين ذاك الذي إن رجوته أمرًا نفذ رجائي وأسدى لي المعروف؟
(٣) **المفردات**: اللزبات: مفردها اللزبة، وهي الشدة والقحط.
المعنى: يضع قصارى جهده من غير أن يكتفي ببذل المال عند الحاجة.
(٤) **المعنى**: ويهتم بمشاكلي، وكأنها جزء من أعبائه.
(٥) **المعنى**: لا يعرف طريقًا إلى الغدر ولو غدر الناس به.
(٦) **المعنى**: وإن سهوت عنه حينًا لم يحرمني من الاهتمام.
(٧) **المفردات**: المنفض: الذي ذهب زاده.
المعنى: ولم يقع امرؤ في مأزق إلا سارع إلى نجدته.
(٨) **المعنى**: ولا تسمع منه كلامًا فاحشًا يقوله لمن أساء إليه.
(٩) **المعنى**: أيها المرء إن من أثار الصيد شبيه بمن صاده بعقله.
(١٠) **المعنى**: أثار إنشادك الشاعرية في نفسي، ولست عاجزًا عن الإبداع فيها.

فطمَى بحرُ خاطري فترامى   فيه قولي من غيرِ معنًى مَقُولِ[١]
ذلك الفضلُ إذ دللتَ على الفضـ   ـل ولا بدَّ في السُّرى من دليلِ[٢]

- 566 -

وقال في غرض له: [من المتقارب]

ألا إنَّ قـلـبِـيَ مـن بـعـدِكـمْ   أفـاقَ وفـارقـنـي بـاطـلـي[٣]
فأصبحتُ خلوَ ضميرِ الفؤادِ   وقد كانَ في شُغُلٍ شاغلِ[٤]
ومـا لـيَ يـا قـومُ تـعـريـجـةٌ   بـذاتِ حُـلـيٍّ ولا عـاطِـلِ[٥]
ولا أنـا أطـمـعُ فـي جـائـدٍ   ولا أنـا أيـأَسُ مـن بـاخـلِ[٦]
ولا بتُّ أشتاقُ من صَبوةٍ   إلـى غـاربٍ بـالـنَّـوى آفـلِ[٧]
ولا كـنـتُ أحـفـلُ فـي بـلـدةٍ   مُـقـيـمًـا بـمُـسـتَـوْفـزٍ راحـلِ[٨]
ومن عجَبٍ أنَّ ذاتَ السِّوارِ   تُـواصِـلُ مَـن لـيـس بـالـواصـلِ[٩]
يُـصـبُّ بـهـا يَـمَـنـيُّ الـنِّـجـارِ   وتـسـكـنُ وسْـطَ بـنـي وائـلِ[١٠]
وتـعـتـاضُ مـن جـانـبٍ فـاهـقٍ   منَ الخِصْبِ بالجانبِ الماحِلِ[١١]

---

(١) **المعنى**: فزخرت خواطري بالمعاني من غير تحديد لها.
(٢) **المعنى**: ذلك فضل منك، ولا بد للمسيرة من دليل هاد.
(٣) **المعنى**: لقد استيقظ قلبي بعد رحيلكم ونأى عني باطلي.
(٤) **المعنى**: وانزاحت أشغال قلبي بعد أن كان مشغولاً بكم.
(٥) **المفردات**: العاطل: الخالية من الحلي.
المعنى: ولم يعد لي عودة إلى أي حسناء.
(٦) **المعنى**: ولم يعد يهمني الجواد ولا يزعجني البخيل.
(٧) **المعنى**: ولم أعد أشتاق إلى عشق راحل عني.
(٨) **المفردات**: المستوفز: المتهيىء للسفر.
المعنى: وما كنت أهتم بمن هو مستعد للرحيل من بلدتنا.
(٩) **المعنى**: وإنني لأعجب أن هذه الحسناء تهتم بمن لا يهتم بها.
(١٠) **المفردات**: النجار: الأصل.
المعنى: وهي من محتد أصيل، من اليمن.
(١١) **المفردات**: الفاهق: الممتلىء

أعيذُكَ من مُهبلاتِ الزَّمانِ حَكمْنَ على الرَّجلِ العاقلِ[1]
ومن نفحاتِ عَدَوْنَ النَّبيهَ وعُجْنَ على منزلِ الخاملِ[2]
ومن آنفِ أضرعتْهُ الخطوبُ حتَّى تعرَّضَ للنَّائلِ[3]
ومن كَلِمٍ جَدَّ بالسَّامعينَ وجَدَّ عنِ المنطقِ الهازلِ[4]
ومن طمعٍ للفتى خائبٍ ومن أَمَلٍ في الغنى حائلِ[5]
ومن صَبْوَةٍ نحوَ مُسْتَقْلَعِ الـ غُروسِ وشيكِ النَّوى زائلِ[6]
ومن خُدَعٍ لبُذورِ النُّضار وهَبْنَ المذلَّةَ للسَّائلِ[7]
وقد علمَ القومُ أنِّي شَطَطْتُ بسَرْحيَ عَن مَسْقَطِ الوابلِ[8]
وأَجْمَعتُه يرتَعيهِ العدوُّ نجاءً عن الخُلُقِ السّافلِ[9]
ولمّا أنفتُ من الأَعطياتِ رميتُ الوفيَّ على الماطلِ[10]
فأصبحتُ عُريانَ من مُنْيَةٍ تسوقُ الهوانَ إلى الآملِ[11]

=**المعنى**: تسعى إلى الجدب والقحط عازفة عن الغنى والثراء.

(١) **المفردات**: مهبلات الزمان: صروفه.

المعنى: لا أرضى لك مصائب الزمان التي تحكم على العقلاء من الرجال.

(٢) **المعنى**: كما أريد لك ما يتخطى الرجل الحصيف إلى الخامل البليد.

(٣) **المفردات**: أضرعته: أذلته. الضراعة: الذل والخشوع.

المعنى: ولا من توافدت عليه النكبات ولم تبق له شيئًا.

(٤) **المعنى**: ولا من كلام يبعد السامعين عن السرور.

(٥) **المفردات**: الحائل: العقيم لا رجاء فيه.

المعنى: ولا أن تطمعي في فتى فاشل لا أمل فيه ولا رجاء.

(٦) **المعنى**: ولا أن تتعشقي من ليس فيه جذوة قارب على الرحيل من هذه الحياة.

(٧) **المفردات**: البدور: مفردها البدرة وهي كيس الدراهم الكثيرة. النضار: الذهب.

المعنى: ولا أن تخدعي بوفير الذهب الذي يورث المذلة.

(٨) **المفردات**: شططت: بعدت. السرح: المال السائم كالغنم. الوابل: المطر الشديد.

المعنى: ويعلم الناس أني نأيت عن الناس وبعدت عن الخيرات.

(٩) **المفردات**: أجمّ المال: جمعه وأكثره. النجاء: الهرب.

المعنى: وترفعت عما جمعت لينهبه العدو تخلصًا من ذوي الأخلاق الدنيئة.

(١٠) **المعنى**: وعففت عن الأعطيات وعزفت عن الواهب والمماطل.

(١١) **المعنى**: فغدوت بلا أمنيات تبعث صاحبها على الهوان.

أقولُ لقومٍ يودُّون أنْ تصوبَ عليهمْ يدُ الباذلِ[١]
فما شئتَ منْ مَلْطَم ضارعٍ وماءِ حياءٍ لهم سائلِ:[٢]
إذا كانَ نفعُكُمُ آجلاً فلي دونَكمْ راحةُ العاجلِ[٣]

- 567 -

وقال في تهذيب النفس: [من البسيط]

لا تقطَعنَّ رجاءَ العيشِ بالعِللِ فالعمرُ أقصرُ أوقاتًا من الشُّغُلِ[٤]
وما السُّرورُ على خَلْقٍ بمتَّئِدٍ وما النَّعيمُ على الدُّنيا بمتَّصلِ[٥]
قضَى الزَّمانُ بأنْ يبتزَّ نِحْلَتَهُ ما يُبرِمُ الصُّبحُ تُعريهِ يدُ الطَّفَلِ[٦]
أقولُ إذ لامَني في الحبِّ جاهلُه: لو كنتَ لاقيتَ ما ألقاهُ لم تَقُلِ[٧]
خفِّضْ عليك فإنِّي غيرُ مُنعطفٍ على ملامٍ ولا مُصغٍ إلى عَذَلِ[٨]
إذا نزعتُ هوًى في ثوبِ غِرَّتِه فإنَّ سِرَّ الصِّبا في خمرةِ الغَزَلِ[٩]
وشافعُ الحبِّ لا تنفكُّ طاعتُه أدنَى إلى النَّفس من همٍّ إلى جَذَلِ[١٠]
لا تأنسنَّ بلينِ الصَّعبِ في كَلَفٍ فاللَّيثُ يَصبو ويَعلو منكِبَ البَطَلِ[١١]

---

(١) **المعنى**: أقول لمن ينتظرون سخاء أيدي الواهبين.
(٢) **المفردات**: الملطم: الخد. الضارع: الذليل.
المعنى: والذين يحنون خدودهم ويذلونها ويريقون ماء وجههم:
(٣) **المعنى**: إذا كنتم تقصدون بالعطاء راحة المستقبل، فإنني الآن في راحة تامة.
(٤) **المعنى**: لا تضيع حياتك بالأعذار فالعمر قصير.
(٥) **المفردات**: المتئد: الدائم الثابت.
المعنى: فالسرور الذي أنت فيه ليس دائمًا ولا نعيمك متواصلاً.
(٦) **المفردات**: النحلة: العطية. الطفل: قبيل الغروب.
المعنى: فمن طبع الزمان أن يسترجع ما يعطي؛ فما يمنحه صباحًا يستعيده مساء.
(٧) **المعنى**: أما الذي يلومني على الحب فأقول له لو أنك التذذت بما ألتذ لم تعاتبني.
(٨) **المعنى**: دعني من عتبك لأنني لن أصغي إليه.
(٩) **المعنى**: ولو أنني كتمت هواي وهو في عنفوانه ظل سر الشباب في حلاوة الغزل.
(١٠) **المعنى**: من منا يعاف الحب؟ إن الفرح أقرب إلى القلب من الهموم.
(١١) **المعنى**: لا تستسهل الصعب حبًا به فالأسد يطمع إلى امتطاء ظهر الشجاع.

ولا يغرَّنْك حلمٌ في مَواطنهِ فالدَّهرُ يُغضي ويقضي أعضلَ العُقَلِ[1]
وكيفَ يُدنَى منَ التَّشميرِ في حَدَثٍ مَن داؤهُ في ظهورِ الخيلِ والإبلِ؟[2]
أدنَى شعارَيْهِ درعٌ في تفضُّلِه وكفُّه منبتُ العَسّالةِ الذُّبُلِ[3]
يرضَى النِّجادَ بديلاً من تَمائمهِ وأحمرَ النَّقْعِ من مُحمرَّةِ الحُلَلِ[4]
ولا وِسَادَ لهُ إلاّ جوارحُهُ ولا يُمهِّدُ إلاّ جَلْدَةَ السُّبُلِ[5]
ما يَعجُمُ الخطبُ لي عُودًا على خَوَرٍ ولا يكشِّفُ منّي القلبُ عن وَهَلِ[6]
ولا امتطيتُ صنيعًا ذُمَّ راكبُه ولا أدارَ لساني القولَ في خَطَلِ[7]
هيهاتَ أرهبُ من هذا الورَى أحدًا وقد رأيتُ شمولَ العجز والفَشَلِ[8]
إنَّ الرِّجالَ وإنْ راعتْك كثرتُهمْ إذا خبرتَهمُ لم تُلفِ من رجلِ[9]
مَن لم تكنْ غايةَ العلياءِ بغيتُهُ فلن أُلابِسَهُ إلاّ على دَخَلِ[10]

---

(١) **المفردات:** العقل: مفردها العقلة، وهي القيد.
المعنى: لا تؤخذ بسكينة الدهر أحيانًا فها هو ذا الدهر يمهل ثم يبلونا بصعابه.
(٢) **المعنى:** وكيف يدعى الفارس المستعد إلى أمر؟
(٣) **المفردات:** الشعار: الثوب الذي يلي البدن. العسالة: الرمح. الذبل: الرقيقة.
المعنى: أقل ما يرتدي درع واسعة ويقبض في يده رمحًا قويًا حادًا.
(٤) **المفردات:** النجاد: حمائل السيف. التمائم: مفردها التميمة، وهي خرزة تعلق للعين. النقع: غبار الحرب.
المعنى: يستعيض عن التمائم بالسيف، وعن الثياب الفاخرة الحمراء بدم الحرب.
(٥) **المعنى:** ينام على الأرض ويتوسد ذراعه استعدادًا.
(٦) **المفردات:** يعجم العود: يعضّه ليعرف قوته. الخور: الضعف. الوهل: الفزع.
المعنى: لن تجدني المصائب واهي العزم، ولن ترى فزعًا في فؤادي.
(٧) **المفردات:** الخطل: الفحش والخطأ.
المعنى: لم أقم بعمل مذموم ولم أفحش بالقول طول عمري.
(٨) **المعنى:** لا أخاف أحدًا من المخلوقات، ورأيت غيري يعتريه العجز.
(٩) **المعنى:** الناس كثيرون في هذه الدنيا، وإن خبرتهم لم تجد أحدًا يستحق معنى الرجولة.
(١٠) **المفردات:** الدّخل: الغش.
المعنى: من لم يجعل أمله ارتقاء المعالي شككت به.

لـلّهِ يـومٌ أتـانـي وهْـوَ مـبـتـسـمٌ — لقيتُ فيه نفوسَ القومِ بالأجلِ[1]
على حصانٍ، حصينٌ مَنْ تَجلَّلَهُ — كـأنّه قـد تَـعـلّـى ذِروةَ الـجـبَـلِ[2]
رَحْبِ الجبينِ قصيرِ الظَّهر من سَعَةٍ — كـأنَّ راكـبَـهُ مـنـه عـلـى الـكَـفَـلِ[3]
لمّا طلعتُ بصدقِ العزمِ مُشتملاً — رأى الكماةُ بوجهي مالىءَ المُقَلِ[4]
وغُرَّةُ الشَّمسِ بالقَسْطالِ في كِلَلٍ — وبالبصائر خدُّ الأرضِ في خَجَلِ[5]
قُلْ للنَّوائب إمّا كنتَ مُخبرَها: — بَيني وبينكِ قرعُ البيضِ والأَسَلِ[6]
في فتيةٍ عشقوا الحربَ العَوانَ فما — يزورُ عشقَهمُ شيءٌ سِوى المَلَلِ[7]
لا يَرهبون المنايا أنْ تُلمَّ بِهِمْ — ولا يخافون يومًا جُرعةَ الثُّكُلِ[8]
إليكِ عنّيَ أخلاقَ اللّئامِ فما — يُجيدُ سَمعي إلى نجواكِ من مَيَلِ[9]
مَن شاءَ أنْ يَتَحامَى الهُونُ حَوزتَهُ — يكنْ بوفدِ الأماني غيرَ مُحتفلِ[10]
لا يقنُصُ الدَّهرُ قلبي في حبائلهِ — ولا يسيلُ اعتزامي في صِبا أملِ[11]

---

(١) **المعنى**: أذكر يومًا سعيدًا لي قابلت فيه الناس في حينهم.

(٢) **المعنى**: قابلتهم وأنا ممتط جوادًا ضخمًا كأنه أعلى من قمة الجبل.

(٣) **المفردات**: الكفل: العجز.
المعنى: ومن صفات هذا الجواد أنه واسع الجبين قصير الظهر كأن المرء يركب عجزه لا ظهره.

(٤) **المعنى**: وحين برزت به بكل عزمي أدرك الشجعان قدرتي.

(٥) **المفردات**: القسطال: غبار الحرب.
المعنى: وكأن الشمس ساعة هجومي محجوبة بالستائر من كثرة غبار الحرب، والمحاربون أمامي مطرقون خجلاً.

(٦) **المفردات**: الأسل: الرماح. قرع: ضرب.
المعنى: بيني وبينك أيتها المصائب قوتي وجلدي.

(٧) **المفردات**: الحرب الهوان: التي يقاتل فيها مرة بعد مرة.
المعنى: أحارب برفقة عشاق للحروب لا يعتريهم شيء سوى الملل من قلة الحروب.

(٨) **المعنى**: لا يخافون أن يصيبهم الموت، ولا يخشون الأسى.

(٩) **المعنى**: ابتعدي عني أيتها الأخلاق التي يتحلى بها اللئام، فلا أميل إليك أبدًا.

(١٠) **المعنى**: من أراد إبعاد الذل عن حياضه فعليه ألا يكون كثير الأماني.

(١١) **المعنى**: لا يقدر الدهر على اقتناص قلبي، ولا تميل نفسي إلى الآمال.

لا زلتِ يا أعينَ الحسَّادِ مُطرَفةً دوني ويا قلبَهمْ لا زلتَ في خَزَلِ[١]
مَن يحسدِ المجدَ غَصّانٌ بحسرتِهِ وعاشقُ المجدِ لا يُلفَى على مَلَلِ[٢]
لا تنظرَنَّ امرأً من غيرِ حاسدهِ فليسَ يُدركُ صِدقًا ناظرُ الحُوَلِ[٣]

- 568 -

وقال راثيًا بعض أصدقائه: [من الطويل]

متى أنا ناجٍ من سهامِ الغوائلِ يُصبْنَ فما يرضَيْنَ غيرَ المقاتلِ؟[٤]
وحتّى متَى تبري النَّوائبُ صَعْدَتي وتقرعُ بابي طارقاتُ النَّوازلِ؟[٥]
أروحُ وأغدو في إسارِ غُرورِها تخادِعُني في كلِّ يومٍ بباطلِ[٦]
إذا لم يُصِبْني سهمُ عامي تَخاطؤاً أصابَ كما شاءَ الرَّدى سهمُ قابلِ[٧]
رهينُ رزايا ما يُمَلُّ طروقُها ومُلَّ طُروقي في مدًى مُتَطاولِ[٨]
تُخالسُني قومي وغُرَّ أصادقي وتُعرِي بَناني من نفيسِ عقائلي[٩]

---

(١) **المفردات:** المطرفة: المغمضة. الخزل: الفشل والانقطاع.
المعنى: أبعدكم الله أيها الحساد وأفشل نفوسكم دوني.

(٢) **المعنى:** لا يمكن أن يحسد المجد، لأن حاسده سيموت في حسرته ولن يلقى سوى الملل.

(٣) **المفردات:** الحول: الحاجز بين شيئين.
المعنى: انظر إلى الإنسان وراقب حسوده معًا، فلا يجوز الفصل بينهما.

(٤) **المعنى:** متى أتخلص من الدواهي التي لا ترضى إلا أن تصيب مقتلاً؟

(٥) **المفردات:** الصعدة: القناة المستوية.
المعنى: وحتام تهدّ من عزيمتي وتهاجمني هذه النوازل؟

(٦) **المعنى:** وتحاول أن تأسرني بخداعها الباطل دومًا؟

(٧) **المفردات:** التخاطؤ: تجاوز الرمية الهدف.
المعنى: فإذا انحرفت سهامها عني الآن تتبَّعَتني بعد ذلك.

(٨) **المعنى:** أشعر أنني رهن للمصائب المتوالية حتى كاد الملل يعتريني.

(٩) **المفردات:** العقائل: النفائس.
المعنى: فتسلبني أعز أهلي وأصحابي وتفقدني خيرة الناس.

فإنْ لم يَرِدْ صُبحي عليَّ مع الرَّدى فيا ويلُ أمِّي ويلُها من أصائلي[(١)]

أصابَ الرَّدى أبناءَ لَخْمٍ وحِمْيَرٍ وساقَ إلى الأجداثِ شُوسَ القبائلِ[(٢)]

وأفنَى نِزارًا واليمانينَ قبلَهُمْ وحطَّهُمُ من شاهقاتِ المعاقلِ[(٣)]

وزارهمُ صُبحًا وكلَّ عشيَّةٍ فلم يَسبقوهُ بالجيادِ الصَّواهلِ[(٤)]

ولم تَفنِهمْ بيضٌ رقاقٌ قواطعٌ ولم تُنجِهمْ زُرقٌ لسُمر الذَّوابلِ[(٥)]

وما انْتصَروا من بأسهِ وهْوَ واحدٌ بما احتشدوا أو جمَّعوا مِن قَنابلِ[(٦)]

ولا مُضَمراتٍ للطِّرادِ كأنَّها تجوبُ الفَلا بعضُ الذّئابِ العواسلِ[(٧)]

يُقَدْنَ إلى أرضِ العدوِّ عواريًا فتدخُلُ في نسج الثَّرى في غلائلِ[(٨)]

عليهنَّ ولّاجونَ كلَّ عظيمةٍ ومُحتقرون في عُلَى كلِّ هائلِ[(٩)]

إذا ظمئتْ أحشاؤهُمْ من حفيظةٍ فلم ترْوِهمْ غيرُ الدِّماءِ السَّوائلِ[(١٠)]

فكم في الثَّرى مَن كان عِبْئابه الثَّرى وكم في التُّرابِ من مليكٍ حُلاحِلِ[(١١)]

---

(١) **المعنى**: فإن لم أنكب بأحد صباحًا فويلي على المصيبة مساء.

(٢) **المفردات**: الأجداث: القبور. الشوس: مفردها الأشوس، وهو الرافع رأسه تكبرًا.
المعنى: لقد حل الموت بسادات لخم وحمير، ودفن أعيان القبائل.

(٣) **المعنى**: وأفنى قبلهم كثيرًا من اليمنيين والنزاريين، وأنزلهم من بروجهم.

(٤) **المعنى**: دهاهم بدائه ولم يقدروا على الهرب منه.

(٥) **المعنى**: ولم تنفعهم أسلحتهم منه.

(٦) **المفردات**: القنابل: مفردها القَنبلة، وهي الطائفة.
المعنى: ولم يقدروا على مجابهته رغم أن الموت واحد، وهم حشود.

(٧) **المفردات**: المضمرات: النحيلات. العواسل: مفردها العسال، وهو المضطرب في مشيه، وهي صفة للذئب.
المعنى: ولم ينقذهم منه جيادهم القوية السريعة والتي تسبق ذئاب الصحراء.

(٨) **المفردات**: الغلائل: مفردها الغلالة، وهي شعار يلبس تحت الثياب.
المعنى: وفي نهاية المعركة يقودهم الموت عراة إلى قبورهم ويصبحون نسيجًا للتراب.

(٩) **المفردات**: الولاجون: الدخالون.
المعنى: يمتطي هذه الجياد المغامرون الذين يحتقرون الهوائل.

(١٠) **المعنى**: إذا أحسوا بالعطش فلا يرتوون إلا بدماء الأعداء.

(١١) **المفردات**: الحلاحل: السيد الشجاع.
المعنى: كثيرًا ما تجد في التراب من يلفظه التراب، أو تجد سيدًا في قومه.

ومن مُغرمٍ بالجودِ لم يَثنِ عندَهُ بلا مَلئها من رِفْدِه كفَّ سائلِ[1]

إذا زارَهُ يومًا فقيرٌ فإنَّما يروحُ غنيًا من جيادٍ وجاملِ[2]

أقولُ لناعي المكرُماتِ وقد ثَوى أَبوها بملتفِّ الظُّبا في القساطلِ[3]

بمَدْرَجةٍ للعاصفاتِ تَلاحفتْ مَعارفُها مَطموسةٌ بالمجاهلِ:[4]

أَلا قلتَ ما يا ليتَ ما كنتَ قلتَه فكم ضَرَمٍ في القلبِ من قولِ قائلِ[5]

نَعيتَ إلى قلبي ولم تَدرِ مثلَهُ وعرَّفتَ ما بَيني وبين البلابلِ[6]

وباعدْتَ عن عيني قِراها منَ الكَرى وأغريتَ جَفني بالدُّموع الهواطلِ[7]

فتًى كان مِحْجامًا عن العارِ راكبًا، وقِدرُ الوغى تغلي، صدورَ العوامِلِ[8]

إذا قالَ لم يتركْ مقالاً لقائلٍ وإنْ صالَ لم يتركْ مَصالاً لصائلِ[9]

ودلَّ على أحسابهِ بفعالهِ ونمَّ على أعراقهِ بالشَّمائلِ[10]

---

(١) **المعنى**: وترى أيضًا أجوادًا لا يعرفون ثني الأيدي إلا من أجل ملئها لطالبي الرفد.

(٢) **المفردات**: الجامل: القطيع من الجمال مع رعاتها.
المعنى: ولا يعود زائره الفقير من عنده إلا غنيًا.

(٣) **المفردات**: القساطل: غبار الحرب.
المعنى: أقول لمن ينعى إلينا الصفات الحميدة حين مات صاحب هذه الصفات في ساحة الحرب.

(٤) **المفردات**: المدرجة: الطريق. تلاحفت: تكاثفت وتغطت.
المعنى: دفن في طريق تعصف به الرياح فتطمسه وتغطيه.

(٥) **المعنى**: لماذا لا تتوب عن كلامك؟ فنعيك هذا يلهب القلب.

(٦) **المفردات**: البلابل: الهموم والوساوس.
المعنى: نعيت رجلاً لم تعرف قدره، وألحقت بي الوساوس.

(٧) **المعنى**: أسهدتني وسببت لي هطول دموعي.

(٨) **المفردات**: العوامل: صدور الرماح مما يلي السنان.
المعنى: إنه يرفض الانزلاق في العار وهو في ساحة الحرب والنار متأججة.

(٩) **المعنى**: لا مثيل له قولاً ولا ندّ له في الحرب.

(١٠) **المفردات**: الأعراق: الأصول. الشمائل: السجايا والخصال.
المعنى: دلت أفعاله على جذوره كما برهنت شمائله على أصوله.

ولا كانَ إلّا ناجيًا من عَضيهَةٍ ولا ساعيًا إلّا بطُرُقِ الفضائلِ[1]
تعادلَ منه الأصلُ والفرعُ وارتوتْ أواخرُه من شبهِ ماءِ الأوائلِ[2]
كأنّيَ لمّا أنْ شَنَنتُ حديثَهُ شننتُ ذكيَّ المسكِ بينَ المحافلِ[3]
فإنْ عَقمتْ فيهِ ليالٍ قصيرةٌ فقد أَنجبتْ فيهِ بطونُ الحواملِ[4]
وإنْ نزلَ القاعَ القفارَ فكَم لهُ بحَبِّ قلوبِ بيننا من منازلِ[5]
وإنَّك من قومٍ كأنَّ وجوهَهُمْ سيوفٌ ولكنْ ما جُلينَ بصاقلِ[6]
إذا افتخروا حازوا الفخارَ وطأطؤوا بأيديهِمُ طولَ الفتى المتطاولِ[7]
ولم تُلفهِمْ إلّا بعيدينَ بالعُلا وطيب السَّجايا من يدِ المتناولِ[8]
فكم فرَّجَتْ ألفاظُك الغُرُّ ضيِّقًا وما فرجوهُ بالقنا والمناصِلِ[9]
وما زالتِ الآراءُ منكَ صَوائبًا يقطِّعنَ في الأعداءِ كلَّ الوصائلِ[10]
ولمّا استُلبتَ اليومَ وحدَكَ من يدي رجعتُ ومالي غيرُ عضِّ الأناملِ[11]
فبِنْ غيرَ مذمومٍ فكم بانَ بيننا بلومٍ وتعنيفٍ جريحُ المفاصلِ[12]

---

(١) **المفردات**: العضيهة: البهتان والكذب.
المعنى: وهو دائمًا ينجو مما يوصم به من بهتان، ودائمًا يسرع إلى فعل الفضائل.
(٢) **المعنى**: هو ندٌّ لجدوده، ولا تجد كبير فرق بين أصوله وفروعه.
(٣) **المفردات**: شن الماء: صبه.
المعنى: وإني حين أردد كلامه وأعرضه، فكأنما أبسط بين الناس خير المسك.
(٤) **المعنى**: فإن أسكتته هذه الليالي القصيرة فإن البطون التي حملته أجادت في إنجابها.
(٥) **المعنى**: مع أنه مات ودفن في الصحراء فإن محبته مغروسة في قلوبنا.
(٦) **المعنى**: يرجع أصلك إلى أناس مُشرقي الوجوه كالوجوه المصقولة بطبعها لا بصاقلها.
(٧) **المعنى**: من حقهم أن يتباهوا ويبلغوا مراتب الفخار، وأن تنحني أمامهم الرؤوس.
(٨) **المعنى**: وتلقاهم في أعلى العلا ويتحلون بأطيب الشمائل، لا ينال منهم أحد.
(٩) **المعنى**: وكم قدرت على فتح ثغرات بفصاحتك وكلماتك ولم يقدروا على ذلك بأسلحتهم.
(١٠) **المعنى**: ما زلنا نتذاكر آراءك الصائبة، وهي نفسها التي يهابها الأعداء ويرتجفون.
(١١) **المعنى**: حين سلبك الزمان مني لم أجد أمامي سوى الندامة وعض الأنامل علامة على ذلك.
(١٢) **المعنى**: فارحل عنا محملاً بالزكيات من الصفات، وكثيرًا ما نسمع تقريعًا يجرح جوانحنا.

أقمتَ مقامَ الأمنِ فينا أو الغنى ... وأقلعتَ إقلاعَ الغيوث الهواطلِ[١]

وما كنتُ أخشى أنَّ أيَامَك التي ... طَردنا بهنَّ الهمَّ غيرُ أطاولِ[٢]

ولا أنَّني أدعوك حُزنًا ولوعةً ... وأنتَ بشغلٍ عن جوابيَ شاغلِ[٣]

ولو أنَّني وفَّيتُ رُزْءَك حقَّهُ ... لأصبحتُ أو أمسيتُ رُزؤك قاتلي[٤]

كأنِّيَ مرمِيًّا بفقدِك كارعًا ... كؤوسَ الشَّجايا مِن رميِّ الشَّواكِلِ[٥]

وما ضرَّ مَن أدعوهُ أوفى أصادقي ... إذا لم يكنْ مِن مَعشري وقبائلي؟[٦]

ألا فاسْقني من دمعِ عيني وغنِّني ... بنَوحِ النِّساءِ المُعْولاتِ الثَّواكلِ[٧]

وإن كانَ حزني عندكَ اليومَ مُسرِفًا ... فلا تُدنِ سَمعي مِن مقالِ العواذلِ[٨]

فقلْ للذي عالاهُ فوقَ سَريرِهِ ... يريدُ بهِ البيداءَ فوقَ الكواهلِ:[٩]

هُبِلتَ؛ أتدري مَن حملتَ إلى الثَّرى ... صَريعًا وقد واريتَ خلفَ الجنادلِ؟[١٠]

وأيُّ لِزازٍ للخصومِ دفنتَهُ ... وأنزلتَه في منزلٍ غيرِ آهلِ؟[١١]

---

(١) **المعنى**: كنت فينا حاميًا لذمارنا واهبًا لنا، وكان انتقالك عنا كانسحاب السحب الماطرة.

(٢) **المعنى**: لم أكن أظن أن أيامك التي سعدنا بها ليست طويلة.

(٣) **المعنى**: كما لم أتصور أن أستنجد بك يومًا فلا تستجيب لي.

(٤) **المعنى**: ولو كنت صادقًا في تعبيري لاعترفت بأن مصابنا بك أليم وقاتل.

(٥) **المفردات**: السجايا: الهموم والأحزان. الشواكل: مفردها الشاكلة، وهي الخاصرة. كارعًا: شاربًا.

المعنى: أحسّ بأني غرقت في بحر من الأحزان التي ملأت كبدي بموتك.

(٦) **المعنى**: أعدّك أصدق أصدقائي وإن لم تنتسب لي ولم تكن من أهلي.

(٧) **المعنى**: سأشرب على فقدك كؤوس دموعي وأستمع إلى نواح المعولات المفؤودات.

(٨) **المعنى**: إن حزني عليك شديد ولن أصغي إلى اللائمين على هذا الحزن.

(٩) **المفردات**: عالاه: حمله. الكواهل: مفردها الكاهل، وهو أعلى الظهر مما يلي العنق.

المعنى: ولأقل لمن حمله على نعشه يريد دفنه.

(١٠) **المفردات**: هُبلت: دعاء عليه بالثكل (هنا).

المعنى: فقدتك أمك، أتعلم من تدفن وتغطي قبره بالحجارة؟

(١١) **المفردات**: اللزاز: الخصام.

المعنى: وأي امرئٍ معاند للخصوم دفنت في هذا المكان الموحش؟

فلا مَطَلَتْك الرّاهماتُ برحمةٍ فما كنتَ يومًا في ندًى بمماطلِ[1]
ولا زال قبرٌ أنتَ فيهِ تجودُه كما شاءَ أنواءُ الضُّحى والأصائلِ[2]
وإنْ حالتِ الهيئاتُ منك على البِلى ففضلُكَ ما بينَ الورَى غيرُ حائلِ[3]
وإنْ زالَ شجوٌ عن قلوبٍ شجيَّةٍ فحزني عليكَ الدَّهرَ ليسَ بزائلِ[4]

- 569 -

وقال في النسيب: [من الكامل]

لـمَّا اعتنقنا ليلةَ الرَّملِ ومُضاجِعي ما بيننا نَصْلي[5]
قالت: أما تَرضى ضجيعَك مِنْ جسمي الرَّطيب ومِعْصَمي الطَّفْلِ؟[6]
ألّا احتملتَ فراقَ نصلك ذا في هذه الظَّلماء مِن أجلي؟[7]
أنظرْ إلى ضيقِ العناقِ بنا تنظرْ إلى عَقدٍ بلا حَلِّ[8]
لا بيننا يجري العُقارُ ولا فضلٌ به لَمَدبَّةِ النَّمْلِ[9]

---

(١) **المفردات**: الراهمات: الأمطار تأتي بالرِّهمة، وهو المطر اللين الدائم. مطل: مدّ.
المعنى: فلا نزل الخير عليك، فلست أهلاً لخير المطر والندى.
(٢) **المفردات**: الأنواء: الأمطار.
المعنى: أدام الله الغيث هاطلاً على قبرك صباحًا وأصيلاً.
(٣) **المعنى**: وإن أخذ بدنك يبلى في تربته فإن فضلك العميم على الناس دائم لا يبلى.
(٤) **المعنى**: وإن خفت الأحزان عن قلوب حزينة فإن حزني عليك لا يزول طول حياتي.
(٥) **المعنى**: أذكر ليلة التحم فيها جسدانا أنا وضجيعتي في منطقة الرمل، وكان سيفي حائلاً دوننا.
(٦) **المفردات**: الطفل: الرخص الناعم.
المعنى: وسألتني: ألا تستطيع الاستغناء عن سيفك لتضاجع هذا الجسد البض واليد الناعمة؟
(٧) **المعنى**: ألا تقدر على مفارقة سيفك ليلاً من أجلي؟
(٨) **المعنى**: ألا ترى عناقنا هذا كأنه عقدة لا تحل؟
(٩) **المفردات**: العقار: الخمرة.
المعنى: من شدة التحامنا لا تجد الخمرة على رقتها طريقًا بين جسدينا ولا حتى طريقًا يسلكه النمل.

فأجبتُها: إنّي أخافُ إذا فَطنوا بنا أهلوكِ أوْ أهلي[1]
عُدِّيهِ مثلَ تميمةٍ نُصبتْ كي لا نُصابَ بأعينٍ نُجْلِ[2]
إنّي أخافُ العارَ يُلصقُ بي يومًا ولا أخشَى من القتلِ[3]

- 570 -

وقال في النسيب: [من الكامل]

يا صاحبيَّ تَنجَّزا عِدَةً من صائدِ الألبابِ والمُقَلِ[4]
عِدَةُ النّوى غيرُ الوفاءِ بها والقولُ مُطَّرَحٌ بلا عَملِ[5]
قولا له، والقولُ مَطمعةٌ للعَتْبِ في أسماحِ ذي بُخُلِ:[6]
يا فارغًا لا وَجْدَ يَسكنُه حتّى متى أنا منك في شُغُلِ؟[7]
يا منْ يَضِنُّ بكلِّ نافعةٍ حتّى يَضِنَّ عليَّ بالأملِ[8]
لو شئتَ عدتَ إلى مُواصلةٍ وزيارةٍ حالتْ ولم أحُلِ[9]

- 571 -

وقال في التوكل: [من الطويل]

وقالوا: نراها خُطّةً مُذْلَهِمّةً ففُتْها وإلّا أنتَ رهنُ حِبالها[10]

---

(١) **المعنى**: فأجبتها: ولكنني أخاف من أن يتنبه إلينا أهلونا.
(٢) **المفردات**: التميمة: خرزة للتعويذة والعين.
المعنى: فاعتبريه تعويذة تحمينا من الأعين اليقظة.
(٣) **المعنى**: وهذا السيف خوف عار يلبسني لا خوف القتل.
(٤) **المعنى**: اطلبا يا صاحبيّ من الذي صاد قلبي وعيني أن ينفذ وعدًا ضربه لي.
(٥) **المعنى**: إن وعد البعاد لا يعني وعد الوفاء، وقولها بلا فعل.
(٦) **المعنى**: قولا لها، والقول سبيل العتاب مع البخيل:
(٧) **المعنى**: أيتها التي لم يدخل الحب قلبها إلى متى أظل مشغولًا بك؟
(٨) **المعنى**: أنت بخيلة عليّ بالنافع فبديهي أن تبخلي علي بتحقيق الآمال.
(٩) **المعنى**: تستطيعين معاودة اللقاء وزيارتي التي انفصمت عني ما زلت أترقبها.
(١٠) **المعنى**: أرى أنها خطة عسيرة فما عليك إلا أن تهملها حتى لا تقع في شباكها.

فقلتُ: وهل أخشَى ودرعي كفايةٌ منَ الله ما ترمي العِدا من نِبالها؟[1]
فكم وَرْطَةٍ ضاقتْ عليَّ فلم يزلْ بيَ اللهُ حتّى انتاشَني مِن خِلالها[2]
وكم نكبةٍ طالتْ يدًا لتنالني فباعدَ ما بيني وبينَ مَنالها[3]

* * *

(١) **المعنى**: وقلت له: لا أخاف ما دمت أعتصم بالله، وهي درع تقيني من الخصوم.

(٢) **المفردات**: انتاشه: أنقذه.

المعنى: كثيرًا ما نكبت وضاقت علي السبل، والله هو الذي انتشلني من مطبّاتي.

(٣) **المعنى**: مصائب عديدة انهالت علي وبقدرة الله بعدت عني.

قافية الميم

- 572 -

وقال يمدح فخر الملك: [من مجزوء الرجز]

زارَكَ زَوَّارُ الحُلُمْ مُسَلِّمًا بذي سَلَمْ[١]

في ليلةٍ ظَلماؤها حالكةٌ من الظُّلَمْ[٢]

كأنَّها إِثْمِدَةٌ أَوْ صَلْدَةٌ من الفَحَمْ[٣]

جاءَ وِسادي عائدًا فلم أَبِنْ من السَّقَمْ[٤]

والرَّكبُ في ظلِّ نَقًى لو زَعزعوهُ لانهدمْ[٥]

كأنَّما مَرُّ الصَّبا رَقَّشَ فيه بقلَمْ[٦]

في فِتْيَةٍ جابوا الدُّجى إلى الضُّحى جَوْبَ الأُدُمْ[٧]

---

(١) **المفردات**: الزوار: مبالغة من الزائر. ذو سلم: اسم موضع.
المعنى: زارني الذي يزورني في نومي عادة، قدم عليّ إلى ذي سلم وحياني.

(٢) **المعنى**: قدم علي في ليلة حالكة السواد.

(٣) **المفردات**: الإثمدة: القطعة من الكحل الأسود. الصلدة: الزند أرسل صوتًا ولم يورِ.
المعنى: هذه الليلة المظلمة أشبه بقطعة من الكحل، أو فحمة لم تشتعل.

(٤) **المعنى**: وفد عليّ عائدًا وأنا في فراش، فلم يرني لنحولي.

(٥) **المفردات**: النقى: الكثيب من الرمل.
المعنى: وكان أصحاب القافلة غارقين في نومهم أسفل الكثيب وهم لو حركوا الكثيب لهدموه.

(٦) **المعنى**: وهم حين يهزونه ببساطة، وفعلهم هذا أشبه بنسائم الصبا كتب بالقلم على الرمل.

(٧) **المفردات**: جابوا: طافوا. الأدم من الإبل: التي شربت جلودها بسمرة.
المعنى: أقيم بين رجال يطوفون طول الليل كما تطوف الإبل الفتية.

عــاريــن مــن كــلِّ قَــذًى كاسيـنَ مـن صَـفْـوِ الـشِّـيَـمْ[1]
تــوسَّــــــدوا أذْرُعَــــهـــــم مِـنَ الـكَـلالِ والـسَّـأَمْ[2]
وافـتـرشـوا مِـنَ الـكَـرى عـلـى الـثَّـرى تـلـكَ الـلِّـمَـمْ[3]
مـن سَـبْـسَـبٍ خافي الصُّوَى لا إِرَمٌ ولا عَـلَـمْ[4]
مَـن عـاذِري، وأيـنَ لـي مِـن عـاذِرٍ، فـيـمـا يَـلُـمْ؟[5]
يُـؤلِـمـنـي جـزاءُ مـا داويْـتُـهُ مِـنَ الألَـمْ[6]
وإنْ غـفـرتُ جُـرمَـهُ أعـادَ مـا كـانَ جَـرَمْ[7]
يَـبْـغـي سِـقـاطـي، والّـذي يـريـدُه أعـيـا الأُمَـمْ[8]
ويَـرتـجـي أنِّـيَ فـي الـنـ ـنـاسِ كـمـا كـانَ زَعَـمْ[9]
مـتـى أُرِدْ شـيـئًـا أبـى أوْ قـلـتُ: لا، قـال: نَـعَـمْ[10]
عـنِ الـفـتـى سَـلْ فـعـلَـهُ ودَعْ أُصـولًا وجِـذَمْ[11]
مـا يـنـفـعُ الـمـرءَ بـلا نَـحـيـزةٍ خـالٌ وعَـمْ[12]

---

(١) **المعنى**: ليس فيهم عيب، ويتحلون بأصفى الشمائل.
(٢) **المعنى**: ومن شدة تعبهم وضجرهم ناموا وقد جعلوا أيديهم وسائد لهم.
(٣) **المفردات**: اللمم: مفردها اللمة، وهي شعر الرأس المجاوز لشحمة الأذن.
المعنى: وهم من تعبهم ناموا على الرمال، وافترشوا شعورهم.
(٤) **المفردات**: السبسب: القفر. الصوى: مفردها الصوة، وهي الحجارة معلمات في الصحراء. الإرم: علامات الطريق كالصوى. العلم: العلامة.
المعنى: وهم وسط البيداء المجهولة الخالية من أي علامة هادية.
(٥) **المعنى**: من يعذرني على ما ألمّ بي، وأين هو العاذر؟
(٦) **المعنى**: يؤلمني من هذا العاذر ما داويت به جراحي.
(٧) **المعنى**: ولو أنني تناسيت ما أساء إليّ به عاد ثانية إلى فعلته.
(٨) **المعنى**: هدف عاذلي الإيقاع بي، وهذا لا يستحيل عليه فقط، بل على العالم أجمع.
(٩) **المعنى**: وأمنيته أن يكون وضعي بين الناس كما يرجوه.
(١٠) **المعنى**: وهو دائمًا يعارضني؛ فإني أردت رفض، وإن أجبتُ أبى.
(١١) **المفردات**: الجذم: مفردها الجِذْم، وهو الأصل.
المعنى: إن أردت أن تعرف أحدًا فاسأل عن أفعاله لا عن أصوله.
(١٢) **المفردات**: النحيزة: الطبيعة.
=

ومِـن يَـدَيْ كـلُّ امـرئٍ يـصـيـبُـهُ حَـمْـدٌ وذَمْ[١]

لا خـيـرَ فـي مُـبـتـذَلٍ يـصـغُـرُ فـي يـومِ الـعِـظَـمْ[٢]

هـانَ فـلا قَـدْرٌ لـه مـثـلُ لـفـيـظِ مـن عَـجَـمْ[٣]

يُـغـضِـبُـهُ إنْ لِـيـمَ فـي سَـيِّـئَـةٍ ولـم أُلَـمْ[٤]

وإنَّـنـي رِمْـتُ عـنِ الـ فـحـشـاءِ وهْـوَ لـم يَـرِمْ[٥]

عـدِّ عـنِ الـقـومِ لـهـمْ مَـنٌّ ولـم يُـسْـدُوا نِـعَـمْ[٦]

ضَـلُّـوا عـنِ الـخـيـرِ كـمـا ضـلَّ شَـرودٌ عـن لُـقَـمْ[٧]

وعـن مـكـانٍ لـم يُـقِـمْ غـيـرُك فـيـهِ لا تُـقِـمْ[٨]

إنَّ لـفـخـرِ الـمـلـك عِـنْـ ـدي نِـعَـمًـا فُـقْـنَ الـنِّـعَـمْ[٩]

جِـئْـنَ غِـزارًا حُـفَّـلاً يَـفْـضَـحْـنَ فـي السَّـحِّ الـدِّيَـمْ[١٠]

مـا سـرَّنـي وكُـنَّ لـي بـأنَّ لـي حُـمْـرَ الـنَّـعَـمْ[١١]

=**المعنى**: لا يفيد المرء انتسابه إلى أخواله وأعمامه، إن لم يكن بطبيعة سليمة.

(١) **المعنى**: وكل ما يوصف به المرء من ثناء ومدح إنما هو من فعله الشخصي.

(٢) **المعنى**: والمرء المهمل السفيه لن تجد فيه خيرًا في اليوم الجلل.

(٣) **المفردات**: العجم: مفردها العَجَمَة، وهي نواة التمر.

المعنى: وسيلفظ في مثل هذا اليوم كما تلفظ النواة من الفم.

(٤) **المعنى**: هذا الإنسان التافه يسوءه أن يوصم ولم أوصم مثله.

(٥) **المفردات**: رمت: فارقت. لم يرم: لم يفارق.

المعنى: وسبب ذلك أنني عففت عن الفحشاء، في حين أنه غارق فيها.

(٦) **المعنى**: أهمل من يمنون بما لم يبذلوا من خير.

(٧) **المفردات**: اللقم: وسط الطريق.

المعنى: لم يعتادوا الخير، ولهذا تاهوا في طريقه كما يتيه الشارد عن وسط الطريق.

(٨) **المعنى**: وأهمل كذلك مكانًا لم يجاهد فيه غيرك ولا تتورط به.

(٩) **المعنى**: إن فضائل فخر الملك علي لا تحصى.

(١٠) **المفردات**: الحفّل: مفردها الحافل، وهو الممتلىء.

المعنى: وقد توافدت خيراته علي مفعمة بالعطاء، يخجل منها السراب الماطر.

(١١) **المعنى**: والذي أسعدني أن ما قدمه لي كان خير ما يقدم.

أنتَ الذي أوْ لَيتَني مِنَ العُلا ما لم أرُمْ[1]
وكنتُ عنها غافلًا وقاعدًا لو لم تُقِمْ[2]
فالآنَ يمشي قدمي بحيثُ لم تمشِ قَدَمْ[3]
والآن أُثني مُعلنًا بكلِّ غرّاءِ البُهَمْ[4]
يسمعُها مَن بِنَهُ وبينَها كلُّ صَمَمْ[5]
مَن ذا يُعاليني وقدْ ساندني الصَّخرُ الأصَمْ؟[6]
سَقْيًا لفخرِ الملكِ مِنْ مُغتفرِ ومُنتقمْ[7]
ومَن أطاعتْ أمرَه عُرْبُ الفيافي والعَجَمْ[8]
كم ذا على أرْجائِهِ زَمَّ أُنوفًا وخَزَمْ[9]
وكم على رِفْقٍ بهِ قوَّضَ بيتًا وهَدَمْ[10]
وهْوَ كما شاءَ لهُ ذاك النِّجارُ والكَرَمْ[11]
قد قلتُ للقومِ، وقد غُرُّوا بطولِ ما كَظَمْ:[12]

---

(١) **المعنى**: لقد أبلغتني أعلى المراتب مما لم أكن أصبو إليها.
(٢) **المعنى**: ولولاك لما كنت أتذكرها، ولولا همتك لم أنهض إليها.
(٣) **المعنى**: وإنني الآن أخطو في مقامات لم يبلغها أحد.
(٤) **المفردات**: البهم: الظلمات.
المعنى: وأعلن الآن عن ثنائي بكل قصيدة تنير الظلمات.
(٥) **المعنى**: وهذه القصيدة تصل إلى كل الأسماع، حتى من أصيبوا بالصمم.
(٦) **المعنى**: من يجرؤ على مضاهاتي في مقامي وأنا أحتمي بفخر الملك الجلمود القوي؟
(٧) **المعنى**: رعى الله فخر الملك الذي يفخر وينتقم.
(٨) **المعنى**: وهو الذي انصاع له العرب والعجم.
(٩) **المفردات**: زم البعير: جعل له زمامًا. خزم: ثقب، وهي علامة على الإذلال.
المعنى: وإنه استطاع أن يُخضع كل من حوله.
(١٠) **المعنى**: ولقد هدم كثيرًا من المنازل من غير أن يغضب.
(١١) **المفردات**: النجار: الأصل.
المعنى: ومقامه الذي هو عليه إنما هو بدافع من طموح أصله وسخائه.
(١٢) **المفردات**: كظم غيظه: كتمه وحبسه في نفسه.
المعنى: أخبرت من تورطوا في كتم فخر الملك غضبه.

حَذارِ مِن خافي السُّرَى أَسْرَى بجُنْحٍ من ظُلَمْ[١]
كالصِّلِّ إذْ هَمَّ مَضَى واللَّيثِ إنْ ضَمَّ عَذَمْ[٢]
والبحرِ إنْ زادَ طَمى والغيثِ إنْ جادَ سَجَمْ[٣]
وموقفٍ ضَنْكٍ الخُطا ملآنَ من لَحْمٍ ودَمْ[٤]
يُذَمُّ مَن عفَّ كما يُحمَدُ فيه مَن ظَلَمْ[٥]
كأنَّما القومُ بهِ من قَلَقٍ على ضَرَمْ[٦]
حَضَرْتَهُ بهمَّةٍ أَوْفَتْ على كلِّ الهِمَمْ[٧]
وأنتَ طَلْقٌ باسمٌ في لاتَ حينَ مُبتَسَمْ[٨]
تُشبِعُ فيه بالقَنا مَن زارَه مِنَ الرَّخَمْ[٩]
إنِّيَ عَضْبٌ باتِرٌ فاستلَّني في كلِّ هَمْ[١٠]
والسِّرُّ عندي راهنٌ أكتمُهُ عمَّنْ كَتَمْ[١١]
وإنْ ألمَّ حادثٌ فإنَّني لِما أَلَمْ[١٢]

---

(١) **المعنى**: احذروا من المخبوء المتحرك ليلاً، فقد زحف تحت جنح الظلام.

(٢) **المفردات**: الصل: جنس من الحيات خبيث. عذم: عضّ.

المعنى: وهم أشبه بثعبان صمم على أمره فمضى، وأشبه بالأسد إذ حاصر نهش.

(٣) **المعنى**: أو كالبحر إذا اعتراه المد طغى على ما أمامه، أو كالمطر إذا همى وعمَّ.

(٤) **المفردات**: الضنك: الضيق من كل شيء، يذكر ويؤنث.

المعنى: ولقد جرى حدث عسير يتزاحم فيه البشر.

(٥) **المعنى**: من سوئه أنهم كانوا فيه يحمدون الظلم ويذمون العفيف.

(٦) **المفردات**: الضرم: الحطب المشتعل.

المعنى: كان وضع القوم فيه متأزمًا وكأنهم وقفوا على جمر.

(٧) **المعنى**: جئته فرأيته يتحلى بعزيمة أقوى من كل العزائم.

(٨) **المعنى**: كنت متبسمًا ضاحكًا، بعد أن ضاع الأمل في هذا الابتسام.

(٩) **المفردات**: الرخم: طائر من فصيلة النسور.

المعنى: تزدحم فيه الرماح لتضرب بها من يدنو من الأقوياء ولو كانوا نورًا.

(١٠) **المعنى**: إنني سيف قاطع فامتشقني في كل مناسبة.

(١١) **المعنى**: وسر هذا حاضر لدي، وإنني أحتفظ به في خليّتي عن كل من حفظ السر.

(١٢) **المعنى**: وإن طرأ طارىء جلل برزت بقوتي أتصدى له.

سِيّانِ عندي في هَوًى ترومُهُ بَرٌّ وَيَمْ[1]
وأيُّ خطبٍ مُعضِلٍ ضرَّم نارًا فاضطرمْ؟[2]
وانقبضتْ عنه الخُطا واقفةً لمّا أذلَّهمْ[3]
فاجعلْ عِياني دونَهُ لسدِّ ما منهُ انثلمْ[4]
فإنَّني من بَينهمْ فرّاجُ هاتيك الغُمَمْ[5]
ولا تَعُجْ في خُطَّةٍ عن ناصحٍ بمتَّهَمْ[6]
واجدَعْ أُنوفًا رَغَمَتْ من كلِّ ذي أنفٍ رَغَمْ[7]
ودُمْ على شكرِ الذي خوَّلك اللهُ يَدُمْ[8]
والمِهْرَجانُ مُخبرٌ أنَّ لك العُمرَ الأَتَمْ[9]
تَبقى لأمثالٍ له في لُقَمٍ لا تَنْثَلِمْ[10]
لا بُدِّلَ العِزُّ الذي أُولِيتَه ولا انصَرَمْ[11]

---

(١) **المعنى**: ولا فرق عندي في حب تطلبه في بر أو في بحر.

(٢) **المفردات**: المعضل: الذي ضاقت عليه الحيل.

المعنى: أو حادث عصيب اضطرمت فيه النيران.

(٣) **المعنى**: وتراجعت عنه مساعي التقدم التي كانت مستعدة لكل معضلة.

(٤) **المعنى**: ولك أن تجعل شخصي لرأب كل صدع نجم عن هذه المعضلة.

(٥) **المعنى**: فأنا ذلك الفتى الذي يفرِّج الكروب.

(٦) **المعنى**: ولا تتوانَ عن ضرب متهم نبهك عليه مخلص ذو رأي.

(٧) **المفردات**: جدع: قطع. رغم: قهر وقسر.

المعنى: واقطع آناف من ذل وخضع عن كره.

(٨) **المعنى**: وتابع شكر ما أعدَّه الله لك، يدوم عزمك.

(٩) **المفردات**: المهرجان: عيد الخريف عند الفرس، ويكون في ٢٣ أيلول.

المعنى: وفرصة العيد تشير إلى طول عمرك.

(١٠) **المفردات**: اللقم: مفردها اللقمة.

المعنى: تدوم السعادة فيه ولا تنقطع.

(١١) **المفردات**: انصرم: انقطع.

المعنى: لا حوَّل الله العز الذي هيأه لك ولا قطعه.

وبـابُـك الـمـعـمـورُ لا عُـطِّـلَ مـن وَقْـدِ الـخَـدَمْ[1]
وعـشـتَ مـا شـئـتَ لـنـا لا عَـدَمٌ ولا هَـرَمْ[2]

- 573 -

وقال في البرق: [من مجزوء الرجز]

ضـرَّمَ قـلـبـي فـاضْـطَـرِمْ فـي أُفُـقِـهِ ذاك الـضَّـرَمْ[3]
كـأنَّـه نـجـمٌ هَـوَى أو عَـلَـمٌ عـلـى عَـلَـمْ[4]
يـخـفـقُ فـي جُـنـحِ الـدُّجَـى مُـضَـوِّئًـا تـلـك الـظُّـلَـمْ[5]
يـقـولُ مَـن يُـبـصِـرُهُ: مَـنْ ضـرَّجَ الأُفْـقَ بِـدَمْ؟[6]
كـأنَّـمـا خـالَـطَـهُ مَـسُّ جُـنـونٍ أوْ لَـمَـمْ[7]
شـكـكـتُ لـمّـا لـمْ تـقـفْ حـالٌ لـه عـلـى قَـدَمْ[8]
وخِـلـتُ مـن رَيْـبـي بـهِ أنّـي أراهُ فـي الـحُـلُـمْ[9]
كـأنّـه ذو بُـخْـلٍ يـقـولُ لا بـعـد نَـعَـمْ[10]
أو جَـسَـدٌ مُـرَدَّدٌ بـيـنَ الـعـوافـي والـسَّـقَـمْ[11]

---

(١) **المفردات**: وقد الخدم: ضياؤهم.
المعنى: وجعل بابك معمورًا بالمحبين الطائعين النيِّرين.
(٢) **المعنى**: وبقيتَ لنا حيًا لا يعتريك موت ولا تصيبك شيخوخة.
(٣) **المعنى**: أوقدت هذه النيران المنبعثة من الأفق ما يعتمل في قلبي.
(٤) **المعنى**: بدا البرق وكأنه كوكب هوى من السماء، أو راية علقت على راية.
(٥) **المعنى**: لمع في السماء ليلاً فأضاء ظلماته.
(٦) **المعنى**: وكل من رأى هذا البرق سأل: من الذي صبغ الأفق بالدم؟
(٧) **المفردات**: اللحم: الجنون.
المعنى: وبدا البرق لي مجنونًا أو بعض مجنون.
(٨) **المعنى**: وحين رأيته مستمرًا على حاله من اللمعان شككت به.
(٩) **المعنى**: ولما رابني أمره هذا ظننت نفسي أحلم.
(١٠) **المعنى**: وظننته بخيلاً يتردد في الموافقة والرفض.
(١١) **المعنى**: أو أنه جسم يترجح بين السلامة والداء.

فالليل مُبْيَضٌ بهِ وقبلَهُ كان الأحَمْ[1]
كانَ بهيمًا فانْثَنَى منه أغرَّ ذا رَثَمْ[2]
عجبتُ والليلُ على قُطوبهِ كيفَ ابتَسَمْ؟[3]
زارَ ولم يَجرِ لهُ ذِكرٌ ولم يَدْعُ بفَمْ[4]
ما نامَ عنّي وَمْضُهُ طولَ الدُّجى ولم أنَمْ[5]
أذكَرني إيماضُهُ عيشًا تَقَضّى وانصَرَمْ[6]
وفِتْيَةً مُفهَقَةً صدورُهم منَ الهِمَمْ[7]
من نِعَم مخلوقةٌ أيديهمُ ومِن نِقَمْ[8]
ما فيهمُ إلّا فتًى مُمتلئٌ منَ الكرَمْ[9]
كم قد سَرى في كَرَمٍ فما اشتكى منَ السَّأمْ[10]
وكم علا في سُؤْدُدٍ ظهرَ ثَبيرٍ وإضَمْ[11]

---

(١) **المفردات**: الأحم: الأسود.
المعنى: ومن شدة بريقه بدا الليل أبيض مشرقًا، وكان قبل البرق حالكًا.
(٢) **المفردات**: البهيم: الأسود. الرثم: البياض.
المعنى: كانت الليلة ظلماء فحلّ عليه بياض كامل.
(٣) **المعنى**: أنا أعلم أن الليل عابس مقطب، فعجبت بالبرق كيف ابتسم الليل؟
(٤) **المعنى**: قدم إلينا من غير ما دعوة أو أن يجري ذكره على لسان.
(٥) **المعنى**: كان البرق مستمرًا في لمعانه طول الليل لم يتوقف لحظة، ولم يدعني أنام طول الليل.
(٦) **المعنى**: هذا اللمعان أعاد عليّ ذكرى أيام ولت وانقضت.
(٧) **المفردات**: المفهقة: الممتلئة.
المعنى: وذكرني بإخوان صدورهم عامرة بالهمم.
(٨) **المعنى**: اعتادت أيديهم أن تنضح بالخير وبالعزم.
(٩) **المعنى**: ولا ترى واحدًا منهم إلا وقد ملئ كرمًا.
(١٠) **المعنى**: ومهما سخا في عطائه فلن يراه أحد ضجرًا من العطاء.
(١١) **المفردات**: تبير وإضم: جبلان في الحجاز.
المعنى: وكل واحد كان يرقى أعلى سبل المجد والعلاء.

إذا ادَّعى ما شاءَ من فضيلةٍ فما ظَلَمْ[١]

- 574 -

وقال في البرق أيضًا: [من المتقارب]

أقولُ لصحبي وقد هَوَّموا: أصُبحٌ بدا لكُمُ أمْ ضَرَمْ؟[٢]
أضاءَ الظَّلامَ ولم يُدْنِهِ صباحٌ وأنّى تُضيءُ الظُّلَمْ؟[٣]
بريقٌ يُعرِّفُني بالعقيقِ ولو لم يَلُحْ لَمْعُهُ لم أنَمْ[٤]
كأنَّ تخاطيطَه في السّوادِ تخاطيطُ وارِسَةٍ أوْ عَنَمْ[٥]
كأنَّ الرّياحَ شَنَنَّ النُّضارَ وإمّا نَضَحْنَ سماءَ بدَمْ[٦]
أوِ الصُّبحُ يقلُصُ ظلَّ الظّلامِ أوِ النّارُ ساريةٌ في فَحَمْ[٧]
وإمّا جوادٌ بهيمٌ بَدَتْ لمُبصِرِهِ غُرَّةٌ أو رَثَمْ[٨]
فيا حبَّذا وَمْضُهُ لو أراكَ وأنتَ بيَبْرينَ - أهلَ العَلَمْ[٩]
أُناسًا يُدارون سُقْمَ السّقيمِ ومن أجلِهِمْ دَبَّ ذاك السَّقَمْ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وإن رأيته يدعي فضيلة فلا تظنَّ أنه افتعل قوله، لأنه صادق.
(٢) **المفردات**: هوّموا: هزوا رؤوسهم من النعاس. الضرم: الحطب المشتعل.
المعنى: أخاطب أصحابي النائمين: تعالوا انظروا، أهو الصباح أو النيران المشتعلة؟
(٣) **المعنى**: هذا النور أضاء الليل من غير أن يبزغ الفجر، ومن أين تشرق الليالي؟
(٤) **المعنى**: أذكرني هذا البرق بلون العقيق، وما كنت أطمئن إلى النوم لو لم يبد لمعانه.
(٥) **المفردات**: الوارسة: المصبوغة بالورس، صبغه أصفر. العنم: شجر ثمره أحمر.
المعنى: كأن خطوطه في السماء المظلمة خطوط مصبوغة بالورس أو بالعنم.
(٦) **المفردات**: شنّ: صب وفرّق. النضار: الذهب. نضح: رش.
المعنى: وبدا لي كأن الرياح نثرت ذهبًا، أو أن السماء نضحت دمًا.
(٧) **المعنى**: أو أن الصباح أشرق فأخفى بعض الظلام، أو أنها نار تنتشر في الفحم.
(٨) **المفردات**: الغرة: البياض في جبهة الفرس. الرثم: بياض في أنف الفرس.
المعنى: أو أنه فرس أدهم تصوره رائيه وعلى طرف أنفه بياض.
(٩) **المفردات**: يبرين: قرية بحذاء الأحساء.
المعنى: فما أحلى بريقه لو أنه كشف لك أهل العلم وأنت قاطن بيبرين!
(١٠) **المعنى**: وأهل العلم هؤلاء يشفون المريضِ من دائه، بل ما خلق هذا الداء إلا ليشفوه.

وكم ضِيمَ وسْطَ مغانِيهِمُ فتًى قبلَ حبّهِمُ لم يُضَمْ[١]
ولا خيرَ في بارقٍ لم يكنْ رسولَ الحَيا وبشيرَ الدِّيَمْ[٢]

- 575 -

قال وقد سئل إجازةَ قول أبي دَهْبَل الجُمحيّ[٣]. والذي التمس ذلك الوزيرُ الحسنُ بنُ حَمد: [من الطويل]

خرجتُ بها من بطنِ مكَّةَ بعدَما أصاتَ المنادي بالصَّلاة وأَعْتما

وأن يجعلَ الوصفَ الذي قصدَ به أبو دَهْبل إلى ناقةٍ مصروفًا إلى امرأةٍ مرتجلًا في الحال:

فطيَّبَ رَيّاها المقامُ وضَوَّأَتْ بإشراقِها بينَ الحطيمِ وزَمْزما[٤]
فيا ربِّ إنْ لقَّيتَ وجهًا تحيَّةً فحيِّ وجوهًا بالمدينةِ سُهَّما[٥]
تجافينَ عن مسِّ الدِّهان وطالما عَصَمْنَ عن الحِنّاءِ كفًّا ومِعْصَما[٦]
وكم من جليدٍ لا يُخامرُه الهوَى شَنَنَّ عليه الوَجْدَ حتّى تَتَيَّما[٧]
أَهانَ لهنَّ النَّفسَ وهْيَ كريمةٌ وألقَى عليهنَّ الحديثَ المُكَتَّما[٨]
تسفَّهْتَ لمّا أنْ مرزْتَ بدارِها وعوجلتَ دونَ الحِلْمِ أنْ تتحلَّما[٩]

---

(١) **المعنى**: وكثيرًا ما ظلم امرؤ لاذ بديارهم، وكان قَبلُ غير مظلوم.

(٢) **المفردات**: الحيا: المطر. الديم: السحب.

المعنى: وإذا لم يكن البرق بشيرًا بالمطر ورسولًا للسحب فلا خير فيه.

(٣) هو وهب بن زمعة. شاعر قرشي محسن من أهل مكة، وهو في طليعة شعراء النسيب الحجازيين، وأشهر من تغزل بهن عاتكة بنت معاوية. وله شعر في المديح، وممن مدحهم عبدالله بن عبد الرحمن والي اليمن. توفي بعد سنة ٩٦هـ.

(٤) **المعنى**: وتعطر المكان بعطرها، وأضاءت بجمالها ما بين الحطيم وزمزم.

(٥) **المفردات**: السهم: مفردها الساهم، وهو المتغير. لقّى: طرح.

المعنى: فيا رب إن وجهت تحية إلى أحد، فحي وجوهًا تغيرت بالمدينة.

(٦) **المعنى**: هذه الوجوه أهملت دهانها، وكم منعن أيديهن عن الخضاب بالحناء.

(٧) **المعنى**: إن من ينظر إليهن يقع في هواهن، حتى الرجل الصلب الذي يؤثر فيه الهوى.

(٨) **المعنى**: فكم ذلت نفسه لهن حبًا بعد رفعة، وكم بادلهن الحديث في جوانحه.

(٩) **المعنى**: واعتراك الذل حين مررت بمنزلها ولم تقدر على أن تتحلى بالحلم.

فعُجْتَ تُقرِّي دارسًا مُتَنَكِّرًا وتسألُ مصروفًا عنِ النُّطْقِ أعجما[1]

ويومَ وقفنا للوَداعِ وكلُّنا يَعُدُّ مُطيعَ الشَّوقِ مَن كان أحزَما[2]

نُصِرتُ بقلبٍ لا يُعَنَّفُ في الهوى وعَينًا متى استَمْطَرْتُها مَطَرَتْ دَما[3]

- 576 -

وقال يرثي عميد الجيوش أبا علي هِرْمِز، وكانت وفاته سنة ٤٠١هـ: [من الكامل]

مَن ذا يؤمِّلُ بعدَكَ الأيّاما ويرومُ في الدُّنيا الغداةَ مراما؟[4]

خلطتْ مصيبتُك الولاةَ ونظَّرَتْ بينَ الرِّجالِ وسوَّتِ الأقداما[5]

اليومَ لا حرمٌ يُصانُ ولا شَبًا يُخشَى ولا عِزٌّ عليه يُحامَى[6]

الملكُ زالَ دعامُهُ وقدِ التوى والجيشُ ضلَّ دليلُهُ فأقاما[7]

والرَّأيُ مشتَرَكٌ بأيدي مَعشرٍ لا يُحسنون النَّقضَ والإبراما[8]

كانت حياتُك للزَّمانِ حياتَه وغدا زمانُك للزَّمان حِماما[9]

فبكاؤنا حِلٌّ عليك وطالما كان البكاءُ على سِواكَ حَراما[10]

---

(١) **المفردات**: تقرّي: سار وتتبع.

المعنى: ورحت تطوف في دار قفراء تستنكر منك تصرفك. وتسأل من يعجز عن النطق.

(٢) **المعنى**: وأذكر يوم رحيلهن وقد وقفنا لنودعهن، وكل واحد منا انصاع لهواه بعد أن كان حازمًا.

(٣) **المعنى**: وقد أسعفت بقلب لا يُعنى بمن يعذله على هواه، وبعين كلما رجوتها الدمع استجابت دمًا.

(٤) **المعنى**: بعد أن وافتك المنية لم يعد أحد يثق بالزمان ويقصد الدنيا بقصد.

(٥) **المعنى**: مصابك هذا جعل الولاة في اضطراب، والرجال يتناظرون، والناس يتساوون.

(٦) **المفردات**: الشبا: الحد.

المعنى: وانعدمت اليوم حرمات الناس، ولم يهابوا السيوف، ولا يدافع عن مكانة.

(٧) **المعنى**: وبموتك تداعت دعائم الملك ومالت، ولم يعد للجيش قائد يوجهه.

(٨) **المعنى**: وتساوت الآراء بين أناس ليس في أيديهم القدرة على إثبات الحكم أو نقضه.

(٩) **المعنى**: كنت حياة لهذا الزمان، والآن غدا زمانك موتًا له.

(١٠) **المعنى**: وإن بكينا عليك اليوم فبكاؤنا حلال، وكان قبلُ على غيرك حرامًا، فلا أحد يضاهيك.

ماذا الذي صنعَ الحِمامُ؟ فإنَّهُ ما جَبَّ إلّا ذِرْوَةً وسَناما[1]

وهَوى إلى مَطْوَى الشّجاعِ فحازَهُ واستلَّ مِن أخياسهِ الضِّرغاما[2]

ما ضرَّه لو كانَ قدَّمَ غيرَهُ؟ لكنَّه يتخيَّرُ الأقواما[3]

ومعوَّدٍ جَذْبَ الأزمَّةِ في الوَرى جذَبَ الرَّدى منه إليه زِماما[4]

بلغَ المُنى ويزلُّ مَن بلغَ المُنَى وكما اعتبرتَ النَّقصَ كان تماما[5]

يجني الحِمامُ ونحنُ نُلحي غيرَهُ فاذهبْ حِمامُ فقد كُفيتَ مَلاما[6]

تَعدو على مَن شئت غيرَ مُدافَعٍ تَلِجُ البيوتَ وتدخلُ الآطاما[7]

قُلْ للذين بنَوْا عليهِ ضَريحَهُ وطَوَوْا عليه صَفائحًا وسِلامًا:[8]

لم تَدفنوه، وإنَّما واريتُمُ في التُّربِ منه يَذْبُلًا وشَماما[9]

وكأنَّما الجَدَثُ الذي وُسِّدْتَه جَفْنٌ تناولَ من يديَّ حُساما[10]

---

(١) **المفردات**: جبّ: قطع.

المعنى: ماذا فعل الموت؟ إنه حين استلبك فإنما قطع أعلانا وأسمانا.

(٢) **المفردات**: الأخياس: مفردها الخيس، وهو مكمن الأسد. الضرغام: الأسد.

المعنى: لقد هجم الموت على مقام الشجاع فناله، وأخرج الأسد من عرينه.

(٣) **المعنى**: ليته اختار غيره عليه، إلا أنه لا يختار إلا المجيدين.

(٤) **المفردات**: الأزمّة: مفردها الزمام، وهي ما يشدّ به كالحبل والمقود.

المعنى: هذا المعتاد على قيادة الأمة وحزمها جذبه الموت إليه واقتاده.

(٥) **المعنى**: استطاع أن يبلغ أعلى المراتب، في حين أن غيره يتراجع دونها، وكل ناقص بيده يكتمل تمامًا.

(٦) **المعنى**: يحصدنا الموت ونحن نلوم غيره، فارحل عنا أيها الموت كفاك ما تعاتب به.

(٧) **المفردات**: تلج: تدخل. الآطام: مفردها الأطمة، وهي الحصن.

المعنى: تهاجم من تريد من غير أن يعترضك أحد، وتدخل المنازل وتتخطى الحصون.

(٨) **المفردات**: السِّلام: الحجارة.

المعنى: قل لمن دفنوه وبنوا قبره وغطوه بالحجارة:

(٩) **المفردات**: يذبل وشمام: جبلان.

المعنى: أنتم لم تدفنوا عميد الجيوش، إنما دفنتم الجبل الشامخ.

(١٠) **المفردات**: الجدث: القبر.

المعنى: وهذا القبر الذي ووريت به أشبه بالغمد شد إليه حسامي.

أرِجُ الجوانبِ لم أُصِبْهُ بمنْدَلٍ | لَدِنٍ ولم أشنُنْ عليه مُداما[1]
ما زالَ والأوتارُ تحقرُ غيظَه | يُضوي الحقودَ ويُسمن الأحلاما[2]
وتراهُ يدَّخرُ المكارمَ والعُلا | وسواهُ يذخَرُ عَسجدًا أوْساما[3]
إنَّ الجيوشَ بلا عميدٍ بعدَهُ | فَوْضَى كسِيدِ الدَّوِّ راعَ سَواما[4]
يُغضون من غيرِ العَوارِ عيونَهمْ | جَزَعًا له ويُطأطئون الهاما[5]
فضعوا السُّيوفَ عن الكواهل خُشَّعًا | فحسامُكمْ قد شامَهُ مَن شاما[6]
وإذا أرادكُمُ العدوُّ فأَحجِموا | ذهبَ الذي يعطيكُمُ الإقداما[7]
وإذا عَقرتمْ فالجيادُ فلا فتًى | يَبغيكُمُ الإسراجَ والإلجاما[8]
كُبُّوا الجِفانَ فليسَ تُملأُ بعدَهُ | للنَّازلينَ منَ الضُّيوفِ طعاما[9]

---

(١) **المفردات**: الأرج: العطر. المندل؛ عود البخور. اللدن: الطري.
المعنى: وهذا القبر يبعث عطرًا من غير أن أعطره بالبخور الفاخر الطري، ومن غير أن أنثر عليه الخمرة.
(٢) **المفردات**: الأوتار: مفردها الوتر، وهو الثأر. يُضوي: يهزل.
المعنى: كان الثأر يذل غيظه، ومع ذلك ظل يُنحل الحاقد ويُغني العقول.
(٣) **المفردات**: العسجد: الذهب. الأوسم: الأحسن.
المعنى: إنه طول حياته لم يدخر سوى المعالي والمكانة الرفيعة، وغيره كنز الذهب الخالص.
(٤) **المفردات**: السِّيد: الذئب. الدوّ: المفازة. راع: أفزع. السوام: الإبل السائمة.
المعنى: غدت الجيوش بعد وفاته بلا قائد، فوضى مثل ذئب الفلا الذي أخاف الإبل الراعية.
(٥) **المفردات**: العوار: العيب. الهام: الرؤوس.
المعنى: يطبقون عيونهم من غير أن يعتريها داء خوفًا منه ويطأطئون رؤوسهم.
(٦) **المفردات**: الكواهل: مفردها الكاهل، وهو أعلى الكتف. شام: نظر.
المعنى: ألا أخفضوا سيوفًا عن أكتافكم إجلالًا له، فقد رأت سيوفكم العجيب.
(٧) **المعنى**: ولا تندفعوا لحرب العدو إذا أغراكم بالنزال، فقد مات من كان يحثكم على القتال.
(٨) **المعنى**: وإن أردتم أن تذبحوا على روحه فعليكم بخيلكم، فما عدتم تُدعَوْن إلى إسراج الخيل.
(٩) **المعنى**: واقلبوا أطباق طعامكم، فلن تملأ بعد موته للضيوف.

وتعوَّضوا عنه القُطوبَ فلن تَرَوْا ... من بعدهِ مُتبلِّجًا بَسّاما[1]
والثَّغْرَ خافوهُ فقد أخذَ الرَّدَى ... مَن كان للثَّغرِ المخوفِ كِعاما[2]
وانسوا نظامَ الأمرِ بعدَ وفاتهِ ... بَطَلَ النِّظامُ فما نُحسُّ نِظاما[3]
قد بصَّرَتْنا الحادثاتُ وأيقظتْ ... منّا العقولَ وإنَّما نَتَعامى[4]
وأرَتْ مصارعَنا مصارعُ غيرِنا ... لكنَّنا نَتَقَوَّتُ الأوهاما[5]
يُفني البنينَ اليومَ مَن أفنَى لهمْ ... من قبلهِ الآباءَ والأعماما[6]
أينَ الَّذينَ على التِّلاعِ قصورُهمْ ... قطعوا السِّنينَ وصرَّموا الأعواما؟[7]
من كلِّ مُعتصبِ المفارقِ لم يَزلْ ... تعنو لهُ قِممُ الرِّجالِ غُلاما[8]
ومحكَّمين على النُّفوسِ كرامةً ... حَكم الزّمانُ عليهمُ فألاما[9]
لمّا بَنَوْا خُططَ العَلاءِ وشيَّدوا ... قعدَ الرَّدى فيما ابتَنَوْهُ وقاما[10]
سكنوا الوِهادَ منَ القبور كأنَّهمْ ... لم يسكنوا الأطوادَ والأعلاما[11]

---

(١) **المفردات**: المتبلج: الوضّاء.
المعنى: وقطبوا جباهكم فلن تجدوا بعده من يضحك لكم ويسعدكم.

(٢) **المفردات**: الكِعام: ما يشدّ به فم البعير.
المعنى: وخافوا الأفواه، فالذي كان يكمّ الأفواه ولى.

(٣) **المعنى**: ولم تعودوا بحاجة إلى نظام، فبعد موته انعدم النظام.

(٤) **المعنى**: هذه النوائب التي تتتابنا قد فتحت عيوننا وأيقظتنا، وإنما نحن نتظاهر بالعمى.

(٥) **المعنى**: وموته ذكرنا بدنو أجلنا، إلا أننا نوهم أنفسنا.

(٦) **المعنى**: إنه يبيد الأبناء اليوم، وهو نفسه الذي أفنى آباءهم وأعمامهم.

(٧) **المفردات**: التلاع: مفردها التلعة، وهي المرتفع كالتل. صرموا: قطعوا.
المعنى: أين من تحصنوا في قصورهم العالية عددًا من السنين؟

(٨) **المفردات**: تعنو له: تخضع.
المعنى: وهؤلاء الملوك الفتيان الذين انحنت لهم هامات الرجال ذلّا؟

(٩) **المفردات**: ألام: أتى ما يلام عليه.
المعنى: وهم الذين تحكموا في رقاب العباد حبّا بهم، إذا بالزمان حكم عليهم وجار.

(١٠) **المعنى**: ما أن أشادوا ورفعوا ما أشادوا حتى داهمهم الموت فهدّ أركان ما بنوه.

(١١) **المفردات**: الأطواد والأعلام: الجبال.
المعنى: فبعد أن أقاموا في أبراجم وجبالهم انتهوا إلى القبور.

أأبا عليٍّ دعوةً مردودةً هيهاتَ يُسمعُكَ الأنيسُ كلاما[١]
مالي أراكَ حللتَ دارَ إقامةٍ من حيثُ لا تَهوَى الرِّجال مقاما؟[٢]
هبَّ النِّيامُ وفارقوا سِنَةَ الكَرَى وأراك مُلْقًى لا تهبُّ مَناما[٣]
شِبْهَ السَّقيمِ وليتَ ما بكَ من ردًى نزلتْ بهِ الأقدارُ كانَ سَقاما[٤]
جادتْك كلُّ سَحابةٍ هطّالةٍ وحَدا الغمامُ إلى ثَراكَ غَماما[٥]
وعداكَ ما كان الجَهامُ فلم تكنْ لمُرِيغِ ما تَحوي يداكَ جَهاما[٦]
وعليكَ من ماضٍ سلامُ مودِّعٍ ويقلُّ إهدائي إليكَ سَلاما[٧]

- 577 -

وقال يرثي الشيخ المفيد محمدَ بنَ محمدِ بنِ النعمان العكبري، وقد توفي في رمضان سنة ٤١٣هـ: [من الخفيف]

مَنْ على هذه الدِّيارِ أقاما أو ضَفا ملبسٌ عليهِ وداما؟[٨]
عُجْ بنا نندبُ الذين تَولَّوْا باقتيادِ المنونِ عامًا فعاما[٩]
فارقونا كهلاً وشيخًا وهِمًّا ووليدًا ويافعًا وغلاما[١٠]

---

(١) **المعنى**: أنادي عليك يا أبا علي، لكن دعوتي رُدّت لأنه لا يسمعني مطلقًا.
(٢) **المعنى**: لماذا حللت ديارًا يجب ألا يقيم بها غيرك؟
(٣) **المفردات**: السنة: أول النوم أو الخفيف منه.
المعنى: أرى من حولي قد هبوا من نومهم، في حين أنك لا تنهض من غفوتك.
(٤) **المعنى**: وكأنك مريض لا يتحرك، وليت ما حل به هو المرض لا الموت.
(٥) **المعنى**: سخت عليك السحب الهاطلة، ودفعت السحب إليك سحبًا أخرى.
(٦) **المفردات**: الجهام: السحاب لا ماء فيه. المريغ: الطالب.
المعنى: وأبعد الله عنك السحب الجدباء لأنها لا تشابه سخاء يديك.
(٧) **المعنى**: أهديك سلام متأهب للرحيل، وأقل ما أبذله إليك سلامي.
(٨) **المفردات**: ضفا الثوب: سبغ وعمّ.
المعنى: يا من هذا الذي سكن الديار وأسبغت عليه الثياب ودام عزه؟
(٩) **المعنى**: عرِّج علينا لنبكي من ماتوا عامًا فعامًا.
(١٠) **المفردات**: الهِمّ: الشيخ الفاني.
المعنى: لقد ولوا عنا في شتى أعمارهم من غلام إلى الشيخ الفاني.

وشحيحًا جَعْدَ اليدين بخيلاً   وجـوادًا مُـخـوَّلًا مِـطـعـامـا[١]
سـكـنـوا كـلَّ ذِرْوَةٍ مـن أَشَـمٍّ   يَحسِرُ الطَّرْفَ ثمّ حلُّوا الرَّغاما[٢]
يا لَحا اللهُ مُهمِلاً حسبَ الدَّهـ   ـرَ نؤومَ الجفونِ عنه فناما[٣]
وكأنّي لمّا رأيتُ بني الدَّهـ   ـرِ غُفولًا رأيتُ منهمْ نياما[٤]
أيُها الموتُ كم حَطَطْتَ عَلِيًّا   سامِيَ الطَّرْفِ أوْ جَبَبْتَ سَناما؟[٥]
وإذا ما حدرتَ خَلْفًا وظنّوا   نَجْوةً من يديكَ كنتَ أَماما[٦]
أنتَ ألحقتَ بالذكيِّ غبيًّا   في اصطلام وبالدَّنيِّ هُماما[٧]
ولقد زارني فأرَّقَ عيني   حادثٌ أقعدَ الحِجا وأقاما[٨]
حِدْتُ عنه فزادني حَيَدي عنـ   ـهُ لصوقًا بدائهِ والتزاما[٩]
وكأنِّي لمّا حملتُ به الثِّقْـ   ـلَ تَحمَّلتُ يَذْبُلاً وشَماما[١٠]
فخذِ اليومَ من دموعي وقد كُنْـ   ـنَ جُمودًا على المصابِ سِجاما[١١]

---

(١) **المعنى**: ومن كان كريمًا سخيًا وبخيلاً شحيحًا.
(٢) **المفردات**: الرَّغام: التراب.
المعنى: كانوا يقيمون في أعالي المنازل التي يمتنع البصر عنها، إذا بهم غرقوا في القبور.
(٣) **المفردات**: لحاه الله: قبحه ولعنه.
المعنى: لعن الله من تهاون وظن أن الدهر غافٍ عنه فاطمأن.
(٤) **المعنى**: أحسب أن الملأ غافلون، وإنما هم نيام.
(٥) **المفردات**: جببت: قطعت.
المعنى: كم أهنت ذوي المقام أيها الموت، وكم أذللتَ من السادة.
(٦) **المعنى**: وكنت إذا اتجهت إلى الوراء ظنوا أنك نسيتهم إذا بك تسبقهم وتهاجمهم.
(٧) **المفردات**: الاصطلاح: الاستئصال.
المعنى: أنت تأخذ الناس بلا نظام؛ فأراك تتبع الغبي بالذكي، والهمام بالدنيء.
(٨) **المفردات**: الحجا: العقل.
المعنى: داهمني حدث جلل أبعد النوم عني وأطار عقلي.
(٩) **المعنى**: حاولت الابتعاد عن هذا الحدث، وكنت كلما بعدت عنه ازداد لحاقًا بي.
(١٠) **المفردات**: يذبل وشمام: جبلان يكثر الشاعر من ذكرهما.
المعنى: وحين حط النبأ على كاهلي ظننت أنني أحمل جبلاً من الهموم.
(١١) **المعنى**: فإليك دموعي السخية، وكانت جامدة قبل موتك.

إنَّ شيخَ الإسلامِ والدِّين والعلْ م تَـولَّـى فـأزعـجَ الإسـلامـا[(١)]

والّذي كان غُرّةً في دُجَى الأَيْ يَـامِ أودَى فـأوحـشَ الأيّـامـا[(٢)]

كم جَلَوْتَ الشُّكوكَ تعرَّضُ في نصْ صِ وصيٍّ، وكم نصرتَ إماما[(٣)]

وخُصومٍ لُدٍّ ملأتَهمُ بالحقْ قِ في حَومةِ الخصامِ خِصاما[(٤)]

عاينوا منكَ مُصْمِيًا ثُغرةَ النَّحْ رِ وما أرسلتْ يداكَ سِهاما[(٥)]

وشجاعًا يَفري المرائِرَ ما كلْ لُ شُجاعٍ يفري الطُّلَى والهاما[(٦)]

مَن إذا مالَ جانبٌ من بناءِ الدْ دِينِ كانتْ له يداهُ دِعاما؟[(٧)]

وإذا ازوَرَّ جائرٌ عن هداهُ قادَه نحوَهُ فكانَ زِماما[(٨)]

مَن لفضلٍ أخرجتَ منه خَبيئًا ومعانٍ فضضتَ عنها خِتاما؟[(٩)]

مَن لسوءٍ ميَّزتَ عنه جَميلاً وحلالٍ خلَّصْتَ منه حراما؟[(١٠)]

من يُنيرُ العقولَ من بعد ما كنْ نَ هُمودًا ويُنتجُ الأفهاما؟[(١١)]

---

(١) **المعنى**: فقد تولى شيخ الإسلام والعلم فاهتزت لوفاتك أركان الإسلام.

(٢) **المعنى**: هذا الذي كان نورًا في الأيام الظلماء، فغدت به الدنيا موحشة.

(٣) **المعنى**: كم أبديتَ من شروح حول نص الوصيِّ فأزلتَ بذلك الشكوك، وكم دافعتَ عنه.

(٤) **المفردات**: اللدود: الخصم، جمعها اللدّ.
المعنى: وكم أقنعت الخصوم المعادين بآرائك وأفحمتهم.

(٥) **المفردات**: المصمي: الرامي.
المعنى: لقد رأوا منا راميًا للأهداف من غير أن تقذف بالسهام.

(٦) **المفردات**: يفري: يشق. الطلى: مفردها الطلية، وهي الرقبة. الهام: الرؤوس. المرائر: العزائم.
المعنى: ورأوا فيك شجاعًا يهد العزائم، وليس كل شجاع يقدر على قطع الرؤوس.

(٧) **المعنى**: وكنت كلما رأيت جانبًا من الدين انحرف عن مساره قوَّمته وسندته.

(٨) **المعنى**: وإذا انحاز ظالم في ظلمه وجهله وجهته وأمسكت زمامه.

(٩) **المعنى**: وكم شهرتَ فضلاً مجهولاً وكشفت عن معنى دفين.

(١٠) **المعنى**: وحوّلت السيء إلى جميل، ونقَّيت الحلال من الحرام.

(١١) **المعنى**: كم أنرت عقولاً كانت خامدة، وبعثت الأفهام الكامنة.

مَن يُعيرُ الصَّديقَ رأيًا إذا ما سَلَّه في الخطوبِ كانَ حُساما؟[1]

فامضِ صِفْرًا منَ العيوبِ فكم با نَ رجالٌ أثْرَوْا عيوبًا وذاما[2]

إنَّ جِلْدًا أوضحتَ عادَ بهيمًا وصباحًا أطلعتَ صارَ ظَلاما[3]

وزُلالًا أوْرَدتَ حالَ أُجاجًا وشفاءً أورثتَ آلَ سَقاما[4]

لن تراني وأنتَ من عددِ الأمْ واتِ إلّا تَجَمُّلًا بسّاما[5]

وإذا ما اخترِمتَ منّي فما أرْ هبُ من سائرِ الأنامِ اختراما[6]

إنْ تكنْ مجرمًا ولستَ، فقد وا ليتَ قومًا تحمَّلوا الأجراما[7]

لَهُمُ في المَعادِ جاهٌ إذا ما بَسطوه كفَّى وأغنَى الأناما[8]

لا تخفْ ساعةَ الجزاءِ وإنْ خا فَ أُناسٌ فقد أخذتَ ذِماما[9]

أودعَ اللهُ ما حللتَ منَ البَيْ داءِ فيه الإنعامَ والإكراما[10]

ولوَى عنه كلَّما عاقَهُ التُّرْ بُ ولا ذاقَ في الزَّمانِ أُواما[11]

---

(١) **المعنى**: وكم أعنتَ الصديق بآرائك التي تغدو له سلاحًا صائبًا.

(٢) **المفردات**: الصفر: الخالي. الذام: الذم. بان: بعد.

المعنى: فارحل عنا وأنت طاهر من كل عيب، وكثير من الناس يموتون وهم مثقلون بالعيوب.

(٣) **المفردات**: أوضحت: بيضتَ. البهيم: الأسود.

المعنى: كثيرًا ما جعلت الجلد أبيض فعاد أسود، وأريتنا نورًا فغدا ظلامًا.

(٤) **المفردات**: حال: تحوّل، ومثلها آل.

المعنى: وسقيتنا ماء صافيًا فصار ملحًا، ومنحتنا شفاء فتحول إلى داء.

(٥) **المعنى**: لن تجدني بعد موتك إلا باسمًا مستحسنًا.

(٦) **المفردات**: اخترمت: استؤصلت.

المعنى: وإذا سلبك الموت مني فلن أخاف على موت أي إنسان بعدك.

(٧) **المعنى**: ليس لك ذنوب، ولو كنت حملتَ بعضها فإن واليتهم سينقذونك منها.

(٨) **المعنى**: هؤلاء القوم ذوو مكانة سامية في الآخرة، لو أنهم نشروا على الناس لأغنتهم.

(٩) **المعنى**: لا يأخذنك الروع يوم الحساب فقد ضمنت عهدهم، وكثير من الناس يرحلون خائفين.

(١٠) **المعنى**: أكرم الله أرضًا نزلتها.

(١١) **المفردات**: الأوام: العطش الشديد.

المعنى: وكلما تثاقل التراب عليه أبعده الله، ولا تركك عطشًا مدى الدهر.

وقضَى أن يكونَ قبرُكَ للرَّحـ ـمةِ والأمـنِ منـزلًا وَمَـقـامـا[١]
وإِذا مـا سَـقـى الـقـبـورَ فـروًا ـهـا رِهامًا سقاكَ منه سَلاما[٢]

- 578 -

وقال في الفخر: [من الخفيف]

خلِّها إِنـهـا تـريـدُ الـغـمـيـمـا طالما أنجدَ الصَّحيحُ سَقيما[٣]
ليس ترعَى حتّى تقيمَ بوادي الـ ـحبِّ إلّا وجيفَها والرَّسيما[٤]
ليس إلّا نجرانَ، إنّا نَرى مِنْـ ـنا قلوبًا بآلِ نجرانَ هِيما[٥]
جنِّبوها التَّعريسَ حتّى تَرَوْها نازلاتٍ بحضرموتِ جُثوما[٦]
يا ديارَ الأحبابِ لا أبصرَتْكِ الـ ـعينُ من بعدِ أن حللتِ رُسوما[٧]
إنَّ عيشًا لنا خلسناهُ من أيْـ ـدي الرَّزايا لديك كانَ نَعيما[٨]
أينَ ظبيٌ عهدتُهُ في نَواحيـ ـكِ دَخولًا حَبَّ القلوب هَجوما؟[٩]
أَقْصدَتْني عيناهُ يومَ تلاقَيْـ ـنا بفسحِ الحِمى وراحَ سليما[١٠]

---

(١) **المعنى**: وأرجو من الله أن يجعل قبرك مقامًا لرحمته.
(٢) **المفردات**: الرهام: المطر اللين.
المعنى: وأن يسقي قبرك خير المطر حين يُنزله على القبور.
(٣) **المفردات**: الغميم: اسم واد.
المعنى: دعها تقصد وادي غميم ما دام الصحيح ينقذ المريض.
(٤) **المفردات**: الوجيف والرسيم: ضربان من السير.
المعنى: ستظل مسرعة وترفض الاستقرار في المرعى، حتى تبلغ وادي الحب.
(٥) **المفردات**: الهيم: مفردها الهائم، وهو العاشق.
المعنى: لا تقبل المقام إلا في نجران، ذلك أننا مغرمون ببعض أهل نجران.
(٦) **المفردات**: التعريس: نزول المسافر للاستراحة ليلًا.
المعنى: امنعوها عن الاستراحة حتى تنزل في حضرموت وتبرك.
(٧) **المعنى**: بعد أن غدت ديار الأحبة مهجورة لا أرانيك الله.
(٨) **المعنى**: وإنني لأذكر زمانًا سلبناه من المصائب كان سعيدًا لنا.
(٩) **المعنى**: أين هو الغزال الذي رأيته في مضاربك دخل سويداء قلبي وهاجمه.
(١٠) **المفردات**: أقصدتني: طعنتني طعنة صائبة.

والتقَطْنا من لفظهِ الدُّرَّ نَثْرًا ورأينـاهُ بـابـتـسـام نَـظـيـمـا[١]

واعتنقْنا فكنتُ سُقمًا هَضيمًا ذا نُحولٍ وكان حُسنًا هضيما[٢]

كيفَ أبغي نَصْفًا وقلبيَ ولّى طائعًا للهوى عليَّ غَشوما؟[٣]

وإذا قلتُ: قد سلوتُ وخلّى الـ حبُّ عنّي لقيتُ منه عظيما[٤]

وشكوتُ الهوَى وما صنعَ الحبْـ بُ بقلبي فما وجدتُ رحيما[٥]

ليس يُجدي ودمعُ عيني نَمومٌ بالهوى أنْ تَرى اللّسانَ كَتوما[٦]

ولقد قلتُ والجَوَى يُخرسُ النُّطْـ قَ ذُهـولًا وحَـيْـرَةً ووُجـومـا:[٧]

كيف أمسيتَ راحلًا بفؤادي عن بلادي ولم أرِمْها مُقيما[٨]

لستَ يا أيّها العَذولُ عن الحبْـ بِ كـلـيمًـا منه وتَبَّ كـلـيمـا[٩]

لا تلمني فكلُّ مَن حَمَلَ الأشْـ جانَ يرضى بأن يكونَ مَلوما[١٠]

أيُّ شيءٍ منّي على راقدِالطَّرْ فِ خَلِيٍّ إنْ بِتُّ أرعَى النُّجوما؟[١١]

=المعنى: يوم القتيت به بساحة الديار جرحتني عيناه ثم ولى عني معافى.

(١) **المعنى**: حين كان يتكلم كان ينثر الدرَّ، وحين يبتسم ترى اللؤلؤ مرصوفًا.

(٢) **المفردات**: الهضيم: الدقيق الخصر، وهو ما يُستحسن.

المعنى: وتعانقنا فبدوت نحيلًا مريضًا بينما كان نحيلًا جميلًا.

(٣) **المفردات**: النّصف: العدل والإنصاف. الغشوم: الظالم.

المعنى: كيف أطلب الإنصاف في حياتي وقد رحل عني قلبي ظلمًا لانصياعه للحب؟

(٤) **المعنى**: ولو أنني صرحتُ بالنسيان وبسلوّ الحب ضاق قلبي وهاج.

(٥) **المعنى**: ورجوت الرحمة مما فعل الحب بي لم أجد من يرحمني.

(٦) **المعنى**: لا ينفعني سكوتي لأن دمعي يفضحني.

(٧) **المعنى**: وقلت وحرقة الهوى تذهلني عن النطق وتوقعني في الحيرة:

(٨) **المفردات**: رام: فارق.

المعنى: كيف رحلت حاملًا قلبي عن دياري في حين أنني لم أفارق هذه الديار؟

(٩) **المفردات**: الكليم: المجروح. تبّ: هلك وخسر.

المعنى: أنت يا من تعاتبني لم يجرحك الهوى، وكم خسر جريح الهوى.

(١٠) **المعنى**: لا تعاتبني فمن وقع في الهوى يلذّ له اللوم والعتاب.

(١١) **المعنى**: ماذا أفعل بالنائم الغافي وأنا ساهر أرقب النجوم؟

وإذا كنتُ بالْهوى ذا اعوجاجٍ فاهنَ دوني بأن تكونَ قويما[1]

لا تَزِدْني بذا الزَّمان اختبارًا فلقد كنتُ بالزَّمانِ عَليما[2]

أينَ أهلُ الصَّفاءِ؟ كنّا جميعًا ثمّ ولَّوْا إلفَ الرّياح هَشيما[3]

رُمتُهم بعدَ أنْ توفّاهُمُ المَوْ تُ فما أنْ أصبتُ إلّا رَميما[4]

مَن عذيري منَ الزَّمان أخي عَوْ جاءَ؟ أعيا عليَّ أنْ يستقيما[5]

ليس يُعطي البقاءَ إلّا لمن يسْ لُبَنّه ذلك البقاءُ حميما[6]

كم أَراني قَصرًا مشيدًا فما لبْ بَثَ حتى رأيتُه مَهدوما[7]

وغنيًّا ما زالَ صَرْفُ اللّيالي يعتريهِ حتّى ثناهُ عديما[8]

وسُعودًا جرَّتْ إلينا نُحوسًا وسُرورًا جنَى علينا هُموما[9]

نحنُ قومٌ إذا دُعي النّاسُ للفخ رِ إفالًا نُدعَى إليه قُروما[10]

وإذا ما ثَوَوْا لدى العزِّ في الأطْ رافِ كنّا عندَ الصَّميم صَميما[11]

ومتى عدَّدوا محلَّةَ فخرٍ لم تكنْ تلك زَمْزَمًا وحَطيما[12]

---

(١) **المعنى**: فإن كنت منحرفًا في طرق الهوى فلك أن تكون سعيدًا بسيرك السليم.

(٢) **المعنى**: لا تبذل النصح لي الآن، فقد كنت أدري سابقًا بدقائق الحياة.

(٣) **المفردات**: الهشيم: النبات اليابس المتكسر.

المعنى: أين المحبون أصحاب الصفاء؟ لقد رحلوا وتناثروا كالهشيم تذروه الرياح.

(٤) **المعنى**: طلبتهم وقصدتهم بعد أن حل الموت بهم، فلم أرَ إلا الثرى.

(٥) **المعنى**: من ينقذني من هذا الزمان الخؤون؟ لقد استحالت علي الاستقامة في الحياة.

(٦) **المعنى**: لا يمنح البقاء العزيز إلا لمن سلب هذا البقاء.

(٧) **المعنى**: فقد أهداني قصرًا مرموقًا، فلم يمض حين حتى انهدت أركانه.

(٨) **المعنى**: وها هو ذا الغني، ظلت النوائب تلاحقه حتى أنهت وجوده.

(٩) **المعنى**: وكم من حظوظ قادتنا إلى مصائب، ومسرات سحبت خلفها همومًا.

(١٠) **المفردات**: الإفال: مفردها الأفيل، وهو صغير الإبل. القروم: مفردها القرم، وهو الفحل لا يركب.

المعنى: إن فخرنا يفوق فخر الآخرين؛ فهم إذا دعوا لقليل كان فخرنا عظيمًا.

(١١) **المعنى**: وإذا استقر مقام العز فيهم في الأطراف كنا حين ذاك في وسط القوم.

(١٢) **المعنى**: وإذا أخذوا يعددون مفاخرهم لم نكتف بزمزم والحطيم.

من أُناسٍ كانوا كما اقترحَ المجـ ـدُ جُنوحًا عندَ الحِفاظِ لزوما[1]
لم يحلُّوا دارَ الهَوانِ وكانوا في المعالي فوقَ النُّجومِ نجوما[2]
فهُمُ للزَّمانِ أوضاحُهُ الغُرْ رُ ولولاهُمُ لكان بَهيما[3]
وإذا استُلَّتِ الجيادُ وأبْكَيْـ ـنَ جلودًا أوِ اعتصرْنَ حَميما[4]
ورأيتَ الرِّماحَ يجعلن يومَ الْـ ـقُرِّ بالطَّعنِ في النَّحورِ جَحيما[5]
لبسوا البِيضَ والرِّماحَ دُروعًا لم يصونوا إلّا بهنَّ الجسوما[6]
كلُّ مُستبسِلٍ تراهُ لدى الحر بِ سَفيهًا وفي النَّديِّ حليما[7]
لا يحبُّ الحياةَ إلّا لأنْ يُغـ ـنِي فقيرًا أو أنْ يصونَ حريما[8]
وتراهُ مُكلَّمًا وصفيحُ الـ ـهِند يزدادُ بالضِّراب ثُلوما[9]
قد حَفظنا ما كانَ جِدَّ مضاعٍ ودَعمنا ما لم يكنْ مدعوما[10]
وبنا استنتجَ الرَّجاءُ وقد كا نَ رجاءُ الرّجالِ قبلُ عقيما[11]

---

(١) **المفردات**: الجنوح: الميل الثابت. الحفاظ: العهد والذمام.

المعنى: إنما نفتخر برجال ثابتين في مكانتهم على العهد المرسوم.

(٢) **المعنى**: لم يعرفوا ذلًا، ومقامهم في السماء العالية.

(٣) **المعنى**: وهم الذين أناروا الحياة، ولولاهم لظلت حالكة.

(٤) **المفردات**: الحميم: العرق.

المعنى: وحين تجهز الخيل وتنزل المعركة وتعرق جلودها.

(٥) **المعنى**: ورأيت رماحهم تجعل الأيام الباردة حارة كالحميم من كثرة الطعن.

(٦) **المعنى**: رأيتهم قد تدرعوا بالسيوف والرماح، من غير أن يغطوا أجسادهم.

(٧) **المعنى**: وتحول الواحد منهم يوم الحرب من بطل إلى مخاطر أهوج، وعند ساعة الكرم تراه حليمًا غير نزق.

(٨) **المعنى**: هدفه من الحياة أن يُغني الفقراء وأن يصون الحرم.

(٩) **المفردات**: المكلم: المجرَّح.

المعنى: وتراهم في ساحات الوغى جرحى، ولكنهم ثابتون بالضرب العنيف وهم يحملون أسلحتهم.

(١٠) **المعنى**: وأدينا مهمتنا وهي الحفاظ على الحق الضائع ومساندة ما يحتاج إلى مساندة.

(١١) **المعنى**: وتوجهت إلينا الآمال وكانت محرومة في أيدي غيرنا.

وإذا هبَّتِ الخطوبُ ولم تكْـ فِ كَفَيْنا العظيمَ ثمَّ العظيما[1]
سَلْ بنا أيُّنا وقد وُزِنَ الأمْـ جادُ أسنَى مجدًا وأكرمُ خِيما؟[2]
وإذا شانتِ القروفُ أديمًا من أُناسٍ من ذا أصحُّ أديما؟[3]
ولنا عزمةٌ بها نمطرُ المظـ لومَ عدلًا ونرزقُ المحروما[4]
والفتى مَن إذا يهبُّ على العا في سَمومًا قومٌ يهبُّ نَسيما[5]
كم أُداري وقلَّما نفعَ التّغْـ ليلُ هَمًّا لا يبرحُ الحَيْزوما[6]
لم أجدْ مُسعدًا عليه ومن ذا مُسعدٌ في الورى الحُسامَ الخَذوما؟[7]
وإذا ما دعوتُ قومًا إلى الهبْـ بةِ فيهِ لم أدعُ إلّا نؤوما[8]
ولَخَيْرٌ مِن أنْ تعيشَ غبيًّا باخسَ الحَظِّ أن تموتَ كريما[9]

---

(١) **المعنى**: وإذا حلت الأحداث الجليلة ولم يُجدِ دعمها منحناها العظيم تلو العظيم حتى تزول.

(٢) **المفردات**: الخيم: السجية.
المعنى: اسأل عنا حين تقاس الأمجاد من الذي يرجح بها مجدًا وطبعًا؟

(٣) **المفردات**: القروف: مفردها القرف، وهي القشرة تعلو الجرح عند برئه. الأديم: الجلد.
المعنى: وإذا اعترى الجلود عيوب بما عليها من بثور بفعل أناس، فاسأل عن أصحهم أجسادًا.

(٤) **المعنى**: نمتلك مقدرة نمنح المظلوم بها عدلًا، ونُغني المحروم.

(٥) **المفردات**: العافي: طالب المعروف. السَّموم: الرياح الحارة.
المعنى: والمرء منا يمنح الخير لطالبه، في حين أن غيرنا يمطره بالأذى.

(٦) **المفردات**: الحيزوم: أعلى الصدر، أو غيره.
المعنى: داريت كثيرًا، لكن الشرح وحده لا يزيل همومًا ترسخت في الصدور.

(٧) **المفردات**: الخذوم: القاطع.
المعنى: لم ألق من يسعدني من همومي، ومن يستطيع إسعاد السيف القاطع؟

(٨) **المعنى**: وإن حشت قومًا لنجدتي وجدتهم غارقين في النوم.

(٩) **المعنى**: أفضل لك أن تحيا غبيًا من أن تموت كريمًا.

- 579 -

وقال في معنى القصيدة الدالية التي تقدمت في الجزء الأول، والتي أولها:

ألا هَلْ أتاها كيف حُزْنيَ بعدها... [من الطويل]

إذا شِئتما أنْ تبكياني صَبابةً فكُرّا على قلبي حَديثًا تقدَّما[1]

تصرَّمَ عنّي رغمَ أنفي، وذكرُهُ على القلبِ منّي جاثمٌ ما تصرَّما[2]

ترثُّ اللّيالي كلَّ شيءٍ وإنَّما يزيدُ عليها جِدَّةً وتصرُّما[3]

ولا تَعجبا من دمعتي، وتَعجَّبا لعينيَ إنْ لم تجرِ من بعدِها دَما[4]

- 580 -

وقال مفتخرًا ومعرِّضًا بأعدائه وذاكرًا غرضًا له: [من الرجز]

إنَّ على رَمْلِ العقيقِ خِيَما زَوَّدني مَنْ حلَّهنَّ السَّقَما[5]

بِنّا فما نأملُ من لقائنا ذاتَ الثّنايا الغُرِّ إلّا الحُلُما[6]

أهوَى وإن كانَ لنا تَعلَّةً طَيفًا يوافي منكُمُ مسلِّمَا[7]

يبذلُ لي من بعدِ أن ضَنَّ بهِ وشافعي النومُ العِذارَ والفما[8]

وجادَ حِلًّا والدُّجَى شعارُنا بنائلٍ لو كان صُبحًا حَرَما[9]

---

(١) المعنى: ان قصدتما أن تُبكياني فحدِّثاني بالأحاديث السالفة.

(٢) المعنى: فقد انقطعت تلك الأحاديث غصبًا عني، وذكراها مسترخية في فؤادي لا تتحرك.

(٣) المعنى: يزيل توالي الأيام كل شيء، والذي يزيد عليها ما يطرأ عليها من جديد وماض.

(٤) المعنى: لا يأخذكما العجب من انسكاب دموعي، بل تعجبا أن لم تنسكب الدماء.

(٥) المعنى: تجد على رمال العقيق طبائع زادت من أمراضي بزيارة من حل تلك البقاع.

(٦) المعنى: وغفونا، وما كنت أتمنى من لقائي بذات الأسنان البيضاء إلا في الحلم.

(٧) المعنى: أعشق طيفًا يفد عليّ مسلمًا، وإنما هذا سبب للهوى بيننا.

(٨) المعنى: وهذا الطيف العزيز بذل لي خده وفمه، مع أنه في الصحو بخيل بهما.

(٩) المفردات: الشعار: الثوب يلي البدن.

المعنى: تكرّم علي ببقائه والليل يلفنا، ولو كان ذلك في الصباح لضنّ به.

حُبَّ بـهـا إلـمَـامـةَ مـأمـونـةً   وزَوْرَةً يُـزيـحُ فـيـهـا الـتُّـهـمـا[1]
وجَدْتُ فيها كلَّ ما أحببتُه   لكنَّ وجدانًا يضاهي العَدَما[2]
ما علمتْ نفسي بماذا حُمِيَتْ   ولا الذي جادَ عليها عَلِما[3]
عجبتِ يا ظَمْياءُ من شَيبٍ غدا   مُنتشرًا في مَفْرَقي مُبتسما؟[4]
لو كانَ لي حكمٌ يُطاعُ أمرُهُ   حميتُ منه لِمَّتي واللِّمَما[5]
تَهوَيْنَ عن بيضٍ برأسي سُودَةً   وعن صباحٍ في العِذارِ الظُّلَما؟[6]
قَليْتِ ظُلمًا كالثَّغامِ لونُهُ   ولونُ ما تَبغين يحكي الفَحما[7]
صِبغُ الدُّجَى أبعدُ عن فاحشةٍ   ولم يزلْ صبغُ الدُّجى متَّهما[8]
مَنْ عاشَ لم تجنِ عليه نُوَبٌ   شابتْ نواحي رأسهِ أم هَرِما[9]
أما تَرى صاحِ التماعَ بارقٍ   طالعني وميضُهُ منَ الحِمى؟[10]
مُعَصْفَرَ الأرْفاغِ مَوْشِيَّ المَطا   مُضرَّجًا إمّا دمًا أو عَنْدَما[11]

---

(١) **المعنى**: كانت زيارة لا خوف منها ولا تهمة تعتريها.

(٢) **المعنى**: وكل ما تمنيته منها وجدته في زيارتها، وكان وجودها طيفًا يشبه عدم وجودها.

(٣) **المعنى**: لم تدر نفسي ما الذي أنقذها، ولا الوافد عليها علم أيضًا.

(٤) **المعنى**: أعتراك العجب يا محبوبتي إذا رأيت شيبي يبتسم في سواده؟

(٥) **المفردات**: اللمة: شعر الرأس.
المعنى: لو أن الأمر بيدي لمنعت هجوم الشعر على رأسي والرؤوس جميعًا.

(٦) **المعنى**: أتريدين سوادًا عوضًا عن البياض في رأسي، وصباحًا مشرقًا في الوجه عوضًا عن الظلام؟

(٧) **المفردات**: قليتِ: أبغضتِ. الثغام: نبت أبيض.
المعنى: أبغضتِ ما لونه أبيض كالثغام وهذا ظلم، واللون الذي أردتِ أسود فاحم.

(٨) **المعنى**: إن صباغ الليل أبعد عن الفاحشة، ولكنه يظل متهمًا!

(٩) **المعنى**: الذي يعيش من غير أن تحل به النوائب لا يهم شاب رأسه أم أنه هرم.

(١٠) **المعنى**: ألم تلحظ يا صاحبي التماع البرق متجهًا من الديار؟

(١١) **المفردات**: المعصفر: المصبوغ بالعصفر. الأرفاغ: بواطن الأفخاذ والآباط، ولا واحد لها. المطا: الظهر. العندم: نبات صبغه أحمر كالدم.
المعنى: هذا البرق ذو لون معصفر منقّش الظهر مصبوغ بالدم أو العندم الأحمر.

لولا اختلاسي في الدُّجَى لوَمْضِهِ	رأيتُ منه في صُحارٍ إِضَما[١]
لـم أدرِ مـا جَـدواهُ إلّا أنَّـه	أذكـرنـي إلـمامُهُ ذاتَ اللَّمـى[٢]
عجبتُ من سهمٍ له أقْصَدَني	ولم يَسِلْ لي مقتلٌ منه دَما[٣]
وعاجَ مَن أودَى الهوَى فؤادَه	بحبِّها يعجبُ ممَّن سَلِما[٤]
قلْ لبني الحارثِ: خَلُّوا نَعَمي	فلستُمُ ممَّنْ يَشُلُّ النَّعَما[٥]
يـشـلُّـهـا كـلُّ غـلامٍ مُـنْـتَـمٍ	يومَ الوغَى إلى القَنا إنِ انتمى[٦]
تراهُ إنْ خِيفَ الرَّدى ضلالةً	صَبًّا بأسبابِ الرَّدى مُتيَّما[٧]
كتمتُمُ البغضاءَ دهرًا بيننا	فالآنَ قد شاعَ الذي تَكتَّما[٨]
وخِلتمونا شَحمةً منبوذَةً	يأخذُها مَن شاءَها مُلتقما[٩]
لـو كـنـتُمُ بـاعـدتُـمُ شِـرارَكـمْ	عن يابسِ العَرْفَجِ ما تَضَرَّما[١٠]

---

(١) **المفردات**: صحار: هضبة عمان مما يلي الجبل. إضم: اسم جبل مشرف على المدينة.
المعنى: لولا أن بصري ذهل بلمعانه رأيت بنوره الشديد جبل إضم وأنا في صحار.

(٢) **المفردات**: الجدوى: العطاء. اللمى: سمرة مستحسنة تعلو شفاه الفتاة.
المعنى: لم أدرك عطاءه، إلا أن لمعانه ذكرني محبوبتي ذات الشفاه السمر.

(٣) **المفردات**: أقصدني: رماني فأصابني.
المعنى: أذهلني أن رماني بسهمه من غير أن أنزف دمًا لمقتلي.

(٤) **المفردات**: عاج: مال. أودى: أهلك.
المعنى: وحال من أهلك الجوى قلبه حبًا بها، ويعجب من غيره كيف سلم من الهلاك.

(٥) **المفردات**: يشل: يطرد. النعم: البهائم.
المعنى: اسأل بني الحارث أن يتركوا لي أنعامي، فلستم أهلاً لأن تطردوا الأنعام.

(٦) **المعنى**: لا يطردها! لا الفتى المنتمي إلى الرماح يوم الحرب، إن أراد الانتماء.

(٧) **المعنى**: ترى هذا الفتى عاشقًا للحرب والموت حين يخاف الآخرون من الموت جهلاً منه.

(٨) **المعنى**: كان حقدكم دفينًا زمنًا، والآن قد فشا وافتضح أمره.

(٩) **المعنى**: ظننتم أننا كالشحمة التي تعافها النفس، ويلتقمها من أراد.

(١٠) **المفردات**: العرفج: نبت سهلي.
المعنى: لو أنكم أبعدتم شركم عن نباتكم اليابس لما اشتعل.

وطالما كنّا - وأنتُمْ نُكَّصٌ - نَجْبَهُ إمّا عاملاً أو لَهْذَما[1]
ضاغَمتمونا جَهْلَةً وإنّما ضاغمتُمُ مَن كان منكمْ أضغما[2]
وإنّما طُلتمْ بما جُدْنا بهِ ولم نَذَره عندنا مُخيِّما[3]
فعادَ ما صُلْتُمْ به وطُلْتمُ قد رَثَّ أو أخلَقَ أو تهدَّما[4]
فما الذي أطمعَكُمْ ولم تكنْ أهلاً لأطماعكمُ وما رَمَى؟[5]
تركتُمُ أعراضَكُمْ مبذولةً وصُنتمُ دينارَكمْ والدِّرهما[6]
وقلتمُ: إنَّ النِّجارَ واحدٌ كم من أديمٍ فاقَ فضلاً أُدُما[7]
في كلِّ يومٍ ليَ منكمْ صاحبٌ أضاءَ في ودادِهِ وأظلما[8]
أقسَمَ أنْ يَفْضُلني وطالما في مفخرٍ أحنثتُ منه قَسما[9]
وذو اعوجاجٍ كلّما محّصني صادفَ منِّي صاحبًا مقوّما[10]
فإنْ فخرتُمْ بذوي تنعُّمٍ فقومُنا لم يَعْرفوا التَّنَعُّما[11]

---

(١) **المفردات**: اللهذم: السيف القاطع. العامل: الرمح. نكَّص: متراجعون.
المعنى: ونحن معتادون على مجابهة الرماح والسيوف القاطعة، وأنتم متخاذلون.
(٢) **المفردات**: ضغمه: عضه.
المعنى: هاجمتمونا جهلاً منكم بقوتنا، ولم تعلموا أننا أقدر عليكم في الهجوم.
(٣) **المعنى**: وما غنمتموه إنما كان مما تكرمنا به عليكم، ولم نرد أن يبقى في حوزتنا.
(٤) **المعنى**: وما رجعتم به وبلغتم إليه قد بلي أو اهترأ أو خرب.
(٥) **المعنى**: فما الذي أغراكم، وما كسبتموه منا لم يكن مستحقًا لأطماعكم؟
(٦) **المعنى**: أهملتم عرضكم ولم تصونوه، بينما تبعتم الدرهم والدينار.
(٧) **المفردات**: الجار: الأصل. الأديم: الجلد، الأدم: جمعها.
المعنى: وادعيتم أن الأصل واحد، حاشا فكثيرًا ما ترى الجلد يسمو على الجلود.
(٨) **المعنى**: يعترضني واحد منكم يوميًا مخلصًا كان أو غير مخلص.
(٩) **المفردات**: فضله: غلبه بالفضل. أحنث في قسمه: لم يبرّ فيها.
المعنى: أقسم هذا أن يفوقني فضلاً، إذا به يسقط حين لم يُبرّ بقسمه.
(١٠) **المفردات**: محصني: أنقصني.
المعنى: وكلما حاول انتقاصي خاطىء لقي مني صديقًا ناصحًا.
(١١) **المعنى**: فإن كان فخركم بآبائكم الأثرياء، فإن أهلنا لم يكونوا كذلك.

باتوا قيامًا في الدُّجَى وبِتُّمُ   من بعدِ سَوْآتٍ مضَينَ نُوَّما[1]

ولم يكونوا في ضُحَى، وأنتُمُ   في كِظَّةِ الإكثارِ إلّا صُوَّما[2]

لا تأمنوا الليثَ على إطْراقِهِ   قد يعزمُ اللّيثُ إذا ما أرزَما[3]

وحاذِروا عازمَ قومٍ آدَهُ   فوتُ المُنى ففاعلٌ مَن عَزما[4]

إلى متى أنتَ على سَمْتِ الأذَى   تَكظِمُ داءً قد أبى أنْ يُكظَما؟[5]

هل نِلتَ إنْ نِلْتَ الأمانيَّ التي   ترومُ إلا مشربًا أو مطعما؟[6]

إنّا مُقيمون بدارِ ذِلَّةٍ   نُسقَى بها في كلِّ يومٍ عَلْقما[7]

ومُهْمَلون لا يُجازَى مُحسنٌ   ولا يَخافُ جرمَه مَنْ أجرما[8]

نَهْضًا إلى العزِّ فمن عاف القَذَى   ولم يَهبْ وِرْدَ الحِمامِ أَقدما[9]

كأنَّني بهنَّ أعجازَ السُّرى   يَلُكْنَ عن لَوْكِ العَليقِ اللُّجُما[10]

يخبْطنَ غِبَّ الضَّرب والطَّعنِ وقد   سَئِمْنَ إمّا لِمَّةً أو أعظُما[11]

---

(١) المعنى: آبائي يسهرون الليل قائمين صائمين، بينما أهلك يعصون ويهجعون.

(٢) المفردات: الكظة: كربة التخمة.

المعنى: وهم دائمون صائمون نهارهم، وأنتم منهكون من شدة التخمة.

(٣) المفردات: الإطراق: إغفاء البصر. الإرزام: صوت الأسد.

المعنى: لا تطمئنوا إلى إغفاءة الأسد فهو عندما يزأر يصمم.

(٤) المفردات: آده: أثقله.

المعنى: خذوا حذركم من أناس أرهقهم ضياع الأماني، ومن يعزم يفصل.

(٥) المفردات: السمت: الاتجاه الطريق. كظم: كتم.

المعنى: حتى متى وأنت متخذ طرق الشرور وتحاول أن تخفي ما لا يختفي؟

(٦) المعنى: إن قصارى جهدك أن تظفر بطعام وشراب، أفلا سعيت إلى الأماني؟

(٧) المعنى: إنما نحن نحيا في هذه الدنيا الذليلة لا نلقى من شرابها إلا المرّ.

(٨) المعنى: وإن أحسن أحدنا لم يعبأ به.

(٩) المعنى: ألا فهبوا إلى المعالي فمن عزف عن النقائص ولم يخف خوض الموت فاز.

(١٠) المفردات: العليق: النبات اليابس.

المعنى: وأحسب أهلي قد نهضوا في أواخر الليل وهم في حماسة واندفاع، وكأنهم الخيل تعلك اللجم بأسنانها عوضًا عن الأعشاب.

(١١) المعنى: وتخبط الخيل برؤوسها إثر الحرب والضرب فقد سئمت بعض أعضائها.

وفوقَهنَّ كلُّ مرهوبِ الشَّذا إذا همَى انهلَّ وإنْ زادَ طَما[1]

من معشرٍ إنْ حاربوا أو غالبوا لم يَعرِفوا مَلالةً أو سَأَما[2]

أهِلَّةُ النّادي وآسادٌ إذا كانَ القَنا في الرَّوْع منهم أَجَما[3]

همْ طَردوا الإِمْلاقَ عن ديارِهمْ وأَمطروا في المُعتَفين النِّعَما[4]

دعْ شجرَ القاعِ لمن يَخبِطُهُ يَخْبِطُ إمّا نَشَمًا أو سَلَمَا[5]

فما الفتى كلُّ الفتى إلّا امرؤٌ زمَّ خَياشِيمَ الهوَى أو خطما[6]

والرِّزقُ يأتيك لم تبسُطْ لهُ كفًّا ولم تَسْعَ إليه قَدما[7]

لا نزلَ الرِّزقُ على مُستمطرٍ لرزقهِ منَ المخازي دِيَما[8]

ولا ثَوَى اليُسْرُ بدارِ باخلٍ متى يُسَلْ بَذْلَ اليَسارِ جَمْجَمَا[9]

ولا رَعى اللهُ أخا مَكْرُمَةٍ أوسَعَها من بعدِ فَوْتٍ نَدَما[10]

---

(١) **المفردات**: الشذا: الأذى والشر. همى: سقط.
المعنى: وهي تحمل من يُخاف شرّهم فإذا أقدموا غطوا على ما أمامهم.

(٢) **المعنى**: وهم ينتمون إلى قوم لا يعرفون السأم في الحرب أو الملل.

(٣) **المفردات**: الأجم: مفردها الأجمة وهي غابة الأسد.
المعنى: هم خير الناس وأكثرهم شجاعة يهجمون على الرماح كالآساد الضارية في غاباتها.

(٤) **المفردات**: الإملاق: الفقر. المعتفي: طالب العطاء.
المعنى: رفضوا عن أنفسهم صفة الفقر، وأغدقوا على طالبي رفدهم.

(٥) **المفردات**: القاع: الأرض المطمئنة. النشَم: شجر القسيّ. السَّلم: نوع من الشجر.
المعنى: دع عنك أعشاب الوديان لمن يجمعه، وإن شئت فعليك بأقسى الشجر (يريد المعالي).

(٦) **المفردات**: زم وخطم البعير: جعل لها الزمام والخطام. والخطام كالزمام.
المعنى: فالرجل الحق هو الذي أقلع عن هواه واقتاده.

(٧) **المعنى**: ورزقك محسوب لك قادم اليك من غير أن تسعى إليه أو تبحث عنه.

(٨) **المعنى**: لا رزق الله من يسعى إلى رزقه عن طرق المخازي.

(٩) **المعنى**: ولا أبقى الله أموال ضنين يقصّر في كرمه.

(١٠) **المعنى**: ولا رضي الله على محب للعطاء قصّر في عطائه ثم راح بعد فواتها يعلن عن أسفه.

- 581 -

وقال في الطيف: [من الطويل]

لقاؤكِ يا سلمى وإنْ كانَ دائما ... يعزُّ علينا أنْ يكونَ لِماما[١]

وقد كانَ صُبحًا يملأ العينَ قُرَّةً ... فعادَ بقولِ الكاشحينَ ظَلاما[٢]

كِلا الهَجر منكِ الطَّرفَ أنْ لا تُعرِّجي ... على الحيِّ أيقاظًا وزرتِ نِياما[٣]

ولم يشفِ ذاك القربُ وهو مرَجَّمٌ ... منَ القومِ سُقمًا بل أثارَ سَقاما[٤]

وما كانَ إلا باطلًا، غيرَ أنَّنا ... كُفِينا به ممَّن يلومُ مَلاما[٥]

- 582 -

وقال في غرض عرض له: [من المنسرح]

إنْ كنتَ يا عمرُو قد أسأتَ فقد ... رأيتُ فيك العدوَّ محتكما[٦]

في ساعةٍ لو رآكَ في يدهِ ... أقسَى عدوٍّ لرقَّ أو رحما[٧]

قُتِلتَ بالذُّلِّ والمهانة، والقتـ ... ـلُ مريحٌ إذا أسالَ دَما[٨]

فإنْ تعشْ برهةً فأنتَ بما ... رُمِيتَ مَيْتٌ لم تسكُنِ الرَّجَما[٩]

---

(١) **المعنى**: يؤلمنا يا سلمى أن يكن لقاؤك لنا قليلًا، وإن كان مستمرًا.

(٢) **المعنى**: فقد كان مشرقًا يسرّ العين، وخوفًا من الأعداء أظلم في أعيننا.

(٣) **المعنى**: وهجرك بنوعيه لعيني أن لا تمرّي بديارنا وهم يقظون، فزرتني وهم نيام.

(٤) **المفردات**: مرجم: مغطى.

المعنى: لكن هذه الزيارة لم تشفِ غلتي وإن كانت سرًا عن أهل الحي، لأنها أحدثت سقمًا في بدني.

(٥) **المعنى**: ولم يكن هذا بهتانًا، إلا أنه أراحنا من لوم اللائمين.

(٦) **المعنى**: يعاتب عمرًا على إساءته، وأنه رآه عدوًا مصممًا.

(٧) **المعنى**: ولو أن أعتى عدو رآك في هذه الساعة لرق لك ورحمك.

(٨) **المعنى**: لقد قتلك الذل وأهانك، ولا يريح القتل إلا إذا سفك الدماء.

(٩) **المفردات**: الرجم: القبر.

المعنى: وإن عشت مدة لهوجمت وقتلت من غير أن تدفن.

وإنْ تكن ناجيًا مِنَ الموتِ فالمو ... تُ مُنَى مَن يعالجُ السَّقما[1]
لم تنجُ منه كما علمتَ ومَنْ ... سلَّمه الاتّفاقُ ما سلما[2]
شُلَّتْ يدا مَن رمى فلم تُصْمِكَ الرّ ... مْيَةُ لمّا لم يدرِ كيفَ رَمى[3]
إنَّ الألى في صدورهمْ حَنَقٌ ... لم تعفُ آثارُهُ ولا انصرما[4]
هَمُّوا ولم يفعلوا لعائقةٍ ... وفاعلٌ للأمورِ مَن عَزَما[5]
ألَمَّ سوءٌ وما أتَمَّ وكمْ ... أنشبَ أظفارَه وما عَدِما[6]
فاخْشَ لها عَودةً فجارمُها ... صَبٌّ بها ليس يعرفُ النَّدما[7]
إنَّ الذي أنتَ غُنْمُ بُغْيتِهِ ... ما ظَفِرتْ كفُّهُ وما غَنما[8]
وقد قضَى اللهُ أن يُزيلَ لنا ... نعمةَ مَن ليس يشكرُ النِّعما[9]
ما شكَّ قومٌ قُذِفتَ وسْطَهُمُ ... أنَّ جنونَنا بالدَّهر أو لَمما[10]
أخَفْتَني ثمَّ ما أمنتَ، فلا ... يأمنُ منّا مَن خابَ أو نَدِما[11]
فقلْ لقومٍ غُرُّوا بفتنتهِ: ... إنَّ أديمًا دبغتُمُ حَلُما[12]

---

(١) **المعنى**: وإن أنقذت من الموت، فإن الموت خير لأمثالك.

(٢) **المعنى**: لكنك لم تنج من الموت، لأن مَن ظل حيًا صدفة فلن يظل سالمًا.

(٣) **المعنى**: أمرض الله يد من حاول إصابتك ولم ينجح في رميته.

(٤) **المفردات**: انصرم: انقطع وذهب.
المعنى: من تنضح صدورهم بالحنق لا يدعونه ولا يدعهم.

(٥) **المعنى**: لقد حاولوا الأذى ومنعهم مانع، وكل من نوى فعل شيء ولم يفعله يكون كفاعله.

(٦) **المعنى**: قد فكر بالسوء ولم يحققه، ونرى أن الحيوان المفترس ينشب أظفاره ولا يقصر.

(٧) **المفردات**: الجارم: المذنب.
المعنى: فارتدع عن إثمك، فالمذنب يهوى الأذى ولا يتراجع.

(٨) **المعنى**: فإن ما تصبو إليه لم يظفر بشيء.

(٩) **المعنى**: والله تعالى أمر بأن تزال نعمة من لا يشكر النعمة.

(١٠) **المفردات**: اللمم: الجنون.
المعنى: لم يشك من أنت بينهم بأنك مجنون.

(١١) **المعنى**: لقد أرهبتني لكنك لم تأمن، ولن يطمئن من خسر أو ندم.

(١٢) **المفردات**: الأديم: الجلد. حلم: أصابته الحلمة، وهي دودة تأكل الجلد فتثقبه.
المعنى: فأخبر من انجرَّ بإغرائه أن الجلد الذي صبغتموه قد أكلته الدودة وثقبته.

ظَـنـنـتُـمُ أنّـه يـنـيـرُ لـكـمْ فـزادكـمْ فـوقَ ظُـلـمـةٍ ظُـلَـمـا[١]
وإِنْ أَبَـيْـتُـمْ إلّا عـبـادَتَـهُ فقد رأينا من يعبدُ الصَّنَما[٢]
وقـلـتُـمُ إنَّـه أخـو كـرمٍ وما رأيـنا فـيكُـمْ لـه كـرَما[٣]
وقالَ قومٌ: أعطى فقلتُ لكمْ: إنْ كانَ أعطى فطالما حرما[٤]
قد ثلمَ الدّهرُ ما بناهُ لكُمْ وتـابَ مـمّـا جـناهُ واجـترمـا[٥]
فلا تَروموا مثلَ الذي كان فـذاك الـشَّـبـابُ قـد خُـرِمـا[٦]
بالجِدِّ نلتُ الذي بلغتُ ولم تـعـملْ إليه كفًّا ولا قَـدما[٧]
ولا أساسٌ لما بنيتَ فما نُنكرُ منه أنْ زالَ وانـهـدَما[٨]
فقد سئمناك والمدَى كَثِبٌ ومَن ثَوَى الرِّيفَ جانبَ السَّأما[٩]
وإنْ تُصَبْ بالرَّدى فليس تَرى دمعًا لعينٍ عليكَ مُنسجما[١٠]
وإنْ تغبْ فالذي به غُصَصٌ منك بَواقٍ يقولُ: لا قَدِما[١١]
فلا سَقى اللهُ واديًا - حلَّه السَّوْ ءاتُ لمّا حللتَه - الدِّيَما[١٢]

---

(١) **المعنى**: تهيأ لكم أنه يهديكم، ومن أسف لقد أغرقكم في جهلته.
(٢) **المعنى**: وإن كنتم مصرِّين على عبادته، فتذكروا ما جرى للمشركين.
(٣) **المعنى**: وصرَّحتم بكرمه الفياض، من غير أن نجد عليكم شيئًا من كرمه.
(٤) **المعنى**: وإن قال بعضهم إنه منح من ماله، فلا تنسوا أنه يحرم أكثر.
(٥) **المعنى**: وما بناه لكم هدمه الزمان وأعلن عن توبته مما اقترفه بسببه.
(٦) **المفردات**: خرم: ذهب وتصرَّم. ورد البيت مكسورًا كذا في الأصل، وكلمة ناقصة.
المعنى: فلا تقصدوا كما كان عليه من قبل، فقد ولى ذلك الزمان المعطاء وانقطع.
(٧) **المعنى**: وما أنا عليه الآن كسبته بمجهودي من غير أن يأتيني عون من أحد.
(٨) **المعنى**: أما أنت فلا قواعد ثابتة لما بنيت، فلا نعجب أن تهدم وزال من الوجود.
(٩) **المفردات**: المدى: المسافة والبعد. الكثب: القرب.
المعنى: لقد مللنا رؤيتك منذ زمن بعيد لعدم نشاطك، ومثلنا كمثل من يستقر في الريف فإن الملالة سرعان ما تطغى عليه.
(١٠) **المعنى**: ولهذا إن مت فلن تجد دمعة تذرف عليك.
(١١) **المعنى**: وإن ترحل عنا فسيتذكرك من آلمته ويدعو عليك بعدم العودة.
(١٢) **المعنى**: فلا أنزل الله مطرًا بواد نكب حين نزلت فيه.

ولا هَنـاكَ الـذي أتـاكَ ولا أمنتَ فيما جنيتَهُ النُّقَما[1]

ومـاءُ قـومٍ حـلَـلتَ بـيـنهُـمُ لا كان عَذْبًا لهمْ ولا شَبِما[2]

فلا يَرُعْنِي منك الوعيدُ فما زلتُ أُولِّيهِ مِنِّيَ الصَّمَما[3]

ومَن تَرى أنَّني أهابُ أذَى فمبصرٌ في منامهِ حُلُما[4]

سَلْ عن صخوري مَن كان يَقرعُها وعن قناتي امرأً لها عَجَما[5]

فلم أكنْ شحمةً لمُزْدَرِدٍ كلّا، ولا مُضغةً لمن ضَغَما[6]

قد كنتُ سيلًا وكنتمُ وَهَدًا وكنتُ نارًا وكنتمُ فَحَما[7]

للهِ قومٌ رأيتُ قبلكَ فوْ قَ العرشِ من هذهِ البِنا جُثُما[8]

كانوا بِسِلْمٍ، إنْ سادَ في حَومة الـ حربِ أسودٌ، إفراسةً حَطِما[9]

لم يكُ فيهمْ ولا لهمْ أحَدٌ خالٍ بسوءِ الفِعالِ مُتَّهما[10]

مِن كلِّ قَرْمٍ يشفي إذا شهدَ الـ حَومَةَ بالبِيض والقنا القَرَما[11]

---

(١) **المعنى**: ولا سعدت بما جاءك، ولتحلَّ عليك المصائب على جرائرك.

(٢) **المفردات**: الشبم: البارد.

المعنى: ولا جعل الله ماء قوم عذبًا أنت نزلت في ديارهم.

(٣) **المعنى**: وإنني لا أعبأ بتهديدك، ولا أعيره مسمعًا.

(٤) **المعنى**: ومن ظن أنني أخاف أذاه فإنما يرى أضغاث أحلام.

(٥) **المفردات**: عجم العود: عضه ليعرف متانته.

المعنى: اسأل عن ضرباتي من كان يضربها، وعن رمحي من كان يختبره.

(٦) **المفردات**: المزدرد: الذي يبلع. ضغم: عض بملء فمه.

المعنى: لم أكن قط شحمة لبالعها، ولا لقمة سائغة لمن يعضها.

(٧) **المفردات**: الوهد: الأرض المنخفضة.

المعنى: كنت عليكم سيلًا جارفًا يحط بكم أنتم في منخفضكم، وكنت نارًا مشتعلًا بينما كنتم فحمًا.

(٨) **المعنى**: كم رأيت وأنا على عرشي أناسًا سبقوك كانوا قابعين في أماكنهم.

(٩) **المفردات**: الإفراسة: ما يترك للافتراس. الحطم من الخيل: المتكسر المهزول.

المعنى: كان من سبقوك طعمة مهزولة حين كان رجالي أسودًا في ساحة الوغى.

(١٠) **المعنى**: كانوا خالين من كل عيب وتهمة.

(١١) **المفردات**: القَرم: الشهوة إلى اللحم (الثانية). والقرْم: الشجاع (الأولى).

المعنى: وكل واحد منهم شجاع جريء يشفي ما في النفس من شهوة حين يضرب بسيفه ورمحه.

يرهبُ في عُرضةِ الملام ولا يرهبُ يومًا في جسمهِ الألما[1]

كأنّني بالخيولِ ثائرةً مُعجَلَةً أنْ تَقَلَّدَ اللُّجُما[2]

مثلُ الدَّبا إذْ يقولُ مُبصِرُها: شلَّ اليمانون بالقنا النَّعَما[3]

وفوقهُنَّ الكماةُ حاملةً سُمْرًا طِوالًا وبُتَّرًا خُذُما[4]

لم يَنثروا بالسُّيوفِ مُصْلتةً في الحربِ إلّا الأجسادَ والقِمَما[5]

فلا غَبَتْ منِّيَ المعارِضُ فالتْ تَعْريضُ مثلُ التَّصريحِ إنْ فُهِما[6]

وربَّما ساعدَ اللّسانُ فلمْ أحبسْ لسانًا عن نطقهِ وفَما[7]

فطالما لم يخَفْ رجالٌ منَ الـ أسْيافِ كَلْمًا وحاذَروا الكَلِما[8]

خُذْها ومن بعدِها نظائرُها فلستُ للصِّدقِ فيكَ مُحتشِما[9]

فأغبنُ الناسِ كلُّهمْ رجلٌ هاجَ لسانًا أو نبَّهَ القلما[10]

---

(١) **المعنى**: تراه يرتعش حين يلومه أحد، ولا يرتعش إن جرح جسمه في الحرب.

(٢) **المعنى**: وأتصور خيلنا هائجة تستعجل من يضع عليها زمامها.

(٣) **المفردات**: الدبا: صغار الجراد. شلّ: طرد. النعم: السوائم.

المعنى: وهم من الكثرة أشبه بالجراد، وناظرها يعلن أنهم يطردون الأنعام برماحهم.

(٤) **المفردات**: الكماة: الشجعان المدججون بالسلاح. السمر: الرماح. البتر: السيوف. الخذم: القاطعة.

المعنى: وعلى هذه الخيل رجال مسلحون يحملون الرماح الطويلة والسيوف القاطعة.

(٥) **المعنى**: وهم في الحرب لا ينثرون بسيوفهم سوى الأجساد والرؤوس.

(٦) **المفردات**: غبت: خفيت.

المعنى: ولم تخف هذه المشاهد عن ناظري، وتعريضي لو فُهم أشبه بالتصريح.

(٧) **المعنى**: وقد يساعد لساني عن التعبير، ولذلك أعطيت لساني حريته في القول.

(٨) **المفردات**: الكلم: الجرح.

المعنى: وكم من رجل لم يخش الجراح، ولكنه هاب الكلام.

(٩) **المعنى**: فإليك قصيدتي ويتلوها غيرها، فلست ممن يخجل من الصدق.

(١٠) **المعنى**: فأجبنُ الناس من أثار اللسان وأيقظ القلم.

وقال في الشكر لله تعالى والدعاء: [من الخفيف]

رَبِّ كنْ لي منها لباسًا حصينًا إنّها دونَ ما كفيتَ قديما[1]
أنتَ أطْلقتني وكنتُ أسيرًا ثمَّ داويتَ من أموري سَقيما[2]
أنتَ ألقيتني على ذِرْوةِ الأَمْـ ـنِ وقد كانَ لي الحِذارُ نديما[3]
أنتَ نكَّبْتَ عنِّيَ الخُطَطَ الجُو نَ ظِماءً إلى ذِراريَ هِيما[4]
أنتَ نَجَّيْتَني - ومن حوليَ الأُسْـ ـدُ سِغابًا هَرْتَ الشُّدوقِ - سليما[5]
ورفعتَ الملامَ عنّي وقد كنـ ـتُ لَدَى كلِّ مَن أراه مُليما[6]
وتلافيتَ بي اعوجاجًا إلى الشرْ رِ فأصبحتُ من لَدُنْك قَويما[7]
كم أرادَ العُداةُ ثَلْمي وقدَّرْ تَ سواهُ فلم يَرَوْني ثَليما[8]
كم أرادوا بيَ الشّقاءَ فأَبْدَلْـ ـتَ بما حاولوهُ منّي نَعيما[9]
كم عظيمٍ حملتَ عنّيَ لولا نُصرةٌ منكَ ما حملتُ عظيما[10]
لستُ أنسَى وهم يهبُّونَ لي كُلْـ ـلَ سَمومٍ لمّا هَبَبْتَ نسيما[11]

---

(١) **المعنى**: أدعوك يا ربي أنت تكون حصني الحصين، وهذا أقل ما كنت تكفيه غيري.

(٢) **المعنى**: كنت أسيرًا فحررتني، وأصلحت ما اعوجَّ من أمري.

(٣) **المعنى**: أنقذتني ومنحتني الأمان وكان الحذر يواكبني دومًا.

(٤) **المفردات**: الجون: السوداء (ضد). الهيم: العطاش.
المعنى: أزحت عن حياتي كل النوائب السوداء التي كانت متعطشة إلى مرتفعاتي.

(٥) **المفردات**: السغاب: الجائعة. الشوق: زاوية الفم من باطن الخدين. الهرت: سعة الشدق.
المعنى: ولقد أنقذتني من الأسود المتضوّرين الذين يحومون حولي وقد فتحوا أفواههم.

(٦) **المفردات**: المليم: الذي أتى ما يلام عليه.
المعنى: أزحت عني كل لائمة، وكنت قبلًا ملامًا من كل من أراه.

(٧) **المعنى**: وقوّمت من اعوجاجي حتى سوّيتني مثقفًا.

(٨) **المعنى**: أراد خصومي أن يعيبوني، وقدّرت عكس رغبتهم فاستقمت في نظرهم.

(٩) **المعنى**: وهم أرادو لي الشقاء فحولته إلى نعيم.

(١٠) **المعنى**: وتحملت عني أشد الأعباء، ولولا عونك ما قدرت.

(١١) **المفردات**: السّموم: الريح الحارة.
المعنى: لن أنسى تخفيفك عني حين كان القوم يشتدّون علي.

لا تُضِعْني وقد جعلتُك في الأخـ ـطار حِرْزًا منَ الأذَى وحريما[1]
وأجبْ منِّيَ النّداءَ فلم تَخـ ـرِمْ سؤالًا ولا مَطَلْتَ غريما[2]

- 584 -

وقال في الرِّثاء: [من الكامل]

كنّا جميعًا ثمَّ فرَّقَ بيننا قَدَرٌ إذا ما كفَّ صمَّ وصمَّما[3]
فارقْتُ منه طِيبَ عيشي كلَّه ورُزِئْتُهُ فرُزِئْتُ منه الأنْعما[4]
وحملتُ كلَّ عظيمةٍ من بعدِها خُولِسْتُ مَن كان الأجلَّ الأعظما[5]
وكأنَّني من بعدِ أنْ فارقتُه كفٌّ يفارقُ ساعدًا أو مِعْصما[6]
ما نلتقي من بعدِ أنْ صارَ الثّرى مَثْواك إلّا أنْ أَعوجَ مسلِّما[7]
والوصلُ كان محلَّلًا حتّى اْهتدتْ طُرُقاتِهِ البَلوى فصارَ محرَّما[8]
وعليك من ربِّ السلام تحيَّةٌ وسقاكَ منحلُّ العَزالي مُفعما[9]
وعليَّ إهداءُ المراثي شُرَّدًا في كلِّ يومٍ عشتُهُ مُتَكلِّما[10]

---

(1) **المعنى:** لا تهملني، فأنت سندي من كل أذى.
(2) **المعنى:** اللهم استجب لدعائي فما من طبعك أن تحرم سائلًا ولا أن تؤخر مظلومًا.
(3) **المعنى:** كنا نحيا معًا، وإذا بالقدر يفرق جمعنا عن عزم وتصميم منه.
(4) **المعنى:** حين فارقني فقدت سعادتي، ونكبت به فإذا بي أنكب بالنعيم.
(5) **المعنى:** وازدادت على كاهلي أعباء جسام حين سرق مني هذا الجليل العظيم.
(6) **المعنى:** وأحسست بعد أن سلبه بالموت مني أني أفقد عضوًا مهمًا من جسدي.
(7) **المعنى:** واستحال اللقاء علينا بعد أن واروك في الثرى، ولم يبق لي إلا أن أزور قبرك وأحييك.
(8) **المعنى:** وكان بيننا وصال حلال حتى حلت البلوى فحرّم علي لقاؤك.
(9) **المفردات:** العزالي: مفردها العزلاء، وهي فوهة القربة.
المعنى: حياك الله وسقاك أغزر المطر.
(10) **المعنى:** ولك في رثاء صادق هدية أبذله لك ما دمت حيًا.

وقال في البرق: [من المديد]

مَنْ رَأَى لي في الدُّجَى ذا خَطَلٍ أقْـدَمَ الأشـواقَ لـمَّـا قَـدِمـا؟[١]

لاحَ مـنـه طَـرَفٌ ذو مَـلَّـةٍ لم يُنِرْ [في الأفق] حتّى التَأَما[٢]

كلّما قلتُ: أتى ولّى، وإنْ ضاءَ لي شَيئًا قليلاً أظلما[٣]

خِلتُه مُقتبسًا ذا عجلٍ أو فمًا من عَجَبٍ مُبتسما[٤]

أو جَبانًا هابَ من إقدامِهِ أو لسانًا عن مقالٍ جَمْجَما[٥]

أَوْ تَـقـيًّـا وَرِعًـا ذا عِـنَّـةٍ كـلَّـمـا هـمَّ بـذَنْـبٍ نَـدِمـا[٦]

أَوْ حُـسـامًـا ردَّهُ مَـنْ سَـلَّـهُ أو فتًى أفْصحَ ثمَّ استعجما[٧]

فـهُـوَ الـنَّـاكـصُ عـن زَوْرَتِـهِ وهـوَ الـرّاجـعُ عـمّـا غَـرِمـا[٨]

عَصْفَرَ الأفـقَ، فـقـلـنـا: إنَّـه أمْطَر الجوُّ عن الأرضِ دَما[٩]

كانَ سُقمي قد مضَى من جسدي فأزارَ البرقُ جسمي السَّقَما[١٠]

---

(١) **المفردات**: الخطل: السرعة والطيش.

المعنى: هل منكم رأى ليلة شيئًا مسرعًا خاطفًا، حمل معه الأشواق أثناء قدومه؟

(٢) **المفردات**: الإضافة من المحقق، مناسبة للسياق. الملة: الجمر أو الرماد الحار.

المعنى: بدا منه ذيل ذو جمر لم يكد يضيء الأفق حتى انطفأ.

(٣) **المعنى**: ولا أحس برؤيته حتى يزول، فينير لي جانبًا ثم يختفي.

(٤) **المعنى**: ظننته قادمًا مستعجلاً، أو أنه فم اعترته بسمة عجبًا.

(٥) **المعنى**: أو تصورته جبانًا خاف الإقدام، أو لسانًا يتحرك بتلعثم.

(٦) **المعنى**: أو أنه رجل ورع عفيف، لا يكاد يقدم على ذنب حتى يحجم عنه.

(٧) **المعنى**: أو أنه سيف استله صاحبه ثم أغمده، أو أنه فتى أبان عن رأيه ثم ارتجَ عليه.

(٨) **المفردات**: نكص عن الأمر: أحجم عنه. غرم: أدّى.

المعنى: فهو المحجم عن زيارته، وهو الراجع عن أداء دينه.

(٩) **المعنى**: لقد صبغ الأفق بالعصفر الأصفر. فتوقعنا أن ينزل مطرًا كالدم.

(١٠) **المعنى**: كاد جسمي يبرأ تمامًا من مرض الهوى، فإذا بالبرق يعيد هذا الداء إلي.

- 586 -

وقال في النسيب: [من الخفيف]

قلْ لمنْ خدُّهُ منَ اللّحْظِ دام: رِقَّ لي من جوانحٍ فيكَ تُدْمَى[1]

يا سقيمَ الجفون من غيرِ سُقْمٍ لا تلُمْني إنْ متُّ منهنَّ سُقْما[2]

أنا خاطرتُ في هواكَ بقلبٍ ركبَ البحرَ فيك أَبًا وأُمّا[3]

- 587 -

وقال في الافتخار بقومه: [من الوافر]

حلفتُ بمعشرٍ عَسَفوا المطايا يريدون البنيَّةَ مِن تِهامَهْ[4]

وكلِّ مُعَرَّقٍ كالنِّسْعِ ضُمْرًا له رَتَكٌ ولا رَتَكُ النَّعامَهْ[5]

أتوا جَمْعًا وقد وقفوا جَميعًا على عَرَفاتِ يا سُقِيَتْ مُقامَهْ[6]

عِراضٌ مَن يَزُرْ منهنَّ شِعبًا فقد أمِنَ الملامةَ والنَّدامَهْ[7]

وما هَرَقوهُ عندَ مِنًى يُباري بَجَرْيَتِهِ بها ماءَ الغمامَهْ[8]

---

(١) **المعنى**: قل لمن غدا خده أحمر كالدم خجلاً: ترفق بحالي فأضلاعي مجروحة.

(٢) **المعنى**: أيها الحبيب ذو الجفون الذابلة من غير داء، لا تعاتبني إن ذبت مرضًا بهذه الجفون.

(٣) **المعنى**: لقد خاطرت في حبك وجعلت قلبي يركب أهوال البحر بسببك.

(٤) **المفردات**: عسفوا: ساقوا ليلاً. البنية: الكعبة. تهامة: اسم مكة أو الحجاز أجمع.

المعنى: أقسمت بقوم ساقوا مطاياهم ليلاً قاصدين الكعبة من ديار الحجاز.

(٥) **المفردات**: المعرّق: الذي ذهب لحمه عن عظمه. النسع: الجلد تشد به الرحال. الضمر: مفردها الضامرة، وهي النحيلة الهزيلة. الرتك: العدو السريع.

المعنى: وأقسمت كذلك بالنوق النحيلة أشبه بالجلود ذات عدو أسرع من سرعة النعام.

(٦) **المفردات**: جمع: المزدلفة.

المعنى: قدموا لزيارة المزدلفة كلهم ووقفوا على عرفات، سقى الله تلك الديار.

(٧) **المعنى**: ساحات من زار بعضها ضمن على نفسه ألا يلام ولا يندم.

(٨) **المعنى**: لقد كسبوا كثيرًا من دماء الأضاحي بما يعادل هطول الأمطار.

وأحـجـارٍ قُـذفْـنَ تُـقًـى وبِـرًّا	كما قُذفتْ بإصبعها القُلامَهْ[١]
وأقـدام يَـطُـفْـنَ عـلـى أشَـمٍّ	يُطِلْن، وقد عَلِقْنَ به، استلامَهْ[٢]
لقد فَضَل القبائلَ آلُ موسى	كما فضلتْ على العَطَبِ السَّلامَهْ[٣]
هُمُ دَعموا قِبابَ المجدِ فينا	ولـولاهُـمْ لـكـان بـلا دِعَـامَـهْ[٤]
وهمْ دأبوا إلى طُرُقِ المعالي	وما حَفِلوا بشيءٍ من سَآمَهْ[٥]
ومـا أيْـمـانُـهـمْ إلّا لـبـيـضٍ	يُـبـلِّـغْـنَ الـفـتَـى أبـدًا مَـرامَـهْ[٦]
وسُـمـرٍ مـثـلِ أرْشِـيَـةٍ طـوالٍ	يَقُدْن إلى الكَمِيِّ بها حِمامَهْ[٧]
ومـا أَمـوالُـهـمْ إلّا لـجـودٍ	وإلّا لـلـحَـمـالـةِ والـغـرامَـهْ[٨]
وفيهمْ عرَّستْ وبهمْ أقامتْ	شريداتُ الشَّجاعةِ والصَّرامَهْ[٩]
وعَرْفُهُمُ يَضوعُ على البرايا	كما طابتْ لناشِقها المُدامَهْ[١٠]
ولـولا أنَّـهـمْ فـيـنـا لـكـانـتْ	رباعُ العزِّ ليس بها إقامَهْ[١١]

---

(١) **المفردات**: القلامة: الشيء المقصوص من الظفر.

المعنى: ورموا من الأحجار ورعًا وتقى كما يرمي المرء بقلامة ظفره.

(٢) **المعنى**: ويطوف رجال حول البيت العالي، ويتعلقون به ويستلمونه.

(٣) **المفردات**: العطب: الهلاك. آل موسى: من هم من نسل موسى الكاظم (رضي).

المعنى: لقد كان مقام آل البيت أسمى القبائل، والفرق بينهما كالفرق بين العطب والسلامة.

(٤) **المعنى**: وهؤلاء الذين رسخوا دعائم مجدنا، ولولاهم لما كان لنا أسس.

(٥) **المعنى**: جاهدوا لوصول أعلى درجات المجد، ولم يعبؤوا ولم يتخاذلوا.

(٦) **المعنى**: وهم لا يقسمون إلا للحرب ليبلغوا بالمستجير بهم هدفه.

(٧) **المفردات**: الأرشية: مفردها الرشأ، وهو الحبل. الكمي: الشجاع.

المعنى: ويقسمون بالرماح الطويلة كالحبال تكون بها نهاية الشجعان.

(٨) **المفردات**: الحمالة: الدية.

المعنى: ومن طبعهم أن ما يملكونه يبذلونه لديات الناس وغراماتهم.

(٩) **المفردات**: عرست: نزلت للاستراحة.

المعنى: وقد حلت في ديارهم قوافل الشجعان والصناديد.

(١٠) **المفردات**: العرف: العطر. يضوع: يفوح. المدامة: الخمرة.

المعنى: وينشرون عطرهم بين الناس فيسعدونهم كما يسعد الناس برائحة الخمرة.

(١١) **المعنى**: ولولا وجودهم بيننا لما أحسسنا بوجود عزنا.

- 588 -

وقال في الشيب: [من مجزوء الكامل]

جزِعتْ أُمامَةُ من مَشيـ ـب الرأسِ إذ سفهتْ أُمامَهْ[1]

وتنكَّرَتْ بعدَ الصُّدو دِ وقد أَلَمَّ بنا لِمامَهْ[2]

واستَعبرتْ لمّا رأتْ في لِمَّتي منهُ ابتسامَهْ[3]

ورأَتْ على ظُلَمِ المَفَا رِقِ من تَوَضّحِهِ علامَهْ[4]

مثلُ الثَّغامةِ لونُها لكنَّها غيرُ الثَّغامَهْ[5]

وتظلَّمتْ منهُ على أنْ ليسَ تنفعُها الظَّلامَهْ[6]

ولقد أقولُ لها وكمْ من قائلٍ أَمِنَ المَلامَهْ:[7]

لا تُنكِري ثَمَرَ المشيـ ـبِ؛ فإنَّه ثَمَرُ السَّلامَهْ[8]

- 589 -

وقال في طيف الخيال: [من الطويل].

أَلَمَّتْ بنا بعدَ الهدوِّ، وربَّما ألَمَّ بنا مَن ليسَ نَرجو لِمامَهُ[9]

فيا لكَ مِن يومٍ شَحَطْتَ بياضَهُ فلم يَعْدُني حتّى رضيتُ ظَلامَهُ[10]

---

(١) **المعنى**: خافت أمامة من ظهور شيبي، وهذا جهل منها.

(٢) **المفردات**: اللمامة: الزمن القصير.

المعنى: فصدت عن لقائي وتنكرت لي، وقد أحسست بهذا الصدود.

(٣) **المفردات**: اللمة: شعر الرأس.

المعنى: وحين رأت شعري الأسود يتبسم بكت.

(٤) **المعنى**: وحين لمحت علامات فارقة عند مفرق شعري الأسود.

(٥) **المفردات**: الثغامة: نبت أبيض يشبّه به الشيب.

المعنى: وحين غدا شعري مثل النبت الأبيض وليس به.

(٦) **المعنى**: وتشكت منه، من غير أن تفيدها الشكوى.

(٧) **المعنى**: وأعلمها ومن يُعلم يضمن عدم اللوم.

(٨) **المعنى**: أعلمها بأن ثمر الشيب لا يعاب لأنه ثمر السلامة.

(٩) **المعنى**: وفدت علينا بعد هدأة الليل، وقد يزورنا من لا نرحب بزيارته.

(١٠) **المعنى**: وأعجب من يوم ذخر بياضًا، فلم يبتعد عني حتى رضيت عتمته.

ومِنْ مُغرَمٍ يَقْلي لذيذَ انتباهِهِ ... ويَهْوَى لِما جرَّ المنامُ منامَهُ[١]
ومِن مُسعِفٍ جُنْحًا بطيبِ عناقِهِ ... وكم حَرَمَ العُشّاقَ صُبحًا كلامَهُ[٢]
فإنْ لم يكنْ حقًّا فقد باتَ مُغرَمٌ ... يداوي بتلك الباطلاتِ سَقامَهُ[٣]
فحُبَّ به من باذلٍ لي حلالَهُ ... وفادٍ بذاك البذلِ منّي حرامَهُ[٤]
ومِن مُلْتَقًى عَذْبِ المَذاقِ وتحتَهُ ... فلم يرضَ لي حتى رَبِحتُ أثامَهُ[٥]
ولا عيبَ فيهِ غيرَ قربِ زوالِهِ ... على أنَّ مُشتاقًا أرادَ دوامَهُ[٦]

- 590 -

وقال في معنًى عرض له: [من الطويل]

ألا ربَّ أمرٍ بتُّ أحذرُ غِبَّهُ ... وقد نابَني فيهِ العناءُ المُجَشِّمُ[٧]
غدا وهو سِرٌّ لا يُرامُ اطِّلاعُهُ ... وعادَ مساءً وهْوَ نَهبٌ مُقَسَّمُ[٨]
تندَّمتُ في أعجازِهِ حينَ لم يكُنْ ... وقد فاتَ مِن كفيَّ إلّا التَّندُّمُ[٩]
وما خانني التَّدبيرُ فيهِ، وإنَّما ... قضاءٌ جرى فيما سخطتُ مبرَّمُ[١٠]

---

(١) **المفردات**: يقلي: يبغض.
المعنى: كما أعجب من محبوب يبغض حلاوة استيقاظه، ويحب ما يأتي بالمنام.
(٢) **المفردات**: الجناح: الظلام.
المعنى: ويسعدني من ينقذني في جانب من الليل بلذيذ عناقه، لكن يحرم العشاق كلامه صباحًا.
(٣) **المعنى**: فإن كان ما يراه في المنام حقيقة فإن العاشق يداوي أمراضه بباطل ما يراه.
(٤) **المعنى**: فما أحبه من باسط لي رقته، ويفدي ببسطه هذا وقوعه في الحرام.
(٥) **المعنى**: وما ألذه من لقاء عذب، ولم يتركني حتى اكسبني ذنوبه.
(٦) **المعنى**: كل هذا الحبيب حلو إلا حين يقترب أوان رحيله عني، مع شوقي إلى بقائه دومًا.
(٧) **المفردات**: المجشم: (اسم فاعل) الشاق المكلف. الغبّ: العاقبة.
المعنى: إنني أخاف من عواقب أمر طارىء بعد أن اعتراني العذاب المضني.
(٨) **المعنى**: وفدَ وهو مكتوم لا يمكن معرفته، ومساءً غدا نهبًا موزعًا.
(٩) **المعنى**: تتبعته وهو غير موجود، ولم أحصل منه إلا على الندامة.
(١٠) **المفردات**: المبرم: المحكم.
المعنى: وإنني لم أقصر في السعي نحوه، لكن القضاء وقع فيما أزعجني.

ولو كانَ لا يَكْدي أخو الحزمِ مرّةً ... ويُشوَى لما ماتَ الصَّحيحُ المُسَلِّمُ[١]
ومَن ذا الّذي يُعطي الإرادةَ كلَّها ... ومَن ذا الذي في الأمرِ لا يُتلَوَّمُ؟[٢]
إذا شئتَ أنْ تلقَى السَّليمَ عَدِمْتَه ... وأكثرُ مَن تَلقى المُرَزَّى المُكَلَّمُ[٣]
وأغبنُ مَن تَلقى منَ النّاس جاهلٌ ... يظنُّ الّذي يُخفيهِ لا يُتَعَلَّمُ[٤]
ومُسترسلٍ في فعلهِ بعدَ ما بَدا ... لعينيهِ جَهْرًا ما يَزِمُّ ويَخطِمُ[٥]

- 591 -

وقال يعزّي الوزير أبا عليّ عن خاله[٦]: [من الوافر]

ألّا للهِ ما صنعَ الحِمامُ ... وما وارَتْ بساحتِها الرِّجامُ[٧]
طوَى مَن لا سبيلَ إلى لقاهُ ... وإنْ جدَّ التَّطَلُّبُ والمَرامُ[٨]
وكيفَ لقاءُ مَن دهتِ اللَّيالي ... وغرَّبَهُ صباحٌ أو ظلامُ؟[٩]
وهيهاتَ المطامعُ في أُناسٍ ... أقاموا حيثُ لا يُغني المقامُ[١٠]

---

(١) **المفردات**: يكدي: يعجز. يُشوى: تُصاب شواه، أي أعضاؤه.
المعنى: ولو أن المرء الحازم لا يظفر بما يتمنى وينكب لما مات المرء السليم المستسلم.
(٢) **المفردات**: يتلوم: من الملامة.
المعنى: لكن من يبذل كل ما في وسعه. ومن لا يلام على أمره؟
(٣) **المفردات**: المرزى: (مخففة من المرزأ) الذي حلت به المصائب. المكلم: المجروح.
المعنى: لن تجد المرء السليم المعافى، ولكنك تقابل المصاب المجروح.
(٤) **المعنى**: وأكثر هؤلاء الذين تقابلهم جاهلون، يظنون أن ما يخفونه غير معلوم.
(٥) **المفردات**: يزمّ: يجعل له زمامًا كما يزم البعير. يخطم: يجعل له الخطام وهو اللجام.
المعنى: وترى امرأً منطلقًا في أعماله مع أنه يعلم ما الأمر الذي يمنعه ويحدّه.
(٦) واسم خاله جعفر بن المغيرة.
(٧) **المفردات**: الرجام: مفردها الرجم، وهو القبر.
المعنى: عجبًا ماذا فعل الموت وماذا ضمت القبور بين طياتها.
(٨) **المعنى**: فقد رحل من استحال لقاؤه مهما سعينا وحاولنا.
(٩) **المعنى**: وكيف يمكن لقاؤه وقد نكبته الأيام وغرّبته الأزمنة؟
(١٠) **المعنى**: وكم طمع الناس بطول العمر، فإذا بهم يخلدون حيث لا يريدون.

ثَـوَوْا مـتـجـاوريـن ولا لـقـاءٌ | ونـاجَـوْا واعـظـيـن ولا كـلامُ[1]
خُـلـقـنـا لـلـفـنـاء وإنْ غُـرِزْنـا | بـإيـمـاضٍ مـنَ الـدُّنـيـا يُـشـامُ[2]
ونُبصِرُ مِلْءَ أعيننا فعالَ الرَّ | دى وكـأنَّـنـا عـنـه نِـيـامُ[3]
وتـحـلـو مَـذْقَـةُ الـدُّنـيـا لـحيٍّ | لـه مـن بـعـدِهـا كـأسٌ سِـمـامُ[4]
غَـمـامٌ مـن مـواعـدِهـا جَـهـامٌ | وأسـبـابٌ لـجَـدْواهـا رِمـامُ[5]
ومـا الأحـزانُ والأفـراحُ فـيـهـا | وإنْ طـاوَلْـنَـنـا إلّا مَـنـامُ[6]
ولو علمَ الحَمامُ كما علمنا | منَ الدُّنيا لما طَرِبَ الحَمامُ[7]
سـلامُ الله غـادٍ كـلَّ يـومٍ | على مَن ليس يبلغُه السّلامُ[8]
على عَبِقِ الثّرى خَضِلِ النَّواحي | وإنْ لـم يُـسـتَـهـلَّ لـه الـغَـمـامُ[9]
مضَى صِفْرَ الحقيبةِ من قبيحٍ | غَـريـبًـا فـي صـحـيـفـتـهِ الأثـامُ[10]

---

(١) المعنى: لقد دفنوا في مكان واحد من غير أن يرى بعضهم الآخر، ونومهم هذا وعظ لنا من غير أن يتكلموا.

(٢) المفردات: يشام: ينظر.

المعنى: نحن إنما خلقنا لنموت، وإن تطلعنا إلى بعض البريق في هذه الدنيا فإنما هو وهم مؤقت.

(٣) المعنى: ونراقب فعل الموت بما حولنا، وكأننا غافلون عنه.

(٤) المفردات: المذقة: القليل من اللبن الممزوج بالماء. السِّمام: السم.

المعنى: ويطيب القليل مما تمنحه الدنيا لأناس، فيكرعون بعده كأس الموت القاتل.

(٥) المفردات: الجهام: السحاب لا مطر فيه. الأسباب: الحبال. الجدوى: العطية. الرمام: البالية.

المعنى: عطاء الدنيا أشبه بسحب غير ماطرة، أو حبال بالية لعطائها.

(٦) المعنى: وما يمر بنا من أفراح وأتراح إنْ هي إلا أضغاث أحلام مهما طالت.

(٧) المعنى: وهذا الحمام الذي يهدل سعيدًا لو عرف ما في الدنيا كما نعرف لعزف عن الهديل.

(٨) المعنى: فليرسل الله رحمته كل صباح على من فقدناه ولا يبلغه سلامنا.

(٩) المفردات: العبق: الممطر. الخضل: المبتلّ.

المعنى: ولتنزل هذه الرحمة على التراب المعطر النديّ وإن لم يسقه الغيم.

(١٠) المفردات: الصفر: الخالي.

المعنى: مضى عنا طاهرًا من كل ذنب، بصحيفة بيضاء نقية.

نقيُّ الجيبِ عَفُّ الغيبِ، بَرٌّ حَـرامٌ لـيـس يـألـفـهُ الـحـرامُ[1]
منَ القومِ الأُلى دَرَجوا خِفافًا وزادُهـمُ صـلاةٌ أو صـيـامُ[2]
لـهـمْ فـي كـلّ مَـأْثَـرَةٍ حديثٌ كـمـا طـابتْ لـنـاشِـقِـهـا الـمُـدامُ[3]
مَضَوا وكأنّهمْ، من طيبِ ذكرٍ تـراهُ مُـخـلَّـدًا لـهـمُ، أقـامُـوا[4]
تـعـزَّ أبـا عـلـيٍّ فـالـرَّزايـا متى تَغدوكَ ليس لها احترامُ[5]
وما صابتْ سهامُ الموتِ خَلقًا إذا طاشتْ له عنك السِّهامُ[6]
وغـيـرُكَ مَـن تُـثـقِّـفُـهُ الـتَّـعـازي ويـعـدِلُ مـن جـوانـبـه الـكـلامُ[7]
فإنَّكَ مَن تَجافَى العَتْبُ عنه وأَغْـوَزَ فـي خـلائـقـه الـمـلامُ[8]

- 592 -

وقال يعزيه عن ابنة له توفيت في يوم السبت: [من البسيط]

ما للقلوبِ غداةَ السَّبتِ مُزعَجَةً وللدُّموع غداةَ السَّبتِ تنسجمُ؟[9]
وللرّجالِ يحلّون الحُبا وَلَهًا من أنّهمْ علموا في ذاك ما علموا[10]

---

(١) **المعنى**: نقي الثوب، عفيف لا يعرف الحرام.

(٢) **المفردات**: درجوا: ماتوا أو رحلوا.

المعنى: وهو ممن رحلوا مخففين من الذنوب، ولم يكن لهم زاد سوى الصلاة والصوم.

(٣) **المعنى**: لهم مكانة وقول مأثورة في كل رأي يلذ لسامعه كما تلذ الخمرة لمن يشمها.

(٤) **المعنى**: هم رحلوا عنا وكأنهم ما زالوا بيننا من طيب سمعتهم.

(٥) **المعنى**: لا تتألم يا أبا علي، فالمصائب حين تخطو عنك لا يكون لها احترام.

(٦) **المعنى**: إن المنايا لا تطيش سهامها، فهي إن أصابت خلقًا فلن تخطىء معك.

(٧) **المعنى**: أنت لا تحتاج في مثل هذا المصاب الى الاستعبار كغيرك، ولن تغير من وقفتك تعازينا.

(٨) **المفردات**: أعوز: تعذر.

المعنى: وأنت أبعد من أن تعاتب ولست ممن يلام.

(٩) **المعنى**: مالي أرى دموعي تنسكب يوم السبت وتتألم الأفئدة؟

(١٠) **المفردات**: الحبا: مفردها الحبوة، وهي ما يشتمل به من الثياب.

المعنى: ومالي أرى الرجال يخلعون ثيابهم عنهم حزنًا عندما بلغهم النعي.

تَجري دموعُ عيونٍ ودَّ صاحبُها لو أنَّهنَّ على حرِّ المصابِ دمُ[١]

كأنّنا اليومَ من همٍّ تقَسَّمَنا نَهبٌ بأيدي ولاةِ السُّوءِ مُقتَسَمُ[٢]

نَثني الأَكفَّ حياءً عن مَلاطمنا وفي الحشا زفراتُ الحزنِ تلتطمُ[٣]

ونكتمُ النّاسَ وَجْدًا في جوانحنا وكيف نكتُم شيئًا ليس ينكتمُ؟[٤]

ياموتُ كم لكريمٍ فيك من تِرَةٍ أصحابُها الرُّمحُ والصَّمصامةُ الخَذِمُ[٥]

وكم وَلَجْتَ وما شاورتَ صاحبَه قصْرًا على بابهِ الحرّاسُ والخدَمُ![٦]

وكم عظيمِ أُناسٍ قد سطوتَ بهِ لم يُغنِ عنه فتيلاً ذلك العِظَمُ![٧]

وما نَجا منك لا صُغرٌ ولا كِبَرٌ ولا شبابٌ ولا شيبٌ ولا هرمُ[٨]

هيهاتَ مُكّن من أرواحنا حَنِقٌ فظٌّ وحُكِّمَ في أجسامِنا قَرِمُ[٩]

أينَ الّذين على هذي الثّرى وطئوا وحُكِّموافي لذيذالعيش فاحتكموا؟[١٠]

ومُلِّكوا الأرضَ من سهلٍ ومن جبلٍ وخُوِّلوا نِعَمًا ما مِثْلَها نِعَمُ[١١]

حتّى إذا بلغَ الميقاتُ غايَتَه لم يَسلموا ولشيءٍ طالما سلموا[١٢]

---

(١) **المعنى**: وقد جرت دموعهم، ولشدة المصاب تمنوا لو أنهم بكوا دمًا.

(٢) **المعنى**: وغدونا اليوم مما نحن فيه أشبه بمن تقسمته أيدي السوء بالأذى.

(٣) **المعنى**: نغطي وجوهنا المعبرة عن الأسى بأيدينا خجلاً، والأحزان تنبعث من أحشائنا.

(٤) **المعنى**: ونموِّه على الناس ما في صدورنا من حرقة، ولا شيء يغطي ما لا يغطَّى.

(٥) **المفردات**: الترة: الثأر. الصمصامة الخذم: السيف القاطع.

المعنى: إن للكريم أيها الموت ثأرًا فيك وأنواع ثأره الرمح والسيف الصارم.

(٦) **المفردات**: ولجت: دخلت.

المعنى: دخلت قصورًا عديدة رغم الحراس على بابه، ومن غير أن تستأذن.

(٧) **المفردات**: القشرة في بطن النواة.

المعنى: وكم هاجمت كبير القوم من غير أن تنفعه مقاماته العالية.

(٨) **المعنى**: ولم ينج منك صغير أو كبير، شاب أو هرم.

(٩) **المفردات**: الفظ: القاسي. القرم: الشديد الشهوة إلى اللحم.

المعنى: لقد تحكَّم في رقابنا غضوب قاس مفترس.

(١٠) **المعنى**: أين من داسوا هذه الأرض وتمكنوا من المسرات؟

(١١) **المعنى**: وأين من تملكوا الديار وهيئت لهم أعلى أسباب السعادة؟

(١٢) **المعنى**: حتى إذا جاء أجلهم لم ينقذهم ملكهم واستسلموا.

لم يبقَ منهمْ على ضَنِّ القلوبِ بهمْ	إلّا رسومُ قبورٍ حشوُها رِمَمُ[(١)]
مسنَّدين إلى زَوْراءَ مُوحشةٍ	ظلماءَ لا إرَمٌ فيها ولا عَلَمُ[(٢)]
كأنَّنا طبَّقتْ أجفانَهمْ سِنَةٌ	أو شَفَّهمْ لِبلى أجسادِهمْ سَقَمُ[(٣)]
يُغضون من غيرِ فكرٍ يرتؤون لهُ	ويأزِمون على الأيدي وما نَدِموا[(٤)]
فلا يغرَّنْك في المَوْتى وجودُهمُ	فإنَّ ذاكَ وجودٌ كلُّه عَدمُ[(٥)]
قلْ للوزير وإن جلَّتْ مصيبتُه:	هيهاتَ فاتَكَ ما يجري بهِ القلمُ[(٦)]
إنَّ التي أنت ملآنٌ بلوعَتِها	مضتْ كما مضتِ الأحياءُ والأُمَمُ[(٧)]
مُلِّيتَ دهرًا بها من غيرِ مَحْسَبَةٍ	وغيرُ مَن رَجَعَ الموهوبَ مُتَّهَمُ[(٨)]
وحزنُك اليومَ عُقبى ما سُررتَ بهِ	حينًا وعُقبى الذي تلتذُّه الألمُ[(٩)]
وما خُصِصتَ بمكروهٍ تجلَّلنا	ونحنُ قبلك بالبَأْساءِ نَسْتَهِمُ[(١٠)]
فاصبرْ، فصبرُك موصولٌ بموهبةٍ	تَبقى وكلُّ الذي أعطيتَ مُنصرمُ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: الرمم: العظام البالية.
المعنى: مع حبنا لهم وحرصنا عليهم رحلوا ولم يبق منهم سوى عظام بالية في بقايا قبور.

(٢) **المفردات**: الإرم: الحجارة تنصب علمًا في الصحراء. العلم: العلامة.
المعنى: وتراهم مستلقين على الرمال في صحراء موحشة لا هادي لها ولا علامة.

(٣) **المفردات**: السنة: أول النوم أو الخفيف منه.
المعنى: كأن أجفانهم اعتراها النوم، أو أن أجسادهم أصابها المرض من البلى.

(٤) **المفردات**: يغضون: يطبقون أجفانهم. يأزمون: يعضّون.
المعنى: وهم يغمضون أعينهم من غير أن يفكروا بما يريدون، ويعضون على أناملهم من غير ندم.

(٥) **المعنى**: فلا تؤخذ بوجود الموتى، فإن وجودهم معدوم.

(٦) **المعنى**: مع أن مصيبة الوزير فادحة فقل له: لقد بعُد عنك ما دوَّنه القلم.

(٧) **المعنى**: هذه التي أغرقت بالأسى عليها، ماتت كما يموت الأحياء والشعوب.

(٨) **المعنى**: تمتعت بوجودها من غير حساب، وإذا لم يعد ما يهبنا إياه الله نتهمه.

(٩) **المعنى**: أنت تحزن اليوم عليه كنت قبلُ مسرورًا به زمنًا، وبعد السعادة آلام.

(١٠) **المعنى**: وإنما نحن نشاركك بالأحزان التي حلت بك.

(١١) **المعنى**: وما عليك إلا الصبر وهو الذي بعده فرج باق، وكل ما يناله المرء سيولي.

وكنْ كمن أنتَ مشغوفٌ بسيرتهِ ممَّن أصابَهُمُ المكروهُ فاحتزموا[١]
لا يألمون بشيءٍ من مصائِبهمْ حتّى إذا أُولِمُوا في دِينهمْ أَلِموا[٢]
وقد مضَى ما اقتضاهُ الرُّزءُ من جَزعٍ فأينَ ما يقتضيهِ العلمُ والكرمُ؟[٣]

- 593 -

وقال يعزي بهاء الدولة بولده أمير الأمراء أبي منصور بُويه: وقد تُوفي بالبصرة في ذهابه إليها: [من الكامل]

أرأيتَ ما صنعتْ بنا الأيّامُ؟ ضاعَ العزاءُ وضلَّتِ الأحلامُ[٤]
نبأٌ تُفَكُّ له الصدورُ عن الحِجا وتُهانُ أخطارُ النُّهَى وتُضامُ[٥]
ومُصيبةٍ وَلَجَتْ على ملكِ الورَى أبـوابَـه والـذّائـدون نـيـامُ[٦]
حلَّ الرِّجالُ بأمرها عُقَدَ الحُبا فكأنَّهمْ وهمُ القعودُ قيامُ[٧]
واستوهلتْ آراؤهمْ فتراهُمُ لا نَقْضَ عندَهمُ ولا إبرامُ[٨]
حاروا فليس لديهمُ إنْ خوطِبوا أو خاطبوا فَهْمٌ ولا إفهامُ[٩]
كالغِمْدِ فارقَ نَصْلَه في مَعركٍ والسِّلْكِ مُلْقًى ليسَ فيه نِظامُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وعليك أن تتمثل في أساك هذا بمن سبقوك إلى المكاره وأبدوا جلادة.
(٢) **المعنى**: وهم لا يتألمون لأي مصيبة إلا أن يصابوا في دينهم.
(٣) **المعنى**: ولقد ولى ما يستوجب الألم، وأين ما يستوجب العلم والكرم؟
(٤) **المعنى**: أرأيت ما جرى لنا بفعل توالي الأيام؟ فقدنا التسلية والأحلام.
(٥) **المعنى**: هذا النبأ المفجع فصل الصدور عن العقول، وأوقع العقول في ظلم وجور.
(٦) **المفردات**: ولجت: دخلت. الذائدون: الدافعون.
المعنى: حلت هذه المصيبة بالملك بينما كان المدافعون عنه غافين.
(٧) **المفردات**: الحبا: مفردها الحبوة، وهي ما يلتف به من إزار وغيره.
المعنى: فأرخى الرجال ثيابهم فبدوا قائمين مع أنهم جلوس.
(٨) **المفردات**: استوهلت: فزعت.
المعنى: واضطربت آراؤهم، فتراهم لا يحلون الأمور ولا يدركونها.
(٩) **المعنى**: وظلوا حائرين لا يعيون إن سمعوا أو تكلموا.
(١٠) **المعنى**: فغدوا كقراب بلا سيوف في ساحة المعركة، أو السلك من غير لؤلؤ.

يأيُّها الملكُ الذي لجلالهِ ... يُتَعَلَّمُ التَّوقيرُ والإعظامُ[1]

صبرًا فبالأدبِ الذي أسلفتَه ... في النّائبات تَأَدَّبَ الأقوامُ[2]

أينَ التَّشَزُّرُ للخطوبِ وأينَ ذا ... ك الصَّبرُ والإطراقُ والإزمامُ؟[3]

فالثِّقْلُ لا يسطيعُه مِن شارفٍ ... كوماءِ إلّا غاربٌ وسَنامُ[4]

والنَّبعُ تسلبُه النَّجابةُ فرعَهُ ... ونجا بلؤمِ خِرْوَعٌ وثُمامُ[5]

والثَّلْمُ ليس يكونُ إلّا في ظُبا الـ ... ماضي ويخلو منه وهْوَ كَهامُ[6]

والبُخلُ يِتْرِكُ النَّفيسَ وإنَّما ... فقدَ النّفائسَ ماجِدون كِرامُ[7]

والحربُ تقتنص الشّجاع، وآمِنٌ ... فيها المَنونَ الواهنُ المِحجامُ[8]

شِبْلٌ محا فيهِ الرّزيَّةَ، إنَّهُ ... باقٍ لنا من بعدهِ الضِّرغامُ[9]

وثنيَّةٍ من يَذْبُلٍ جُدنا بها ... إذْ يَذْبُلٌ خَلَفٌ له وشَمامُ[10]

---

(١) **المعنى**: علينا أيها الملك العظيم أن نتعلم الاحترام والإعظام تقديرًا لك.

(٢) **المعنى**: فاصبر، لقد تعلم الناس الأدب بما لمسوه من مواقفك في الملمات.

(٣) **المفردات**: التشزر: الغضب والنظر بمؤخر العين. الإزمام: الإطراق والسكوت.

المعنى: فما مثل غضبتك للمصائب، ولا مثل حلمك في الصبر.

(٤) **المفردات**: الشارف من النوق: المسنة. الكوماء: الناقة ذات السنام الضخم. الغارب: ما بين السنام والعنق.

المعنى: فالوزن الثقيل لا يحتمله إلا الناقة الضخمة.

(٥) **المفردات**: النبع: شجر قاسي الخشب. النجابة: أخذ القشر من الشجر. الخروع والثمام: نبتان ضعيفان.

المعنى: قد تضعف قوة النبع إذا سلب قشره، وقد ينقذ النبات الواهي عن طريق لؤمه.

(٦) **المفردات**: الكهام: غير الحاد.

المعنى: لا يكون الكسر إلا في رؤوس السيوف، ولا يكون في السيوف غير الحادة.

(٧) **المعنى**: يهمل البخل النفائس، ونلاحظ أن الكرام هذه المرة هم الذين فقدوا النفائس.

(٨) **المعنى**: والحرب تصطاد الأبطال، بينما الضعيف المتخاذل يأمن الموت.

(٩) **المعنى**: أصابت الرزايا الشبل، لكن الضرغام الأب باق لنا.

(١٠) **المفردات**: الثنية: العقبة في الجبل. يذبل وشمام: جبلان.

المعنى: تنازلنا عن العقبة، واحتفظنا عوضًا عنها بالجبلين الأشمين.

أخذَ الرَّدَى نَفْسًا وغادَر أنفسًا | فاذهبْ حِمامُ فما عليك مَلامُ[1]
وأحقُّ منّا بالبكاءِ - على الذي | سلبَ الزَّمانُ - الفضلُ والإنعامُ[2]
والخيلُ قانيةُ النّحورِ كأنَّما | بجلودِها الحِنّاءُ والعُلاّمُ[3]
لم يدنُ منهنَّ النُّزول ولم يَغِبْ | عنهنَّ إسراجٌ ولا إلجامُ[4]
ولْيَبكِهِ الرُّمحُ الأصمُّ تعطَّلَت | حركاتُهُ والباترُ الصَّمْصامُ[5]
ومؤمِّلون أَناخَ شُعْثَ رِكابهِمْ | بفنائِهِ الإنفاضُ والإعدامُ[6]
بكروا ليستلبوا الغِنَى ويروِّحوا | فَحلا لهمْ تمرُ النَّدى فأقاموا[7]
يا نازحًا فَضَلَ الأكابرَ ناشئًا | وجنَى ثمارَ السِّنِّ وهْوَ غلامُ[8]
تَزْوَرُّ عن صَبَواتِهِ سُنَنُ الصِّبا | وتطيحُ عن خَلَواتِهِ الآثامُ[9]
وقضَى ولم تقضِ اللُّبانةُ رِيبةً | منه ولا عَلِقَتْ به الأَجرامُ[10]
أمّا القلوبُ فإنَّهنَّ رواجِفٌ | حُزنًا ليومك والدُّموعُ سِجامُ[11]
ماذا على الجَدَثِ الذي أسكنتَهُ | أَلّا يمرَّ على ثراهُ غَمامُ؟[12]

---

(١) **المعنى**: سلب الموت روحًا وترك أخرى، فارحل أيها الموت غير ملوم.

(٢) **المعنى**: وإن كان ما نبكي عليه، في هذا الذي فقدناه، إنما هو فضله وإنعامه.

(٣) **المفردات**: العلام: الحناء.
المعنى: وغدت رقاب الخيل حمراء، كأنها صبغت بالحناء.

(٤) **المعنى**: فهي لم يحن أوان الترجل عنها، ولم يتبعد عنها إسراجها وإلجامها.

(٥) **المعنى**: فليبكه الرمح المتين الذي جمدت حركته، وليبكه السيف البتار.

(٦) **المفردات**: الفناء: الساحة. الإنفاض: الفقر وذهاب الزاد.
المعنى: ويبكيه كذلك الوافدون على حياضه طلبًا للعطاء بعد فقر، وقد تشعثت شعورهم.

(٧) **المعنى**: فقد وفدوا غدوة لينهلوا الثراء ويعودوا مساءً وحين لذّ لهم طعم التمر والكرم تراخوا في دياره.

(٨) **المعنى**: ألا أيهذا الراحل الذي فاق الأكابر على صغر سنه، وخبر الحياة وهو غلام.

(٩) **المعنى**: هذا الفتى تبتعد شهواته عن سنة صباه، وتهرب الآثام عن منازله.

(١٠) **المفردات**: اللبانة: الحاجة.
المعنى: ولى هذا العزيز من غير أن تظفر منه الشكوك والأخطاء.

(١١) **المعنى**: ولقد رجفت الأفئدة حزنًا وانسكبت الدموع غزازا.

(١٢) **المعنى**: وستغمر السحب تراب قبرك الذي نزلت فيه.

يكفيهِ منك السَّكبُ إنْ جَمَدَ الحَيا ... والمستهلُّ إذا السَّحابُ جَهامُ[(١)]

أوْ لا يجاورَ روضةً وضريحُهُ ... منه بعَرْفِك روضةٌ ومُدامُ[(٢)]

أولا يُحيِّيه الرِّفاقُ وعاكفٌ ... للهِ منهُ تحيَّةٌ وسلامُ[(٣)]

قبرٌ تُشَقُّ له القلوبُ وقبلَهُ ... عندَ القبورِ تُشقَّقُ الأهدامُ[(٤)]

وتُعَقَّرُ المُهجُ الحرامُ حِيالَهُ ... وسواهُ تُعقرُ عنده الأنعامُ[(٥)]

ما نحنُ إلّا للفناءِ وإنَّما ... تغترُّنا بمرورِها الأيّامُ[(٦)]

ومتى تأمّلْتَ الزَّمانَ وجدْتَهُ ... أَجَلًا وأَيَّامُ الحياةِ سَقامُ[(٧)]

نُضحي ونُمسي ضاحكين، وإنَّما ... لبكائنا الإصباحُ والإظلامُ[(٨)]

ونُسَرُّ بالعامِ الجديد، وإنَّما ... تسري بنا نحو الرَّدى الأعوامُ[(٩)]

في كلِّ يومٍ زَوْرَةٌ من صاحبٍ ... منّا إلى بطنِ الثَّرى ومقامُ[(١٠)]

لا تُرتجى منه إيابةُ قادمٍ ... هيهاتَ أعوزَ من ردًى قَدَّامُ[(١١)]

---

(١) **المفردات**: الجهام: السحاب لا مطر فيه. الحيا: المطر.

المعنى: فإن جمد المطر اكتفى بسخائك، وما تبذله يغطي على السحاب غير الماطر.

(٢) **المفردات**: العرف: الرائحة وغلبت على العطرة. المدام: الخمرة.

المعنى: وإن لم يجاور قبره روضة فوجودك قربه عطر ونشوة.

(٣) **المعنى**: وإن لم يحيِّه أصحابه ولم يفد عليه رفاقه فله ما يكفيه من ربه تحية وسلام.

(٤) **المفردات**: الأهدام: مفردها الهدم، وهو الثوب.

المعنى: كانت الثياب تمزق على القبور، أما الآن فالقلوب تتمزق على قبره.

(٥) **المفردات**: تعقر: تقطع. المهج: النفوس.

المعنى: وعلى قبره تذبح الأنفس الزكية، وعلى غيره تذبح الأنعام.

(٦) **المعنى**: لم نخلق إلا للفناء، ولكننا نؤخذ بمرور الأيام علينا.

(٧) **المعنى**: وإن أمعنت الفكر في هذا الزمان رأيته وقتًا محددًا، وحياتنا فيه مرض.

(٨) **المعنى**: نمضي أيامنا في ضحك، وكان حقًا علينا أن نبكيها ليلًا ونهارًا.

(٩) **المعنى**: وحين يمر من عمرنا عام نحتفل به، ومن غير أن نعلم إنما نسير نحو النهاية.

(١٠) **المعنى**: ونلقى في كل يوم صديقًا لنا يزور التراب ولا يعود منه.

(١١) **المفردات**: أعوز: تعذر.

المعنى: ولا تأمل له رجعة، كيف وقد صعب على المتقدم الرجوع بسبب الموت.

فاسلَمْ لنا ملكَ الملوكِ مُحَصَّنًا   في راحتيك منَ الخطوب زِمامُ[١]
تأبى المقادرُ ما أبَيْتَ ولا تزلْ   تجري بما تختارُه الأقلامُ[٢]
ولمن هَوِيتَ نجاحةٌ وفلاحةٌ   ولمنْ شَنِئتَ الكَبْتُ والإرغامُ[٣]
فالملكُ مذْ رُفعتْ إليكَ أمورُه   حَرَمٌ على كلِّ الرِّجال حرامُ[٤]

- 594 -

وقال يمدح الملك بهاء الدولة ويهنئه بالنيروز سنة ٤٠٢هـ. [من البسيط].

أرقْتُ للبرق بالعلياءِ يضطرمُ   وحبَّذا ومضُهُ لو أنَّهُ أَمَمُ[٥]
أمسى يشُنُّ على الآفاقِ صِبْغَتَه   كأنَّما الجوُّ منه عَنْدَمٌ ودمُ[٦]
ينزو خلالَ الدُّجى واللّيلُ مُعتكرٌ   نَزْوَ الشَّرارةِ من أرجائها الغُممُ[٧]
ولامعٌ قابعٌ طورًا إخالُ به الـ   ليلُ يضحكُ والآفاقُ تبتسمُ[٨]
قد شاقني وبلادي منه نازحةٌ   إلى وجوهٍ بهنَّ الحسنُ يعتصمُ[٩]
قومٌ يَضِنُّون بالجَدْوى فإن بذلوا   من غيرِ عمدٍ لشيءٍ في الهوى ندموا[١٠]

---

(١) **المعنى**: أنقذك الله لنا يا ملك الملوك، وهيأ لك سبل اقتياد المصائب.
(٢) **المعنى**: ترفض المقادير أن تنصاع لأمرك، وإنما تجري الحياة بما هو مكتوب لها ومسطر.
(٣) **المعنى**: وليبعث الله الفوز والتوفيق لمن أحببت، والموت والانصياع لعدوك.
(٤) **المعنى**: ذلك أن الملك الذي أرسخت دعائمه مقدس وحرام على غيرك.
(٥) **المفردات**: الأمم: القرب.
المعنى: منع البرق اللامع في السماء النوم عن عيني، وليت لمعه كان قريبًا مني.
(٦) **المفردات**: العندم: صبغ أحمر.
المعنى: وراح يرسل صباغه في الأجواء، فغدت الآفاق بسببه حمراء.
(٧) **المفردات**: ينزو: يثب. المعتكر: شديد السواد والظلمة. الغمم: مفردها الغمة وهي الظلمة.
المعنى: يثب البرق في الظالم الحالك كما تثب الشرارات النارية وحولها الظلام.
(٨) **المعنى**: ويبدو حينًا مضيئًا مستقرًا وكأن الليل يضحك والآفاق تبتسم.
(٩) **المعنى**: وأثار بي الشوق إلى وجوه جميلة من بلادي البعيدة.
(١٠) **المفردات**: الجدوى: العطاء.
المعنى: وهم يبخلون بالعطاء، وإن أعطوا عن غير قصد ندموا على عطائهم.

ويأمرونا بصبرٍ عن لقائهمُ	وكيفَ نصبرُ والألبابُ عندهُمُ؟[1]
وعَيَّرتْني مشيبَ الرَّأس خُرْعُبَةٌ	وربَّ شيبٍ بدا لم يجْنِهِ الهرمُ[2]
لا تَتَشكَّيْ كُلومًا لم تُصِبْكِ فما	يَشكو أذى الشَّيب إلّا العُذرُ واللِّمَمُ[3]
شيبٌ كما شُنَّ في جُنحِ الدُّجى قَبَسٌ	أوِ انجَلَتْ عن تباشيرِ الضُّحى ظُلَمُ[4]
ما كنتُ قبل مشيبٍ باتَ يظلُمني	لظالمٍ أبَدَ الأيامِ أنظَلِمُ[5]
يا صاحبيَّ على نَعْمانَ دونَكما	قلبًا تَذَكُّرُ نَعْمانٍ له سَقَمُ[6]
كم فيهِ من قاتلٍ عمدًا ولا قَوَدٌ	وظالمٍ لمحبِّيهِ ولا حَكَمُ[7]
وماطِلٍ ما اقتضيناهُ مَواعِدَنا	إلّا وفي سمعهِ عن قولنا صَمَمُ[8]
وسلِّما فهناكَ الحبُّ مجتمعٌ	على شعابٍ بهنَّ الضَّالُ والسَّلَمُ[9]
يَلحَى العذولُ وما استنصحتُهُ سَفَهًا	وكلُّ من يَبْتديك النُّصْحَ مُتَّهَمُ[10]

---

(١) **المعنى**: ويطالبوننا بأن نصبر على لقائهم، كيف نصبر وقلوبنا بين أيديهم؟

(٢) **المفردات**: الخرعبة: الشابة الغضة الحسنة.
المعنى: عابت علي حسناء شيبًا في رأسي، قد يبدو الشيب من غير أن يبلغ المرء مرحلة الشيخوخة.

(٣) **المفردات**: العذر: موضع العذار، وهو الشعر جانب اللحية. اللمم: مفردها اللمة، وهي شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.
المعنى: لماذا تشكين من جروح لم تؤذك؟ شعر الرأس وحده هو الذي يشكو الشيب.

(٤) **المعنى**: إن هذا الشيب أشبه بقبس من النور انبعث في جانب من الليل، أو أنه تباشير الصباح.

(٥) **المعنى**: ما كنت أظلم من أحد قبل هجوم الشيب علي.

(٦) **المفردات**: نعمان: اسم واد أو موضع.
المعنى: يا صديقيَّ اللذين يقيمان في نعمان، خذا قلبًا يمرض من تذكر هذا المكان.

(٧) **المفردات**: القوَد: دية القتيل.
المعنى: في هذا المكان عدد من القتلة لا يدفعون دية، وظالمون لمحبيهم ولا يُحكم عليهم.

(٨) **المعنى**: وكم فيه متأخرون عن تلبية مواعيدنا، فإن طالبناهم صمّوا آذانهم عن سمعنا.

(٩) **المفردات**: الضال والسّلم: نوعان من الشجر.
المعنى: وألقيا السلام، حيث الحب متآلف في وديان كثيرة الأشجار.

(١٠) **المعنى**: يلومني العذول مع أنني لم أطلب نصحه، وكل من يتقدم بالنصح لنفسه متهم بجهالته.

وما على مثلِهِ لولا تكلُّفُهُ ... منَ الأَحِبَّةِ لَمُّوا الحَبْلَ أمْ صَرَموا؟[١]

يا مَنزلَ الغيثِ مُرخًى من ذَلاذِلِهِ ... يحثُّه صَخَبُ التَّغريدِ مُهتزِمُ[٢]

كأنَّما سُحْبُهُ سُحْمًا مهدَّلَةً ... زالتْ بها الصُّمُّ أو شُلَّتْ بها النَّعَمُ[٣]

سقى المنازلَ من أرْجانَ ما احتملتْ ... رَفْهًا فلا حاجةٌ تبقَى ولا سَأَمُ[٤]

مواطنٌ أُبَّهاتُ الملكِ ثاويةٌ ... فيهنَّ والسُّؤْدُدُ الفَضْفاضُ والكرمُ[٥]

المَوْرِدُ العَذْبُ مبذولًا لواردِهِ ... والمالُ يُظلمُ بالجَدْوى ويُهتَضَمُ[٦]

وجانبٌ لا يُخافُ الدَّهرُ فيه ولا ... يهابُ من نَفَجاتٍ عنده العَدَمُ[٧]

للنَّازلين محلُّ القاطنينَ بهِ ... والأقربون لأضيافِ للقِرى خَدَمُ[٨]

وواهبٌ سالبٌ ما شاءَ من عَرَضٍ ... ومنعمٌ محسنٌ طورًا ومُنتقمُ[٩]

يُلقي على كُثُبِ النُّعمى شَراشِرَهُ ... فالحمدُ مجتمِعٌ والمالُ مُقتَسَمُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وماذا يهمه أرحل الأحبة أم مكثوا؟ إنه تدخل متكلف منه.

(٢) **المفردات**: الذلاذل: ما تدلى من السحب. اهتزم السحاب: تشقق مع صوت.
المعنى: أيها المطر الهاطل من أطراف السحب يدفعه صخب المطر وتشقق السحب بالرعد.

(٣) **المفردات**: السحم: مفردها الأسحم وهو الأسود. شلت: طردت.
المعنى: وتظن سحبه سوداء متدلية قد زالت بها الصخور القوية أو طردت بها الإبل.

(٤) **المفردات**: أرَّجان: بلدة في فارس، وخففها ضرورة. الرفه: لين العيش.
المعنى: هذه السحب هطلت ديارًا في أرجان فلم تحتمل لين العيش، فلم نعد نحتاج إلى شيء ولا اعترتنا السآمة.

(٥) **المفردات**: الأبهات: مفردها الأبهة وهي العظمة.
المعنى: ديار ترسخ فيها جمال الملك وعظمته ومجده الواسع وكرمه.

(٦) **المعنى**: حيث العطاء الحسن مبذول لطالبه، وتظلم العطايا بتوزعها.

(٧) **المفردات**: النفجات: مفردها النفجة، وهي الوثبة.
المعنى: ديار لا خوف فيها من نكبات الزمان، ولا رهبة من هجوم الفقر.

(٨) **المعنى**: ينزل الأضياف في منازل السكان المقيمين، ويصبح أصحاب المنازل خدمًا للضيوف.

(٩) **المعنى**: والملك يهب ويمنع ما يشاء، وتراه يمنح حينًا وينتقم حينًا.

(١٠) **المفردات**: الكثب: مفردها الكثيب، وهي مجتمع الرمل. الشراشر: النفس.
المعنى: يلقي نفسه محبةً على أكوام النعم، فالجميع يحمدون والمال موزع.

أمّا قناتُك يا مَلْكَ الملوك فما ... زالتْ تردُّ نُيوبَ القومِ إذْ عَجَموا[١]
صُمًّا يُرجَّعُ عنها الغامزون لها ... وفي أناملهِمْ من غمزِها أَلَمُ[٢]
وقد بَلَوْكَ ونارُ الحربِ موقَدَةٌ ... واليومُ ملتهبُ القُطرين محتدِمُ[٣]
يومٌ كأنَّ أُسودَ الغاب ضاريةٌ ... فرسانُهُ وقنا فرسانِهِ الأَجَمُ[٤]
في ظهرِ مَغروقةِ اللَّحْيَيْنِ ثائرةٍ ... كأنَّما مسَّها من طيشِها لَمَمُ[٥]
معقولةٌ بازدحامِ الخيل تُعثِرُها ... ولا عِثارَ بها، الأحشاءُ والقِمَمُ[٦]
وفِتْيَةٌ كقِداحِ النَّبعِ تحملُهمْ ... على خِطارِ الرَّدى الأخطارُ والشِّيَمُ[٧]
بينَ القَنا والظُّبا مسلولةً نَشؤوا ... وفي ظهورِ الجيادِ القُرَّحِ احتلموا[٨]
من كلِّ مُلتَبِسٍ بالطَّعنِ مُنغمسٍ ... يَغْتمُّ بالدَّمِ طَوْرًا ثمَّ يلتئِمُ[٩]

---

(١) **المفردات**: النيوب: مفردها الناب، وهو أقوى الأسنان. عجم العود: عضه ليعرف قساوته.
المعنى: ما زال الناس يجربون قوتك ويختبرون صلابتك أيها الملك العظيم. فترتد أسنانهم خاسرة.

(٢) **المعنى**: يتراجع المجربون وهم يحسّون بالألم الشديد.

(٣) **المعنى**: وقد جربوك إبّان الحرب في يوم عسير ملتهب.

(٤) **المفردات**: الأجم: مفردها الأجمة، وهي الغابة الدغلة.
المعنى: وكان يومًا بدا الشجعان فيه كالأسود الهصورة، والفرسان ورماحهم غابات لها.

(٥) **المفردات**: المعروقة: التي زال لحمها عن عظمها. اللحيان: مثنى اللحي، وهو موضع نبت اللحية على الحنك. اللحم: الجفون.
المعنى: وهم يركبون فرسانًا نحيلة هائجة، كأنها أصيبت بالجنون.

(٦) **المفردات**: المعقولة: المصابة بالعقل، وهو اصطكاك الركبتين أو التواء في الرجل. القمم: الرؤوس.
المعنى: تصطك أطرافها بكثرة الخيل، وتكاد الرؤوس والأحشاء المتناثرة توقعها من غير عثر.

(٧) **المفردات**: القداح: مفردها القدح، وهو السهم. الخطار: مفردها الخطر وهو الشرف وعلو القدر.
المعنى: والرجال أشداء كشجر النبع القاسي تحملهم الخيل على كسب الشرف والطبيعة السامية.

(٨) **المفردات**: القرّح: مفردها القارح وهو الجواد لم يبلغ الخامسة.
المعنى: وقد تربوا مع الرماح والسيوف وبلغوا الحلم وهم يركبون المهور القوية.

(٩) **المعنى**: وكل واحد منهم ينخرط بالطعن ويتلطخ بالدم حينًا وحينًا ينشط.

تراهُمُ كيفما لاقوا أعادِيهَمْ لا يَغْنمون سِوى الأرواحِ إنْ غنموا[1]
محجَّبين عن الفحشاءِ قاطبةً كأَنَّهمْ بسوَى المعروف ما علموا[2]
إنْظاهروا البدرَفي ثوبِ الدُّجَى ظَهروا أو ظالموا اللَّيثَ في عِرِّيسهِ ظلموا[3]
كم أَوْهنوا من جراثيمٍ وما وَهنوا وأَرغموا من عرانينٍ وما رُغِموا[4]
وأرهقوا من عظيمٍ خُنْزُوانَتَه يئِطُّ في القِدِّ أو تَهفو بهِ الرَّخَمُ[5]
تقيَّلوا منكَ أخلاقًا تُثبِّتُهمْ في مأزقٍ هزَّه الشُّجعانُ فانهزموا[6]
وأقدموا بعد أَنْ ضاقَ المَكَرُّ بهمْ لمّا رأَوك على الأهوالِ تَقتحمُ[7]
مَن مبلغٌ مالكَ الأطرافِ مَأْلُكَةً فإنَّما العِيُّ في الأقوالِ مُحتَشَمُ[8]
بَعُدْتُم فحسبتُمْ بُعْدَكمْ حرَمًا والأمنُ دونَ النَّوى منكُم هو الحَرَمُ[9]

---

(١) **المعنى**: وحين يهاجمون أعداءهم لا يهمهم من الغنائم شيء، حسبهم أرواح الأعداء غنمًا.

(٢) **المعنى**: بعيدون عن كل فاحشة، ولا يعرفون سوى المعروف.

(٣) **المفردات**: ظاهروا البدر: باروه في الظهور. العريسة: بيت الأسد.

المعنى: وهم يسبقون ظهور البدر في السماء ليلًا، ويغلبون الأسد في عرينه.

(٤) **المفردات**: أوهنوا: أضعفوا. الجراثيم: الأصول. العرانين: مفردها العرنين، وهو أعلى الأنف. أرغموا: أذلوا.

المعنى: أضعفوا أبطالًا من غير أن يضعفوا، وأذلوا أنوفًا من غير أن يذلوا.

(٥) **المفردات**: الخنزوانة: الكبر. يئط: يصوّت. القد: القيد. تهفو: تعلو. الرخَم: مفردها الرخَمَة، وهو طائر من فصيلة النسور.

المعنى: وكم أتعبوا عظمة الملوك وهم يتأوهون في أصفادهم، أو يطيرون مع النسور.

(٦) **المفردات**: تقيلوا: تتبعوا.

المعنى: لقد تشبهوا بأخلاقك، حيث إنك تمكن أقدامهم في موقع ينهزم منها الشجعان.

(٧) **المفردات**: المكرّ: موضع الكر في القتال.

المعنى: وحين ضاقت بهم سبل الهجوم هجموا بعنف حين شاهدوك تقتحم المخاطر.

(٨) **المفردات**: المألكة: الرسالة. العيّ: الحصر في الكلام.

المعنى: من يحمل إلى الملك العظيم رسالة عني فإن الكلام في مثل هذا المقام عسير.

(٩) **المعنى**: ابتعدتم فظننتم أن في بعدكم ضمانًا لكم، وما دريتم أن الأمن خير ضمان.

وكلُّ ناءٍ وإنْ شطَّ البِعادُ بهِ تنالُه من بهاءِ الدَّولةِ الهِمَمُ[1]
كالشَّمسِ في الفلكِ الدَّوَّارِ قاصيةً ويَصطلي حرَّها الأقوامُ والأُمَمُ[2]
وإنَّما غرَّكُمْ بالجهلِ أنَّكُمُ سَرقتمُ ما ظننتمْ أنَّه لكمُ[3]
تَغنَّموا سِلْمَه واخشَوْا صَريمتَه فالسِّلْمُ من مثلِهِ يا قومُ مُغتَنَمُ[4]
واستمسكوا بذمامٍ من عُقوبتِهِ فليس تنفعُ إلّا عندَه الذِّممُ[5]
بني بُوَيْهٍ أتمَّ اللهُ نعمتَكُمْ ولا يزلْ منكمُ في الملكِ مُحتكِمُ[6]
وأنتَ يا ملكَ الأملاكِ عشْ أبدًا فما سلمتَ لنا فالخلقُ قد سَلموا[7]
وانعمْ نعمتَ بذا النَّيْروزِ مُرتقيًا إلى المحلِّ الذي لم تَرْقَهُ قَدَمُ[8]
مُبَلَّغًا كلَّ ما تَهوى وإنْ قَصُرَتْ عنه الأمانيُّ موصولًا لك النِّعمُ[9]

- 595 -

وقال يمدح فخرَ الملك في عيدِ النحر: [من الوافر]

أشاعرةٌ بما نلقَى ظَلومُ؟ فما نلقَى وإنْ حَقَرَتْ عظيمُ[10]

---

(١) **المفردات**: شط: بعد.
المعنى: وكل امرىء مهما بعد فإن همة بهاء الدولة تبلغه.
(٢) **المعنى**: إنه كالشمس في هذه الدنيا، يستدفىء بها كل الناس فيها.
(٣) **المعنى**: إلا أنكم سرقتم ما اعتقدتم أنه خاص بكم، وهذا غرور وجهل.
(٤) **المعنى**: وما عليكم إلا أن تضمنوا رضاه وتخافوا غضبته وقطيعته، فالسلم غنيمة لكم أيها المتهورون.
(٥) **المفردات**: الذمام: مفردها الذمة، وهو الأمان.
المعنى: وما عليكم إلا أن تضمنوا منه ما أحله من عقاب، إذ لا يجدي عنده إلا الأمان.
(٦) **المعنى**: أسعدكم الله يا بني بويه وأدام عليكم أنعامه، ولا حرمنا منكم حاكم.
(٧) **المعنى**: وأنت أيها الملك العظيم دُم علينا، فالناس سعداء ما دمتَ سليمًا لهم.
(٨) **المعنى**: واهنأ بعيد النيروز وارقَ به أسمى مرتقًى.
(٩) **المعنى**: حاصلًا على كل أمنياتك، وإن لم تبلغك الأماني فالنعم تكملها.
(١٠) **المعنى**: أتحسِّين يا ظلوم بما نعاني؟ إن ما تحقره ظلوم عظيم علينا.

ولو صدقَ الوشاةُ إليكِ عنّي		لقالوا إنّه دَنِفٌ سقيمُ[١]
أفاقوا من هوًى فلَحَوْا عليهِ		ومن لا يعرفُ البَلْوى يلومُ[٢]
يلومُ على الهوى مَن ليس يدري		بأنَّ ضَنَى الهوى داءٌ قديمُ[٣]
وناموا والهوى سَقَمٌ دَخيلٌ		طويلٌ لا ينامُ ولا يُنِيمُ[٤]
وليلةَ زارنا منكمْ خيالٌ		وجِلْدُ اللّيل من وَضَحٍ بَهيمُ[٥]
أَلَمَّ بباطلٍ ويوَدُّ قلبي		ودادًا أنّه أبدًا مُقيمُ[٦]
وأحسبُهُ الضَّجيعَ على وِسادي		وما رامَ اللّقاءَ ولا يرومُ[٧]
وكيفَ يزورُ من بلدٍ بعيدٍ		ولا عَنَقٌ هناك ولا رَسيمُ؟[٨]
ومعشوقٍ لهُ نطقٌ رخيمٌ		يُدِلُّ به ومُنْتَطَقٌ هَضيمُ[٩]
لنا من لفظهِ دُرٌّ نَثيرٌ		ومن ثَغرٍ له درٌّ نظيمُ[١٠]
خلوتُ به وباطنُه سليمٌ		بلا دَنَسٍ وظاهرُه كليمُ[١١]

---

(١) **المفردات**: الدنف: الشديد المرض.
المعنى: إن أراد النمّامون الصدق في إخبارهم لكِ لأخبروك أني مريض سقيم.
(٢) **المفردات**: لحا: لام.
المعنى: هي صحت من حبها فلامتني عليه، والذي لا يدرك الأمور يعاتب عليها.
(٣) **المعنى**: يعاتب على الحب من لا يعرف بأن عناء الحب داء مزمن.
(٤) **المعنى**: ونام من أحبهم، والهوى المعشش في صدورنا داء لا يهدأ ولا يجعلنا ننام.
(٥) **المفردات**: الوضح: البياض والنور. البهيم؛ المظلم والأسود.
المعنى: حين زارنا خيالكم ذات ليلة سوداء حالكة غير ذات نور.
(٦) **المعنى**: وفدَ غير صادق وكان قلبي يتمنى صدقه ودوام بقائه.
(٧) **المعنى**: وظننته يضاجعني في فراشي، غير أنه ما قصد اللقاء ولا يريده.
(٨) **المفردات**: العنق والرسيم: ضربان من السير.
المعنى: وأعجب من قدومه من بلد ناءٍ وهو لم يمش قط.
(٩) **المفردات**: المنتطق: الخصر. الهضيم: النحيف.
المعنى: أعشق محبوبًا ذا نطق عذب يتباهى به، وذا خصر أهيف.
(١٠) **المعنى**: حين يتكلم ينثر كلامًا كالدر من فم يضم درًا منظومًا.
(١١) **المفردات**: الكليم: المجروح.
المعنى: وحين خلوت به أحسستُ بصفاء باطنه وطهره، في حين أن ظاهره مجروح.

لمنْ طَلَلٌ وقفتُ به سُحَيرًا أُصَيْحابي وقد هَوَتِ النُّجومُ؟[١]

وللظَّلماءِ في الخضراءِ بُرْدٌ وُشومٌ بالكواكب أَو رُقومُ[٢]

وعُجنا نحوَهُ والشَّوقُ حادٍ قلائصَ في مغانيها القَصيمُ[٣]

وكيف سؤالُ رسمٍ عن فريقٍ ولم تعرفْ فتخبِرَكِ الرُّسومُ؟[٤]

لفخرِ الملك في شرفِ المعالي محلٌّ لا يُرامُ ولا يَرِيمُ[٥]

وفضلٌ حلَّ ساحتَهُ خُصوصٌ وأفضالٌ تجلَّلنا عُمومُ[٦]

خلائقُ كالزُّلالِ العَذْبِ أضحَى يزعزعُه لدَى سَحَرٍ نسيمُ[٧]

وصدرٌ لا يبيتُ عليه حِقْدٌ ولا تَسْري بساحتهِ السَّخيمُ[٨]

وبِشْرٌ قبلَ أنْ تكفِ العطايا يُشاهدُه فيستغني العديمُ[٩]

وإنْ قِسناهُ فالتَّبريزُ نقصٌ لمن يَعدُوهُ والتَّبذيرُ لُومُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: ألا أخبروني يا أصحابي عن هذا الطلل الذي وقفت قبالته ذات سحر حين بدأت النجوم بالأفول.

(٢) **المفردات**: الخضراء: قبة السماء.

المعنى: وقد غطى الليل المظلم قبة السماء ببرد ذي نقوش ورقوم.

(٣) **المفردات**: عجنا: ملنا. القلائص: النوق الفتية. المغاني: مفردها المغنى، وهو المنزل. القصيم: موضع.

المعنى: واتجهنا نحوه يحدونا الشوق فيدفع النوق إلى العجلة حيث منازلها في القصيم.

(٤) **المعنى**: وكيف لي أن أسأل الرسم عن أناس حتى تخبرني بقايا الدار؟

(٥) **المفردات**: يريم: يفارق ويزول. يرام: يُقصد.

المعنى: إن لفخر الملك مكانًا سامقًا في المعالي لا يبلغه أحد ولا يزول عنه.

(٦) **المعنى**: ولقد نزل في دياره فضل خاص به، وعمَّ علينا أفضاله عامة.

(٧) **المعنى**: وهو صاحب أخلاق صافية تهزها نسائم عليلة سحرًا.

(٨) **المفردات**: السخيم: الحقد.

المعنى: ليس معتادًا على الضغائن ولا تمكث أحقاده في ساحته.

(٩) **المعنى**: وذو بشر قبل أن توزع عطاياه، فيلقاه الفقير فيسعد.

(١٠) **المفردات**: التبريز: التفضيل والإظهار.

المعنى: وإذا قسناه إلى غيره وفضلنا ذلك عليه كان نقصًا، وإن نسبنا التبذير إلى غيره ولم نخصصه كان لؤمًا.

ألا قُلْ للأُلى مَلكوا البرايا   وعَشْعش في ديارِهِم النَّعيمُ[1]
وحَلُّوا كلَّ شاهقةِ المباني   منَ العلياء يسكنُها الكريمُ[2]
وطالتْ فيهمُ أيدٍ إذا ما   تمنَّوْهُ كما طالتْ جُسومُ[3]
ملوكٌ ما لهمْ طرفٌ دَنيٌّ   يهابُ به ولا خُلُقٌ ذَميمُ![4]
أرونا مثلَ فخرِ الملكِ فيكُمْ   يَقومُ منَ الأمور بما يقومُ؟[5]
ومَن خضعتْ لغُرَّتِهِ النَّواصي   وقِيدَتْ في أزِمَّتِهِ القُرومُ[6]
فلِلَّهِ انبعاثُكَ كلَّ يوم   تسومُ منَ العظيمة ما تَسومُ[7]
على جرداءَ إنْ حُبِسَتْ فقصرٌ   وإنْ ركضتْ لِهَمٍّ فالظَّليمُ[8]
وحولكَ في مُلَمْلَمةٍ رجالٌ   رُكودٌ في سُروجِهمُ جُثومُ[9]
وفي أيديهمُ أَسَلٌ طِوالٌ   لها ذِمَةٌ إلى الأرواحِ هِيمُ[10]
إذا غضبوا رأيتَ الموتَ صِرْفًا   على مُهَجِ الكرامِ بهمْ يحومُ[11]

---

(١) **المعنى**: فقولوا لمن ملكوا العالم، ونشروا في حناياه السعادة.
(٢) **المعنى**: وسكنوا ديارًا عالية لا يرقاها إلا الكريم.
(٣) **المعنى**: وأنعموا في الناس خير الإنعام، واشرأبّت الأعناق وتمنته.
(٤) **المعنى**: أولئك الملوك لم يعرف عنهم تقصير ولا خلق سيء. قولوا لهم.
(٥) **المعنى**: لن تجدوا مثل فخر الملك يفعل فعله.
(٦) **المفردات**: النواصي: مفردها الناصية، وهي شعر مقدم الرأس. القرم: السيد على التشبيه بالقرم من الإبل العظيمة.
المعنى: وهو الذي ذلت له الرؤوس العالية وانساق في أمره السادة من الأقوام.
(٧) **المعنى**: فما أعظم إقبالك وأنت تحقق الانتصار كل يوم.
(٨) **المفردات**: الظليم: ذكر النعام.
المعنى: وأنت تركب جوادًا أجرد خاطفًا مقامه القصور ولكن إن انطلق سبق الظليم.
(٩) **المفردات**: الململمة: الكتيبة المتجمعة
المعنى: وجنودك في الجيش متأهبون عل ظهور جيادهم منتظرون أوامرك.
(١٠) **المفردات**: الأسل: الرماح. اللهاذم: مفردها اللهذم، وهو الماضي من الأسنة. الهيم: العطاش.
المعنى: وهم يحملون الرماح الطويلة الماضية، متعطشة إلى سلب الأرواح.
(١١) **المعنى**: فإن غضب فرسانك أحلوا الموت في أعيان القوم.

وعيدُ النَّحْرِ يُخبرُ أنَّ ظِلًا مَنَنْتَ بهِ على الدّنيا يدومُ[1]
وقد جادتْ سحائبهُ سُعودًا ونُعْمى لا تجودُ بها الغيومُ[2]
فنلْ منه الطِّلابَ فكلُّ يوم أنالَكَ ما طلبتَ أخٌ حميمُ[3]
فعيشٌ لا تكونُ بهِ مُماتٌ ودهرٌ لستَ عاذرَه مَلومُ[4]
وأُمُّ الدّهر ناسلةٌ ولكنْ لمثلك أنْ يكونَ لها عقيمُ[5]
وما نَخشى صُروفَ الدّهرِ جَمْعًا وأنّك من بوائقها حريمُ[6]

- 596 -

وقال يمدحه أيضًا: [من الخفيف]

ما أرادتْ إلّا الجفاءَ ظَلومُ يومَ رامتْ عنّا ولسنا نَريمُ[7]
روَّعتْ بالفراقِ قلبًا إذا رِيـ ـعَ بذكرِ الفراقِ كادَ يهيمُ[8]
وأرادتْ قصدَ الغميم ولو أنّـ ـنا استطعنا كان المحلَّ الغميمُ[9]
وكتمنا وَجْدًا بها ساعةَ البَيْنِ ولكنْ دَمْعُ العيونِ نَمومُ[10]
لم يَطُلْ بيننا غداةَ افترقنا - من حِذارٍ - ضمٌّ ولا تسليمُ[11]

---

(١) المعنى: وقد أثبت عيد الأضحي فضلك على الدنيا.
(٢) المعنى: وسخت أياديك حظوظًا عامة ونعمًا لا تدانيها الغيوم الماطرة.
(٣) المعنى: فانهل هذا العيد وما يجود به، فكل يوم حقق لك رجاءك أشبه بالأخ الصادق.
(٤) المعنى: إن حياة لا تكون فيها أشبه بالموت، ويلام الزمان الذي لم تعذره.
(٥) المعنى: يلد الزمان كثيرًا، ولكنه عقيم في مثلك.
(٦) المفردات: البوائق: مفردها البائقة، وهي الشر.
المعنى: نحن لا نخاف مصائب الزمان كلها، وأنت تمنع عنا شرورها.
(٧) المفردات: رامت عنه: زالت وفارقت.
المعنى: لم تقبل ظلوم إلا أن تجفونا حين فارقتنا من غير أن نفارقها.
(٨) المعنى: ولقد أفزعتني وأخافت قلبي بفراقها، وكلما بلغه نبأ الفراق كاد يجن.
(٩) المفردات: الغميم: اسم واد.
المعنى: وأرادت أن تسافر إلى الغميم وكم كنا نودّ أن نلحقها إلى الغميم.
(١٠) المعنى: وأضمرنا ما في نفوسنا من جوًى ساعة الفراق، لكن دموع العين فضحتنا.
(١١) المعنى: وساعة الفراق لم نُطل التوديع بالتحيات والعناق خشية أن يرانا أحد.

ضاعَ مِنّا بينَ الوشاةِ ببينٍ - ما احتسبناهُ - سِرُّنا المكتومُ[1]
أيُّ دمعٍ جرى ونحنُ بنَجْرا نَ لنا والدّيارُ ثَمَّ رُسومُ[2]
دِمَنٌ لو رَنَتْ إليهنَّ عينا كَ قُبَيْلَ الفراقِ قلتَ النُّجومُ[3]
ومغانٍ منَ النُّحولِ كأروا حٍ ولكنْ ليستْ لهنَّ جُسومُ[4]
ما مررنا إلّا بهنَّ ومنهنّ نَ قفارًا سِيقتْ إلينا الهُمومُ[5]
ما على مَن ينامُ ليلَ مُحبِّيهِ طويلًا لو كانَ فيهِ يُنيمُ[6]
وعجيبٌ وهْوَ المَليءُ ثراءً كيف يُلوى عن جانبيهِ الغَريمُ[7]
طلعتْ فالهلالُ يُبصَرُ منها ورَنَتْ نحونا فقيلَ الرِّيمُ[8]
وشكَكْنا في دمعها وهْوَ مُنْهلٌّ أَدَمْعٌ أم لؤلؤٌ منظومُ؟[9]
رحلَ النّاكثون بالعهدِ عن دارِ حفاظٍ وأنتَ فيها مُقيمُ[10]
وتناهَوْا عنِ الوفاءِ وهذا الْغَدْرُ داءٌ بينَ الأنامِ قديمُ[11]
وملامٌ سمعتُه لا يُرى فيهِ لَجوجًا إلّا المُريبُ المُليمُ[12]

---

(١) **المعنى**: ومن غير أن نحسب أضعنا سرنا الدفين بين الرقباء.

(٢) **المعنى**: وكم أرسلنا دموعًا بنجران حين رأينا ديار الأحبة غدت رسومًا بالية.

(٣) **المعنى**: هذه الدمن لو أنك أمعنت النظر فيها قبيل ساعة الفراق لظننتها نجومًا.

(٤) **المفردات**: المغاني: مفردها المغنى، وهو المنزل.
المعنى: ومن هزالة المنازل حسبتها أرواحًا بلا أجسام.

(٥) **المعنى**: نحن لم نمر إلا بهذه الرسوم والتي عبرنا إليها الصحارى، وسببت لنا همومًا.

(٦) **المعنى**: لا يعاتب من ينام ليل الحب، لو أن النوم يأتي.

(٧) **المفردات**: الغريم: الدائن (ضد).
المعنى: إن دائني ثري جدًا وإنني لأعجب من تقصيره.

(٨) **المفردات**: رنا: أدام النظر إليه. الريم: الغزال.
المعنى: بدت لنا فإذا بالقمر يستنير منها، ونظرت إلينا بعينين كالغزال.

(٩) **المعنى**: أما دموعها الهاطلة فقد شككنا أهي دموع حقيقة أم لؤلؤ نظيم؟

(١٠) **المعنى**: الذين نقضوا عهودهم رحلوا عن دار الحفاظ عن العهد وبقيتَ ثابتًا في مكانك.

(١١) **المعنى**: وابتعدوا عن أداء الوفاء، ذلك أن الغدر من طبع الناس قديم.

(١٢) **المعنى**: ترامى إلى سمعي عتاب لم أجد فيه اللحوح إلا ذا الشكّ العاتب.

لا أُبالي متى استقمتُ إذا كا ... ن جميعُ الأنامِ لا يستقيمُ[١]

وإذا كنتُ لا يطورُ بيَ الذَّمْ ... مُ فما ضرَّني مَنِ المذمومُ؟[٢]

وإذا سُمتُها كما اشترطَ المج ... دُ فنادِ الرِّجالَ: لا، لا تَسوموا[٣]

قلْ لفخرِ الملوكِ عَنِّيَ، والقو ... لُ صحيحٌ بينَ الورَى وسَقيمُ:[٤]

قد رأينا بكَ الملوكَ وإنْ رُمْ ... تَ من المأثُراتِ ما لم يروموا[٥]

لكَ من فوقِهمْ إذا نحنُ قِسنا ... هُمْ إلى مجدك المحلُّ العظيمُ[٦]

إنَّ في بلدةِ السَّلامِ هُمامًا ... ليس يُهدَى إلّا له التّسليمُ[٧]

من أُناسٍ لهمْ إلى سَوْرَةِ الجه ... لِ أَناةٌ وفي السَّفاهِ حُلومُ[٨]

ونراهمْ لا يعزفون عنِ العِبْ ... ءِ كما يعزفُ الملولُ السَّؤومُ[٩]

وإذا ما دُعوا لحومةِ حربٍ ... وطيورُ الرَّدى هناك تحومُ[١٠]

وهبوا العذرَ للجبانِ وعاصوا ... مَن على مَكرِعِ الحِمامِ يلومُ[١١]

وأتَوْا في ظهورِ هُوجٍ كما هِيـ ... ـجَ على صَحْصَانِ أرضٍ ظَليمُ[١٢]

---

(١) **المعنى**: لم يعد يهمني متى أستقيم إذا كان الناس جميعًا منحرفين.

(٢) **المفردات**: يطور به: يدنو منه ويلمّ به.
المعنى: وما دام الذم لا يلمسني فلا يهمني من المذموم.

(٣) **المعنى**: وإن كنت كلفت نفسي كما يتطلب المجد ذلك، طالب الناس بألا يكلفوا أنفسهم.

(٤) **المعنى**: فأخبر فخر الملوك، وكلامي بين الناس مترجح بين الصحّة والخطأ.

(٥) **المعنى**: رأيناك في جملة الملوك، وإن كانت أعمالك العظيمة أعلى من أعمالهم.

(٦) **المعنى**: وإن نحن قسنا الناس رأيناك تعلوهم مجدًا ومقامًا.

(٧) **المعنى**: إن في مدينة بغداد سيدًا شجاعًا لا يبذل دونه سوى التسليم.

(٨) **المعنى**: تسليم ممن يتأنون على غضبة الجهل، ولهم عقول تمنعهم من السفاهة.

(٩) **المعنى**: وهم لا يتهاونون في تحمل العبء كما يتهاون الذي يعتريه الملل والسآمة.

(١٠) **المعنى**: وهم حين ينادون إلى ساحة الحرب، وطيور الموت تطير فوقها.

(١١) **المعنى**: عذروا الجبان ومنحوه الأمان، وهاجموا اللائم وهو قاب قوسين من الموت.

(١٢) **المفردات**: الهوج: مفردها الأهوج، وهو الطائش. الصحصحان: المستوي من الأرض. الظليم: ذكر النعام.
المعنى: وقدموا راكبين خيلاً هائجة كما يهيج ذكر النعام في أرض سهلة.

قد لبسْنَ الدِّماءَ فالبُلْقُ كُمْتٌ ما تَوضَّحْنَ، والأغرُّ بَهيمُ[1]
والرَّدى بالظُّبا الرِّقاقِ وبالسُّمْرِ العوالي بينَ العِدا مقسومُ[2]
زارَ أرضَ الزَّوْراءِ لمّا اقشعرَّتْ مثلما زارتِ المُحولَ الغيومُ[3]
جاءَها حينَ لا يمرُّ بها السَّاري دُثورًا ولا يُسيم المُسيمُ[4]
ليسَ يُغضي عنها وتَمضي قضاياهُ عليها إلّا الغَشومُ الظَّلومُ[5]
فهيَ الآنَ كالصَّفاةِ استدارتْ ليسَ فيها لمجتليها ثُلومُ[6]
روضةٌ غَضَّةٌ فأمّا نداها فرذاذٌ وريحُها فنسيمُ[7]
فإلى بابهِ مُناخُ المطايا وعليهِ وَفْدُ الرَّجاءِ مُقيمُ[8]
حرمٌ آمنٌ به يُنصَفُ المظلومُ عفوًا ويُمنحُ المحرومُ[9]
بلغوا عندَه الرَّجاءَ وكم باتوا وأُمُّ الرَّجاءِ فيهمْ عقيمُ[10]

---

(١) **المفردات**: بلق: مفردها الأبلق، وهو الأبيض والأسود. الكمت: مفردها الكميت وهو الأسود المائل إلى الحمرة. توضّح: ابيضّ. الأغر: الذي في جبهته بياض. البهيم: الأسود الحالك.
المعنى: وقد توضحت هذه الخيل بالبياض والسواد فوقها لون أحمر من غير أن تبيض، وتلوّن الأغر بالسواد.

(٢) **المعنى**: والموت موزع عليهم بالسيوف الحادة وبالرماح العالية.

(٣) **المعنى**: ولما اهتزت أوضاع الزوراء زارها، فكانت زيارته أشبه بالغيوم الهاطلة على الأرض القاحلة.

(٤) **المفردات**: يُسيم: يخرجها إلى المرعى. المسيم: الراعي. الدثور: البلى والزوال.
المعنى: وفد عليها حين كان يعرّج عنها الماشي ليلاً. ويهجرها الراعي.

(٥) **المعنى**: لا يهملها بل يتتبّع أمورها، عدا الظالم من سكانها حيث يلقى منه الصرامة.

(٦) **المفردات**: الصفاة: الحجر العريض الأملس. المجتلي: الناظر.
المعنى: وغدت بعد زيارته كالحجر الأملس لا يلحظ الناظر إليها صدعًا.

(٧) **المعنى**: وصارت روضة غناء ذات مطر خفيف ونسائم عليلة.

(٨) **المعنى**: وتوافدت على بابه مواكب الناس ووفود الرجاء والالتماس.

(٩) **المعنى**: وغدا بابه ملاذًا لكل لاجىء حيث ينصف المظلوم ويعطى المحروم.

(١٠) **المعنى**: وغنموا بكل ما أملوا، وكم كانوا قبل ذلك يائسين.

دَرَّ دَرُّ الذي فَضَلْتَ به النَا سَ عطاءٌ دَثْرٌ وخُلْقٌ كريمُ[1]

وسجايا مَلَكْنَ كلَّ فؤادٍ هنَّ فيهِ عندَ الصَّميمِ صَميمُ[2]

أيُّها المنعمُ الذي أَعْوَزَ الفقـ ـرُ على جودِهِ وأعيا العديمُ[3]

لك من شكرِ كلُّ من سَطَرَ الشكْـ ـرَ قديمًا خُصوصُهُ والعُمومُ[4]

أنتَ تُعنَى بهِ وإنْ لم يَقُلْ فيـ ـكَ ومَن قيلَ فيه فَهْوَ المَلومُ[5]

وإذا ما مدائحُ المرءِ لم يَصْـ ـدُقْنَ في نَعْتِهِ فهنَّ خُصومُ[6]

وإذا ما أُعيرَ وصفًا محالًا فَهْوَ قَذْفٌ لعِرضهِ ورُجومُ[7]

إنَّ هذا التَّحويلَ جاءَ وقد عا هَدَنا أنَّه الدُّهورَ يدومُ[8]

وهْوَ يُهدي إليك ما أنتَ تهوا هُ وما نحنُ في هواك نرومُ[9]

فخذِ السَّعدَ منه فالفَلَكُ الدَّوْ وارُ منهُ سُعودُه والنُّجومُ[10]

لا قَلاكَ الذي علاكَ منَ السَّعْـ ـدِ مَلالًا ولا جفاكَ النَّعيمُ[11]

وابقَ مستخدِمَ الزَّمانَ فخيرُ الـ ـعيشِ عيشٌ بهِ الزّمانُ خَدومُ[12]

---

(١) **المفردات**: مال دثر: كثير.

المعنى: أكثر الله ما تتفضل به على الناس من عطاء كثير وخلق كريم.

(٢) **المعنى**: وقد انغرست طبائعك في كل قلب، يعترف بها المخلص.

(٣) **المفردات**: أعوز: تعذر. العديم: الفقير.

المعنى: إن إنعامك تعذر عن وجود فقير.

(٤) **المعنى**: يعترف بفضلك كل شاكر قديم، خاص وعام.

(٥) **المعنى**: أنت تهتم بالشاكر وإن لم يعلن ذلك، ومن قيل فيه غيرك يلام.

(٦) **المعنى**: وإذا كانت مدائحي مقصرة في حقك عددتها خصمي.

(٧) **المعنى**: ولو كان بعض وصفي في غير محله اعتبرته سبةً لي.

(٨) **المعنى**: جاءنا هذا منه عهدًا على دوامه.

(٩) **المعنى**: وهو يبذل إليك ما تحب وما نحبه لك.

(١٠) **المعنى**: ولك من هذا الزمان الحظ، فمن هذا الزمان حظوظه السعيدة.

(١١) **المفردات**: لا قلاك: لا أبغضك.

المعنى: فلا حقد السعد عليك ولا هجرك النعيم.

(١٢) **المعنى**: ودم في عيشك تسوق الزمان، فخير الحياة ما استخدمت بها الزمان.

- 597 -

وقال يعزي أبا سنان غريبَ بنَ محمدِ بنِ مقن عن ولد تُوفي له: [من الرجز].

جَسيمةٌ حَمَّلها جسيمُ على العظيم يصيرُ العظيمُ[١]
مصيبةٌ خفَّ بها الحليمُ مسكنُها منَ الفتى الصَّميمُ[٢]
ليسَ بها غمضٌ ولا تهويمُ كأنَّها بكرعِكِ الخُرطومُ[٣]
رامَكَ من دهرِك ما ترومُ وارتُجعَ الرِّفْدُ فمنْ تلومُ؟[٤]
مضتْ إِفالٌ وثَوَتْ قُرومُ والبدرُ باقٍ فلتَبِنْ نُجومُ[٥]
فلتسلُ عنهُ إنَّك السَّليمُ ساوَى السَّخيَّ في الرَّدى اللَّئيمُ[٦]
وذاقَه المرزوقُ والمحرومُ نحنُ على طرقِ الرَّدى جُثومُ[٧]
ونحوهُ الإيجافُ والرَّسيمُ لولا الرَّدى وإنَّه الهَجومُ[٨]
ما شمتَتْ بناتجٍ عقيمُ ولا استَوى الصَّحيحُ والسَّقيمُ[٩]

---

(١) **المعنى**: جلل كبير أحله الله على هذا الرجل العظيم ليثبت كفاءته.

(٢) **المعنى**: وإنها لمصيبة منه سكنت فؤاد هذا الفتى.

(٣) **المفردات**: التهويم: هز الرأس عند النعاس. الخرطوم: الخمرة السريعة الإسكار.

المعنى: ليس ما يعتريها إغفاءة، إنها كمن يشرب الخمرة المسكرة.

(٤) **المعنى**: أصابك من زمانك ما أردت، ثم استُرجع العطاء الموهوب، فمن الملوم؟

(٥) **المفردات**: الإفال: مفردها الأفيل وهو الفصيل. القروم: مفردها القرم، وهو السيد والشجاع.

المعنى: ها قد ولى الأبناء وغاب الشجعان والقمر بازغ في السماء فاظهري يا نجوم.

(٦) **المعنى**: فتناساه فأنت الصحيح السليم، وهذا الموت الحقود ساوى بين الكريم واللئيم.

(٧) **المعنى**: وقد حل الموت كل إنسان: الثري والفقير، ونحن جميعًا جالسون بانتظار قدومه.

(٨) **المفردات**: الإيجاف والرسيم: ضربان من السير.

المعنى: والسير نحوه حثيث لولا الموت لأنه هو الهاجم.

(٩) **المعنى**: الكل سواسية، فلا ترى الولود شامتة بالعقيم، ولا ترى السقيم يساوي السليم.

الـمـوتُ داءٌ لـلـورَى قـديـمُ سِيطَ بهِ الممدوحُ والمذمومُ[1]
ما عنه تعريجٌ ولا تحويمُ وليس تأخيرٌ ولا تَقْديمُ[2]
لا تَشْكُوَنْ وغيرُك المظلومُ كلٌّ بما لاقيتَهُ أميمُ[3]
صبرًا وإنْ أوجعتِ الكُلومُ ولَتَنْأَ عن جانبك الهمومُ[4]
ففي البلاءِ يُعرفُ الكريمُ خيرٌ منَ الزّائل ما يدومُ[5]
لك النَّعيمُ إنْ يَفُتْ حميمُ لا كانَ منك جانبٌ مثلومُ[6]
ولا مشتْ في صدرك الغُمومُ ولا عراكَ القَدَرُ الغَشومُ[7]
سَقى ثراهُ الهاطلُ السَّجومُ وجادَه هَيْدَبُه المركومُ[8]
واعتُصِرتْ في قبرهِ الغيومُ ففيهِ نجمٌ ثاقبٌ مُقيمُ[9]

- 598 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

ومِن سَفَهٍ لمّا مررتُ على الحِمى بكيتُ وهل يُبكي الجليدَ المعالِمُ؟[10]

---

(١) **المعنى**: الموت مكتوب داؤه على الناس منذ الأزل، يصاب به الممدوح والمذموم.
(٢) **المعنى**: لا تراجع عنه ولا مداورة، ولا استئذان بتقديم أو تأخير.
(٣) **المفردات**: الأميم: الذي أصابته الآمة، وهي الضربة تبلغ أمَّ الرأس.
المعنى: لا تعلن عن شكواك والمظلوم غيرك، فالناس جميعًا مصابون بضربة على الدماغ.
(٤) **المفردات**: الكلوم: الجروح.
المعنى: وما عليك إلا الصبر إذا آلمتك الجراح، فأبعد الهموم عنك.
(٥) **المعنى**: فالمرء الكريم يعرف بعد اختباره بالبلاء، فكل شيء زائل.
(٦) **المعنى**: ضمنت النعيم حين تفقد عزيزًا، لا أبقى الله لك جرحًا.
(٧) **المعنى**: ولا سرت الهموم إلى صدرك، ولا هاجمك القدر الظالم.
(٨) **المفردات**: السجوم: المنصب. الهيدب: المتدلي من السحاب. المركوم: المتراكم.
المعنى: سقى المطر الغزير قبره، وسخا السحاب المتراكم عليه.
(٩) **المعنى**: بل عصرت الغيوم على القبر عصرًا، فقد استقر فيه نجم لامع.
(١٠) **المفردات**: الجليد: الصبور. المعالم: ما بقي من الآثار.
المعنى: إن من جهالتي أنني بكيت على الديار حين مررت بها، وكيف يبكي الصبور على البقايا؟

شربتُ بهِ لمّا رأيتُ خُشوعَه	دُموعي وغنَّتْني عليهِ الحَمائِمُ[١]
ولمّا رأينا الدّارَ قَفْرى منَ الهوى	وليس بها إلّا الرّياحُ السَّمائِمُ[٢]
كَرَعنا الجَوى صِرْفًا بأيدي رسومِها	فلم ينجُ منّا يومَ ذلك سالمُ[٣]
وما برحتْ أيدي المطيِّ مكانَنا	كأنَّ المطايا ما لهنَّ قوائمُ[٤]
كأنّيَ لم أعصِ الهوَى وهْوَ غالبٌ	ولم يقلِ الأقوامُ إنّك حازمُ[٥]
ولم أكُ صلبَ العودِ يومَ يقودُني	أكُفٌّ شِدادٌ أو نيوبٌ عَواجمُ[٦]
فإنْ يكُ لي دمعٌ بسرِّيَ بائحٌ	فلي منطقٌ للوَجْدِ مِنيَ كاتمُ[٧]
فللّهِ يومُ الشَّعْبِ ما جَنتِ النَّوى	علينا وما ضمَّتْ عليه الحيازمُ[٨]
عشيَّةَ رُحنا والغرامُ يقودُنا	وليسَ لنا إلّا الدُّموعُ السَّواجمُ[٩]
نُطارُ إلى داعي الهوَى فكأنّنا	جيادٌ سِراعٌ ما لهنَّ شكائِمُ[١٠]
نظرتُ وظُعْنُ الحيِّ تُحدَى بذي النَّقا	وأيدي المطايا بالحدوجِ رواسِمُ[١١]

---

(١) **المعنى**: حين رأيت الديار خاشعة شرقتُ بدموعي، وسلّتني الحمائم بشدوها.

(٢) **المفردات**: السمائم: الريح السموم الحارة.

المعنى: ولما بدت الدار لنا خالية من أهل الهوى، وليس فيها إلا رياح السموم.

(٣) **المعنى**: شربت غصص الآلام وكان الساقي هذه الرسوم، وقد مرض كل من مرَّ بها.

(٤) **المعنى**: وتسمّرت أطراف الإبل عن حركتها، كأنها غدت بلا قوائم.

(٥) **المعنى**: بدوتُ كأنني لم أعاند الهوى العنيد، وكأن الناس لم يعترفوا بحزمي.

(٦) **المفردات**: النيوب: مفردها الناب. العواجم: مفردها العاجمة، وهي التي تعض العود لتعرف صلابته.

المعنى: وكأنني لم أكن صلب العود حين يقودني الهوى بعنفه وشدته.

(٧) **المعنى**: فإن فشا دمعي بسري فإن شوقي لا يفضحه منطقي.

(٨) **المفردات**: الشعب: التفرق والتصدع. الحيازم والحيازيم: مفردها الحيزوم، وهو وسط الصدر.

المعنى: ما أعجب يوم الشعب. ما أجرم البعاد في حقنا وما أثار في صدورنا من لواعج.

(٩) **المعنى**: حيث ذهبنا مساءً يدفعنا العشق، ولا حيلة لنا إلا سيل متتابع من الدموع.

(١٠) **المعنى**: الشكائم: مفردها الشكيمة، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس.

المعنى: نقفز إلى ما يحدونا إليه الحب، فكأننا خيل سريعة لا لجام لها.

(١١) **المفردات**: النقا: كثيب الرمل. الحدوج: الهوادج. رواسم: مسرعات. الظعن: النساء. =

وقد رثَّ شملٌ بالفراقِ وحولنا   منَ الوَجْدِ لَوّامٌ لنا ولوائمُ[1]
فلاهٍ تخطّاهُ التجلُّدُ مُفحَمٌ   وساهٍ تَوخّاهُ التبلُّدُ واجمُ[2]
فلم تُلفِني إلّا عيونٌ فواتِرٌ   وإلّا خدودٌ للعيون نواعمُ[3]
غُذينَ الصِّبا حتّى ارتَوَيْنَ منَ الصِّبا   سنينَ كما تَغْذو الصبيَّ المطاعمُ[4]
ومُشتكياتٌ ليس إلّا أناملٌ   يُشِرْنَ إلى شكوى النَّوى ومعاصمُ[5]
ونادمةٌ كيفَ استجابتْ لِبَيْنِنا؟   وقد شَقِيَتْ بالعضِّ منها الأباهمُ[6]
وأَعْرضْنَ عنّا بالخدودِ وما لنا   إليهنَّ لولا بَغْيُهنَّ جَرائمُ[7]
وما كنتُ أخشَى أنَّ قلبي تنوشُه   محكَّمَةً فينا النِّساءُ الظَّوالمُ[8]
ولا أنَّ شوقي لا يزالُ يَهيجُهُ   ثَرًى مُقْفرٌ أو منزلٌ مُتقادمُ

- 599 -

وقال يرثي اختًا معمَّرة له، توفيت سنة ٤١٩ عن عمر أكثر من تسعين سنة: [من الكامل]

صَمَتَ العواذلُ في أَساكِ وسلَّموا   لمّا رأَوْا أنَّ العزاءَ محرَّمُ[9]

=**المعنى**: نظرت فرأيت النساء في هوادجهن يقودهن الحداة على الكثبان الرملية والإبل مسرعة.

(١) **المعنى**: وقد تمزق جمعنا، وحولنا لائمون ولائمات.

(٢) **المعنى**: وكنا بين عابث مسلوب لأنه فقد التجلد، وساهٍ حل به التبلد فسكت مكرهًا.

(٣) **المعنى**: ولم يلقني إلا عيون ناعسة وخدود ناعمة.

(٤) **المعنى**: ولقد تغذت الصبايا بالصبا حتى ارتوين منه، مثلما يغذي الطعام الطفل.

(٥) **المعنى**: وهن كثيرات الشكوى من ألم البعاد فيشرن إلى ذلك بأناملهن ومعاصمهن.

(٦) **المعنى**: ومن بينهن واحدة اعتراها الندم فتجاوبت مع فراقنا، وعضت إبهامها ندمًا.

(٧) **المعنى**: فأشحن بوجوههن عنا، ولولا تقصيرهن نحونا لما كان لنا عيب، والذنب ظلمهنّ.

(٨) **المعنى**: والذنب الآخر هو أن شوقي تثيره تلك الرمال وذلك المنزل العتيق.

(٩) **المعنى**: سكت العواذل حزنًا عليك حين رأوا أن الحزن حرام.

لاموا وكم من فائهٍ بملامةٍ	هو عندَ نُقّادِ الملامةِ ألْوَمُ[(١)]
ما أغفلَ العذّالَ عمّا في الحشا	من لاذعاتٍ جمرُها يتضرَّمُ[(٢)]
لو أَنصفوا اعتذروا وقد عاصيتُهمْ	وأبَيْتُ نصحَهمُ بأنّيَ مُغرَمُ[(٣)]
كم بَيننا تَتَنعَّمون وأبتلَى	أوْ تسلمون من الكُلومِ وأُكْلَمُ؟[(٤)]
في القلب من حرِّ المصيبة لوعةٌ	لا تعلمون بها وقلبي أعلمُ[(٥)]
لا يَستوي بكُمُ - وما من ثَلمةٍ	بصفَاتِكمْ - شَعِثُ الصَّفاةِ مُثَلَّمُ[(٦)]
ذاوي القضيبِ له بَنانةُ آسفٍ	يجري لطولِ عِضاضِها منها الدَّمُ[(٧)]
يا لَلرِّجالِ لِهاجِمٍ بيدِ الرَّدَى	أَعيا فقيلَ هو القضاءُ المبرَمُ[(٨)]
ومصيبةٍ ليلي - وقد ساوَرْتُها -	ليلُ اللَّديغِ بها ويَومي أيْوَمُ[(٩)]
ركبتْ منَ الأثباجِ مالا يُرتَقَى	وتهضَّمتْ في القومِ ما لا يُهضَمُ[(١٠)]

---

(١) **المفردات**: فائه: متفوّه.

المعنى: عاتبوا، وكم من متكلم بلوم هو أشد لومًا عند النقاد.

(٢) **المعنى**: ما أغبى اللائمين لجهلهم ما في النفس مما يحرق في الأفئدة.

(٣) **المعنى**: ولو كانوا منصفين لاعتذروا عما بدر منهم بعد إذ عصيتهم ورفضت نصحهم عن عشقي.

(٤) **المفردات**: أكلم: أجرح، والكلوم: الجراح.

المعنى: إنكم سعداء عندنا بينما أنا المصاب، أو أنني أجرح بينما أنتم سليمون.

(٥) **المعنى**: إن قلبي ملتاع من المصيبة العظيمة، وهذه المصيبة لم تدركوا صعوبتها كما أدرك.

(٦) **المفردات**: الصفاة: الحجر العريض الأملس. مثلم: مكسر ومعيب.

المعنى: لا يتساوى بين الحجر المكسر (ما فيَّ) وبين الحجر النقي من كل عيب (ما فيكم).

(٧) **المعنى**: للحزين إصبع آسف يجري الدم منها من كثرة ما يعضها.

(٨) **المعنى**: أستنجد بالرجال من هذا الموت الهاجم، وقيل إنه قضاء محتم.

(٩) **المفردات**: ساورتها: واثبتها وخاصمتها.

المعنى: أمضيت ليلي بلا نوم كما ينام الملدوغ، وكان يومي عصيبًا كذلك.

(١٠) **المفردات**: الأثباج: مفردها الثبج، وهو أعلى الظهر مما يلي الكاهل.

المعنى: حلت هذه المصيبة على ظهري وكانت منهكة، وتحملت من الناس ما لا يتحمله أحد.

شُوطِرتُ نصفي واقتسمتُ وأنتُم أشطارُكمْ موفورةٌ لا تُقسَمُ[1]
فمتَى عَطَسْتُ فإنَّ أنفيَ أجدعٌ وإذا بَطَشْتُ فساعِدٌ ليَ أجذَمُ[2]
وإذا نظرتُ فليس لي من بعدِ مَنْ خُولستُهُ إلّا السّوادُ المظلِمُ[3]
وهوَ الزّمانُ فوافِدٌ وموَدَّعٌ ومؤخَّرٌ فاتَ الرَّدى ومقدَّمُ[4]
ومبلَّغٌ آمالَهُ ومُخيَّبٌ ومُجرِّرٌ ذيلَ الثّراءِ ومُعْدِمُ[5]
لا تَعجبوا لمُرَزَّءٍ ومُكَلَّم إنَّ العجيبَ مُصَحَّحٌ ومُسَلَّمُ[6]
قلْ للذي يبني البناءَ كأنَّهُ لم يدرِ أنَّ بناءَه مُتَهدِّمُ:[7]
مَهْلاً فما الدُّنيا وإنْ طالتْ لنا إلّا كظلِّ غمامةٍ يَتصرَّمُ[8]
هلْ حظُّنا منها وإن عظمتْ بها النْ نَعماءُ إلّا مَشْربٌ أو مَطعمُ؟[9]
أرِني بها صَفْوًا بغيرِ تكدُّرِ وحلاوةً ما سِيطَ فيها العلقمُ[10]
أو لذَّةً نِيلتْ وليس يحفُّها أبدَ الزَّمانِ تكلُّفٌ وتجشُّمُ[11]
عُجْ بالمطيِّ على الدِّيارِ فنادِها أينَ الأُلَى برُباكِ دَهرًا خيَّموا؟[12]

---

(١) **المعنى**: فقدت نصفي وتقسّمت، ولم يتأثر بكم شيء ولم تنقصوا شيئًا.

(٢) **المفردات**: الأنف الأجدع: المقطوع. الأجذم: المقطوع (مثلها).

المعنى: إن نقصي يبدو في أنفي المقطوع ويبدو من عطاسي، وفي ساعدي المجذوم ويبدو حين أضرب به.

(٣) **المعنى**: ذلك أنني بعد أن سُرقت هذا العزيز لم أعد أرى إلا اللون الأسود.

(٤) **المعنى**: هذا هو الزمان فالناس فيه بين مولود وميت، ومقدم للموت ومؤخر عنه.

(٥) **المعنى**: وبين من تحققت أمنيته وخاب، وبين غني وفقير.

(٦) **المعنى**: لا تعجبوا لمنكوب وسقيم، بل اعجبوا للصحيح السليم.

(٧) **المعنى**: قل لمن يؤسس ويبني ولا يعلم أن ما يبنيه سيخرب:

(٨) **المعنى**: حنانيكم، ما هذه الدنيا إلا ظل سحابة سرعان ما يحول.

(٩) **المعنى**: وهل نحظى من هذه الدنيا، مهما كانت سخية، إلا الطعام والشراب؟

(١٠) **المفردات**: سيط: مُزج. العلقم: المرّ.

المعنى: إنها لا تقدم صفاء من غير أحزان، ولا حلوًا من غير مرارة.

(١١) **المعنى**: كما لا تقدم لذة من غير عناء أو تكلف.

(١٢) **المعنى**: عرّج بنوقك على الديار، واسألها عن الأقوام القدماء الذين كانوا يحيون بها.

من كلِّ مرهوبِ الشّذاةِ كأنَّهُ ... ليثٌ إذا ضغطَ الفريسةَ يَرزُمُ[١]
يقظانُ ينتهزُ الفخارَ إذا خَلَتْ ... سُبُلُ الفخار ونامَ عنها النُّوَّمُ[٢]
ومُحجَّبون من القِذاعِ كأنَّهُمْ ... بسوَى جميلِ الذّكرِ لمّا يعلموا[٣]
ومهذَّبون، وكم يفوتُ مُعاشرًا ... شتَّى الشُّعوبِ مهذَّبٌ ومُقوَّمُ![٤]
وتراهمُ مُتهجِّمين على الرَّدى ... وإذا رأوا سُبُلَ العَضِيهةِ أَحجموا[٥]
الشّاهدينَ اليومَ وهْوَ عَصَبْصَبٌ ... والهازمين الجيشَ وهو عَرَمْرَمُ[٦]
والفالقين الهامَ في يوم الوَغى ... فمُتَوَّجٌ يَهْوي ردًى ومُعَمَّمُ[٧]
أَخْنَى على إِثْرائِهمْ فأَبادَهُ ... جُودٌ لهمْ لا يَنْثني وتكرُّمُ[٨]
وأبى لهمْ كرمُ العروق إذا جَنَوْا ... يومًا على أموالهمْ أنْ يَندموا[٩]
ويصونُ عِرضَهمُ الذي شَحُّوا بهِ ... دينارُهمْ في بذلِهِ والدِّرْهَمُ[١٠]
وإذا هُمُ سَلموا وباتَ وليُّهمْ ... مُستهلكًا فكأنَّهُمْ لم يَسْلموا[١١]

---

(١) **المفردات**: الشذاة: الأذاة. رزم الأسد: برك على فريسته.
المعنى: زالوا ممن يُخاف أذاه، وهو أشبه بالأسد الذي يربض على فريسته.
(٢) **المعنى**: وهو أبدًا يتربص بنصره حين يتخلى الناس عن فخارهم وينامون.
(٣) **المفردات**: القذاع: الشتائم والسباب.
المعنى: وهم بعيدون عن فاحش القول، وكأنهم لا يعرفون سوى القول الجميل.
(٤) **المعنى**: وهم مهذبون، وكم ينقص الأمم الرجال المهذبون والمستقيمون!
(٥) **المفردات**: العضيهة: البهتان.
المعنى: وهم لا يهابون الموت بل يهجمون عليه، غير أنهم يحجمون إذا صادفوا كذبًا وبهتانًا.
(٦) **المفردات**: العصبصب: الشديد. العرمرم: الغزير.
المعنى: وهم يشهدون اليوم الشديد، ويهزمون الجيوش الجرارة.
(٧) **المعنى**: والذين يفلقون رؤوس الأعداء في ساحة الحرب، فترى الملوك والقواد مجندلة أعناقهم.
(٨) **المفردات**: أضنى عليه الدهر: أهلكه وأباده.
المعنى: وثراؤهم هذا أفناه كرمهم الذي ليس له حدود.
(٩) **المعنى**: وأصولهم تؤبى عليهم إذا بذخوا أموالهم أن يندموا عليها.
(١٠) **المعنى**: والذي يحمي أعراضهم التي يضنون بها ما يبذلونه من أموال.
(١١) **المعنى**: وإن كانوا سالمين بينما مريدهم منهك تضايقوا.

كم فيهمُ قَرِمٌ إلى بذلِ القِرَى | صَبٌّ بأسبابِ العَلاءِ مُتَيَّمُ[1]
متقدِّمٌ واليومُ مسوَدٌّ الدُّجَى | إذ قَلَّ مِن نحوَ الرَّدى يتقدَّمُ[2]
في موقفٍ فيهِ الحسامُ مُثَلَّمٌ | والرُّمحُ في طعنِ الكُلى مُتحطِّمُ[3]
والطَّعنُ يفتقُ كلَّ نَجْلاءٍ لها | قَغْرٌ كما فَغَرَ البعيرُ الأعْلَمُ[4]
والخيلُ تُخضَبُ بالنَّجيعِ فشُهْبُها | محمرَّةٌ والوَرْدُ منها أدهمُ[5]
كانوا البدورَ وبعد أن عصفَ الرَّدَى | بهمُ همُ رِمَمُ الثَّرى والأَعْظُمُ[6]
سَكنوا العراءَ وطالما امتلأتْ وقد | جُعلتْ لهمْ تلكَ الأسرَّةُ منهمُ[7]
يا ربَّةَ البيتِ المحرَّمِ تُربُهُ | عن أنْ يلمَّ بهِ فعالٌ يحرُمُ[8]
قطنَ العَفافُ به وعرَّسَ عندَهُ | كرمٌ كعمرِ الدَّهرِ لا يتثلَّمُ[9]
ما إنْ بهِ صُبحًا وكلَّ عشيَّةٍ | خَشْناءَ إلّا صُوَّمٌ أو قُوَّمُ[10]
ومُسهَّدون كأنَّما حَسَناتُهمْ | في ليلهمْ ذاكَ البهيمِ الأنجمُ[11]

---

(١) **المفردات**: القرم: شديد الشهوة إلى أكل اللحم.
المعنى: وما أكثر من يشتهي العطاء، الراغب في كسب المجد.
(٢) **المعنى**: وعند الإقدام تراه يهاجم الموت في يوم أغبر كالليل من حدَّة المعركة.
(٣) **المعنى**: هو يهاجم والسيف نابٍ من شدة الضرب، والرمح مكسر من كثرة طعن الأحشاء.
(٤) **المفردات**: النجلاء: الواسعة. فغر فاه: فتحه. الأعلم: المشقوق الشفة العليا.
المعنى: وحين تكون طعناتهم نجلاء واسعة ذات قرار تشبه فاه البعير المفتوح الأعلم.
(٥) **المفردات**: النجيع: الدم. الشهب: البيض. الورد من الخيل: الأحمر الضارب إلى الصفرة. الأدهم: الأسود.
المعنى: وحين تلطخ الخيل بالدماء، فالمتطاير منها أحمر ولونها أسود.
(٦) **المعنى**: هؤلاء الشجعان كانوا بدورنا فعصف الموت بهم فإذا هم قطع بالية في التراب.
(٧) **المعنى**: وبعد أن كانوا يجلسون على الأسرة السامية غدوا يسكنون القفراء.
(٨) **المعنى**: يا سيدة المنزل التي تمنع أن يمسَّ ترابه بحرام.
(٩) **المعنى**: سكن العفاف بديارها وأقام، الكرم عندها لا يتأثر كعمر الزمان.
(١٠) **المعنى**: حياتها مخشوشنة تمضي يومها وليلها صائمة قائمة، وكل من يقطن معها.
(١١) **المعنى**: وهم ساهرون في ليلهم المظلم، وحسناتهم نجوم هذا الليل.

مالي أراكِ وكنتِ جِدَّ حَفِيَّةٍ | لا نلتقي أبدًا ولا نتكلَّمُ؟[1]
بَيْني وبينكِ شاسعٌ مُتَباعدٌ | أو حالكٌ شَحِبُ الجوانبِ مُظلمُ[2]
آبَ الرِّجالُ الرّاحلون، ودونَنا | سَفَرٌ طويلٌ ليس منه مَقْدَمُ[3]
ما كانَ عندي والبلايا جَمَّةٌ | أنّي أصابُ بكُمْ وأُعرَى منكُمُ[4]
وأُذادُ حينَ أُذادُ عن أمواهِكُمْ | وأُصَدُّ عن بابِ اللّقاء وأُحْرَمُ[5]
كانَ ابتهالُكِ جُنَّةً فإذا رمى | جِهَتي العِدا تَزْوَرُّ عنّي الأسهُمُ[6]
ودُعاؤكِ المرفوعُ مصلحُ دائمًا | ما أَفسدوا أو ناقضٌ ما أَبْرموا[7]
فالآنَ لي من بعدِ فقدِك جانبٌ | عارٍ وظُفرٌ في العدوّ مُقَلَّمُ[8]
لم يمضِ ماضٍ بانَ وهْوَ محمّدٌ | ونأَى أشدَّ النَّأْيِ وهْوَ مذمَّمُ[9]
لكِ جَنَّةٌ مأهولةٌ فاستبشري | بِدُخولها فِلآخرينَ جهنَّمُ[10]
وإذا وصلتِ إلى النَّعيمِ فهيِّنٌ | من قبلهِ ذاكَ البلاءُ الأعظَمُ[11]
صلّى الإلهُ على ضَريحك والتقتْ | فيه عليكِ كما يشاءُ الأنعُمُ[12]

---

(١) **المفردات**: الحفية: التي تحتفي بالزائر.
المعنى: مالي أراك لا تكلمينني ولا تلقينني وقد كنتِ قبلُ مرحبة بزوارك؟
(٢) **المعنى**: إن بيني وبينك الآن بونًا شاسعًا، أو ظلامًا مدهمًا شاحب الأطراف.
(٣) **المعنى**: عاد الرجال الراحلون، وبيني وبينك سفر طويل لا رجعة منه.
(٤) **المعنى**: مع أن المصائب عديدة ما كنت أظن أني سأنكب بك وأفقدك.
(٥) **المفردات**: أذاد: أبعد وأطرد (مبني للمجهول). الأمواه: جمع الجمع للماء.
المعنى: ولماذا أطرد من رؤيتك وأمنع من الدخول؟
(٦) **المفردات**: الجنة: الدرع.
المعنى: كان دعاؤك حماية لي ورادعًا عن أسهم الخصوم.
(٧) **المعنى**: كما كانت دعواتك المرفوعة إلى السماء تصلح ما أفسدوه وتنقض ما قرروه.
(٨) **المعنى**: وبعد موتك عري جانبي من حمايتك ووهن عزمي ضد خصومي.
(٩) **المعنى**: لم يمت أحد محمود وابتعد ليصير مذممًا.
(١٠) **المعنى**: لك أن تسعدي بجنتك مع أهلها، أما الآخرون فلهم جهنم.
(١١) **المعنى**: وما دمتِ بلغت النعيم، فبلاء الحياة سهل.
(١٢) **المعنى**: صلى الله على قبرك رضاءً، وحلت به ما تشائين من سعادات.

وجَرى النَّسيمُ عليهِ كلَّ عشيَّةٍ واعتادَهُ نَوْءُ السِّماكِ المُرْزِمُ(١)
فالغيثُ فيهِ ناشجٌ مُستعبرٌ والبرقُ منه ضاحكٌ متبسِّمُ(٢)
وتروَّضَتْ جَنَباتُهُ فكأنَّهُ بُرْدٌ تَنشَّرَ بالفَلاةِ مُسَهَّمُ(٣)
وإذا المطيُّ بِنا بلغْنَ مكانَهُ فمكلِّمٌ منَّا له ومسلِّمُ(٤)
ومنَ الشَّجا أنَّا نكلِّم في الثَّرى مَن لا يُصيخُ لنا ولا يتكلَّمُ(٥)

- 600 -

وقال في النسيب: [من البسيط]

مَن ذا عذيريَ من قومٍ أذاقَهمُ ضِغنُ العداوةِ حتَّى مالها عَلَمُ؟(٦)
مُكَتَّمٌ كلُّ ما بيني وبينهُمُ وليسَ كلُّ الذي نأباهُ ينكتمُ(٧)
وقد رضيتُ اتِّقاءَ أنْ أُكاشِحَها أنْ يظلمونيَ أحيانًا فأنظلمُ(٨)

- 601 -

وقال يهنيء شاهنشاه جلال الدولة بعيد الفطر سنة ٤٢٠ بعد أن طلب منه ذلك: [من مجزوء الكامل]

---

(١) **المفردات**: النوء: المطر. المرزم: ذو الصوت.
المعنى: ومرّت به النسائم العليلة كل مساء، واعتادت الأمطار والرعود أن تسقط عليه.
(٢) **المعنى**: وأن يكون المطر باكيًا مغيثًا، وأن يكون البرق شديدًا كأنه يضحك.
(٣) **المفردات**: المسهَّم: المخطط.
المعنى: ونبتت الرياض حوله، وبدا كأنه ثوب ذو خطوط منتشرة وسط البيداء.
(٤) **المعنى**: وحين نزورك نلقى هذه الأزهار يكلمنا بعضها ويسلم علينا بعضها (خضراء).
(٥) **المفردات**: يصيخ: يسمع.
المعنى: ومن المؤلم أننا نخاطب التراب وهو لا يصغي ولا يتكلم.
(٦) **المعنى**: من يعذرني من قوم يكتمون بعضهم نحوي ولا ينكشفون؟
(٧) **المعنى**: هم يضمرون ما يجري بيني وبينهم، وما كل ما نرفضه يخفى.
(٨) **المفردات**: الكاشح: العدو المضمر العداوة.
المعنى: وقنعتُ بأن أضمر لها العداوة خشيةَ أن يظلموني أحيانًا.

أطوادُ عزِّك لا تُرامُ ولَصِيقُ بيتِكَ لا يُضامُ[١]
ولكَ المكارمُ قصَّرتْ عن نَيل غايتها الكرامُ[٢]
وإذا حللتَ ببلدةٍ فكأنَّما حلَّ الغمامُ[٣]
ولقد دَرى كلُّ الملو كِ بأنَّكَ الملك الهُمامُ[٤]
وإذا هُمُ قِيدوا إليـ ـك فأنتَ رِضوى أو شَمامُ[٥]
وكأنَّما أنتَ الضِّيا ءُ لمُبصرٍ وهمُ الظَّلامُ[٦]
وإذا اقتسمتُمْ فالشَّوى لهُمُ وحصَّتُك السَّنامُ[٧]
وسَلا الملوكُ عنِ العَلا ءِ وأنتَ صَبٌّ مُستهامُ[٨]
فمتَى رأَواك مُشمِّرًا لعظيمةٍ قَعدوا وقاموا[٩]
ولربَّ مُعضلةٍ يُقَضْ ضُ لبُعدِ مطلبها المنامُ[١٠]
ضاقوا بها ووسعتَها ورأَوكَ يقظانًا فناموا[١١]
للهِ دَرُّكَ في مُقا مٍ لا يطيبُ به المقامُ[١٢]
والرُّمحُ يَنطُفُ في يميـ ـنِكَ من نجيعٍ والحسامُ[١٣]

---

(١) **المعنى**: جبال عزك منيعة، وجارك لا يعرف الظلم.
(٢) **المعنى**: ومعاليك التي بلغتها لم يرقَ إليها أصحاب المقامات.
(٣) **المعنى**: وحين تزور بلدة تحل بها الخيرات، فكأن المطر زارها.
(٤) **المعنى**: ولقد عرف الملوك جميعًا أنك الملك الشجاع.
(٥) **المفردات**: رضوى وشمام: جبلان.
المعنى: وإن قوبلوا بك سموت عليهم لأنك جبل راسخ.
(٦) **المعنى**: وتبدو للناس نورًا والآخرون ظلامًا.
(٧) **المفردات**: الشوى: الأطراف، مما لا يصيب مقتلاً.
المعنى: وإذا وزعت الدنيا بينكم كان لك الحظ الأوفى.
(٨) **المعنى**: عجز الملوك عن متابعة المعالي، وما زلت عاشقًا لها هائمًا بمتابعتها.
(٩) **المعنى**: وكلما رأوك تسعى لمهمة هاجوا وماجوا.
(١٠) **المعنى**: وقد تعترض مشكلة عويصة يعسر أمر حلها.
(١١) **المعنى**: وتعذرت عليهم بينما تهيأت لك، وحين رأوك يقظان غرقوا في نومهم.
(١٢) **المعنى**: ما أعظم وقفاتك التي يصعب على غيرك الوقوف مثلها.
(١٣) **المفردات**: ينطف. : يقطر. النجيع: الدم.

والخيلُ تعثرُ في الجما جم والشَّفيعُ لها القَتامُ[١]
لم يبقَ فوقَ جلودِها بالطَّعنِ سَرجٌ أو لجامُ[٢]
والدمُ ملءُ فروجِها وإهابُهُ موتٌ زُؤامُ[٣]
والأرضُ حمراءُ القَرا حصباؤها جُثَثٌ وهامُ[٤]
يهتزُّ فوقَهمُ - وقد طُرِحوا - ثُغامٌ أو بشَامُ[٥]
لهمُ بطونُ الطَّيرِ أجـ داثٌ وأكفانٌ رَغامُ[٦]
لاموكَ في حسدٍ وكمْ من لائمٍ فيهِ الملامُ[٧]
ورأَوا قُعودَكَ في أمو رِ والصَّوابُ بها القيامُ[٨]
وتَوهَّموا جَهلًا بأنْـ ـنك مُغْمَدًا سيفٌ كَهامُ[٩]
حتَّى رأوكَ وقد نَهضْـ ـتَ بعبئها وهُمُ رَغامُ[١٠]

=**المعنى**: يقطر سيفك ورمحك دمًا وهما في يديك.

(١) **المفردات**: القتام: غبار الحرب.

المعنى: وخيلك تقدم في ساحة الحرب فتتعثر أطرافها بالجماجم، ويشفع لها بهذا كثرة غبار الحرب.

(٢) **المعنى**: ومن عنف المعركة يسقط عنها سُرجها ولجمها.

(٣) **المفردات**: الإهاب: الجلد. الزؤام: السريع.

المعنى: امتلأت أنحاؤها بالدم، ومن جلدها ينضح الموت الخاطف.

(٤) **المفردات**: القرا: الظهر.

المعنى: وترى الأرض حمراء الأديم وحصاها جثث الأعداء ورؤوسهم.

(٥) **المفردات**: الثغام والبشام: نباتان.

المعنى: امتدت جثثهم على الأرض منذ زمن، ونبت عليهم العشب.

(٦) **المفردات**: الأجداث: القبور. الرغام: التراب.

المعنى: وقد تخطفتهم الطيور فغدت بطونها قبورًا وأكفانًا لهم.

(٧) **المعنى**: اعتراهم الحسد منك فلاموك، وكثير من اللائمين يقع اللوم عليهم.

(٨) **المعنى**: عجبوا إهمالك لبعض الأمور، وهم يظنون أن الصواب الاهتمام لها.

(٩) **المفردات**: الكهام: السيف غير الماضي.

المعنى: ومن غبائهم أنهم ظنوك غير خبير في الأمور، كالسيف المثلم.

(١٠) **المفردات**: الرغام: الأذلاء.

المعنى: حتى إذا نهضت لها وتصدّيت، بدوا أذلاء مرغمين.

وركبتَها مُتوفِّرًا خَرقاءَ ليسَ لها زِمامُ[1]
وملكتَ منها ما وهبْـ ـتَ وفي يديك لها انتقامُ[2]
لكَ من إلهكِ والعُلو قُ بحبلهِ جيشٌ لُهامُ[3]
والنَّصرُ منهُ وحدَهُ إنْ خان نُصَّارٌ وخاموا[4]
كم أخرَجَتْك عنِ المضا ئقِ منه أفعالٌ كرامُ[5]
كم ذا أجارَ ولا مُجيـ ـرٌ أو أذمَّ ولا ذِمامُ[6]
كم أَوقدوا نارًا لها في كلِّ ناحيةٍ ضَرامُ[7]
فنجوتَ منها وهي بَرْ دٌ لا يَضيرُكَ أو سَلامُ[8]
إنِّي أودُّكَ والموَدْ دةُ خيرُ ما حُبِيَ الأنامُ[9]
وولايتي لك عُروةٌ وُثْقى فليسَ لها انفصامُ[10]
وإذا ذكرتُك عرَّجتْ عن ساحتي الخططُ العظامُ[11]
وقصائدٌ لي في أبيـ ـك وفيك زِينَ بها الكلامُ[12]
راقتْ فجُنَّ بها رُوا ةُ الشِّعر أوْ غنَّى الحَمامُ[13]

---

(١) **المعنى**: وذللت الأمور وتمكنت منها وقد كانت غير منصاعة.
(٢) **المعنى**: وبعد أن ملكتها وهبتها ثانية وما زلت غاضبًا منها.
(٣) **المفردات**: اللهام: الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء.
المعنى: إن نصرك كان من ربك ومن لجوئك إليه، هو الذي منحك هذا الجيش العظيم.
(٤) **المفردات**: خاموا: جبنوا.
المعنى: ذلك أن النصر من عند الله لا غيره مهما خانك أنصارك وجبنوا.
(٥) **المعنى**: والله هو الذي أنقذك من الملمات بسبب أفعالك الكريمة.
(٦) **المعنى**: كم طلب الحماية أناس فلم يجدوا، وكم طلبوا عهودًا ولا عهود.
(٧) **المعنى**: وكم أثاروا عليك الفتن في كل جانب،
(٨) **المعنى**: فأنقذك الله منها، وكانت بردًا وسلامًا عليك.
(٩) **المعنى**: إن قلبي محبة لك، والمحبة خير ما منح الله الناس.
(١٠) **المعنى**: وتبعيتي لك صادقة لا انفصام لها.
(١١) **المعنى**: وبذكرك تنحاز عني جسام الأمور.
(١٢) **المعنى**: ولقد مدحتك ومدحت أباك بخير ما يقال من كلام.
(١٣) **المعنى**: واستطابت للناس وتناقلتها الرواة، وتغنت بها الأطيار.

فكأنَّما هي روضةٌ   بالحزْنِ جادَ بها غَمامُ[1]

أو دِيمةٌ وطْفاءُ ضا   حَكها نسيمٌ مُستهامُ[2]

ولها بكلِّ مَفازةٍ   رَتَكٌ كما رَتَكَ النَّعامُ[3]

وصَحائحٌ وَلَرُبَّ شِعـ   ـرٍ لا يفارقُه السَّقامُ[4]

فافطِرْ فقد أَثنى بما   أَوْلَيْتَه ذاك الصِّيامُ[5]

شهرٌ يمرُّ ولس فيـ   ـهِ نزاهةً فعلٌ حرامُ[6]

وصحائفٌ يرفَعْنَها الـ   أملاكُ ليس بها أَثامُ[7]

وكأنَّما أَرَجُ الجميـ   ـلِ بها عَبيرٌ أو مُدامُ[8]

فدُمِ الدُّهورَ؛ فبعضُ ما   ذخرَ الإلهُ لكَ الدَّوامُ[9]

وبناؤكَ المرفوعُ في الـ   ـعيُّوق ليسَ له انهدامُ[10]

وعليك تجتازُ الشُّؤو   نُ مخلَّدًا عامٌ فعامُ[11]

---

(١) **المفردات**: الحزن: ما غلظ من الأرض.

المعنى: جاءت قصائدي شبيهة برياض في أرض صخرية هطل عليها المطر.

(٢) **المفردات**: الديمة: السحابة. الوطفاء: المتدلية لكثرة مائها.

المعنى: أو أنها سحابة حافلة بالمطر داعبتها نسائم محبة.

(٣) **المفردات**: الرتك: العدو يقارب الخطو.

المعنى: ولها في كل بيداء انتشار سريع كما يعدو النعام.

(٤) **المعنى**: وهي قصائد سليمة، وكم من شعر مريض واهٍ.

(٥) **المعنى**: وقد جوزيت خيرًا على صيامك، وما عليك الآن سوى الإفطار.

(٦) **المعنى**: أمضيت شهرًا من غير خطأ نزاهة منك.

(٧) **المعنى**: وترفع الملائكة ما سجلته عنك نقية نظيفة.

(٨) **المفردات**: الأرج: انتشار العطر.

المعنى: وكأن أفعالك الحسنة الشائعة عطرًا أو رائحة مدام.

(٩) **المعنى**: فعش أبدًا، فالله منحك الكثير، ومنه طول العمر.

(١٠) **المفردات**: العيوق: نجم أحمر قرب المجرة.

المعنى: ومقامك في المكان الشاهق بلغ المجرة ونجم العيوق ولا ينهدم.

(١١) **المعنى**: وبفضلك تمر الأمور عامًا تلو عام وأنت خالد.

وإذا ألَـمَّ ردًى فـلـيــ سَ لـه بـداركُـمُ لِـمـامُ[1]
وكـفَـى بـهِ اللهُ الـكـفـا يـةَ كـلَّـمـا فَـغَـرَ الـحَـمـامُ[2]

- 602 -

وقال في النسيب: [من مجزوء الرمل]

قـلْ لـقـومٍ لا أُبـالـي فـيـهـمُ مَـن ذا ألـومُ[3]
رحـلـوا نـجْـدًا وقـلـبـي فـي ثَـرى نـجـدٍ مُـقـيـمُ[4]
أنـا وحـدي دائـمٌ وَجْـ ـدًا بـمـن لـيـسَ يـدومُ[5]
إنَّ مَـن يسلُفُ في الحُبـ ـبِ ولا يَـقْـضـي كـريـمُ[6]
قـل لـمـن يـعـذلُ: دعْ عَـذْ لـيَ فـالـخَـطْـبُ جـسـيـمُ[7]
ما اسْتَوى منكَ ومِن قلْـ ـبـي صـحـيـحٌ وسَـلـيـمُ[8]

- 603 -

وقال في الشيب: [من الخفيف]

لا تسلني عن المشيبِ فمذ جَلْـ ـلَلَ رأسي كَرهًا جفاني الغرامُ[9]
ليس للَّهوِ والصَّبابةِ واللّذ ذاتِ في أربُعِ المشيب مُقامُ[10]

---

(١) **المعنى**: وإذا وفد الموت على الديار، فلا مقر له حولكم.
(٢) **المعنى**: وكفاك الله كافيًا ما دام الحمام يغني.
(٣) **المعنى**: أخبر أناسًا لا يهمني من ألوم منهم.
(٤) **المعنى**: وقد رحلوا عن نجد وما زال قلبي منوطًا بديارهم.
(٥) **المعنى**: إنني على حبي الدائم مع من لا يدوم حبه.
(٦) **المعنى**: وأرى أن من يسبق في حبه ولا ينساه امرؤ كريم.
(٧) **المعنى**: قل لمن يعاتبني: توقف عن عتابك فالأمر خطير.
(٨) **المعنى**: لم يقع العدل الصحيح من قلبي وقلبك.
(٩) **المعنى**: لا تسألني يا صديقي عن الشيب، فمنذ غطى البياض رأسي غصبًا عني، كرهني الحب.
(١٠) **المعنى**: لن تجد في ساحات اللهو والمحبة مقامًا مع المشيب.

ما جَنى الشيبَ في المفارقِ إلّا عَـنَـتُ الـغـانـيـاتِ والأيّـامُ[١]
هو نقصٌ عندَ الحسانِ كما أنْ نَ شبابًا مكانَ شيبٍ تَمامُ[٢]
وسَقامٌ وما استوتْ لك في نَيـ لِ أمانيك صحّةٌ وسَقامُ[٣]
ومتى رمتُ عَرجةً عنه قالتْ لي التّجاريبُ: رُمتَ ما لا يُرامُ[٤]

- 604 -

وقال يجيب أخاه الرضيَّ عن قصيدة مدحه بها: [من الطويل]

طريقُ المعالي عامرٌ ليَ قَيّمُ وقلبي بكشفِ المعضلاتِ مُتيَّمُ[٥]
ولي همّةٌ لا تحملُ الضّيمَ مرّةً عزائمُها في الخَطْبِ جيشٌ عَرَمْرَمُ[٦]
أُريدُ منَ العلياءِ ما لا تنالُهُ الْـ سيوفُ المواضي والوَشيجُ المقوّمُ[٧]
وأُوردُ نفسي ما يُهابُ ورودُهُ ونارُ الوغَى بالدّارعينَ تَضَرَّمُ[٨]
ألا رُبَّ مرهوبٍ جلوتُ ظلامَه ووجهيَ من ماءِ النُّحورِ مثلَّمُ[٩]
وعُدتُ وقد أبليتُ ما جلَّ قدرُه ورأسي بتاج النَّصرِ فيهِ مُعمَّمُ[١٠]

---

(١) **المفردات**: العنت: العناد والشدة.
المعنى: والحقيقة أن الشيب لم يرزق إلا جحود الصبايا والأيام.
(٢) **المعنى**: يعد الحسان الشيب نقصًا، والشباب اكتمالًا.
(٣) **المعنى**: وهو داء، من غير أن تتحقق أمنياتك بين الصحة والمرض.
(٤) **المعنى**: وحين أقصد البعد عنه منعتني من ذلك التجارب.
(٥) **المعنى**: إن سبل المعالي مهيأة لي، وفؤادي متعطش لحل المعضلات.
(٦) **المعنى**: وهمتي ترفض الظلم، وعزيمتي في الملمات أشبه بجيش جرار.
(٧) **المفردات**: الوشيج: الرمح.
المعنى: إنني أصبو إلى العلياء، وأتطلع إلى تحقيق ما تعجز السيوف والرماح عنه.
(٨) **المعنى**: وأخاطر بنفسي في كل مكان يخاف الناس منه، حين تكون نيران الحرب هائجة.
(٩) **المعنى**: فكم اقتحمت المصاعب المظلمة، وخرجت منها مضمخًا بالدماء.
(١٠) **المعنى**: وخرجت من معركتي بعد أن أكون حققت النصر على الأبطال، وقد تكللت بتاج الظفر.

يطيبُ بفيَّ الموتُ ما شجرَ القنا وكلُّ فم فيهِ مَن الموتِ علقمُ[1]
وقد عَجَمَتْ منّي اللّيالي ابنَ هِمَّةٍ يهونُ عليهِ ما يجلُّ ويعظُمُ[2]
صليبٌ على الأيّامِ لا يستفزُّه وعيدٌ ولا يجري عليهِ تَحكُّمُ[3]
نظرتُ إلى هذا الزّمان بعينِه فثغريَ في أحداثهِ مُتبسِّمُ[4]
إذا المالُ ذلَّتْ دونَهُ عنقُ كادحٍ تطاولَ منّي ما جناهُ المُذمَّمُ[5]
سَقى اللهُ أيّامًا نعمنا بظلِّها وكلٌّ إلى كلِّ حبيبٌ مكرَّمُ[6]
وكم ليلةٍ بِتنا برغمِ رقيبنا علينا منَ التَّقوى رداءٌ مُسهَّمُ[7]
أَضمُّ حشًى قد أنهشَ السيرُ بُرْدَها إلى مَن حَشاهُ مطمئنٌّ مُنعَّمُ[8]
وأُدني بَنانًا دأْبُها سَلُّ قائمٍ إلى مَن له كفٌّ رطيبٌ ومِعْصَمُ[9]
فإنْ أبْلَتِ الأيّامُ ناظرَ بَهْجَتي فلم تُبلَ مِنّي ما بهِ أتقدَّمُ[10]
فغُرَّتُهُ من أبيضِ النَّصرِ نُورُها وصهوتُه إلى المآثرِ سُلَّمُ[11]
أبا حسنٍ لا غاضَ ما فاضَ بيننا منَ الصَّفوِ ما تَصْبو إلى الماءِ حُوَّمُ[12]

---

(١) **المعنى**: وإنني أرحب بالموت ما دامت الرماح تتضارب، وما دام الموت المر في كل فم.

(٢) **المعنى**: وقد جربتني الأيام فرأتني صاحب عزيمة، يستسهل ما يصعب على غيره.

(٣) **المعنى**: ورأتني صارمًا لا أهاب وعيدًا ولا أرضى أن يتحكم بي أحد.

(٤) **المعنى**: تفحصت هذا الزمان وهزئت من أحداثه.

(٥) **المعنى**: إن ضعف المال في يد متعب سارعت إلى تلافي ما جناه الزمان عليه.

(٦) **المعنى**: أسعد الله تلك الأيام التي كنا فيها متحابين منعمين.

(٧) **المفردات**: مسهم: مخطط.

المعنى: وكم أمضينا من الليالي في عبادتنا وتقوانا رغم أعين الرقباء.

(٨) **المعنى**: إن في جسمي أحشاء منهكة من السير نحو من أحب والذي هو مطمئن البال.

(٩) **المعنى**: وأقرب أصابع همها حمل السيف، ممن يمتلك يدًا ناعمة غضة.

(١٠) **المعنى**: فإن أفقدت الأيام بهجتي فإنها لم تفقد مني ما أبذله.

(١١) **المفردات**: الصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس.

المعنى: فجبهته مشرقة من نور نصره، ومقعده على فرسه سلم يرتقي به الى المجد.

(١٢) **المعنى**: فلا عدم الله ما شاع بيننا يا أبا حسنْ من الصفاء الذي تتمناه المياه.

تَضَاءَلَ ما نَسْمو بهِ من ولادةٍ بمحضِ ودادٍ لم يَشُبْهُ تجرُّمُ[1]
أطالَ لساني في ثنائك أنَّهُ ثَناءُ عليٍّ ما حَيِيتُ يُنَظَّمُ[2]
وقدَّمتُ قولًا من مديحي مصدِّقًا طرازُ افتخاري منه بالحسنِ يُعلَمُ[3]
وهذا جوابٌ عنه لمّا استطعتُهُ فبحريَ منه الآنَ ملآنُ مُفْعَمُ[4]

- 605 -

وقال يمدح الملك جلال الدولة: [من الطويل]

قَباءٌ لها أعلى الرُّبى وخيامُ تُرامُ وهل في الباخلين مَرامُ؟[5]
وقفنا فجَفنٌ ماؤه متحدِّرٌ وجَفْنٌ جفاهُ الماءُ فهْوَ جَهامُ[6]
وأعجلنا حادي المطايا فما لنا عليهنَّ إلّا أنَّةٌ وسلامُ[7]
وما الدّارُ من بعدِ الذين تحمَّلوا عنِ الدّارِ إلّا يَرْمَعٌ وسِلامُ[8]
فما لَكِ يا لَمْياءُ في جانبِ النَّوى تُطيعينَها فينا وأنتِ غَرامُ؟[9]
وهجرُكِ صِرْفٌ لا لقاءَ يشوبُهُ فإنْ عَنَّ يومًا فاللّقاءُ لِمامُ[10]

---

(١) **المعنى**: يقلّ سموّ أصلنا فيما بيننا حين نتحاور بمودة صافية.

(٢) **المعنى**: ولقد أطنبت في مديحك لأنه في الأصل ثناء عليّ.

(٣) **المعنى**: على أنني أسبقت بكلام مؤيد، يدل على نوع افتخاري.

(٤) **المعنى**: وحين قدرتُ عليه بذلته، وإنني الآن ممتلىء منه.

(٥) **المفردات**: القباء: الثوب الطويل.
المعنى: لمحبوبتي خيام في أعلى الروابي ننشدها، وهل للبخلاء مطلب يقصد؟

(٦) **المفردات**: الجهام: السحاب لا ماء فيه.
المعنى: وقفنا على ديارها، فأرسلت عين دمعًا غزيرًا، بينما جفَّت العين الأخرى.

(٧) **المعنى**: لكن حادي العيس حثنا على متابعة المسير، فلم نرسل سوى حسرة وتحية.

(٨) **المفردات**: اليرمع: حصى بيض رخو. السِّلام: حجر.
المعنى: وبعد رحيلهم لم يبق في الدار سوى الحجارة.

(٩) **المفردات**: اللمياء: الجارية ذات الشفة السمراء المستحسنة. الغرام: اللازم من العذاب.
المعنى: فما بك يا حسناء مع هذا البعد، لماذا تطيعين البعد وأنت عذاب لنا؟

(١٠) **المفردات**: عنّ: عرض. اللمام: الوقت القصير.
المعنى: إن هجرك لنا هجر كامل لا يعترضه لقاء، وإن حصل اللقاء كانت مدته وجيزة.

تصدِّينَ عنّا ساهراتٍ عيونُنا — وما زُرْتِنا إلّا ونحنُ نيامُ[1]
لقاءٌ بجُنحِ اللّيلِ طَلْقٌ محلُّهُ — وفي الصُّبحِ محظورٌ عليَّ حَرامُ[2]
فخيرٌ منَ اليقظانِ مَن باتَ نائمًا — وخيرٌ منَ الصُّبحِ المنيرِ ظلامُ[3]
ألا قُلْ لمن ملَّ الطّريقَ إلى العِدا — وقد ملَّ من مسِّ الرِّحالِ سَنامُ[4]
وللعيس من طولِ الوجيفِ مع الوَجَى — على كلِّ ملحوبِ السَّراةِ بُغامُ[5]
لهنَّ وأيديهنَّ تستلبُ المدى — طُلًى مائلاتٌ بينهنَّ وهامُ[6]
أَنيخوا بركنِ الدِّين شُعْثَ مَطِيِّكُمْ — وحُلّوا فما بعدَ الهُمامِ هُمامُ[7]
وقولوا لسُوّاقِ المطايا: تَنازحوا — بعيدًا؛ فهذا منزلٌ ومُقامُ[8]
أَقيموا على مَنْ وجهُهُ الشَّمسُ بهجةً — وكفّاهُ من فيضِ النَّوالِ غمامُ[9]
فللجودِ إلّا في نواحيهِ كُلْفَةٌ — وللمالِ إلّا في يديهِ زِمامُ[10]
فتًى يهبُ الأموالَ طَلْقًا، وإنما — تجودُ سماءُ القطرِ حينَ تُغامُ[11]

---

(١) **المعنى**: تمتنعين عنا ونحن يقظون، حتى إذا غفت عيوننا زرتنا.

(٢) **المعنى**: فلقاؤك ليلاً مفتوح، ولكنه في الصباح محظور.

(٣) **المعنى**: فعلى هذا فإن النائم أفضل من اليقظان، والليل أحب من النهار.

(٤) **المعنى**: أخبر من ملَّ من متابعة الأعداء، وكأن السنام ملَّ من لمس رحال الجمل،

(٥) **المفردات**: العيس: الإبل البيضاء. الوجيف: ضرب من السير. الوجى: الحفا. الملحوب: الذي ذهب لحمه. السراة: الظهر. البغام: في الأصل صوت الظبية.
المعنى: والإبل ترسل أصوات الألم من طول سيرها صافية، وقد جفّ لحم ظهرها.

(٦) **المفردات**: الطلى: الرقاب. الهام: الرؤوس. المدى: الغاية.
المعنى: وبينما كانت أطرافها تستبق القصد تبدو رقابها ورؤوسها مائلات.

(٧) **المعنى**: فما عليكم إلا أن تحطوا رحالكم في ديار ركن الدين على غبارها، وأقيموا فلن تجدوا همامًا مثله.

(٨) **المفردات**: تناحوا: ابتعدوا.
المعنى: واطلبوا من سائقي العيس أن يبتعدوا عنكم لأنكم بلغتم مقامهم المنشود.

(٩) **المعنى**: انزلوا في ديار من وجهه مشرق سعيد كالشمس، ومن يداه كالسحب سخاءً.

(١٠) **المعنى**: ذلك أن أهل الكرم يتكلفون العطاء باستثنائه، وأهل المال يشدون الزمام خوفًا عليه، إلا في يديه فتراه منطلقًا.

(١١) **المعنى**: وإنه يوزع أمواله بلا حساب، في حين أن السماء لا تمطر إلا عندما يظهر الغيم فيها.

ولا ضِيمَ للجارِ المقيم ببابهِ وإنْ كانتِ الأموالُ فيه تُضامُ[1]

وكم موقفٍ صعبِ الوقوفِ شهدتَه وللشّمسِ من نسجِ الكُماةِ لِثامُ[2]

وللأرضِ رِيٌّ من سيولِ نجيعِهِ وللطَّيرِ من لحمِ الجسومِ طعامُ[3]

وما لبثَ الأعداءُ حتّى نثرتَهمْ كما انحلَّ مِن عقدِ الفتاةِ نِظامُ[4]

كأنَّهمُ صَرْعَى بمدرجةِ الصَّبا إكامٌ بِقاعٍ ليس فيهِ إكامُ[5]

وظَنّوا وكم ذا للرِّجالِ طماعةٌ نَجاحًا فخابوا يومَ ذاك وخاموا[6]

وكم حاملٍ يومَ الكريهة قاطعًا وساعدُه عندَ الضِّرابِ كَهامُ[7]

وحولكَ ولّاجونَ كلَّ مَضيقةٍ نحافٌ ولكنَّ النُّفوسَ ضِخامُ[8]

وما بذلوا الأرواحَ إلّا لأنَّهمْ كرامٌ وما كلُّ الرِّجالِ كرامُ[9]

وقد علموا لمّا عَرا الملكَ ما عَرا ولجَّ به داءٌ وطالَ سَقامُ[10]

---

(١) **المعنى**: والجار المقيم في حياضه لا يشعر بالضيم، في حين أن أمواله تضام.

(٢) **المعنى**: ولقد جابهت مواقف عسيرة، حين كان الكماة يغطون السماء بحديدهم.

(٣) **المعنى**: وحين كانت الأرض مسقية بالدماء الغزيرة، وحين كانت لحوم الجنود طعامًا للطير.

(٤) **المعنى**: وما هي إلا فترة حتى رميت الأعداء أشلاء، فصاروا كعقد الحسناء المنفرط.

(٥) **المفردات**: المدرجة: الطريق. الصبا: الريح الهابّة من الشرق. الإكام: الروابي المرتفعة.

المعنى: فصاروا كأنهم قتلى رموا في طريق ريح الصباح، وكأن جثثهم رواب في القاع من غير رواب.

(٦) **المفردات**: خاموا: جبنوا.

المعنى: وتوقعوا الفوز طمعًا منهم، لكنهم منوا بالخيبة ونكصوا على عقبهم.

(٧) **المفردات**: الكهام: السيف غير الماضي.

المعنى: وقد ترى رجالًا سيوفًا ماضية في الحرب، وعند الحرب لا تراهم يحسنون الضرب بها.

(٨) **المفردات**: الولاجون: الدخّالون.

المعنى: أما رجالك فإنهم يخوضون كل معمعة، ومع أنهم نحاف إلا أن نفوسهم جبارة.

(٩) **المعنى**: وقد بذلوا أرواحهم فداك لأنهم كرام، وإن الكرام قليل.

(١٠) **المفردات**: عراه: أصابه. لجّ: تمادى في العناد.

المعنى: وعلموا حين أصاب الملك ما أصابه، وداهمه المرض،

بأنَّك أصبحتَ الدَّواءَ لدائهِ وما لكَ في شيءٍ صنعتَ مَلامُ[١]
وأصلحتَها ما هُزَّ رمحٌ لطعنةٍ ولا سُلَّ فيها للقِراعِ حُسامُ[٢]
ولُذْتَ بحلمٍ عنهمُ يومَ طيشِهِمْ ينافسُ فيه يَذْبُلٌ وشَمامُ[٣]
ولولا اعتبارُ النَّصْف عندكَ لم تكنْ تُسامُ خلافَ النَّصْفِ حين تُسامُ[٤]
أعِذْنيَ من قولِ الوُشاةِ ومعشَرٍ لهمْ كلماتٌ حشوُهُنَّ كِلامُ[٥]
فلو شئتَ لم يخدُشْنَ جلدي وطالما وَقَيْتَ فلم تَخْلُصْ إليَّ سِهامُ[٦]
فشبهُ سَقيمٍ من حديثٍ مُصحَّحٌ وصدقٌ وكذبٌ في المقال كَلامُ[٧]
فما أنا ممَّنْ يركبُ الأمرَ يُجْتَوى عليه ويُلحَى عندَه ويُلامُ[٨]
وماليَ تعريجٌ بدارِ خيانةٍ ولا لي على غيرِ الوفاءِ مقامُ[٩]
نفذتَ بدَرٍّ من هوائك أعظُمي فليس لها عمرَ الزَّمانِ فِطامُ[١٠]
فما ليَ إلّا من هواكَ علاقةٌ ولا ليَ إلّا في يديكَ زِمامُ[١١]

---

(١) **المعنى**: بأنك غدوت دواءه، لا تلام على ما قمت به.
(٢) **المعنى**: وقومتَ الأمور من غير طعنة رمح أو استلال سيف.
(٣) **المفردات**: يذبل وشمام: جبلان يكثر الشاعر من ذكرهما.
المعنى: وقابلت جهالتهم بفضلك الرزين الذي يعادل الجبال في رزانته.
(٤) **المفردات**: النصف: العدل.
المعنى: ولولا عدلك لما أصبتَ بغيره إذا أريد بك غير العدل.
(٥) **المفردات**: الكِلام: الجروح.
المعنى: أبعد عني كلام الواشين ومن كلامهم جارح.
(٦) **المفردات**: خلص إليه: وصل.
المعنى: ولو أنك أردت لما جرؤ أحد على لمسي، وما دمت تحميني لن تبلغني سهامهم.
(٧) **المعنى**: فالكلام المشكوك به يمكن تلافيه، والصدق والكذب مجرد كلام.
(٨) **المفردات**: يجتوى عليه: يكره (مبني للمجهول).
المعنى: ولست كمن يقدم على أمر مكرهًا ويلام عليه.
(٩) **المعنى**: ولست ممن يخون ولا أعرف غير الوفاء.
(١٠) **المفردات**: الدَّرّ: اللبن. همزة هوائك زيادة ضرورة.
المعنى: دخلت محبتك في عظامي، ولن تزول هذه المحبة ما دام العمر.
(١١) **المعنى**: فليس لي رغبة إلا في حبك، ولا قياد لي إلا بيديك.

وما كنتُ لولا أنَّك اليومَ مالِكي أُرامُ ونجمُ الأُفقِ ليس يُرامُ[1]

وكم لي بمدحي في عُلاكَ قصائدٌ لـهـنَّ بـأفـواهِ الـرُّواةِ زِحـامُ[2]

مُرقِّصَةٌ للسَّامعين نشيدُها كما رقصتْ بالشَّاربينَ مُدامُ[3]

هَدَجْنَ على القيعان شرقًا ومَغربًا كما هيجَ في دَوٍّ الفلاةِ نَعامُ[4]

فلا تخشَ من جَحدٍ لنُعماك في الورى فنُعماك أطواقٌ ونحنُ حَمامُ[5]

ولا تُدنِ إلّا مَن خبرتَ مغيبَه ففي النّاس نبعٌ مُنجبٌ وثُمامُ[6]

فلا عبثتْ منك اللّيالي بفُرصةٍ ولا عاثَ في رَبْعٍ حللتَ حِمامُ[7]

ولا خَصمتْ أيّامُنا لكَ دولةً فلم يكُ في حقٍّ أبَنْتَ خِصامُ[8]

وهُنِّئتَ بالعيدِ الجديدِ ولم تزلْ يـعـودُك فِـطْـرٌ بـعـدَهُ وصـيـامُ[9]

فما كُتبتْ فيهِ عليك خَطيئةٌ ولا شانَ من برٍّ أتيتَ أثامُ[10]

وأعطاك يومُ المِهْرَجانِ مسرَّةً لها يومُ نقصانِ العطاءِ تَمامُ[11]

وطالتْ لنا أيّامُك الغُرُّ سَرْمدًا ودامَ لـهـا بـعـدَ الـدَّوامِ دَوامُ[12]

---

(١) **المعنى**: إن مقامي في النجم لا يبلغني أحد، لولا أنك مالكي ما كان الوصول إلي سهلًا.

(٢) **المعنى**: ولي في مدحك قصائد يتزاحم الرواة على روايتها.

(٣) **المعنى**: وقصائدي تسعد سامعيها كما تسعد الخمرة شاربيها.

(٤) **المفردات**: هدجن: مشين بارتعاش. الدو: البرِّية.

المعنى: سرن بطيئًا في شرق البلاد وغربها سير النعام المهاجة في الفلوات.

(٥) **المعنى**: فلا تخف أن ينكر الناس إنعامك، فأنعامك علينا كطوق الحمام.

(٦) **المفردات**: الثمام: نبت ضعيف. النبع: شجر قوي الخشب.

المعنى: فلا تقرب إلا من عرفت خلية نفسه في غيابك، لأن الناس إما قوي صارم وإما ضعيف.

(٧) **المعنى**: فلا فقدت فرصة، ولا حل الموت في ديار تحلها.

(٨) **المعنى**: ولا حاربتنا الأيام في حكمك، فلا خصام في حق كشفته وبيَّنته.

(٩) **المعنى**: نهنئك بعيد الفطر، وأدامه مع رمضانه عليك أبدًا.

(١٠) **المعنى**: ذلك لم تأثم به قط، ولن يعتري البرَّ الذي تبذله إثم.

(١١) **المعنى**: ومنحك عيد المهرجان سرورًا لا يعتريه نقص يوم العطاء.

(١٢) **المعنى**: ودامت حياتك بيننا أبدًا وأصابها الدوام الدائم.

ولا زال فينا نورُ وجهك ساطعًا فـإنَّـكَ شـمـسٌ والأنـامُ قَـتـامُ[١]

- 606 -

وقال في الشيب: [من الطويل]

نضوتُ ثيابَ اللَّهو عنِّي فقلَّصَتْ وشَيَّبني قبلَ المشيب هُمومُ[٢]

وقد كنتُ في ظلِّ الشَّبابِ بنعمةٍ وأيُّ نـعـيـم لـلـرِّجـال يـدومُ؟[٣]

وقد علمَ الأقوامُ إنْ لم يُغالطوا بأنَّ صَحيحًا بالمشيب سَقيمُ[٤]

وإنَّ غنيًا في الهوى ونزيلُهُ الـ مشيبُ فقيدُ الرّاحتينِ عديمُ[٥]

- 607 -

قال يفتخر ويعرض ببعض أعدائه: [من الكامل]

أمّا الشَّبابُ فقد مضتْ أيّامُهُ واستُلَّ مِن كفِّي الغداةَ زِمامُهُ[٦]

وتـنـكَّـرتْ أيّـامُـهُ وتَـغـيَّـرتْ جـاراتُـه وتـقـوَّضـتْ آطـامُـهُ[٧]

ولقد دَرى مَن في الشبابِ حياتُهُ أنَّ المشيبَ إذا علاهُ حِمامُهُ[٨]

عُوجا نحيِّي الرَّبعَ يُذْللنا الهوى فلربَّما نفع المحبَّ سَلامُهُ[٩]

---

(١) **المفردات**: القتام: الغبار.

المعنى: وليبق نور وجهك مضيئًا علينا، لأنك شمس والناس غبار.

(٢) **المفردات**: نضوتُ: خلعت.

المعنى: عزفت عن اللهو وشيبتني الأحداث قبل أوان الشيب.

(٣) **المعنى**: ولقد كنت أرفل في نعيم الشباب، ولكن أي الشباب دائم؟

(٤) **المعنى**: وإذا لم يرد الناس المغالطة في آرائهم فإنهم يعلمون أن الشيب مرض للسليم.

(٥) **المعنى**: وهكذا من يعزف عن الهوى ويشيب يفقد الراحة في حياته.

(٦) **المعنى**: لقد ولت عني أيام الشباب وافتقدتُ زمامه اليوم.

(٧) **المفردات**: الآطام: الحصون، مفردها الأُطُم.

المعنى: وتبدلت أيامه معي، وساءت علاقة ما حولي، وانهد كيانه.

(٨) **المعنى**: ولقد علم الشباب أن في المشيب موتهم.

(٩) **المعنى**: عرجا يا صاحبي على رباع المحبوبة وسيهدينا هوانا إليها، فقد يريحنا سلامها.

واستعبرا عنّي بهِ إنْ خانني جَفني فلم يمطُرْ عليهِ غَمامُهُ[1]
فمن الجفونِ جوامِدٌ وذوارفٌ ومن السَّحابِ رُكامُهُ وجهَامُهُ[2]
دِمَنٌ رضعتُ بهنَّ أخلافَ الصِّبا لو لم يكنْ بعدَ الرَّضاعِ فطامُهُ[3]
ولقد مررتُ على العقيقِ فشفَّني أنْ لم تُغنِّ على الغصونِ حَمامُهُ[4]
وكأنه دَنِفٌ تجلَّدَ مؤنسًا عُوَّادَه حتّى استبانَ سَقامُهُ[5]
من بعدِما فارقتُه فكأنَّه نشوانُ تمسحُ تربَهُ آكامُهُ[6]
مَرِحٌ يهزُّ قناتَهُ لا يأتلي أَشَرُ الصِّبا وغرامُهُ وعُرامُهُ[7]
تَندى على حرِّ الهجيرِ ظِلالُهُ ويُضيءُ في وقتِ العشيِّ ظَلامُهُ[8]
وكأنّما أطيارُه ومياهُهُ للنّازليهِ قِيانُه ومُدامُهُ[9]
وكأنَّ آرامَ النِّساءِ بأرضهِ للقانِصي طَرْدِ الهوى آرامُهُ[10]

---

(١) **المعنى**: وابكيا عني إن رفضت عيناي البكاء وذرف دموعي.

(٢) **المفردات**: الركام من السحاب: المتراكم. الجهام: السحاب لا مطر فيه.
المعنى: فقد تذرف الدموع وقد تجف، حتى السحاب بعضه فيه مطر وبعضه لا مطر فيه.

(٣) **المفردات**: الخلاف: مفردها الخِلف، وهو حلمة الضرع.
المعنى: هذه الدمن أمضيت فيها أحلى أيام شبابي، لكنني منعت عنها الآن(فطمت).

(٤) **المفردات**: شفه الحب: أمرضه وأهزله.
المعنى: مررت على وادي العقيق فأمرضني أن لم أسمع فيه صوت الأحبة(لم تغن الحمائم).

(٥) **المفردات**: الدنف: المريض.
المعنى: وكأنه مريض تحامل على نفسه كي يرحب بزواره، إلى أن زال داؤه.

(٦) **المفردات**: الآكام: مفردها الأكمة، وهي التلة.
المعنى: وحين فارقته بدا فرحًا تزيل تلاله ترابَه.

(٧) **المفردات**: لا يأتلي: لا يقصر. الأشر: البطر. العرام: الشراسة.
المعنى: وهو إذ يلوّح برمحه تراه مستبشرًا غير متوان عن سروره وشراسته.

(٨) **المعنى**: ظلاله وارفة وندية للضيوف وقت الحر، وتوقد نيرانه ليلاً للوافدين.

(٩) **المعنى**: والسعادة التي يلقاها الوافدون في رياضه تجعلهم يظنون الأطيار والمياه المغنيات والخمرة.

(١٠) **المفردات**: الآرام: مفردها الرئم، وهي الغزال الأبيض.
المعنى: وكأن صبايا حيه غزلان يقصدها صيادو الهوى.

وكأنَّما بردُ الصَّبا حَوْذانُه | وكأنَّما ورقُ الشَّباب بَشامُهُ[١]
وعَضيهةٍ جاءتْكَ من عَبِقٍ بها | أَزرى عليكَ فلم يجُزْهُ كلامُهُ[٢]
ورماكَ مجترئًا عليكَ، وإنَّما | وافاك من قعرِ الطَّوِيِّ سِلامُهُ[٣]
وكأنَّما تَسْفي الرِّياحُ بعالِجٍ | ما قالَ أو ما سطَّرتْ أقلامُهُ[٤]
وكأنَّ زُورًا لفَّقتْ ألفاظُهُ | سِلْكٌ وَهَى فانحلَّ عنه نظامُهُ[٥]
وإذا الفتى قَعدتْ به أخوالُهُ | في المجدِ لم تنهضْ به أعمامُهُ[٦]
وإذا خصالُ السُّوءِ باعَدْن امرأً | عن قومِهِ لم تُدنِهِ أرحامُهُ[٧]
وَلَكَمْ رماني قبلَ رَمْيِكِ حاسدٌ | طاشَتْ ولم تخدشْ سِواهُ سِهامُهُ[٨]
ألقَى كلامًا لم يَضِرْني وانثنى | ونُدوبُه في جلدِهِ وكِلامُهُ[٩]
هيهاتَ أنْ أُلفَى رَسيلَ مُسافِهٍ | يَنْجو به يومَ السِّبابِ لِطامُهُ[١٠]
أو أنْ أرى في مَعْرِكٍ وسلاحُهُ | بدلَ السُّيوف قِذافُهُ وعِذامُهُ[١١]

---

(١) **المفردات**: الحوذان والبشام: نبتان طيبا الرائحة.
المعنى: وكأن ثوب الصبا وورق الشباب لديه أزهار عطرة.
(٢) **المفردات**: العضيهة: البهتان والكلام القبيح. العبق (اسم فاعل): اللَّصيق.
المعنى: لقد بلغك بهتان من كذوب حل بك فلم يخرج من دائرة متكلمه.
(٣) **المفردات**: الطوى: البئر المطوية. السِّلام: مفردها السلمة، وهي الحجارة.
المعنى: وتجرأ عليك ببهتانه، وهو إنما نضح بما عنده.
(٤) **المفردات**: تسفي: تذري. العالج: دقيق الرمل.
المعنى: وكأن كلامه هذا أو كتابته رياح ناعمة أطارتها الرياح.
(٥) **المعنى**: وكأن ما قاله زور وبهتان اصطنعهما، أشبه بسلك انقطع فتناثرت حباته.
(٦) **المعنى**: ومن لم يسانده أخواله في طلب العلياء توانى عنه أعمامه.
(٧) **المعنى**: ومن اتصف بسوء الخلق هجره ذووه.
(٨) **المعنى**: ولقد رماني الحساد بسهامهم قبلك، فقصَّرت عني ولم تؤذ سوى قاذفها.
(٩) **المفردات**: الندوب: ما بقي من آثار الجروح. الكِلام: الجراح.
المعنى: قذفني بكلام فلم يؤذني، وعاد عليه فآذاه وجرحه.
(١٠) **المفردات**: الرسيل: الموافق لك.
المعنى: من الصعب أن أكون خصمًا ندًا للسفيه لا يؤثر به سبابه.
(١١) **المفردات**: العذام: العض.
المعنى: أو أن أقابله في معركة سلاحه فيها الشتم والتجريح بدل السيوف.

ومن البلاءِ عداوةٌ من خاملٍ لا خلفَه لِعُلَى ولا قُدَّامُهُ[١]
كثُرَتْ مساويهِ فصارَ كمدحهِ بينَ الخلائقِ عيبُهُ أوْ ذامُهُ[٢]
والخُرْقُ كلُّ الخُرقِ من متفاوتِ الـ أفعالِ يَتْلو نقضَهُ إبرامُهُ[٣]
جَدِبِ الجَنابِ فجارُهُ في أزمةٍ والضَّيفُ موكولٌ إليهِ طعامُهُ[٤]
وإذا علقتَ بحبلهِ مُستعصمًا فكفقعِ قَرْقَرَةٍ يكونُ ذِمامُهُ[٥]
وإذا عهودُ القومِ كنَّ كنبعهمْ فالعهدُ منهُ يَراعُهُ وثُمامُهُ[٦]
وأنا الذي أعييتُ قبلك مَن رَسَتْ أطوادُه واستشرفتْ أعلامُهُ[٧]
وتتبَّعَ المعروفَ حتَّى طنَّبتْ جُودًا على سَنَنِ الطَّريقِ خِيامُهُ[٨]
وتنادَرتْ أعداؤهُ سَطَواتِهِ كاللَّيثِ يُوهَب نائيًا إرزامُهُ[٩]
وتَرى إذا قابلتَه في وجههِ كالبدرِ أشرقَ حينَ تَمَّ تمامُهُ[١٠]
حتَّى تذلَّل بعدَ لأيٍ صعبُهُ وانقادَ منبوذًا إليَّ خطامُهُ[١١]

---

(١) **المعنى**: شر البلية أن أمنى بعدوا خامل ليس له ماض ولا سعي لمجد.
(٢) **المفردات**: الذام: الذم.
المعنى: من كثرة مساوئه تشابه مدحه وذمه بين الناس.
(٣) **المفردات**: الخرق: الحمق.
المعنى: ومن الحمق الكامل أن تلقى متردد الأفعال بين الموافقة والرفض.
(٤) **المعنى**: وهو خاوي الوفاض أمام جاره المحتاج وضيفه المنتظر طعامه.
(٥) **المعنى**: وإن صدف أن لجأت إليه رأيت دفاعه عنك جعجعة بلا طحن.
(٦) **المفردات**: اليراع: القصب. الثمام: نبت ضعيف. النبع: شجر قاس.
المعنى: وإذا كانت عهود الناس صادقة رأيت العهد منه واهيًا.
(٧) **المفردات**: استشرفت: علت. الأعلام: الجبال، والأطواد مثلها.
المعنى: لقد عجزت قبلك ممن برز من بين الناس بمقامه الرفيع.
(٨) **المفردات**: السنن: وسط الطريق.
المعنى: وأكثر من المعروف حتى تواصلت خيامه كرمًا على طول الطريق.
(٩) **المفردات**: الإرزام: زئير الأسد. تنادر: أنذر.
المعنى: ولقد خوف الأعداء بعضهم بعضًا من شروره.
(١٠) **المعنى**: وأنت إذا تمليت وجهه رأيته بدرًا مشرقًا في ليلة اكتماله.
(١١) **المفردات**: اللأي: الشدة. الخطام: لجام البعير.
المعنى: بعد كل هذا العناء لانَ لي وانصاع مقاده ذليلاً.

يُهدَى إليّ على المغيبِ ثناؤُهُ وإذا حضرتُ أظَلّني إكرامُهُ[1]

فمضَى سَليمًا مِن أداةِ قوارضي واستامَ ذمّي بعدَهُ مستامُهُ[2]

والآنَ يُوقظني لنحتِ صَفاتِهِ مَن طال عن أخذِ الحقوقِ نيامُهُ[3]

ويسومُني ما لم أزلْ عن عزَّةٍ ونزاهةٍ آباهُ حين أُسامُهُ[4]

ويلُسُّني ولئنْ حَلَوْتُ فإنّني مَقِرٌ وفي حنكِ العدوّ سِمامُهُ[5]

فلبئسَما منَّتْه منّي خاليًا خطراتُه أو سُوِّلتْ أحلامُهُ[6]

أمَّا الطَّريفُ منَ الفخارِ فعندنا ولنا من المجدِ التَّليد سَنامُهُ[7]

ولنا منَ البيت المحرَّم كلَّما طافتْ بهِ في مَوسم أقدامُهُ[8]

ولنا الحَطيمُ وزَمْزَمٌ وتراثُنا نِعْمَ التُّراثُ عن الخليلِ مَقامُهُ[9]

ولنا المشاعرُ والمواقفُ والَّذي تُهدى إليه من مِنًى أنعامُهُ[10]

وبجَدِّنا وبصِنْوِه دُحِيَتْ عنِ الـ بيتِ الحرامِ وزُعزعتْ أصنامُهُ[11]

---

(١) **المعنى**: يسعى إلى إرضائي بأن يثني في غير حضوري، حتى إذا حضرني غمرني كرمه.

(٢) **المفردات**: القوارض: اللواذع.

المعنى: فكسب من ذلك سلامته من هجومي عليه واشتري ذمي.

(٣) **المفردات**: الصَّفاة: الصخرة الفخمة الناعمة.

المعنى: ويدفعني اليوم من تراخى في طلب حقوقه لتقليم أظفاره.

(٤) **المعنى**: ويسعى إلى إيذائي مع أنه يعرف كرامتي ونزاهتي، مما أرفض فيه مسعاه.

(٥) **المفردات**: يلسني: يأكلني ويلحسني. المقر: السم، والسمام مثلها.

المعنى: ويحاول أن يأكلني، أنا إن بدوتُ حلوًا فإنني سم، ويبدو ذلك عند أعدائي.

(٦) **المعنى**: وساء ما فكر به وما هيأته له أحلامه.

(٧) **المفردات**: الطريف: المال المكتسب. التليد: المال الموروث.

المعنى: إنما نحن أصحاب الفخر مما يصدر عنا ومما ورثناه وهو كثير.

(٨) **المعنى**: فمن فخرنا البيت الحرام ما دام الناس يطوفون حوله.

(٩) **المفردات**: الحطيم والمقام وزمزم: مواضع مقدسة في مكة المكرمة.

المعنى: ولنا هذه المواضع المقدسة، ومقام إبراهيم الذي ورثناه عنه.

(١٠) **المفردات**: المشاعر: مواضع مناسك الحج.

المعنى: ولنا كذلك المشاعر والمواقف ومن تهدى الأنعام إليه في منى.

(١١) **المفردات**: الصنو: المثيل. دحيت: بسطت.

المعنى: وبيد جدنا النبي(ﷺ) ومثيله علي (رضي) هدمت أصنام البيت وبسطت.

وهما علينا أَطلعا شمسَ الهدى حتى استنارَ حَلالُهُ وحرامُهُ[1]

وأبي الذي تبدو على رغم العِدا غُـرّاً مُـحـجَّـلـةً لـنـا أيّـامُـهُ[2]

كالبدر يكسو اللّيلَ أثوابَ الضُّحى والفجرُ شُبَّ على الظلام ضِرامُهُ[3]

وهُو الذي ما كانَ دينٌ ظاهرٌ في الناسِ لولا رُمحُه وحُسامُهُ[4]

وهو الذي لا يقتضي في موقفٍ إقـدامُـهُ نُـكُـصٌ بـه أقـدامُـهُ[5]

حتّى كأنَّ حياتَه هي حتفهُ ووراءَه مـمّـا يُـخـافُ أمـامُـهُ[6]

ووقَى الرَّسولَ على الفراشِ بنفسهِ لـمّـا أرادَ حِـمـامَـه أقـوامُـهُ[7]

ثانِيهِ في كلِّ الأمور وحصنُه في النّائباتِ وركنُه ودِعامُهُ[8]

لـلّـهِ دَرُّ بـلائـهِ ودفـاعِـهِ واليومُ يَغْشى الدّارعين قتَامُهُ[9]

وكـأنَّـما أُجُمُ العوالي غِيلُهُ وكـأنَّـما هـو بـينَـها ضِرغامُهُ[10]

وتَرى الصَّريعَ دِماؤه أكفانُهُ وحَـنـوطُـهُ أحـجـارُه ورَغـامُـهُ[11]

---

(١) **المعنى:** وهما اللذان وهبانا الهداية حتى عرفنا حلال الإسلام وحرامه.

(٢) **المفردات:** المحجل: المشهور.

المعنى: وأبي صاحب الأيام البيضاء المشهورة رغم ما افتعله الأعداء.

(٣) **المعنى:** وهو مشرق كالبدر الذي ينير الظلمات، وهو الفجر الذي يلهب الليل.

(٤) **المعنى:** ولولا سيفه ورمحه، لولا قوته لما ظهر الإسلام.

(٥) **المفردات:** النكص: التراجع.

المعنى: وهو الذي لا يعرف التخاذل في أي موقف يقفه.

(٦) **المعنى:** حتى بدت حياته كأنها موته، والناس من خلفه يهابونه.

(٧) **المعنى:** وهو الذي حمى النبي (ﷺ) بنفسه حين أراد قومه به الشر، فنام في فراشه.

(٨) **المعنى:** وهو يتلو النبي (ﷺ) في كل أمر، وهو الذي يحميه في كل معضلة.

(٩) **المفردات:** الدارع: لابس الدرع. القتام: غبار الحرب.

المعنى: ما أعظم فعله في الحروب وما أجلَّ دفاعه، والأعداء المدججون بالسلاح يهابون غباره في المعركة.

(١٠) **المفردات:** الأجم: مفردها الأجمة، وهو الشجر الكثير الملتف. الغيل: مكمن الأسد.

المعنى: وتحسب مكمنه بين تلاحم الرماح، وكأنه بينها الأسد.

(١١) **المفردات:** الرغام: التراب.

المعنى: وترى من يقتل كأنه يكفن بدمائه وأحجار الأرض وترابها حنوطه.

والموتُ من ماءِ التّرائب وِرْدُهُ ... ومنَ النّفوسِ مَرادُه ومَسامُهُ[1]
طلبوا مداهُ ففاتَهمْ سَبقًا إلى ... أمَدٍ يشقُّ على الرِّجالِ مَرامُهُ[2]
فمتى أجالوا للفخارِ قِداحَهمْ ... فالفائزاتُ قِداحُهُ وسهامُهُ[3]
وإذا الأمورُ تشابهتْ واستبهَمتْ ... فجِلاؤها وشفاؤها أحكامُهُ[4]
وتَرى النديَّ إذا احتبى لقضيَّةٍ ... عُوجًا إليها مُصْغِياتٍ هامُهُ[5]
يُفْضي إلى لُبِّ البليدِ بيانُه ... فيَعي ويُنشىءُ فهمَه إفهامُهُ[6]
بغريبِ لفظٍ لم تُدِرْهُ أَلْسُنٌ ... ولطيفِ معنًى لم يُفضَّ ختامُهُ[7]
وإذا التفتَّ إلى التُّقى صادفْتَهُ ... مِن كلِّ بِرٍّ وافرًا أقسامُهُ[8]
فاللَّيلُ فيهِ قيامُه مُتهجِّدًا ... يتلو الكتابَ وفي النَّهارِ صيامُهُ[9]
يطوي الثلاثَ تعفُّفًا وتَكرُّمًا ... حتّى يُصادفَ زادَه مُعْتامُهُ[10]
وتراهُ عُريانَ اللِّسانِ منَ الخَنا ... لا يَهتدي للأمر فيهِ ملامُهُ[11]

---

(١) **المفردات**: الترائب: عظام الصدر. المراد: مرعى الأغنام، ومثلها المسام.
المعنى: يستقى الموت من دماء الصدور، ويرعى في النفوس.
(٢) **المعنى**: حاولوا بلوغ غايته فعجزوا، بل صعب بلوغها على خيرة الرجال.
(٣) **المفردات**: القداح: السهام قبل أن تنصل وتراش.
المعنى: وحين تبارى الناس في فخرهم فاز عليهم وخرج السهم له.
(٤) **المعنى**: وإذا اشتبهت الأمور على الناس وغمضت جلاها وفسرها.
(٥) **المفردات**: الندي: جليس النادي. احتبى: جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوه.
المعنى: وترى الناس يجلسون ورقابهم موجهة نحوه يستمعون إلى آرائه.
(٦) **المفردات**: يفضي إلى: يصل.
المعنى: ومن كفاءته أنه يبلغ لب البليد في كلامه فيتنبَّه ويتسع فهمه.
(٧) **المعنى**: ويقدم البيان بألفاظ غريبة يعسر فهمها، بمعنى لطيف مبتكر.
(٨) **المعنى**: وإذا تفحصت تقاه رأيت فيه برًا عميمًا.
(٩) **المعنى**: فهو يُمضي ليله قائمًا متعبدًا قارئًا، ويصوم نهاره.
(١٠) **المفردات**: المعتام: السائل.
المعنى: يظل جائعًا ثلاثة أيام زهدًا في الدنيا كي ينعم على سائله.
(١١) **المفردات**: الخنا: الفحش.
المعنى: وهو عف اللسان لا يقدم على أمر يلام عليه.

وعلى الذي يُرضي الإلهَ هجومُهُ   وعلى الذي لا يَرتضي إحجامُهُ[١]
فمضَى بريئًا لم تَشِنْهُ ذُنوبُهُ   يومًا ولا ظفِرتْ به آثامُهُ[٢]
ومفاخرٍ ما شئتَ إن عدَّدَتها   فالسَّيلُ أطبقُ لا يُعَدُّ زهامُهُ[٣]
تَعلو على مَن رامَ يومًا نيْلَها   من يَذْبُلٍ هَضَباتُهُ وإكامُهُ[٤]

- 608 -

وقال يفتخر: [من الطويل]

بقاءٌ ولكنْ لو أتَى لا أذمُّهُ   ووِرْدٌ ولكنْ لو حلاليَ طعمُهُ[٥]
خطوتُ عدا العشرين أهزأُ بالصِّبا   فلمّا نأى عنِّي تضاعفَ هَمُّهُ[٦]
فيا ليتَ ما أبقى الشَّبابُ وجازَهُ   سريعًا على عِلاّتِهِ لا يؤُمُّهُ[٧]
وليتَ ثَرائي من شبابٍ تعجَّلتْ   بشاشتُهُ عنِّي تأبَّدَ عُدْمُهُ[٨]
مشيبٌ أطارَ النَّومَ عنِّي أقلُّه   فكيفَ به إن شاع في الرَّأسِ عِظْمُهُ؟[٩]
تَعاقَبني بؤسُ الزَّمانِ وخَفضُهُ   وأَدَّبني حربُ الزَّمانِ وسِلمُهُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وهو إنما همُّه أن يفعل ما يرضي الله ويحجم عن غير ذلك.
(٢) **المعنى**: وانتقل إلى بارئه تعالى خاليًا من كل ذنب بعيدًا عن كل إثم.
(٣) **المفردات**: زهام السيل: طغيانه.
المعنى: ومفاخره عديدة لا تحصى كطغيان السيل.
(٤) **المفردات**: يذبل: اسم جبل. الآكام: الروابي والهضاب.
المعنى: تفوق قدرة من يصبو إلى بلوغها، فهي أعلى من جبل يذبل ومن هضابه.
(٥) **المعنى**: لو دام البقاء لي ما ذممته، وكم أتمنى لو دام الشرب الحلو.
(٦) **المعنى**: قطعت العشرين من عمري ساخرًا من الشباب، حتى إذا ولت تلك الأيام زادت همومها.
(٧) **المعنى**: فليت أن الشباب أزال ما فيه وتخطى بكل عيوبه وعلاته.
(٨) **المفردات**: تأبد: خلد. العدم: الفقر.
المعنى: وكم كنت أتمنى أن يزول عنفوان شبابي وما يضم من سعادة، ويدوم فقره علي.
(٩) **المعنى**: ولقد أطار الشيب أغلب نومي قلقًا، فكيف إن عم الشيب كل رأسي؟
(١٠) **المعنى**: توالت علي مصائب الزمان وتعاسته، وهذبتني مصائب الأيام بكل أحوالها.

وقد علمَ المغرورُ بالدَّهرِ أنَّهُ ... وراءَ سرورِ المرءِ في الدَّهرِ غَمُّهُ[١]

فكيفَ سُروري بالكثيرِ أنالُهُ ... وحكمُ قليلِ الوُجدِ في القصدِ حُكمُهُ[٢]

وما المرءُ إلاّ نَهبُ يَوْمٍ وليلةٍ ... تخُبُّ به شُهْبُ الفضاءِ ودُهْمُهُ[٣]

يُعلِّلُهُ بَرْدُ الحياةِ يَمَسُّهُ ... ويغترُّهُ رَوْحُ النَّسيمِ يشمُّهُ[٤]

وكان بعيدًا عن منازعةِ الرَّدى ... فألْقَتْهُ في كفِّ المنيَّة أُمُّهُ[٥]

على أنَّنا نَبغي النَّجاءَ وكلُّنا ... يلاقيهِ من أمرِ المنيَّةِ حتمُهُ[٦]

ألا إنَّ خيرَ الزّاد ما سدَّ فاقةً ... وخيرُ تِلاديَّ الذي لا أَجُمُّهُ[٧]

وإنَّ الطَّوَى بالعزِّ أحسنُ بالفتى ... إذا كانَ من كسب المذلَّةِ طعمُهُ[٨]

إذا وَطَرٌ لم أَنْضُ فيهِ عزيمةً ... فسِيّانِ عندي صحَّتاهُ وسُقمُهُ[٩]

وإنِّي لأَنْهَى النَّفسَ عن كلِّ لذَّةٍ ... إذا ما ارتقَى منها إلى العِرضِ وَصْمُهُ[١٠]

وأُعرِضُ عن نيلِ الثَّراءِ إذا بدا ... وفي نيلهِ سوءُ المقالِ وذمُّهُ[١١]

---

(١) **المعنى**: وقد أدرك من غره الزمان أن عقب كل مسرة غمًا وحزنًا.

(٢) **المفردات**: الوُجد: السعة والمقدرة. القصد: الاستقامة والاقتصاد.

المعنى: فكيف أشعر بالسرور بما يغمرني الزمان به وحكمه حكم قليل العطاء.

(٣) **المعنى**: عمر المرء قصير وما هو إلا نهب مدة وجيزة تداهمه فيها شهب الفناء.

(٤) **المعنى**: ويريحه في الحياة ما يمسه من راحة فيها، وتغره النسائم العليلة التي يتنفسها.

(٥) **المعنى**: وقد كان الموت بعيدًا عنه، لكن أمه ولدته فسقط طعمة للموت.

(٦) **المعنى**: كل واحد منا يتمنى النجاة منه، لكننا إلى مصير حتمي.

(٧) **المفردات**: أجم المال: أجمعه. التلاد: المال الموروث.

المعنى: ولهذا فإن خير الزاد ما كفانا فقرًا، وخير ما أرثه ما لم أدخره.

(٨) **المفردات**: الطوى: الجوع.

المعنى: وإن الجوع على العز أفضل للمرء إذا كان سد هذا الجوع بالمذلة.

(٩) **المفردات**: الوطر: الغاية. نضا: سل.

المعنى: إذا لم أبذل مسعاي فيما أصبو إليه فلا فرق عندي حصلت على أمنيتي أو لم أحصل عليها.

(١٠) **المعنى**: أنهى نفسي عن كل سعادة في الحياة إذا مست شيئًا من عرضي.

(١١) **المعنى**: وأبتعد عن كسب الغنى إذا كان فيه سوء لي أو مذمة.

أَعِفُّ وما الفحشاءُ منِّي بعيدةٌ ... وحسبيَ من صَدٍّ عنِ الأمرِ إثمُهُ[1]

وما العَفُّ مَن ولَّى عن الضَّرب سيفُه ... ولكنَّ مَن ولَّى عن السُّوءِ حزمُهُ[2]

وهبتُ اهتمامي للعُلا ومآربي ... وللمرءِ يومًا إنْ حَبا ما يَهُمُّهُ[3]

وما ضرَّ مسلوبَ العزيمةِ إنْ وَنَى ... عن السَّعيِ والأرزاقُ حِرْصًا تؤُمُّهُ؟[4]

يفوتُ طِلابي مشربٌ لا أعافُهُ ... ويُعْوِزُ فحصي صاحبٌ لا أذمُّهُ[5]

إذا كان هذا الغدرُ في النَّاس شيمةً ... فأنفسُ شيءٍ صاحبَ المرءَ عزمُهُ[6]

ولما نَبا زيدٌ عن الطِّيبِ عهدُه ... نَبوتُ، وفي قلبي من الوَجْدِ جَمُّهُ[7]

وداويتُه بالهجرِ والهجرُ داؤهُ ... وخيرُ دَواءَيْ مُعضِلِ الدّاءِ حَسْمُهُ[8]

ومَن يكُ من قِيل الوشاةِ بمسمعٍ ... تقاصَرَ عن نَيلِ الحقيقةِ علمُهُ[9]

وأروعَ لم تَمْلَ النَّوائبُ ذرعَهُ ... ولا ضلَّ في ليلِ السَّفاهةِ حِلمُهُ[10]

ثقيلٌ على جنبِ العدوِّ وإنْ غدا ... خَفيفًا على ظهرِ المطيَّةِ جسمُهُ[11]

---

(١) **المعنى**: وإنني أتنزه عن إتيان الفاحشة مع قربها مني، ويكفي إثمها لتكون لي رادعًا.

(٢) **المعنى**: ليس العفيف الذي لم يضرب بسيفه، لكن العفيف من منعه حزمه عن إتيان السوء.

(٣) **المفردات**: حبا: أعطى.

المعنى: ذلك أنني قصرت اهتمامي على بلوغ المجد الذي هو غايتي، ولا يهم المرء إن لم يعطه يومًا.

(٤) **المعنى**: وماذا يضر الخائر القوة إن تأخر عن مسعاه ما دامت أرزاقه تقصده؟

(٥) **المفردات**: يعوز: يتعذر.

المعنى: يحول عائق لطلبي لا أدعه، ويتعذر علي إيجاد الصاحب الذي لا أذمه لغايتي.

(٦) **المعنى**: فإذا كان الغدر من شيم الرجال فأفضل من يصاحب المرء عزمه الخاص.

(٧) **المعنى**: ولما ابتعد صاحبي عن طبعه الحسن ابتعدت، وقلبي مفعم بحبه.

(٨) **المعنى**: ولم أر خيرًا من الهجر دواء له، وأفضل دواء لهذا الداء الصعب جسمه.

(٩) **المعنى**: ومن كان يستجيب إلى كلام الوشاة ضعف علمه عن بلوغ الحقيقة.

(١٠) **المفردات**: الأروع: من يعجبك بالحسن والشجاعة. لم تمل: أصلها لم تملأ وخففت ضرورة.

المعنى: ورب شجاع معجب لم يضق ذرعًا بالمصائب، ولم يفقد عقله في الجهالة.

(١١) **المعنى**: ويكون عبئًا كبيرًا على العدو، وإن بدا خفيف الجسم على ظهر الجواد.

شَددتُ يدي منه بحُجْزةِ حازِمٍ مصيبٍ لأغراضِ العواقب سَهمُهُ[1]
وماضٍ على الشَّحناءِ في غيرِ زلَّةٍ وقد ملَّ إلّا من عتابك جُرمُهُ[2]
لهُ الدَّهرُ منِّي إنْ ألمَّ خلالَهُ وأعوزَه منِّي مكانٌ يلمُّهُ[3]
وأتعبُ مَن عاداك مَن لا تنالُهُ ولم يَرتبطْ يومًا بِعرْضك وَسْمُهُ[4]
وعيشٍ كما شاءَ الحسودُ صحبتَهُ حَوى غُنمَه قومٌ وعندِيَ غُرْمُهُ[5]
تُحَلاّ عن الطَّرْقِ الأُجاجِ قُرومُهُ وتكرعُ من عذبِ المشاربِ بَهْمُهُ[6]
وحُقَّ لما لا يُبهجُ النَّفسَ قربُهُ على وصلِهِ أن يُبهجَ النَّفسَ صَرْمُهُ[7]
سأركبُها بَزْلاءَ ذاتَ مَخاوفٍ متى يُخبرُ المرغوبُ عنها تضمُّهُ[8]
وأتركُ ما بيني وبينَ حَبائبي وحظُّهُمُ منِّي على الغيبِ رَجمُهُ[9]
فلا عيشَ إلاّ مَن تحامتْ نعيمَهُ صروفُ اللّيالي أو تَجافَى مُلِمُّهُ[10]
وجيشٍ كما مدَّ الظّلامُ رِواقَه سواءٌ بهِ هَضْبُ العريكِ وِهَضْمُهُ[11]

---

(١) **المفردات**: الحجزة: معقد الإزار. أخذ بحجزته: تمسك به.
المعنى: تمسكت به وتشبثت بثيابه، هذا الذي يحسن التفكير في العواقب.
(٢) **المعنى**: يهاجم من غير أن يزلَّ، وقد اعترته الملالة إلا إذا عاتبته على أخطائه.
(٣) **المعنى**: أفديه نفسي من الدهر إن هاجمه واحتاج إلى ملاذ يؤويه.
(٤) **المعنى**: وأصعب عدو لك من كان بعيدًا عنك، ولم يكن بينك وبينه صلة.
(٥) **المفردات**: الغرم: ما لزم أداؤه من مال وغيره.
المعنى: إن كنت تحيا كما يريد الحسود ربح أناس ودفعت الربح من جيبي.
(٦) **المفردات**: تُحلا: أصلها تحلأ(مهموزة مجهولة)، أي تطرد وتبعد. الأجاج: الملح المر. القروم: السادة الشجعان. تكرع: تشرب. البهم: مفردها البهمة، وهي ولد الضان.
المعنى: تُبعد الشجعان عن ورود الماء المرّ، بينما تشرب بهائمه الزلال.
(٧) **المفردات**: الصدم: القطع.
المعنى: ويلزم لما يسعد قربه النفس أن يسعدها بعده أيضًا.
(٨) **المفردات**: البزلاء: الناقة التي بلغت التاسعة.
المعنى: سأمتطي الناقة القوية الرهيبة التي تُبلغ المرء قصده فورًا.
(٩) **المعنى**: وأهمل كل علاقة بيني وبين أحبتي، والذين حظهم مني تقدير مجهول.
(١٠) **المعنى**: فلا حياة إلا مَن ابتعدت النوائب عن سعادته، أو نأت عنه المصائب.
(١١) **المفردات**: الهضب: نزول الرمال. العريك: الرمل المتداخل بعضه في بعض. الهضم: المطمئن من الأرض. =

إذا ما سَرى يَبغي الفِرارَ مُشَمِّرًا فأنفَسُ خوّاضِ الكريهةِ غُنْمُهُ[١]
يضمُّ رجالاً من قريشٍ إذا دُعُوا ليوم نزالٍ أشبعَ الطَّيرَ لحمُهُ[٢]
بنفسِيَ مَن ولّى تُسايرُهُ المُنى حَميدًا وما ولّى عن القلبِ وَهْمُهُ[٣]
أَغارُ عليه من فلاةٍ تُقِلُّهُ وأحسدُ فيه جِزْعَ وادٍ يضمُّهُ[٤]
وما غابَ إلاّ أحضرَ البدرَ وجهُهُ وليس له في مُنتهى الهُشِّ قِسْمُهُ[٥]

- 609 -

قال وكتب بها إلى الوزير أبي علي الحسن بنِ حمد يشير عليه بمخالفة قوم من أعدائه كانو أشاروا عليه بالخروج من بغداد: [من المتقارب]

أيا ظبيةً في رُبى جاسِمِ سُقيتِ حَيا واكفٍ ساجِمِ[٦]
طلعتِ لنا في خلالِ الهضابِ فبُحتِ بسرِّ امرىءٍ كاتِمِ[٧]
تناهَى العواذلُ في عَذْلهِ وأعيا على رُقْيَةِ اللاّئِمِ[٨]
فللّهِ حلمُكَ يا بنَ الحسيـ ـنِ يومَ التقينا على واقِمِ[٩]

=**المعنى**: ورب جيش ضخم كامتداد جناح الظلام يستوي فيه نزول الرمال والوديان.

(١) **المعنى**: حين يمشي لطرد العدو يستهدف أقوى شجعان الخصوم.

(٢) **المعنى**: في هذا الجيش رجال شجعان من قريش يشبعون الطيور لحم القتلى.

(٣) **المعنى**: أفدي بنفسي كل زاحف منهم وأمانيه بين عينيه من غير أن يهمل حساب الصعاب.

(٤) **المفردات**: تقله: تحمله. الجزع: بطن الوادي.
المعنى: تصيبني الغيرة عليه من الفلوات التي يسير فيها، وأحسد الوديان التي يحط فيها.

(٥) **المفردات**: الهش: البشاشة. القسم: النصيب.
المعنى: ولم يغب حتى عاد يقوده بدر لا يعرف وجهه البشاشة.

(٦) **المفردات**: الحيا: المطر. ساجم: منصب.
المعنى: سقاك الله مطرًا متواترًا يا غزالة مقيمة في روابي موضع يدعى جاسم.

(٧) **المعنى**: برزت لناظرينا من بين الروابي ففضحت سري المكتوم.

(٨) **المفردات**: الرقية: التعويذة.
المعنى: أكثر المعاتبون عتبهم على حبه، ولم تمنعه التعويذات من الخلاص منه.

(٩) **المفردات**: الواقم: الجواد المجذوب العنان.
المعنى: رعاك الله يا ابن الحسين يوم تلاقينا وجوادانا واقفان.

وقد ضمَّنا موقفٌ للوداعِ خلا للمحبّين من زاحِمِ[1]
كأني أجيلُ لفقدِ اليقيـ ـنِ في صَحْنِهِ مُقْلَتَيْ حالِمِ[2]
وبيضُ الوجوهِ سباطُ الأكفْ فِ في السِّرِّ والبيتُ من هاشمِ[3]
سَرَوْا يخبطون الدُّجَى والظّلامُ غِمْدُ الفتى البطلِ الصارمِ[4]
أقولُ وقد بشَّروا بالوزيرِ: ألا مَرحبًا بكَ من قادمِ[5]
وردتَ ورودَ زُلالِ السّحا بِ شُنَّ على كَبِدِ الحائمِ[6]
وكنّا وأنتَ بعيدُ المَزا رِ نثرًا فُرادَى بلا ناظمِ[7]
نُصانعُ فيكَ عيونَ العُداةِ ونحذُر من قبضةِ الظّالمِ[8]
فمن مُظهرٍ شوقَهُ بائحٍ ومن كاتمٍ وجْدَه كاظمِ[9]
إذا اضطربَ الشوقُ في قلبِهِ تمايلَ كالغُصُنِ النّاعمِ[10]
أطِلْ عَجَبًا من خطوبِ الزّمانِ ودُنيا تَلاعَبُ بالعالَمِ[11]
ولا تحسَبَنْ أنَّ صَرْفَ الزَّما نِ تَنْبو ظُباهُ عن الحازمِ[12]
فلو كان نَصْفًا أنامَ القيامَ وقامَ بكلِّ فتًى نائمِ[13]

---

(١) **المعنى**: وتوقفنا للوداع أعز من وقفة المحبين.
(٢) **المعنى**: وبدوت بعيني ذهول لإحساسي بفقدك.
(٣) **المعنى**: ومعك سادة من هاشم عرفوا بمكانتهم وبسط يدهم كرمًا.
(٤) **المعنى**: راحوا يشقون الطرق ليلاً، وهذا الليل ستار للرجل البطل.
(٥) **المعنى**: فبشرونا بقدوم الوزير أبي علي فرحبنا به خير مقدم.
(٦) **المفردات**: الحائم: العطشان.
المعنى: وكان قدومك مسعدًا لنا أشبه بالمطر الصافي على كبد العطشان.
(٧) **المعنى**: وكنا قبل قدومك متفرقين لا رابط يجمعنا.
(٨) **المعنى**: ومن خوفنا كنا نصانع الأعداء ونخاف الظالمين.
(٩) **المعنى**: والواحد منا إما يعلن عن حبه لك وإما يكتمه في نفسه وهو مغضب.
(١٠) **المعنى**: حتى إذا هدَّه الشوق إلى رؤيتك تمايل تمايل الأغصان الغضة.
(١١) **المعنى**: فازدد عجبًا من مصائب الحياة التي تتلاعب بمصائر العالم.
(١٢) **المعنى**: ومهما كان الواحد منا حازمًا مقتدرًا فإنه لا يقدر على مجابهة قهر الزمان.
(١٣) **المعنى**: ولو أن هذا الزمان كان منصفًا لحرك النائم وأنام المتحرك.

وكم فيهِ من عادمٍ عائم ومن واجدٍ للغنى آجم[1]
وإنّي أُشيرُ برأيٍ يضمُّ إلى النُّصحِ تَجْرِبَةَ العالمِ[2]
أقِمْ حيثُ يُشجَى بك الحاسدونَ وخلِّ الهوادَةَ للنّادِمِ[3]
وكنْ غُصّةً في لَهاةِ العدوِّ ورَغمًا على مَغْطِسِ الرّاغمِ[4]
ولا تبعُدَنْ عن نداءِ الصَّريخِ وعن هبَّةِ الثّائرِ العازمِ[5]
فلا بدَّ من وثبةٍ للذّئا بِ طُلْسًا إلى الغنمِ السّائمِ[6]
ولستُ بمستبطئٍ للزَّمان وقد ضَمنوا سرعةَ السّالمِ[7]
ولولاك كنتُ نَفورَ الجَنا نِ لا أستنيمُ إلى رائِمِ[8]
ولمّا بَلوْتُ الورى أنكرتْ وما ظلمتْ إصبعي خاتمي[9]

- 610 -

وقال يهنىء أباه بعيد النحر، وهي من أوائل قوله: [من البسيط]

صارَمْتُ بعدكَ أشجاني فلا تَلُمِ وبعتُ وغْرَ الهوى بالمنهجِ الأَمَمِ[10]

---

(١) **المفردات**: العادم: الفاقد الفقير. الواجد: الغني. الآجم: المكره للشيء لتواليه عليه.
المعنى: وكم ترى في هذا الزمان من فقراء محتاجين ومن أغنياء كرهوا الغنى.
(٢) **المعنى**: وأبذل لك نصحي الذي يضاف إلى التجارب الكبرى.
(٣) **المفردات**: الهوادة: اللين والرفق.
المعنى: قف في المكان الذي يضايق حسادك ودع اللين للنادم.
(٤) **المعنى**: ولتكن ذعرًا للعدو وغصبًا على الكاره.
(٥) **المعنى**: ولا أبعدك الله عن تلبية المستغيث، وعن همة الشديد القوي.
(٦) **المفردات**: الطلسة: الغبرة في سواد.
المعنى: وعليك أن تهجم كما يهجم الذئب الأغبر على القطيع الراعي.
(٧) **المعنى**: ومع أنهم ضمنوا سرعتهم إلا أنني واثق من خطفات الزمان.
(٨) **المفردات**: الجنان: القلب. الرائم: المحب والعطوف.
المعنى: ولولا وجودك بيننا لثرت ولما استكنت إلى العطف.
(٩) **المعنى**: وحين جربت الناس استنكرتهم من غير أن أظلمهم، كما جربت خاتمي بإصبعي.
(١٠) **المفردات**: الأمم: البين الواضح.
المعنى: هجرت بعد رحيلك كل هواي وبعت حبي واشتريت الطريق الصحيح.

لا تحسبنّي أضفتُ الحبَّ في كَبِدي | إلاّ وللحزمِ منّي أكبرُ الهِمَمِ[١]
ما غادَرَت شَرَفَ العلياء في وَطَري | بقيّةٌ للتَّصابي بابْنَةِ الحُلُمِ[٢]
جنيتَ منّي ثِمارًا لستَ مُنْبِتَها | تاللَّهِ ما أينعتْ إلاّ على دِيَمِ[٣]
سَقْيًا لمن لم يمسَّ الرأيُ مُهجتَهُ | في فائتٍ بينَ طُرْقِ العذرِ والنَّدمِ[٤]
إذا امرؤٌ أخْلَفَتْ أنواءُ خُلَّتِهِ | سقاكَ من وُدِّهِ بالوابلِ العَرِمِ[٥]
يا رُبَّ نافِرِ وُدٍّ بتُّ أُونِسُهُ | وأنتضي قلبَهُ من خَلَّةِ السَّقَمِ[٦]
ما زلتُ أُغري به حلمي وأمنحُهُ | عزمي وأَقْري هواهُ الصَّفْوَ من هِمَمي[٧]
حتّى فككتُ ذِمامَ المجدِ من عُنُقي | فيه وبرَّأني من عُهدةِ الكرمِ[٨]
مالي وللدَّهرِ يُصديني لأنقَعَ مِنْ | حِياضِهِ دونَ ما ينويهِ شربُ دمي[٩]
شَرِقْتُ منك بكأسِ الضَّيمِ إنْ وقعتْ | نجواكَ من أُذُني إلاّ على صَمَمِ[١٠]
سَلْني عنِ الزَّمنِ المعسولِ مَنْهَلُهُ | فرُبَّ قولٍ جَلا عن ناظِرِ الفَهِمِ[١١]

---

(١) **المعنى**: لا تظن أنني زدت على كبدي حبًا من غير أن أتحلى بالهمة والعزيمة.

(٢) **المعنى**: إن حبي لم يحل دون مقامي الأصيل.

(٣) **المعنى**: إن فيَّ صفات لم ينجبها الزمان، ولم تينع إلا بالمطر.

(٤) **المعنى**: هنأ الله من لم ينقد إلى ما يؤدي به إلى الندامة.

(٥) **المفردات**: الأنواء: الأمطار. الوابل: المطر الشديد. العرم: الجارف.
المعنى: إذا قصرت مظاهر صفات المرء حلت عليه أمطار المحبة الجارفة.

(٦) **المعنى**: وكثيرًا ما كنت أخلص للمرء وأخلصه من الأرزاء لكنه يستنكر مودتي.

(٧) **المفردات**: أقري: أكرم الضيف.
المعنى: وأثابر على صبري عليه وأهبه مقدرتي وأهديه من همتي كي يرتاح باله.

(٨) **المعنى**: لكنه تنكر سعيي لمجده واجتهادي لكرمه.

(٩) **المفردات**: يصديني: يعطشني. أنقع: أروي.
المعنى: لماذا يمنعني الدهر من الاستفادة من خيراته في حين أنه يشرب دمي؟

(١٠) **المفردات**: شرق: غصّ. الضيم: الظلم.
المعنى: غصصت بظلمك ولم أسمع منك ما يرضي.

(١١) **المفردات**: جلا: خرج.
المعنى: اسألني متى أفدت من خيرك الحلو، فقد أستوضح من كلامك.

ركبتُ منه جَموحًا لا تُكَفْكِفُهُ ... عن بُعدِ غايتهِ مَذْروبَةُ اللُّجُمِ[1]

وسرَّني بمعانٍ لم تَرِثْ بيدي ... فما حصَلتُ بها إلّا على الوَكَمِ[2]

قد كان يَطْغَى عليَّ الدَّهرُ من خُلُقٍ ... فانظرْ إليه وقد أرضعتُه شِيَمي[3]

حسبي منَ العيش ما لا تستكينُ له ... نفسي ولا أتقاضاهُ على قدمي[4]

فلو تكونُ العطايا وَفْقَ مُنْيَتِها ... جَرتْ ينابيعُ وَفْرِ الجاشعِ القَرِمِ[5]

وما أبالي إذا ما كنتُ مُجتهدًا ... ألّا أفوزَ بما أهوَى منَ القِسَمِ[6]

للَّهِ نفسي تَقاضَى إِرْبَةً عَجبًا ... منها تبسَّمَ ثغرُ الشَّيب في اللِّمَمِ[7]

وربَّـمـا أدركَ الإنـسـانُ ثَـرْوَتَـهُ ... ممَّا يراهُ الوَرى أدنَى إلى العَدَمِ[8]

وما انتفاعي ببردِ الماءِ أشربُه ... وبينَ جنبيَّ قلبٌ ليسَ بالشَّبِمِ؟[9]

دعني أقلقِلُ أحشاءَ البلادِ فما ... غَضارةُ العيشِ إلّا من ذُرا الألَمِ[10]

إذا أطارتْ يميني عُنْقَ مُرهَفِها ... فلا ذِمامَ على الأجسادِ للقِمَمِ[11]

---

(١) **المفردات**: المذروبة: المحددة.
المعنى: عانيت منه معاناة عنيدة لا يوقف حدّها شيء.

(٢) **المفردات**: الوكم: الحزن.
المعنى: والذي أسعدني أن مساعي الزمان لم تنتقل إلي، ولم يبق لي منه سوى الأحزان.

(٣) **المعنى**: كان الزمان يستطيع أن يطغى علي لو لم أمنحه من طبيعتي.

(٤) **المعنى**: يكفيني من العيش ما لا تذل له نفسي ولا أسعى له.

(٥) **المفردات**: الوفر: الكثير. الجاشع: الطامع. القرم: الشديد الشهوة إلى أكل اللحم.
المعنى: ولو أن العطاء منثور كما يتمنى لعم الجشع وطغى الطمع.

(٦) **المعنى**: ولا يهمني ألا أحصل على ما أريد.

(٧) **المفردات**: تقاضى: أصلها تتقاضى. الإربة: الحيلة والدهاء.
المعنى: وإنني لشديد العجب من نفسي التي تسعى بكل حيلة مما يشيب لها شعر الرأس.

(٨) **المعنى**: وقد يتصور المرء أن غناه يتمثل في نظر الناس أشبه بالعدم.

(٩) **المفردات**: الشبم: البارد.
المعنى: وماذا ينفعني من برودة الماء إذا كان طموحي لا يرتوي؟

(١٠) **المفردات**: غضارة العيش: لينه وسعته. أقلقل: أثير، وقلقل في البلاد: ضرب بها.
المعنى: دعني أطوف في العالم وأعذب، فلا سعادة إلا بعد عناء.

(١١) **المفردات**: المرهف: السيف الحاد. القمم: الرؤوس.
المعنى: إذا ضربت بسيفي فلا بقيت رؤوس على الأجساد.

وإنْ عَلَتْ نَبْعَتي أَكتافَ بادرتي   فقلْ لصَرْفِ الرَّدى إنْ شئتَ فاقتحمِ[(١)]

حَسْبُ المعالي بأنّي نلتُ غايتَها   وأنّني زِيرُها من سائرِ الأُمَمِ[(٢)]

وكيفَ لا تُلهِبُ الأفلاكَ هاجرَتي   ومن زِنادِ ابنِ موسى يَغْتَلي ضَرَمي؟[(٣)]

فرعٌ قفا إثْرَ أُولاهُ فأدركَها   كما قفَتْ طَلْعةُ الإصباحِ للظُّلَمِ[(٤)]

مَن كالحسينِ إذا ما الخيلُ أطربَها   قَرْعُ الفوارس بالهنديَّةِ الخُذُمِ[(٥)]

وذوَّبَ الصَّبرَ في أحشاءِ حاملةٍ   وَهْجٌ منَ الموتِ أو مسٌّ منَ السَّأَمِ[(٦)]

يمضي لأوَّلِ عزمٍ زارَ هاجِسَهُ   لا يستريحُ لإحجامٍ إلى التُّهَمِ[(٧)]

بكلِّ نَصْلٍ على الآجالِ مُتَّهَمٍ   لكنَّه في المعالي غيرُ متَّهَمِ[(٨)]

تَقَسُّمُ البِيضِ في الهيجاء عادتُهُ   فالدَّمُ للتُّرْبِ والأشلاءُ للرَّخَمِ[(٩)]

---

(١) **المفردات**: النبعة: الأصل. البادرة: الغضب.
المعنى: إذا ثارت ثائرتي دفاعًا عن أصلي فأهلاً بالموت خائضًا.

(٢) **المفردات**: الزير: المحب للنساء.
المعنى: يكفيني من المجد أنني بلغت أوجه وأنني الوحيد الذي يعشق دروب المجد.

(٣) **المفردات**: الهاجرة: شدة الحر. ابن موسى: يعني أباه الحسين بن موسى. الضرم: لهب النار.
المعنى: وكيف لا تتأجج نفسي تشوُّقًا وأبي الحسين هو الذي يلهب حميتي؟

(٤) **المعنى**: وإنني من أصل تبعت آبائي في مسيرتهم كما يلي الإشراق لليل.

(٥) **المفردات**: الخذم من السيوف: القاطع.
المعنى: ليس كأبي في ساحة الحرب حين تطرب الخيل إلى صلصلة السيوف الهندية القاطعة.

(٦) **المفردات**: الوهج: حرارة النار. السأم: الموت.
المعنى: وحين أرهب بريق الموت صبر الحوامل.

(٧) **المفردات**: الهاجس: الخاطر.
المعنى: وأبي لا يصبر حتى يندفع لدى أول خاطر يعنّ على باله ولا يرتاح إلى ذي تهمة توجه إليه.

(٨) **المعنى**: قديتهم في الآجال، ولكنه لا يتهم في طلبه للمعالي.

(٩) **المفردات**: الأشلاء: الأعضاء. الرخم: مفردها الرخمة، وهو طائر كالنسر. وضُعفت ميم الدم للوزن.
المعنى: من طبعه توزيع الحرب بسيفه؛ فهو يسيل الدماء على التراب، ويدع الأعضاء للنسور.

لا يبتغي ذِمَّةً من غيرِ نَجْدَتِهِ   إنَّ الشّجاعةَ فيها أوثقُ الذِّمَمِ[1]
كم مَوْرِدٍ شَجَتِ الأبطالَ جرعتُهُ   أشبعتَ سُغْبَ الظُّبا فيه منَ البُهَمِ[2]
وموقفٍ تستزلُّ الرِّجلَ جمرتُهُ   أرشدتَ عُمْيَ القنا فيه إلى اللُّقَمِ[3]
تخوضُ بحرَ الرَّدى والمجدُ ساحلُهُ   بوجهِ مُغتفرٍ أو فعلِ مُنتقمِ[4]
إذْ لا حُشاشةَ إلّا في فم حَنِقٍ   ولا يدٌ للرَّدى إلّا على كَظَمِ[5]
لا يُحرزُ العزَّ إلّا كلُّ مُنصلتٍ   يرمي الوغَى بجنانٍ غيرِ مُحتَشِمِ[6]
مُجذَّبِ الفكرِ في العلياء مُقتَسِمِ   لن يجمعَ المجدَ إلّا كلُّ مُقتسمِ[7]
يا منْ أمالَ له الآمالَ سُؤدُدُهُ   كما تُميلُ الصَّبا خُرعوبَةَ السَّلَمِ[8]
لا ترضَ لي بالهُوَينا لستُ صاحبَها   القُلُّ للقُلِّ والإعظامُ للعِظَمِ[9]

---

(١) **المفردات**: الذمم: العهود.
المعنى: لا يرجو من شجاعته شيئًا، فالشجاعة وحدها عنده أفضل العهود.

(٢) **المفردات**: السغب: الجائعة. البهم: مفردها البهمة، وهو الشجاع الذي يستبهم مأتاه على أقرانه.
المعنى: كثيرًا ما أحزنت صولته الأبطال، وأثخنت جراح الشجعان بسيوفك.

(٣) **المعنى**: وكثيرًا ما وقفت مواقف ملتهبة وصوبت رماحك إلى أهدافك.

(٤) **المعنى**: تغامر في بحر الموت وهدفك وصول العلياء إما بسماحتك أو بانتقامك.

(٥) **المفردات**: الحشاشة: بقية الروح. الكظم: الغيظ.
المعنى: وكنت على شفا حفرة من الموت حنقًا وغضبًا.

(٦) **المفردات**: الجنان: القلب. المحتشم: الهيابْ.
المعنى: ذلك أن المجد لا يأتي إلا بعزم وسيف موجه نحو الأعداء.

(٧) **المفردات**: المقتسم: المتحالف.
المعنى: وأن يكون حاد الفكر متفقًا مع المجد، وهو الذي سيبلغ العلياء.

(٨) **المفردات**: الصَّبا: ريح تهب من الشرق. الخرعوبة: الغصن اللين الغض. السلم: نوع من الشجر.
المعنى: أخاطبك يا من وجَّه أمنياته كلها نحو شرف مقامه كما توجه الريح الأغصان الندية.

(٩) **المعنى**: أنت يا والدي لا تريد لي الرفق في الأمور، ذلك أن القليل للقليل، والعظيم للعظيم.

هل ينسبُ النّاسُ عَضْبًا لا تحكُّمُهُ   في شاهقاتِ الطُلى إلاّ إلى الهِمَمِ؟[1]

لهانَ خطبُ ليوثِ الغابِ ما رضيتْ   تأبُّدًا في بُطونِ الغِيلِ والأَجَمِ[2]

يأبَى لك اللّهُ إلاّ مثلَ عادتِهِ   في حاسديك فدمْ في شكرِها تَدُمِ[3]

قد أفرغوا الكيدَ لو أملَى القضاءُ لهمْ   واستيقظوا غيرَ أنَّ الحينَ لم ينمِ[4]

وفَاهُمُ البَغيُ أجرَ العاملين بهِ   وزارعُ البغيِ يجني خُوطةَ النِّقَمِ[5]

ما رَوَّعوا منك إلاّ غيرَ مُنْتَهِرِ   ولا رموا منك إلاّ غيرَ مُنهدمِ[6]

تَهنَّ يومًا سقاك اللّهُ من يدهِ   غيثًا تروَّضَ منه منبتُ النِّعَمِ[7]

واعقرْ بذا العيد آمالَ العُداةِ لنا   فإنَّها بالرَّدى أَولى منَ النَّعَمِ[8]

فطالما رَفَلتْ فينا عساكرُهُ   وأنتَ ترفلُ في مُستودعِ الحرمِ[9]

بالشّعرِ مَفخرُ مَن قلَّتْ فضائلُهُ   ومفخرُ الشّعرِ أنْ حَلَّيْتُهُ كَلِمي[10]

---

(١) **المفردات:** الطلى: مفردها الطلية، وهي الرقبة. العضب: السيف.
المعنى: إن سيفي مصمم على ضرب أعلى الرؤوس ليبلغ أسمى المراتب.

(٢) **المفردات:** الغيل: مأوى الأسد. الأجم: مفردها الأجمة: وهي كذلك مأوى الأسد. تأبد: توحش.
المعنى: تستسهل الأسود القوية العيش في عرينها ما دامت غير مثارة.

(٣) **المعنى:** تابع شكرك لله تعالى على ما يفعله بحسادك.

(٤) **المفردات:** أملى لهم: أمهلهم. الحين: الوقت.
المعنى: كانوا يسعون إلى الأذى لو أن الظروف أسعفتهم لكن الزمان كان بالمرصاد.

(٥) **المفردات:** الخوطة: الغصن الناعم. .
المعنى: وصل بهم الظلم الذي يستحقونه أجر ما كادوا، ومن يسع إلى الشر يقع في أذاه.

(٦) **المفردات:** روعوا: أفزعوا. المنتهر: المنزجر.
المعنى: ولم يروا منك إلا الزجر وفُلّت سهامهم لصلابتك.

(٧) **المعنى:** فاسعد بعمرك إذ رعاك الله ونشر نعمه عليك.

(٨) **المعنى:** وإن كنت تريد الذبح على العيد فما عليك إلا أن تطيح بآمال حسادك فهي خير من النعم.

(٩) **المفردات:** رفل: جر ذيله وتبختر.
المعنى: فما أكثر تباهي عساكره بيننا حين تكون منعمًا في الحج.

(١٠) **المعنى:** يفتخر المرء القليل الفضائل بالمديح، وافتخار الشعر ما زينه كلامي.

لولاكَ لم أجْرِ طرفي في سَرارَتِهِ ... ولا أدرتُ له للسّامعين فمي[(١)]

- 611 -

وقال في الغزل: [من الطويل]

ألا يا نسيمَ الرِّيح من أرضِ بابلٍ ... تحمَّلْ إلى أهلِ الخيامِ سلامي[(٢)]

وقلْ لحبيبٍ فيكَ بعضُ نسيمهِ: ... أما آنَ أنْ تسطيعَ رَجْعَ كلامي؟[(٣)]

رضيتُ ولولا ما علمتمْ منَ الجوى ... لما كنتُ أرضَى منكمُ بلِمامِ[(٤)]

وكيفَ أطيقُ الصَّبرَ عمَّنْ غرامُهُ ... جَرى في عظامي وهْيَ غيرُ عظامِ؟[(٥)]

وإنّي لأَهْوَى أنْ أكونَ بأرضِكمْ ... على أنَّني منها استفدتُ سَقامي[(٦)]

تريدون أنْ أرضَى وما كنتُ راضيًا ... بأنَّكمُ في غيرِ دارِ مقامِ[(٧)]

وقد كنتُ كالعِقْدِ المنظَّمِ فيكُمُ ... فها أنا ذا سِلْكٌ بغيرِ نظامِ[(٨)]

فلا برقَ إلّا خُلَّبٌ بعدَ بَينِكِمْ ... ولا عارضٌ إلّا بياضُ جَهامِ[(٩)]

---

(١) **المفردات**: سرارة الشيء: أفضله وأطيبه.
المعنى: ولولا مقامك يا أبتِ لم أختر أفضل ما قلت ولا أسمعت شعري أحدًا.

(٢) **المعنى**: احمل لي يا نسيم بابل (العراق) سلامي إلى سكان الخيام.

(٣) **المعنى**: واسأل الحبيب الذي فيك شيء من عبيره أن يعيد جواب كلامي.

(٤) **المفردات**: الجوى: حرقة العشق. اللمام: القليل.
المعنى: أقبل منكم بالقليل لأنني أحبكم، ولولا هواي لما قبلت بهذا القليل.

(٥) **المعنى**: وكيف لي أن أصبر على من تسرب حبه إلى عظامي حتى لم تعد عظامي؟

(٦) **المعنى**: أمنيتي أن أستقر بدياركم، علمًا أنها هي التي أسقمتني.

(٧) **المعنى**: وكيف تطلبون مني الرضا وأنتم بعيدون عني؟

(٨) **المعنى**: حين كنا معًا كنا كالعقد في سلكه، والآن غدوت عقدًا منثورًا.

(٩) **المفردات**: البرق الخلب: الذي يخدع فلا ينزل مطرًا. العارض: السحاب المعترض.
الجهام: السحاب لا مطر فيه.
المعنى: ولا أمل في لقائكم، والمواعيد كلها غير صادقة كالبرق المخادع، والسحب البيضاء.

وقال في الشيب: [من الطويل]

أشيبًا ولمَّا تمضِ خمسون حِجَّةً ... ولا قاربَتْني؟ إنَّ هذا من الظُّلْم![1]

ولو أنصفَتْني الأربعونَ لنَهْنَهَتْ ... منَ الشَّيبِ زَوْرًا جاءَ من جانبِ الهَمّ[2]

قرعتُ له سنِّي ولو أستطيعُهُ ... قرعتُ له ما لم تَرَ العينُ من عظمي[3]

يقولون: لا تجزعْ منَ الشَّيبِ ضِلَّةً ... وأسهُمُهُ إيّايَ دونَهُمُ تُصمِي[4]

وقالوا: أتاهُ الشيبُ بالحِلْمِ والحِجا ... فقلتُ بما يَبري ويعرُق من لحمي[5]

وما سرَّني حِلْمٌ يفيءُ إلى الرَّدى ... كفانيَ ما قبلَ المشيبِ منَ الحِلْمِ[6]

إذا كانَ ما يعطينيَ الحزمُ سالبًا ... حياتي، فقلْ لي كيفَ ينفعني حزمي؟[7]

وقد جرَّبتْ نفسي الغداةَ وَقارَه ... فما شدَّ من وهْني ولا سَدَّ من ثَلْمي[8]

وإنِّيَ مُذْ أضحَى عِذاري قرارَهُ ... أُعادُ بلا سُقْمٍ وأُجفَى بلا جُرْمِ[9]

---

(١) **المعنى**: أيعتريني الشيب وتهجرني محبوبتي ولم أبلغ الخمسين؟ إن هذا جور علي.

(٢) **المفردات**: نهنهت: كفت ومنعت.

المعنى: ولو أن سني الأربعين كانت عادلة لحالت دون ظهور الشيب في رأسي، لكنه حل بي من الهموم.

(٣) **المفردات**: قرع سنه: حرّقها ندمًا.

المعنى: ندمت على ما حل بي، وكنت أريد أن أحرق له من عظامي المخبوءة.

(٤) **المفردات**: ضلة: ضلالًا. تصمي: تصيب وترمي.

المعنى: يطالبونني بعدم الخوف من الشيب وهذا جهل منهم، ذلك أن سهامه تصيب مني مقتلًا.

(٥) **المفردات**: الحجا: العقل. عرق اللحْمَ: أزاله عن عظمه.

المعنى: ويدعون أن الشيب يولد العقل والأناة، وما دروا أن ذلك يحصل بعد أن تهدني الأيام.

(٦) **المعنى**: على أن هذا العقل لا يسعدني لأنه دليل على دنو الأجل، وما عندي من عقل قبل الشيب يكفيني.

(٧) **المعنى**: فإن كان هذا الحزم الوافد علي يسرق حياتي، فماذا ينفعني هذا الحزم؟

(٨) **المعنى**: وحاولت أن أستفيد من وقار هذا العقل، فلم يمنع عني ما يعتريني من ضعف.

(٩) **المعنى**: ومنذ أن حل الشيب في فوديَّ صدني الأحبة وجفوني من غير تقصير مني.

وسيّانِ بعدَ الشَّيبِ عندَ حبائبي   وقَفْنَ عليه أو وقَفْنَ على رَسْمِ[(١)]
وقد كنتُ ممَّنْ يشهدُ الحربَ مرّةً   ويُرمَى بأطرافِ الرّماحِ كما يَرْمي[(٢)]
إلى أنْ علا هذا المشيبُ مفارقي   ولم يَدْعُني الأقوامُ إلّا إلى السِّلْمِ[(٣)]

- 613 -

واتفق تأخرُ إنفاذ هذه القصيدة إلى الحضرة السامية إلى أيام النيروز الفارسي الواقع في رجب سنة تسع وتسعين وثلثمائة فأنفذها، وضم إليها أبياتًا يهنئه فيها بالنيروز وهي: [من الوافر]

عليكَ وليِّ نعمتِنا سَلامي   وفيكَ مدائحي وبك اعتصامي[(٤)]
وفي النِّعمِ التي جلَّلتَنيها   مَرادي في العشيرةِ أو مَسامي[(٥)]
أخذْنَ عليَّ مُطَّلَعَ الأماني   وزِدْنَ ولم يرُمْنَ على مَرامي[(٦)]
فَضَلْتَ على الملوك وقد تدانَوْا   كما فَضَلَ الصَّباحُ على الظَّلامِ[(٧)]
بإقدامٍ يهابُ اللّيثُ منهُ   وإنعامٍ يبرِّحُ بالكِرامِ[(٨)]
فكم أغنيتَ أرضًا حلَّ فيها   غمامةُ راحتَيك عن الغمامِ[(٩)]
وكم رُمناك للجَدْوى علينا   فما رُمناكَ مُمتنعَ المَرامِ[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: وما دام الشيب حل بي فلم يعد من فرق عند أحبتي وافقن على وجوده، أو لا.
(٢) **المعنى**: وكنت في شبابي ممن ينزل ساحة الحرب وأضرب خصومي ويصوبون نحوي.
(٣) **المعنى**: حتى حل الشيب بي فلم يسمح أهلي إلا بالعيش السلمي.
(٤) **المعنى**: أرفع سلامي إلى من يرعى نعمتي، وأخصه بمدحي وألوذ به.
(٥) **المفردات**: المراد والمسام: مرعى الإبل.
المعنى: وعلى نعمك السابغة أحيا وهي قصدي.
(٦) **المعنى**: وتعهدت نعمك بأن تحقق أمنياتي وأكثر من غير تقصير.
(٧) **المعنى**: كان فضلك على الملوك كبيرًا، تمامًا كالفرق بين الليل والنهار.
(٨) **المعنى**: وإقدامك في الحرب يخيف الأسود، وخيرك يقلق من عرف بالكرم.
(٩) **المعنى**: وكثيرًا ما يعم فضلك على مناطق تنوب يداك عن فضل الغيوم.
(١٠) **المعنى**: وكم من مرة قصدنا عطاءك فلم نرك صعب اللقاء.

وغرثانُ الجوانح من قبيحٍ وظمآنُ الجوارحِ من حرامِ[1]
تُضِلُّ سبيلَه كَلِمُ الدَّنايا وتَنبو عنه أخلاقُ اللّئامِ[2]
تلفَّتْ يا مليكَ النّاس شَرقًا وغَربًا هل تَرى لكَ من مُسامِ؟[3]
وهلْ أبقَى الإِلهُ لكمْ عدوًّا يُحاذَرُ منه في هذا الأنامِ؟[4]
وولِّ عظيمَ شكرِك مَن تولَّى لكَ النَّفحاتُ بالنِّعمِ العظامِ[5]
وما النَّيروزُ إلّا خيرُ يومٍ أتتْ بُشراهُ فيكَ بخيرِ عامِ[6]
يخبِّرُ في عطائك بالأَمانيِّ ويُؤذِنُ في بقائك بالدّوامِ[7]
وعيشٍ كالزُّلالِ العذبِ لمّا رماهُ المُزْنُ صُفِّقَ بالمُدامِ[8]
فلا طَرَقتْ بما تخشَى اللّيالي ولاهمَّتْ عهودُك بانصرامِ[9]
ولا بَرِحتْ شؤونُك كلَّ يومٍ تَقلَّبُ في كمالٍ أو تمامِ[10]
فليسَ على الزَّمان إذا تجافَتْ نَوائبُهُ حريمَك مِن مَلامِ[11]

(١) **المفردات**: الغرثان: الجائع. الجوانح: الضلوع. الجوارح: الأعضاء.
المعنى: والجائع من فعل القبيح، والعطشان من الحرام (المعنى متصل).
(٢) **المعنى**: تضيعه الكلمات الدنيئة وتبعده أخلاق اللئام.
(٣) **المعنى**: ابحث حولك أيها الملك هل ترى لك من ندّ؟
(٤) **المعنى**: وانظر هل أبقى الله لك عدوًا مرهبًا؟
(٥) **المعنى**: فما عليك سوى أن تشكر الله على ما أسبغ عليك من نعمه.
(٦) **المعنى**: وعيد النيروز أفضل الأيام جاءت بشراه إليك في أحسن السنوات.
(٧) **المعنى**: فهو يبشرك بأمانيك العزيزة، وبطول عمرك.
(٨) **المعنى**: ويخبرك بأنك ستحيا حياة صافية كالماء الصافي النازل من السماء، ويذكر بشرب الخمرة.
(٩) **المفردات**: الانصرام: الانقطاع والذهاب.
المعنى: لا أحلَّ الزمان عليك بما تخافه ولا قلت أيامك.
(١٠) **المعنى**: ودام عزك مستمرًا وثابرت مساعيك على الوصول إلى الكمال.
(١١) **المعنى**: ولا اعتراك لوم إذا جافاك الزمان.

وقال في الغزل: [من الخفيف]

عُجْ بوادي البَشامِ عَلَّك أنْ تقـ ضِيَ فيه حقًّا لأهل البَشامِ[1]

فهوَ مَأوى الهوى ومُستودعُ الحبْـ ـبِ ومرعى الظِّباءِ والآرامِ[2]

ومُعاذي في صَبْوَتي وافتتاني ومَلاذي في شِرَّتي وعُرامي[3]

ومتى ٱسْتَسرفوا نحولكَ جَهلاً منَّ أصحابُهم بفعلِ الغرامِ[4]

فأجبْ، لا تُحاشِهِمْ: كلُّ هذا ما جَنيتمْ بصدِّكمْ من سَقامي[5]

إنَّ قلبي يا قومُ أصبحَ منّي شارِدًا بينَ أربُعٍ وخِيامِ[6]

بينَ قومٍ حرامُ قتلِ المحبّيـ ـنَ - على ما يرونَ - غيرُ حَرامِ[7]

مَنعونا وِرْدَ الشِّفاهِ وفيهمْ ما أحبُّوا منَ البُحورِ الطَّوامي[8]

ما عليكُمْ ممَّنْ يروحُ ويَغْدو قانعًا مِن نَوالكُمْ بالسَّلامِ؟[9]

جامِحَ القلبِ ليس يحفِلُ فيكمْ بمقالِ العُذّالِ واللُّوّامِ[10]

أيُّ شيءٍ يكونُ أحسنَ من مَوْ لًى رفيقٍ في مُلكهِ بالغلامِ؟[11]

---

(١) **المعنى**: عرج على وادي البشام فلعلك تقوم ببعض الحق لأهله.

(٢) **المفردات**: الآرام: مفردها الرئم، وهو الظبي الخالص البياض.

المعنى: ذلك أن وادي البشام موطن حبي ومأوى غزالاتي.

(٣) **المفردات**: الشرة: نشاط الشباب. العرام: الشدة.

المعنى: وحيث ألوذ به في هواي وذكريات الشباب، وألجأ إليه في شدائدي.

(٤) **المعنى**: ولقد أغراهم التطاول عليك لضعفك جهلاً منهم، ومنوا عليك بالحب.

(٥) **المعنى**: وجابههم غير هياب بأن ذلك بسبب صدهم.

(٦) **المعنى**: شرد قلبي وتاه بين الديار والخيام بحثًا عمن أحب.

(٧) **المعنى**: أبحث بين قوم لا يرون قتل المحب حرامًا.

(٨) **المعنى**: حرمونا من تقبيلهم ولو أنهم تسامحوا لكان عطاؤهم كثيرًا.

(٩) **المعنى**: لا تتضايقوا ممن يتعمد المرور بكم ويكتفي منكم بالتحية.

(١٠) **المعنى**: وهو نافر القلب، لا يهتم بكلام اللائمين.

(١١) **المعنى**: وما أحب للعاشق من أن يكون رقيقًا لمعشوقه!

ولقد زارني عشيَّةَ جَمْعٍ منكمُ زائرٌ على الأحلامِ[1]
كدتُ لمّا حَللتُ بينَ تَراقِيـ ـهِ حَرامًا أحلُّ من إحرامي[2]
وسقاني من ريقهِ فسقاني مِن زُلالٍ مُصفَّقٍ بمُدامِ[3]
غيرَ أنّي شككتُ لمّا تولّى أوَرائي طريقُهُ أم أمامي؟[4]

- 615 -

وقال وقد سأله بعضُ أصدقائه عمل أبيات في غرض لذلك الصديق وعلى لسانه: [من الوافر]

على دارٍ حللتَ بها سلامي وجادَتْها مُغَلِّسَةُ الغمامِ[5]
وزاركَ بالتحيَّةِ كلُّ يومٍ وجادكَ بالعطيّةِ كلُّ عامِ[6]
فكم لكَ في رقابٍ من أيادٍ بَواقٍ مثلَ أطواقِ الحَمامِ[7]
ومن مِنَنٍ ملكْنَ الفضلَ حتّى خلطْنَ كرامَ دهرِك باللّئامِ[8]
فكيفَ أُطيقُ شُكرَكَ وهو شيءٌ يضيقُ بثقلِ غايتهِ كلامي[9]
فَرَأْيُك جُنَّتي ونَداكَ كنزي ومن جَنَفِ الخطوبِ بك اعتصامي[10]

---

(١) **المفردات**: جمع: المزدلفة.
المعنى: زارني المحبوب في الحلم ليلة المزدلفة.
(٢) **المفردات**: التراقي: أعلى الصدر. الإحرام: ما يلبسه المحرم في الحج.
المعنى: وحين حللت جيب صدره كدت أقع في حرام لكنه حلال أكثر من ثياب إحرامي.
(٣) **المفردات**: المصفق من الشراب: الممزوج بالماء وصب في إناء آخر ليصفو.
المعنى: وتجاوب معي وأرشفني من ريقه رضابًا كأنه ممزوج بالخمرة.
(٤) **المعنى**: وحين ابتعد عني لم أدر أكان اتجاهه إلى الأمام أم إلى الخلف.
(٥) **المفردات**: المغلسة: التي تأتي في الغلس، وهو ظلمة آخر الليل.
المعنى: أحيي دارًا نزلت بها وقد سقتها أمطار الغيوم السوداء.
(٦) **المعنى**: وحياك كل يوم وسقاك كل عام.
(٧) **المعنى**: إن لك أفضالًا عديدة على العباد قد لفت على أعناقهم كأطواق الحمام.
(٨) **المعنى**: وأحللت نعمك الثابتة التي عمت حتى على من لا يستحقها.
(٩) **المعنى**: ولن أقصر في شكرك، مع أن الكلام يعجز عن التعبير.
(١٠) **المفردات**: الجنة: الدرع. الندى: الجود. جنف الخطوب: ميلها وجورها.

وإنْ ذُعرَ الزَّمانُ فأنتَ رُكني ... ألوذُ بهِ منَ الخططِ العظام[1]
فقلْ لِمُسَوَّفٍ بالبذلِ مُلْقًى ... يُعلَّلُ بالمواعدِ وهْوَ ظام[2]
ومَن يُزوَى عن الجَذْوى ويُعْطَى ... متى يُعطَى القليلَ من الحُطام[3]
خُذوا منِّي الثَّناءَ على مُقامٍ ... بعَقْوَةِ مَن يطيبُ بهِ مُقامي[4]
حِمًى مُنِحَ الكفايةَ قاطِنُوهُ ... فلا سَغَبي يُخافُ ولا أُوامي[5]
حمًى لمّا بلغتُ إليه عفوًا ... بلا تعبٍ بلغتُ به مَرامي[6]
حِمًى لأغرَّ تُبصرُه قريبًا ... كشمسِ الأفقِ أو بدرِ التَّمام[7]
كأنّي إذْ حططتُ إليهِ رَحْلي ... نزلتُ بهَضْبِ رَضْوى أو شَمام[8]
سلَوْتُ النّاسَ كلَّهمُ وأضحى ... به وَجْدي وفي يده غَرامي[9]
ألا يا ذا السِّياساتِ اللّواتي ... غَلبْنَ على المقاصدِ والمَرام[10]
ومَن قطعَ الزَّمانَ وفي يديهِ ... مَقادَةُ ذلك الجيش اللُّهامِ[11]

=**المعنى**: أعدّ رأيك درعًا لي، وكرمك كنزي، وأنت عاصم لي من جور الزمان.

(١) **المعنى**: وأنت الذي ينقذني من مصائب الزمان مهما قست.

(٢) **المعنى**: قل لمن يؤجل عليه العطاء، يوعد وهو مشتاق إلى اللقاء.

(٣) **المعنى**: ومن ينحّى عن البذل، وإن أعطي كان زهيدًا لا قيمة له.

(٤) **المفردات**: العقوة: ما حول الدار.

المعنى: لكم مني مديحي على بقائي حول دار من أسعد بالإقامة قربه.

(٥) **المفردات**: السغب: الجوع. الأدام: العطش الشديد.

المعنى: وهو وطن مترع بالعطاء ولن أحس قربه بجوع أو عطش.

(٦) **المعنى**: هذا الوطن وصلت إليه من غير عناء فأحسست بغاية ما أنشده من مكان.

(٧) **المعنى**: وهو وطن يصل إليه الجاهل ويراه دونه، وهو واضح وضوح الشمس أو البدر.

(٨) **المفردات**: رضوى وشمام: جبلان.

المعنى: وحين نزلت فيه شعرت وكأني على جبل راسخ.

(٩) **المعنى**: وبه نسيت الناس أجمعين، لأني رأيت فيه كل ما أحب وأتمنى.

(١٠) **المعنى**: أيها السياسي الذي غلب بسياسته كل مقصد ومطلب.

(١١) **المفردات**: اللهام: الجيش العظيم.

المعنى: ومن تخطى الزمان وقاد الجيوش الضخمة.

وَمَن سَلبتْ محاسنُه عديلاً يُضافُ إليه من هذا الأنام[1]
أَجِرْنِي أنْ أزورَ سِواك مَوْلًى أراهُ وأنتَ لي مَولى غلام[2]
ودُمْ للفضلِ والإنعامِ حتّى نراك وقد سئمْتَ من الدَّوامِ[3]

- 616 -

وقال يمدح الملك بهاء الدولة ويهنئه بالمهرجان الواقع في سنة ٤٠٣هـ:

[من الكامل]

يومَ الحِمَى ما أنتَ من هَمِّي فارقتُ فيك الرُّوحَ من جسمي[4]
حَثُّوا لفُرْقتكَ الجِمالَ وما حَثُّوا النَّوى إلّا على رَغْمي[5]
قالوا: شكوتَ الحبَّ في كَلِمٍ منظومةٍ من غيرِ ما كَلْمِ[6]
يا ليتَ زعمَهُمُ وما صَدقوا كان المصدَّقَ فيَّ لا زَعْمي[7]
يا ربَّةَ الخِدْرِ التي اعتمدتْ قتلي فأخرجَها إلى سُقمي[8]
لو كانَ لي مُعدٍ عليك لما أقدَمْتِ آمنةً على ظُلمي[9]
وغريرةٍ في عصرِ شِرَّتها يَنمي الغرامُ بها كما يَنمي[10]
مَطَلَتْ وقد جدَّتْ فليسَ لها إنْ لُمْتُها عُذرٌ من العُذْمِ[11]

---

(١) **المعنى**: ومن لم نجد له مثيلاً من بين الناس.
(٢) **المعنى**: أحمني بعطفك كيلا أزور سيدًا غيرك، فأنت سيدي وأنا غلامك.
(٣) **المعنى**: أدامك الله علينا مفضلاً ومنعمًا، حتى تمل بنفسك البقاء.
(٤) **المعنى**: لستِ أيتها الديار مقصدي، فقد فارقت حياتي فيك.
(٥) **المعنى**: هم أغروا الجمال بالسير السريع كي يبتعدوا غصبًا عني.
(٦) **المفردات**: الكلم: الجرح.
المعنى: قالوا: عبرت عن حزنك للحب في كلام منظوم من غير أن تنجرح!
(٧) **المعنى**: ليت كلامهم هذا صحيح، لأنهم لم يصدقوا في تصورهم.
(٨) **المعنى**: أيا سيدة الحسن التي قررت قتلي ثم تراجعت واكتفت بمرضي.
(٩) **المعنى**: لو كان عندي من يدافع عني لما هاجمتني وظلمتني من غير رادع.
(١٠) **المفردات**: الغريرة: الشابة الجميلة لا تجربة لها. الشرة: نشاط الشباب. ينمي: ينمو.
المعنى: ورب حسناء في مطلع شبابها يزداد الحب في حياتها.
(١١) **المعنى**: ماطلت في حبها لي وهي مصرة، وإن عاتبتها لم أجد لها من عذر.

فمتى شكوتُ الوَجْدَ أَعطِفُها قـامـتْ تُـعـاقـبـنـي بـلا جُـرم[1]
لـو كـانَ لـلـواشـيـنَ مـقـدرةٌ مـا سَـوَّغـوكِ زيـارَةَ الـحُـلْـم[2]
زُرتِ الأُلـى بـاتـوا بـكـاظـمـةٍ مُتَمَلْمِلينَ جوًى على الرَّضْم[3]
طَرحوا الخدودَ على سواعدِهِمْ والـلّـيـلُ فـي أثـوابـهِ الـسُّـخْـم[4]
ولقد طرقتِ وما طروقُك في عِـلْـمِ لـقـائِـفِـهِـمْ ولا رَجْـم[5]
يَهوى رجالٌ لا حلومَ لهمْ أنّي خرجتُ لهمْ على الحِلْم[6]
ويـريـدُ مـنّـي أنْ أُسـاجِـلَـهُ مَن لا خطورَ له على وَهْمي[7]
يـرمـونـنـي ويـودُّ جـاهـلُـهـمْ أنّـي كـمـا يـرمـونـنـي أرمـي[8]
هيهاتَ ما إنْ قلَّ عن مِدَحي إلّا امرؤٌ قـد قـلَّ عـن ذمِّـي[9]
دقُّوا كما دقَّ المُحالُ وما لا طـائـلٌ فـيـهِ عـن الـفـهـم[10]
لو كنتُمُ - لا كنتُمُ أبدًا - أُسْدًا لما أطعمْتكُمْ لحمي[11]

---

(١) **المعنى**: وإن عبرت لها عن شكواي أرجوها عنفتني من غير أن أرتكب جرمًا.

(٢) **المعنى**: لو أن الوشاة يقدرون لما سمحوا لطيفك بزيارتي.

(٣) **المفردات**: كاظمة: اسم موضع. الجوى: شدة الوجد من العشق والحزن. الرضم: الصخور.

المعنى: زرت المقيمين في كاظمة وهم يتقلبون على الصخور ولا يقدرون على النوم.

(٤) **المفردات**: السحم: مفردها الأسحم، وهو الأسود.

المعنى: أسندوا خدورهم إلى سواعدهم قلقًا والليل في عتمته.

(٥) **المفردات**: الطروق: الإتيان ليلًا. القائف: الذي يتتبع الأثر. الرجم: التكلم بالظن.

المعنى: قدمت إلينا ليلًا من غير أن يعرف قائف الآثار ومن غير أن يظن أحد.

(٦) **المعنى**: يحب ممن لا عقل له لو أنني ساويته في قلة عقله.

(٧) **المفردات**: ساجله: فاخره وباراه.

المعنى: ويتوقع أن أباريه من غير أن يدرك مدى إهمالي له.

(٨) **المعنى**: يتهجمون علي ويريدون أن أتهجم عليهم أيضًا.

(٩) **المعنى**: بعدت أمانيهم، فأنا قليل المدح قليل الهجاء.

(١٠) **المعنى**: حاولوا كثيرًا ولكن من غير طائل.

(١١) **المعنى**: لو كنتم أسودًا لا قدر الله لما أمكنتكم من نهش لحمي.

ما بالُكمْ تَدْمَى أظافرُكمْ في بحثِكمْ عنّي ولا تُدْمي؟[١]
وكمِ الخصامُ وما يعدُّكُم أحدٌ منَ الأقوامِ من خصمي؟[٢]
إنَّ الهوى والرّأيَ ما اجتمعا الرّأيُ يُبصَرُ والهوى يُعمي[٣]
إنْ كنتَ يا ذا الودِّ تُنكِرُ ما قَنَصَتْهُ عينُك فيَّ من هَمِّ[٤]
فأدِرْ كؤوسَك وهي مُتْرَعَةٌ صِرْفًا بغيرِ سُلافةِ الكَرْمِ[٥]
لا تُغطنِيها ثم تُغرِمُني شيئًا أضِنُّ به عن الغُرْمِ[٦]
بلِّغْ هَداكَ اللهُ مَألُكَةً ملكَ الملوكِ العُرْبِ والعُجْمِ[٧]
مِن ناطقٍ بثناءِ مِنَّتِهِ وعطائِهِ المترادِفِ الجَمِّ[٨]
أنتَ الذي أوْلَيْتَني نِعَمًا لم يُحصِها نثري ولا نَظْمي[٩]
ورفعتني عن أنْ تُسمِّيَني فَدَعَوتني شَرَفًا بغيرِ اسمي[١٠]
يا ابنَ الّذين تبوَّؤوا قُلَلًا في المَكْرُماتِ منيعةَ الهَدْمِ[١١]

---

(١) **المعنى**: فلماذا تقاسون كثيرًا في إيذائي ولا تحسنون غير إيذاء أنفسكم؟

(٢) **المعنى**: فلماذا تخاصمونني، ولا يرى أحد أنكم أنداد لي؟

(٣) **المعنى**: لا يمكن أن يجتمع الهوى والعقل؛ ذلك أن الهوى يعمي الأبصار والعقل يدرك ما أمامه.

(٤) **المعنى**: فإن كنت يا من يدعي صداقتي ترفض الاعتراف بما رأته عيناك عني (المعنى متصل).

(٥) **المفردات**: مترعة: ممتلئة. السلافة: الصافي من الخمرة.
المعنى: فاشرب كؤوس الخمرة الممتلئة من غير ماء.

(٦) **المفردات**: الغرم: الغرامة.
المعنى: لا تقدم لي خمرة ثم تكلفني بالغرامة التي أبخل أن أقدمها.

(٧) **المفردات**: المألكة: الرسالة.
المعنى: احمل عني رسالة إلى الملك العظيم هداك الله.

(٨) **المعنى**: أنا الذي أكنُّ له الثناء وأعترف له بالعطاء المتوالي الكثير.

(٩) **المعنى**: إنك منحتني أفضالًا يعجز قلمي الشاعر والناثر عن حصرها.

(١٠) **المعنى**: ورفعت من مقامي من غير أن تنطق باسمي وشرّفتني بلقبي لا باسمي.

(١١) **المعنى**: أنت يا من رقيت أعلى المراتب الراسخة في فضائلك.

حلّوا اليَفاعَ فما عَلَوْا شَرَفًا حتّى علَوْا شرفًا على النَّجْمِ[1]
لا جارُهمْ يخشَى البَياتَ ولا مَنْ عاقدوه يخافُ من هَضْمِ[2]
أعيَوْا على بُهَمِ الرِّجالِ ردًى ولدى ندًى أعيَوْا على الذَّمِ[3]
بأناملٍ تَنْدى إذا اعتُصِرَتْ ومعاطسٍ ومَوارنٍ شُمِّ[4]
من كلِّ غَرْثانِ الجَنانِ من الشْ شَنْعاءِ مَلآنٍ من الحزمِ[5]
قومٌ يشنُّون الغِوارَ على أرضِ العدوِّ بقُرَّحٍ بُهْمِ[6]
لا ينذرونَهُمُ وإنْ بَعُدوا وَطَنًا بغيرِ قعاقِعِ اللُّجْمِ[7]
وبأذرُعٍ تنهَلُّ حاملةً إمّا لِبيضٍ أو قَنًا صُمِّ[8]
ساعدْ جُدودَك وهْي كافلةٌ في النُّجْحِ والتَّصْميمِ والعزمِ[9]
كاللَّيثِ يَسْتَدني فريستَهُ فيساندُ التَّظْفيرَ بالعَذْمِ[10]

---

(١) **المفردات**: اليفاع: المرتفعات.
المعنى: ومن بلغ أعالي القمم بشرفه حتى بلغ أعلى النجوم.
(٢) **المفردات**: البيات: الإيقاع والغارة ليلاً.
المعنى: وجارهم ينام مطمئنًا لدفاعهم عنه، والذي تعاقد معهم لا يخشى أن يتنكروا له.
(٣) **المفردات**: البهم: الشجعان.
المعنى: فاقوا الشجعان في استقبال الموت، كما عجز الناس عن ذم كرمهم.
(٤) **المفردات**: المعاطس والموارن: الأنوف.
المعنى: فاقوا الناس بكرمهم الذي يقطر من أناملهم وبشموخهم وإبائهم.
(٥) **المفردات**: الغرثان: الجائع. الجنان: القلب. الشنعاء: العيب.
المعنى: والواحد منكم خال من أي عيب ممتلىء بكل عزيمة.
(٦) **المفردات**: الغوار: الإغارة. القرح: مفردها القارح، وهو من الخيل ما أتمّ الخامسة. البهم: السود.
المعنى: وهم يغيرون على الأعداء بخيول فتية سوداء.
(٧) **المعنى**: لا يخبرونهم منذرين بقدومهم عليهم مهما بلغت ديارهم، إلا بما يقطعون من رؤوس.
(٨) **المعنى**: ويهاجمونهم وسواعدهم تحمل السيوف والرماح القوية.
(٩) **المفردات**: الجدود: الحظوظ.
المعنى: إن أردت النجاح فأعن حظك، فهو ضامن لك العزم والفوز.
(١٠) **المفردات**: التظفير: تنشيب الأظافر. العذم: العض.

وخذِ الذي أسْأَرْتَ من طَرَفٍ   مُتنظِّرًا لندائك الحَتْمِ[1]

واضمُمْ أقاصِيَها فليس لِما   نَشَرَ الرِّجالُ قُواهُ كالضَّمِّ[2]

واختَرْ لنفسك مَن عَجَمْتَ فما   حُمِلَ القنا إلّا على العَجْمِ[3]

لا تحقرَنَّ صغيرةً عَرَضَتْ   فالسُّمُّ حَشْوُ أصاغِرِ الرُّقْمِ[4]

فدقيقُهنَّ جَليلُهنَّ غدًا   ومن الأفيلِ منابتُ القَرْمِ[5]

لولا مكيداتُ الرِّجالِ لما   زلَّتْ صخورُ النِّيقِ بالعُصْمِ[6]

ولكانَ ما في اليَمِّ من عَجَبٍ   نالَتْهُ أيدي النّاسِ في اليَمِّ[7]

والأُسْدُ لولا خوفُ بَطشَتِها   ونفاذِها سُوِّينَ بالبَهْمِ[8]

فاسلمْ لنا ملكَ الملوك - وإنْ   فُقِدَ الورى - حَرْبًا وفي سلمِ[9]

فاسعدْ بيومِ المِهْرَجانِ ونَلْ   ما شئتَ من نَفَلٍ ومن غُنْمِ[10]

=المعنى: وكن كالأسد الذي ينشب مخالبه ويعض بعد أن يوقع فريسته.

(١) **المفردات**: أسأرت: أبقيت.

المعنى: واعتمد على ما أبقيت لتنتظر نهايتك.

(٢) **المعنى**: واجمع كل حظوظك المتفرقة، فلا أفضل من رأب القوى.

(٣) **المفردات**: عجم العود: عضه ليعلم صلابته.

المعنى: وانتخب أقواها، إذ لا يحمل الرمح إلا بعد اختباره.

(٤) **المفردات**: الرقم: مفردها الأرقم، وهو أخبث الحيات.

المعنى: ولا تحتقر أي أمر مهما كان صغيرًا؛ وإنك تجد أقوى السم في أصغر الحيات.

(٥) **المفردات**: الأفيل: فصيل الناقة. القرم: البعير الذكر المعدّ للضراب.

المعنى: وكلما صغر ازداد مكانة، فصغار النوق من عظامها.

(٦) **المفردات**: النيق: أرفع موضع في الجبل. العصم: وعول الجبال.

المعنى: والمكائد توقع الشجعان، ولولاها لما نزلت الوعول من قمم الجبال.

(٧) **المعنى**: وإن لم يكن هذا لكان استخراج عجائب البحر العديدة سهلاً.

(٨) **المفردات**: البهم: مفردها البهمة، وهي ولد الضأن.

المعنى: ولولا أن الناس يهابون من بطش الأسود، لعدوها شبيهة بالأنعام.

(٩) **المعنى**: أبقاك الله لنا سالمًا في الحرب والسلم، ولو مات الناس جميعًا.

(١٠) **المفردات**: النفل: الغنيمة.

المعنى: وعش في عيد المهرجان سعيدًا، وانهل فيه ما تريد من أنواع السرور.

تبقَى بقاءَ الطّالعاتِ دُجًى من غيرِ مَنْقصةٍ ولا ثَلْمِ[1]
في عزِّ مملكةٍ مُمَنَّعةٍ يَشوي مُراميها ولا يُصمي[2]
وأصِخْ وُقِيتَ بنا لقافيةٍ تبقَى بقاءَ صخورِها الصُّمِّ[3]
صدقَتْ مَعانيها فليسَ لمن نظمَ الكلامَ بها سِوى النَّظْمِ[4]
محجوبةٍ عمَّنْ سواكَ كما حجبَ الغَباءُ الفَهْمَ عن فَدْمِ[5]
لا عيبَ فيها غيرُ واحدةٍ والبدرُ ينقصُ ليلةَ التَّمِّ[6]
إنّي استَنَبْتُ سوايَ يُنشِدُها وأنا الجديرُ بذلك القَسْمِ[7]
وإذا حُرِمتُ وصولَها بيدي أنفذتُ نسختها على رَسْمي[8]

- 617 -

وقال يمدح فخر الملك: [من الطويل]

إذا جئتَ أعلامَ العُذَيبِ فسلِّمِ على دِمَنٍ أقْوَتْ وإنْ لم تَكلَّمِ[9]
فما زالَ تكليمُ الدِّيارِ - وأهلُها على شَحَطٍ منها - تَعِلَّةَ مُغرَمِ[10]

---

(١) **المعنى**: ودمت ما دامت كواكب السماء ليلاً من غير عيب أو تجريح.
(٢) **المفردات**: يشوي: يرمي. يصمي: يصيب.
المعنى: تبقى معززًا في دولتك المنيعة التي مهما أصاب العدو نحوها لم يصب.
(٣) **المعنى**: فاسمع مني قصيدة باقية بقاء الصخور الصلدة.
(٤) **المعنى**: وقد أخلصت في كل ما ذكرته، وغيري إنما ينظم الكلام نظمًا.
(٥) **المفردات**: الفدم: العييّ وقليل الفهم.
المعنى: ولا أقولها لغيرك وأمنعها عنه كما يمتنع الغباء عن الفهيم.
(٦) **المعنى**: وفيها عيب واحد كالبدر الذي ينقص ليلة اكتماله.
(٧) **المعنى**: وعيبها أني كلفت غيري أن يرويها وكان هذا شرفًا لي.
(٨) **المعنى**: وإذا منعني مانع من إيصالها إليك بيدي فقد نسختها على صورتي.
(٩) **المفردات**: الأعلام: الجبال. العذيب: موضع. الدمن: آثار الديار. أقوت: خلت.
المعنى: حين تبلغ جبال العذيب سلم على آثار القوم وإن كانت خرساء.
(١٠) **المفردات**: الشحط: البعد.
المعنى: والعشاق منذ زمن يعدون مخاطبة الديار البعيدة سبيلهم.

وفي النَّفَرِ الغادينَ من بَطْنِ وَجْرَةٍ   هَضيمُ الحشا حسّانةُ المُتَبَسَّمِ[1]
إذا أسْفَرَتْ فالدُّرُّ ثَمَّ منظَّمٌ   وإنْ نطقَتْ فالدُّرُّ غيرُ مُنظَّمِ[2]
حلفتُ بمنْ زارَ المُلَبُّونَ بَيْتَهُ   وما رَحَّلُوهُ نحوَهُ من مُخَطَّمِ[3]
وشُعثٍ أطالوا في الهجيرِ ظِماءَهمْ   إلى كَرعةٍ من ماءِ أحواضِ زَمْزَمِ[4]
وبالخَيْفِ إذْ حَطُّوا إليه رحالَهُمْ   وما هَرَقوا عندَ الجِمارِ منَ الدَّمِ[5]
وبالوادِ وادي بطنِ مكَّةَ مُفْعَم   يَلُفُّ أُناسًا من مُحِلٍّ ومُحرِمِ[6]
إذا رَفعوا تلك العقائرَ هُدَّرًا   سمعتَ كقعقاعِ الأَباءِ المضرَّمِ[7]
لقد نال فخرُ الملكِ من قُلَلِ العُلا   مواطنَ شطَّتْ عن فصيحٍ وأعجمِ[8]
وأحرزَها فَوتُ الظُّنونِ مَنيحةً   إذا طُلبتْ أعيتْ على المتجشِّمِ[9]
ولم يَقْرِها إلّا شَبا السَّيفِ في الوغَى   وإلّا سَقيطًا من قَنًا متحطِّمِ[10]

---

(١) **المفردات**: وجرة: موضع على طريق البصرة. الهضيم: النحيف.
المعنى: ومن بين القادمين من وادي وجرة محبوب نحيف جميل الثغر.
(٢) **المعنى**: وهي إن فتحت فاها بان اللؤلؤ منتظمًا، وإن تكلمت أرسلت درًا منثورًا.
(٣) **المفردات**: المخطم: الذي شد بالخطام، وهو الزمام.
المعنى: أقسمت بالله الذي زار الحجيج كعبته، وبما ساقوا إليها من نوق.
(٤) **المعنى**: وبأناس مغبري الرؤوس عانوا في سيرهم الطويل عطشى، يتشوقون إلى جرعة من ماء زمزم.
(٥) **المفردات**: الخيف: موضع بمنى. هرقوا: صبوا. الجمار: من مناسك الحج.
المعنى: وبالخيف حيث نزلوا، وما ذبحوا وأسالوا دماء الأضحيات عند الجمار.
(٦) **المعنى**: وأقسم بوادي مكة الذي يعجُّ بالناس المحرمين والمحلين.
(٧) **المفردات**: العقائر: الأصوات. الأباء: القصب.
المعنى: وهم حين يرفعون أصواتهم مكبرين تظن أن القصب يحترق ويرسل أصواته.
(٨) **المفردات**: شطت: بعدت.
المعنى: إن المكانة السامية التي بلغها فخر الملك استحالت على الناس قاطبة.
(٩) **المفردات**: المنيحة: الناقة أو الشاة تُقرضها للبنها. المتجشم: المتكلف.
المعنى: وظنوا ظنًا أنهم يتملكونها لكنها منيعة حتى على من يجهد نفسه بطلبها.
(١٠) **المفردات**: يقرها: يضيفها. الشبا: حد السيف.
المعنى: ولم يحصل عليها إلا وقد نالته السيوف أو سقط بطعنة الرمح في الحرب.

فتًى لم يُرِغْ إلّا الثّناءَ ولم يُطِعْ وقد سُئِلَ المعروفَ غيرَ التكرُّم[١]

ولا باتَ في أعقابِ أمرٍ مغرَّبٍ يعضُّ بنانَ الآسفِ المتندِّم[٢]

ولم يُذْنِ من أبياتِهِ غيرَ ذابلٍ طويلٍ وآرِيِّ الجوادِ المُطَهَّم[٣]

بجودٍ كما شاءَتْ سَحابةُ مُرْبِعٍ وحِلْمٍ كما اختارتْ هضابُ يَلَمْلَم[٤]

له الخَلَواتُ اللّائي ما اعترَضَتْ بها قَذاةٌ ولا إلمامةٌ بمحرَّم[٥]

فليس غدوٌّ عندهُنَّ لزلَّةٍ وليس رواحٌ بينهنَّ لمأثَم[٦]

فمشهدُهُ في صَوْنِهِ كَمغيبِهِ وذاكَ الذي يُبديهِ مثلُ المُكَتَّم[٧]

وما العَفُّ إلّا مَن تنزَّهَ قادرًا فربَّ عَفافٍ كانَ مثلَ التَّحرُّم[٨]

أذُمُّ إليك الدّهرَ إلا لياليًا طلعتَ لنا فيهنَّ غُرَّةَ أدْهَم[٩]

فمن لم يكُنْ للدَّهرَ قبلك لائمًا فما فيهِ بعدَ اليوم لَوْمٌ للوَّم[١٠]

أجِلْ في الورى طَرْفًا فإنَّك لا ترى منَ النّاس إلّا من عَمَمْتَ بأنْعُم[١١]

بحدٍّ كحدِّ السَّيْفِ غيرِ مثلَّمٍ وعُودٍ كعودِ الرُّمحِ غير مُوَصَّم[١٢]

---

(١) **المفردات**: أراغ: أراد وطلب على وجه المكر.

المعنى: ولم يسع إلا إلى الثناء من غير أن يطيع أحدًا، وهدفه المعروف لا العطاء.

(٢) **المعنى**: ولا سهر حول أمر عصيب والندم يأكل رؤوس أنامله.

(٣) **المفردات**: الذابل: الرمح الدقيق. الآري: حبل تشد به الدابة. المطهم: الكامل الجمال.

المعنى: دياره مأمونة، فهو لا يحرسها إلا برماح دقيقة وحبل جواد كامل الأوصاف.

(٤) **المعنى**: وجوده مشهود أشبه بسحب الربيع، وعقله ثابت راسخ كالهضاب.

(٥) **المعنى**: وحريمه في خلواته حرات لا يطرأ عليهن أذى ولا يفكرن بحرام.

(٦) **المعنى**: وإن خرجن لم يقصدن فسادًا ولا إثمًا.

(٧) **المعنى**: وليس في حياته سر؛ فمجلسه مصون لا يغتابه أحد، وإعلانه مثل سره.

(٨) **المعنى**: وتأتي عفته من نزاهته مع قدرته، وعفافه كأي شيء محرم.

(٩) **المفردات**: الغرة: البياض في جبهة الفرس. الأدهم: الأسود.

المعنى: آلمني الدهر في مصائبه، ولم يكد يترك من أيامي سوى المؤلم.

(١٠) **المعنى**: كنت ألوم الدهر قبلك، أما الآن فلم أعد أرى فيها ما ألومه عليه.

(١١) **المعنى**: انظر حولك، لن تجد أحدًا إلا وقد عمّه خيرك.

(١٢) **المعنى**: أرحتهم بسيف حاد مصلت ورمح مثقف.

وإنْ زُرْتَـهُ يـومًـا فـإنَّ مَـزارَه قَرا مُسْرَجٍ في هَبْوَةِ النَّقْعِ مُلْجَمِ[1]
ولا خيرَ فيمنْ لا يطيعُك قلبُه ويجشمُ رَدًا عنك ما لم تُجشّمِ[2]
فأكثرُ طاعاتِ الرِّجالِ ذرائعٌ إلى نيلِ حاجاتٍ وإدراكِ مَغْنمِ[3]
وأنتَ الذي ولَّيْتَني المِنَنَ التي أنَفْنَ على ظَنّي وفُتْنَ تَوهُّمي[4]
هنيئًا لك التحويلُ في الليلة التي أذلَّ إليها السَّعدُ سبعةَ أنجمِ[5]
أتَتْنا بصفوٍ منك في كَدَرِ الورَى وجاءتْ بفَذٍّ في العُلا غيرِ تَوْأَمِ[6]
فلا زِلتَ تخطو نحوَهُ كلَّ حادثٍ وتَطوي إليه كلَّ حَوْلٍ مُجرَّمِ[7]

- 618 -

وقال يمدح جلال الدولة في عيد النحر: [من المتقارب]

بلغتَ المنى في جميع المَرامِ وبُقِّيتَ كهفًا لهذي الأنامِ[8]
وحُوشيتَ من عَثَراتِ الزَّمانِ وبُوعِدتَ عن طُرُقاتِ الحِمامِ[9]
ولا زلتَ في كلِّ مطلوبةٍ منَ العزِّ فوقَ الذُّرا والسَّنامِ[10]
وهُنِّيتَ بالعيدِ عيدِ السُّعودِ وكيدِ الحسودِ ورُغمِ المُسامي[11]

---

(١) **المفردات**: القرا: الظهر. الهبوة: ما ثار من الغبار. النقع: غبار الحرب.
المعنى: زره يومًا، وستراه سراجًا وهاجًا وسط غبار الحروب المتطاير.
(٢) **المعنى**: إن لم يخلصوا لك في قلوبهم تحملوا عناء وأنت في راحتك.
(٣) **المعنى**: إن أغلب الناس يتظاهرون بالطاعة وهدفهم كسب العطاء والمغانم.
(٤) **المفردات**: أنفن: زدن.
المعنى: غمرتني بأفضالك، فكان أكثر مما أظن وأسمى مما أتصور.
(٥) **المعنى**: أهنتك بعيد مولدك الجديد في الليلة التي غلب حظك على النجوم.
(٦) **المعنى**: جاء هذا اليوم بسعادة بعد أتراح وبمجد لا مثيل له.
(٧) **المفردات**: المجرَّم: التام.
المعنى: أوسع الله خطاك في حياتك وأمضى عليك الأعوام الكاملة مخلفًا وراءك النوائب.
(٨) **المعنى**: أبلغك الله كل أمانيك وأبقاك ملاذًا للناس.
(٩) **المعنى**: وحماك من نوائب الزمان وأبعدك عن مسالك الردى.
(١٠) **المعنى**: وأدامك ساعيًا لمآربك في العز لتبلغ أسمى العلا
(١١) **المعنى**: وهنأك الله بالعيد السعيد، وكاد لك حسادك وأعاديك.

فقد جاءَ يُخبرُنا فيكَ بالـ بقاء وما تَرتجي من دوام[1]
وإنَّ الذي بك من نعمةٍ تَعلُّ وتَنهلُ دَرَّ التَّمام[2]
وإنَّك تنفُذُ في كلِّ ما تُشيرُ إليهِ نُفوذَ السِّهام[3]
ولمّا فَضَلْتَ جميعَ الملوكِ دَعَوْناك فينا هُمامَ الهُمام[4]
وما ضلَّ عن مأثُراتٍ أقَمْتَ على النّاسِ في النّاسِ غيرُ النِّيام[5]
وكم لكَ من زَوْرَةٍ في العدوْ وِ وَالحربُ مشبوبةٌ كالضِّرام[6]
ومن وقفةٍ في مضيقِ القِرا عِ والجيشُ مُشتعلٌ بانهزام[7]
تُديرُ كؤوسَ المنايا كما تُديرُ السُّقاةُ كؤوسَ المُدام[8]
ووجهُك في ظُلُماتِ القَتامِ كبدرٍ يُضيءُ سَوادَ الظَّلام[9]
وأنتَ على ظهرِ عالي التَّليـ ـلِ عَبْلِ القوائم وافي الحِزام[10]
كأنَّك منه على يَذْبُلٍ وإلّا على هَضْبَةٍ من شَمام[11]
يُخوِّضُهُ مُمتطيهِ البحورَ ويُعثِرُهُ من كُماةٍ بِهام[12]

---

(١) **المعنى**: قدم العيد ليعلن لنا عن بقائك واستمرار آمالك.

(٢) **المفردات**: الدر: اللبن.

المعنى: فانهل من سعادتك كل ما تبتغي من نعم.

(٣) **المعنى**: بإمكانك أن تتخطى كل العقبات التي تعترضك نفوذ السهام من مرماها.

(٤) **المعنى**: ورأيناك تعلو جميع الملوك فأسميناك شجاع الشجعان.

(٥) **المعنى**: وأسبغت أفضل الأعمال على الورى، إلا من كان منهم نائمًا.

(٦) **المعنى**: نزولك إلى ساحات الحرب كثير، ولا سيما حين تكون الحرب محتدمة.

(٧) **المعنى**: وتقف في أصعب المواقف حين تكون الجيوش مولية الأدبار.

(٨) **المعنى**: فتسقي الأبطال كؤوس الموت، كما يسقي السقاة كؤوس الخمرة.

(٩) **المفردات**: القتام: غبار الحرب.

المعنى: ومن بين الغبار المتصاعد في ساحة الوغى يلمع وجهك كالبدر في تمامه.

(١٠) **المفردات**: التليل: العنق. العبل: الضخم.

المعنى: تمتطي جوادًا شامخ الرأس، ضخمًا، لا يتزحزح حزامه.

(١١) **المفردات**: يذبل وشمام: جبلان.

المعنى: تبدو وأنت تمتطيه كأنك على جبل أشم.

(١٢) **المفردات**: الكماة: الشجعان. الهام: الرؤوس.

فيا ابنَ القِلالِ قلالِ الجبالِ علاءً ويا ابنَ البحورِ الطّوامي[1]
وقومٍ مَضَوا لم يقولوا الخَنا ولم يسمعوا كلماتِ المَلام[2]
نقِّيينَ من كلِّ ما شانَهمْ بريئينَ من كلِّ عارٍ وذام[3]
وَليدُهُمُ في حِجًا كالكهولِ وواحِدُهمْ مثلُ جيشٍ لُهام[4]
يُرَوْن نِحافًا وأَيديهُمُ مُحكَّمَةٌ في الأمورِ الجِسام[5]
كرامٌ ولكنَّهم بَذْلَةٌ لأموالِهم برَّحوا بالكِرام[6]
أُحِبُّك حبَّ النُّفوسِ الحياةَ وحبَّ الشِّفاءِ خلالَ السَّقام[7]
وما إنْ أُبالي إذا كنتَ مِنْ ورائي إذا جاءني مَن أمامي[8]
وكنتُ نَفورًا شديدَ الإِباءِ فقادتْ بَنانُك منِّي زمامي[9]
وإنِّيَ ذاك الذي تَرْتضيهِ وجرَّبتَه في الأمورِ العِظام[10]
كأنِّي سِنانُك يومَ الطِّعانِ وماضي لسانِك يومَ الخِصام[11]

=المعنى: تسوقه إلى البحور، وتجعله يتعثر في جماجم الأبطال.

(١) **المعنى**: أنت ابن النسب العالي، أهل البحر الواسع.

(٢) **المفردات**: الخنا: الفحش.

المعنى: من أصل لم يُعرف عنهم فاحشة، ولم يبلغهم لوم.

(٣) **المعنى**: وهم طاهرو الذيل من كل شائبة ومن أي عار.

(٤) **المفردات**: اللهام: الجيش العظيم.

المعنى: يتحلى أبناؤهم منذ صغرهم برجاحة العقل، والرجل منهم قوته تعادل قوة جيش عظيم.

(٥) **المعنى**: يراهم المرء نحافًا ومع ذلك فهم يتحكمون في الأمور العظيمة.

(٦) **المفردات**: البذلة: الذين يبذلون الأموال، وأصلها بفتح الذال.

المعنى: وهم كرام، لكن كرمهم الشديد أقلق الأسخياء الآخرين.

(٧) **المعنى**: أعلن لك عن حبي كما يحب المرء حياته، وكما يحب السقيم شفاءه.

(٨) **المعنى**: وما دمت تحميني فلا أهتم بمن يجابهني.

(٩) **المعنى**: لم أقبل طاعة أحد قبلك، وإذا بك تفرض علي محبتك والانصياع لك.

(١٠) **المعنى**: وستراني كما تشتهي وكما اختبرت قوتي في الصعاب.

(١١) **المعنى**: اعتبرني رمحك في الحرب، ولسانك الذي يعاند الخصوم.

وإنْ كـنـتَ مُـنـتـقـمًـا مـرَّةً بكفِّي أرَيْتُك كيف انتقامي[1]
وإمّا ضربتَ بحدِّي الرؤوسَ ضَربتَ بغيرِ البَليدِ الكَهام[2]
وإنَّ لسانيَ في الذَّبِّ عنـ ـكَ يجري متى شئتَ مجرى حسامي[3]
فخذْها فكمْ كَلِمٍ قد قَصُرْ نَ أغنيننا عن طويلِ الكلام[4]
كأنَّ نَشاها نَشا روضَةٍ وإلّا فرائحـةٌ من مُـدام[5]
لها رَتَكٌ في جميعِ البلادِ كما أرْتَكَتْ جائلاتُ النّعام[6]
فلا تَسْتمعْ إنْ سمعتَ القريضَ سِوى ما أنظُمهُ مِن كلامي[7]
سلامٌ ولا زلتَ ملآنَ مِنْ تـحـيَّـتـنـا أبـدًا والسَّلام[8]

- 619 -

وقال يذمّ الزّوراء لداعٍ: [من الخفيف]

لـيس دارُ الزَّوراءِ دارَ مُقام وثَـراها حربٌ لماءِ الغَمام[9]
وإذا ما نظرتَ لم تَرَ إلّا نعمةً جمَّةً لقومٍ لِئام[10]
وبطيئينَ عن مُزاولةِ الخيـ ـرِ سِراعًا إلى انتهاكِ الحرام[11]

---

(١) **المعنى**: وإن رأيت أن أكون اليد التي تنتقم فسترى نتائج نقمتي.
(٢) **المفردات**: الكهام: السيوف غير المواضي.
المعنى: وإن رأيت أن تعدني سيفك ليقطع الرؤوس رأيتني ماضيًا غير مثلم.
(٣) **المعنى**: ولا شك أن لساني سيدفع عنك كما تدفع السيوف.
(٤) **المعنى**: وإليك قصيدتي، وكثير من الكلام الموجز يغني عن المفصل.
(٥) **المفردات**: النشا: الريح الطيبة. المدام: الخمرة.
المعنى: وكأن عبير شعري ريح روضة أو رائحة خمرة.
(٦) **المفردات**: الرتك: العدو في مقاربة الخطو.
المعنى: ولقصيدتي سير في البلاد كسير النعام الذي يطوف في الصحراء.
(٧) **المعنى**: فإن أردت سماع الشعر، فلا تستمع لغير ما أنظمه.
(٨) **المعنى**: أحييك، وقد حييتك مرارًا قبل الآن، واسلم.
(٩) **المعنى**: لا أرى الزوراء تستحق أن أحيا فيها، ذلك أن ترابها حرب على مطرها.
(١٠) **المعنى**: ونعمها عديدة إلا أن قومها لئام.
(١١) **المعنى**: ومن طبعهم التباطؤ في أداء الخير والسرعة إلى انتهاك الحرام.

كلُّ جارٍ لهمْ بغيرِ وفاءٍ وصديقٍ لهمْ بغير ذِمامِ[1]
وبمن حلَّ أرضَها كلَّ يوم سَخَطٌ دائمٌ على الأيّامِ[2]
ليس فيها عيشٌ قصيرٌ وساعا تُك فيها الطِّوالُ كالأعوامِ[3]
وإذا ما طلبتُ فيها دواءً لسَقامي فليس غيرُ سَقامِ[4]
فَضُحاها مثلُ الدُّجى بمخازٍ فاضحاتٍ وصبحُها كالظَّلامِ[5]
ومحلٍّ لا عهدَ فيه لمعرو فٍ ولا عَرْجَةٌ على إنعامِ[6]
قد كَرَعْنا منه ولا ظَمَأٌ فيـ ـنا منَ البَوِّ في بحورٍ طَوامِ[7]

- 620 -

وقال يمدحُ جلال الدولة ويهنئه بعيد الفطر: [من مجزوء الرمل]

قد مضَى شهرُ الصِّيامِ عاريًا من كلِّ ذامِ[8]
صُمْتَ عن كلِّ قبيحٍ وأثامٍ وحَرامِ[9]
لا كقومٍ عن شرابٍ صَومُهمْ أو عن طعامِ[10]
وأتَى العيدُ بشيرًا بالتحيَّاتِ الجِسامِ[11]

---

(١) **المعنى**: لا يوفون بعهد الجار، ولا يحافظون على ذمة الصديق.
(٢) **المعنى**: حتى الذي يقيم في أرضها يصاب بالأذى وبالغضب.
(٣) **المعنى**: ساعات العمر فيها طويلة والساعة كالعام.
(٤) **المعنى**: وحين أمرض لا أجد فيها دواء فأظل على مرضي.
(٥) **المعنى**: نهارها كليلها كله مخاز، ونورها كظلامها.
(٦) **المعنى**: ليست دار عهد ولا معروف ولا أهلها أهل خير.
(٧) **المفردات**: البو: ولد الناقة يؤخذ جلده ويحشى تبنًا ويقرب من أمه لتعطف عليه وتدر اللبن. وقولهم: «يكرع من البو» مثل لمن لا يظفر بحاجته.
المعنى: البلاد ذات خير وفير، ولكننا لم نظفر منها بشربة، إلا كمن يريد شراب لبن البو.
(٨) **المعنى**: أحمد الله أن انتهى شهر رمضان من غير أن تخطىء فيه.
(٩) **المعنى**: كما أنك صمت فيه عن كل إثم أو حرام (المعنى مكرر عنده).
(١٠) **المعنى**: ولم يكن صومك كأناس لا يصومون إلا عن الطعام والشراب.
(١١) **المعنى**: وأقبل العيد مبشرًا بأبهى التحيات.

وبـظـلٍّ لـكَ مـمـدو دٍ عـلـى هـذي الأنـامِ[(١)]
ونُــزوحٍ عــن حــذارٍ وبـلـوغٍ لـمـرامِ[(٢)]
وقـرارٍ وسـرورٍ وثَـبـاتٍ ودوامِ[(٣)]
يـدعُ الأعـداءَ مـا بَـيْـ نَ قُـعـودٍ وقـيـامِ[(٤)]
كـم مـقـامٍ لـكَ فـيـهِ لـلـورى خـيـرُ مـقـامِ[(٥)]
حـيـثُ لـيـس الأمـرُ إلّا لـلـقـنـا أو لـلـحُـسـامِ[(٦)]
ومـواضٍ تـمـلأُ الـبِـيـ ـدَ خـلـيَّـاتٍ بِـهـامِ[(٧)]
مـا يُـغـادِرْنَ وقـد دَحْـ ـرَجْـنَ بـيـاضـاتِ الـنَّـعـامِ[(٨)]
لـك وجـهٌ فـي الـوغـى يُـشـ ـرقُ مـا بـيـنَ الـقَـتـامِ[(٩)]
مـثـلـمـا أشـرقَ صُـبـحٌ بـيـنَ أثـنـاءِ الـظَّـلامِ[(١٠)]
كـم أيـادٍ لـكَ فـي الـنّـا سِ كـأطـواقِ الـحَـمـامِ[(١١)]
وعـطـاءٍ يُـخـجـلُ الـدَّرْ راتِ مـن مـاءِ الـغَـمـامِ[(١٢)]

---

(١) **المعنى**: وبعمر مديد مع مرور الأيام.

(٢) (٣) **المفردات**: النزوح: البعد.

المعنى: وابتعاد عن أي حذر، وسعي للهدف المنشود مع استقرار وسعادة دائمين.

(٤) **المعنى**: يثير الأعداء فيرتعدون؛ فهم بين قاعد وقائم.

(٥) **المعنى**: ما أرفع مقامك بين الناس!

(٦) **المعنى**: وليس في الميدان سوى الرماح والسيوف.

(٧) **المفردات**: الهام؛ الرؤوس.

المعنى: والسيوف تنشر الرؤوس في الصحارى الخالية.

(٨) **المعنى**: وظلت الرؤوس مدحرجة كبيض النعام.

(٩) **المفردات**: القتام: غبار الحرب.

المعنى: حين تحارب يشرق وجهك ويلمع من بين الغبار.

(١٠) **المعنى**: وإشراقة وجهك شبيهة بنور الصباح وهو يشق ظلام الليل.

(١١) **المعنى**: أفضالك عميمة وهي في أعناق الناس ثابتة ثبوت أطواق الحمام.

(١٢) **المفردات**: الدرات: الصبّات.

المعنى: عطاؤك سخي تخجل منه حبات المطر.

وسُرَى في ظُلَمِ اللّيـ ـلِ إلى فعلِ الكِرام[1]
لم تزلْ تعدِلُ عن دا رِ مَعابٍ ومَلامِ[2]
غيرَ راضٍ من ظهورِ العِـ ـيسِ إلّا بالسَّنامِ[3]
فافخرِ اليومَ بأنْ ليـ ـس مُناوٍ ومُسامِ[4]
ما تَوازى أبدًا بالـنَّـ ـنَبْعِ عِيدانُ الثُّمامِ[5]
لا ولا الماضي منَ الأسْـ ـيافِ بالسَّيفِ الكَهامِ[6]
قُل لقومٍ غرَّه منـ ـهُ تَغاضٍ وتَحامِ[7]
وازورارٌ عن مُكافا ةِ لجانٍ ذي اجترام:[8]
ليس إطراقُ أُسودِ الـ ـغابِ إطراقَ النِّيامِ[9]
إنما يخشَى الذي يعـ ـجلُ عن طيشِ السِّهامِ[10]
قد رأَوا عاقبةَ الإبْـ ـقاءِ عامًا بعدَ عامِ[11]
وإذا ما قيسَ فضلٌ بانَ هَضْبٌ من شَمامِ[12]

---

(١) **المعنى**: وأنت تسافر ليلًا ساعيًا إلى فعل الكرام.

(٢) **المعنى**: ولكنك دائب في الابتعاد عن كل أمر معيب.

(٣) **المعنى**: لا ترضى إلا بأعلى مطلب.

(٤) **المفردات**: المناوي: المعادي. المساوي: المباري والمفاخر.
المعنى: ولك أن تفخر بعدم وجود خصم أو مفاخر لك.

(٥) **المفردات**: النبع: شجر قاس. الثمام؛ نبت ضعيف.
المعنى: فمقامك أعلى من مقامهم، والشجر القوي لا يقابل بالنبت الضعيف.

(٦) **المفردات**: الكهام: السيف غير الماضي.
المعنى: كلا، ولا تقاس السيوف الماضية بالسيوف المثلومة.

(٧) **المعنى**: قل لمن أخطأ في ظنه عن تغاضي الأمير.

(٨) **المعنى**: وعن إهماله لمجازاة الجاني المجرم.

(٩) **المعنى**: لا تظن غفوة أسد الغاب نومًا.

(١٠) **المعنى**: إن الجبان هو الذي يعجل بضربته الطائشة.

(١١) **المعنى**: فها هم قد لمسوا نتيجة إبقائهم العام تلو الآخر.

(١٢) **المفردات**: الشمام: اسم جبل.
المعنى: فإذا ما قاسوا الفضائل أدركوا الفرق بين الجبل والهضبة.

وجيوشُ الحكم كم أغـ ـنَيْنَ عن جيشٍ لُهام[1]
لم تزلْ كفَّاك فينا بينَ عَفْوٍ وانتقام[2]
واصطناعٍ لكِرامٍ وامتناعٍ من مَضام[3]
وبلوغٍ في الأعادي للأماني واحتكام[4]
واجتذابٍ من أنوفِ الـ ـخَلْقِ صَغْرًا بالزِّمام[5]
لا قضَى اللهُ لمّا أعْـ ـطاك إلّا بالتَّمام[6]
وثَنى عنهُ سريعًا كلَّ خَزْمٍ وانثلام[7]
واختلالٍ وانحلالٍ وانقطاعٍ وانصرام[8]
فاستمعْها كلماتٍ صادراتٍ عن غرام[9]
وصريحٍ من ولاءٍ وصَفاءٍ كالمُدام[10]
ناقعاتٍ إنْ حَساهُنْـ ـنَ الفتى كلَّ أُوام[11]
ما جرى إلّا ولائي لكَ ما بينَ عظامي[12]
وله منك رَضاعٌ دامَ من غير انفطامِ[13]

---

(١) المفردات: اللهام: الجيش العظيم.

المعنى: وكثيرًا ما تغني الأحكام عن الجيوش الجرارة.

(٢) المعنى: فأنت ترسل أحكامك فينا؛ فتعفو عن فئة وتنتقم من أخرى.

(٣) المعنى: فتصانع كرام الناس وتقسو على الظالمين.

(٤) المعنى: وتبلغ أقصى ما تريد في أحكامك لأمانيك وأعاديك.

(٥) المفردات: الصغر: الذل.

المعنى: وتجذب الناس وتذلهم.

(٦) المعنى: قضى الله أن يمنحك الكمال.

(٧) (٨) المعنى: وأبعد عنك كل عيب ومنقصة واختلال وتقصير.

(٩) المعنى: فأصغ إلى أشعاري النابعة من حبي لك.

(١٠) المعنى: ومن خالص ولائي وصفاء مودتي كصفاء الخمرة.

(١١) المفردات: ناقعات: راويات للعطش. حساهن: شربهن. الأوام: شدة العطش.

المعنى: أشعار تروي العطشان إن شرب المرء أبياتها ارتوى.

(١٢) (١٣) المعنى: بذلت لك ولائي المعشش في عظامي، وسيظل هذا الولاء طول عمري.

وإذا نــاجــاكَ مــدحٌ فـاطَّــرِحْ عـنّــي كـلامــي[1]

- 621 -

وقال يمدحه في المهرجان: [من الطويل]

على الرَّبعِ رَبْعِ الرَّاحلينَ سلامي وإنْ هاجَ تسليمي عليه أُوامي[2]

تذكَّرتُ لمَّا أنْ مررتُ على اللِّوى بأهلِ اللِّوى وجْدي وطولَ سَقامي[3]

وما مكَّنَ الحادون بي من تَلوُّم عليه ولا مَن حَطَّ بعضَ لثامي[4]

وساروا وقلبي من ورائي تلفُّتًا وإنْ كان قصدُ النّاعجاتِ أمامي[5]

وما كنتُ من قبلِ الذين ترحَّلوا أُقادُ إلـى دارِ الـهـوى بـزِمـامِ[6]

ولمّا تركنا الأَثْلَ من جَنَباتِنا وأطربَنـي منـهـنَّ نَـوْحُ حَـمـامِ[7]

رماني غزالُ الواديينِ بسهمِهِ وطاشتْ وعندي الشَّيبُ عنه سهامي[8]

وما رابَهُ إلَّا ابْيضاضُ مفارقي وأنَّ صباحي في مكانِ ظلامي[9]

---

(١) **المعنى**: ولن يمدحك أحد غيري، وإلا رميت كلامي.

(٢) **المفردات**: الأوام: شدة العطش.

المعنى: أرسل سلامي إلى الذين رحلوا، وإن كان هذا السلام يثير شوقي.

(٣) **المعنى**: حين عرجت على اللوى تذكرت أهله ومدى حبي وتعذيبي.

(٤) **المعنى**: ولم يجرؤ الحداة على لومي لهذا الهوى، ولا بعض أهلي.

(٥) **المفردات**: الناعجات: النوق السريعة.

المعنى: وتابعت القافلة مسيرتها إلى الأمام، وظلت نظراتي متجهة إلى ما خلفنا من الديار.

(٦) **المعنى**: قبل أن أقع في هذا الهوى ما كان أحد يستطيع قيادتي.

(٧) **المفردات**: الأثل: نوع من ا لشجر.

المعنى: وحين قطعنا منطقة الأشجار التي كانت الحمائم تطربني (المعنى متصل).

(٨) **المعنى**: وجه غزال الديار (المحبوبة) سهام نظراته نحوي فلم تصبني، وسهامي نحوه شعري الأبيض.

(٩) **المعنى**: ذلك أن هذا البياض أوقعه في الشك، حين رأى زوال سواد شعري وحلول البياض محله.

نفضتُ الصِّبا عن أمِّ رأسي وقَلَّصَتْ عن الغانياتِ شِرَّتي وعُرامي[١]

فماليَ تعريجٌ بذاتِ قلائدٍ ولا ليَ إلمامٌ بذاتِ خِدام[٢]

فكم بينَ أنِّي رُقْتُهنَّ بفاحمي وبينيَ لمّا راعَهُنَّ ثَغامي[٣]

أقولُ وقد حلَّفتُ سَلْعًا لناقتي وزفرتُها موصولةٌ بِبُغام[٤]

وحنَّتْ كما حنَّ الأَباءُ محرَّقًا تلاطمُهُ النَّكْباءُ أيَّ لِطام:[٥]

فؤاديَ مشتاقٌ ودمعيَ جامدٌ وأنتِ بلا شوقٍ ودمعُك هام[٦]

وليس بمغنٍ في سوادِ جوانحٍ لقلبكِ من وَجْدٍ بياضُ لُغام[٧]

قِفي بي على الزَّوْراءِ في خيرِ موقفٍ وعوجي بنا منها بخيرِ إمام[٨]

فما لَكِ إنْ بلَّغْتِنِيه مَشافِرٌ يَعُذْنَ إلى قطعِ المدَى بخطام[٩]

---

(١) **المفردات**: الشرة: نشاط الشباب. العرام: الشدة والصرامة.

المعنى: ولهذا عزفت عن الهوى وابتعدت عن الحسان بعد زوال طفرة الشباب وحدَّته.

(٢) **المفردات**: الخدام: مفردها الخدمة، وهي الخلخال.

المعنى: ولم يعد بي توق إلى المحلاة بقلائدها أو خلاخيلها

(٣) **المفردات**: رقتهن: أعجبتهن. الثغام: زهر أبيض يشبه الشيب به.

المعنى: وفرق كبير بين إعجابهن بسواد شعري وإحجامهن عن بياضه.

(٤) **المفردات**: سلع: اسم موضع. البغام: صوت الظبية والناقة.

المعنى: بعد أن تركت منطقة سلع خاطبت ناقتي التي تشاركني أحزاني بزفراتها.

(٥) **المفردات**: الأباء: القصب. النكباء: الريح المنحرفة في هبوبها.

المعنى: وأصدرت حنينًا كحنين القصب حين يحترق وتهب عليه الرياح العاتية (المعنى مكرر).

(٦) **المفردات**: الهامي: المنهمل.

المعنى: أقول لها: إنني مشتاق ودمعي جامد في مآقي، في حين أنك تبكين وغير مشتاقة!

(٧) **المفردات**: الجوانح: الضلوع. اللغام: الزبد يخرج من فم البعير.

المعنى: لا ينفعك بياض زبدك عما في ضلوعك من وجد.

(٨) **المعنى**: ويا أيتها الناقة توقفي في أحسن مكان من الزوراء، واتجهي إلى أفضل إمام.

(٩) **المفردات**: المشافر: مفردها المشفر، وهو كالشفة عند البعير. المدى: المسافة. الخطام: الزمام.

المعنى: فإن أبلغتني مقصدي فلن يقطع زمامك مشافرك.

ولستُ أُبالي كيفَ أصبحتِ بعدَها أجبَّاءَ أم كَوْماءَ ذاتَ سَنامِ[1]
وقد عَلِقَتْ كفِّيَ بالنَّبعِ من مُنَى فما أنا أُمْنَى بعدَها بثُمامِ[2]
فقولوا لِمَلْكِ النّاس عنّيَ قولةً إذا قلتُها لم أخشَ فيه مَلامي:[3]
ألستَ الذي لولاه لم يكُ ركنُنا بركنٍ ولا مدعومُهُ بدعامِ؟[4]
ولولا الذي نظَّمتَهُ منه جاهدًا لغُودِرَ محلولًا بغيرِ نظامِ[5]
ولا كانَ منّا غيرُ حائمِ قفرةٍ يلوذُ على حرِّ الصَّدى بحِيامِ[6]
فأينَ ملوكُ الأرضِ منكَ وأين مِنْ تَبَلُّجِ إصباحٍ سوادُ ظلامِ؟[7]
وأيُّ مليكٍ قبلك اليومَ قادرٌ مضَى لم يطُفْ فيه برَبْعِ أثامِ؟[8]
وأيُّ حلالٍ قبلما أنتَ فاعلٌ رأيناهُ لم يمزِجْهُ بعضُ حرامِ؟[9]
وأنتَ الذي أوْلَيْتنا النِّعمَ التي تركْنَ كِرامَ النّاسِ غيرَ كِرامِ[10]
وقد جرَّبوا منكَ الحفيظةَ حيثما دُعيتَ إليها والعيونُ سَوامِ[11]
لدَى ساعةٍ ما إنْ بها مُتحكِّمٌ سِوى ذابلٍ لَدْنٍ وحدِّ حُسامِ[12]

---

(١) **المفردات**: الجبّاء: مقطوعة السنام. الكوماء: ضخمة السنام.
المعنى: ولا أهتم بعد وصولي بأي حال تكونين؛ سواء بقيتِ على صمتك أو قطع سنامك.
(٢) **المعنى**: وما دمت تمسكت بالشجر القوي في منى، فلن أهتم بعدها بالنبت الواهي.
(٣) **المعنى**: فقولوا للملك العظيم كلامًا إن وصل إليه فلا أعبأ بعده بأي عتاب.
(٤) **المعنى**: ولولاك لعشنا من غير حماية ولا سند.
(٥) **المعنى**: ولولا ترتيبك للأمور لظلت مبعثرة لا نظام لها.
(٦) **المفردات**: الحائم: العطشان الذي يحوم حول الماء. الصدى: العطش.
المعنى: ولكنا كالعطشان الذي يفتش عما يرويه ويخفف عنه حر الظمأ.
(٧) **المعنى**: فأنت لا تقارن بأي ملك آخر، وهل يقارن نور الصباح بسواد الليل؟
(٨) **المعنى**: وأي ملك قوي سبقك من غير أن تزل قدمه؟
(٩) **المعنى**: وإنّ حلالك صاف، وليس كحلالهم المشوب بالحرام.
(١٠) **المعنى**: ولقد منحتنا من أنعامك التي حرم الناس منها فصاروا غير كرام.
(١١) **المفردات**: الحفيظة: الزمام وكل ما يذبّ عنه. سوام: مفردها سام، وهو المرتفع.
المعنى: ولقد رجوا منك أن تدافع عنهم، وكانت عيونهم متجهة نحو مقامك.
(١٢) **المفردات**: الذابل: الرمح الرقيق. اللدن: اللين المهتز.
المعنى: في وقت لا يسيطر فيه إلا السيف المهتز والرمح الرفيع.

وأنتَ على جَنْبَيْ سريعٍ إلى المدَى كأنَّك منه فوقَ ظهرِ شَمامِ[1]
وللخيلِ إمَّا من نَجيعٍ براقعٌ وإلّا عثارٌ في الصَّعيد بِهامِ[2]
يَثُرْنَ خفافًا في الوغَى فكأنَّما شَلَلْتَ على دَوٍّ قطيعَ نَعامِ[3]
وحولَك طلَّاعون كلَّ ثَنِيَّةٍ إلى الموتِ ورّادون كلَّ حِمامِ[4]
إذا قُذِفوا في حَوْمَةٍ فكأنَّما تَضَرَّمُ منه قَفْرُها بضَرامِ[5]
تراهمْ كرامًا بالنّفوسِ لدَى الوغَى ولكنَّهمْ في الحربِ جِدُّ لِئامِ[6]
جعلتُك حِصْني يومَ خوفي من الأذى وتُرسًا من الأعداء يومَ أُرامي[7]
فأنتَ سِناني يومَ طَعْنِيَ في الكُلى وأنتَ حُسامي إنْ سلَلْتُ حسامي[8]
ولستُ أُبالي - بعد أن أُبتَ بالّذي تريعُ جروحي عندَه وكِلامي[9]
وإنّ عَنائي في هواك لَراحةٌ وإنَّ انتقاصي في رِضاك تمامي[10]
وعن كلِّ شيءٍ تَجْتَويهِ طرائدي وفي كلِّ شيءٍ تَرتضيهِ حِيامي[11]

---

(١) **المفردات**: شمام: اسم جبل.
المعنى: وتبدو وأنت على ظهر جواد خاطف كأنك تمتطي جبلًا.
(٢) **المفردات**: النجيع: الدم. الصعيد: التراب. الهام؛ الرؤوس.
المعنى: والخيول موشحة إما بدم الأعداء وإما لتعثرها بجماجمهم المعفرة.
(٣) **المعنى**: وهذه الخيل تقفز وتثور في ساحة الحرب من غير أن تكون محملة بالحديد، فكأنك هاجمت قطيعًا من الأنعام في الصحراء.
(٤) **المعنى**: والفرسان المحيطون بك يصعدون الهضاب أو يهبطون الوديان في سبيل الموت.
(٥) **المعنى**: إذا أنزلتهم الميدان ألهبوا الأرض بنارهم.
(٦) **المعنى**: وهم أسخياء بأرواحهم، ولكنهم في الضرب لئيمون.
(٧) **المعنى**: حين ادلهمّ بي الشر احتميت بك، وجعلتك ترسي أرمي أعدائي من ورائه.
(٨) **المعنى**: وإن أردت الطعن في الصميم جعلتك رمحي، كما عددتك سيفي القاطع.
(٩) **المفردات**: أبت: رجعت. تريع: تزيد. الكلام: الجروح.
المعنى: ولا تهمني جراحي وآلامي ما دمت عدت سالمًا.
(١٠) **المعنى**: أشعر براحة جمة سعيًا لهواك مهما تعبت، ومهما ضعفت أشعر بالعافية مع رضاك.
(١١) **المفردات**: تجتويه: تكرهه.
المعنى: وإن شعرت بأنك تكره شيئًا تتبعته، ومقصدي كل ما يرضيك.

وما ضرَّني لمّا شَرِبتُك أنَّني غَرَفتُ فلم أشربْ كؤوسَ مُدام[١]
ولا أنَّ كفِّي لم أَنُطْها بعِصْمَةٍ مِنَ النّاس أطوارًا وأنتَ عصامي[٢]
وحوشيتُ أَنْ أَلقَى سِواك مُمَلَّكًا هوايَ ومُعطَى باليدينِ غَرامي[٣]
فإنْ تكُ أسبابٌ لديكَ ضعيفةٌ فأسبابُ قربي منك غيرُ رِمام[٤]
فلا حانَ يومٌ منكَ فيه قطيعتي ولا آنَ وقتٌ فيهِ منك صِرامي[٥]
ولا أطُّرِحَتْ إلّا برَبْعِك أرحُلي ولا كانَ إلّا في ذُراك مُقامي[٦]
وأيُّ كلامٍ لم يكنْ بمفاخرٍ سبقتْ بها سِلْكًا فليسَ كلامي[٧]
وهُنِّيتَ يومَ المِهْرَجانِ فإنَّه كفيلٌ بما تهوَى بكلِّ مَرام[٨]
يبشِّرُنا فيما نَرى بإقامةٍ وفي نعمٍ أُلبِستَها بدوام[٩]
وما جاءَنا إلّا بأسعدِ طالعٍ ولا زارَنا إلّا بأفضلِ عام[١٠]
ومهما تَدُمْ فالعينُ فيه قريرةٌ وكلُّ غصونٍ للأنامِ نَوام[١١]

---

(١) **المعنى**: لم يمنعني من شرب الخمرة ما دمت شربتك.
(٢) **المفردات**: أنطها: أعلقها. الأطوار: التارات.
المعنى: ولا أن أعقد يدي بيد غيرك ما دمت عاصمي من كل درء.
(٣) **المعنى**: حاشاالله أن تراني أحب غيرك أو أن أتفق مع غيرك.
(٤) **المفردات**: الأسباب: الحبال. الرمام: البالية.
المعنى: فإن كان حبك لي واهيًا فإن حبي لك متين.
(٥) **المفردات**: الصرام: القطيعة.
المعنى: فلا أتى الله يومًا تغضب مني فيه ولا جاء زمن تقاطعني فيه.
(٦) **المعنى**: ولا حل يوم لا أنزل فيه ديارك أو لا يكون لديك مقامي.
(٧) **المفردات**: السلك: الخيط ينظم فيه اللؤلؤ.
المعنى: ولن تسمع كلامًا فيه مفخرة غير كلامي.
(٨) **المعنى**: ويحق لك أن تسعد في عيد المهرجان، ففيه كل سبل السعادة والأمنيات.
(٩) **المعنى**: فهو يبشرنا بلقائك وفي نعم يسبغها عليك.
(١٠) **المعنى**: وقد جاء هذا العيد في وقت مناسب وفي عام سعيد.
(١١) **المعنى**: وما دمت في هذا العيد فنحن في خير واطمئنان، وأنعام تنعش الناس جميعًا.

وقال في الوزير أبي سعدِ بنِ عبدِ الرحيم يشكره على جميلٍ بلغه عنه: [من الوافر].

ألا قلْ للوزير مقالَ مُثْنٍ ... بما يُولي من المِنَنِ الجِسامِ[١]

أبي سعدٍ ومَن لولاهُ كانتْ ... أمورُ العالمينَ بلا نظامِ[٢]

أنِفتُ تفضُّلاً من أنْ يُرى لي ... مديحٌ سارَ في قومٍ لِئامِ[٣]

ولو أنِّي جريتُ على اختياري ... وكانتْ راحتي فيها زِمامي[٤]

لَما عرَّجتُ إلّا عن لئامٍ ... ولا عرَّستُ إلّا في كِرامِ[٥]

ولكنَّ التَّقِيَّةَ لم تزلْ بي ... تقودُ إلى فعالٍ أو كلامِ[٦]

عن القومِ الّذينَ على هُداهمْ ... بقولٍ في حلالٍ أو حرامِ[٧]

تَلقَّينا مُجاملةَ الأعادي ... وفي الأحشاءِ وَقْدٌ كالضِّرامِ[٨]

ولولا ما تراهُ سمعتَ قولي ... وكم بُليَ المُفَوَّهُ بالكِمامِ[٩]

وإنّي راقبٌ زمنًا وشيكًا ... يَبينُ به الصَّباحُ منَ الظّلامِ[١٠]

أَقولُ إذا أردتُ بلا اتّقاءٍ ... وآتي ما أشاءُ بلا احتشامِ[١١]

---

(١) **المعنى**: أعلنوا للوزير ثناءنا وشكرنا على أفضاله العديدة الكبيرة.

(٢) **المعنى**: ولولا أبو سعيد لاضطربت أحوال البلاد والعباد.

(٣) **المعنى**: وإنني أربأ على نفسي أن أقول مدحًا لمن لا يستحقه.

(٤) **المعنى**: ولو كان الأمر لي وعلى اختياري (المعنى متصل).

(٥) **المفردات**: التعريس: نزول المسافر للاستراحة ليلاً.

المعنى: لكنت ابتعدت عن اللئام ولا حللت إلا بين الكرام.

(٦) **المعنى**: لكن صلاحي وصيانتي تدأبان على دفعي لفعل الخير أو الكلام فيه.

(٧) **المعنى**: وسعيي لهداية الناس في كلامهم، وفي حلالهم وحرامهم.

(٨) **المعنى**: فقد اضطررنا إلى مجاملة الخصوم في حين أن أفئدتنا تضطرم سعيرًا منهم.

(٩) **المفردات**: المفوه: البليغ. الكمام: ما يغطى به الفم

المعنى: ولولا ما أنا به وتعرفه لصرَّحت، لكن البليغ قد يمنع من الكلام.

(١٠) **المعنى**: وإنني لمنتظر يومًا سريعًا ينبلج فيه النور عن الظلام؛ أي يظهر الحق.

(١١) **المعنى**: عندئذ سأعلن عن رأيي من غير تخوف ولا حشمة.

فعيشُ المرءِ لا عَبِقًا بسُؤْلٍ ولا جَذِلًا بشيءٍ كالحِمامِ[1]
هوَ الزَّمنُ الذي ما صحَّ يومًا لعانٍ في يديهِ منَ السَّقامِ[2]
جَموحٌ بينَ أضدادٍ؛ فنَحْسٌ بلا سَعْدٍ وصبحٌ في ظلامِ[3]
وما يسطيعُ فَرْقًا فيهِ إلّا قليلٌ بينَ عَضْبٍ أو كَهامِ[4]
وقد عَشِيَتْ عيونٌ فيه عن أنْ تميَّزَ بينَ نَبْعٍ أو ثُمامِ[5]
وكلُّ مقالةٍ قِيلتْ دفاعًا لشرٍّ فهْيَ صِفْرٌ من ملامِ[6]
ومَنْ لا فضلَ فيه ولا خِلالٌ تقدُّمُ ما يقدِّمُه كلامي[7]
فما الأقدامُ تُعْدَلُ بالهوادي ولا خُفٌّ يُسَوَّى بالسَّنامِ[8]
ومَن هوَ ناقصٌ لم يدنُ يومًا بتفضيلٍ إلى دارِ التَّمامِ[9]
ومدحُك لامرئٍ كَذِبًا هجاءٌ وطيفٌ زارَ في سُكْرِ المنامِ[10]
ولو أنّا عددْنا كلَّ نابٍ عنِ الحُسنَى حقيقٍ بالملامِ[11]

---

(١) **المفردات**: العبق: (اسم فاعل) ملتصق به العبير. السؤل: ما يسأل عنه. الجذل: الفرح.
المعنى: فلا يفرح المرء بشيء ولا يبتهج كما يسعد بلقاء الموت.
(٢) **المفردات**: العاني: الأسير.
المعنى: ونحن في زمان لا يناسب الأسير العليل.
(٣) **المعنى**: هذا الزمان مستعص بين ضدين؛ إما يبتلينا بالنحس من غير سعادة، وإما صباح داخل الليل.
(٤) **المفردات**: العضب: السيف الماضي. الكهام: غير الماضي.
المعنى: وقليل هم الذين يدركون هذا الفرق، كمن يدرك الفرق بين السيف الماضي والكليل.
(٥) **المعنى**: ولم يعد فيه أناس يفرقون بين الشجر القوي والنبت الضعيف.
(٦) **المعنى**: وكل من يدافع عن الشر فكلامه لا قيمة له.
(٧) **المعنى**: وكذا لا فضل لمن يتكلم بكلام لا يشبه ما أقوله.
(٨) **المفردات**: الهوادي: الأعناق والرؤوس.
المعنى: فلا تقارن الرؤوس بالأقدام، ولا خف الجمل يعادل سنامه.
(٩) **المعنى**: والمرء الناقص لا يكتمل بعمل فضل.
(١٠) **المعنى**: فإن مدحت أحدًا بما ليس فيه فكأنك تهجوه، أو كأنه طيف يزور نائمًا.
(١١) **المعنى**: ولو أننا عددنا كل من انحاز عن الحق مستحقًا للوم (المعنى متصل).

لـكـانَ الـنّـاسُ كـلُـهـمُ سـواءً وأخـرجـنـاكَ مـن كـلِّ الأنـامِ[(١)]
فمدحُك دونَ كلِّ النّاسِ حِلٌّ وفي باقي الورى كلُّ الحرامِ[(٢)]

- 623 -

وقال يمدح القائم بأمر الله في عيد الفطر سنة ٤٣٢ : [من الطويل].

عليكَ أميرَ المؤمنين سَلامي وفي يدكِ الطُّولَى زِمامُ غرامي[(٣)]
وأَنتَ الذي لمّا بلغتُ ديارَه بلغتُ المُنَى عفوًا ونلتُ مَرامي[(٤)]
ولم يكُ لي إلّا عليك توكُّلي ولا كانَ إلّا في ذُراك مقامي[(٥)]
وحبُّك ثاوٍ في سوادِ جوانحي وأَنت صباحي في سوادِ ظلامي[(٦)]
ولمّا وردتُ العِدَّ في عزِّك الذي به الشَّرفُ الأقصى بلَلْتُ أُوامي[(٧)]
ولستُ أُبالي من لِمامٍ عظيمةٍ أَمامي بها دونَ الأنامِ إِمامي[(٨)]
ومالي التفاتٌ بعد أنْ كنتَ جُنَّتي إِلى مَنْ رماني عامدًا بسهامِ[(٩)]
وما شقَّتِ الأوطارُ إِلّا بلغتُها بـكـلِّ صَـهـيـلٍ تـارةً وبُـغـامِ[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: لأوقعنا اللوم على الناس جميعًا واستثنيناك منهم.
(٢) **المعنى**: فمدحك شعرًا حلال دون الناس قاطبة، ومدحهم حرام.
(٣) **المعنى**: أرفع إلى أمير المؤمنين سلامي، ووجهة حبي منوطة بقدرتك.
(٤) **المعنى**: وحين وصلت إلى ديارك ضمنت المنى والقصد ببساطة.
(٥) **المعنى**: وليس غيرك من أعتمد عليه، أو أضع مقامه نصب عيني.
(٦) **المعنى**: إن حبك مستقر في أحشائي، وأنت لي كل شيء.
(٧) **المفردات**: العد: الماء الكثير. الأوام: شدة العطش.
المعنى: وحين وصلت إلى مقامك العزيز تحوّل قليلي إلى كثير.
(٨) **المعنى**: ولن أعبأ بأي مصيبة تلقاني ما دمت أنت سندي من بين الناس.
(٩) **المفردات**: الجنة: الدرع.
المعنى: ولا يهمني من يهاجمني قاصدًا ما دمت درعي التي أحتمي بها.
(١٠) **المفردات**: شقت: صعبت. البغام: صوت البهائم.
المعنى: وإنني أحصل على كل مُبتغى مهما صعب الوصول إليه بكل قواي.

ومحتقرين للدُّؤوبِ كأنَّهمْ سِراعًا إلى القِيعانِ فوقَ نَعامِ[1]
إذا التفَّ منهمْ واحدٌ بقبيلةٍ فقد لفَّ نبعٌ منهمُ بثمامِ[2]
وإنْ قُذِفوا في حَوْمةٍ فكأنَّما قذفتَ يَبيسًا من غَضًا بضرامِ[3]
كأنَّهمُ لم يعرفوا الموتَ جُرأةً عليه ولا وارَوْا فتًى برِجامِ[4]
فقلْ للذي يَبغي مساماةَ هاشم وقد فَضَلوا في الفخرِ كلَّ مُسامِ[5]
وفيهمْ شعارُ الدِّين يجري ومنهُمُ - كما شاهدَ الأقوامُ - كلُّ هُمامِ[6]
وقد مَلكوا الأرضَ العريضةَ كلَّها وقادوا عرانينَ الورَى بخِطامِ[7]
عدلتَ بحصباءِ الثَّرى أنجُمَ العُلا وسوَّيتَ ظُلْمًا جُثَّمًا بقيامِ[8]
فأينَ ضياءٌ ساطعٌ من ظلامِهِ؟ وأينَ سَماءٌ من حضيضِ رَغامِ؟[9]
فللَّهِ أيّامٌ مضَيْنَ وأنتُمُ تخوضون فيها الخيلَ لُجَّ قَتامِ[10]

---

(١) **المفردات**: الدؤوب: التعب.
المعنى: وإنني أستصغر كل تعب يعترضني، وأسرع أكثر من سرعة النعام في الوديان.
(٢) **المفردات**: الثمام: نبت ضعيف.
المعنى: ولو أن أحدًا لاذ بقبيلة فكأنه سند شجر النبع القوي بالثمام الواهي.
(٣) **المفردات**: الغضا شجر شديد الوقود بطيء الخمود.
المعنى: وإن دفعوا إلى المعركة فكأنك قذفت هشيمًا وسط النار المندلعة.
(٤) **المفردات**: الرجام: مفردها الرَّجم، وهو القبر.
المعنى: ويبدون كأنهم لم يروا الموت لجرأتهم، ولا دفنوا أحدًا في قبره.
(٥) **المعنى**: أخبر من أرادوا مضاهاة بني هاشم الذين فاقوا فخر كل فاخر (المعنى متصل).
(٦) **المعنى**: وهم أسُّ شعائر الدين، ومنهم كما يعلم الناس كل شجاع.
(٧) **المفردات**: العريضة: الواسعة. العرانين: مفردها العرنين، وهو الأنف.
المعنى: وهم الذين تملكوا الدنيا قاطبة وانصاع لهم الناس.
(٨) **المعنى**: ولقد ساويت كل الأمور وعدلت فيما بينها، فصارت النجوم كالثرى والظلم الهائج كالخامد.
(٩) **المفردات**: الرغام: التراب.
المعنى: فما أبعد الضياء عن الظلام، والسماء عن الحضيض!
(١٠) **المفردات**: القتام: غبار الحرب.
المعنى: ما أعجب الأيام التي كنتم تنزلون فيها ساحات الحرب بخيلكم وغبار الحرب كالموج!

وللخيلِ إمَّا بالجسومِ طريحةً عِثارٌ وإمّا بالصَّعيدِ بهامِ[1]

وما إنْ تَرى في ذلك الحي آمرًا مُطاعًا سِوى رُمْحٍ وحدِّ حُسامِ[2]

ولمّا أردتُمْ فصلَ ما كانَ مُلبِسًا ضَربتمْ لُهامًا في الورَى بلُهامِ[3]

وما زلتُمُ حتَّى أخذتُمْ تُراثَكُم وأنتمْ كرامٌ من أكفِّ لئامِ[4]

وطارَ الذي لا خيرَ فيهِ كأنَّهُ عُقَيبَ ابنلاجِ الصُّبح طيفُ مَنامِ[5]

وحقُّكُمُ في النّاسِ ما كانَ خافيًا ولكنْ تغابِ دونَهُ وتَعامِ[6]

وفُزتُمْ به من غيرِ أنْ تَتدنَّسوا بعارٍ وأنْ تُقْذَوْا عليه بذامِ[7]

فللّهِ ما قاسيتُمُ من شديدةٍ وداويتُمُ في اللهِ أيَّ سَقامِ[8]

وعرَّضتُمُ أجلادَكمْ في حَفيظةٍ لكلِّ كُلومٍ صَعْبةٍ وكَلامِ[9]

وحُمِّلْتُمُ الأعباءَ وهْيَ ثقيلةٌ وكم من ثقيلٍ فوقَ ثِقْلِ سِلامِ[10]

وإنْ كنتُمُ عُرِّيتُمُ من مقامِكمْ زمانًا فكم صُدَّ الضُّحَى بظلامِ[11]

فواديكُمُ والحمدُ لله مُفْهَقٌ منَ العزِّ فينا والبحورُ طَوامِ[12]

---

(١) **المفردات**: الصعيد: التراب. الهام: الرؤوس.

المعنى: وكانت الخيل تتعثر بالقتلى حينًا وبالجماجم المعفرة بالتراب حينًا.

(٢) **المعنى**: وفي تلك المرحلة لا تجد مطاعًا سِوى السيف والرمح.

(٣) **المفردات**: اللهام: الجيش العظيم. الملبس: المختلط.

المعنى: وحين أردتم فصل المختلط من الأمور ضربتم جيوشًا بجيوش.

(٤) **المعنى**: وثابرتم على دأبكم حتى استعدتم حقوقكم من اللئام بكل كرامة منكم.

(٥) **المعنى**: وتخلصتم من كل مَن لا قيمة له ولا خير، فكان أضغاث أحلام زالت بالصباح.

(٦) **المعنى**: ولم يكن حقكم غامضًا لكن الناس تعاموا عنه وتناسوه.

(٧) **المعنى**: وانتصرتم وكسبتم مالكم من غير أن تؤذوا أو أن تعابوا.

(٨) **المعنى**: وإنني أقدر مدى عنائكم وتعبكم في سبيله.

(٩) **المعنى**: وكم تعرضتم لكلام وجراح كانت شديدة عليكم.

(١٠) **المفردات**: السلام: الحجاة.

المعنى: وتحملتم أشد الأعباء مما تنوء بها الكواهل.

(١١) **المعنى**: وإن عزلتم وأقصيتم عن مقامكم حينًا فكثيرًا ما يعيق الصباح بعض العتمة.

(١٢) **المفردات**: المفهق: الممتلىء.

المعنى: وأنتم ترفلون والحمدلله بالعز العظيم الواسع.

وأنتمْ كما شئتُمْ وشاءَ وليُّكمْ ... ودمعُ الذي يُشجَى بذلك هام[١]
وبالقائمِ الماضي الشَّبا قامتِ العُلا ... وهبَّتْ عيونٌ بعدَ طولِ مَنامِ[٢]
ولولاهُ كنّا مثلَ نَهْبٍ مقسَّمٍ ... وليس لنا في ذي الأذيَّةِ حامِ[٣]
هنيئًا بهذا العيدِ يا خيرَ مُفطرٍ ... كما كنتَ عصرَ اليوم خيرَ صيامِ[٤]
فإنْ تَركوا مآكلاً ومشاربًا ... فإنَّك تَرّاكٌ لكلِّ حَرامِ[٥]
وإنْ جانَبوا بعضَ الأثامِ تَورُّعًا ... فأنتَ الذي جانبتَ كلَّ أثامِ[٦]
وإنْ خشعَ الأقوامُ يومًا لربِّهمْ ... فأينَ خُشوعٌ من خشوعِ شَمامِ؟[٧]
فلا زلتَ طلاّعًا لكلِّ ثنيَّةٍ ... منَ العمرِ سبّاقًا لكلِّ حِمامِ[٨]
وإنْ لم يدُمْ شيءٌ فمُتِّعتَ بالذي ... به أنتَ مشغوفٌ بكلِّ دَوامِ[٩]
وبُلِّغتَ من ذُخرِ النُّبُوةِ كلّما ... تُرامي وعنهُ بالنِّضالِ تُحامي[١٠]
فبشِّرْ بوالي العهدِ قومَك عاجلاً ... فلا طَرْفَ إلّا نحوَ ذلك سامِ[١١]
ولا اجتازَ ثَلْمٌ لم تَرِدْه بريبةٍ ... ولا مرَّ نقصٌ مُختَوٍ بتمامِ[١٢]
ولا اعتلَّ شيءٌ كان فيكَ مُصحَّحًا ... ولا انحلَّ منك الدَّهرَ سِلكُ نظامِ[١٣]

---

(١) **المعنى**: فأنتم بخير كما شاء الله وارتضيتم، والأسى يملأ نفوس الخصوم.

(٢) **المعنى**: وأقمتم مجدكم بالسيوف الحادة، فاستيقظتم له بعد غفوة.

(٣) **المعنى**: ولولا هذا المجد لكنا ضالين ضائعين، لا يحمينا أحد.

(٤) **المعنى**: أهنئك بعيد الفطر يا خير المسلمين، كما كنت في رمضان خير الصائمين.

(٥) **المعنى**: وإن صام الناس عن طعامهم وشرابهم كنت زيادة عليهم صائمًا عن كل حرام.

(٦) **المعنى**: وإن هم عزفوا عن بعض آثامهم فإنك اجتنبتها كلها.

(٧) **المفردات**: شمام: اسم جبل.
المعنى: وإن بدا عليهم الخشوع لله، فأين خشوعهم منك أنت كالجبل؟

(٨) **المفردات**: الثنية: طريق وعر في الجبل. الحمام: الموت.
المعنى: قواك الله لتظل متابعًا رقيّك الصعاب، متخطيًا لكل نائبة.

(٩) **المعنى**: مع أن كل حال يزول، إلا أنك توّاق على الدوام لكل ما تحب.

(١٠) **المعنى**: وأنت تدافع عن ميراثك من ذخر النبوة وتناضل في سبيله.

(١١) **المعنى**: وبشر الناس بولي عهدك فهم يرغبون في معرفته، وكلهم يتطلعون إليك.

(١٢) **المعنى**: فقد تخطى كل سبلك من غير تعثر، فلا نقص للعمل الكامل.

(١٣) **المعنى**: فإن قومت شيئًا لم يتغير، وإن نظمت الأمور لم تختل.

وإنْ أجدبتْ أجراعُ قومٍ فلا يزلْ جنابُك ممطورًا بكلِّ غَمامِ[1]

فلا تَحفِلَنْ إلّا بما أنا قائلٌ ولا تسمَعنْ في المدحِ غيرَ كلامي[2]

ونُصحُكمُ فرضٌ، فدونَك قولةً حططْتُ لها حتّى أقولَ لِثامي[3]

لقد ظفِرتْ أيّامُكمْ بمحمَّدٍ بماضٍ حديدِ الغَرْب غيرِ كَهامِ[4]

فخدمتُهُ أغنتكُمُ وهوَ واحدٌ وكم واحدٍ أغنَى غَناءَ أنامِ[5]

فُضمّا عليه باليدينِ، فإنَّه مَليٌّ كما نَهوى بكلِّ مَرامِ[6]

وليس سعودُ المرءِ إلّا رضاكُمْ وإنْ لم يَطُفْ منكمْ برَبْعٍ مَلامِ[7]

خدمْتُكمُ والرَّأسُ منِّيَ فاحمٌ وها الرَّأسُ مُبَيضُّ الذُّرا كثَغامِ[8]

ولم تَظفروا منِّي بهفوةِ عامدٍ تُطأطئُ رأسي أو تجرُّ مَلامي[9]

فمَغْنًى جَفوتمْ لا وطأتُ تُرابَهُ ولا ضُربتْ يومًا عليه خيامي[10]

ومالِيَ تعريجٌ بغيرِ شِعابِكمْ ووادٍ حَللتمْ فيه دارُ مُقامي[11]

وعنكمْ ضرابي أو طعانيَ في العِدا وفيكمْ جِدالي كلُّه وخصامي[12]

---

(١) **المفردات**: الأجراع: مفردها الجرعة، وهي الرملة المستوية.
المعنى: فإن أجدبت أراضي الناس ظلت ديارك خصيبة ممطورة.

(٢) **المعنى**: لا تصغ إلا لما أقول، ولا تسمع من الشعر إلا مدائحي.

(٣) **المعنى**: وواجب علي أن أنصحك، فاستمع إلى ما أعددته لك من كلام.

(٤) **المفردات**: الغرب: الحد. الكهام: السيف غير الماضي.
المعنى: سعدتم بمحمد بسيف قوي غير مفلول.

(٥) **المعنى**: وخدمتكم له كفتكم كثيرًا مع أنه واحد، وكم من واحد سدَّ مسد الناس

(٦) **المعنى**: وحافظوا عليه بكل قواكم فهو مفعم بكل أمنية.

(٧) **المعنى**: وما حظنا إلا أن نكسب رضاكم، وليس في حياتكم ما تلامون عليه.

(٨) **المفردات**: الثغام: نبت أبيض يوصف به الشعر الأبيض.
المعنى: لقد عملت في خدمتكم منذ أيام شبابي حتى ابيض مني الشعر وصار كالثغام.

(٩) **المعنى**: ولم تلحظوا علي خطأ عمدًا أخجل له وأحني رأسي.

(١٠) **المفردات**: المغنى: المنزل.
المعنى: وما عزفتَ عنه لم أدن منه، ولا دنوت من منزل أبغضته.

(١١) **المعنى**: ولا أحل ديارًا غير دياركم، وأعدها منزلي ومكان إقامتي.

(١٢) **المعنى**: وقد جندت قوتي للحرب عنكم، وأعددت لساني للدفاع عنكم.

فلا زلتُ موقوفَ الغرامِ عليكمُ إلى أنْ أزورَ تربتي بحِمامي[1]
وعَقْرُكُمُ لا كانَ منه ترحُّلي ودَرُّكُمُ لا كانَ منه فِطامي[2]
وإنّيَ منكُمْ وُصْلَةً وولادَةً وفي حبِّكمْ - لا زلتُ عنه - مَسامي[3]
وسِيطَ بلحمي ودُكمْ ثمَّ رُوِّيَتْ عظامِيَ منه وهيَ غيرُ عظامي[4]
وذكرُكُمُ زادي وقوتيَ في الورَى ومثلُ شرابي طعمُهُ وطعامي[5]

- 624 -

وقال يعزيّ الوزير أبا الفرج ابنَ فَسانْجس عن عمه أبي الحسين: [من الكامل]

مِن أينَ لي مُعْدٍ على الأيّام ومُعالجٌ فيهنَّ طولَ سَقامي؟[6]
أو ضامنٌ لي أنْ أُعمَّرَ ساعةً والموتُ من خلفي ومن قُدّامي؟[7]
مالي بما تَقضي اللّيالي طاقةٌ يا صاحِ في نَقْضٍ ولا إبرامِ[8]
عصفَ الرَّدى بأقاربي وأصاحبي والتفَّ بالآباءِ والأعمامِ[9]
واجتَثَّ إخواني معًا وقبائلي واجتذَّ نَبْعي تارةً وثُمامي[10]

---

(١) **المعنى**: وسأظل ثابتًا على حبكم ما دمت حيًا وحتى أبلغ قبري.

(٢) **المفردات**: العقر: محلة القوم. الدر: اللبن.
المعنى: لا أبعدني الله عن دياركم، ولا حرمني من خيركم.

(٣) **المفردات**: الوصلة: الذريعة والاتصال. المسام: موضع سوم الإبل.
المعنى: وإن علاقتي بكم وشيجة؛ بالصلة والنسب، وما زلت أرعى حبكم.

(٤) **المفردات**: سيط: خلط.
المعنى: وامتزج حبكم بلحمي وتشربته عظامي، ولم تعد ملكًا لي.

(٥) **المعنى**: وذكركم على لساني غذائي، وعزيمتي بين الناس، وهو شبيه بطعامي وشرابي.

(٦) **المفردات**: المعدي: المعين.
المعنى: من الذي يعينني على هذه الأيام، ومن يُمرضني من توالي أمراضي؟

(٧) **المعنى**: ومن يضمن لي العيش ساعة، والموت يحوم حولي.

(٨) **المعنى**: ليس لي قدرة على حكم الزمان لا في موافقة ولا في رفض.

(٩) **المعنى**: فقد هاجم الموت أهلي وأصحابي وحام حول آخرين منهم.

(١٠) **المعنى**: واستأصل إخواني وعشيرتي، صغارًا وكبارًا.

وأَباتَني صِفرَ الأناملِ من أخٍ   آوي إِليهِ أوْ أبلُّ أُوامي[1]
وأرى منَ الأقوام لمّا أنْ مُحُوا   بيدِ الرَّدى ما حلَّ في أقوامي[2]
كم ضلَّ عنّي ما أحاولُ واهتدَى   داري الذي لم يجرِ في أوْهامي[3]
وأتَى النَّجاحُ فتًى وما أنْ سامَهُ   ومضتْ بخيبتِها يدُ المُستامِ[4]
هل نحنُ في الأيّامِ إلّا معشرٌ   صُمٌّ بلا فَهمٍ ولا إفهامِ؟[5]
وكأنَّنا فيها نَحُزُّ جلودَنا   حَزَّ المُدى لحمًا على أوْضامِ[6]
نَهوى وِصالَ مَلولَةٍ قطّاعةٍ   ونريدُ مَثْوى غيرِ ذاتِ مقامِ[7]
وأريدُ لي فيها دوامًا كاذبًا   ما تمَّ في أَحدٍ وأينَ دوامي؟[8]
والمرءُ في هذي الحياةِ مُحكِّمًا   يُمناهُ بينَ تصامُمٍ وتَعامِ[9]
في أسْرِ تَقْتيرٍ مكانَ تكرُّمٍ   أو قهرِ إقدامٍ مكانَ تحامِ[10]
وتقودُه ذُلًا وصَغْرًا مَذْقَةٌ   من حائلٍ أوْ وَدْقَةٌ لجهامِ[11]

---

(١) **المفردات**: صفرًا: خاليًا. الأوام: شدة العطش.
المعنى: وتركني بلا أخ ألجأ إليه وأستعين به.
(٢) **المعنى**: وأدرك من موت الناس ما سيحل بأهلي.
(٣) **المعنى**: ما أتمناه يغيب عن ناظري، ويحل بي ما لم يكن في حسباني.
(٤) **المعنى**: والمرء لا يكاد يهنأ بفوزه حتى يحل به ما يوقعه في الخيبة.
(٥) **المعنى**: نحن في هذه الحياة لا نعي ما يجري حولنا.
(٦) **المفردات**: المدى: مفردها المدية، وهي السكين. الأوضام: مفردها الوضم، وهي خشبة الجزار.
المعنى: وكأننا نذبح أنفسنا بأدينا، كما تخر اللحوم على خشبة الجزار.
(٧) **المعنى**: نحب الحياة وهي تملنا وتنقطع عنا، ونسعى للإقامة في غير مكان دائم.
(٨) **المعنى**: أحاول حياة مستمرة كاذبة، لم تكن لي، فكيف أبقى فيها؟
(٩) **المعنى**: والمرء يصمُّ أذنيه ويغمض عينيه في هذه الحياة.
(١٠) **المفردات**: التقتير: التضييق في النفقة.
المعنى: نحن في ديار حل فيها البخل مكان الكرم والقهر مكان الحماية.
(١١) **المفردات**: الصغر: الذل. المذقة: قليل اللبن الممزوج بالماء. الحائل: الناقة التي لا تحمل. الودقة: المطر. الجهام: السحاب لا ماء فيه.
المعنى: وتسوقنا مغريات تافهة لا جدوى منها، ولا نجني منها سوى الذل والمهانة.

ولنا النُّهى وكأنَّنا في غفلةٍ في هذهِ الدُّنيا منَ الأنعامِ[1]

نَبكي على الدُّنيا ومنها دهرُنا فالجَفْنُ منها أو عليها هامِ[2]

ورضاعُها، لا درَّ دَرُّ رضاعِها فهوَ البليَّةُ في جوارِ فطامِ[3]

وكأنَّما العمرُ الطَّويلُ إذا انقضَى طيفٌ رأتْه مُقلةٌ بمنامِ[4]

ويغرُّني فأظنُّ أنّي خالدٌ ما طالَ أو ما امتدَّ من أعوامي[5]

وإذا وُعظتُ بمن أُصِبتُ من الورَى فحِمامُ كلِّ العالمين حِمامي[6]

كم ذا فرجتُ شدائدًا ودفعتُها بالرُّمحِ آونةً وبالصَّمصامِ[7]

ورقيتُ في الآدابِ كلَّ ثنيَّةٍ وعلَوْتُ في الأطلاب كلَّ سَنامِ[8]

حتّى إذا أمَّ الحِمامُ زيارتي لم يُنجِ إسراجي ولا إلْجامي[9]

لا بدَّ للسَّاري دُجًى من وقفةٍ والنَّاطقينَ بنا من الإزمامِ[10]

والصَّاعدينَ على الورَى فوقَ الرُّبى من أن يُحَطّوا عن ذُرا الأعلامِ[11]

ومُصيبةٍ غطَّتْ عليَّ بصيرتي ورمَتْ ضياءَ جوانحي بظلامِ[12]

---

(١) **المعنى**: عندنا عقول ولكننا غافلون عن خيراتها.

(٢) **المعنى**: نبكي على دنيانا وفيها معاشنا، فبها نحيا وفيها نموت.

(٣) **المعنى**: وإنها لا ترضع إلا البلايا تنفثها فينا.

(٤) **المعنى**: ما العمر سوى طيف يمر في عيني نائم.

(٥) **المعنى**: وأظن أني خالد فيه مع مرور السنوات تلو السنوات.

(٦) **المعنى**: وإن كان علي أن أتعظ فبما أرى من موتى أمامي.. فكل واحد منهم موت لي.

(٧) **المعنى**: ولقد دفعت عني مصائب عصيبة حينًا بالسيف وحينًا بالرمح.

(٨) **المعنى**: وبأدبي ارتقيت أعلى الجبال، وعلوت في مطالبي كل مرقاة.

(٩) **المعنى**: حتى إذا زارني الموت لم ينفعني سهري ولا ركوبي.

(١٠) **المفردات**: الساري: السائر ليلاً. الإرمام: السكوت.

المعنى: لا بد للسائر ليلاً من راحة وللمتكلمين من سكوت.

(١١) **المفردات**: الأعلام: الجبال.

المعنى: ولا بد للصاعدين الهضاب من أن ينزلوا عنها.

(١٢) **المعنى**: وقد حلت بي مصيبة أعمتني وحولت نهاري ليلاً.

وغفلتُ عنها والرَّزايا زُوَّرٌ ساحاتِ أيقاظٍ ورَبْعَ نيامِ[1]
وتسلَّمتْ وَسَنَ الكَرى من مُقْلَتي وتناولتْ خَفْضي منَ الأيّامِ[2]
وتقطَّعتْ عِصَمي وكانَ حلولُها السْـ سَبَبَ القويَّ إلى انحلالِ نظامي[3]
ولقد هفا قلبي بها ولَعثْرَةٌ بالقلبِ تُنسي عَثْرَةَ الأقدامِ[4]
قلْ للوزير وقد حَسا من حرِّها لمّا أتَتْهُ غيرَ كأسِ مُدامِ:[5]
حوشيتَ من حزنٍ عُقيبَ مَسرَّةٍ فينا ومن نقصٍ بُعَيدَ تمامِ[6]
وإذا خطاك الدَّهرُ لم يجتزْ بما لا نَرتضيهِ فما عليهِ مَلامي[7]
وإذا التَوَتْ عن ساحتيك صُروفُهُ عَفوًا فقد فُزْنا بكلِّ مَرامِ[8]
وإذا بقيتَ مُسَلَّمًا فَلْهَيِّنٌ مَن باتَ حَشْوَ جنادلٍ وسِلامِ[9]
وإذا صححْتَ منَ الكُلومِ فدعْ بنا مَن شئتَ مجروحًا بكلِّ كِلامِ[10]
وإذا السَّراةُ تَخصَّصَتْ وتمنَّعَتْ فدعِ الشَّوى تُرمَى بأيِّ سِهامِ[11]

---

(١) **المعنى**: ونسيتها، وما زالت المصائب تتواكب على ديار اليقظين والنائمين.
(٢) **المفردات**: الوسن: الخفيف من النوم. الخفض: اللين.
المعنى: ولقد استسلمت للنوم وتراخيت مع لين الحياة.
(٣) **المعنى**: وانقطعت قوتي، ذلك أن حلول المصائب سبب في ضعف قوتي.
(٤) **المفردات**: هفا: أسرع.
المعنى: وقد أسرع فؤادي بها، وخطأ القلب يُنسي أخطاء السير.
(٥) **المعنى**: قل للوزير الذي سُقي لظاها، وليس كأس الخمرة، حين داهمته:
(٦) **المعنى**: أبعد الله عنك الأحزان بعد مسراتك، ومن النقص بعد الكمال.
(٧) **المعنى**: وإذا تخطاك الزمان ولم يتخطَّ ما لا نرضى لك فلا لوم عليه.
(٨) **المعنى**: وإن بعدت عنك مصائبه تحقق مبتغانا.
(٩) **المفردات**: السِّلام: الحجارة.
المعنى: وإن سلمت أمرك سهل عليك أن تُدفن تحت الحجارة.
(١٠) **المفردات**: الكلوم والكلام: الجراح.
المعنى: وإن نجوت من الجراح فاترك لنا من جُرح.
(١١) **المفردات**: السراة: أعلى الشيء. الشوى: الأطراف غير القاتلة. تخصصت: فضلت.
المعنى: فإن سلمت المعالي فلا تعبأ بالأطراف بأي سبب تقتل.

فاصبرْ لها وإنِ ارتَمَت فطالما يَزدادُ في اللأْواءِ صبرُ كِرام[1]
وإذا جزِعْتَ فكيفَ يصبرُ معشرٌ ما فيكَ ليسَ بهِمْ منَ الأحلامِ؟[2]
ولَربَّما أثِمَ الحزينُ ولم تزلْ فينا عَرِيَّ الكفِّ من آثامِ[3]
أنت الذي لمَّا نزلنا شِعْبَه لُذنا بهَضْبَيْ يَذْبُلٍ وشَمامِ[4]
وإذا تقاسَمتِ الرِّجالُ وكانَ في قِسمِ فذلك أوْفرُ الأقسامِ[5]
وإذا احْتَبى فعلى السَّكينةِ والنُّهى وإذا اختطَى فإلى المحلِّ السّامي[6]
ومكارمٌ مشكورةٌ حينَ افتدتْ فينا طويلَ لِزامِها بِلمامِ[7]
ولْيُسْلَ عنه إنَّ آخذَه الّذي أَخَذَ الشُّبولَ ردًى منَ الضِّرغامِ[8]
أَنا مُقتدٍ بك في الأمورِ وضاربٌ أنَّى حللتَ منَ البلادِ خيامي[9]
وإذا حللتَ أسًى حَلَلْتُ وإنْ تُرِدْ صَبرًا صبرتُ، وفي يديك زِمامي[10]
وبحسبِ ما ترجو قعودِيَ وادعًا وبحسبِ ما تَخشى يكونُ قيامي[11]

---

(١) **المفردات**: اللأواء: الشدة.
المعنى: وعليك أن تصبر عليها وإن حلت بك، وكثيرًا ما يتضاعف صبر الكرام في الشدائد.
(٢) **المعنى**: أما إن خفت فماذا يفعل من ليسوا يتحلون بعقل كعقلك؟
(٣) **المعنى**: وقد يخطىء الحزين، ولكنك تظل بيننا عاريًا من أي خطأ.
(٤) **المفردات**: يذبل وشمام: جبلان.
المعنى: وحين حللنا ديارك كأننا حللنا بقمة الجبل.
(٥) **المعنى**: فإذا توزع الرجال، وكنت من حصتنا غنمنا أشد الغنم.
(٦) **المفردات**: احتبى: جمع بين ظهره وساقيه بعمامة أو نحوها.
المعنى: فإن رأيته جالسًا بدا عليه العقل والرزانة، وإن رأيته يخطو فإلى المجد.
(٧) **المفردات**: اللزام: الملازمة. اللمام: الإتيان غبًا.
المعنى: وقد حلت بنا مكارم حميدة وفدت علينا دومًا وبين الفينة والفينة.
(٨) **المعنى**: وليخفف عنك، فالذي استلبه أخذ الشبل من حضن الأسد.
(٩) **المعنى**: إنني أتبعك في أمورك، وأجاورك حيث تحط.
(١٠) **المعنى**: فإن أردت الحزن حزنت معك، وإن صبرتَ صبرتُ، إنما أنا طوع يديك.
(١١) **المعنى**: وإن شئتني هدأت وسكنت، أو شئتني ثرت وهاجمت.

وضربتُ منك بحدِّ عَضْبٍ قاطعٍ | لمّا ضربتُ منَ الورى بكَهامِ[1]
لا تُنكِرَنْ مَيْلي إذا ما مِلْتُ في | صَعْبٍ يَلمُّ وأنتَ فيه دِعامي[2]
فَجميعُ أعضاءِ الرِّجالِ تصرُّفًا | طولَ الزَّمانِ توابعٌ للهامِ[3]
كلُّ الوصائِلِ يُقتطعْنَ على الفتى | إلّا وصالَ محبَّةٍ وغرامِ[4]
يا آلَ عبّاسٍ ومَن لولاهُمُ | كنّا بلا سُرُجٍ على الإظْلامِ[5]
إنْ يمضِ منكمْ شيخُكمْ فلَفَحْلُكمْ | باقٍ لكمْ ولنا على الأعوامِ[6]
وَلْيُلْهَ عن ماضٍ مضَى ثاوٍ ثَوى | وليُسْلَ عن نهرٍ ببحرٍ طامِ[7]
وإذا ذَوى غصنٌ فلا جزعٌ وقدْ | أبقَى لنا الأصلَ الأشمَّ السّامي[8]
لم يمضِ عنّا مَن مضَى وظلامُهُ | لِتَهجُّدٍ ونهارُهُ لصيامِ[9]
صلّى الإلٰهُ على الّذي قَنَصَ الرَّدى | وعلى ثراهُ تحيَّتي وسَلامي[10]
ولْتَبْكِ فيهِ غُدْوَةً وعشيَّةً | في كلِّ يوم عينُ كلِّ غمامِ[11]
فلقد مضَى صِفْرَ الحقيبةِ من قذًى | عُرْيانَ من دَنَسٍ وثوبِ حَرامِ[12]
أرضَى بطاعتِهِ الصَّباحَ ولم يكنْ | يومًا عليه ملامَةٌ لظلامِ[13]

---

(١) **المعنى**: وضربت باسمك بالسيف القاطع وكنت أضرب بالسيف المفلول قبلك.
(٢) **المعنى**: لا تعاتبني على رغبتي في خوض الصعاب ما دمت فيها سندي.
(٣) **المعنى**: ذلك أن أعضاء جسم الإنسان إنما تتحرك دومًا بأمر من الرأس.
(٤) **المعنى**: بإمكان المرء أن يُسقط من حسبانه كل شيء إلا الحب فلا قدرة له على إلغائه.
(٥) **المعنى**: ولولا بنو العباس لعشنا في ظلام.
(٦) **المعنى**: إن مات جدكم الأعلى (ويعني العباس) فإن الخليفة الحالي الفحل دائم بيننا.
(٧) **المعنى**: وانسوا ما قد ولى وانقضى واسألوا عن البحر الزاخر الذي غطى ماؤه الأنهار.
(٨) **المعنى**: وإذا ذبل غصن فلا نخشى شيئًا فقد أبقى الأصل لنا غصنًا عتيدًا.
(٩) **المعنى**: فالذي رحل لم يرحل عنا، فها هو ذا الحفيد يقضي ليله عبادة ونهاره صيامًا.
(١٠) **المعنى**: لقد رضي الله على من مات منهم، وأسلم على قبره.
(١١) **المعنى**: وعلينا أن نبكي عليه ليلاً ونهارًا.
(١٢) **المعنى**: ولى وهو خالي الوفاض من أي دنس أو حرام.
(١٣) **المعنى**: لم يبد عليه عيب في النهار (لعدله وصومه) ولم ينم ليلاً لعبادته وتهجده.

فَلَقَلَّ فيه رعايةً لحقوقِهِ ما سيَّرتْ أو سطَّرَتْ أقْلامي[١]

- 625 -

وقال في الشيب: [من الطويل]

هل الشيبُ إلّا غُصَّةٌ في الحَيازِمِ وداءٌ لرَبّاتِ الخدورِ النَّواعمِ[٢]

يَحِذْنَ إذا أبصَرْنَهُ عن سبيلهِ صُدودَ النَّشاوى عن خبيثِ المطاعمِ[٣]

تعمَّمتُهُ بعدَ الشَّبيبةِ ساخطًا فكانَ بياضُ الشَّيبِ شرَّ عمائمي[٤]

وقُنِّعتُ منه بالمخوفِ كأنَّني تقنَّعتُ من طاقاتِهِ بالأراقمِ[٥]

وهيَّبني منه كما هابَ عائجٌ على الغابِ هيباتِ اللّيوثِ الضَّراغمِ[٦]

وهدَّدني في كلِّ يومٍ وليلةٍ سَنا وَمْضِهِ بالقارعاتِ الحواطمِ[٧]

كفانيَ عُذّالي على طِرْبَةِ الصِّبا وقامَ بلَوْمٍ عِفْتُهُ من لوائمي[٨]

وقصَّر عنّي باعُ كلِّ لَذاذَةٍ وقصَّر دوني خَطْوُ كلِّ مُخالِمِ[٩]

فواللهِ ما أدري أصُكَّتْ مفارقي بِفِهْرِ مَشيبٍ أوْ بفهرِ مُراجِمِ؟[١٠]

---

(١) **المعنى**: وما أشدتُ به وذكرته عنه كان أقل شيء يقال في حقه.

(٢) **المفردات**: الحيازم: مفردها الحيزوم، وهو الصدر.

المعنى: إنما الشيب غصة في حناجر الشائبين، وداء للصبايا الحسان.

(٣) **المعنى**: فهن يهربن منه كما يعاف النشاوى الأطعمة الرديئة.

(٤) **المعنى**: فلقد لبس الشيب رأسي فأضجرني، فكان هذا الشيب أسوأ عمة وضعتها على رأسي.

(٥) **المفردات**: قُنع: ألبس القناع. الأراقم: مفردها الأرقم وهو أخبث الحيات.

المعنى: واعتراني منه الخوف كأنما رأيت الثعابين.

(٦) **المعنى**: وهلعت من منظره كمن يهاب دخول الغابة من هجمة الأسود.

(٧) **المعنى**: وكان لمعان بياضه يهددني كل يوم بالمخاطر الداهية.

(٨) **المعنى**: وقد سبب لي عتب العاتبين على خوض ساعات السرور ولوم اللائمين.

(٩) **المفردات**: المخالم: الصديق المخلص.

المعنى: وابتعدت عني الملذات وتخلف عني المخلصون.

(١٠) **المفردات**: الفهر: الحجر تهرس به الطيوب. المراجم: المرامي.

المعنى: ولم أعد أعلم أرتجفت مفارقي من ضربة الشيب أم من ضربة الخصم؟

ولمّا سقانيهِ الزَّمانُ شَربتُهُ كما أُوجِرَ المَأْسورُ مُرَّ العلاقمِ[١]

حَنَتْنيَ منهُ الحانياتُ كأنَّني إذا ظَلْتُ يومًا قائمًا غيرُ قائمِ[٢]

وأصبحتُ يُستَبْطَى مُثولي ويُدَّعَى وما صَدقوا فيَّ اختلالُ العزائمِ[٣]

فلا أنا مدعوٌّ ليومِ تَفاكُهٍ ولا أَنا مرجُوٌّ ليومِ تخاصُمِ[٤]

فلا تَطلبا منّي لقاءَ مُحاربٍ فما أنا إلّا في ثيابِ مُسالِمِ[٥]

ولا تَدفعا بي عنكما غُشْمَ غاشمٍ فإنِّيَ في أيدي المشيبِ الغواشمِ[٦]

فلو كنتُ آسو منكما الكَلْمَ ما رأتْ عيونُكما عندي كُلومَ الكوالِمِ[٧]

وإنّي أميمٌ بالمشيبِ فخلِّيا ولا تَطلبا عندي علاجَ الأمائِمِ[٨]

مشيبٌ كخَرْقِ الصُّبحِ عالٍ بياضُهُ بُرودَ اللّيالي الحالكاتِ العوارمِ[٩]

وتطلعُ في أُفقِ الشَّبابِ نجومُهُ طلوعَ الدرَّاري في خلالِ الغمائمِ[١٠]

كأنِّيَ منه كلمَّا رمتُ نهضةً إلى اللّهوِ مقبوضُ الخُطا بالأداهمِ[١١]

---

(١) **المفردات**: أوجر: سقي. المأسور: الأسير المقيد.

المعنى: وشربته قسرًا بفعل الزمان كما يشرب الأسير السموم غصبًا عنه.

(٢) **المعنى**: وانحنى له ظهري حتى بدوت غير منتصب القامة مع أنني قائم.

(٣) **المعنى**: وقد تأخر قيامي فاعدوا أن عزيمتي قد انهدت، وهي غير ذلك.

(٤) **المعنى**: ولم يعد يدعوني أحد ليوم سرور، ولا يرتجى مني هجوم.

(٥) **المعنى**: فلا تسألوني أن أحارب أحدًا، لأنني لبست ثوب السلم.

(٦) **المفردات**: الغاشم: الظالم.

المعنى: فلا تطلبوا مني مهاجمة ظالم، لأني واقع في أحبل الشيب القاهر.

(٧) **المفردات**: آسو: أعالج. الكلم: الجرح.

المعنى: فلو كنت أعالج جراحكم، لم تروا ما فعلت الجراح بي.

(٨) **المفردات**: الأميم: المشجوج بضربة قاسية بلغت قشرة رأسه.

المعنى: ولقد لطمني الشيب لطمة قاصمة فلا تطلبوا مني معالجة آلامكم.

(٩) **المفردات**: الحالكات: المظلمات. العوارم: مفردها العارمة، وهي الشديدة الأذى.

المعنى: ولقد انتشر هذا الشيب فصار كنور الصباح المنبلج عن ليلة شديدة البرودة حالكة الظلام.

(١٠) **المعنى**: وتبرز شعرات الشيب مع الشباب كما تبرز النجوم من بين الغيوم.

(١١) **المفردات**: الأداهم: مفردها الأدهم، وهو القيد.

المعنى: وكلما حاولت النهوض إلى المسرات منعني مانع كالقيد.

تُساندني الأيدي وقد كنتُ برهةً غنيًا بنفسي عن دِعامِ الدَّعائِم[١]

وأخشعُ في الخطبِ الحقيرِ ضَراعةً وقد كنتُ دفّاعًا صدورَ العظائم[٢]

وكانت تُغير الأغبياءُ نضارتي فأصبحتُ ندمانَ الغيور المُعارم[٣]

وقد كنتُ أَبّاءَ على كلِّ جاذِبٍ فلمّا علاني الشَّيبُ لانَتْ شَكائمي[٤]

ولـمّـا عَـراني ظِـلُّهُ وحـمـلـتُـهُ أنِسْتُ على عَمْدٍ بحَمْلِ المظالِمِ[٥]

فلا ينغُضَنْ رأسي إلى العزِّ بعدَما تـجـلَّـلـهُ مـنـهُ مُـذلُّ الـجـمـاجِـمِ[٦]

فيا صِبْغَةً حُمِّلتُها غيرَ راغبٍ ويا صِبغةً بُدِّلْتُها غيرَ سائمِ[٧]

ويا زائري من غيرِ أن أستزيرَهُ كما زِيرَ حَيْزومُ الفتى باللَّهاذِمِ[٨]

أقِمْ لا تَرِمْ عنّي وإنْ لم تكُنْ هوًى فكم قد سَخِطْنا فَقْدَ غيرِ مُلائمِ[٩]

فمن مُبدٍ لي من صبحِهِ بظلامِهِ؟ ومَن عائِضي عن بِيضهِ بالسَّواهمِ؟[١٠]

ومن حاملٌ عنّي الغَداةَ غرامَهُ؟ وقد كنتُ نهّاضًا بثِقْلِ المغارِمِ؟[١١]

---

(١) **المعنى**: وإذا بالأيدي تتسارع إلى نجدتي، وكنت قبل حين قوي الجسم والنفس.

(٢) **المفردات**: الضراعة: الذلة والخضوع.

المعنى: وأنثني أمام الأحداث الجليلة وكنت نفسي أدفع أعظم الأحداث.

(٣) **المعنى**: وكان الأغبياء يتضايقون من نصاعة شبابي، فغدوت نديمًا لشديد الغيرة.

(٤) **المفردات**: الشكائم: مفردها الشكيمة، وهي الأنفة (مجازًا).

المعنى: وكنت معاندًا أفوق الفتيان، وحين شبت لانت عزيمتي.

(٥) **المعنى**: وحين تحملت عبء الشيب تساهلت في ظلاماتي.

(٦) **المفردات**: نغض رأسه: حركه كالمتعجب.

المعنى: فلا يلن رأسي ولا يهتز تعجبًا بعد أن توشح بما يحني الرؤوس.

(٧) **المعنى**: فيا أيهذا اللون الذي حل بي مكرهًا، ويا أيتها الصبغة الطارئة غير المطلوبة.

(٨) **المفردات**: الحيزوم: الصدر. اللهاذم: مفردها اللهذم، وهو السيف القاطع.

المعنى: لقد قدمت إلي من غير دعوة، فكنت كضربة السيف في صدر المرء.

(٩) **المعنى**: فلا ترحل عني وإن كنت غير مرغوب فيه، فكثيرًا ما تغضب من فقد ما لا نحب.

(١٠) **المفردات**: السواهم: المتغيرات.

المعنى: فمن يقدر على تبديل بياضه بسواده؟

(١١) **المعنى**: ومن يحمل عني اليوم دَينه وقد كنت قبل الآن أتحمل ديون الناس؟

فيا بيضَ بِيضَ الرّأْسِ هل ليَ عَوْدَةٌ إلى السُّودِ من أغيارِكُنَّ الفواحمِ؟[1]

تنازحْنَ بالبِيضِ الطَّوالعِ شُرَّدًا كما شَرَّدَ الإصباحُ أحلامَ نائِمِ[2]

ويا فجرَ رأسي هل إلى ليلةِ المُنَى سبيلٌ وكرّاتِ المواضي القوائمِ؟[3]

لياليَ أُفدَى بالنّفوسِ وأرتدي من البيض إسعافًا ببيضِ المعاصِمِ[4]

فإنْ كانَ فقداني الشبيبةَ لازمًا فحُزْني عليها الدَّهرَ ضربةُ لازمِ[5]

وإنْ لم يكنْ نَوْحي بشافٍ وأدمعي فدمعُ الحيا كافٍ ونَوْحُ الحمائمِ[6]

- 626 -

وقال يفتخر ويتفنن بأنواع الفخر: [من الخفيف]

خلِّ عنها مَنيحةً للئّامِ واسْلُ عمّا يُسيلُ سُحْبَ المَلامِ[7]

وتعلَّمْ كلَّ الذي أنتَ مُحتا جٌ إليهِ في هذهِ الأيّامِ[8]

أينَ أُخطي صَوابَها والتَّجاريـ ـبُ جُثومٌ خَلفي ومن قُدّامي؟[9]

ببيانٍ يَسْري برأيٍ مُصيبٍ كالسُّرى بالمصباحِ في الإظلامِ[10]

خُلِقَ المرءُ ناقصًا وهو يُدمي أَظهُرَ العِيسَ في ابتغاءِ التَّمامِ[11]

---

(١) **المعنى**: أتستطيعين يا شعراتي البيضاء أن تعودي إلى لونك الأسود السابق؟

(٢) **المفردات**: تنازحن: تباعدن.

المعنى: وتبتعدين عني كما يطرد الصباح أحلام النائمين؟

(٣) **المعنى**: أرجوك يا فجر رأسي هل ستأتيني الليلة التي أتمناها حين يعود إليَّ شعر الشباب؟

(٤) **المعنى**: حين كانت النفوس تتسابق إلى إرضائي وأرتدي الثياب البيضاء للقاء البيضاوات.

(٥) **المعنى**: فإن كان لا بد من فقد شبيبتي فعلي أن أحزن عليها طول عمري.

(٦) **المفردات**: الحيا: المطر.

المعنى: وإن لم يكف حزني ودموعي فإن دموع الغيوم وسجع الحمائم كافيان.

(٧) **المفردات**: المنيحة: الناقة أو الشاة تعيرها غيرك ليستفيد من حليبها.

المعنى: دعها يستعيرها اللئام وأنسَ ما يسبب اللوم.

(٨) **المعنى**: وابحث عما تحتاج إليه في أيامك هذه.

(٩) **المعنى**: كيف لي أن أخطىء في صحتها وقد جربتني الأيام وما زالت؟

(١٠) **المعنى**: والآراء الصائبة تشيع عني أشبه بالسير ليلاً ومعي المصباح.

(١١) **المعنى**: خلق الله المرء ناقصًا يسعى في تحسين حاله وارتقائه نحو الكمال بكل جهد منه.

مَن رأى اللهُ أن ينوطَ بهِ الحا ... جَ فليسَ الغِنى له بمرام[1]

ومُعنًى بسدِّ طُرْقِ المنايا ... وهْوَ مُلقًى على طريقِ الحِمامِ[2]

قد مضَى باطلي وأقشعَ عنِّي ... وتجلَّتْ جهالتي وعُرامي[3]

وتناسَيْتُ ما تقولُ ليَ الشِّرْ ... رَةُ والشيبُ لامعٌ في ظلامي[4]

فعدولي عن الهوَى وصُدوفي ... وعُكوفي على النُّهى ومُقامي[5]

وأطعتُ النَّصيحَ من بعد أنْ كُنْ ... تُ على النُّصْحِ خالعًا لِلجامي[6]

وتجافيتُ طائعًا مَسْرَحَ اللَّهْ ... وِ ومجنَى المُنَى ومخبَى اللِّئامِ[7]

وأَعَذْتُ العُفاةَ بالجاهِ والما ... لِ يجرّون بُردَةَ الإنعامِ[8]

وتعلَّمتُ أنَّما زَوْرَةُ الآ ... مالِ فينا كزَوْرَةِ الأحلامِ[9]

ومُقامي منَ الخلائفِ في يو ... مِ اجتماعِ الوفودِ خيرُ مُقامِ[10]

ما لغيري مثلُ الذي ليَ منهمْ ... من صنوفِ الإعظامِ والإكرامِ[11]

لم يزالوا ولن يزالوا مُشيديـ ... ـنَ محلِّي ومُجْزِلِي أقسامي[12]

---

(١) **المفردات**: ينوط: يعلق. الحاج: الحاجة.

المعنى: وقد صوره الله متعلقًا باستكمال رغباته، فلا قيمة للغنى عنده.

(٢) **المعنى**: يدأب على الحيلولة دون الوصول إلى الموت وهو أصلًا يسير نحوه.

(٣) **المفردات**: العرام: الشدة والصرامة.

المعنى: ولى عني باطلي ونأى وبرز ضلالي وصرامتي.

(٤) **المعنى**: وتناسيت فعل الشر حين لمع الشيب في شعري الأسود.

(٥) **المعنى**: فعزفت عن الهوى وأقبلت على العقل والمقام السامي.

(٦) **المعنى**: وملت إلى الناصح بعد أن كنتُ أرفض كل نصيحة.

(٧) **المعنى**: وابتعدت عن مواطن السرور ونتائج الأماني ومخابىء اللئام غير مكره.

(٨) **المفردات**: العفاة: مفردها العافي، وهو طالب المعروف.

المعنى: ولم أدع طالبي المال من غير عطاء، فعادوا يرفلون بخيري.

(٩) **المعنى**: وعرفت أن حلول الآمال قصيرة كزيارة الأحلام.

(١٠) **المعنى**: وإنني أعتز بجلوسي بين الخلفاء مع الوفود، وأعد ذلك خير مكان لي.

(١١) **المعنى**: ومقامي عندهم ذو احترام وإجلال، مما لا يبلغه غيري.

(١٢) **المعنى**: وهم دائمًا يوسعونني التقدير ويرفعون من مكانتي.

ومُهيبين بي وقد عَنَتِ الشُو ... رى إلى الرَّأي في الأمور الجِسام[1]
وإذا ما حكمتُ في الأمرِ سَدّوا ... طُرُقاتِ الخروجِ عن أحكامي[2]
ويَعافون كلَّ وِرْدٍ بهِ الريْ ... يُ إذا كانَ لا يَبُلُّ أُوامي[3]
ويردُّونَ سَرْحَهُمْ عن جميعِ الـ ... قاعِ ما لم يكُنْ بهِ أنْعامي[4]
وتُخَلَّى أكفُّهمْ مُخْصَداتِ الشْ ... شَرِّ ما لم يكنْ بهنَّ اعتصامي[5]
ملكوا رِبْقَتي لِما سَيَّروهُ ... مِن لُصوقي بودِّهمْ والتزامي[6]
فلهُمْ إنْ عفوتُ يومًا عنِ الذَّنْـ ... ـبِ ومن أجلهمْ يكون انتقامي[7]
وإليهمْ إذا تحيَّزَ أقوا ... مٌ بقومٍ تحيُّزي وانضمامي[8]
وتخصَّصتُ بالملوكِ يلبُّو ... ن نِدائي ويسمعون كلامي[9]
وإذا ما ذممتُ يومًا عليهمْ ... في عظيمٍ أمضَوْا هناك ذِمامي[10]
ومتى أعْضَلَتْ خُطوبٌ صِعابٌ ... أو وَهى للملوك سِلْكُ نظامِ[11]

---

(١) **المعنى**: ويجلون رأيي إن لزمت الشورى في الأمور المهمة.

(٢) **المعنى**: وإذا رأوني أحكمت رأيي في أمر لم يخرجوا عنه.

(٣) **المفردات**: الأوام: العطش.
المعنى: ويعزفون عن أي رأي آخر إذا كان لا يرضيني.

(٤) **المفردات**: السرح: الحيوانات السارحة للرعي. القاع: الأرض المستوية المطمئنة. الأنعام: البهائم.
المعنى: ويرفضون حتى آراءهم إذا لم تكن مناسبة لآرائي.

(٥) **المعنى**: ويتخلون عن فعل الشر إذا لم أوافق عليه.

(٦) **المفردات**: الربقة: الحلقة تربط بها الشاة، وملك ربقته: تفضل عليه.
المعنى: وقد منوا علي بتفضلهم علي بمحبتهم والتزامهم معي.

(٧) **المعنى**: فإن غفرت ذنوبًا أو انتقمت فمن أجلهم.

(٨) **المعنى**: وإذا مالوا إلى قوم ملت ميلهم.

(٩) **المعنى**: وقد ارتبطت علاقتي بالملوك، ينفذون طلبي ويستجيبون لندائي.

(١٠) **المعنى**: وإن تنقصت صفات أحدهم تبعوني في رأيي.

(١١) **المفردات**: أعضل الأمر: اشتد.
المعنى: وحين تتأزم جلائل الأمور أو ضعف نظام الملك (المعنى متصل).

جعلوني دليلَهمْ في ضَلالٍ مُوقَدٍ أو صباحَهمْ في ظلامِ[1]
كم كفيتُ الكُلومَ بالكَلِمِ الغُزْ رِ وحدَّ السُّيوفِ بالأقلامِ[2]
قد رأَوْا يومَ هيَّجوا ملكَ البَصْـ ـرةِ كَفِّي له عنِ الإقدامِ[3]
بعد أنْ أزمعَ اللّقاءُ وأهوَى لاقتناصِ الطُّلى هَوِيَّ القَطامي[4]
وتراءَتْ للنّاسِ شَنعاءُ صَمّا ءُ تجوبُ الدُّجَى بغيرِ خِطامِ[5]
قلَّدوني إصلاحَها ورَمَوْا بي طلبَ السِّلمِ في صعابِ المرامي[6]
فتلافَيْتُ دَرْأَها باعتدالي ودعمْتُ اعوجاجَها بدِعامي[7]
وأعَدْتُ الصَّفاءَ من بعدِ أنْ كا نَ مَسوقًا من قبضةِ المُستامِ[8]
كيفَ يبغي شَأْوي وقد ملكَ الفَوْ تَ عَثورُ الخُطا قصيرُ المَرامِ؟[9]
وغبيٌّ يَخالُ وهْوَ ورائي أنَّه من فضيلةٍ مِن أمامي[10]
ليس ذنبي عليه غيرَ زِيادا تي عليه ونقصَه عن تَمامي[11]
قد خصمتُ الذين مدُّوا إلى الفخـ ـرِ طِماحًا بقطعِ كلِّ خصامِ[12]

---

(١) **المعنى**: اهتدوا برأيي ليزيحوا ضلالتهم وعثرتهم.
(٢) **المعنى**: إن براعتي تجعلني أرأب الجراح بكلامي الطيب، وأصدّ السيوف بقلمي.
(٣) **المعنى**: ولاحظوا كيف قدرت أن أمنع ملك البصرة عن إقدامه وهياجه.
(٤) **المفردات**: الطلى: مفردها الطلية، وهي الرقبة. القطامي: الصقر الحديد البصر.
المعنى: بعد أن اشتد اللقاء وانقض الصقر الصائد على رقبة فريسته.
(٥) **المعنى**: وقد بدا للناس هجمة قبيحة قاسية تطوف بالليل من غير رابط.
(٦) **المعنى**: أوكلوا لي أمر إنجازها سلمًا مع عسر القضية.
(٧) **المفردات**: الدرء: الدفع.
المعنى: فتصديت لها أبعدها بحصافتي وقويت اعوجاجها بكفاءتي.
(٨) **المفردات**: المستام: الذي يغالي في تحديد الثمن.
المعنى: وتمكنت من تعديل الموقف بعد أن كان ملك البصرة يسوقه ويغالي فيه.
(٩) **المفردات**: الشأو: الغاية.
المعنى: كيف ينشد غايتي وهو المتخبط القصير الغاية؟
(١٠) **المعنى**: والغبي المتخلف عني يتخيل أنه يتقدمني بفضائله.
(١١) **المعنى**: لا أرى له ذنبًا سوى أنه أقل مني ولا يبلغ كمالي.
(١٢) **المعنى**: وقد حزمت الأمر ضد كل من تطاول عليّ في فخره.

لم يُصِبْني بالسُّوءِ رامٍ وكم أصْـ ـمَى وأرْدَى بما يُعابُ الرّامي[1]

غُرِسَتْ في ذُرا الفخَارِ أُصولي وفروعي خُضْرُ الغصونِ نوامِ[2]

فَدَعُوا للشُّجاع مَطْواهُ في الوا دي وخَلُّوا العرينَ للضِّرْغامِ[3]

فَلِئِنْ غرَّكمْ صُموتي فكم صِلْـ ـلِ فَلاةٍ يَهُبُّ بعد مَنامِ[4]

ليس بيني وبينَ أوَّلِ قومي غيرُ بَرٍّ أوْ مُرْسَلٍ أو إمامِ[5]

أوْ عظيمٍ مؤهَّلٍ لخطوبٍ شامساتٍ أوْ حادثاتٍ عِظامِ[6]

بحُلومٍ مثْلِ الصُّخورِ رِزانٍ ووجوهٍ مثْلِ البُدورِ تَمامِ[7]

أَرِجي الذِّكرِ طيِّبي النَّشرِ بسّا مينَ من كلِّ باسلٍ بسّامِ[8]

ليس فيهمْ إلّا الرئيسُ على الأشْـ ـياخِ طُرًّا والسِّنُّ سِنُّ الغُلامِ[9]

خَلَفوا الغيثَ في المحولِ وكانوا في البرايا الأرواحَ في الأجسامِ[10]

وإذا ما الدِّماءُ سِلْنَ وأَطرا فُ العوالي هَمَتْ بموتٍ زُؤامِ[11]

---

(١) **المعنى**: لم يتمكن أحدهم من الإساءة إليّ وعاد عليهم ما أرادوا وصمي به.

(٢) **المعنى**: إن لفخري جذورًا راسخة، وفروعي نامية سخية.

(٣) **المعنى**: فابتعدوا عن مقام الشجاع في واديه، واتركوا عرين الأسد لصاحبه.

(٤) **المفردات**: الصل: جنس خبيث من الحيات.

المعنى: فإن رأيتموني صامتًا فلا تؤخذوا به، فالثعابين النائمة في الصحراء قد تهيج وتثور.

(٥) **المفردات**: البر: المحسن.

المعنى: الفخر في كل آبائي، فليس بين أهلي وبيني سوى الرجال الصالحين، والأنبياء، والأئمة.

(٦) **المفردات**: الشامسات: الشدائد الصعاب.

المعنى: أو الرجال العظام المستعدين للشدائد والأمور العسيرة.

(٧) **المعنى**: وهم ذوو عقول راسخة كالصخور، ووجوه حسنة كالبدور.

(٨) **المفردات**: الأرج: ذو العطر.

المعنى: وهم ذوو عطر عذب العبير، يرحبون بكل مشرق الوجه.

(٩) **المعنى**: والواحد منهم رئيس على شيوخ القوم وهو في سن الغلام.

(١٠) **المعنى**: إن أجدبت الدنيا كانوا خيرًا بدل المطر، وكانوا أرواح الناس في أجسامهم.

(١١) **المعنى**: وحين تسيل الدماء ويقطر الموت القاتل من الرماح (المعنى متصل).

وَهَبوا العيشَ للمماتِ وآبوا ... بأُنوفٍ شُمٍّ عن الإرغامِ[1]
وتسلَّوْا والعِرْضُ أَمْلَسُ لم يُدْ ... مَ بِقَرْفٍ عن الجلودِ الدَّوامي[2]
وأَبى طعنُهمْ سِوى ثُغرةِ النَّحْ ... رِ وضربُ السُّيوفِ غيرِ الهامِ[3]
وإذا ما قرنتَهمْ بسواهُمْ ... بانَ ما بينَ تَلْعةٍ وشَمامِ[4]
كان لَوْلايَ غائصًا مكرعُ الفقْ ... هِ سحيقَ المدى وبحرُ الكلامِ[5]
ومعانٍ شَحَطْن لُطفًا عن الأفْ ... هامِ قرَّبتُها منَ الأفهامِ[6]
ودقيقٌ أبرزتُهُ بجليلٍ ... وحلالٌ أَبَنْتُهُ من حرامِ[7]
كم لَدودٍ خصمتُهُ بجدالٍ ... فكأنّي كَعَمْتُهُ بكَعامِ[8]
وعَنودٍ هديتُهُ بعد أنْ كا ... نَ شَرودًا عن سُنَّةِ الإسلامِ[9]
وطويلِ اللّسانِ صُبَّتْ عليه ... بمقالي غمائمُ الإفحامِ[10]
وبنثري والنَّظْمِ سارتْ إلى الآ ... فاقِ شُوسٌ يمدُدْنَ فضلَ زِمامِ[11]

---

(١) **المعنى**: حالوا دون الموت ووهبوهم الحياة، وعادوا فخورين بما فعلوا.

(٢) **المفردات**: القرف: إزالة القشرة عن الجرح.

المعنى: أمضوا حياتهم سعداء من غير أن يمسَّ عرضهم بأتفه الأسباب.

(٣) **المعنى**: وهم هدافون لا يطعنون إلا في الصميم ولا تصيب سيوفهم سوى الرؤوس.

(٤) **المفردات**: التلعة: الأرض المرتفعة. شمام: اسم جبل.

المعنى: ومكانتهم أعلى من مكانة غيرهم، كالفرق بين التل والجبل.

(٥) **المفردات**: المكرع: المشرب. السحيق: البعيد الغور.

المعنى: لولاي لكان الفقه تائهًا والفصاحة ضائعة.

(٦) **المفردات**: شحطن: بعدن.

المعنى: ولقد قربت كثيرًا من المعاني بعد أن كانت شاردة عن الفهم.

(٧) **المعنى**: وأبنت دقائق الأمور، وفصلت الحلال عن الحرام.

(٨) **المفردات**: الكعام: ما يشد به فم البعير.

المعنى: وتمكنت من إسكات اللدود في خصامه، فكأني كممت فمه.

(٩) **المعنى**: وكم هديت أناسًا كانوا منحرفين عن السنة المحمدية بكل عنف.

(١٠) **المعنى**: وكم من متبجح طويل اللسان أفحمته بفصاحتي.

(١١) **المفردات**: الشوس: مفردها الأشوس، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه تكبرًا.

المعنى: وقد سار نظمي ونثري متباهيين في الآفاق لا يتوقفان في ديار.

قد بلغتُ الذي أردتُ وجاوزْ ... تُ طويلاً تَمَنِّيَ الأقوام[1]
ما أُبالي - وقد رأيتُ بنفسي ... ما ترجَّتْ منّي - بُدورَ حِمامي[2]
وإذا كنتُ في يَفاعٍ من العِزْ ... زِ منيفٍ على ذُرا الأحلام[3]
وتعرَّتْ مآزري وذُيولي ... مِن عيوبٍ مذمومةٍ وأثام[4]
فحياةٌ كميتةٍ، ورحيلٌ ... إنْ تَدانَى وشيكُهُ كمُقامِ[5]

- 627 -

وقال يذكر جدَّه الحسين عليه السلام ومن قُتل معه: [من السريع]

يا دارُ دارَ الصُّوَّمِ القُوَّمِ ... كيف خلا أُفقُكِ من أَنجُم؟[6]
عهدي بها يرتعُ سكّانُها ... في ظلِّ عيشٍ بينَها أَنعَمِ[7]
لم يُصبِحوا فيها ولم يَغْبُقوا ... إلّا بكأسَيْ خَمْرَةِ الأنْعَمِ[8]
بكيتُها من أَدمُعٍ لو أَبَتْ ... بكيتُها واقعةً من دمِ[9]
وعُجْتُ فيها راثيًا أهلَها ... سَواهِمَ الأوصالِ والمَلْطَمِ[10]
نَحَلْنَ حتّى حَالَهُنَّ السُّرَى ... بعضَ بقايا شَطَنٍ مُبْرَمِ[11]

---

(١) **المعنى**: حققت كل ما أطمح إليه، وتفوقت على كل آمال الناس.

(٢) **المفردات**: البدور: الإسراع والتعجيل.

المعنى: لم يعد يهمني أن يأتيني الموت بعد أن حققت آمالي.

(٣) **المعنى**: وإذا كنت أرفل في أعلى مقام من العز مما يفوق كل الأحلام (يتبع).

(٤) **المعنى**: ولم يعلق في ذيولي أي عيب أو مذمة.

(٥) **المعنى**: فلا يهمني أن أكون ميتًا أو أبقى حيًا.

(٦) **المعنى**: يا هذه الدنيا دار الصائمين القائمين، كيف رحلت عنك النجوم؟

(٧) **المعنى**: كنت أظن أن أهلها كانوا يرفلون فيها بالخيرات.

(٨) **المفردات**: الاصطباح: الشرب صبحًا. الاغتباق: الشرب ليلاً. الأنعم: اسم موضع.

المعنى: عاشوا فيها منعمين سعداء.

(٩) **المعنى**: بكيت هذه الدنيا بدموعي، وإن أحجمت الدموع بكيتها دمًا.

(١٠) **المفردات**: السواهم: مفردها الساهم، وهو المتغير اللون. الأوصال: الأعضاء.

المعنى: عرجت عليها أرثي سكانها الذين تغيرت ملامحهم وألوانهم.

(١١) **المفردات**: السرى: السير ليلاً. الشطن: الحبل.

المعنى: نحلت أجسامهن حتى جعل السفر ليلاً أجسادهن كالحبال.

لم يدعِ الإسآدُ هاماتِها إلّا سقيطاتٍ على المَنْسِمِ[1]
يا صاحبي يومَ أزالَ الجَوَى لحمي بخدَّيَّ عنِ الأعظُمِ[2]
داويتَ ما أنتَ به عالمٌ ودائيَ المعضِلُ لم تعلمِ[3]
ولستُ فيما أَنا صبٌّ به، مَنْ قَرَن السّاليَ بالمُغرَمِ؟[4]
وَجْدي بغيرِ الظُّعنِ سيّارةً من مَخْرِمٍ ناءٍ إلى مَخْرِمِ[5]
ولا بلفّاءَ هَضيمِ الحشا ولا بذاتِ الجِيد والمِعْصَمِ[6]
فاسمعْ زفيري عندَ ذكرِ الأُلى بالطَّفِّ بينَ الذّئبِ والقَشْعَمِ[7]
طَرْحَى فإمّا مُقْعَصٌ بالقَنا أَو سائلُ النَّفسِ على مِخْذَمِ[8]
نَثْرٌ كدُرٍّ بَدَدٍ مُهْمَلٌ لغفلةِ السِّلكِ فلم يُنْظَمِ[9]
كأنَّما الغَبراءُ مَرْمِيَّةٌ مِن قِبَلِ الخضراءِ بالأنجمِ[10]

---

(١) **المفردات**: الإسآد: متابعة السير ليلاً من غير استراحة. الهامات: الرؤوس. المنسم: خف البعير.
المعنى: سيرهم المجهد ليلاً لم يجعلهم يميلون حتى تدنو رؤوسهم من أخفاف الإبل.
(٢) **المعنى**: يا صاحبي، يوم هزل وجهي حتى لم يبق فيه لحم.
(٣) **المعنى**: عالجت يا صاحبي دائي الظاهر، ولم تدرك دائي الدفين.
(٤) **المعنى**: لست غير عاشق لهم، وهل يقارن المحب بالناسي؟
(٥) **المفردات**: المخرم: منقطع أنف الجبل. المخارم: أفواه الفجاج. النائي البعيد.
المعنى: إن حبي ليس في الظعائن الراحلة من شعب بعيد إلى شعب آخر.
(٦) **المفردات**: اللفاء: المرأة الضخمة الفخذ. الجيد: العنق.
المعنى: وليس حبي واقعًا في حسناء ضخمة الساقين نحيلة الخصر جميلة الجيد والمعصم.
(٧) **المفردات**: الطف: اسم موقع المعركة قرب كربلاء. القشعم: النسر.
المعنى: فاستمع إلى آهاتي عندما أذكر من تناثرت جثثهم طعامًا للذئاب والنسور.
(٨) **المفردات**: المقعص: الذي أصابته ضربة أو طعنة فمات مكانه. المخذم: السيف القاطع.
المعنى: من وقعوا؛ كل واحد منهم إما مطعون برمح أو مضروب بسيف.
(٩) **المعنى**: وقد كانوا منثورين أشبه بالدر المتناثر الذي لم يُسلك لأن السلك لم ينتبه إليهم.
(١٠) **المفردات**: الغبراء: الأرض. الخضراء: السماء.
المعنى: تشبه جثثهم على الأرض نجومًا تناثرت من السماء.

دُعُوا فجاؤوا كِرامًا منهمُ كم غَرَّ قومًا قَسَمُ المُقسِمِ[1]

حتّى رأَوْها أُخْرَياتِ الدُّجَى طَوالِعًا من رَهَجٍ أَقْتَمِ[2]

كأنَّهمْ بالصُّمِّ مَطرورةٌ لمنجدِ الأرضِ على مُتْهِمِ[3]

وفوقَها كلُّ مَغيظِ الحَشا مُكتَحِلِ الطَّرْفِ بلونِ الدَّمِ[4]

كأنَّه من حَنَقٍ أجْدَلٌ أرشدَهُ الحِرْصُ إلى مَطْعَمِ[5]

فأَسْتَقبلوا الطَّعنَ إلى فِتْيَةٍ خُوّاضِ بحرِ الحَذَرِ المُفْعَمِ[6]

من كلِّ نهَّاضٍ بِثِقْلِ الأذىٰ مُوكَّلِ الكاهلِ بالمُعظَمِ[7]

ماضٍ لِما أَمَّ فلو جادَ في الـ ـهيجاءِ بالحَوْباءِ لم ينْدَمِ[8]

وكالفٍ بالحربِ لو أنَّه أُطعِمَ يومَ السِّلمِ لم يَطعمِ[9]

مثلَّمِ السَّيفِ ومن دونِهِ عِرْضٌ صحيحُ الحَدِّ لم يُثْلَمِ[10]

فلم يزالوا يُكرعونَ الظُّبا بينَ تراقي الفارسِ المُعْلَمِ[11]

---

(١) **المعنى**: دعاهم الناس فلبوا دعوتهم، فاغتروا بهذه الدعوة كمن يغتر بالتقسيم الجائر.

(٢) **المفردات**: الرهج: الغبار الثائر. الأقتم: الأسود.

المعنى: وفوجئوا بالرجال يهاجمونهم في آخر الليل من بين الغبار الأسود.

(٣) **المعنى**: بدوا وكأنهم منشورون على الصخور الصماء في المرتفع والمنخفض.

(٤) **المعنى**: وعلى الأرض رجال مغتاظون وجوههم حمراء كالدم.

(٥) **المفردات**: الأجدل: الصقر.

المعنى: والواحد منهم كأنه لثورته صقر اهتدى إلى فريسته.

(٦) **المعنى**: وهجموا على فتيان يطعنونهم وهم حذرون من خوض هذه الحرب.

(٧) **المفردات**: الكاهل: أعلى الظهر مما يلي الكتفين.

المعنى: والواحد منهم يتحمل أثقل أنواع الأذى، وظهره يطيق كل حمل.

(٨) **المفردات**: أمَّ: قصد. الحوباء: النفس.

المعنى: يقدم على ما أزمع عليه، ولا يندم إن جاد بنفسه في الحرب.

(٩) **المفردات**: الكالف: المولع بالعشق.

المعنى: متعشق للحرب، لا يشعر بسعادة الطعام في آناء السلم.

(١٠) **المعنى**: كلّ سيفه من الضرب إلا أن عرضه صحيح سليم.

(١١) **المفردات**: يكرعون: يسقون. التراقي: مفردها الترقوة، وهي أعلى الصدر. الفارس المعلم: عليه علامة.

المعنى: وظلوا يُطعنون بحد السيوف وهم الفرسان البارزون المعروفون في ساحة الحرب.

فـمُـثـخَـنٌ يـحـمـلُ شَـهّـاقـةً ... تَـحـكـي لـراءٍ فُـغْـرَةَ الأعْـلَـم[١]
كـأنَّـمـا الـوَرْسُ بـهـا سـائـلٌ ... أو أُنبِتَتْ من قضُبِ العَنْدَم[٢]
ومُستَـنـزِلٌ بـالـقَـنـا عـن قَـرا ... عَبْلِ الشَّوَى أو عن مَطا أدهم[٣]
لو لم يكيدوهمْ بها كيدَةً ... لانـقـلـبـوا بـالخِـزْي والـمَـرْغَـم[٤]
فاقتُضِبَتْ بالبِيضِ أزواحُهمْ ... في ظلِّ ذاك العارضِ الأَسْحَم[٥]
مصيبةٌ سِيقتْ إلى أحمدٍ ... ورَهْـطِـهِ فـي الـمـلأِ الأعـظَـم[٦]
رُزْءٌ ولا كـالـرُّزْءِ مـن قـبـلِـهِ ... ومُـؤلـمٌ نـاهـيـكَ مـن مـؤلِـم[٧]
ورمـيـةٌ أصْـمـتْ ولـكـنَّـهـا ... مُـصْـمِـيـةٌ مـن سـاعـدٍ أجْـذَم[٨]
قلْ لبني حربٍ ومَنْ جَمَّعوا ... من جـائـرٍ عـن رُشـدِهِ أوْعَـم[٩]
وكلِّ عانٍ في إسارِ الهوىٰ ... يُحسبُ يَقظانَ مِنَ النُّوَّمِ:[١٠]

---

(١) **المفردات**: المثخن: المصاب بالجروح العديدة. الشهاقة: الرمح الطاعن بصوت. الفغرة: الفتحة. الأعلم: الذي شقت شفته العليا.
المعنى: ويثخنون بجراح ناطقة أشبه بفتحة فم الأعلم.

(٢) **المفردات**: الورس: نبت كالزعفران. العندم: صبغة شجر البقم.
المعنى: يسيل منها سائل كالورس أو مما يسيل من شجر العندم الأحمر.

(٣) **المفردات**: القرا: الظهر. العبل: الضخم. الشوى: الأعضاء. المطا: الظهر. الأدهم: الأسود.
المعنى: أو واقع من على ظهر جواد ضخم أسود بضربة الرمح.

(٤) **المعنى**: ولو لم يأتوهم مكيدة لعادوا مخذولين.

(٥) **المفردات**: العارض: السحاب المعترض. الاسحم: الأسود.
المعنى: فأفنوهم بالسيوف تحت عجاج الحرب الأسود.

(٦) **المعنى**: وإنها لمصيبة وهَى بها النبي (ﷺ) وأهله على ملأ من الناس.

(٧) **المعنى**: إنه لمصاب أليم لا يشبه أي مصاب سابق، وهو شديد الألم.

(٨) **المفردات**: أصمت: رمت فأصابت. الأجذم: الأقطع.
المعنى: وإنها لضربة قاضية ولكنها من يد مقطوعة.

(٩) **المفردات**: بنو حرب: بنو أمية.
المعنى: فقل لبني أمية ومن حشدوا من ظلّام وشاردين (المعنى متصل).

(١٠) **المعنى**: وقل لكل أسير في هواهم، لا يدركون ما حوله وكأنه نائم:

لا تَحسبوها حُلوةً إنَّها أَمَرُّ في الحلقِ من العَلْقَمِ[1]
صرْعَهمْ أنَّهمُ أقدموا كم فُدِيَ المُخجِمُ بالمُقدِمِ[2]
هل فيكُمُ إلّا أخو سَوْءَةٍ مُجَرَّحُ الجِلْدِ منَ اللُّوَّمِ[3]
إنْ خافَ فقرًا لم يجُدْ بالنَّدى أوهابَ وَشْكَ الموتِ لم يُقْدِمِ[4]
يا آلَ ياسينَ ومَنْ حُبُّهمْ مَنْهَجُ ذاك السَّنَنِ الأقومِ[5]
مَهابطُ الأملاكِ أبياتُهمْ ومُستَقَرُّ المُنْزَلِ المُحكَمِ[6]
فأنتُمُ حُجَّةُ ربِّ الورَى على فَصيحِ النُّطقِ أو أَعجمِ[7]
وأينَ؟ إلّا فيكُمُ قُربَةٌ إلى الإلهِ الخالقِ المُنعمِ[8]
واللهِ لا أخليتُ من ذكرِكمْ نَظْمي ونثري ومَرامي فمي[9]
كلّا ولا أغْبَبْتُ أعداءَكُمْ من كَلِمي طَوْرًا ومن أسْهُمي[10]
ولا رُئي يومَ مصابٍ لكُمْ مُنكشِفًا في مشهدٍ مَبْسَمي[11]
فإنْ أَغِبْ عن نصرِكمْ برهةً بمُرْهَفاتٍ لم أَغِبْ بالفمِ[12]

---

(١) **المعنى**: لا تظنوا ظفركم هذا حلوًا، إنه مر كالعلقم.
(٢) **المعنى**: والذي كان سبب موتهم أنهم كانوا سباقين، وكم قتل المتقدم في سبيل المتأخر.
(٣) **المعنى**: ليس بينكم إلا مسيء قد جرح اللوم جلودكم.
(٤) **المعنى**: لا يسخو خوف أن يفتقر، ولا يخوض الحرب خوف الموت.
(٥) **المفردات**: السنن: الطريقة.
المعنى: أناديكم يا آل محمد (ﷺ)، ومن حبهم طريقنا القويم.
(٦) **المعنى**: أنتم الذين هبط عندكم الملائكة، ونزل القرآن المحكم.
(٧) **المعنى**: فأنتم حجة الله للعرب والعجم.
(٨) **المعنى**: وأين منكم الناس؟ وهم إنما يتقربون إلى الله بكم.
(٩) **المعنى**: أقسم بأنني لا أقصر في الإشارة بكم في كلامي وشعري ونثري.
(١٠) **المفردات**: أغببت: تركت الشيء فترة ثم عدت إليه.
المعنى: أبدًا ولن آلو جهدًا في حرب خصومكم بكلامي وبحربي.
(١١) **المعنى**: ولا تبسمت في يوم مصاب حل بكم مطلقًا.
(١٢) **المعنى**: فإن قصرت دفاعًا عنكم يومًا بالحرب فلا يقصر شعري.

صلَّى عليكُمْ ربُّكمْ وارتَوَتْ　قبورُكمْ من مُسبِلٍ مُثْجِمِ[١]

مُقَعْقَعٍ تُخجِلُ أَصواتُهُ　أصواتَ ليثِ الغابةِ المُرْزِمِ[٢]

وكيف أَستسقي لكمْ رحمةً　وأَنتمُ الرَّحمةُ للمجرمِ؟[٣]

- 628 -

وقال في العتاب: [من الطويل]

غُرِزتُ بما أَظهرتموه وليس لي　بدائكمُ تحتَ الأضالعِ من عِلْمِ[٤]

وما كنتُ أخشى أنَّ ذنبًا جنيتُمُ　يَضيقُ به ذَرْعي مَدى الدَّهرِ أوْ حِلْمي[٥]

ولا أنَّني أُدْهَى منَ الأمنِ غافلاً　ويَكْلِمُني من كنتُ آسو به كَلْمي[٦]

ومن عَجَبٍ أنَّ السِّهامَ تُصيبُني　منَ القومِ ما فَوَّقْتُ نحوهُمُ سهمي[٧]

وإنِّيَ أقضي كلَّ يومٍ وليلةٍ　فأقربُ إبْقاءً وأُرمَى فلا أَرْمي[٨]

فلا تَطمعوا أنْ تَظلموني فإنَّني　بعيدٌ متى حاولتُمْ عن يدِ الظُّلْمِ[٩]

فلا تَطلبوا حربي فإنَّ غَبِينَةً　طِلابُ امرئٍ حربي وفي كفِّهِ سِلْمي[١٠]

---

(١) **المفردات**: أثجمت السماء: كثر مطرها ثم توقفت.

المعنى: أثابكم الله وروى قبوركم بأمطار متواترة.

(٢) **المفردات**: المرزم: المصوِّت.

المعنى: وهذا المطر ذو زئير أقوى من زئير أسود الغاب.

(٣) **المعنى**: وكيف أطلب لكم الرحمة وأنتم ترحمون الخاطئين؟

(٤) **المعنى**: لقد تظاهرتم نحوي بالحب، غير أنني لم أفهم ما تبطنونه من حقد.

(٥) **المعنى**: ولا يهمني ما تخطئونه نحوي، ولا يضيرني ذنبكم في شيء.

(٦) **المفردات**: يكلمني: يجرحني. آسو: أداوي.

المعنى: ولا أخاف أن أصاب وأنا خالي الذهن منكم، ويجرحني من كنت أداويه.

(٧) **المفردات**: فوَّق السهم: سدده.

المعنى: وأعجب ما في الأمر أن الذين يطعنونني لم أهاجمهم قط.

(٨) **المعنى**: وأمضي أيامي محافظًا على قربهم وودهم، ولا أردُّ على هجومهم.

(٩) **المعنى**: لا تظنوا أنكم تجرؤون عليّ، فمهما حاولتم فإنني في منأى عن ضرباتكم.

(١٠) **المفردات**: الغبينة: الخديعة.

المعنى: فلا تطالبوني بمخاصمتكم فإن من يطالب بحربي مخدوع، لأنه يعلم أنني قادر على محافظة نفسي.

وإنْ كنتُ مغرورًا بكمْ بعدَ هذهِ فلا تَقْبلوا عذري ولا تَغفروا جُرمي[١]
وما الذَّنبُ إلّا للزّمانِ الذي رمَى صَميمي بكمْ كُرْهًا وصيَّركُمْ قِسْمي[٢]

- 629 -

وقال في الطيف: [من مجزوء الرجز]

وزائـرٍ مـا زارَ إلْـ لا فـي سَـوادِ الـظُّـلَـم[٣]
جـاذَ ولـم يـدرِ بـمـا جـادَ ولـمّـا يـعـلَـم[٤]
ومـتَّـعَ الـقَـلْـبَ مـنَ الـ خـيـرِ بـمـا لـم يَـدُم[٥]
بـاتَ الـكـرى يـشـفـعُ لـي فـي نـيـلِ تـلـك الـنِّـعَـم[٦]
عـطـيَّـةٌ مـا طُـلـبـتْ ومِـنَّـةٌ لـم تُـرَم[٧]
لا عـيـبَ إلّا أنَّـهـا زيـارةٌ فـي الـحُـلُـم[٨]

- 630 -

وقال فيه أيضًا: [من الكامل]

خـادَعْـتَـنـي بـزيـارةِ الـحُـلُـمِ وظلمتَ لمّا جئتَ في الظُّلَمِ[٩]
وعَـدَدْتُـهـا جـهـلاً بـمـوقِـعـهـا من جملةِ الإحسانِ والنِّعمِ[١٠]
وظـنـنـتُ أنَّـك طـاردٌ سَـقَـمًـا فجلبتَ لي سُقمًا على سَقَمي[١١]

---

(١) **المعنى**: ها قد مضت مرحلة اغتراري بكم، وبعد ذلك لا تقبلوا عذري إن هاجمتكم.
(٢) **المعنى**: والحق على الزمان الذي جعلكم من حظي غصبًا عني ورماني بكم.
(٣) (٤) **المعنى**: زارني محبوب ليلاً وسخا في زيارته من غير أن يعلم ماذا سخا.
(٥) **المعنى**: وأسعد فؤادي سعادة مؤقتة.
(٦) **المعنى**: وكان النوم هو الذي يسعدني بهذه السعادة.
(٧) **المعنى**: وهي منحة من غير طلب، وفضل لم يقصد.
(٨) **المعنى**: وعيبها الوحيد أنها زيارة في الحلم لا في الواقع.
(٩) **المعنى**: خدعتني بزيارتك في النوم، وظلمتني إذا قدمتَ حين حل الظلام.
(١٠) **المعنى**: وحين حلت زيارتك جعلتها فضلاً وإحسانًا لجهلي بوقتها.
(١١) **المعنى**: وكنت أظن أن مجيئك هذا سيزيل آلامي، فإذا به يزيد مما أنا فيه.

وَصْلٌ بغيرِ رِضًى ولا لِهوًى وعطيَّةٌ ليستْ منَ الكَرَمِ[١]
كذِبٌ وما شكرٌ على كَذِبٍ ما صحَّ في فِكرٍ ولا كَلِمِ[٢]
وودِدتُ من مَقْتي مُخادعتي أنَّ الرُّقادَ جفا فلم أنَمِ[٣]
قالوا: أَما استمتعتَ؟ قلتُ لهمْ: هل متعةٌ لفتًى منَ العَدَمِ؟[٤]
ما الطَّيفُ إلّا كالسَّرابِ ولا رِيٌّ بغيرِ الباردِ الشَّبِمِ[٥]

- 631 -

وقال في الحماسة: [من الطويل]

ولمّا التقَينا والقلوبُ مَهيجةٌ وأَيمانُنا مشغولةٌ بالقوائِمِ[٦]
جَعلنا القنا فيهمْ مكانَ ضلوعِهمْ وحدَّ الظُّبا منهمْ مكانَ العمائِمِ[٧]
وأَقدَمَتِ النَّصْرَ البعيدَ سيوفُنا وقد كانَ لولا سلُّها غيرَ قادمِ[٨]
وعُدنا كما شِئنا تَعَثَّرُ خيلُنا عُقيبَ التَّلاقي بالطُّلى والجماجِمِ[٩]

---

(١) **المعنى**: تحقق الوصل ولكن من غير رضى منك ولا رغبة، فهي إذًا عطاء من تكرم منك.

(٢) **المعنى**: هذه الزيارة أكذوبة منك ولا شكر على كذب، لأنها لم تصح في الفكر ولا في الكلام.

(٣) **المعنى**: وكم تمنيت أن تخدعني وأن النوم جفاني.

(٤) **المعنى**: وسألوني: ألم تتمتع بها؟ فأجبتهم: وهل تجوز متعة المرء من لا شيء؟

(٥) **المفردات**: الشبم: البارد.

المعنى: الطيف شبيه بالسراب الكاذب، فمن رأى السراب لم يشرب، ولا ارتواء بالماء البارد، يعني اللقاء الصحيح.

(٦) **المعنى**: حين لقينا العدو وأفئدتنا هائجة وسواعدنا مشغولة بحمل السيوف.

(٧) **المعنى**: وضعنا رماحنا في صدورهم وسيوفنا قطعنا بها الرؤوس وجعلنا أطراف السيوف محل العمائم.

(٨) **المعنى**: وبسيوفنا تحقق نصرنا ولولاها لما تحققت آمالنا.

(٩) **المفردات**: الطلى: الرقاب.

المعنى: وحين تم لنا النصر عدنا أدراجنا بينما كانت خيلنا تتعثر بالرقاب والرؤوس.

- 632 -

وقال في التوكل على الله تعالى: [من السريع]

لا تخشَ من غائلةٍ فُوِّضَتْ إلى الإلهِ القادرِ العالمِ[(١)]
ونَمْ إذا شئتَ، فإنَّ الذي يرعاكَ فيها ليسَ بالنّائمِ[(٢)]
كم ذا وَقَى اللهُ بألطافِهِ شَرَّ غَشومٍ مُجمِعٍ عازمِ[(٣)]
وكم أزالَ اللهُ من ظالمِ وأنصفَ القاعدَ من قائمِ[(٤)]

- 633 -

وقال في الطيف: [من الخفيف]

ضنَّ عنّي بالنَّزْرِ إذْ أنا يقظا نُ وأعطَى قليلَه في مَنامي[(٥)]
زَوْرَةٌ عاجَلَتْ وما هي إلّا الزْ زُورُ سُقمًا مُبرِّحًا من سَقامِ[(٦)]
والتقينا كما اشْتَهَينا ولا عيـ ـبَ سِوى أنَّ ذاكَ في الأحلامِ[(٧)]
وإذا كانتِ المُلاقاةُ ليلًا فاللّيالي خيرٌ منَ الأيّامِ[(٨)]
وبلغتُ المرامَ آيسَ ما كُنْـ ـتُ على النَّأيِ من بلوغِ المرامِ[(٩)]

---

(١) **المفردات**: الغائلة: الداهية.

المعنى: لا تخف من مصيبة تحل من الله القادر.

(٢) **المعنى**: ولك أن تطمئن لأن الذي خلق يرعاك وهو غير نائم.

(٣) **المعنى**: ولقد أنقذنا الله كثيرًا بألطافه من شر الجبارين الظالمين.

(٤) **المعنى**: وكم أزاح عنا الظلام، وأنصف القاعدين الآمنين.

(٥) **المعنى**: بخل المحبوب عني بالقليل حينما كنت يقظان، ومنحني هذا القليل حين كنت نائمًا.

(٦) **المعنى**: إن هي إلا زيارة عجلى فكانت غير صادقة، ولدت داء سقيمًا.

(٧) **المعنى**: وتم اللقاء بيننا على ما نتمنى، وعيب اللقاء أنه كان حلمًا.

(٨) **المعنى**: وهذا اللقاء ليلي جعلني أتيقن من أن الليالي خير من الأيام.

(٩) **المفردات**: النأي: البعد. المرام: المبتغى.

المعنى: وتحققت أمنيتي على عسرها، بعد أن اعتراني اليأس.

- 634 -

وقال في التعب: [من الطويل]

عذيري مِنَ القومِ الذين أراهُمُ ... مَدَى الدَّهرِ لا يهوَوْن منِّي سِوى ظُلمي[1]

هُمُ كَلَموا جسمي ولم يكُ عندهُمْ ... بأنَّ كُلومي ليس يا قومُ من جسمي[2]

ولولا احتقاري همْ عدًى لرميتُهمْ ... ولكنَّني فيهم أغارُ على سهمي[3]

وقد خَبَروني كلَّ يومٍ وليلةٍ ... فما أنكروا منِّي ولا كَرِهوا طعمي[4]

- 635 -

وقال مجيبًا مَن اعتذرَ إليه من تقصيرٍ وقعَ منه في خدمته: [من الخفيف]

ربَّ ذنبٍ يضيقُ عن مَسرَحِ العُذ ... رِ وجانٍ لا صفحَ عن إجرامِهْ[5]

وحقيقٍ باللَّومِ أخرَسَني الدَّهـ ... ـرَ زمانًا فلم أفُه بملامِهْ[6]

وشَتيتِ الظُّنونِ يحذرُ كلَّ الـ ... ـحِذْرِ من خلفِهِ ومن قُدّامِهْ[7]

لم يَبِنْ لي إقبالُهُ مِن تَولِّيـ ... ـهِ ولم أدرِ بُرْأَه مِن سَقامِهْ[8]

كلَّما ساءني بفعلٍ قبيحٍ ... جاءني منهُ سرَّني بكلامِهْ[9]

---

(١) المعنى: من يعذرني ممن همهم الأول في حياتهم أن يظلموني؟

(٢) المعنى: جرحوا جسدي، وما كانوا يعلمون بأن جراحي ليست من جسمي.

(٣) المعنى: ولولا أنني أحتقر حتى من أن أعدهم أعداء لي لهاجمتهم، لكنني آنفُ من أدنس سلاحي.

(٤) المعنى: جربوني كثيرًا فلم يجدوا مني ما يؤذي ولا ما يُستكره.

(٥) المعنى: قد يقع المرء في عذر لا يغتفر ويجني بما لا يصفح عنه.

(٦) المعنى: من يستحق أن يلام إلا أنني عففت عن ذلك.

(٧) المعنى: أعرف شخصًا كثير الظن، والحذر يحيط به من كل جانب.

(٨) المعنى: لم يتضح لي تفاؤله من تشاؤمه، ولا صحته من مرضه.

(٩) المعنى: يسيء إليّ بفعله لكنه يسرني بكلامه.

وقال يهنىء ركنَ الدين جلال الدولة على ظفره بالبصرة وذلك في سنة ٤٢١ : [من الطويل]

كذا تُكشفُ الغَمّاءُ بعدَ ظلامِها ... وتبرأُ أوطانُ العُلا من سَقامِها[١]
وتُغمدُ بِيضُ الهندِ من بعدِ فَجْعِها ... جُسومَ الكُماةِ المُصْلِتين بِهامِها[٢]
وتُركَزُ سمرُ الهندِ من بعدِ خَرْقِها ... نُحورَ العِدا طعنًا وفَضِّ ختامِها[٣]
وتُضحي رياضُ الحَزْنِ خُضْرًا أريضةً ... وقد رُويتْ كما اشتهتْ مِن غَمامِها[٤]
ويضحكُ وجهُ الخَطْبِ بعدَ عُبوسِهِ ... وتخمدُ نارُ الحربِ بعدَ اضطرامِها[٥]
فيا رُكْنَ دينِ اللهِ والعروةُ الّتي ... كُفِينا بصُنْعِ اللهِ شَرَّ انفصامِها[٦]
هنيئًا بها من نعمةٍ فاتتِ المُنى ... فلم يَبْقَ للآمالِ غيرُ دوامِها[٧]
وما قادَها من بعدِ أنْ أعيَتِ الورَى ... إليك سِوى ربُّ الورى من خِطامِها[٨]
فلم تكُ إلّا عَزْمةً منك في التُّقَى ... كفَتْك منَ الأيّامِ سُوءَ اعتزامِها[٩]
دعوتَ لها مَن لا يخيبُ دعاؤُهُ ... فأرعاكَ منها مِنْ أجَلِّ مَسامِها[١٠]
فكانَ ضَمينًا بُعدُها بدُنُوِّها ... وكانَ كفيلاً صَدْعُها بالتئامِها[١١]

---

(١) **المعنى**: هكذا تنجلي أيام التعاسة، وتأخذ ديار العلا حقها من السلامة.

(٢) **المعنى**: وتعود السيوف إلى قرابها بعد أن تطعن أجساد الشجعان.

(٣) **المعنى**: وتعاد الرماح إلى مناصبها بعد أن خرقت رقاب الأعداء.

(٤) **المفردات**: الحزن: ما غلظ من الأرض. الأريض: المعشب الحسن في العين.
المعنى: وتبتهج الحياة وتخضر الرياض بعد أن تشربت من الأمطار ما أرادت.

(٥) **المعنى**: وتبتسم القضايا العويصة وتنحل، وتضع الحرب أوزارها بعد اندلاعها.

(٦) **المعنى**: لقد أنقذتنا من أذى التشتت يا ركن الدين.

(٧) **المعنى**: أهنتك بما أنعم الله عليك بأكثر مما تحلم، وليدمها نعمة.

(٨) **المعنى**: ولم تصل هذه الأمنية إليك إلا بعد عناد الناس، هبة من الله.

(٩) **المعنى**: وعزمك وتقاك سبب بلوغك هذا النصر، وقاك الله شر قساوة الأيام.

(١٠) **المعنى**: ولقد دعوت الله كي يحقق لك غايتك وهو الذي لا يرد طالبًا، فنوّلك مرادك.

(١١) **المعنى**: فضمن لك تحقيقها على بعدها، وكفل لك رأب صدعها.

وما زلتُ أرجوها ومُنتظرًا لها كمنتظرٍ من حاملٍ لتمامِها[(١)]
وبشَّرني ظنّي بها قبلَ كونِها وأظهرَها لي في زمانِ اكتتامِها[(٢)]
وكنتَ إذا ما حادثاتٌ تعرَّضَتْ رأيتَ جَلاها من خِلالِ قَتامِها[(٣)]
فكفكَفْتَ منها قبلَ حينِ طلوعِها وروَّأتَ فيها قبلَ وَشْكِ انهجامِها[(٤)]
فإنْ كنتَ قد قاسيتَ منها عظيمةً فإنَّ العظيمَ مُبتَلًى بعظامِها[(٥)]
فإنْ أجرمتْ فيك اللّيالي فقد أتَتْ على عَجَلٍ منها بمحوِ اجترامِها[(٦)]
وقد وادَعَتْنا اليومَ فاغفرْ لها الذي مضَى من تجنِّيها وفَرْطِ عُرامِها[(٧)]
وداوتْ جروحًا من يَدَيها رغيبةً وعَفَّتْ نُدوبًا من نُدوبِ عِذامِها[(٨)]
ووقَّرْتَها بعدَ الجنونِ وقد ثَوَتْ خَبوطًا عَثورًا خُفُّها بزمامِها[(٩)]
فها هيَ لا تُقذَى بشيءٍ منَ القَذى ولا يستطيعُ الدَّهرُ حلَّ نظامِها[(١٠)]

---

(١) **المعنى**: وكنت أتوقع نجاحها وأنتظر نتيجتها.

(٢) **المعنى**: وطمأنني حدسي إلى أن النصر - وقبل أن يحدث - محقق، فكشف ظني سر النتيجة.

(٣) **المفردات**: جلاها: أصلها جلاؤها، أي انكشافها. القتام: الغبار.
المعنى: وحين تحل الكارثة بك قمت لها، فعرف من غبار هجومك تحقيق نصرك فيها.

(٤) **المفردات**: روأ في الأمر: تروى ولم يتعجل.
المعنى: وقد تخفف من غلوائها، وتتروى قبل حدّتها.

(٥) **المعنى**: فإن كانت قاسية عليك، فإن العظيم يتحمل عظائم الأمور.

(٦) **المعنى**: وإن أساءت الأيام إليك، فإن إساءتها جاءت على عجل لتمحو ما افتعلته.

(٧) **المفردات**: العرام: الشدة والشراسة.
المعنى: وما دامت قد هدأت وآنستنا فاغفر لها آثامها وجرمها.

(٨) **المفردات**: الرغيبة: الواسعة الفوهاء. عفت: محت. العذام: العض.
المعنى: وعالجت بعض ما جرحت من جروح بالغة، وأزالت ألوانًا من أذاها.

(٩) **المفردات**: وقّر: بجّل وعظّم.
المعنى: وأعطيتها حقها من التبجيل بعد ثورتها. وهدأت واستقامت بعد عثار.

(١٠) **المعنى**: وبدت عارية من الأذى، لا يقدر الزمان على حل نظامها.

حِمًى يتَّقيهِ المُقدِمون وخِطَّةٌ أبَتْ لمُغيرٍ ثُلَّةً مِن سَوامِها[1]
فيا بُعْدَ مَرْمَى ليلها من صباحِها ويا بُعْدَ مَرْمَى نَبعها من ثُمامِها[2]
وعلَّمْتَ أملاكَ الورَى إنْ تعلَّموا لدى نكْبَةٍ أنْ يَخْلُصوا من مَذامِها[3]
وإنْ يشتروا في ساحةِ العِزِّ رُتبةً تجاذبُها الأيدي بحكمِ استيامِها[4]
ومغرورةٍ بالسِّلْمِ حنَّتْ إلى الوغَى فلم تمشِ إلّا في طريقِ اصطلامِها[5]
رَمَتْك فلمّا لم تُصِبْك تَناكصتْ مُخَيَّبَةً مجروحةً بسهامِها[6]
ولمّا رأتْ منك الصَّريمةَ أبدَلَتْ على مَضَضٍ إقدامَها بانهزامِها[7]
فروَّيتَ ظمآنَ الثَّرى من دمائها وأشْبعتَ ذُؤْبانَ الفَضا من عظامِها[8]
وما بَرِحتْ حتّى أدَرْتَ وما دَرَتْ كؤوسَ رَداها لا كؤوسَ مُدامِها[9]
ولمّا تركتَ السَّيفَ فيهمْ وحُكمَهُ جعلتَ بُكاها في مكانِ ابتسامِها[10]

---

(١) **المفردات**: الخطة: الأرض تكون أول نازل فيها. الثلة: الجماعة. السوام: الإبل الراعية.
المعنى: وديارك محمية من أي قادم عليها، وأرض تأبى على المغيرين عليها.
(٢) **المفردات**: النبع: شجر قوي الخشب. الثمام: نبت ضعيف.
المعنى: فما أبعد الفرق بين ليلها ونهارها، وبين قوتها وضعفها.
(٣) **المعنى**: ووجهت الملوك إلى كيفية الخلاص من مصائبها، إن أفادوا منك.
(٤) **المعنى**: وعلمتهم كيف يقدمون إلى ساحات المجد حين يتكاثر الطالبون لها.
(٥) **المفردات**: الاصطلام: الاستئصال.
المعنى: وتهيأ لأمةٍ ميلك إلى السلم فرفعت سيف الحرب، فلم تشعر إلا وهي تُستأصل شأفتها.
(٦) **المفردات**: تناكصت: تراجعت.
المعنى: وهاجمتك فلم تقدر وتراجعت مكسورة منهزمة.
(٧) **المفردات**: الصريمة: القطيعة.
المعنى: وحين أدركت غضبك حوّلها تقدمها إلى تراجع.
(٨) **المعنى**: وأثخنت فيها الجراح فرويت الأرض بدمائها وشبعت الوحوش من عظامها (بعد لحمها).
(٩) **المعنى**: ولم تتحرك من مكانها حتى جعلت سرورها ردى لها.
(١٠) **المعنى**: وحين وضعت سيفك فيها تحول ضحكها إلى بكاء.

عصابةُ بَغْيٍ بُوعِدَتْ عن حُلومِها ... فلم تدرِ جهلاً شَيخَها من غُلامِها[1]
أقامتْ على دارِ العُقوقِ فلم تَرِمْ ... وما رَدَّدَتْ إلّا طويلَ ملامِها[2]
ولمّا رأَتْكَ مُقبلاً حارَ فَهمُها ... وأشْكَلَ فيها رُمحُها من حُسامِها[3]
وطاحَ الذي غُرَّتْ به من وساوسٍ ... وصارتْ كحُلمٍ أبصرتْ في منامِها[4]
هُمُ ثوَّروها فتنةً لم تُفِدْهُمُ ... سِوى حزِّهمْ أَوصالَها وانتقامِها[5]
وقد نَكَّروها جُهْدَهمْ فعرفْتَها ... وقد طلعتْ من قبلِ حَطِّ لِثامِها[6]
وهمْ أَوقدوها جَهْلَةً بمآلِها ... فما احترقوا إلّا بشبِّ ضِرامِها[7]
وهمْ زَعزعوها وارتَجَوْا لذَّةَ الجَنى ... فلم يجتنوها اليومَ غيرَ حِمامِها[8]
نَثَرْتَهمُ ضربًا وطعنًا بقفرةٍ ... كأنَّهُمُ بالعينِ بعضُ رَغامِها[9]
وزدتَ وقد طَرَّحْتَهمْ حِزَقًا بها ... بطُرْقِ المنايا في عِدادِ إكامِها[10]
ولم تكُ إلّا مثلَ قَبسَةِ قابِسٍ ... ونُغْبَةِ كُدْرٍ ما ارتَوَتْ من أُوامِها[11]

---

(١) **المعنى**: إنها حكومة غاشمة نأى عنها عقلها، فلم تقدر حكمة شيوخها من فتيانها.
(٢) **المفردات**: لم ترم: لم تفارق.
المعنى: أصرت على عقوقها وأطالت في لومها.
(٣) **المعنى**: وحين رأتك تهاجمها أصابها الذهول فلم تفرق بين سيفها ورمحها.
(٤) **المعنى**: وضاع منها إدراكها فاعترتها الوساوسُ، وما واجهته منك كان كحلم يرى في المنام.
(٥) **المعنى**: أثاروا فتنتهم، ولم ينفعهم منها سوى القتل والذبح.
(٦) **المعنى**: وحاولوا أن تكون ثورتهم مكتومة فكشفتها وهي في عقر دارها.
(٧) **المعنى**: أثاروها من غير أن يتكهنوا بنتائجها، فأحرقهم لهبها.
(٨) **المعنى**: أثاروا آملين بالنصر، فلم يجنوا منها سوى الموت.
(٩) **المفردات**: الرغام: التراب.
المعنى: ونثرت أشلاءهم في البيداء، وعفرت أعينهم بالتراب.
(١٠) **المفردات**: الحزق: الجماعات. الإكام: الهضاب.
المعنى: وزاد عملك قوة بأن رميتهم جماعات موتى فوق التلال.
(١١) **المفردات**: القابس: آخذ النار. النغبة: الجرعة. الأوام: شدة العطش.
المعنى: فكنت لهم كمن التقط بعض النار، أو تناول جرعة ماء كدر لا تروي العطشان.

وكانَ تَوَلِّيها عقيبَ مجيئها وكانَ الرَّضاعُ في جِوارِ فطامِها[1]

وأنتَ على مَعْروقةٍ عند شدِّها كذئبِ الفَلا أوْ شِدَّةَ كسِلامِها[2]

تُخالُ وقد هزَّ المَراحُ كَليلَها نجومُ الثُرَيّا حِلْيَةً للجامِها[3]

كأنَّك منها فوقَها أوْ كراكبٍ منَ الشُمِّ أَعلى هَضْبَةٍ من شَمامِها[4]

فكفَّاك في تصريفِها كِعنانِها ورِجْلاك في إمساكِها كحِزامِها[5]

تدوسُ بك القتلى وقد ملؤوا الثَّرى بغيرِ توقّيها وغيرِ احتشامِها[6]

فخذْها كما أعطاك ربُّك دولةً حباكَ بما تَهوى بدارِ مُقامِها[7]

مجدَّدَةً ما للخطوبِ مُعَرَّجٌ عليها ولا إلْمامةٌ من لِمامِها[8]

ورامَ العِدا أنْ يسلبوكَ ثيابَها وقد حالتِ الأقدارُ دونَ مَرامِها[9]

وأنْ يُنزلوك عن قَراها كأنَّهمْ بما فعلوا عالَوْك فوقَ سَنامِها[10]

فلا طَرَقَتْها للحوادثِ طَرْقةٌ ولا عبثَتْ أيدي الرَّدى بانثلامِها[11]

ولا زِلْتَ مَحْبُوًّا بها كلَّ ليلةٍ مُحَيًّا على طولِ المدى بسَلامِها[12]

---

(١) **المعنى**: وأنجزتها بسرعة خاطفة، فلم تبدأ حتى انتهت، ولم ترضع حتى فطمت.

(٢) **المفردات**: المعروقة: المهزولة. شدّها: حملها. السِّلام: الحجارة.

المعنى: وكنت على فرس هزيلة في هجومها كذئب الصحراء أو كالحجارة شدة.

(٣) **المفردات**: المراح: الموضع الذي يراح منه وإليه.

المعنى: تبدو حين يحثّ نحيلها وكأن لجمها تزينت بنجوم الثريا.

(٤) **المفردات**: شمام: اسم جبل يكثر الشاعر من ذكره.

المعنى: وحين تركبها يظن المرء أنك تركب الجبال الشم.

(٥) **المعنى**: ويداك تحيطان بها كالزمام، ورجلاك تمسكان بها كأنهما حزامها.

(٦) **المعنى**: وتخطر تحتك وهي تدوس القتلى الكثيرين من غير أن تعبأ بهم.

(٧) **المعنى**: فتسلم قصيدتي هدية كما وهبك الله دولة وخصك بها.

(٨) **المعنى**: دولة جديدة لا يعتريها خطب من قريب أو من بعيد.

(٩) **المعنى**: وسعى الأعداء إلى أخذها منك دون أن تسمح الأقدار لهم بذلك.

(١٠) **المفردات**: وحاولوا إقصاءك عنها، ظنًا منهم أن يتفوقوا عليك مقامًا.

(١١) **المعنى**: وأرجو من الله ألا يصيب حكومتك مكروه ولا أن تعبث بها أيدي الجور.

(١٢) **المعنى**: وابق فيها سعيدًا دومًا مرحّبًا بك.

قافية النون

- 637 -

وقال يفخر بآبائه ويذم أعداءهم: [من الرجز]

كتَمْتُ من أسماءَ ما كانَ عَلَنْ ... يومَ طُلولٍ ورُسومٍ ودِمَنْ(١)

لولا ليالي الخَيْفِ ما كانَ لنا ... قلبٌ على حبِّ الغواني مُرْتَهَنْ(٢)

عَنَّ لنا منكِ على وادي مِنًى ... نَوْءُ غرامٍ ليتَهُ ما كانَ عَنْ(٣)

لم تقصدي رَمْيَ الجِمارِ إنَّما ... رَميتِنا دونَ الجِمارِ بالفِتَنْ(٤)

كم صادَنا ثَمَّ فصِرْنا رِقَّهُ ... مِنْ شَعَرٍ جَعْدٍ ومن وجهٍ حَسَنْ!(٥)

ليتَ قَطيعًا بانَ عنّا باللِّوَى ... مِن بعدِ أنْ أوْرَطَ حُبًّا لم يَبِنْ(٦)

وليتَه مَنَّ بوصلِ حَبْلِهِ ... على قلوبٍ لم تُطِقْ حَمْلَ المِنَنْ(٧)

نِمْتُمْ وما تعرفُ منّا أعيُنٌ ... من بعد أنْ طَعَنْتُمْ طَعْمَ الوَسَنْ(٨)

---

(١) **المعنى**: أخفيتُ أشواقي التي فُضحت يوم الأطلال والدمن.

(٢) **المفردات**: الخيف: موضع بمنى.

المعنى: لولا لقاؤنا في ليالي الخيف ما وقعنا في حب الحسناوات.

(٣) **المفردات**: عنّ: عرض. النوء: المطر.

المعنى: تعرضنا لحبك عند وادي منى ليته لم يصبنا.

(٤) **المعنى**: كان عليك أن ترمي الجمار في منى، ولكنك قصدتِ رمينا بفتنتك.

(٥) **المعنى**: ووقعنا هناك في أصل شعرك الجعد ووجهك الحسن.

(٦) **المفردات**: القطين: الساكن. اللوى: منعرج الرمل. أورط: أوقع في الورطة.

المعنى: كنت أتمنى ألا يرحل الساكن الذي أوقعنا في أحبله باللوى.

(٧) **المعنى**: وكم كنت أتمنى أن يمنّ عليّ بلقاء؛ فقلبي لم يعد يحتمل.

(٨) **المفردات**: الوسن: النوم الخفيف.

راعكِ يا أسماءُ منّي بارقٌ ضوَّأ ما بين العِذارِ والذَّقَنْ[1]
لا تَنفِري منهُ ولا تَستنكري فهْوَ صباحٌ طالما كان دُجَنْ[2]
ثاوٍ نأى إذْ رحلَ الدَّهرُ به وأيُّ ثاوٍ في اللّيالي ما ظَعَنْ؟[3]
إنْ كان أَحيا الحِلْمَ فينا والحِجا فإنَّه غالَ المِزاحَ والأَرَنْ[4]
كم كعَّ مملوءَ الإهابِ من صِبًا عن العُلا وأطْلَقَ الهِمَّ اليَفَنْ؟[5]
نحنُ أُناسٌ مالنا محلَّةٌ إلّا قِلالُ الرَّاسياتِ والقُنَنْ[6]
ما نَقتَني إلّا لهبّاتِ الوَغَى سُمْرَ الرِّماحِ والصِّفاحِ والحُصُنْ[7]
مِنّا النبيُّ والوصِيُّ صِنْوُهُ ثُمَّ البَتولُ والحسينُ والحَسَنْ[8]
وعمُّنا العبّاسُ، مَن كعمِّنا؟ أبناؤُهُ الغرُّ مصابيحُ الزَّمنْ[9]
من كلِّ مرهوبِ الشَّذا دانتْ له ممالكٌ لمّا تَدِنْ لذي يَزَنْ[10]

=المعنى: بينما كنتِ غارقة في نومك كنت ساهرًا لم يغمض لي جفن.

(١) **المفردات**: العذار: الشعر النابت على الخدين.
المعنى: ذلك أنك فزعتِ يا أسماء أن رأيت لحيتي تلمع شيبًا.

(٢) **المفردات**: دجن: مفردها دجنة، وهي الظلمة.
المعنى: مالي أراك تستنكرين وتنفرين منه؟ إنه صباح حلَّ غب ليلة حالكة.

(٣) **المفردات**: الثاوي: المقيم. ظعن: رحل.
المعنى: إنه مقيم ثم رحل الزمان به، ومَن من المقيمين ليلًا لم يرحل؟

(٤) **المفردات**: الحجا: العقل. الأرن: النشاط. غال: أهلك.
المعنى: فهو زاد فينا العقل وأحياه، لكنه من جهة أخرى أهلك السعادة والمسرَّة.

(٥) **المفردات**: كع: صد ومنع. الإهاب: الجلد. الهِمّ: الشيخ الفاني، واليفن: مثلها.
المعنى: كم صدَّ هذا الشيب همة ممتلىء شبابًا لبلوغ العلا، وأفسح المجال للشيخ الفاني.

(٦) **المفردات**: القلال: مفردها القلة، وهي القمة. الراسيات: الجبال.
المعنى: فمن طبعنا أننا لا نقبل مقرًا لنا سوى قمم الجبال العالية.

(٧) **المعنى**: إن كل حصيلتنا التي نكتنزها هي الرماح القوية والحديد والدروع للحرب.

(٨) (٩) **المعنى**: أصولنا النبي (ﷺ) والإمام علي وأبناؤه فاطمة والحسن والحسين، وعمنا العباس، وأبناؤه الغر الميامين (يقصد خلفاء بني العباس).

(١٠) **المفردات**: الشذا: الأذى. ذو يزن: من ملوك حمير في اليمن.
المعنى: ومن أهلنا من إنَّ رهبته تُخضع العالم مما لم تخضع لذي يزن على قوته.

جرّوا الجيوشَ والزُّحوفَ مثلما جرَّ اليمانيُّون أذيالَ اليُمَنْ[1]
واعتصبوا بالعزِّ لمّا اعتصبتْ ملوكُ لَخم بالنُّضارِ في شَدَنْ[2]
وكم لنا مَفْخرةٌ دِينيَّةٌ أحْذَتْ نِزارٌ كلُّها هامَ اليَمَنْ[3]
سائِلْ بنا إنْ كنتَ لا تعرفُنا سَلَّ الظُّبا البِيضِ وهزّاتِ اللُّدُنْ[4]
وكلُّ شَغْواءَ لها غَمْغَمَةُ الشْـ شاكي إذا حَنَّ لمنْ يشكو وأنْ[5]
مُغبرّةٌ بالنَّقْعِ حمراءُ الثّرى إذْ ليس عينٌ للفتى ولا أُذُنْ[6]
نُعدُّ في يومِ الوغَى أنجبَنا مَن ضربَ القَرْنَ بسيفٍ وطَعَنْ[7]
ومَن تراهُ خائفًا، حتّى إذا تورَّد الحَوْمَةَ في الرَّوْعِ أمِنْ[8]
ومن إذا اعتنَّ هياجٌ لم يَخِمْ أوْ جاد بالنَّيْلِ الجزيلِ لم يَمُنْ[9]

---

(١) **المفردات**: اليُمَن: مفردها اليمنة، وهي البردة اليمانية.
المعنى: كان فخرهم بتجهيز الجيوش وزحفها كتفاخر اليمانيين بجرِّ مطارفهم.
(٢) **المفردات**: النضار: الذهب. شدن: موضع باليمن. ملوك لخم: المناذرة في الحيرة.
المعنى: وتوجوا رؤوسهم بالفخار كما تتوَّج ملوك الحيرة بالذهب في انتصارهم على اليمن.
(٣) **المفردات**: أحذت: طعنت. الهام: الرؤوس.
المعنى: ومفاخرنا الدينية عديدة بها طعنت قبيلة نزار رقاب أهل اليمن.
(٤) **المفردات**: الظبا: حدود السيوف. اللدن: مفردها اللَّدِن، وهو الرمح اللين.
المعنى: فإن كنت لا تعرف مكانتنا في الحرب فانظر إلى استلال السيوف واهتزاز الرماح.
(٥) **المفردات**: الشغواء: العقاب، ويريد بها الفرس. الشاكي: ذو الشوكة.
المعنى: وترى الخيل تهمهم في الحرب كهمهمة البطل المسلح، فينبعث صوته كصوت الحزين.
(٦) **المفردات**: النقع: غبار الحرب.
المعنى: وهي ملطخة بدماء الحرب وغبارها ومن كثرة الغبار لا ترى عين ولا تسمع أذن.
(٧) **المفردات**: القرن في الإنسان: موضعه من رأسه، ومن القوم: سيدهم.
المعنى: لا يُحسب النجيبَ منا إلا إذا ضرب الرأس وطعنه.
(٨) **المعنى**: ومن يظل في أيام السلم خائفًا، حتى إذا خاض الحرب اطمأن وشجُع.
(٩) **المفردات**: اعتنَّ: اعترض. لم يخم: لم يجبن.
المعنى: وهو لا يتراجع ولا يجبن إذا ادلهمَّ خطب، وإن تفضّل بكرمه لم يمنّ.

لم تدخلِ الفحشاءُ في أبياتنا ولم تُشِرْ يومًا إليهنَّ الظِّنَنْ[1]
ليس بهنَّ صَبْوَةٌ ولا صِبًا ولم يُصَبْ فيهنَّ لَهْوٌ أو دَوَنْ[2]
مَرافِدُ الفقر وأبوابُ الغِنَى وعصمةُ الخوفِ وعزُّ المُمتَهَنْ[3]
وليس فينا كِظَّةٌ من مَطْعَم ولم نُعَبْ قطُّ بما تَجني البِطَنْ[4]
فقلْ لقومٍ فاخَرونا قبلَ أنْ يُنفِّضوا أعراضَهمْ منَ الدَّرَنْ:[5]
أينَ رؤوسُ القومِ من أخامصٍ في مَفخرٍ، أمْ أينَ وَهْدٌ من قُنَنْ؟[6]
كيف تُراموننا وأنتمْ حُسَّرٌ أم كيف تغشَوْن الظُّبا بلا مِجَنْ؟[7]
قد كنتُمُ هادَنْتمونا مرَّةً ثمَّ التويتُمْ هُدْنَةً على دَخَنْ[8]
وإنْ تكنْ عِيدانُكمْ صيغَتْ لنا مِنْ أُبَنٍ فإنَّنا بلا أُبَنْ[9]
وإنْ يَبِتْ أديمُكمْ ذا لَخَنٍ فلم يكنْ فينا أديمٌ ذا لَخَنْ[10]

---

(١) **المفردات**: الظنن: مفردها الظِّنَّة، وهي التهمة.
المعنى: لم تعرف بيوتنا عيبًا، ولم يُشر إليها بتهمة وُصمت بها إحداهن.
(٢) **المفردات**: الصبوة: الميل عن العفة. الدون: الخسَّة.
المعنى: ولا انحرفت أنثى ولم يعتر إحداهن خسَّة.
(٣) **المفردات**: الممتهن: المهان.
المعنى: ليس فينا الفقر المدقع، ولا الإقبال على الثراء، ولا الخوف ولا المذلة.
(٤) **المفردات**: الكظة: التخمة والألم من شدة الامتلاء بالطعام.
المعنى: كما لم نُعرف بحب الطعام ولا السعي في سبيل النهم.
(٥) **المفردات**: الدرن: الوسخ.
المعنى: فقل لمن يريد مفاخرتنا قبل أن يزيح عن عرضه ما لصق به:
(٦) **المعنى**: أين رأس المرء من أخمص قدمه؟ بل شتان بين قمة الجبل والوادي.
(٧) **المفردات**: الحسر: مفردها الحاسر، وهو الكاشف عن جسمه. المجنّ: الترس.
المعنى: كيف تطالبوننا بالرماية وأنتم لا درع لكم ولا خوذة، بل كيف تهاجمون حد السيوف من غير أن تحتموا.
(٨) **المفردات**: التويتم: انحرفتم. «هدنة على دخن»: مثل يضرب للسكوت لعله لا لصلح.
المعنى: توقفتم مرة عن حربنا، إذا بكم سكتُّم على مضض.
(٩) **المفردات**: الأبن: مفردها الأبنة، وهي العقدة في العود وغيره، وبمعنى العيب.
المعنى: إن كانت أصولكم معيوبة فإننا بلا عيب.
(١٠) **المفردات**: الأديم: الجلد. اللخن: التانة وفساد الريح. =

شَنَئْتُمُ بغضاءَكُمْ فينا، وكَمْ شَنَّ امرأً في قومِهِ ما لم يُشَنْ[1]
وكم وَرَدْتُمْ صَفْوَنا ولم نَرِدْ مِنْ صفوكمْ إلّا أُجاجًا قد أَسِنْ[2]
ولم نزلْ نحملُ من أثقالكمْ ما عجزتْ عنه ضَليعاتُ البُدُنْ[3]
دعوا لنا ظاهرَكُمْ ثمّ اجعلوا قبيحَكُمْ إنْ شِئْتُمُ فيما بَطَنْ[4]
ماذا على مَنْ بجميلٍ ضَنُّهُ على أخٍ لو كان بالشَّنعاءِ ضَنْ؟[5]
لولا احتقاري لكُمُ برَيْثُكمْ ولم أرِدْ تقويمكمْ بَرْيَ السَّفَنْ[6]
لا تَحذروا رَبَّ حُسامٍ صارمٍ وحاذروا رَبَّ بيانٍ ولَسَنْ[7]
يَفْنَى الفتَى وقولُهُ مخلَّدٌ يمضي عليه زمنٌ بعدَ زمَنْ[8]
خلِّ لأبناءِ الغِنَى دُنياهُمُ فمنْ يُهِنْ هذا الثَّراءَ لم يُهَنْ[9]
فإنَّما الرّاحةُ في هجرِ الغِنَى والمالُ للألبابِ هَمٌّ وحَزَنْ[10]
سِيّانِ - والدّهرُ أخو تبدُّلٍ - خِصْبٌ وجَدْبٌ وهُزالٌ وسِمَنْ[11]

=**المعنى**: إن كان جلدكم فاسدًا، فإن جلودنا نقية.

(١) **المعنى**: صببتم حقدكم علينا، وكثيرًا ما يصب المرء حقده على قومه بأشنع من غيره.

(٢) **المفردات**: الأجاج: الماء الملح المرّ. أسَنَ: فسد.

المعنى: نهلتم من مائنا العذب الصافي مرارًا، ولم نرد من مائكم إلا الفاسد الرائحة.

(٣) **المفردات**: الضليع: القوي الأضلاع. البُدْن: مفردها البَدَنة: وهي الناقة السمينة المعدّة للذبح.

المعنى: منذ زمن ونحن نتحمل أعباءكم مما ينوء بحمله عظام النوق.

(٤) **المعنى**: أَرونا ما تُظهرون وأَخضعوا سيئاتكم.

(٥) **المفردات**: الضن: البخل. الشنعاء: العيب.

المعنى: لماذا يبخل المرء بجميله؟ ليته بخل علينا بسيئاته.

(٦) **المفردات**: السَّفَن: حجر حاد كالمبراة.

المعنى: لولا أني أحتقركم لقلّمتكم، من غير أن أفريكم.

(٧) **المعنى**: لا تخافوا صاحب السيف بل خافوا صاحب اللسان الفصيح.

(٨) **المعنى**: يموت المرء ويظل كلامه متداولًا زمنًا طويلًا.

(٩) **المعنى**: دع حب المال لمحبي الدنيا، فلا يهان من يهين المال.

(١٠) **المعنى**: فراحة المرء في العزوف عن الثراء، لأن المال همٌّ للعقول.

(١١) **المعنى**: ما دام المرء يتغير في حياته فلا فرق بين الخصب والجدب، والهزال والسمن.

وليس يُنجي مِن ردًى ساقتْ إلى ... ورودِه الأقدارُ مالَ مُختَزِنْ[١]
ولا الرِّماحُ والكفاحُ بالظُّبا ... ولا الخيولُ والدُّروعُ والجُنَنْ[٢]
ولا تُقِمْ على الأذى في وَطَنٍ ... فحيثُ يَعْدوك الأذى هو الوَطنْ[٣]
فإنَّما بيتُ فتًى ذي أَنَفٍ ... إمّا السّماءُ شاهقًا أوِ الجَنَنْ[٤]

- 638 -

وقال في العتاب: [من مجزوء الكامل]

يا مَنْ قُرِنتُ به على ... رغمي فصرتُ له قرينا[٥]
وشريتُه لمّا غُرِزْ ... تُ فلم يكن عِلْقًا ثَمينا[٦]
وظننتُ أنّي غابنٌ ... فيه فكنتُ به غَبينا[٧]
لمّا خبرتُك لم أجدْ ... شيئًا أكونُ به ضَنينا[٨]
وإذا جعلتُكَ قُرَّةً ... للعين أسخَنْتَ العيونا[٩]

---

(١) المعنى: إن جاء الموت امرأً لم يمنعه اختزانه لماله.

(٢) المفردات: الجنن: مفردها الجُنّة، وهي الدرع وكل ما وقى من سلاح.
المعنى: ولا تحميه الرماح والضرب بالسيوف، ولا الخيل والدروع.

(٣) المعنى: لا تصبر على الأذى في بلد تقيم فيه، فوطنك هو المكان الذي يبتعد فيه الأذى عنك.

(٤) المفردات: الجنن: القبر. الأنف: الترفّع والتنزّه.
المعنى: يعدّ بيت المرء المترفع إما في الأعالي وإما في القبر.

(٥) المعنى: يا من غصبني الزمان فجعلني له قريبًا.

(٦) المفردات: العلق: النفيس.
المعنى: واضطررت إلى شرائه فلم أجده ذا قيمة.

(٧) المعنى: وكنت أظن أنني خدعته فإذا بي أنا المخدوع.

(٨) المعنى: وبعد أن جربتك لم أجد فيك ما أضنُّ به.

(٩) المعنى: وحين جعلتك سرورًا لعيني أبكيتها.

قال عند مُنصرفه من الحج يذكر أحوال طريقه، ويحمد ما اتفق فيه من صحبة الوزير أبي علي؛ فقد كانا اجتمعا في تلك السنة على الحج ولم يفترقا طول الطريق: [من البسيط]

ماذا على الرِّيمِ لوَحيًا فأحيانا   وقد مررنا على عُسفانَ رُكبانا؟[١]
ولَيتَهُ إذْ تَحامَى أن يُنَوِّلَنا   لم يستردَّ الذي قد كان أعطانا[٢]
بل ليتَ ماطِلَنا بُخلاً ومانِعَنا   يومًا تشبَّهَ بالمُعطي فمنّانا[٣]
لا يستفيقُ يُجازينا بلا تِرَةٍ   بالوصلِ هجرًا وبالإعطاءِ حرمانا[٤]
وكيف يأبى مواعيدًا تُعلِّلنا   مَن كان يوسِعُنا مَطْلاً وليّانا؟[٥]
عُجنا إليه صدورَ اليَعْمَلاتِ وقدْ   نضا الصّباحُ ثيابَ اللّيلِ عُريانا[٦]
والرَّكبُ بينَ صريعٍ بالكرَى ثَمِلٍ   ومائلِ الرّأسِ حتّى خِيلَ نَشْوانا[٧]

---

(١) **المفردات**: عسفان: موضع في بلاد الشام.
المعنى: ماذا يمنع هذا الغزال لو أنه سلم علينا فمنحنا الحياة حين مررنا بعسفان مسافرين بها.
(٢) **المعنى**: وليته إذ قرر عدم بذل اللقاء لنا ألا يسترد ما كان أعطانا إياه.
(٣) **المعنى**: بل ليت هذا الضنين أن يتشبّه بالمعطي فمنّ علينا باللقاء.
(٤) **المفردات**: الترة: الثأر.
المعنى: ومن غير جرم منا نراه لا يتوانى عن معاقبتنا؛ فنحن نصله وهو يهجرنا، ونمنحه فيحرمنا.
(٥) **المفردات**: الليان: المماطلة والالتواء. تعللنا: من العلل، وهو الشرب ثانيًا أو تباعًا.
المعنى: كيف يرفض لقاءنا وهو يعلم أن لقاءه يروينا؟ هذا الذي يعدنا ويمطل ويضن بالمواعيد؟
(٦) **المفردات**: اليعملات: مفردها اليعملة، وهي الناقة الحسنة. نضا: خلع.
المعنى: عطفنا صدور نوقنا نحوه عند الفجر.
(٧) **المفردات**: الكرى: النوم. الثمل: السكران.
المعنى: مررنا به والمسافرون بين غارق في النوم منتشٍ به، ومتمايلٍ بإغفاءات خفيفة أشبه بالنشوان السعيد.

محلِّقِينَ تَهادَوْا في رحالِهِمُ ... من بطنِ مكّةَ أفردًا وأقرانا[1]
حَلّوا حقائبَهمْ فيها مفرَّغةً ... واستَحقبوا من عطاءِ اللّه غُفرانا[2]
من بعدِما طوّفوا بالبيتِ واعتمروا ... واستَلمُوا منه أحجارًا وأركانا[3]
وردَّدوا السَّعْيَ بينَ المَرْوَتين تُقًى ... حِينًا عِجالاً، وفوقَ الرَّيْثِ أحيانا[4]
وعقَّروا بِمنًى من بعدِ حَلقِهِمُ ... كُومَ المطيِّ مُسِنّاتٍ وثُنيانا[5]
واستمطروا بعِراصِ المَوْقفين وقد ... غامتْ عليهمْ سماءُ اللّه رضوانا[6]
أرضٌ تراها طَوالَ الدّهرِ مقفرةً ... والحجُّ يُنبِتُها شيبًا وشبّانا[7]
مُسَلَّبِينَ كأنّ البعثَ أعجَلَهمْ ... فاستصحبوا من بطونِ الأرضِ أكفانا[8]
للّهِ دَرُّ اللّيالي في مِنًى سَلَفَتْ ... فكم جميلٍ بها الرَّحمانُ أولانا[9]
خِلنا منازلَنا منها وقد نَزَعَتْ ... كلَّ النُّزوع عن الأوطان أوطانا[10]
والقاطنين بها والشّعبُ مفترقٌ ... فينا وفيهم لنا أهلاً وإخوانا[11]

---

(١) **المفردات:** محلقين: غائري العيون من التعب، أو حلقوا شعر رؤوسهم من المناسك.
المعنى: حطوا رحالهم في بطن مكة وافدين عليه زرافات ووحدانا، وقد قصوا شعورهم.
(٢) **المعنى:** أنزلوا حقائبهم وأفرغوها طالبين من الله أن يحمّلهم مغفرته.
(٣) **المعنى:** بعد أن طافوا بالبيت وحجوا واستلموا أحجاره وأركانه.
(٤) **المعنى:** وسعوا بين الصفا والمروة مرارًا ورعًا منهم، وكانوا عجلين أحيانًا ومتباطئين أحيانًا.
(٥) **المفردات:** الكوم: مفردها الأكوم والكوماء، وهي من الإبل الضخمة السنام. الثنيان: مفردها الثني، وهو من الإبل ما بلغ السادسة.
المعنى: وبعد أن حلقوا شعورهم قدموا الأضحيات بمنى، وكانت من خير إبلهم.
(٦) **المعنى:** ورجوا الله أن يمطرهم بعفوه في الساحات المقدسة بعد أن رأوا غيوم الله تحوم فوق رؤوسهم.
(٧) **المعنى:** ترى هذه الديار مقفرة طول الزمان، والحج يُخرج منها الرجال والفتيان.
(٨) **المعنى:** وتراهم بلا ثياب لكأنهم نشروا يوم البعث، فخرجوا بأكفانهم عراة.
(٩) **المعنى:** ما أحلى الليالي الماضيات بمنى، كم أولانا الله بها من رحمته.
(١٠) **المفردات:** نزعت: بعدت.
المعنى: وقد ظننا أن هذه الديار أوطان لنا بعد أن بعدت أوطاننا عنا بعدًا كبيرًا.
(١١) **المعنى:** كما ظننا أن سكان الديار، وقد اختلطنا بهم، أهل وإخوان لنا.

وبالمحصَّبِ ظَبْيٌ سلَّ مِعْصَمَهُ يرمي الجِمارَ فأخطاها وأصمانا[١]
أهدتْ إلينا وما تَدري ملاحتُهُ للعين بَرْدًا وللأحشاءِ نيرانا[٢]
وسائلٍ عن طريقِ الحجّ قلتُ له: لا يقبلُ اللّهُ إلاّ الصَّعْبَ قُربانا[٣]
فهْوَ الطّريقُ إلى سكْنَى الجِنان فقلْ فيما يُصيِّرنا في الخُلدِ سُكّانا[٤]
لمّا ركبناهُ أخرَجْنا على شَغَفٍ من الصُّدور أهالينا ودُنيانا[٥]
ثمّ استوى فيه في أمنٍ وفي حَذَرٍ عدلاً منَ اللّه أدْنانا وأقصانا[٦]
فكم لقينا عظيمًا مرَّ جانبنا وكم مُنِينا بمكروهٍ تخطّانا[٧]
وكم رمانا الرَّدى عن قوسِ مَعْطَبَةٍ فصدَّه اللّهُ أن يُصمي فأشوانا[٨]
وكم طلبنا مَرامًا عزّ مطلبُهُ لمّا انثنينا بيأسٍ عنه واتانا[٩]
ومُشْمخرُّ الذُّرا تَهفو الوُعولُ به تخالُه من تمامِ الخَلْقِ بُنيانا[١٠]
يستحسرُ الطّرفَ عن إدراك ذُرْوَتِهِ حتى يكرَّ إلى راميهِ حيرانا[١١]

---

(١) **المفردات**: المحصب: موضع فيما بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهو موضع رمي الجمار.
المعنى: وعند المحصب حسناء كالغزال رفعت يدها لترمي الحصى فأخطأتها، ولكنها أصابت منا فؤادنا.
(٢) **المعنى**: ومن غير أن تدري عشقتها عيوننا فألهبت أحشاءنا.
(٣) **المعنى**: وقد سألني في طريق الحج شخص عن الأضحية، فأخبرته أن الله لا يقبل إلا الصعب منها.
(٤) **المعنى**: وهذه الأضحية هي التي ستُسكننا الجنان، فاعمد إلى ما يجعلنا من سكانها.
(٥) **المعنى**: ونحن حين عقدنا العزم نسينا أهلنا ودنيانا على حبنا لهما.
(٦) **المعنى**: ولقينا في هذه الديار عدل الله، وتعادل عندنا الأمن والحذر.
(٧) **المعنى**: وكان العظيم يمر بنا فنراه ندًا، ويعترضنا المكروه ثم ينحرف عنا.
(٨) **المفردات**: المعطبة: المهلكة. يصمي: يصيب مقتلاً. أشوى: أخطأ.
المعنى: وكم داهمنا الموت فحال الله دون ذلك فانحاز عنا.
(٩) **المعنى**: حتى الأماني التي كنا نراها مستحيلة ونيأس من تحقيقها نراها أمامنا مبذولة.
(١٠) **المعنى**: وعالي القمم تصعد الوعول إليه، ولعلوه تظنه بناء.
(١١) **المعنى**: يمتنع البصر عن بلوغ قمته، فيعود بعده محتارًا متعجبًا من عليائه.

جُبْناهُ لا نهتدي إلّا بساريةٍ من أنجمِ اللّيلِ مَسْراها كمسْرانا[١]

نَنجو سِراعًا كأنّ البُعدَ غلّ لنا أوِ امتطينا بذاك الدَّوِّ ظُلْمانا[٢]

إذا دنا الفجرُ منّا قال قائلنا: يا بُعدَ مَصْبحِنا من حيثُ مَمْسانا[٣]

والعِيسُ طاويةُ الأحشاء ضامرةٌ لولا الرِّحالُ لخلناهنَّ أشطانا[٤]

إذا أتتْ بلدًا عن غِبِّ مَتْلَفَةٍ رمَى بها البلدُ المأتيُّ بلدانا[٥]

تَهوي بشُعْثٍ شَرَوْا بالأجر أنفسَهمْ وقلَّ ما أخذوا عنهنَّ أثمانا[٦]

لمّا دُعُوا من نواحي مكّةَ ابتدرُوا ظهرَ الرَّكائب إيمانًا وإيقانا[٧]

يا أرضَ نجدٍ سقاكِ اللّهُ مُنبعقًا منَ الغمامِ غزيرَ الماءِ ملآنا[٨]

إذا تضاحكَ منه البرقُ مُلْتَمِعًا في حافَتَيْهِ أَرَنَّ الرَّعدُ إرْنانا[٩]

أرضٌ تَرى وحشَها الآرامَ مُطْفِلَةً وفي منابتها القَيْصُومَ والبانا[١٠]

---

(١) **المفردات:** جبناه: طعناه، من الفعل جاب.
المعنى: طفنا حوله فوجدنا أن ذلك لا يكون إلا بنجمٍ يهدينا، ومساره كمسارنا.

(٢) **المفردات:** غل: دخل وتوسط. الدو: المفازة. الظلمان: مفردها الظليم، وهو ذكر النعام.
المعنى: ننجو بسرعة كأن البعد هو الذي وضعنا وسط الصحراء، أو أننا ركبنا ذكر النعام السريع.

(٣) **المعنى:** وحين يقترب الفجر من بزوغه نتساءل متعجبين: ما أقرب المسافة بين الصباح والمساء!

(٤) **المفردات:** العيس: الإبل البيضاء. الأشطان: مفردها الشَّطَن، وهو الحبل.
المعنى: وقد غدت نوقنا نحيفة هزيلة، ولولا ما عليها من رحال لظننا النوق حبالاً.

(٥) **المعنى:** وكانت لا تبلغ بلدة إلا وقد أنهكت، فتنتقل إلى بلدة تلو أخرى.

(٦) **المعنى:** تحمل هذه النوق رجالاً منهكين مغبري الرؤوس باعوا أنفسهم أجرًا لله، ونادرًا ما كانوا يأخذون على ذلك أجرًا.

(٧) **المفردات:** ابتدروا: أسرعوا.
المعنى: حين نودوا من أطراف مكة لبوا النداء وأسرعوا بنوقهم لإيمانهم.

(٨) **المفردات:** المنبعق: المنبثق.
المعنى: سقاك الله يا نجد بالمطر السخي من السحب.

(٩) **المعنى:** حين يلمع البرق في السماء بين أطراف الغيوم يرسل الرعد هديره.

(١٠) **المفردات:** الآرام: مفردها الرئم، وهو الغزال. القيصوم والبان: نوعان من الشجر.
المعنى: أرض موحشة تلد فيها الغزلان وينبت فيها أنواع النبات الصحراوي.

وإنْ تُجِلْ في ثراها طَرْفَ مُختبرٍ لا تلْقَ إلاّ حديقاتٍ وغُدرانا[١]
ذكرتُ فيها أعاصيرَ الصِّبا طَرَبًا واَستأنفتْ ليَ في اللّذاتِ رَيْعانا[٢]
أيّامَ لم تُمِلِ الأيّامُ من غُصُني ولم يُطِرْ عن شَواتي الشَّيبُ غُربانا[٣]
أيّامَ ترمي الغواني إنْ خَطَرْتُ وإنْ نطقتُ نحويَ أحداقًا وآذانا[٤]
أيّامَ لم تُلْفِني إلاّ على كَثَبٍ من موعدٍ أتقاضاه إذا حانا[٥]
أيّامَ كان مَكاني للصِّبا وَطَنًا وكان عَصريَ لِلّذّاتِ إبّانا[٦]
أمّا ابنُ حَمْدٍ فقد أوفَى بذمَّتِهِ لمّا اصطحَبْنا ولكنْ خان مَن خانا[٧]
وما تغيَّر لي والقومُ إنْ جَهَدوا حالوا وإنْ كرمُوا في النّاس ألوانا[٨]
ولا قُذيتُ بِعَوْراءٍ له مَرَقَتْ سرًّا ودافعَ عنها النّاسُ إعلانا[٩]
ولا تكرَّرَ طَرْفي في خلائقِهِ إلاّ انثنَى غانمًا حُسنًا وإحسانا[١٠]
أَظْما فيوردني من عذبِ منطقِهِ راحًا ومن نفحاتٍ منه رَيحانا[١١]

---

(١) **المعنى**: ولو تفحصتُ تراب تلك المنطقة وجدتها عامرة بالحدائق والغدران.

(٢) **المعنى**: تذكرت سعادتي أيام الشباب بها، فاستعدت لذاتي فيها.

(٣) **المفردات**: الشواة: جلدة الرأس.

المعنى: في تلك الأيام كنت في عنفوان شبابي ولم يبيض شعر رأسي.

(٤) **المفردات**: خطرت: تبخترت.

المعنى: في تلك الأيام كانت الصبايا ينظرن إلي بلهفة ويستمعن إلى ما أقول إن تبخترت في مشيتي.

(٥) **المفردات**: الكثب: القرب.

المعنى: وكنت لا تراني إلا على موعد مضروب معهن.

(٦) **المعنى**: كان موقعي آنئذ ملاذًا للهوى، وكان عصري عصر لذات.

(٧) **المعنى**: وقد صدق صاحبي ابن حمد في مودته، في حين أن بعضهم خان صحبتنا.

(٨) **المعنى**: ولم يتغير معي في حين منع الناس ولو تكرموا بألوان.

(٩) **المفردات**: قذيتُ: تألمتُ في عيني. العوراء: الشنعاء.

المعنى: ولم أوذَ منه بشيءٍ، لأنه كان يدفع كل شنعاء سرّا، بينما كان الناس يردّونها علنًا.

(١٠) **المعنى**: ولم أنظر إليه نظرة إلا ردَّت غانمة بأحسانه.

(١١) **المعنى**: إن عطشت سقاني من منطقه العذب خمرة ومن أقواله أزاهير.

كأنّني منه في خضراءَ أوسَعَها نَوْءُ السِّماكين تَهْطالاً وتَهْتانا[١]

- 640 -

وقال، وقد سئل أن يعمل في وزن أبيات المتنبي التي أولُها:[٢]

نزورُ ديارًا ما نحبُّ لها مَغْنَى ونسأل فيها غيرَ سُكّانِها الإذْنا

فقال وهي من أوائل قوله: [من الطويل]

أقول لزيدٍ: كفْكفِ الخيلَ عَنْوَةً وإلّا فلا حَمدًا كسبتَ ولا مَنّا[٣]

سُقيتَ الرَّدى إنْ هِبْتَ بادرةَ الرَّدى وما أنت منّي إنْ جَنَحْتَ إلى الأدنَى[٤]

ألَمْ تَرَني والموتُ مُلْقٍ جِرانَه؟ أقدِّمُ نفسًا ما أساءَتْ بهِ ظنّا؟[٥]

وإنّا لنُعطي السِّرَّ ما شاءَ من حِمىً وتأبَى لنا الْحَوباءُ أن نستُرَ الضِّغْنا[٦]

حريّون أن نُعطَى المَقادَةَ في الورَى وقد قصَّرتْ في الرَّوْعِ كلُّ يَدٍ عنّا[٧]

طِوالُ القنا ما بينَ أجفانِنا قذًى وظِلُّ المنايا الكالحاتِ لنا مَغْنى[٨]

تخوَّفَنا أبناءُ قيسٍ وعيدَهمْ ولو أنَّنا نخشَى الوعيدَ لما سُدْنا[٩]

---

(١) **المفردات**: النوء: المطر. السماكان: نجمان في السماء. التهتان: الانصباب.

المعنى: كأنني عنده في حديقة خصيبة سقيت مطرًا غزيرًا بأمطار السماكين.

(٢) القصيدة في ديوان شرح البرقوقي: ٤/ ١٦٥، في مديح سيف الدولة.

(٣) **المعنى**: أطلبُ من زيد أن يوقف الخيل غصبًا عنه وإلا خسر الحمد والمنة.

(٤) **المعنى**: إن خفت الموت داهمك، ولست مني إن رغبت في القليل.

(٥) **المفردات**: الجران: مقدم عنق البعير. وألقى جرانه: كناية عن بروك البعير.

المعنى: ألم تلحظ أني أبذل نفسي مرحبًا بالموت الذي جثم حولي؟

(٦) **المفردات**: الحوباء: النفس.

المعنى: وإننا نبوح بالسر لكل إنسان وترفض نفوسنا أن تستر أحقادها.

(٧) **المعنى**: ونحن جديرون بتسنّم مقاليد الناس، ولكن كل من حولنا قصّر معنا.

(٨) **المفردات**: الكالحات: العابسات. المغنى: المنزل.

المعنى: رماحنا طويلة ما دام الأذى يحيق بنا، وظل الموت منازل لنا.

(٩) **المعنى**: أرادت قبيلة قيس إرهابنا، إننا لو كنا نخاف لما بلغنا منصب السيادة.

ولو فَهموا عنّا مَقالَ سيوفنا لعلَّمَهمْ فحواهُ أنْ يَقْرعوا سِنّا[1]
أحقًّا بني الإحجامِ ما طار عنكُمُ؟ أطرتمْ وربّى في ضلوعكُم اللُّدْنا[2]
وقد كنتمُ أطفَأتَمُ نارَ حِقْدِكمْ فإنْ عدتمُ في شبِّ جمرتِها عُدنا[3]
لَحا اللّهُ مَن يَحنو على الضَّيم جَنبَهُ ولو أنَّ عنقَ الرُّمحِ في جنبه يُحنَى[4]
يقولون إنَّ الأمنَ في هجرك الوغَى ألا قبَّحَ اللّهُ امرأً يبتغي الأمْنا[5]
رَعى اللّهُ فِتْيانًا خِفافًا إلى العُلا إذا عزموا أمْضَوْا ولم يرقبوا إذْنا[6]
إذا ركبوا جُنْحًا أشابوا عِذارَه وإنْ يمتطوا صُبْحًا أعادوا الضُّحا وهْنا[7]
أذالوا على الأيّامِ صَوْنَ غرامِهمْ فلن يُبصروا من غيرِ طلعتها حُسنا[8]
ونالتْ بأسرار القلوب ظنونُهمْ كأنّ لهمْ في كلِّ جارحةٍ إذْنا[9]

---

(١) **المعنى**: ولو أدركوا فعل سيوفنا لتعلموا كيف يرتجفون.

(٢) **المفردات**: اللدن: اللين؛ صفة للرمح الجيد.

المعنى: يا أيها المحجمون أصحيح ما عرف عنكم؟ هل طرتم ونمت الرماح في ضلوعكم؟

(٣) **المعنى**: منذ حين أطفأتم نيران حقدكم، فإن ألهبتموها ثانية عدنا إلى حربكم.

(٤) **المفردات**: لحا الله فلانًا: لعنه وقبحه.

المعنى: قبح الله من يقدم على الظلم ولو أن الرمح حُني في خاصرته.

(٥) **المعنى**: يقول بعضهم إن الأمن في ترك الحرب، ألا لعنة الله على طالب هذا الأمن.

(٦) **المعنى**: حمى الله رجالاً سريعي الوصول إلى المجد، إذا قرروا تابعوا من غير أن يطلبوا السماح من أحد.

(٧) **المفردات**: الجنح: الظلام. العذار: شعر جانبي الوجه. الوهن: ساعات منتصف الليل.

المعنى: إذا ركبوا لشنِّ الغارة ليلاً جعلوا ذلك الظلام كالمصباح المضيء بلمعان سيوفهم وبريق أسنتهم وعتادهم. فيغدو الظلام كالشيب في العذار. وإن يركبوا متن الصباح حولوا الضياء إلى ظلام لكثرة ما يثيرونه من غبار.

(٨) **المفردات**: أذالوا: نشروا.

المعنى: نشروا حماية حبهم مع الأيام، فلن يجدوا حسنًا كحسنها.

(٩) **المعنى**: وحلت الظنون بهم فنالت من أسرار قلوبهم، كأن جميع جوارحهم آذان صاغية.

وقال في الغزل: [من مجزوء الرمل]

قـل لـجـافٍ كـلّـمـا سِيـ مَ وصـالاً زاد ضَـنّـا[1]

لـيـتَـهُ يـزدادُ إحـسـا نًـا كـمـا يـزدادُ حُـسـنـا:[2]

قد لَبِسنا من جَوَى حُبْـ بِـك مـا أبـلَـى وأضْـنَـى[3]

لا أرانـا الـلّـهُ فـي نَـفْـ سِـك مـا أبـصـرتَ مِـنّـا[4]

بـلـغَ الـكـاشـحُ بـالـبَـيْـ نِ الّـذي كـانَ تـمـنَّـى[5]

فـوحـقِّ الـحـبِّ لـم يَـصْـ دُقْـك مَـن بـلَّـغَ عـنّـا[6]

لـو دَرى الـعـاذلُ أنّـي لـم أُطِـعْـه مـا تـعـنَّـى[7]

لـم أدعْ فـي الـعَـذْلِ لـلـحُـبْـ بِ عـلـى أُذْنـيَ إذْنـا[8]

أتُـرى عـن حـسـنِ رأيٍ زارنـا طـيـفُـك وَهْـنـا؟[9]

لـم يُـفِـدْنـا، وطـريـفٌ خـادعٌ يـوجِـبُ مَـنّـا[10]

إنَّـمـا الـطَّـيـفُ كـلـفـظٍ فـارغٍ مـا فـيـه مَـعْـنَـى[11]

كـمْ رأيـنـا بـاطـلاً نَـفْـ فَـسَ كَـرْبًـا مِـنْ مُـعَـنَّـى![12]

---

(١) **المعنى**: قل لقاسٍ كلما منح الوصال ازداد بخلاً.

(٢) **المعنى**: إنه جميلٌ، وليته يزداد إحسانًا علي كما يزداد جماله:

(٣) **المعنى**: لقد غُمرنا بحرقة هواك ما أبلى جسدنا وأنهكنا.

(٤) **المعنى**: ندعو الله ألا يبليك بما بلوتنا به.

(٥) **المفردات**: الكاشح: الذي يضمر العداوة.

المعنى: لقد تحققت أمنية العدو ببعدك عني.

(٦) **المعنى**: أقسم لك بالحب الذي بيننا إن من وشى بي كان كاذبًا.

(٧) **المعنى**: ولو علم هذا العذول أني عصيته في وشايته ما عذب نفسه.

(٨) **المعنى**: لم أسمح لأذني بأن تصغي إلى كلام العذول.

(٩) **المفردات**: الوهن: بعض ساعات من الليل.

المعنى: تُرى أكانت نية طيفك صافية حين زارنا ذات ليلة؟

(١٠) **المعنى**: لم ينفعنا هذا الطيف، ولطفه الخادع هذا يتطلب منا أن نشكره.

(١١) **المعنى**: هذا الطيف الذي يأتي لزيارتي وأنا نائم أشبه بكلام لا معنى له.

(١٢) **المعنى**: وقد نرى باطلاً يخفف آلام معذب.

وقال يفخر بآبائه عليهم السلام، ويذكر مناقبهم: [من الوافر]

سلا عنّا المنازلَ لِمْ بَلينا؟ ولا سَقَمٌ بهنَّ ولا هَوِينا[١]

ولمّا أنْ رأينا الدّارَ وَحْشًا منَ الآناسِ أمْطَرْنا الجفونا[٢]

وقفنا نأخذُ العبراتِ منّا ونُجريهنَّ ما شاؤوا وشِينا[٣]

وقال الفارغون منَ الغواني وداءِ الحبِّ: إنَّ بنا جُنونا[٤]

كأنَّ عيونَنا فَنَنٌ مَطِيرٌ تُسَيِّلُهُ نُعاماهُ فُنونا[٥]

ومِن قِبَلِ الهوادِجِ يومَ بانوا رُمِينا بالمحاسنِ إذْ رُمِينا[٦]

أخذْنَ قلوبَنا وعَجبن منّا ونحنُ بلا قلوبٍ لِمْ بَقينا؟[٧]

فيا للّهِ أحداقُ الغواني أمَرْنَ بأنْ عَشِقْنَ فما عُصِينا[٨]

مَررْن بنا ونحن بغيرِ بَلْوَى فما جاوَزْنَنا حتّى بُلينا[٩]

وما زال الهَوى حتّى رَضِينا بهنَّ على الصُّدودِ فما رضينا[١٠]

ولمّا أنْ مَطَلْن وَدِدْتُ أنّي فدَيْتُ ردًى نفوسَ الماطلينا[١١]

---

(١) **المعنى**: اسألا الديار لماذا بليت من غير أن يعتريها مرض أو غرام؟

(٢) **المعنى**: وحين رأينا الديار قفرة من أهلها بكينا عليهم.

(٣) **المعنى**: ووقفنا على الديار نرسل العبرات كما نبتغي وكما يبتغون.

(٤) **المعنى**: أما الذين لم يعلق الحب فؤادهم فقد ظنونا مجانين.

(٥) **المفردات**: الفنن: الغصن. المطير: الذي نزل عليه المطر. النعامى: ريح الجنوب.
المعنى: وبدت عيوننا كأنها أغصان هطل عليها المطر فبللها بفعل رياح الجنوب التي تهطل بكل شكل.

(٦) **المعنى**: وحين سارت الهوادج رمتنا منها عيون ومحاسن.

(٧) **المعنى**: سلبن قلوبنا ثم عجبن من بقائنا أحياء بلا قلوب.

(٨) **المعنى**: وإنني أعجب من عيون الحسان، فقد أمرتنا بأن نعشقها فلبَّينا طائعين.

(٩) **المعنى**: كنا سائرين بصحة وعافية، فما أن مررن بنا حتى وقعنا في الأدواء.

(١٠) **المعنى**: واستمر الهوى يعبث بنا حتى رضينا على صدودهن، ولكنهنَّ لم يقنعن.

(١١) **المعنى**: ولما رأيتهن يسوِّفن تمنيت لو أنني أفديهن بروحي.

ومِن سَفَهٍ وقوفُك في المغاني	تَساءَلُ عن فريقٍ فارقونا[(١)]
سُقينا بعدَ بينِهِمُ دموعًا	وكَفْنَ فما وقَفْن وما رَوِينا[(٢)]
فليتَ الحبَّ أشْعَرَ مَنْ عزيزٌ	عليه أنْ يبينَ بأنْ يَبينا[(٣)]
ولم نَرَ من خلال السُّجْفِ إلّا	عيونًا في الوصاوِصِ أوْ جبينا[(٤)]
ودِدْتُ وما ودِدْتُ لغير جُرم	وهنَّ القالياتُ وما قُلينا[(٥)]
ولمّا أنْ مشَيْن أرَيْنَ صُبحًا	دِعاصَ الخَبْتِ يَهزُزْن الغصونا[(٦)]
وهانَ على عيونٍ وادعاتٍ	هُجوعًا أنْ نَبيتَ مُؤَرَّقينا[(٧)]
وشَنْباءِ المضاحكِ من نِزارٍ	فقدتُ لحسنِ بهجتها القَرِينا[(٨)]
منَ اللّائي ادَّرَعْنَ الحسنَ سَهْمًا	يُصِبنَ به صَميمَ الدّارعينا[(٩)]
ولولا أنّها سألتْ فؤادي	فجُدتُ به لكنتُ به ضَنينا[(١٠)]
رَمَتْني بالخِيانةِ في ودادي	وكنتُ على مودَّتها أمينا[(١١)]

---

(١) **المفردات**: المغاني: المنازل.

المعنى: من السخف أن تقف عند الديار وتسأل عمن فارقونا.

(٢) **المعنى**: وبعد رحيلهم شرقنا بدموعنا الهاطلة وشربناها، فلم تروِنا.

(٣) **المعنى**: وكنت أتمنى أن يوضح الحب من الذي يتألم لبعاد حبيبه.

(٤) **المفردات**: السجف: الستر. الوصاوص: مفردها الوصواص، وهو البرقع الصغير.

المعنى: ولم يبدُ لنا من بين أستار الهوادج سوى عيون من خلال البراقع أو جبين.

(٥) **المفردات**: القالي: المبغض.

المعنى: وتمنيت ولم أتمنَّ لغير أذى، مع أنهن المبغضات ولم يبغضننا.

(٦) **المفردات**: الدعاص: مفردها الدعص، وهو الكثيب من الرمل. الخبت: المطمئن من الأرض.

المعنى: وحين سارت الصبايا بأردافهن الكبيرة وخصورهن النحيلة بدت لنا وجوههن مشرقات.

(٧) **المعنى**: وسهل عليهن النوم مطمئنات بينما تركننا مسهَّدين.

(٨) **المفردات**: الشنباء: التي في ثغرها عذوبة الريق. القرين: العقل.

المعنى: بمحبوبتي النزارية ذات الريق العذب فقدت بجمالها عقلي.

(٩) **المعنى**: وهي ممن تسلحن بجمال يطعن فؤاد المتدرعين بعدم الحب.

(١٠) **المعنى**: سألتني فؤادي فوهبته لها، ولو لم أفعل لكنت بخيلاً به.

(١١) **المعنى**: وقد اتهمتني بخيانتي في حبها، مع أنني أمين في حبها.

دَعِينا أنْ نزورَكِ أُمَّ عَمْرٍو وإلاّ بالزِّيارةِ واعِدينا[١]
وقد أوْرثتِني سَقَمًا، فإنْ لم تُداويهِ الغداةَ فعلِّلينا[٢]
فكمْ ليلٍ لبستُ به وشاحًا ذوائبَ من هضيمٍ أو قُرونا[٣]
عَفَفْتُ وقد قَدَرْتُ وليس شيءٌ بأجمَلَ من عفافِ القادرينا[٤]
وزَوْرٍ زارني والليلُ داجٍ وقد ملأ الكَرى منّا العيونا[٥]
يُريني أنَّه ثانٍ وِسادي مُضاجِعُهُ؛ وزُورٌ ما يُرينا[٦]
نعمتُ بباطلٍ، ويودُّ قلبي وِدادًا لو يكونُ لنا يقينا[٧]
فيا شَعَراتِ رأسٍ كنَّ سُودًا وحُلْنَ بما جناهُ الدَّهرُ جُونا[٨]
مَشيبُكِ بالسِّنينَ ومن همومٍ وليْتَكِ قد تُرِكْتِ معَ السِّنينا[٩]
كرهتُ الأربعين وقد تدانتْ فمنْ ذا لي بردِّ الأربعينا؟[١٠]
ولاحَ بمفْرَقي قَبَسٌ منيرٌ يَدُلُّ على مقاتِليَ المَنونا[١١]

---

(١) **المعنى**: اسمحي لنا يا أم عمرو بزيارتك، أو عدينا بزيارتك.
(٢) **المعنى**: لقد غرست في قلبي مرضًا، فإن لم تسعفيه فعلى الأقل علليه بموعد.
(٣) **المفردات**: الوشاح: شبه القلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها. الهضيم: النحيف. القرون: خصل الشعر المفتولة.
المعنى: وقد توشحت بالليالي والتفت بالظلماء.
(٤) **المعنى**: ولقد عففت وقويتُ في عفتي، ولا أجمل من عفاف القادر على عصمة نفسه.
(٥) **المعنى**: وقد زارني زائر ليلاً، حين كان الناس غارقين في نومهم.
(٦) **المعنى**: يريني هذا الزائر الليلي أنه يضاجعني ويثني وسادتي، لكن ما يرينا إياه غير صحيح.
(٧) **المعنى**: لقد منيت بالباطل، وكم كان قلبي يتمنى لو نعم باليقين.
(٨) **المفردات**: الجُون: مفردها الجَون، وهو الأبيض (من الأضداد).
المعنى: أنت يا شعراتي التي كنت سوداء يومًا، وبهموم الزمان صرت بيضاء.
(٩) **المعنى**: لقد حصل مشيبك من توالي السنين ومن تتابع الهموم، وليتك تغيرت مع السنين فقط.
(١٠) **المعنى**: إنني أبغض سن الأربعين التي قربت، فهل من ينقذني من سن الأربعين؟
(١١) **المعنى**: وبرز في رأسي بعض النور، دل على أن المنون أخذت في حربي.

وإنّي إنْ فخرتُ على البرايا فخرتُ بمن يبذُّ الفاخرينا[١]
بآباءٍ وأجدادٍ كِرام كما كانوا على كلِّ البنينا[٢]
أَلسْنا أشجَعَ الثَّقَلْينِ طُرًّا وأوْفاهُمْ وأجودَهَمْ يميناً؟[٣]
وأطعَمَهُمْ وأقراهُمْ ضُيوفًا وأعطاهُمْ إذا وهبوا الثَّمينا[٤]
وأركبَهمْ لمُعضلةٍ قَموصٍ تَشامَسُ عن ركوبِ الرَّاكبينا[٥]
وأنضَرَهُمْ وأطهرَهُمْ ذُيولًا وأمضاهمْ وأقضاهمْ دُيونا؟[٦]
وإنّا إنْ شهدنا الحربَ يومًا فَرَيْنا بالسُّيوفِ وما فُرِينا[٧]
وإنْ أبصَرْتَنا نحمي حَريمًا رأيتَ الأُسدَ يحمينَ العرينا[٨]
فإنْ طُلِبَ النَّدى كُنّا بحورًا وإنْ حُذِر الرَّدَى كنّا حُصونا[٩]
نقودُ إلى الكريهةِ كلَّ يومٍ خُيولًا ماوَنِينَ ولا وَجِينا[١٠]
وكلَّ مُغمِّسٍ في الرَّوْع يَقْري صفائحَه التَّرائبَ والشُّؤونا[١١]

---

(١) **المفردات**: يبذ: يفوق ويغلب.
المعنى: مع أنني باهيت الناس قاطبة، فإنني فاخرت من يفوق المتفاخرين.
(٢) **المعنى**: وفخري إنما هو بآبائي وأجدادي الكِرام، وهم الذين أورثوا الفخر لكل أبنائهم.
(٣) **المفردات**: الثقلان: الجن والانس.
المعنى: ألسنا أقوى الإنس والجن جميعًا وأكثرهم وفاء وكرمًا؟
(٤) **المعنى**: وألسنا أكثرهم إطعامًا وكرمًا للناس، وأكثرهم عطاء للثمين؟
(٥) **المفردات**: القموص: النفور والوثوب. تشامسُ: مخففة من تتشامس، أي تتصعب.
المعنى: وألسنا أجراهم على المصاعب العسيرة التي تمتنع على الناس؟
(٦) **المعنى**: وأجملهم وأشرفهم وأسرعهم لقضاء ما علينا؟
(٧) **المفردات**: فرينا: قطعنا وشققنا.
المعنى: ونحن إن نزلنا الحرب قتلنا أعداءنا بسيوفنا ولم يجرؤ أحد على قتلنا.
(٨) **المعنى**: وإن رأيتنا ندفع عن نسائنا ظننتنا أسودًا تدافع عن عرينها.
(٩) **المعنى**: فإن توجَّب الكرم تشبهنا بالبحار، وإن خيف الموت كنا حصونًا لهم.
(١٠) **المفردات**: ونى: فتر وضعف. وجين: سرنا حفاة.
المعنى: ننزل إلى ساحة الحرب كل يوم بخيل لا تعرف التعب ولا الحفا.
(١١) **المفردات**: المغمس في الحرب: الذي يرمي نفسه وسطها. يقري: يضيف. الترائب: الصدور. الشؤون: مجاري الدمع.
=

يطاعنُ بالرِّماحِ فلا يُبالي   سَليمًا عادَ منها أمْ طَعينا[١]
فإنْ عدّوا خَوَرْنَقَهُمْ عَدَدْنا   لنا البيتَ المحرَّمَ والحَجُونا[٢]
وزَمْزَمَ مَوْرِدًا تُثْني عليه   إذا وردتْ شفاهُ الوارديِنا[٣]
وَجمْعًا تَلْتجي زُمَرًا إليهِ   لَواغبُ يضطربْنَ بِلاغِبينا[٤]
يُخَلْن ضُحًى وبحرُ الآلِ يجري   سفائِنَ يتَّبعْنَ بنا سَفينا[٥]
وخَيْفَ مِنًى تفاهَقَ وادياهُ   بهاماتِ الرِّجالِ مُلَبَّدينا[٦]
فلستَ تَرى بها إلاّ عَقيرًا   منَ الكُوم الذُّرا أوْ عاقرينا[٧]
وإنْ فخروا بِطِخْفَةَ أوْ كلابٍ   فخرنا باللّيالي الغُرِّ فينا[٨]
بِخَيْبَرَ أوْ ببدرٍ أو حُنينٍ   وأُحْدٍ والمنايا يرتمينا[٩]
دَفَعْنا عن رسول اللّهِ طعنًا   وضربًا بالصّوارمِ مَن لقينا[١٠]

=**المعنى**: وكل من يخوض الحرب تراه يكرم سيوفه بصدور الأعداء والعيون.

(١) **المعنى**: وهو يطعن بالرماح، ولا يهمه إن عاد من الحرب سليمًا أو جريحًا.

(٢) **المفردات**: الخورنق: قصر النعمان (فارسية). الحجون: جبل بمكة.
المعنى: فإن تباهوا بقصورهم فُقناهم بالكعبة وجبل مكة.

(٣) **المعنى**: وفقناهم بماء زمزم الذي ترده الناس وتثني عليه.

(٤) **المفردات**: جمع: المزدلفة. اللواغب: مفردها اللاغب، وهو المتعب.
المعنى: ونباهي بجمع الذي يلوذ به المتعبون تباعًا.

(٥) **المفردات**: الآل: السراب.
المعنى: ويظن السراب صباحًا أن سفنًا تجري خلفها سفن أخرى.

(٦) **المفردات**: تفاهق: امتلأ. الهامات: الرؤوس. الملبدون: المتجمعون. الخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن سيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف.
المعنى: وقد امتلأ واديا مسجد الخيف برؤوس الرجال المجتمعة.

(٧) **المفردات**: العقير: المعقور. الكوم: الإبل والنوق ذات السنام والضخم.
المعنى: فلا ترى ثَمَّ إلا إبلًا ونوقًا ضخمة معقورة.

(٨) **المفردات**: الطخفة: اسم موضع.
المعنى: وإن تباهوا بنصرهم في يوم طخفة أو يوم كلاب تباهينا بأيامنا الغرّاء.

(٩) **المعنى**: والتي منها خيبر وبدر وحنين وأحد، حيث الموت بالمرصاد.

(١٠) **المعنى**: وقد دافعنا عن النبي (ﷺ) بما كان يوجه إليه من الطعن والضرب بالسيوف.

وقَيْناه ومن يهوى هواهُ بأَسيافِ الجِلادِ وما وُقينا[١]

بأَبصارٍ تُذَرُّ منَ السَّوافي وتُكحَلُ بالرِّياحِ إذا قُذِينا[٢]

وأجسادٍ عُرِينَ من المخازي ومن كرمٍ وخيرٍ ما عُرينا[٣]

فلا أرماحُنا يعرفْنَ رَكْزًا ولا الأسيافُ يعرفْنَ الجُفونا[٤]

وكنّا في اللّقاءِ وفي عطاءٍ يُضَنُّ به نُجيبُ إذا دُعِينا[٥]

وكمْ طافتْ بدَوْحتنا عيونٌ فلم تَرَ في جوانبها هَجِينا[٦]

ألمْ تَرَ هذه الأيّامَ عُوجًا موارقَ من أكفِّ اللّابسينا؟[٧]

وقد كنَّ الصِّحاحَ بغيرِ داءٍ فهاهنَّ الصَّحائحُ قد دُوِينا[٨]

أُقلِّبُ في الورى قلبي وطَرْفي فأَعجبُ من ضَلالِ الحائرينا[٩]

عيونٌ عاشياتٌ من هُداها وقِدْمًا ما كَلَلْنَ ولا عَشِينا[١٠]

وآراءٌ مضلَّلَةُ النَّواحي لُوِينَ عن الإصابةِ أوْ زُوِينا[١١]

---

(١) **المعنى**: وقد حميناه هو وصحبه بسيوف قوية، ولم نحم أنفسنا.

(٢) **المفردات**: السوافي: الرياح. القذى: ما يدخل في العين من قش.

المعنى: وحميناه بأبصارنا التي تنساق مع الرياح تراقبهم وترعاهم من الأذى.

(٣) **المعنى**: وقد عريت أجسادهم من كل خزي، ولكنهم متأهبون للكرم والخير.

(٤) **المعنى**: وكنا دائمًا نخوض الحرب، فلا ثبتت رماحنا في الأرض ولا أعيدت سيوفنا إلى قرابها.

(٥) **المعنى**: وما كنا نتوانى عن اللقاء وعن العطاء.

(٦) **المفردات**: الهجين: غير الأصيل.

المعنى: وكثيرًا ما تفحصتنا العيون فلم تجد فينا أحدًا إلا أصيلًا.

(٧) **المفردات**: الموارق: مفردها المارق، وهو الخارج.

المعنى: ألم تلاحظ انحراف هذه الأيام واعوجاجها من أيدي أصحابها؟

(٨) **المفردات**: دوين: أصابهن الداء.

المعنى: كانت الأيام صحيحة من غير مرض، إذا بها قد وقعت في الأدواء.

(٩) **المعنى**: وإنني أبحث بين الناس في قلبي وفي بصري، فأدهش من ضلالهم.

(١٠) **المعنى**: أرى عيونًا عمياء عن الهدى، ولم تكن قبل كليلة ولا ضريرة.

(١١) **المعنى**: وقد انحرفت آراؤهم وضلت عن الصواب.

وإنّي لو شكوتُ إلى جَنينٍ أشَبْتُ بحَرِّ شكوايَ الجنينا[١]
وصمّاءٍ بَثَثْتُ لها التَّشكّي أهوِّنُها وتأبَى أنْ تَهونا[٢]
رأتْ عندي السُّرورَ، ولو بغيري أَلَمَّتْ ظلَّ مكتئبًا حزينا[٣]
وظنّوا أنَّها تُفني اصطباري وشرُّ القومِ أكذبُهمْ ظُنونا[٤]
وقالوا: إنَّها خُطَطٌ صعابٌ فقلتُ: نعم، ولكنْ قد خُطينا[٥]
ولمّا لم تَنَلْ منّي مَرامًا أحالَتْ شامِتيها حاسدينا[٦]
وكم غُرَّ الرّجالُ فجرَّبوني فلم أكُ في تجارِبِهمْ غَبينا[٧]
وقد لمسوا بأيديهمْ صَفاتي فما وَجدوا على الأيّامِ لِينا[٨]
جزَى الزَّوراءَ عن مَلَلٍ فإنّي رأيتُ بها الأذمَّةَ ما رُعينا[٩]
فلا تُنحَى ولا تُحدَى ركابي إليها بالرِّجال متى حُدِينا[١٠]
فإنَّ محاسنًا حُدِّثتُ عنها وكَنَّ بها زمانًا قد فَنينا[١١]
وليس لها لأرْوَى غيرُ رسمٍ وأطلالٍ لنعماءٍ بَلينا[١٢]

---

(١) **المعنى**: ولو أنني شكوت أمرنا إلى من في بطن أمه لشاب حين يسمع ما أشكو إليه.
(٢) **المفردات**: الصماء: الداهية.
المعنى: وقد شكوت المصائب ما حلَّ بنا محاولاً التخفيف من حدّتها، فترفض أن تخف.
(٣) **المعنى**: استقبلت المصائب برحابة صدر، ولو أصيب بها غيري لوقع في أشد الحزن.
(٤) **المعنى**: وظنوا أن المصائب سوف تبيد صبري، وأسوأ الناس أكذبهم بظنونهم.
(٥) **المعنى**: واعترفوا بأنها صعبة وعسيرة، فأخبرتهم بأننا تخطيناها.
(٦) **المعنى**: وقد تحول الشامتون إلى حساد حين رأوا أن الصعاب لم تجدِ معي فتيلاً.
(٧) **المعنى**: وتورط بعضهم فجرَّبني، فلم يجدني في تجربته مظلومًا.
(٨) **المفردات**: الصَّفاة: الحجر العريض الأملس.
المعنى: وهم أنفسهم اختبروا مقدرتي فلم يجدوني لين العريكة مطلقًا.
(٩) **المفردات**: الأذمة، مفردها الذمام، وهو العهد. الزوراء: (هنا) المدينة.
المعنى: حمى الله الزوراء مما أصابها، فقد رأيت أن عهودها لم ترعَ.
(١٠) **المعنى**: فلا أرى ركابي تُبعد عنها ولا تُحدى إليها بالرجال إذا دعاهم الداعي.
(١١) **المعنى**: فقد بلغني أن لها مجدًا فني مع الزمان.
(١٢) **المعنى**: ولا تجد لأروى فيها سوى رسوم، وأطلال بالية لنعماء.

فإنْ تنزعْ نزعْتَ لباسَ عزٍّ وإنْ تلبسْ لبستَ هناك هُونا[١]
وإنْ تنظرْ نظرتَ إلى خطوبٍ ترقَّصُ عن قلوبِ الشّامتينا[٢]
فعدِّ قرارَ عَقْوَتِها سليمًا طليقًا كنتَ فيها أمْ رَهينا[٣]
وقرِّبْ للنَّجاءِ قَطَاةَ نَهْدٍ وإلّا فالعُذافِرةَ الأمونا[٤]
فلا بقيتْ كما نحنُ اللّيالي وأُبدلنا منَ الرِّيبِ اليقينا[٥]
وأَطْلِعها نُجومًا غارباتٍ كُشِطْنَ بما نراهُ أو مُحينا[٦]
وذَغْذِغها جهالاتٍ تلاقَتْ وضَغْضِعها ضَلالاتٍ بُنينا[٧]

- 643 -

وقال في العتاب: [من المجتث]

أنتمْ عليَّ وإنْ لم تَدروا أرقُّ وأحْنَى[٨]
أردتُ أنْ تَحملوا اليو مَ فوقَ ظَهْرِيَ مَنّا[٩]
فعفتُمُ وأَبَيْتُمْ شُحًّا عليَّ وجُبْنا[١٠]

---

(١) **المفردات**: الهون: الذل.
المعنى: فإن أردت أن تخلع فاخلع ثوب العز، وإن أردت الارتداء فلا تجد غير ثوب المهانة.
(٢) **المعنى**: ولا ترى فيها سوى خطوب يفرح لها الشامتون.
(٣) **المفردات**: العقوة: ما حول الدار.
المعنى: فدع مقام ساحتها سليمًا، سواء كنت طليقًا أو غير طليق.
(٤) **المفردات**: القطاة: مركب الفارس من ظهر الفرس. النهد: الفرس الجميل القوي. العذافرة: النوق الشديدة العظيمة. الأمون: المأمونة من العثار.
المعنى: وما عليك إلا أن تستعد، فجهز للنجاة ظهر الجواد القوي، أو الناقة القوية.
(٥) **المعنى**: ذلك أن الأيام تغيرت كما تغيرنا، وحل الشك محل اليقين.
(٦) **المعنى**: وأثر النجوم الغاربة التي أزالت ما كنا نراه ومحته.
(٧) **المعنى**: وفرّق الضلال الذي تلاقى وضعضعه بجهالات جديدة.
(٨) **المعنى**: من غير أن تعلموا، أنتم أرق وأحنى من غيرِكم.
(٩) **المعنى**: فقد أملتُ أن تمنوا علي اليوم.
(١٠) **المعنى**: ولكنكم رفضتم بخلاً علي وجبنًا.

فـكـنـتـمُ بـاتّـفـاقٍ خـيـرًا لـنـا الآن مـنّـا[١]
ومـا غُـبِـنّـا بـلَ أنـتـمْ بـذاك أظـهـرُ غُـبْـنـا[٢]
ومـا أسَـاتُ ولـكـنْ أحـسـنـتُ بـالـسُّـوءِ ظَـنّـا[٣]
ظَـنـنـتُـكُـمْ لِـمُـلّـم عَـوْنًـا وفـي الـخـوفِ أمْـنـا[٤]
حـتّـى خـبـرتُ فـكـنـتـمْ كـالـلّـفـظ مـافـيـهِ مَـغْـنـى

- 644 -

وقال في الطيف: [من الخفيف]

بـأَبـي زائـرًا أتـانـيَ جُـنْـحَـا لا وِدادًا مـنـه فـعنَّـىٰ ومَـنَّـى[٥]
زادَه ضِـنَّـةً بـمـوضـعـهِ الـمـا لكِ قلبي بُخلاً عليَّ وضَنّا[٦]
لم يُنِلْني شيئًا وعندَ رُقادي أنّـه جـاءنـي فـأغـنَـى وأقـنَـى[٧]
صَدَّ صُبحًا والعينُ منِّيَ يَقْظَى وسَرَى واصلاً وعينيَ وَسْنَى[٨]
وجفا بالنّهار من بعد أنْ خُيْـ ـيِـلَ لـي أنّـه أتـانـيَ وَهْـنـا[٩]
زَوْرَةٌ ما درَى بها ذلك الزّا ئرُ رَبْعي فكيف يوجبُ مَنّا؟[١٠]

(١) **المعنى**: وقد أجمعنا على أنكم أفضل الآن منا.
(٢) **المعنى**: ولم يجحف بحقنا، بل بدوْتُم أكثر إجحافًا.
(٣) **المعنى**: وقد ظننت أنكم ستعينونني على المصاب وتحققون الأمن لي.
(٤) **المعنى**: وحين اختبرتكم رأيتكم كالكلام لا معنى له (معنى مكرر عنده).
(٥) **المعنى**: أفدي زائرًا جاء ني ليلاً لا عن وداد منه فأتعب ومنَّ.
(٦) **المعنى**: زاد هذا الزائر بخلاً بموضعه الذي سيطر به على قلبي بخلاً منه.
(٧) **المفردات**: أقنى: جعل له قُنية، أي أصل المال.
(٨) **المفردات**: وسنى: نائمة نومًا خفيفًا.
المعنى: حرمني من لقائه في النهار وقدم علي ليلاً يطلب الوصال وعيني راقدة.
(٩) **المفردات**: الوهن: جانب من منتصف الليل.
المعنى: وجفاني بالنهار، بعد أن تهيأ لي أنه زارني عند منتصف الليل.
(١٠) **المعنى**: ولم يدر أهلي بهذه الزيارة، فكيف يمنّ علي بها؟

هوَ لاهٍ عنها وما بتُّ فيه لم يُحِطْهُ عِلْمًا ولم يكُ ظَنّا[1]
فهْيَ تعليلةٌ لصبٌّ عليلٍ أوْ خداعٌ يُهْدَى لقلبي المُعَنَّى[2]
فهْيَ مثلُ السّرابِ أو مثلُ لفظٍ مالهُ حاصلٌ ولا فيه مَعْنى[3]

- 645 -

وقال في الطيف: [من مجزوء الرجز]

وزائـرٍ مـا أجْـبَـنَـهْ مـا زارَ إلّا فـي سِـنَـهْ[4]
وعـنَّ لـي فـي غَـلَـسٍ فـلا عَـدِمْـنـا عَـنَـنَـهْ[5]
ذو دَدنٍ، وإنَّـمـا نـعـشَـقُ مـنـه دَدَنَـهْ[6]
يـهـجـرُنـي مُـجـاورًا يُـسـمِـعُ قـولـي أُذُنَـهْ[7]
حـتّـى إذا حـلَّ الـنَّـوَى حَـدا إلـيَّ ظُـعُـنَـهْ[8]
لـم يـأتِ إلّا فـي دُجًـى وصـبـحُـه مـا أمِـنَـهْ[9]
وزارنـي فـي وطـنـي مُـخَـلِّـيًـا لـي وَطَـنَـهْ[10]

---

(١) **المعنى**: غير عابىء بهذه الزيارة وما أمضيت ليلي بسببها، لم يعلم بها ولا بالظن.
(٢) **المعنى**: إنما هي تعلّة لعاشق ولهان، أو أنها خدعة لقلبي المعذب.
(٣) **المعنى**: وهذا الزيارة الطيفية لا تُغني فتيلاً، أشبه بالسراب، أو بلفظ لا معنى له (معنى مكرر).
(٤) **المفردات**: السنة: أول النوم، والخفيف منه.
المعنى: ما أشد خوف زائر إذ زارني في النوم.
(٥) **المفردات**: عنَّ: عرض. الغلس: الظلام.
المعنى: عرض لي ليلاً، لا عدمتُ قدومه.
(٦) **المفردات**: الددن: اللهو واللعب.
المعنى: محبوبي صاحب لهو، وأنا أحب لهوه.
(٧) **المعنى**: يهجرني وهو قريب مني قرب القول من الأذن.
(٨) **المعنى**: وحين أزف موعد الرحيل حث إبله نحوي.
(٩) **المعنى**: لم يزرني إلا ليلاً لأنه لا يأمن الصباح.
(١٠) **المعنى**: وقد زارني في بلادي بعد أن ترك بلاده.

ثـمَّ أطـابَ وَسَـنـي لـمّـا أطـارَ وَسَـنَـهْ[1]

أبـدَلـنـي هِـجـرانُـهُ بـزَوْرَةٍ مـؤتَـمَـنَـهْ[2]

بـاطـلـةٍ لـكـنَّـهـا مـنَ الـمـسـيءِ حَـسَـنَـهْ[3]

مـا أحـسـنَ الـنـصرَ عـلـى مُـقـاطـعٍ مـا أَحَـسَـنَـهْ![4]

فـلـيـتَـهـا زيـارةٌ تـكـونُ مـنـهُ ديـدنَـهْ[5]

مـا بـعـثَ الـواشـي إلـى مـا نـحـنُ فـيـه ظِـنَـنَـهْ[6]

ولا رمَـى ذو فِـطَـنٍ إلـيـه يـومًـا فِـطَـنَـهْ[7]

فـبِـتُّ لـيـلـي كـلَّـه أَضُـمُّ مـنـهُ غُـصُـنَـهْ[8]

وألـثِـمُ الـصُّـدغَ الـذي عَـقْـرَبَـهُ وزَرْفَـنَـهْ[9]

لـولا الـدُّجَـى يـشـفـعُ لـي لَـمـا لـقـيـتُ مِـنَـنَـهْ[10]

جـادَ بـه مُـسـتَـرْخَـصًـا ومـا نَـقَـدْتُ ثَـمَـنَـهْ[11]

فـي سـاعـةٍ كـأنَّـهـا لَـذَاذَةً ألـفُ سَـنَـهْ[12]

واصَـلَ فـيـهـا سَـكَـنٌ بـعـدَ فـراقٍ سَـكَـنَـهْ[23]

---

(١) **المعنى**: وقد أسعدني في نومي بعد أن صحا. (والبيت ورد هكذا مكسورًا وزنه).

(٢) (٣) **المعنى**: وقد عوضني عن هجرانه بزيارة مضمونة، وهي باطلة، لكنها من المسيء مستحسنة. (والبيت الثالث مكسور أيضًا أو فيه جواز قبيح).

(٤) **المعنى**: ما أجمل أن ينتصر المرء على مقاطع.

(٥) **المفردات**: الدين: الدأب والعادة.

المعنى: فليته بها يعتاد زيارتي.

(٦) **المعنى**: ولم يرسل الواشي ظنونه في ما نحن فيه.

(٧) **المعنى**: ولم يفكر الفطين في ذلك.

(٨) **المعنى**: وأمضيت ليلي أضم خصره إلى صدري.

(٩) **المفردات**: عقربه: فعل؛ جعله كالعقرب. زرفنه: جعله كالزرفين؛ وهي الحلقة (فارسية).

المعنى: وأقبل منه صدغه الذي لف عليه شعره وعقفه.

(١٠) **المعنى**: وقد شفع الليل لي، ولولاه لما تمَّ لي فضله.

(١١) **المعنى**: وقد أفاض عليَّ بمنّه من غير أن أكبّد بثمن منّه.

(١٢) **المعنى**: كانت زيارته ساعة، وهي في لذتها تعادل سنة.

(١٣) **المعنى**: أقام لدي بعد مفارقته لسكنه.

ما أنصفَ الدَّهرُ الّذي أخافَني وآمَنَهْ[1]
أُلقي إليهِ رَسَنِي ثمَّ أجرُّ رَسَنَهْ[2]
ما أغبَنَ الحبَّ لمنْ حُمِّلَهُ ما أغبَنَهْ![3]
مُمتَحَنٌ يكرهُ إنْ فارقَ منكمْ مِحَنَهْ[4]
وسابحٌ في دَرَنٍ ولا يُميطُ دَرَنَهْ[5]
ثمَّ طعينٌ هَمُّهُ تقبيلُهُ مَن طَعَنَهْ[6]
أوْ زَمِنٌ يموتُ من حيثُ غَشومٌ أزْمَنَهْ[7]
قلتُ له فقرًا إلى نَوالِهِ ومَسْكَنَهْ:[8]
يا مالكًا لي بهوًى أسْرَرْتُهُ وأعلَنَهْ[9]
ومَن إذا غابنَ حُسْنًا بَدْرَ تَمٍّ غَبَنَهْ[10]
هل عودَةٌ لمثلها؟ فقال لي: ما أهْوَنَهْ![11]

- 646 -

وقال في التوكل على الله تعالى: [من مجزوء الكامل]

لا تَستَعِنْ أبدًا بمنْ يحتاجُ منك إلى معونَهْ[12]

---

(١) **المعنى**: ولم ينصفني الزمان الذي أقلقني وأراحه.
(٢) **المعنى**: أرمي إليه قيادي وأجر قياده إلي.
(٣) (٤) **المعنى**: ما أخدع الحبَّ للواقع فيه، الواقع فيه واقع في محنته ويكره أن تزول عنه.
(٥) **المفردات**: الدرن: الوسخ. يميط: يزيل.
المعنى: إنه غارق في الأوحال، ولا يزيحها عنه.
(٦) **المعنى**: وهو مطعون، ودأبه تقبيل من طعنه.
(٧) **المعنى**: أو هو مريض يفارق الحياة، والظالم الذي ابتلاه.
(٨) **المفردات**: المسكنة: الذلة والخضوع.
المعنى: وقد قلت له وأنا محتاج إلى عطائه وذله:
(٩) **المعنى**: يا من ملكني بحبه الذي كتمته وكشفه.
(١٠) **المعنى**: ومن إذا فاوقَ البدر بجماله ففاقه.
(١١) **المعنى**: ألا نعود إلى مثلها؟ فقال: ذاك سهل علي.
(١٢) **المعنى**: لا تعتمد على من يريد الاستعانة بك.

وافـزَعْ إلـى نـصـرِ الّـذي نَـصَـر الأنـامَ بـلا مَـؤُونَـهْ[1]
وإذا وفـى لـك بـالـمـرا دِ فـلا تـكـنْ أبـدًا خَـؤُونَـهْ[2]
فـجـهـاتُ مَـن لـبـسَ الـتُّـقـى مـحـروسـةٌ فـيـه مَـصـونَـهْ[3]

- 647 -

وقال في العتاب: [من الخفيف]

قلْ لقومٍ شنّوا المعاتبَ منهمْ في الأحاديث شَأْمَةً ويمينا:[4]
لم تُنيلواْ شيئًا، ففيمَ شمختُمْ؟ وعَهِدْنا ذا النَّيْلِ يشمخُ فينا[5]
إنَّ كِبْرَ الفتَى ولا فضلَ فيهِ عندَ أهل النُّهَى يكونُ جنونا[6]
قد تَرَكْناكُمْ وويلٌ لمن يَتْـ ـرُكُهُ النّاسُ كلُّهم فاتركونا[7]
في غدٍ يرجعُ الغنيُّ فقيرًا وهزيلاً مَن كانَ ليسَ سمينا[8]
لم يكن مَن شراكُمُ وتدلَّسْـ ـتمْ على ناظِرَيْهِ إلّا غنينا[9]
وظننّا بكمْ جميلاً ولكنْ أكْذَبَتْ منكمُ السّجايا الظُّنونا[10]
وَوَرَدْنا فلم تكونوا مَعينًا وهززنا فلم تكونوا غُصونا[11]

---

(١) **المعنى**: واتجه نحو من ينصر الناس من غير عون.
(٢) **المعنى**: وإذا لبى طلبك فلا تخنه.
(٣) **المعنى**: فالتقيّ محروس مصون.
(٤) **المفردات**: الشأمة: اليسار.
المعنى: قل لمن عاتبوا الناس يمينًا ويسارًا:
(٥) **المعنى**: لم تمنحوا شيئًا فلماذا تكبرتم، والذي نعرفه أن المانح يتكبر.
(٦) **المعنى**: إن من يتكبر بين الناس بغير حق يعد مجنونًا.
(٧) **المعنى**: الويل لمن يهمله الناس، وقد أهملناكم فدعونا وشأننا.
(٨) **المعنى**: غدًا يغدو الغني فقيرًا، والسمين هزيلاً.
(٩) **المفردات**: تدلس: تكتّم، وتلاعب بحديثه.
المعنى: لم يشتركم أحد وتكتّمتم عليه إلا أثرى.
(١٠) **المعنى**: وكنا نظن بكم خيرًا، لكن طبعكم كذّب الظنون.
(١١) **المعنى**: وقد لجأنا إليكم فلم نر فيكم خيرًا؛ فلم نجد ماء في دياركم، ولا ثمارًا في أغصانكم.

ما رأينا منكمْ وأنتم على أفْ ضلِ ما تبتغون إلّا مَهِينا[1]
عَبِقًا بالقبيح ما كانتِ السَّوْ آت إلّا مُوَسَّمًا مَزْنونا[2]
لم يكن للدّفاع حصنًا حريزًا لا ولا في البِياعِ عِلْقًا ثمينا[3]
وخصالًا إذا تُؤُمِّلْنَ كانتْ مُسَخناتِ قُلوبَنا والعُيونا[4]
ووجوهًا بيضًا فإنْ سُئِلوا الخَيْ رَ وما هنَّ أهلَهُ عُدْنَ جُونا[5]
لا سَقى اللهُ معشرًا تسكنُ السَّرْ اءُ أبياتَنا إذا فارقونا[6]
عَجَزوا مُعظَمَ الزّمانِ، فلمّا قَدَروا بعد عجزِهمْ ظلمونا[7]
وتراهُمْ عن كلِّ خيرٍ نُكولًا وعلى الشّرِّ وحدَه قادرينا[8]
ليس وعدٌ منهمْ وإن غلِطُوا بال وعدِ يومًا كانوا له ماطِلينا[9]
وهُمُ الواجدون حتّى إذا ما سُئِلوا الرِّفْدَ أصبحوا عادِمينا[10]
نتمنّى من لُؤْمِهِمْ أنّهمْ لم يرفدونا وأنّهمْ حَرموننا[11]
ليتَ قلبي وقد صَبا سَفَهًا مِنْ هُ إلى ما دَعَوْهُ كان حَرونا[12]

---

(١) **المعنى**: وحين تظاهرتم بأفضل ما تتمنون لم نجد عندكم إلا كل مهين.

(٢) **المفردات**: العَبِق: الثابت الرائحة. المزنون: المتهم المظنون به.

المعنى: ولم نجد إلا ما نضح بريح قبيحة، وسوآتكم عالقة تتهمون بها.

(٣) **المعنى**: ليس فيكم دفاع مأمون، ولا في البيع بضاعة ثمينة.

(٤) **المعنى**: ولو أننا تأملنا خصالكم وجدناها تجرح القلوب والعيون.

(٥) **المفردات**: الجُون: مفردها الجَون، وهو الأسود (ضد).

المعنى: ووجوهكم بيضاء فإن طلب الخير منكم اسودت وجوهكم.

(٦) **المعنى**: لا وفق الله أناسًا إن فارقونا عمت المسرات منازلنا.

(٧) **المعنى**: كانوا طول عمرهم عاجزين، وحين قوي ساعدهم ظلمونا.

(٨) **المعنى**: وهم يحجمون عن الخيرات ويقدمون على الشرور.

(٩) **المعنى**: وهم لا وعد لهم، وإن أخطؤوا يومًا بالوعد ماطلونا به.

(١٠) **المفردات**: الواجد: الغني. العادم: الفقير.

المعنى: إنهم أثرياء، فإن سئلوا العطاء تظاهروا بالفقر.

(١١) **المعنى**: ومن حقارتهم كنا نتمنى لو أنهم حرمونا ولم يعطونا.

(١٢) **المفردات**: الحرون: الصعب القيادة.

المعنى: كنت أتمنى لو أن قلبي الذي أحبهم جهلًا منه أن امتنع عن حبه.

والّـذي ذاقَ مُـرَّهُـمْ يـتـمـنَّـى بَـدَلًا منه أن يذوقَ الـمـنـونـا[١]
أرِنـي منهُـمُ وخُـذْ مُهْلَةً طو لَ مدى الدَّهرِ واحدًا مأمونا[٢]
وقـريـنًـا أكـونُ فـرْدًا فـأرْضـا هُ أنـيـسًـا لِـوَحْـشَـتي وقَـريـنـا[٣]
كـلُّ مَـنْ قـرَّبـوه قـرَّبَ نَـهْـدًا هَـرَبًـا مـنـهُـمُ وإلّا أمـونـا[٤]
فاذهبوا حيثُ شِئتمُ لم تَرَوْا منْـ ـنـا اشتياقًا إليكُمُ وحنينا[٥]
لا ولا نـاكـثًـا لـبَـيْـنٍ ثـنـايـا هُ ولا قـارعًـا لـبُـعْـدٍ جَـبـيـنـا[٦]
وإذا ما جُفونُنا سِلْنَ حُزْنًا لـنَـواكـمْ فَـلَـسْـنَ مِـنّـا جُـفـونـا[٧]

- 648 -

قال يمدح الملك السعيد بهاء الدولة ويهنئه بالمهرجان سنة ٤٠١هـ: [من البسيط]

يا صاحِ ليس لسرٍّ منكَ كتمانُ في الودِّ والودُّ لا يُدرَى له شانُ[٨]
وللغرام - وإنْ بِتْنا نكتُمُهُ عن أعينِ النّاس - آياتٌ وعُنوانُ[٩]
وقد تبيَّنَ ما بي الرّكْبُ حينَ بَدَتْ لنا منَ الشِّعْبِ أقمارٌ وأغصانُ[١٠]
حَلّوا القلوبَ وما كانتْ لهم وَطَنًا إنَّ القلوبَ لِما تهواهُ أوطانُ[١١]

---

(١) **المعنى**: والذي طعم المرَّ منهم يتمنى لو أنه لقي الموت.
(٢) **المعنى**: أتحداك أن تريني واحدًا نظيفًا منهم، وترصَّد ذلك طول عمرك.
(٣) **المعنى**: أو أرى قرينًا لي فريدًا أعده أنيسًا لوحشتي.
(٤) **المفردات**: النهد: الفرس الجميل الضخم. الأمون: المأمون العثار.
المعنى: حتى من قربوه إليهم هرب على جواد قوي يأمن العثار.
(٥) **المعنى**: فارحلوا عنا لن تجدوا أحدًا مشتاقًا إليكم.
(٦) **المعنى**: ولا عاضًا على أسنانه أو ضاربًا جبينه أسفًا عليكم.
(٧) **المعنى**: وإن بكت عيوننا على فراقكم عددنا عيوننا ليست منا.
(٨) **المعنى**: لا يخفى عليك سر يا صاحبي، فالصحبة والمودة في أعلى مقام.
(٩) **المعنى**: فللهوى علامات تبدو مهما كتم عن الناس.
(١٠) **المعنى**: وقد انكشف ما بي حين برز من الركاب في الشعب صبايا كالأقمار والأغصان.
(١١) **المعنى**: لم يكن لهم ديار فنزلوا قلوبنا، فالقلوب منازل من تهوى.

إنَّ الذين على وَدّانَ دارُهُمُ فيهمْ ضَنينٌ بما نهواهُ خَوّانُ[1]
إذا سألناهُ مَنّانا وماطَلَنا وراحَ وهْوَ بأنْ مَنّاك منّانُ[2]
وإنْ شكوتُ إليه الحبّ أَعطِفُهُ إلى المحبّةِ ولّى وهو غَضْبانُ[3]
بَدْرٌ حُرِمنَا المُنَى منه ويُرْزَقُها وإنما الحبُّ أرزاقٌ وحِرْمانُ[4]
كأنّهمْ بعدَما بانوا وحبُّهُمُ مخيِّمٌ في سوادِ القلبِ ما بانوا[5]
هلْ أنتَ يا قلبُ صاحٍ عن لقائهمُ أمْ فيك يا قلبُ إنْ سُلِّيتَ سُلْوانُ؟[6]
فالحبُّ عندهُمُ بُغضٌ ومَقْلِيَةٌ والصِّدْقُ بينهمُ زُورٌ وبُهتانُ[7]
يُقادُ نَحْوَكمُ قلبي ويجذُبني إليكُمُ مَعَ بُعدِ الدّارِ أشطانُ[8]
وما البليَّةُ إلا أنّني كَلِفٌ بفارغٍ وفؤادي منهُ مَلآنُ[9]
نبكي ومن قبلُ ما كنّا يُرَوِّعُنا داعي الفراقِ ولا تجري لنا شانُ[10]
كأنَّ أعْيُنَنا تجري لبَيْنِهمُ دَوْحٌ يُزعزِعُهُ في الطَّلِّ شَفّانُ[11]

---

(١) **المفردات**: ودان: قرية بين مكة والمدينة.
المعنى: فالذين يسكنون ودّان يضنون بحبنا ويخونونه.
(٢) **المعنى**: ولو سألناه حبًا تفضل علينا وأخّر لقاءنا، وشرع يمنّ بما منَّنا به.
(٣) **المعنى**: وحين شكوت إليه حبي، فلعله يعطف علي، تركني غاضبًا.
(٤) **المعنى**: لقد حرمنا محبوبنا الذي هو كالبدر أمانينا، وهي تأتيه طواعية. ومن طبع الحب أن يكون فيه سخاء وحرمان.
(٥) **المعنى**: وهو حين رحل عنا كأنه لم يرحل لأن حبه جثم في أعماق قلوبنا.
(٦) **المعنى**: أأنت يا قلب يقظان عارف برحيلهم، أم أن عندك ما يسليك عنهم؟
(٧) **المفردات**: المقلة: البغض.
المعنى: فحبهم كراهية وصدقهم كذب.
(٨) **المفردات**: الأشطان: الحبال، مفردها شطن.
المعنى: مع بعدكم عني فإن قلبي منجذب نحوكم مرتبط بكم.
(٩) **المعنى**: والمصيبة أنني متعلق بمن لا يفكر بي.
(١٠) **المفردات**: الشأن: مجرى الدمع.
المعنى: وأنا الآن أبكي، وما كنت أعبأ بمن يفارقنا، ولا تهطل لنا عليه دموع.
(١١) **المفردات**: الدوح: الشجر. الطل: المطر الخفيف. الشفّان: الريح.
المعنى: عيوننا التي تدمع على بعد المحب أشبه بشجر تهزه الريح فيتناثر الطل اللاصق به.

يا قاتلَ اللهُ مَن بالرَّملِ ودَّعنا فهنّ للقلبِ أشجاءٌ وأشجانُ[١]

لما بَسِمْنَ لنا أبدَيْنَ عن شَنَبٍ مُمَنَّعٍ ليس يُروى منه ظمآنُ[٢]

كالبَدْرِ إذْ شَفَّ عن أنوارِه سَدَفٌ والدرٌّ أبرَزَهُ للعينِ أكنانُ[٣]

ماذا على زائري ليلاً على سِنَةٍ لوْ زار صُبحًا وطرفُ العين يقظانُ![٤]

زيارةُ الطَّيفِ ضَرْبٌ من قطيعتِهِ ووصلُ مَن لا تراهُ العينُ هِجْرانُ[٥]

وليس ينفعُني والبعدُ أعلمُهُ قربٌ أتاني به ظنٌّ وحسبانُ[٦]

يا راكبَ العِرْمسِ الوجناءَ في غَلَسٍ تَنجابُ عن مَرِّهَا مَرْوٌ وصَوّانُ[٧]

قلْ للذي حلَّ أرْجانًا فشرَّفَها إنَّ المُنى والغِنَى في الأرضِ أرْجانُ[٨]

حيثُ الثَّرى خَضِلُ الأكنافِ تُرفَعُ في يَفاعِهِ لِقِرى الأضيافِ نيرانُ[٩]

نارٌ يُهانُ ذكيُّ المندليِّ بها ويُوقَدُ العنبرُ الهنديُّ والبانُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: لعن الله من ودعنا عند الرمل فهم أحزان وآلام للقلب.

(٢) **المفردات**: الشنب: عذوبة الثغر أو برد مائه.
المعنى: لما تضاحكن بدت عذوبة ثغرهن مما لا يرتوي منه عطشان.

(٣) **المفردات**: السدف: الظلمة. الأكنان: مفردها الكِنّ، وهو الستر.
المعنى: وهنّ كالبدر الذي كشف الظلمة بنوره، وكالدر الذي ظهر للعين.

(٤) **المفردات**: السنة: أول النوم، أو الخفيف منه.
المعنى: ماذا يضير زائري الذي يأتي ليلاً، لو أنه جاء نهارًا وأنا مستيقظ؟

(٥) **المعنى**: إن زيارته بالطيف ليلاً نوع من قطيعته، وقدوم من لا تراه العين هجر لنا.

(٦) **المعنى**: أعرف آلام البعد، ولا يفيدني دنوّ يكتنفه ظن وحسبان.

(٧) **المفردات**: العرمس: الناقة الصلبة، ومثلها الوجناء. الغلس: الظلمة. تنجاب: تنكشف. المرو والصوان: نوع من الحجر الصلب.
المعنى: يا راكب الناقة القوية ليلاً، وهي تتخطى أقسى الحجارة.

(٨) **المفردات**: أرجان: مدينة بفارس بين شيراز العراق، وصواب نطقها بتشديد الراء.
المعنى: أخبر من نزل في أرجان وشرَّفها أنك ستجد فيها الأماني والثراء.

(٩) **المفردات**: الخضل: المبتلّ. الأكناف: النواحي: اليفاع: ما ارتفع من الأرض.
المعنى: وسترى ترابها مبتلاً خصبًا، والنيران توقد في الأعالي دعوة للضيوف.

(١٠) **المفردات**: المندلي: عود البخور.
المعنى: وتوقد هذه النيران بأنواع البخور الفاخرة.

لله دَرُّك من قاضٍ لنا عِدَةً ... ألْوَى بها من لئيم القوم لَيّانُ[1]

معجِّلِ الخيلِ والهيجاءُ ضاحيةٌ ... عن أنْ تُناطَ بها لُجْمٌ وأرسانُ[2]

من كلِّ هوجاءَ كالسِّرْحان عاديةٍ ... كأنَّما مسَّها في الرَّوْعِ شيطانُ[3]

واليومَ ترجفُ بالأبطالِ ساحتُهُ ... كأنَّه ثَمِلُ الأوصال نشْوانُ[4]

أنتَ الذي إنْ رآهُ الخلقُ من أَمَمٍ ... فللثَّرى أُنُفٌ منهمْ وأذْقانُ[5]

لغيرك الجهرُ منهمْ دونَ سِرِّهِمُ ... ويستوي فيك إسرارٌ وإعلانُ[6]

ما أذعنوا لك حتّى كنتَ فذَّهمُ ... وللفضائلِ إنكارٌ وإذْعانُ[7]

قد جرَّبوك خلالَ الأمرِ يَخْفِزُهُمْ ... فما هَفَوْتَ وأرسَى منك ثَهْلانُ[8]

وعاينوا منك إقدامًا على خَطَرٍ ... إنّ الملوكَ على الأهوال شجعانُ[9]

كم نلتُ منكَ الرِّضا عفوًا بلا تعبٍ ... وكم أتانيَ من جَدْواك إحسانُ[10]

كرَّمْتني فملكتَ الرِّقَ من عُنُقي ... إنّ الكراماتِ للأحرار أثمانُ[11]

---

(1) **المفردات**: ألوى به: ذهب به. اللبان: المماطل.

المعنى: ما أفضلك ممن يقضي لنا مواعيد يعرقلها اللئيم المماطل.

(2) **المعنى**: وهو يُركض خيله في الحروب من غير أن تمنعها أرسان.

(3) **المفردات**: السرحان: الذئب. الهوجاء: الناقة المسرعة.

المعنى: من كل ناقة مسرعة كالذئب، كأن شيطانًا مسَّها فعجلت.

(4) **المفردات**: الثمل: السكران. الأوصال: الأعضاء.

المعنى: وتراه في ساحة الحرب نشوان والأبطال يرتجفون خوفًا أمامه.

(5) **المفردات**: الأمم: القرب.

المعنى: إن رآك الناس عن كثب خرّوا لك ساجدين ولصقوا آنافهم وأذقانهم بالتراب.

(6) **المعنى**: غيرك يُظهر غير ما يضمر، أما أنت فلا فرق عندك بين السر والإعلان.

(7) **المعنى**: حين خضعوا لك كنت سيدهم، والفضائل بعضهم من ينكرها ومن ينصاع لها.

(8) **المفردات**: أرسى: ثبت. ثهلان: اسم جبل.

المعنى: إبان حكمك جربوك كثيرًا فلعلهم يجدون لك هفوة، فلم تخطىء، وبك ثبتَ جبل ثهلان.

(9) **المعنى**: وراقبوك متعجبين وأنت تخوض الأخطار، إن الملوك جريئون في المصاعب.

(10) **المعنى**: وقد غنمتُ رضاك بلا كدّ، وكثيرًا ما أغدقت علي.

(11) **المعنى**: وبتكريمك لي استعبدتني، ذلك أن كرامات الأحرار ذات ثمن.

بني بُوَيْهِ أدام اللهُ مُلْكَكُمُ	ولا يزلْ فيكمُ عزٌّ وسلطانُ[١]
ولا خلا وَطَنٌ منكمْ ولا عَطَنٌ	فإنّ أعطانكمْ للجودِ أَعطانُ[٢]
لم يَأْلَفِ الملكُ إلّا في بيوتِكمُ	حَلَلْتُمُ دارَه والنّاسُ جِيرانُ[٣]
فللتّرائبِ منكمْ كلّما نَضَرَتْ	وللمفارقِ أطواقٌ وتيجانُ[٤]
إنْ جلَّ خَطْبٌ فأنتمْ منه لي وَزَرٌ	أوْ آدَ صَعْبٌ فأنتمْ فيه أعوانُ[٥]
وإنْ لقيتُ العِدا يومَ الكفاحِ فلي	من دونِهمْ أذْرُعٌ منكمْ وأيْمانُ[٦]
ومعشرٍ جَحدوا نعماكَ عندَهُمُ	وغرَّهمْ منك للزّلّات غُفرانُ[٧]
أغضيتَ عنهمْ فما ارتابوا وما فطِنوا	إنَّ التغاضِيَ إمْلاءٌ وإِهوانُ[٨]
حتّى رأَوْكَ مُغِذًّا في مُلَمْلَمَةٍ	كاللّيلِ في طيِّها خيلٌ وفُرسانُ[٩]
فأجفلوا كشرارِ الزَّندِ تخطفُهمْ	خَطْفَ الأجادِلِ أسيافٌ وخُرصانُ[١٠]

---

(١) **المعنى**: أبقى الله حكمكم يا بني بويه، ودام عزكم وسلطانكم.

(٢) **المفردات**: العطَن: مبرك الإبل.
المعنى: ونشركم الله في الأرجاء حتى يعم وجودكم كل الديار، فإن محطاتكم مبارك للكرم.

(٣) **المعنى**: لم يلق الملك راحة إلا في منازلكم، فقد نزلتم في ديار الملك، والناس حولكم جيران وأتباع.

(٤) **المفردات**: الترائب: الصدور أو عظامها. نضرت: تطرّت.
المعنى: فلصدوركم الطراوة، ولرؤوسكم الأطواق والتيجان.

(٥) **المفردات**: الوزر: الملجأ. آد: أثقل.
المعنى: إن عظم علي المصاب فأنتم ملاذي، أو ثقل علي أمر فأنتم عوني عليه.

(٦) **المعنى**: وإن جابهت أعدائي حاربتهم بأيديكم.

(٧) **المعنى**: ورب أناس أنكروا خيرك عليهم، وتوقعوا أن تغفر أخطاءهم.

(٨) **المفردات**: الإملاء: الإمهال. الإهوان: الترفق.
المعنى: وسامحتهم، فما علموا ولا تنبهوا إلى أنَّ تغاضيك عنهم ترفُّق بهم وإمهال.

(٩) **المفردات**: المغذ: المجدّ في السير. الململمة: الثلة الكثيفة من الجيش.
المعنى: وفوجئوا بهجومك عليهم في جيش لجب كالليل فيهم خيل وفرسان.

(١٠) **المفردات**: أجفلوا: أسرعوا في الهرب. الأجادل: مفردها الأجدل، وهو الصقر. الخرصان: الرماح.
المعنى: فارتعشوا وهم يُسلبون مثل شرر الزند بالسيوف والرماح، كما تفعل الصقور.

فراكبٌ رأسَ جِذعٍ ليس يبرحُهُ   وهاربٌ دونه أُكمٌ وقيعانُ[1]
أضحَوْا وقد لَزَّهمْ منك العنيفُ بهمْ   كخِروَعٍ لَزَّهُ نَبْعٌ وشَرْيانُ[2]
وقد درَى كلُّ ذي لُبٍّ بأنَّهمُ   عزُّوا وعمّا قليلٍ بالرّدى هانوا[3]
وطاحَ ما لَفَّقوهُ من أباطِلِهمْ   إزاءَ حقِّك إنَّ الحقَّ عُرْيانُ[4]
والمِهْرَجانُ زمان بالسّعودِ وبالنْـ   ـنُجْحِ القريب إليك الدَّهرَ عَجلانُ[5]
مضَى الهجيرُ به عنّا لطيِّبَتِهِ   فالطَّلُّ مُسْتَبْرَدٌ والجوُّ رَيّانُ[6]
فانعمْ به وخذِ اللذّاتِ من يدهِ   فإنّما هو للّذّاتِ إبّانُ[7]
ودمْ لنا لنعيمٍ ما لغايتهِ   وقتٌ ولا لمزيدٍ منه نقصانُ[8]

- 649 -

وقال في الأدب: [من البسيط]

لا تطلبِ الرِّزقَ في الدُّنيا بمنقصَةٍ   فالرِّزْقُ بالذُّلِّ خيرٌ منه حِرْمانُ[9]
المالُ يمضي وتبقَى بعدَه أبدًا   على الفتَى منه أوساخٌ وأدْرانُ[10]

---

(١) **المفردات**: الأكم: مفردها الأكمة، وهي التلة. القيعان: مفردها القاع، وهي الوادي.
المعنى: وتراهم لائذين بالفرار؛ فبعضهم تعلق بشجرة، وآخر يعدو في التلال والوديان.

(٢) **المفردات**: لزهم: شدهم وألصقهم. الخروع: نبت ضعيف. النبع والشريان: نبتان قويان تتخذ منهما القسي.
المعنى: وأحسوا بأنك حصرتهم بحزمك فغدوا كنبات ضعيف أمام نبات متين.

(٣) **المعنى**: وقد أيقن كل ذي عقل بأنهم كانوا أعزّة، إذا بهم ذلوا بالموت.

(٤) **المعنى**: وضاع كل ما اصطنعوه من أكاذيبهم أمام حقك، ذلك أن الحق صريح.

(٥) **المعنى**: واسعد بعيد المهرجان وبالتوفيق السريع.

(٦) **المفردات**: الهجير: وقت شدة الحر.
المعنى: مضى وقت الحر بقدوم المهرجان، فالندى بارد والجو رطب.

(٧) **المعنى**: فاسعد بهذا الوقت السعيد، وخذ منه لذاذتك، فاللذة قد طابت.

(٨) **المعنى**: وليبق لك النعيم طول العمر، وليزد ولا ينقص.

(٩) **المعنى**: لا تسع إلى رزقك بمذلة، فما يأتيك بالذل حرمانه أفضل.

(١٠) **المعنى**: يزول المال وتظل أدرانه عالقة بالمرء.

ما للفتَى في الغِنَى من ذِلَّةٍ عِوَضٌ وليس في المالِ للأعراضِ أثمانُ[1]

- 650 -

وقال في الاعتبار، وذمِّ الزمان، ورثاء بعض أصحابه: [من الهزج]

إسـاءاتٌ وإحـسـانٌ وإعـطـاءٌ وحِـرمـانُ[2]
ونـقـضٌ ثـمّ إبـرامٌ وسِـرٌّ ثـمّ إعـلانُ[3]
فـكـمْ ذا أيُّـهـا الـدَّهـرُ زيـاداتٌ ونُـقـصـانُ؟[4]
ولِـمْ أنـتَ لـمـن عَـاهَـدْ تَ أوْ عـاقـدتَ خَـوّانُ؟[5]
فـلا وصـلُـكَ مَـوصـولٌ ولا هـجـرُكَ هِـجـرانُ[6]
فـمـن تـكـسـوهُ عُـريـانٌ ومَـن تَـسـقـيـهِ ظـمـآنُ[7]
ومَـن يـرجـوك مـحـرومٌ ومـن يَـعْـروك أَسـوانُ[8]
ومَـنْ تُـدْنـيـهِ أوْ تَـهْـديـ ـهِ مُـقْـصًـى ثـمَّ حَـيْـرانُ[9]
مـضَـى شِـيـبٌ إلـى الـمَـوْ تِ كـمـا شـاءَ وشُـبّـانُ[10]
ولـمّـا يُـغْـنِ أنـصـارٌ مـنَ الـمـوتِ وأعـوانُ[11]

---

(١) **المعنى**: لن يستعيض المرء عن المذلة بالمال، والمال لا يعوِّض ما يخسره المرء من عرضه.

(٢) (٣) **المعنى**: في الحياة أضداد: إساءة وإحسان، إعطاء وحرمان، نقض وإبرام، سر وإعلان.

(٤) **المعنى**: فما أكثر تضادُك بين الزيادة والنقصان أيها الزمان؟

(٥) **المعنى**: ولماذا تخون من عاهدته على الأمانة؟

(٦) **المعنى**: أراك لا تصل متأملاً بوصلك ولا تهجر الهجران المتوقع.

(٧) **المعنى**: فالذي تُلبسه ما زال عاريًا، والذي تسقيه ما زال ظمآن.

(٨) **المفردات**: الأسوان: الحزين. يعروه: يلمّ به.

المعنى: فأنت تحرم من يأمل العطاء منك، ومن يلجأ إليك حزين.

(٩) **المعنى**: والذي تقربه منك أو تنصحه بعيد عنك واقع في الحيرة.

(١٠) (١١) **المعنى**: لبى الموت الشباب والشيب كما طلب، ولم ينفعهم في ذلك أصحابهم.

ولا جاهٌ ولا مالٌ ولا عزٌّ وسلطانُ[1]

ولا قومٌ لَهمْ في قُلـ ـلةِ العلياءِ بُنيانُ[2]

وما يبقَى منَ الناسِ على الأيّامِ إنسانُ[3]

ألا أينَ بهاليلٌ عهدناهمْ وغُرّانُ؟[4]

عُراةٌ من لباسِ العا رِ ما خانوا ولا مانوا[5]

رؤوسٌ وجميعُ النّا سِ أجسادٌ وأبدانُ[6]

لَهمْ في أَزَماتِ العُسـ ـرِ إطعامٌ وضِيفانُ[7]

وأَوطانُهُمُ للجو دِ والإنعامِ أوطانُ[8]

قضَى كسرى وقد سِيقَ إلى الأجداثِ خاقانُ[9]

ولم يبقَ لنا عَدنا نُ في باقٍ وقحطانُ[10]

وطاحتْ عنهمُ بالمو تِ أطواقٌ وتيجانُ[11]

وأحراسٌ وآناسٌ وولدانٌ وندمانُ[12]

وأفراسٌ لَهنَّ السُّمـ ـرُ في الهيجاءِ أرسانُ[13]

---

(١) (٢) **المعنى**: ولا مكانة ولا مال ولا عز، ولا أناس يقيمون في عليائهم.

(٣) **المعنى**: وسيندثر وجود الناس مع مرور الأيام.

(٤) **المفردات**: البهاليل: مفردها البهلول، وهو السيد الجامع لكل خير. الغران: مفردها الأغر، وهو الشريف.

المعنى: فأين السادة الأشراف أصحاب الخير؟

(٥) **المفردات**: مانوا: كذبوا.

المعنى: وهم خُلُوّ من كل عار، ولا عرفوا الخيانة ولا الكذب.

(٦) **المعنى**: هم رؤوس ومن عداهم أجساد.

(٧) (٨) **المعنى**: لهم فضل وكرم للضيوف في أوقات الشدة، وأوطانهم مقر للخير.

(٩) **المفردات**: الأجداث: القبور. خاقان: ملك المغول والترك.

المعنى: مات كسرى، وسيق الخاقان إلى قبره.

(١٠) **المعنى**: ولم يبق أحد من العدنانيين ولا القحطانيين.

(١١) (١٢) **المعنى**: أزال الموت الثلاثة والتيجان والحرس والندمان والأولاد وكل الناس.

(١٣) **المعنى**: كان لهم خيل رماحهم في الحرب أرسان للخيل.

وسُمْرٌ من سَبايا الخطْ طِ تعلوهنَّ خُرْصانُ[1]
وأسيافٌ لَهنّ الْهامُ أغمادٌ وأجفانُ[2]
وزوْراءُ لغيرِ الثُّكْلِ بالأهلينِ مِرْنانُ[3]
فقلْ: يا صاحبَ الإيوانِ: لم يُنجِك إيوانُ[4]
ومَن باتَ على غُمدانَ: ماذا ردَّ غُمدانُ؟[5]
وقد خفَّ الأُلى كانَ لَهمْ كالخِيسِ خَفّانُ[6]
وزالتْ نِعَمٌ غُودِرْنَ يحويهنَّ نَعْمانُ[7]
وقد ذلَّ وقد كانَ محلَّ العزِّ نَجْرانُ[8]
أَلا إنَّ ذَوي الأموالِ للوُرّاثِ خُزّانُ[9]
تعامَيْنا وكلُّ النّاسِ في ذي الدّار عُمْيانُ[10]
ونُودينا ولكنْ أينَ أسماعٌ وآذانُ؟[11]
فكمْ ذا نَبتغي الرِّبْحَ وبعضُ الرِّبح خُسرانُ[12]

---

(١) **المفردات**: الخط: مرفأ في البحرين تنسب إليها الرماح الخطية. الخرصان: الرماح.
المعنى: ورماح قوية مما جيء بها إلى الخط.
(٢) **المعنى**: وسيوف أغمادها رؤوس الأعداء.
(٣) **المفردات**: الزوراء: القوس. الثكل: الموت. مرنان: ذات رنين.
المعنى: وأقواس ذات رنين من غير أن تؤذي أهلها.
(٤) **المفردات**: الإيوان: قصر كسرى، ما زالت آثاره شمال شرقي بغداد.
المعنى: قل لكسرى مالك الإيوان: إن هذا القصر العظيم لم ينقذك من الموت.
(٥) **المعنى**: والكلام كذلك لصاحب غمدان في اليمن، فماذا فعل؟
(٦) **المفردات**: الخيس: غابة الأسد. خفان: موضع قرب الكوفة كثير الأسود.
المعنى: كما ولى من كان لهم مرابض كغابات الأسود.
(٧) **المعنى**: وانعدمت نِعم كانت عند الملك نعمان، أو كانت موجودة في قصر نعمان.
(٨) **المعنى**: وذلت نجران بعد عز.
(٩) **المعنى**: ألا فاعلموا أن أصحاب الأموال حراس أمينون للورثة.
(١٠) **المعنى**: تظاهرنا بالعمى، وكل من في هذه الدنيا عميان.
(١١) **المعنى**: وطُلبنا للموت، وأين هي أسماعنا تحتمل؟
(١٢) **المعنى**: نسعى دأبنا للربح وفي بعضه خسارة.

وما ننجو وباغينا سريعُ الخَطْوِ غَرْثانُ[1]
ولا خُلْدَ وَطرْفُ المو تِ للأحياءِ يَقْظانُ[2]
وفي دارِ الأُلى كانوا وبادوا نحنُ سُكّانُ[3]
أتاني، والفتى يأتيـ ـه همٌّ وهْوَ جَذْلانُ[4]
نعيٌّ أنا من جرّا هُ بالأحزانِ ملآنُ[5]
كأنّي خَبَلاً منه - وما بي السُّكْرُ - سكرانُ[6]
ذوَى غصنٌ من الأصحا بِ والأصحابُ أغصانُ[7]
ولم يُغنِ الذي يُغنيـ ـهِ أهلونَ وإخوانُ[8]
وإنْ تمضي ففي قلبي عليك الدّهرَ نيرانُ[9]
وإنْ بنتَ فما أنتَ كقومٍ بالرّدى بانوا[10]
وإن سُلِّيتُ ما عندي لمُسْلٍ عنك سُلوانُ[11]
ولي من بعدِ فِقْدانيـ ـكَ للسّرّاءِ فِقْدانُ[12]
وما للقلبِ أفراحٌ ولا للغمضِ أجفانُ[13]

---

(١) **المفردات**: غرثان: جائع.
المعنى: لا نجاة لنا والطاغية متعجل في أمره نهم.
(٢) **المعنى**: لا خلود للإنسان ما دام بصر الموت متربصًا بالأحياء.
(٣) **المعنى**: ونحن الآن في ديار من كانوا وبادوا.
(٤) (٥) **المعنى**: قد يفاجأ المرء بالنعي وهو مسرور، فيغرق في الأحزان.
(٦) **المعنى**: ليس بي سكر، ولكن هذا النعي أسكرني بعد أن أذهلني.
(٧) **المعنى**: ذبل فنن من أفنان الصحبة.
(٨) **المعنى**: ولم ينفعه ما ينفعه الأهل والأحبة.
(٩) **المعنى**: فإن وليتَ فإن قلبي مشتعل عليك طول العمر.
(١٠) **المعنى**: وإن بعدت فلستَ مثل من يبتعدون موتًا.
(١١) **المعنى**: وإن نسيت فلا ينسيني عنك شيء.
(١٢) **المعنى**: وبفقدك فقدت كل سعادة.
(١٣) **المعنى**: فلم يعد قلبي يعرف الفرح، ولا عيني تعرف النوم.

سَقَى قبرَكَ هطّالٌ منَ الأنواءِ هتّانُ[1]
له في الصُّبحِ والإمسا ءِ إرزامٌ وإرْنانُ[2]
ولا زالَ به رَوْحٌ تلقَّاهُ وريحانُ[3]
وغفرانٌ عنِ الإجرا مِ إن كانتْ ورضوانُ[4]
فقد كنتَ من القومِ لَهمْ باللهِ إيمانُ[5]
وإيقانٌ إذا شكَّ أُولو الشكِّ وإذْعانُ[6]
وقد والَيْتَ مَن في عَزْ صَةِ البعثِ لهمْ شانُ[7]
وإنعامٌ على المَوْلى إذا شاؤوا وإحسانُ[8]
فكنْ يومَ نشورِ الخَلْـ قِ فيهمْ حيثما كانوا[9]

- 651 -

وقال يرثي أحد العلويين: [من مجزوء الكامل]

صبرًا ففي الصَّبر الجميـ لِ يهونُ فينا ما يهونُ[10]
لا تجزَعنَّ لكائنٍ ماضٍ وخذْ ما لا يكونُ[11]

---

(١) **المفردات**: الأنواء: مفردها النوء، وهو مساقط النجوم المشعرة بالمطر. الهتان: المنصبّ.
المعنى: سقى الله قبرك بوابل من المطر الغزير.
(٢) **المفردات**: الإرزام والإرنان: كلاهما بمعنى الصوت.
المعنى: ولهذا المطر أصوات صباحًا ومساءً، لغزارته.
(٣) **المعنى**: ولتبق له روح وريحان، أي خصوبة.
(٤) **المعنى**: وغفر الله لك إن كنت مذنبًا.
(٥) **المعنى**: فقد كنت من ذوي التقى والورع.
(٦) **المعنى**: وكنت صاحب يقين وإذعان حين كان الناس في شكهم يعمهون.
(٧) **المعنى**: فقد واليت من أهل البيت الذين لهم مكانة يوم النشور.
(٨) **المعنى**: وهم ذوو إنعام وإحسان.
(٩) **المعنى**: فلتكن معهم في ذلك اليوم العظيم.
(١٠) **المعنى**: اصبر، فبالصبر يهون كل صعب.
(١١) **المعنى**: لا تخف على المرء الذاهب، واتجه نحو الحي.

ودعِ الحنينَ فإنَّهُ ما ردَّ مُفتَقَدًا حنينُ[1]
واتركْ لنا قَرْعَ الجَبيـ ـنِ فما جَنى شيئًا جبينُ[2]
وإذا التفتَّ إلى الذي خلَّتْ لنا منكَ المَنونُ[3]
وإلى أبيك فإنَّهُ جبلٌ لنا أبدًا حصينُ[4]
فالغُرْمُ غُنمٌ واصلٌ وخشونةُ الأيّامِ لِينُ[5]
مضتِ الشّمالُ وبُقِّيَتْ رِفقًا بنا منك اليمينُ[6]
وذَوَى لنا غُصنٌ وبا قٍ منك للدُّنيا غُصونُ[7]
فَلئِنْ ظَمئنا بالفقيـ ـدِ فعندنا العَذْبُ المَعينُ[8]
وَلَئِنْ مضَى ليثٌ لنا فالّليثُ باقٍ والعرينُ[9]
قَرَّتْ عيونٌ إنْ بَقِيـ ـتَ لنا وإنْ ذَرَفَتْ عيونُ[10]
أنتمْ لنا دارُ المُقا مِ وأنتُمُ الحبلُ المتينُ[11]
ولنا كما شئنا بِعَقْـ ـوةِ داركُمْ دُنيا ودينُ[12]
أنتمْ هداةٌ في الظّلا مِ وأنتُمُ الحقُّ المبينُ[13]

---

(١) المعنى: واترك الحنين، فإنه لا يردّ فقيدًا.

(٢) المعنى: ودع الأسف فالأسف لا يجدي.

(٣) المعنى: واتجه نحو من لم يستلبه الموت.

(٤) المعنى: ونحو أبيك ذلك الجبل الأشم.

(٥) المفردات: الغرم: الدين.

المعنى: فالدين غنيمة مضمونة، وخشونة الأيام لينة.

(٦) المعنى: إن خسرت شمالك فقد أبقى الله لك اليمين.

(٧) المعنى: وإن ذبل غصن فلك في هذه الدنيا غصون.

(٨) المعنى: وإن عطشنا بذهاب الفقيد فعندنا أنت؛ الماء الجاري العذب.

(٩) المعنى: وإن مات أسد فأمامنا الأسد وعرينه.

(١٠) المعنى: ارتاحت عيوننا بوجودك، وإن دمعت على غيرك.

(١١) المعنى: فدياركم ديار إقامتنا، وبكم القوة والعصمة.

(١٢) المفردات: العقوة: ما حول الدار.

المعنى: ونحن ضامنون في ساحة منزلكم السعادة في الدنيا والدين.

(١٣) المعنى: فأنتم هداة لنا وأنتم الحق.

أنتمْ سيوفٌ في الحوا دِثِ لا تلمُّ بها القُيونُ[١]
وإذا انتُدِيتمْ فالنَّدِيْ يُ لكمُ هو البلدُ الأمينُ[٢]
والمَوْقفانِ وزَمْزَمٌ والحِجْرُ والحَجَرُ المَصونُ[٣]
من ذا تُرى عَفَتِ النَّوا ئبُ عنه والزّمنُ الخَؤونُ؟[٤]
داءُ المنيَّةِ مُعضلٌ ماتتْ بحسرتِهِ القُرونُ[٥]
لم ينجُ منه لا جوا دٌ في الرّجالِ ولا ضَنينُ[٦]
ومحبَّةُ الدُّنيا وهذي مِنْ جِنايتها جُنونُ[٧]
يا أيُّها الذُّخرُ النَّفيـ سُ سَلمتَ والكنزُ الثمينُ[٨]
وابنَ الذي شابَتْ ولم تَرَ مثلَ دولتِهِ القرونُ[٩]
ساسَ الأقاصي والأدا ني واحدًا لا يستعينُ[١٠]
بدِّلْ بحزنِك غيرَه فلربَّما نَدِمَ الحزينُ[١١]
واتركْ مراعاةَ اليقيـ ن فربَّما ضرَّ اليقينُ[١٢]
فالعيشُ ليس تُطيبُهُ إلّا أمانٍ أو ظُنونُ[١٣]
صلَّى الإلهُ على الذي قُرِحَتْ لمصرعِهِ الجُفونُ[١٤]

---

(١) **المفردات**: القيون: مفردها القين، وهو الحداد.
المعنى: أنتم في الملمات سيوف لا يدرك الحدادون متانتها وصنعها.
(٢) (٣) **المعنى**: وإذا دعيت للاجتماع بالناس فناديكم مكة، وكل المواقف المقدسة.
(٤) **المعنى**: من ذا الذي ألمت به المصائب وهذا الزمن الخائن.
(٥) **المعنى**: إن داء الموت عصيب ماتت الناس به حسرةً.
(٦) **المعنى**: ولم ينج من هذا الداء فقير ولا ثري.
(٧) **المعنى**: واعلم أن محبة الدنيا جنون، ومحبتها من جناياتها.
(٨) **المعنى**: سلمتَ فأنت ذخر نفيس وكنز ثمين.
(٩) **المعنى**: وأنت ابن من لا مثيل له عبر القرون.
(١٠) **المعنى**: وقد دارَ أمور البلاد من أقصاها إلى أدناها وحده
(١١) **المعنى**: غيِّر هذا الحزن، فقد يندم الحزين.
(١٢) **المعنى**: ولا تراعِ اليقين، فقد يضرك.
(١٣) **المعنى**: فلا لذةَ للعيش إلا للأماني والظنون.
(١٤) **المعنى**: يثني الله تعالى على من تجرَّحت عيونه.

حلَّ الثُّرابَ وما له إلّاكَ شِبْهٌ أوْ قَرينُ[١]

وسقَى جوانبَ قبرِهِ وَطْفاءُ هَيْدَبُها هَتونُ[٢]

تَهْمي عليه فإنْ رَقَتْ خَلَفَتْ بعبرتها الشُّؤونُ[٣]

- 652 -

وقال في الأدب: [من الطويل]

يظنُّ رجالٌ بي ظنونًا شَنيئةً وكم أخفقتْ ممّن يظنُّ ظنونُ[٤]

ويلقَوْنني بالبِشْرِ منهمْ ودونَهُ حُقودٌ وغِلٌّ في الصُّدورِ دفينُ[٥]

فإنْ غرتُ في تفتيشِ مَن أستعينُهُ فما هو إلّا مَن عليَّ يُعينُ[٦]

وإنَّ امرأً يُمسي ويُصبحُ آمنًا منَ النّاسِ مَعْ تجريبهمْ لَغَبينُ[٧]

- 653 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

رماكَ فأَصْماكَ امرؤٌ لم تكنْ له رَمِيًا ولم يخطرْ ببالك شأنُهُ[٨]

---

(١) **المعنى:** فقد نزل قبره ولا شبيه له غيرك.

(٢) **المفردات:** الوطفاء: السحابة ذات الأهداب. الهيدب: ذيل السحابة المتدلي. الهتون: المنصبّ.

المعنى: ولتسقِ السحب ذات الأهداب جوانب قبره.

(٣) **المفردات:** رقت: مخففة من رقأت، بمعنى جفّت. الشؤون: مجاري الدمع.

المعنى: تهطل على القبر، فإن جفت السحت أتبعتها العيون بدموعها.

(٤) **المفردات:** الشنيء: البغيض (اسم مفعول).

المعنى: يظن بعضهم بي ظنونًا بغيضة، وكثيرًا ما تخطىء الظنون.

(٥) **المعنى:** ويتظاهرون أمامي بالبشر وهم يضمرون الحقد الدفين.

(٦) **المفردات:** غار: طلب.

المعنى: وإن سعيت إلى تفحص من يعينني رأيته يعين علي.

(٧) **المعنى:** وإن كان المرء يظن أنه آمن من الناس بعد أن جربهم لخاطىء.

(٨) **المعنى:** رماك امرؤ رمية قاتلة، ولم يكن في حسبانك أنه سيرميك.

ولو أنني حاذرتُهُ لكُفِيتُهُ وكم آمنٍ جانٍ عليه أمانُهُ[1]
فإنْ ساءني منهُ الغَداةَ مَغيبُهُ لقد سرَّني منه طويلاً غِيابُهُ[2]
وإنْ كنتُ مكلومًا بعقدِ ضميرِهِ فإنَّ شِفاءَ ما يقولُ لسانُهُ[3]
ولَلْموتُ خيرٌ للفتَى من مذلَّةٍ تنمُّ عليه أوْ هَوانٌ يُهانُهُ[4]
وإنْ كنتُ يومًا تائبًا عن مودَّة الرِّ جالِ فهذا وَقْتُهُ وأوانُهُ[5]

- 654 -

وقال فيه أيضًا: [من الكامل]

وحَلَلْتِ من قلبي وأنتِ بخيلةٌ ما لا يحلُّ به الجَوادُ المحسنُ[6]
وسكنتِ ممَّنْ كلُّ جارحةٍ له شوقًا إليكِ وصَبْوَةً لا تسكنُ[7]
وأَسَرْتِني وأنا الطَّليقُ وطالما أسَرَ الهوى وقَتَلْتِ مَنْ لا يُفتَنُ[8]
وأردتِ كتمانَ الهوى فكتَمْتُهُ والدَّمع يُبدي ما أُسرُّ وأُعلِنُ[9]
وحَبَسْتِ في الشَّكوى لسانًا واحدًا لو لم تكنْ لي بالشِّكايةِ ألْسُنُ[10]

---

(١) **المعنى**: ولو أنني حذرت من رميته لاتَّقيته، وكثيرًا ما يقع المرء من حذره.
(٢) **المعنى**: فإن أزعجني غيابه الآن، فقد سرني طويلاً.
(٣) **المفردات**: المكلوم: المجروح.
المعنى: وإن كنت مجروحًا بما يضمره فإن ما يبوح به لسانه يسعدني.
(٤) **المعنى**: أرى أن الموت أفضل من الذل أو من الهوان.
(٥) **المعنى**: كنت قبل الآن عازفًا عن مودة الرجال، وقد أزف موعدها كذلك الآن.
(٦) **المعنى**: مع أنك بخيلة علي فإنك نزلت على فؤادي ضيفة لم ينعم الجواد المحسن بمثلها.
(٧) **المعنى**: واستقر بك المطاف عند من كل عضو فيه يهواك ولا يهدأ له قرار.
(٨) **المعنى**: وأنا المعروف بالحرية وقعت أسير هواك، وقتلتني فتنةً وما كنت ممن يُفتن
(٩) **المعنى**: وطلبتِ مني أن أكتم حبي فنفذت طلبك، وما حيلتي مع دموعي؟
(١٠) **المعنى**: وكان لسانك لا يتكلم إلا بالشكوى وكنت أكتم شكاواي.

وقال في الغزل: [من الوافر]

لعمرُكَ إنّني فارقتُ نجدًا وقلبي مُودَعٌ فيها رهينُ[1]

وما لي بعدَ فُرقةِ أهلِ نَجدٍ قِرًى إلّا نحيبٌ أوْ أنينُ[2]

وعينٌ جفَّ منها الدّمعُ حتّى أُحاذِرُ أنْ تجودَ بها الشُّؤونُ[3]

جفاها غمضُها فكأنَّ عينًا لنا بعدَ الفِراقِ ولا جُفونُ[4]

فيا ليتَ الصَّبابةَ يومَ ولَّوْا ضُحًى خفَّتْ كما خفَّ القطينُ[5]

ولَيْتَهمُ وحسبي ذاك منهمْ دَرَوْا أنّي لِفُرقتهمْ حَزينُ[6]

أُحبُّكمُ، وبيتِ اللهِ، حتّى يُقالَ: بِهِ، وما صدقوا، جُنونُ[7]

وكم أنكرتُ حبّكُمُ فنادَى به دمعٌ يبوحُ به هَتونُ[8]

وأعظمُ ما يُلاقيهِ قرينٌ وأشجَى أنْ يفارقَهُ قرينُ[9]

وكم لكُمُ بقلبي من غرامٍ يؤرِّقُني إذا هَدتِ العيونُ[10]

أُلَجْلِجُ كلَّما سُوئِلْتُ عنه كما وَرَّى عن البذلِ الضَّنينُ[11]

---

(١) **المعنى**: أقسم لك إنني رحلت عن نجد وقلبي رهين محبة هناك.

(٢) **المعنى**: ولم يعد لي من ضيافة أهل نجد سوى البكاء والأنين.

(٣) **المفردات**: الشؤون: مجاري الدمع.

المعنى: وإلا عين لم يبق فيها دمع، وأخشى أن تبذل بمجاري الدمع عوضًا عن الدمع.

(٤) **المعنى**: امتنع غمض العين، فكأن عيني غدت بلا جفون بعد فراق من أحب.

(٥) **المفردات**: القطين: المقيم.

المعنى: وكم كنت أتمنى أن تزول حرقة الشوق كما زال المقيمون عن ديارهم.

(٦) **المعنى**: ويكفيني أن يعلموني أني حزين لفراقهم.

(٧) **المعنى**: أقسم بالله إنني أحبكم حتى قالوا إنني مجنون، بل أنا أكثر من مجنون.

(٨) **المعنى**: كثيرًا ما حاولت إنكار وجدي بكم لكن دموعي الهاطلة تفضحني.

(٩) **المعنى**: إن أعظم من يلقاه المرء عزيز حبيب، وإن فارقه كان أكثر إيلامًا من فراق أي شخص.

(١٠) **المفردات**: هدت: مخففة من هدأت.

المعنى: حين تهدأ عيناي من البكاء يبدأ قلبي العاشق بإسهادي.

(١١) **المفردات**: ورّى: غطى.

=

فلا أنا مُعرِضٌ عنه صَموتٌ ولا أنا مُعرِبٌ عنه مُبينُ[١]
أرُونا موضعَ الإنصافِ منكمْ فقد جلَّتْ عن المَطْلِ الدُّيونُ[٢]
ولا تُبدوا صريحَ المنعِ منكمْ فيُغنينا عن الخبرِ اليقينُ[٣]

- 656 -

وقال يذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام: [من البسيط]

يا آلَ خيرِ عبادِ الله كلِّهمُ ومَن لهمْ فوقَ أعناقِ الورى مِنَنُ[٤]
كم تُثْلَمون بأيدي النّاسِ كلِّهِمُ وكم تُعَرِّسُ فيكمْ دهرَها المِحَنُ؟[٥]
وكم يَذودُكُمُ عن حقِّكمْ حَنَقًا مُمَلأُ الصَّدْرِ بالأحقادِ مُضْطَغِنُ[٦]
إنَّ الذين نَضَوْا عنكمْ تُراثَكُمُ لم يَغْبُنوكمْ ولكنْ دينَهمْ غَبَنوا[٧]
باعوا الجِنانَ بدارٍ لا بقاءَ لها وليس للهِ فيما باعَهُ ثمنُ[٨]
أُحِبُّكمْ والذي صلَّى الجميعُ له عندَ البناءِ الذي تُهدَى له البُدُنُ[٩]

=**المعنى**: كلما سألوني عن حبيبي اضطربت وأجبت بكلام غير مفهوم، كما يخفي البخيل ماله عن العطاء.

(١) **المعنى**: وإنني واقع بين أمرين: إما أنني لا أبتعد عنه ولا أسكت، وإما أنني لا أفصح عن حبي نحوه.

(٢) **المعنى**: بينوا لي إنصافكم، فمماطلتكم كشفت كم لي عليكم من حقوق.

(٣) **المعنى**: ولا نحتاج إلى تصريحكم بالامتناع عن لقائنا، فإشارة منكم تكفينا.

(٤) **المعنى**: أخاطب خير الناس، ومن لهم أفضال على رقاب الناس.

(٥) **المفردات**: جَرحكم الناس كثيرًا، وحطت عليكم المصائب مرارًا.

(٦) **المعنى**: ولا يتوانى الحقود الذي ينضح صدره حقدًا عن إبعاد الحق عنكم.

(٧) **المفردات**: نضوا: نزعوا. غبنوا: خدعوا.
المعنى: إن الذين حرموكم من حقكم الشرعي لم يخدعوكم بل خدعوا دينهم.

(٨) **المعنى**: وهم بهذا غنموا ما في الحياة الفانية واستبدلوها بالجنان، ولا قيمة لهذا البيع عند الله.

(٩) **المفردات**: ابدن: مفردها البَدَنة، وهي الناقة المسمنة تهدى للبيت الحرام.
المعنى: أقسم بالله الذي صلى كل الناس عند بيته الذي تُضحى عنده خير الذبائح بأنني أحبكم.

وأرْتَجيكُمْ لما بعدَ المماتِ إذا وارَى عن النّاس جَمْعًا أعظمٌ جُبُنُ[(١)]
وإنْ يَضِلَّ أُناسٌ عن سبيلِهِمُ فليس لي غيرُ ما أنتمْ به سَنَنُ[(٢)]
وما أُبالي إذا ما كنتُمُ وَضَحًا لناظِرَيَّ، أضاءَ الخلقُ أم دَجَنوا[(٣)]
وأنتمُ يومَ أرمي ساعدي ويدي وأنتُمُ يومَ يرميني العِدا الجُنَنُ[(٤)]

- 657 -

قال يرثي الشريف أبا الحسن بن شبيبة منصرفه من جنازته، وكان صديقًا له: [من البسيط]

كم ذا تطيشُ سهامُ الموتِ مُخطئةً نَحري وتُصمي أخلّائي وأَخداني[(٥)]
ولو فطنْتُ وقد أردَى الزّمانُ فتًى علمتُ أنَّ الذي أصماهُ أصماني[(٦)]
وكيفَ تَبقَى حُشاشاتٌ تُقَلِّبها في كلِّ يومٍ يدا غَرْثانَ ظمآنِ؟[(٧)]
أم كيفَ نأملُ أنْ يبقَى امرؤٌ أبدًا يفدي منَ الموتِ إنسانًا بإِنسانِ؟[(٨)]
سودٌ وبيضٌ منَ الأيّامِ لونُهما لا يستحيلُ وقد بدَّلْنَ ألواني[(٩)]

---

(١) **المعنى**: وأملي فيكم للحياة والآخرة حين يموت العظام الخوّارون.

(٢) **المفردات**: السنن: الطريق.
المعنى: وإن ضل الناس عن طريقهم فلن أجد غيركم يهديني سواء السبيل.

(٣) **المفردات**: الوضَح: الضياء. دجنوا: أظلموا.
المعنى: فإن قررتم هدايتي فلا يهمني بعد ذلك أَهتدى الناس أم ضلوا.

(٤) **المفردات**: الجنن: مفردها الجُنّة، وهي الدرع.
المعنى: وأنتم درعي يوم أطلب العون ويوم يهاجمني الأعداء.

(٥) **المفردات**: تطيش: تخطىء. تصمي: تصيب مقتلًا. الأخدان: الأصحاب.
المعنى: ما أعجب الموت، يصيب أحبابي ويخطئني.

(٦) **المعنى**: ولو كنت أدرك لعلمت أن الزمان الذي قتل إنسانًا إنما قتلني.

(٧) **المفردات**: الحشاشة: بقية الروح في الجسد. الغرثان: الجائع.
المعنى: ولعلمت كيف أن الموت المتعطش إلى الأرواح يداعب ما تبقى منها.

(٨) **المعنى**: وهل يظل إنسان حيًا يفدي الناس من الموت؟

(٩) **المعنى**: لا يتبدل لون الأيام؛ إما حزن وإما سعادة، وهذه الأيام غيرت من منحى حياتي.

هيهاتَ حُكْمَ فينا أزْلَمٌ جَذَعٌ ... يُفني الورى بينَ جُذعانٍ وقُرحانِ[1]
فلا حميمٌ لنا يُبقي الحِمامُ بهِ ... ولا جديدٌ لنا يُبقي الجديدانِ[2]
يُعطي العطيّةَ تَتْلوها رَزِيَّتُها ... ويُطعِمُ الشَّهْدَ ممزوجًا بخُطْبانِ[3]
وربَّما حُرِمَ الرِّزقَ الحريصُ وقد ... أنضى المطيَّ ووافَى منزلَ الواني[4]

- 658 -

وقال يرثي: [من الطويل]

ألم تَرَني في كلِّ يومٍ وليلةٍ ... أحِنُّ إلى مَن لا يحنُّ حنيني؟[5]
وأندُبُ مرموسًا بملساءَ قَفرةٍ ... فيا ليتني ناديتُ غيرَ دفينِ[6]
كأنّي وقد قُطِّعتَ عَنيَ هالكًا - ... تقطَّعَ منِّي أكْحَلي ووَتِيني[7]
فَرَتْ نائباتُ الدّهرِ أغصانَ دَوْحَتي ... ولاقَ أُصولي ما أصابَ غُصوني[8]

---

(١) **المفردات**: الأزلم الجذع: الدهر. الجذعان: مفردها الجذَع، وهو من البهائم الفتيّ. القُرحان: مفردها الأقرح، وهو من الإبل ما لم يجرَّب قط.
المعنى: لقد تحكم فينا الدهر الظالم، فلم يبق منا فتى أو شيخًا.

(٢) **المفردات**: الجديدان: الليل والنهار.
المعنى: فالموت لم يُبق لنا صديقًا، ولا توالي الأيام تحفظ لنا جديدًا.

(٣) **المفردات**: الخطبان: الحنظل.
المعنى: فهو يمنح ثم يمنع، ويقدم العسل ممزوجًا بالحنظل.

(٤) **المفردات**: أنضى: أهزل وأعيا. الواني: الكسول.
المعنى: وقد يمنع الحريص رزقه بعد أن يكون أهرق ناقته بحثًا وتفتيشًا، وبلغ في النهاية منزل الكسول الذي لا قدرة له على العطاء.

(٥) **المعنى**: ألم تلاحظ أنني أحن دومًا إلى من لا يحنُّ مثلي؟

(٦) **المعنى**: وأرثي مدفونًا في الصحراء، فكم أتمنى لو أنادي غير من يدفن.

(٧) **المفردات**: الأكحل: عرق في وسط الذراع. الوتين: عرق يخرج من القلب تتفرع منه باقي العروق.
المعنى: حين انقطعت عني تقطع أكبر عروق بدني.

(٨) **المفردات**: فرت: قطعت. لاق الشيءَ: مرسه. الدوحة: الشجرة.
المعنى: قطعت المصائب أفنان شجرتي وعانت جذوري ما عانت فروعي.

فإن بقيتْ بعدَ القرينِ حُشاشتي قليلاً فإنّي لاحقٌ بقريني[١]

- 659 -

وقال في ببغاء قنصَها ابنُ عرسٍ ليلاً: [من الخفيف]

فجعةٌ ما احتسبتُها في زماني نادَمتْ بي غرائبَ الأحزانِ[٢]

وأشدُّ الخطوب عُنفًا بنفسٍ ما أتى بَغْتَةً بغيرِ أوانِ[٣]

أيُّها الآخذي بشأنِ التسلّي جلَّ ما بي عن طاعةِ السُّلْوانِ[٤]

رُمْتَ عَذْلي وأنتَ تجهلُ ما بي وفؤادي مستيقِنٌ ما عَناني[٥]

خَلَجَتْ في بَبْغاءَ نَبْوَةُ دهرٍ مُولَعٍ بالنَّفيسِ من أثماني[٦]

بعثَ الدّهرُ نحوَها يدَ شخصٍ مُزعِجِ الكيدِ ثائرِ الأضغانِ[٧]

غالها فرصةً وما الغافلُ الوَسْـ ـنانُ كُفْوًا للرّاصدِ اليقظانِ[٨]

لو أتَى مُعلنًا بِيَومِ رَداها لانْثنَى غانمًا منَ الحِرمانِ[٩]

أمكَنَتْهُ حُشاشةً طالما خا بَتْ لديها وسائلُ الإمكانِ[١٠]

صدَّها الحَيْنُ عن تعاطي حِذارٍ منه والحَينُ عُقلَةُ الأذهانِ[١١]

---

(١) **المفردات**: الحشاشة: بقية الروح في الجسد.

المعنى: فإن بقي في جسدي بقية من روح بعد حبيبي، فاعلموا أنني لاحق به.

(٢) **المعنى**: فاجأتني مصيبة في حياتي ما كنت أتوقعها، فشاركت نوادر أحزاني.

(٣) **المعنى**: وأعنف المصائب ما باغت النفس من غير موعد.

(٤) **المعنى**: أيا من يسعى إلى تسليتي إن ما في نفسي يرفض السلوان.

(٥) **المعنى**: تريد معاتبتي من غير أن تعلم ما بي، وفؤادي معتقد بما به.

(٦) **المعنى**: فقد داهم الزمان ببغاء نفيسة عندي.

(٧) **المعنى**: هاجمها حقود ذو كيد.

(٨) **المفردات**: غالها: أهلكها. الوسنان: من اشتد نعاسه.

المعنى: هاجمها بغتة، ولا يقارن الساهي النائم باليقظ المترصد.

(٩) **المعنى**: لو أن هذا المهاجم أعلن عن يوم موتها لعاد محرومًا.

(١٠) **المعنى**: تمكن من بقية الرمق التي كانت تمتنع بكل السبل.

(١١) **المفردات**: الحين: الهلاك.

المعنى: قدوم الهلاك حال دون اتخاذ الحذر، ووقوع الهلاك رابط للأذهان.

إنْ تكنْ عُوجِلَتْ فما مُهلةُ المُر   جَى على سُنَّةِ الرَّدى بأمانِ[١]
ذاتَ جسمٍ يحكي الزَّبَرْجَدَ قدْ نِيـ   ـطَتْ ذُراهُ بِمِنْسَرٍ مَرْجانـي[٢]
وخَوافٍ قَد فارقتْ لونَها الأظْـ   ـهرَ فيها بمنظرٍ أُرجُواني[٣]
غَضَّةُ اللّونِ تُبصرُ العينُ منها   روضةً أخْمَلَتْ بلا بُستانِ[٤]
تُرجعُ القولَ كالصَّدى في أقاصي   درجاتِ الإفصاحِ والتِّبيانِ[٥]
تمحضُ الصّدقَ إنْ أجابتْ سَؤولًا   وهْيَ خِلْوٌ من فهمِ تلك المعاني[٦]
لا استقلَّتْ من بعدِ فقدِكِ وَرْقا   ءُ تُبكّي الدُّجَى على الأغصانِ[٧]

- 660 -

وكتب إلى صديقه الجليل أبي سعد محمد بن خلف النيرماني، وهو من الرؤساء. والقصيدة من أوائل شعره: [من الكامل]

حتّامَ ذمّي عندكمْ أزماني   وبحبّكمْ طرقَ الزّمانُ جَناني؟[٨]
تاللهِ ما أنصفتُمُ في حبِّكمْ   فَردًا وأنتمْ والغرامُ اثنانِ[٩]

---

(١) **المفردات**: المرجى: المؤخر، من الإرجاء.
المعنى: إن عاجلها الموت فإرجاؤه عنها لا يحول دون بلوغه إليها.
(٢) **المفردات**: نيطت: علقت. المنسر: المنقار. الزبرجد: حجر كريم أخضر اللون.
المعنى: وهي ذات لون أخضر مثل الزبرجد عُلق بمنتهاه منقار مرجاني.
(٣) **المفردات**: الخوافي: ريش ما تحت الجناح. الأرجواني: الأحمر.
المعنى: وخالف لون ريشها فجاء أرجواني اللون.
(٤) **المفردات**: أخملت: كستها الخمائل، والخمائل: الشجر الملتف.
المعنى: لونها طري لذيذ ترى العين فيها روضة ذات أشجار من غير بستان.
(٥) **المعنى**: تردد ما يقوله المرءُ وهو أشبه برجع الصوت الفصيح.
(٦) **المعنى**: تجيب السائل بصريح القول من غير أن تفهم ما تقول.
(٧) **المعنى**: لا أبقى الله بعدكِ حمامة ورقاء تبكي الليل على الشجر.
(٨) **المفردات**: الجنان: القلب.
المعنى: إلى متى تذمون أيامي، وقد أقبل الحب على قلبي؟
(٩) **المعنى**: أقسم بالله إنكم لم تعدلوا في حبكم لشخص، وأنتم اثنان: أنتِ والهوى.

لو أنَّ هذا الحبَّ يظهرُ شخصُهُ لدخلتُ في أحشائهِ بسِنانِ[1]
لكنَّه يرمي القلوبَ ويتَّقي بسوادِها من أسهمِ الشُّجعانِ[2]
يا ليتَ شعري كيفَ يثأرُ عاشقٌ وعدوُّه في موطنِ الأخدانِ؟[3]
يا مَن يغيرُ على المحبِّ بقلبِهِ أَلّا انفردتَ له منَ الأعوانِ؟[4]
لو كانَ ذاكَ لما انفردتَ بطائلٍ ولعُدْتَ تسحبُ بُردةَ الحِرْمانِ[5]
وأنا الّذي راعَ اللّيالي بأسُهُ فشعارُها من أسترِ الألوانِ[6]
يلقَى الرَّدَى بعزيمةٍ هو عندَها والعيشُ إلّا في الذُّرا سِيّانِ[7]
سَلْ عنّيَ الأبطالَ إذْ عمَّمْتُهمْ بقواضبي بدلًا منَ التّيجانِ[8]
تُخبِرْكَ عن نَصْلِ الفَراشِ رؤوسُهمْ ونحورُهمْ تُنبيك عن خُرصاني[9]
لا تأمنُ الأعداءُ منّي نَجْدَةً ظَفَري بهمْ يلقاهُمُ بأماني[10]
يا عاذلي في بذلِ نفسي للوغَى أنتَ الكفيلُ بعيشِ كلِّ جبانِ[11]

---

(١) **المعنى**: لو أن هذا الحب ظهر للعيان لغرزت سناني في أحشائه.
(٢) **المعنى**: لكنه يطعن القلوب ويختفي داخلها، وفي سويدائها يحتمي من سهام الأبطال.
(٣) **المفردات**: الأخدان: مفردها الخدن، وهو الحبيب (للمذكر والمؤنث).
المعنى: وإنني لأعجب كيف يجرؤ العاشق على طلب ثأره إذا كان عدوه يتوطن في ديار الأحبة (القلوب).
(٤) **المعنى**: أيا من يهاجم العاشق في فؤاده، ألا خرجت له وجابهته؟
(٥) **المفردات**: الطائل: القدرة.
المعنى: فلو أنك جابهته لما قدرتَ عليه، ولعدت تجر خلفك أذيال الهزيمة.
(٦) **المعنى**: واستطاعت قوتي إرهاب الزمان، وشعار الزمان أن يكون بألوان مستورة.
(٧) **المعنى**: يلقى الموت بما يملك من عزيمة، وهي العيش في أعالي القمم.
(٨) **المعنى**: اسأل الأبطال الذين غطيتُ رؤوسهم بسيوفي بدلًا من التيجان، لتعرف قوتي.
(٩) **المفردات**: الخصران: الرماح. الفراش: الرقيق من السيوف.
المعنى: إن سألت الأبطال أخبروك أن رؤوسهم حُدّت بالسيوف، وأن نحورهم طعنتها رماحي.
(١٠) **المفردات**: النجدة: الشجاعة.
المعنى: يهاب الأعداء شجاعتي، وحين أظفر بهم يأملون عفوي.
(١١) **المعنى**: أيا من يعذلني على التفاني في الحروب، أنت ضامن حياة الجبناء.

إنَّ الرَّدى دَيْنٌ عليكَ قضاؤه فاسمحْ به في أشرفِ الأوطانِ[1]
مَن فاتَ أسبابَ الرَّدى يومَ الوغَى لَحِقْتهُ في أمْنِ يدُ الحَدَثانِ[2]
لو كانَ هذا الدَّهرُ يُنصفُ ساعيًا لوَطِئتُ منهُ مطالعَ الدَّبَرانِ[3]
لا تأمُلَنْ زَمنًا يؤلِّف وِردُهُ بينَ الأسودِ الشُّوسِ والسِّرْحانِ[4]
يُعطي بنيهِ العيشَ لا عن صَبْوَةٍ ويشلُّهُمْ عنه بلا شَنَآنِ[5]
فمتى رأيتَ مجرِّرًا أذيالَهُ ناديتَهُ: يا صاحبَ الأكفانِ[6]
عندي له صبرٌ يردِّدُ رِيقَهُ في صدره وقذاهُ في الأجفانِ[7]
ولطَالما جرَّعتهُ كأسَ الأسى وجَدَحْتُها بأسنَّةِ المُرّانِ[8]
كن يا زماني كيف شئتَ فلن تَرى شخصَ المذلّةِ لائذًا بلُباني[9]
ما كلُّ مَن تَلقَى يبيعُك عقلَه ولَبَيْعُهُ من أكبرِ الخُسْرانِ[10]
ألقيتُ عن قلبي السُّرورَ لفارغٍ من همَّتي بغرورِه ملآنِ[11]

---

(١) **المعنى**: والموت دين لا بد من قضائه، وليكن أداؤه في خير المواطن.
(٢) **المعنى**: ومن أنقذ من براثن الموت في الحرب لحقته مع توالي الأيام.
(٣) **المفردات**: الدبران: منزل للقمر وهو مشتمل على خمسة كواكب في برج الثور.
المعنى: لو أن هذا الزمان ينصف دؤوبًا لما رضيتُ بما دون القمر.
(٤) **المفردات**: الشوس: مفردها الأشوس، وهو الجريء. السرحان: الذئب.
المعنى: لا تتوقع أن يجمع الزمان بين الأسود الهصورة والذئب.
(٥) **المفردات**: الصبوة: الميل بالجهل. يشلهم: يطردهم. الشنآن: البغض.
المعنى: يمنح أولاده ليس عن جهل، ويمنعهم عنه من غير بغض.
(٦) **المفردات**: فعندما تراه يجرر أذياله خلفه عرفت أنه الموت فناديته: يا صاحب الأكفان.
(٧) **المعنى**: إنني أصبر عليه، وهو يجرض بريقه من صدره، وأذاه في العيون.
(٨) **المفردات**: جدح: خاض وخلط. الأسنة: الرماح. المران: شجر تتخذ منه الرماح.
المعنى: وكم جعلت الزمان يأسف ويجرض كأس الألم والحسرة ممزوجة بالرماح القوية.
(٩) **المفردات**: اللبان: ما يسعى المرء إلى تحقيقه.
المعنى: كن كما تريد أيها الدهر فلن تجد مني ذليلاً هاربًا.
(١٠) **المعنى**: ليس كل إنسان يبيع عقله، لأن بيع العقل خسارة لا تعوَّض.
(١١) **المعنى**: تركت المسرات لقليل الهمة مغرور بنفسه.

ما عاقني سِرْبُ السُّرورِ، وإنَّما كِبَرُ النّفوسِ شبيبةُ الأحزانِ[(١)]

ومُبرَّإٍ من كلِّ ما شمل الورَى ألقيتُ من ثِقَتي إليه عِناني[(٢)]

لـمّـا كسـانـي حُـلَّـةً مـن وُدِّهِ أُنسِيتُ سَلْبَ حَبائبي رَيْعاني[(٣)]

ما زلتُ أفحصُ في الورَى عن مثلهِ حتّى ظفرتُ بمن أقولُ كفاني[(٤)]

طمحتْ إليه عينُ كلِّ رئاسةٍ لـولاه ما نـظرتْ إلى إنسـانِ[(٥)]

لو شاء ما فاتَتْه أبعدُ رُتْبَةٍ يسعى إليها الخلقُ بالأجفانِ[(٦)]

لـكـنَّـه نـظـرَ الـمـمـالـكَ دونَـهُ فَزَها على السُّلطانِ مِن سلطانِ[(٧)]

سبقَ الكرامَ السّالفين إلى العُلا والسَّبْقُ للإحسانِ لا الأزمانِ[(٨)]

يا مَنْ عَلا بي ظهرَ وَرْدٍ سابقٍ لـمّا رأى ذمِّي إليه حِصاني[(٩)]

إيّاكَ أنْ تُفْشي سَريرةَ وُدِّنا فيصدَّني عن قُربك المَلَوانِ[(١٠)]

ويمدَّ صَرْفُ الدّهرِ نَحوي طَرْفَه وهو الذي لولاكَ ليس يراني[(١١)]

هذا الذي ذكراهُ آنسَ ناظري وهواهُ أوحشني منَ الأشجانِ[(١٢)]

---

(١) **المفردات**: الشبيبة: المشبوبة.

المعنى: لم يعرقل همتي تتابع المسرات، إنما طموحي الكبير يؤجج أحزاني.

(٢) **المعنى**: وإنني بريء من كل ما يطمح إليه الناس، رميت زمامي إليه ثقة به.

(٣) **المفردات**: ريعان الشباب: نضارته.

المعنى: لما حباني ببعض محبته نسيت ما سلبني إياه أصحابي في أيام الشباب.

(٤) **المعنى**: بحثت بين الناس طويلاً حتى وقفت حيال واحد كفاني.

(٥) **المعنى**: تمنته المناصب السامية، ولولاه لما نظرت إلى أحد.

(٦) **المعنى**: وهو إن أراد حطت عنده أعلى المناصب التي يسعى الناس إليها بعيونهم.

(٧) **المعنى**: إلا أنه رأى أن المناصب دون مقامه فتباهى على السلطان بمكانته.

(٨) **المعنى**: وإنه سبق الناس الأكارم إلى سبل المجد، والسبق لفعل الخير لا للزمان.

(٩) **المفردات**: الورد من الخيل: ما كان لونه بين الكميت والأشقر.

المعنى: رفعتني على ظهر جواد ورد حين رأيت جوادي الذي ذممتك به.

(١٠) **المفردات**: الملوان: الليل والنهار.

المعنى: لا تبح بمحبتنا لأحد، فيمنعني الزمان من الدنو منك حسدًا منه.

(١١) **المعنى**: ويسعى إلى إيذائي بمصائبه، ولولاك لم يكن يعبأ بي.

(١٢) **المعنى**: وهو الذي هدأ من روعي بذكره أمامي، وحبي له أورثني الأحزان.

أهدي إليه من كلامي أيِّمًا لكنْ لها من مدحِهِ بَعْلانِ[1]
تتجاذبُ الخُطّابُ دونَ جَنائها ويَرُدُّ عنها أجملُ الفِتْيانِ[2]
فَتَوَدُّ كلُّ جوارحي في مدحِهِ أنْ كنَّ من شوقٍ إليه لساني[3]

- 661 -

وقال في معنًى عرض له: [من الوافر]

بربِّك أيُّها البرقُ اليماني تكشَّفْ لي بلمعك عن أبانِ[4]
فَقِدْمًا ما جَلَوْتَ عليَّ وَهْنًا شَمامًا في صبيغةِ أُرْجُوانِ[5]
وكذْتَ وما شعرتَ بذاك منِّي تَدُلُّ الطّالبين على مكاني[6]
أرقتُ لضوءِ نارٍ منك تبدو وتخبو في السّماءِ بلا دُخانِ[7]
كما لَوَّحْتَ في ظلماءِ ليلٍ إلى الأبطال في العَضْبِ اليماني[8]
أراكَ إذا لمعتَ، وعن قليلٍ تغيبُ فلا أراكَ ولا تراني[9]
وأرقُبُ منك خدَّاعًا لحِسِّي مَروقًا بالتّقلُّبِ عن عِياني[10]

---

(١) المفردات: الأيم: الذي لا زوج لها، ويقصد قصيدته.
المعنى: أبعث إليك بقصيدة فريدة لها محبان، وفي الأصل زوجة لا زوج لها ولكن اثنان.
(٢) المعنى: يتزاحم الخطاب على بابها لكسب رضاها، لكنها تصدهم حتى خيرهم.
(٣) المعنى: وتتمنى جوارحي أن تكون رسول شوقي إليه ولساني المعبر عن مدحه.
(٤) المفردات: أبان: اسم موضع.
المعنى: أستحلفك بالله أيها البرق المتجه من اليمن أن تضيء لي «أبان».
(٥) المفردات: الوهن: ظلمة منتصف الليل. شمام: اسم جبل. الأرجوان: الصبغ الأحمر.
المعنى: فمنذ حين لم تضىء لي شمامًا في ظلمة الليل بلون أحمر أرجواني.
(٦) المعنى: وكدت تفضحني في مكاني فيستدل من يسعى إلي بك من غير أن تتعمد ذلك.
(٧) المعنى: ولقد أسهدني ضوء نارك المنبعث من السماء، ثم يخبو من غير دخان.
(٨) المعنى: كما أنك بضيائك هذا ليلًا ترسم أبطالًا يحملون سيوفًا يمانية.
(٩) المعنى: وأنت إذا كنت تلمع الآن فإنك ستغيب قريبًا، فلا أراك ولا تراني.
(١٠) المعنى: وألاحظ أنك تخدع حسي كثير التبدل أمام ناظري.

كـأنَّـك لا تُـقِـرُّ عـلـى طـريـقٍ أخَذْتَ سناك من عهدِ الغواني[1]
وتخفقُ في نواحي الأُفُقِ حتّى كأنّك في الوغَى قلبُ الجبانِ[2]
تـخـبُّ إلـيَّ مـن بَـلَـدٍ بـعـيـدٍ مَـنـيـعٍ لا تَـعَـلَّـقـهُ الأمـانـي[3]
وتُـذْكِـرنـي وبـالُـك غـيـرُ بـالـي ضَـلالاً ما تـقـدَّم مـن زمـانـي[4]
وعيشًا كنتُ أجري فيه دهرًا إلى اللّذّاتِ مُستَلَبَ العِنانِ[5]
إذا خَـطَـرَتْ مـلاحـتُـهُ بـقـلـبـي جَرى شوقًا إلى رؤياه شاني[6]
إذِ البِيضُ الحِسانُ إليَّ مِيلٌ وإذْ وَصْلُ الغواني في زماني[7]
وإذْ أُمسي وأُصبحُ كلَّ يوم على عُقَبِ الحوادثِ في أمانِ[8]
زمانٌ كـانَ لـي فـيـه صِـحـابٌ كـرامٌ مـن بـنـي عـبـدِ الـمُـدانِ[9]
منَ النَّفَرِ الّذين أبَوْا إبائي وقـادوا فـي أزِمَّـتِـهـمْ جِـرانـي[10]
ولفّوا شملَهُمْ بالشَّمْلِ منّي وكنتُ مدى الزّمان بغيرِ ثانِ[11]
ولـولا أنَّـهُـمْ حِـلْـفُ الأعـادي وقَوْني من عُداتي ما عَداني[12]

---

(١) **المعنى**: كأنك تخفي من أين ضياؤك هذا، ولا تصرّح بأنه من أيام الحسان.

(٢) **المعنى**: وتلمع من أطراف الأفق كأنك قلب رعديد في ساحة الحرب.

(٣) **المفردات**: تخبُّ: تسرع.

المعنى: تفد علي من بلاد بعيدة لا يصل إليها أحد ولا يأمل بها أحد.

(٤) **المعنى**: وبريقك هذا يذكرني بماضي أيامي مع أنك لا تحس بإحساسي.

(٥) **المعنى**: ويذكرني بحياة كنت أحياها زمنًا مفعمة بالسرور والحرية.

(٦) **المفردات**: الشان: (مخففة من الشأن) مجرى الدمع.

المعنى: إن تذكرت حسنه انكسبت دموعي شوقًا إليه.

(٧) **المعنى**: وحين كانت الحسان يملن إلي ويكثرن من الوصال معي.

(٨) **المفردات**: العقب: مفردها العقبة، وهي النوبة، يعني تعاقب الحوادث.

المعنى: وحين أمضي يومي صباحًا ومساء على تتابع الحوادث باطمئنان.

(٩) **المعنى**: وفي تلك الأيام كان لي أصحاب أكارم من بني عبد المدان.

(١٠) **المفردات**: الجران: مقدم عنق البعير.

المعنى: وهم من قوم رفضوا إبائي وقادوني معهم.

(١١) **المعنى**: واحتووني تحت كنفهم، أنا الذي لم يكن لي مثيل.

(١٢) **المعنى**: ولولا أن بني عبد المدان أحلاف أعدائي لأنقذوني ممن يعاديني.

يَمَسُّهُمُ الأذى قبلي ويَعْني جميعَهُمُ لعَمْرُك ما عَناني[1]
وتَلْقاهمْ يؤودُهُمُ احتياجي ولا يكفيهمُ لي ما كفاني[2]
مَضَوْا لسبيلهمْ وبقيتُ فَرْدًا أَعضُّ على فراقهمُ بَناني[3]

- 662 -

وقال يفتخر بنفسه: [من الطويل]:

سأبلغُ حاجاتي وإنْ كنَّ نُزَّحًا بكلِّ رقيقِ الشَّفْرتينِ يَمانِ[4]
وكلِّ طويلٍ كالرِّشاءِ مَدَدْتهُ يناجيكَ منه رأسُهُ بسِنانِ[5]
وإنّي حَرونٌ عن ديارِ مَريعةٍ وكم ساقَ لي عِزًّا طويلُ حِراني[6]
وقلبي مطيعٌ لي وإنْ كنتُ كالّذي نلاقيهِ من هذا الزَّمانِ عصاني[7]
وأعلمُ أنَّ الدَّهرَ يعبثُ صَرْفُهُ بمالِ فُلانٍ تارةً وفلانِ[8]

---

(١) **المعنى**: يتألمون لألمي قبل أن أتأذى منه، ويحسّون بإحساسي، وأقسم على ذلك.

(٢) **المفردات**: يؤودهم: يثقلهم.

المعنى: ويشعرون بتثاقل أمام حاجاتي، ولا يرضيهم ما يرضيني.

(٣) **المعنى**: رحلوا وتركوني وحيدًا حزينًا على فراقهم.

(٤) **المفردات**: نزّحا: بعيدات.

المعنى: سأحقق ما أصبو إليه وإن كان بعيد الوقوع، سأدافع عنه بسيفي اليماني الحادّ.

(٥) **المفردات**: الرشاء: الحبل.

المعنى: وبكل رمح يشبه الحبل طولًا يخاطبك سنانه.

(٦) **المفردات**: الحرون: الصعب القياد.

المعنى: وإني أرفض ديارًا مخيفة، وكم خدمني عنادي فأبلغني مأربي.

(٧) **المعنى**: ومع عنادي فإن قلبي منصاع لأمري، وإن كنت أراه يعصيني كمن يعصيني أحدهم في هذه الأيام.

(٨) **المعنى**: وأعلم أن هذا الزمان يؤذي أموال فلان حينًا، وأموال آخر حينًا.

توفي بعض أهله سنة ٣٩٩هـ، فرثاه: [من الوافر]

وسائلةٍ لتعرفَ ما عَراني ... وما جرَّتْ إليَّ يَدا زماني[١]
فقلتُ لها: لوِ استمليتِ ما بي ... لأَمْلَتْهُ عليكِ غُروبُ شاني[٢]
تعمَّدني زَمانًا ريبُ دهري ... فلمّا أنْ تعمَّدني رماني[٣]
ولي مُتَزَحْزَحٌ عنه لوَ آنّي ... أراهُ بناظِريَّ كما يراني[٤]
أقودُ إلى المقابرِ كلَّ يوم ... على رغمي خبيئًا في جَناني[٥]
وأُودِعُهُ على أنّي شفيقٌ ... عليه كلَّ غبراءِ المَحاني[٦]
مُطَمَّسَةٍ يضلُّ المرءُ فيها ... ضَلالَ العَصْفِ خرَّ من الفِنانِ[٧]
مُعَرَّسُ كلِّ مملوكٍ ومَلْكٍ ... ومُضطَجَعُ المكرَّمِ والمُهانِ[٨]
وفارقني بداهيةِ اللّيالي ... حبيبٌ ما سلَوْتُ ولا سَلاني[٩]
فأُصبحُ فيه مجتمعَ الأماني ... وأمسي حيثُ لا تأتي الأماني[١٠]

---

(١) **المعنى**: ورب سائلة عما أصابني، وما فعل بي هذا الزمان.
(٢) **المفردات**: الغروب: مفردها الغرب، هنا بمعنى انهمال الدمع، وفي الأصل: الدلو.
الشان: مخففة من الشأن، وهو مجرى الدمع.
المعنى: لو أنك استفسرت عما أصابني لشرحت مآقي عيوني لك ما أصابني.
(٣) **المعنى**: ترصدتني مصائب زماني ورمتني.
(٤) **المعنى**: أحاول الابتعاد عنه، وأتمنى أن أراه كما يراني.
(٥) **المفردات**: الجَنان: القلب.
المعنى: أنقلُ عزيزًا أثيرًا لدي إلى المقبرة كل يوم رغمًا عني.
(٦) **المعنى**: وبيدي الشفيقة أضعه في قبره المحدّب في القفر.
(٧) **المفردات**: العصف: ورق الشجر المتساقط. الفِنان: الغصن.
المعنى: هذا القفر يتيه المرء فيه كما تتيه ورقة شجرة سقطت من غصن.
(٨) **المعنى**: حيث يحلّ فيه كل ملك ومملوك، ويستقر فيه الأعزة والوضيعون.
(٩) **المعنى**: وفاجأني حبيب عزيز برحيله في ساعة عصيبة، من غير أن أنساه أو ينساني.
(١٠) **المعنى**: أحسّ في الصباح بالإشراقة وبالأماني العذبة المتجمعة، ولا يأتي عليّ المساء حتى تضمحل هذه الأماني ولا تبين.

وقالوا: قد مَرَنْتَ على الرَّزايا فقلتُ لهمْ: وما يُغني مِراني؟[١]
وفي الأيّامِ مُطْرِقَةٌ صَموتٌ تَقمَّصُ بالشّجاعِ وبالجبانِ[٢]
فهَبْها لم تكنْ جَذَمَتْ يميني ألَيستْ بالتي أوْهَتْ بَناني؟[٣]
وهَبْها لم تكن صدعتْ قَناتي ألَيستْ بالتي ثلمَتْ سِناني؟[٤]
ألا مَن عاذري من جارِ سوءٍ إذا لم آتِهِ هَرَبًا أَتاني[٥]
مُعانٍ في الذي يبغيهِ منّي وإنْ أَرْبَى ومدلولٍ مكاني[٦]
له أَيْدٍ بما أَجني عليهِ ومالي بالذي يجني يدانِ[٧]
أَقدِّرُه المُسالِمَ وهو حَرْبٌ وأحسبُهُ بعيدًا وهْوَ دانِ[٨]
وتَغدوني صوائبُهُ لغيري وما أُعدي حميمي ما عَداني[٩]
فيا ليتَ الذي أقلاهُ منهُ وأجفوهُ قلاني أوْ جَفاني[١٠]
تأمّلْ، أنتَ أدرَى اليومَ منّي أَصِرْفٌ ما سقاني السّاقيانِ؟[١١]

---

(١) **المعنى**: أثنى صحبي عليَّ بكثرة المصائب بأنني غدوت صاحب خبرة، فأجبتهم: وماذا تنفعني هذه الخبرة؟

(٢) **المفردات**: تقمصُ: أصلها تتقمص: تتلبس القميص.
المعنى: تهاجم المصيبة يومًا الشجاع والجبان وتثب عليه.

(٣) **المفردات**: جذمت: قطعت. البنان: رؤوس الأنامل.
المعنى: تصور أن هذه المصيبة لم تقطع يدي اليمنى، ألم توهن أناملي؟

(٤) **المفردات**: السنان: نصلة الرمح.
المعنى: وتصور أنها لم تكسر عصا رمحي، ألم تثلم نصلته؟

(٥) **المعنى**: من ينقذني من جاري السيء الذي إذا لم أقدم عليه هربًا جاءني بنفسه.

(٦) **المفردات**: أربى: زاد، وأخذ أكثر مما أعطى.
المعنى: وأني مُعان على ما يريده مني ويعرف مكاني، وإن يأخذ أكثر مما يعطي.

(٧) **المعنى**: إنه يمتص كل لدي مما أجمعه ومما أدخره.

(٨) **المعنى**: أظنه مسالمًا لي مع أنه يحاربني، وأظنه بعيدًا عني وهو قريب.

(٩) **المعنى**: يصيبني أذاه ويتخطى إلى غيري، مع أنني لا أصيب صاحبي بما أصابني.

(١٠) **المفردات**: أقلاه: أبغضه.
المعنى: أتمنى لو أن هذا البغض الذي يأتيني منه وأرفضه يبغضني ويهملني.

(١١) **المعنى**: فأمعن بتفكيرك يا صاحبي لأنه اليوم أكثر إدراكًا مني: أسقاني الساقيان الخمرة صرفًا أم ممزوجة؟

وهلْ غنّى ليَ العَصْرانِ فيمنْ هَوِيتُ بما سمعتُ ليُطرباني؟[١]
وهلْ أحسستَ يا حادي المطايا عشيَّةَ فارقوني بافْتِتاني؟[٢]
عشيّةَ قلَّصَ المحبوبُ عنّي وقامَ بما كرهتُ النّاعيانِ[٣]
وقد أرعيتُ نطقي منك سَمعًا فهل أنكرتَ شيئًا من بَياني؟[٤]
فإنّي مَن ينالُ الخطبُ منه فيأنفُ أنْ يفوهَ به لساني[٥]
وغيرُ الذَّوْدِ مُلِّكَ بعد خِمْسٍ جِمامَ الماءِ قُعْقِعَ بالشِّنانِ[٦]
وصبرًا بالّتي لا أتّقيها بضَرْبي في الكريهةِ أوْ طِعاني[٧]
ومن طَمَعٍ أُخادعُ مِنْ يقيني على عَمْدٍ وأُكذِبُ من عِياني[٨]
وأُضحي في بني الدّنيا مُقيمًا وفي أيدي نوائبها عناني[٩]
تلاعبُ بي الحوادثُ كلَّ يومٍ وتُقْرِئني أساطيرَ الزَّمانِ[١٠]
وبالزَّوْراءِ أحداثٌ بَناها على الإعظامِ والإكرامِ بانِ[١١]

---

(١) **المعنى**: فهل تغنى لي الزمانان حول من أحببت ليطرباني؟
(٢) **المفردات**: الافتتان: الوقوع في الفتنة.
المعنى: وهل شعرت يا سائق الأظعان بابتلائي في الفتنة حين رحلوا مساءً؟
(٣) **المعنى**: حين ابتعد المحبوب عني ونعى الناعيان بما أكره،
(٤) **المفردات**: أرعيته سمعي: استمعت إلى مقالته.
المعنى: استمعتُ إلى ما تقول، فهل ساءك ما قلتُ؟
(٥) **المعنى**: وإن تزاحمت المصائب علي فإنني أرفض أن يبوح لساني ببعضها.
(٦) **المفردات**: الذود: الجماعة من الإبل دون العشر. الخمس: من أظماء الإبل، وهو أن ترعى ثلاثة أيام ثم ترد الماء في اليوم الرابع، فيحسبون يوم صدرها خامسًا. الجمام: معظم الماء. الشنان: مفردها الشنّ، وهي القربة الصغيرة الخلق.
المعنى: فما دمت تملكت جماعة الإبل المروية فإنني لا يروعني شيء.
(٧) **المعنى**: فلأصبر على ما لا أتقيه بضربي أو طعني في الحرب.
(٨) **المعنى**: وإنني أشكك فيما أنا موقن به، وأكذّب ما أراه.
(٩) **المعنى**: وأقيم بين الناس بينما يظل زمامي رهينًا للمصائب.
(١٠) **المعنى**: أحداث الزمان تعبث بي يوميًا، وتحكي لي أساطيره.
(١١) **المعنى**: وقد أشاد المشيد في بغداد، ما يستدعي التقدير والإكبار.

عَلَوْنَ تُقَى على شُرُفاتِ رَضْوَى ... وطُلْنَ عُلاً على هَضْبَيْ أَبانِ[1]

وهنَّ على العراقِ لمن يراها ... وأفـنِـيـةُ الإلـهِ لـهـا مَـغـانِ[2]

فكم سَبَبٍ لهنَّ إلى العطايا ... وكم بابٍ لهنَّ إلى الجِنانِ[3]

ولـلأقـوامِ تَـطْـوافٌ عـلـيـهـا ... طوافَهمُ على الرُّكنِ اليَماني[4]

قـبـورٌ لـلأجـادِلِ مـن قـريـشٍ ... ذوي السُّوراتِ تُتْلىٰ والمَثاني[5]

منَ النَّفرِ الأُلىٰ جمعوا المعالي ... وحازوا في العُلا قَصَبَ الرِّهانِ[6]

أُنـاسٌ لا يُـبـالـون الـمـنـايـا ... ونارُ الحربِ ساطعةُ الدُّخانِ[7]

وتـلـقـاهُـمْ بـحـربٍ أو بـجَـدْبٍ ... مَـطـاعـيـنًـا مـطـاعـيـمَ الـجِـفـانِ[8]

فـحُـطّا صاحِبَيَّ بـهـمْ رِحـالـي ... قُـبَـيْـلَ نُـزولِ أمـرٍ تـرقُّـبـانِ[9]

أُقِمْ في ظلِّهمْ ما دمتُ حيًّا ... ويُـدركـنـي بـعَـقْـوَتـهـمْ أوانـي[10]

لـعـليّ أنْ أُجاورَهـمْ صَـريـعًـا ... فآخذَ من شفاعَتِهمْ أماني[11]

فقد قضَّيتُ بالهفواتِ عمري ... ونلتُ من الخطايا ما كفاني[12]

---

(١) **المفردات**: رضوى وأبان: جبلان.

المعنى: وما بني ارتقى مراقي سامية وفاق علو جبلي رضوى وأبان.

(٢) **المفردات**: الأفنية: مفردها فِناء، وهو ساحة الدار. المغاني: المنازل للاستراحة.

المعنى: وهي واضحة جلية في العراق والله راض عنها.

(٣) **المعنى**: وهي أعمال حسنة يثاب بانيها عليها وتُدخله جنة الخلد.

(٤) **المعنى**: والناس يطوفون حولها معجبين، طوافهم حول الكعبة.

(٥) **المفردات**: الأجادل: الصقور، مفردها الأجدل. المثاني: آيات القرآن.

المعنى: وفيها قبور من رجال قريش كالصقور، مما كانوا يتلون القرآن.

(٦) **المعنى**: ممن ارتقوا المراتب العالية وفاقوا الناس في مجدهم.

(٧) **المعنى**: وهم لا يخافون الموت في ساحة الحرب الملتهبة.

(٨) **المعنى**: وهم سباقون للإطعام أيام الجدب جريئون أيام الحرب.

(٩) **المعنى**: أيا صاحبيّ توقفا عندهم قبل أن يحل بي ما لم يكن في الحسبان.

(١٠) **المعنى**: حتى أقيم في مربعهم ما دمت حيًا، لعلي أموت في ساحة دارهم (بعقوتهم).

(١١) **المعنى**: وعسى أن أجاورهم بعد موتي فأحظى بشفاعتهم.

(١٢) **المعنى**: فقد ضيعت عمري بالذنوب ووقعت في خطايا كثيرة.

- 664 -

وقال في النسيب: [من الطويل]

ولـمّا تعانَقْنا ولـم يكُ بيننا ... سِوى صارمٍ في جَفْنِهِ؛ لا منَ الجُبْنِ(١)

كرهتُ عناقَ السَّيف من أجلِ جَفْنِهِ ... فها عانِقي منّي حُسامًا بلا جَفْنِ(٢)

فما كنتِ إلّا منه في قبضةِ الحِمَى ... ولا ذقتِ إلّا عندَهُ لذَّةَ الأمْنِ(٣)

ويَجني على مَنْ شئتِ منكِ غِرارُهُ ... وأمّا عليكِ ساعةً فهْو لا يَجني(٤)

- 665 -

وقال يرثي الأستاذ أبا الحسن محمد بن الفضل، وقد توفي في شهر ذي العقدة سنة ٣٩٩هـ: [من الطويل]

قطعتَ بها يا دهرُ حبلَ وَتِيني ... فشأنُك أنّي اليومَ طوعُ شُؤوني(٥)

ولا تَلْحَني إنْ ضَلَّ عنّي تصبُّري ... فقد ضلَّ عنّي صاحبي وقَريني(٦)

ويا مَنْ عهدناه ضَنينًا بدمعِهِ ... كنِ اليومَ في ذا الرُّزءِ غيرَ ضَنينِ(٧)

وإنْ كنتَ مرتادًا حنينًا ولوعةً ... فخذْ سَرَفًا من لوعتي وحنيني(٨)

---

(١) **المعنى**: وحين تعانقنا، وكان الحاجز بيننا سيفًا من جفونه، لا عن سيف الدفاع عن النفس.

(٢) **المعنى**: كرهت أن ألف السيف بين ذراعي من أجل غمده، فإذا بي ألفّ سيفًا بلا غمد.

(٣) **المعنى**: وقد كنت منه في ساحة الوطن يا حبيبتي، وذقتِ به حلاوة الأمن.

(٤) **المفردات**: الغرار: حد السيف.

المعنى: وإنه يقتل بحده من تشائين، لكنه لا يقتلك إن كان عليك ساعة.

(٥) **المفردات**: الوتين: عرق يخرج من القلب تتفرع منه العروق. الشؤون: مجاري الدمع.

المعنى: قطعت عروقي يا زمان بهذا النعي، وهأنذا اليوم منساق لأمر دموعي.

(٦) **المعنى**: ولا تعاتبني على فقدي لصبري، لأنني أضعت صديقي.

(٧) **المعنى**: يخاطب الشاعر نفسه بأنه كان بخيلًا بدمعه، ويحث نفسه على السخاء بالدمع لهذا المصاب.

(٨) **المفردات**: مرتادًا: طالبًا. السرف: تجاوز الحد والاعتدال.

المعنى: إن كنت تطلب الحنين واللوعة فأكثر منهما عندي.

فلم تُشْفَ إلّا بالبكاءِ حرارتي ... ولم تُقضَ إلّا بالدّموعِ ديوني[(١)]

فأيُّ نفيسٍ قلَّص الموتُ شخصَه ... على بَغْتَةٍ عنّا وأيُّ ثمينِ![(٢)]

مُعَرَّسُ أسراري إذا ما تَقَلْقَلَتْ ... ومَلْقَى همومي خاليًا وشُجوني[(٣)]

ومَن كان عَوْني يومَ أبغي معونةً ... بحيثُ شمالي لا تُعينُ يميني[(٤)]

وعارٍ منَ الفحشاء زلَّ به الرَّدى ... كما زلَّ نَصْلٌ في أكفِّ قُيونِ[(٥)]

أمينٌ على سرِّ الأخلّاءِ، حيثما ... يكون أمينُ القومِ غيرَ أمينِ[(٦)]

فأيُّ شَجاةٍ بعدَه لجوانحي ... وأيُّ قذاةٍ بعدَه لجفوني؟[(٧)]

وعاذلةٍ هبَّتْ عليَّ تلومُني ... فقلتُ: دَعيني والمصابَ دَعيني[(٨)]

لقد فاتَني منه الذي كنتُ أَرْتجي ... وأخلَفْتِني فيه الذي تَعِديني[(٩)]

عِديني ومَنِّيني سِواهُ فقد مَحا ... طُروقُ الرَّدى فيه طريقَ ظُنوني[(١٠)]

وإنْ كنتِ تبغيني ففي جانبِ الأسَى ... فإنَّكِ في السُّلوانِ لا تَجديني[(١١)]

فلا تَتَّقيني في البكاءِ وكلّما ... سئمتُ فأعييتُ البكاءَ فَقِيني[(١٢)]

---

(١) **المعنى**: ذلك أن حرارتي لا تزول إلا بالبكاء، ولا توفّى ديوني إلا بدموعي.

(٢) **المعنى**: ما أغلى هذا الإنسان الذي ابتلاه الموت فجأة؟

(٣) **المفردات**: المعرَّس: منزل الاستراحة للمسافر.

المعنى: هذا الغالي كان محط أسراري إذا تأزمت، وموطن همومي وأحزاني.

(٤) **المعنى**: وقد كان مساعدي كلما طلبت عونًا، وكان مخلصًا أكثر مما تعين شمالي ليميني.

(٥) **المفردات**: النصل: حديدة السيف والرمح. القيون: مفردها القين، وهو الحداد.

المعنى: لم يعرف المذمّة فزل به الموت، كما زلت النصلة في أيدي الحدادين.

(٦) **المعنى**: ومن صفاته أنه محافظ على أسرار صحبه، في حين أن الأمناء غير أمينين.

(٧) **المفردات**: الشجاة: ما يعترض الحلق من عظم ونحوه. القذاة: ما يدخل العين ويؤذيها.

المعنى: وما أكثر ما سيؤلمني موته، وما أشد أذاي!

(٨) **المعنى**: ونهضت لائمتي تلومني على حزني، فرجوتها أن تدعني لمصابي الجلل.

(٩) **المعنى**: فقد أضعت ما كنت آمله منه، وتركتني لما وعدتني به.

(١٠) **المفردات**: الطروق: المجيء ليلاً.

المعنى: منّي عليّ بغيره فقد أزال قدوم الموت ليلاً كل سبيل لظنوني.

(١١) **المعنى**: فإن أردت أن تجديني فأنا قرب الأحزان، لأنك لن تجديني مع النسيان.

(١٢) **المعنى**: فلا تبتعدي عني مع البكاء، ويمكنك أن تبتعدي عني إذا رأيتني سئمت وتعذر =

ولا تسأليني: لِمْ جَزِعْتَ؟ وإنَّما عن الحزنِ لم أبلغُهْ فيه سَليني[1]

قرعتَ به يا موتُ قلبي فلِمْ تَلُمْ على فقدهِ أني قرعتُ جبيني؟[2]

ولا غَرْوَ أنْ أبكي لمنْ خفَّ بالرَّدى إذا كنتُ أبكي يومَ خفَّ قَطيبي[3]

أفي كلِّ يوم أيُّها الدَّهرُ فُرقةٌ؟ فراقُ حميمٍ أَوْ فراقُ خَدينِ![4]

ففي أيِّ فجٍّ لا أراكَ تَنوبُني؟ وأيُّ عجيبٍ لا أراكَ تُريني؟[5]

وكم أنا مغرورٌ بك العمرَ كلَّه تخادعُني عن خِبرتي ويَقيني[6]

تقلِّبُني فيما أُرجِّي وأَتَّقي وترعَى سهولي تارةً وحُزوني[7]

وإنَّ حَرُوني يومَ ينقادُ مِقْوَدي سريعٌ إلى الغاياتِ غيرُ حَرونِ[8]

أَلا يابنَ حَمْدٍ رُزْءُنا فيه واحدٌ وما كنتَ يومًا بالمُرَزَّءِ دوني[9]

فلا تحملنَّ العِبْءَ وحدَك كلَّهُ فإنّي على الأعباءِ خيرُ مُعينِ[10]

=البكاء عليّ.

(١) **المعنى**: ولا تتساءلي عن خوفي وحزني، ولكن اسأليني عن مرتبة الحزن التي لم أبلغها.

(٢) **المعنى**: يا موت رميت قلبي به، فلماذا تلومني أني ضربت جبيني على فقده حزنًا وأسفًا؟ (جزم الشاعر الفعل يلوم ضرورة).

(٣) **المفردات**: القطين: القاطن والمقيم.

المعنى: ما دمت أبكي على رحيل أحبتي القاطنين فمن البديهي أن أبكي على من رحل عني موتًا.

(٤) **المعنى**: مالي أراك أيها الدهر تؤلمني بابتعاد الأحبة والأصدقاء كل يوم؟

(٥) **المعنى**: فها أنت ذا تنكبني في كل مكان، وتريني كل عجائبك.

(٦) **المعنى**: مع أنني خبير وعارف فقد غررتني وخدعتني عمري كله.

(٧) **المفردات**: الحزون: مفردها الحَزْن وهو ما غلظ من الأرض.

المعنى: فأنت تراودني بين ما أرجوه وأبتعد عنه، وتراقب سهلي تارة وصعبي أخرى.

(٨) **المفردات**: الحرون: صعب القياد.

المعنى: إذا قيد زمامي تراه صعب القياد، وإذا تتبعت أهدافي لا تراني صعبًا، بل تراني مسرعًا.

(٩) **المعنى**: إن مصابنا في الفقيد واحد يابن حمد، فأنت لم تنكب وحدك.

(١٠) **المعنى**: فلا تحمل المصاب كله وحدك، فأنا معك خير معين على كل مصاب.

وقال يمدح فخر الملك: [من البسيط]

يا حادِيَ العِيسِ عرِّجْ بي على الدِّمَنِ　　فكم لنا عندهُنَّ اليومَ من شَجَنِ[١]

ماذا على النَّفرِ الغادينَ لو سَمحوا　　بنظرةٍ من خلالِ السُّجْفِ لم تَبِنِ[٢]

قالوا: نراك بلا سُقْمٍ! فقلتُ لهمْ:　　السُّقْمُ في الجسمِ ليس السُّقْمُ في البدنِ[٣]

في القلبِ منكمْ حَزازاتٌ لوِ انكشفتْ　　لِعاذِلي فيكمُ ما باتَ يَعذُلني[٤]

هل في الهوى من غريمٍ لا يماطِلُني　　أوْ من خَليلٍ عليه لا يُعنِّفني؟[٥]

لا يعرفُ الدَّارَ إلّا قامَ يندبُها　　ولا يسائلُها إلّا عنِ السَّكَنِ[٦]

ولي فؤادٌ إذا أصبحتَ تأمُرُه　　بالصَّبرِ أمسَى بغيرِ الصَّبْرِ يأمرني[٧]

ومُسرفٌ كلَّما واصَلْتُ قاطعني　　بَغْيًا عليَّ وإنْ واصلتُ باعَدَني[٨]

وإنْ شكوتُ إليه بعضَ قَسْوَتِهِ　　لانَتْ صخورُ شُروري وهْوَ لم يَلِنِ[٩]

---

(١) **المعنى**: قدني يا سائق الأظعان إلى الدمن، فأنا اليوم في حزن عميق عندها.

(٢) **المفردات**: السجف: الستر.
المعنى: وماذا يمنع الذين رحلوا صباحًا من أن يسمحوا لي بنظرة خاطفة من خلال أستار الهودج؟

(٣) **المعنى**: حين عجبوا من عدم ظهور المرض علي قلت لهم إن الداء في داخل الجسم لا في ظاهره.

(٤) **المفردات**: الحزازات: أوجاع في القلب من غيظ وغيره.
المعنى: لقد سببتم لقلبي آلامًا لو عرفها اللائم وقدَّرها لتوقف عن لومي.

(٥) **المفردات**: الغريم: الخصم.
المعنى: يماطلني خصمي في الهوى، وخليلي يشدد عتابه على هذا الهوى.

(٦) **المفردات**: السكن: كل ما يستأنس به.
المعنى: إذا عرف الديار راح يشكوها ويبكيها، ويسألها عما يؤنسه منها وحسب.

(٧) **المعنى**: وإذا أمرت قلبي بأن يتحلى بالصبر أمرني قلبي بغيره.

(٨) **المفردات**: المسرف: الجاهل.
المعنى: كلما طالبت من يجهل حبي له بالوصال قاطعني وهجرني ظلمًا بي.

(٩) **المعنى**: وإن عبرتُ له عن ألمي من قسوته لم يستجب لطلبي، بينما خف غضبي.

وقد جفانيَ حتّى أنَّ طارقَهُ في ظُلمة اللّيل عَمدًا ليس يطرقُني[1]

للهِ أيّامُ فخرِ الملك مَن عَلِقَتْ به المكارمُ مَجرى الرّوحِ للبدنِ[2]

ومَن يجودُ بما تحوي أنامِلُهُ منَ النّفائس في سرٍّ وفي عَلَنِ[3]

أعطيتَ حتى كأنَّ الجودَ مُبتَدَعٌ وإنَّ شيئًا منَ المعروفِ لم يكنِ[4]

للهِ دَرُّك والأبـطـالُ هـائـبـةٌ واليومُ يعنُفُ بالطّاقاتِ والمُنَنِ[5]

والسُّمرُ تفتُقُ طعنًا كلَّ راعفةٍ منَ النَّجيع بمثلِ العارضِ الهَتِنِ[6]

في ظهرِ طاويةِ الأحشاءِ ضامرةٍ كأنّها قِدْحُ نَبعٍ جِيبَ بالسَّفَنِ[7]

قلْ للذين أَرادوا نيلَ غايتِهِ: أينَ الحضيضُ منَ الأَعلامِ والقُنَنِ؟[8]

كم ذا اهتديتُمْ ولا هادٍ سِواهُ على ظلماءَ لو مرَّ فيها الصُّبحُ لم يَبِنِ[9]

أُحبُّهُ، وقـلـيـلٌ ذاك مُـحـتَـقَـرٌ حبَّ الغريبِ القَصِيِّ الدّارِ للوطَنِ[10]

---

(١) **المفردات**: الطارق: القادم ليلاً.

المعنى: قسا عليّ فامتنع من زيارتي حتى منع طيفه أن يجيئني ليلاً.

(٢) **المعنى**: ما أسعد الأيام مع فخر الملك، هذا الذي تحلى بالمكارم حتى غدت بمثابة الروح في بدنه.

(٣) **المعنى**: ومن سخائه أن يمنح كل ما ملكته يداه سرًا وإعلانًا.

(٤) **المعنى**: وجاء كرمك الفياض بمثابة صورة جديدة مبتدعة للكرم، وكأن مثل هذا لم يكن معروفًا من قبل.

(٥) **المفردات**: المنن: مفردها المُنَّة، وهي القوة.

المعنى: ما أعظمك والأبطال حولك هائجة والحال تتأزم بالقدرات والقوى.

(٦) **المفردات**: الراعفة: التي تسيل دمًا. النجيع: الدم. العارض: السحاب المعترض في السماء. الهتن: المنصب.

المعنى: والرماح تشق الجروح التي تنزف الدم كما تهطل الأمطار السخية.

(٧) **المفردات**: القدح: السهم. جيبَ: قطع. السَّفن: حجر ينحت به كالمبراة.

المعنى: على ظهر فرس ضامرة نحيفة تشبه خشب السهم قُطع بالمبراة الحادة.

(٨) **المفردات**: الأعلام: الجبال. القُنَن: قمم الجبال.

المعنى: ألا قل لمن أراد اعتراض أهدافه: ما أكبر الفرق بين الوديان وقمم الجبال!

(٩) **المعنى**: تعبتم بحثًا عن هاد ولن تجدوا مثيلاً له في هدايته في أحلك الأوقات.

(١٠) **المعنى**: أحبه حبًا يشبه حب الغريب البعيد عن وطنه، وقليل من الحب له احتقار.

وأَرْتضي مُلكَه لي بعد ما عَزفتْ نفسي عن المَلِكِ الجبّار يملكُني[١]

وأَرتـجـيـهِ لأيّـامٍ أُطـالـعُـهـا غيبًا بلا باطلٍ فيها ولا دَرَنِ[٢]

يَفديك كلُّ وِساعِ الباعِ في طَبَعٍ شَحْطٍ على مُرتجيهِ ضيّقِ العَطَنِ[٣]

ما زال والنّاسُ شتّى في خلائقهم غَرْثانَ من كرمٍ ملآنَ من جُبُنِ[٤]

يريدُ نيلَ العُلا عفوًا بلا تعبٍ وكم دُوَيْنَ العُلاَ من مركبٍ خَشِنِ[٥]

لا يُدركُ العزَّ إلّا كلُّ ذي أَنَفٍ نابٍ عن العجزِ شَرّادٍ عنِ الوَهَنِ[٦]

يُلقي الثَّراءَ على وجهِ الثّرى أبدًا ويتركُ الغثَّ منبوذًا على السَّمِنِ[٧]

دانَ الزّمانُ لنا بعدَ الجِماحِ، ولو سِواكَ راضَ شِماسًا منه لم يَدِنِ[٨]

فالآنَ نجري إلى اللذّاتِ نأخذُها بلا عِذارٍ يُعنِّينا ولا رَسَنِ[٩]

هُنِّيتَ بالعيدِ واعتادتْ ربُوعَك مِنْ سعودِهِ كلُّ وطْفاءِ منَ المُزُنِ[١٠]

---

(١) **المعنى**: وأرحب بتملكه عليّ بعد أن أبيت أن يسيطر عليّ الملك الجبار.

(٢) **المفردات**: الدرن: الوسخ.

المعنى: وآمل أن يكون دعمًا لي في مستقبل الأيام بصدق وصفاء.

(٣) **المفردات**: الشحط: البعد. العطن: مبرك الإبل والغنم.

المعنى: يفديك بروحه كل قوي عنيد بعيدًا على من ينتظره سريع النهوض للنجدة.

(٤) **المفردات**: الغرثان: الجائع.

المعنى: الناس حوله مختلفون في طبائعهم؛ وهم إما متعطشون إلى الكرم، أو جبناء.

(٥) **المعنى**: أو يريدون بلوغ المجد من غير عناء، ولا يعلمون أن لذلك جهدًا كبيرًا.

(٦) **المفردات**: الأنف: الترفع والتنزه. الوهن: الضعف.

المعنى: لا يبلغ المجد إلا من كان مترفعًا يرفض العجز والضعف.

(٧) **المعنى**: ولا يعبأ بالغنى بل ينبذه على الأرض، وينبذ الغث والسمين.

(٨) **المفردات**: الجماح: السرعة والحدّة في السير. الشماس: امتناع الدابة من السماح بركوبها.

المعنى: وبعد أن كان الزمان صعب القياد انصاع وانثنى لنا، ولا يقدر على سياسته غيرك.

(٩) **المفردات**: العذار من اللجام: ما سال على خد الفرس.

المعنى: وغدونا نهتبل فرص اللذات ننهلها من غير قيد يعذبنا.

(١٠) **المفردات**: الوطفاء: السحابة المتدلية لكثرة مائها.

المعنى: هنأك الله بالعيد وأنزل عليك وعلى ديارك الخير والسعادة.

وعشتَ من نَبَواتِ الدَّهرِ قاطبةً وإنْ دَهَيْن الوَرى في أوثقِ الجُنَنِ[١]
ولا تَغِبْ عن نعيمٍ ظَلْتَ تألفُهُ ولا تَخِبْ عن مُنًى فيه ولا تَهِنِ[٢]
هذا الثناءُ فإنْ كانتْ مدائِحُهُ يقصُرْن عنك فبُعْدُ الشَّأْوِ يعذُرني[٣]
ومَنْ يُطيقُ، وإن أَوْفَتْ بلاغتُهُ، يُثني بكلِّ الذي أوتيتَ من حَسَنِ؟[٤]

- 667 -

وقال وكتب بها يذكر ما بينه وبين القاضي أبي القاسم التَّنوخي من المؤانسة: [من البسيط]

رُمِ النَّجاءَ عن الفحشاءِ والهُونِ ولا تَعُجْ بصديقٍ غيرِ مأمونِ[٥]
ولا تُقِمْ بينَ أقوامٍ خلائقُهُمْ خُشْنٌ وإنْ كنتَ في خَفْضٍ وفي لِينِ[٦]
ماذا العناءُ وظلُّ العودِ يُقنعُني وذا الشّقاءُ وبعضُ القوتِ يكفيني؟[٧]
والمالُ تُصبحُ صِفرًا كفُّ جامِعِهِ ولو أَنافَ على أموالِ قارونِ[٨]
وليس ينفعني والدّاءُ يعنُفُ بي إذا وجدتُ طبيبًا لا يداويني[٩]

---

(١) **المفردات**: الجنن: مفردها الجُنَّة، وهي الدرع.
المعنى: وأحياك الله بعيدًا من جفاء الزمان كله، وإن أصاب الناس وهم محتمون بأقوى الدروع.
(٢) **المعنى**: ولا أبعدك المولى عن أنواع السعادة التي اعتدتها، ولا تعرقلت آمالك ولا وهنت.
(٣) **المفردات**: الشأو: الغاية.
المعنى: هذه صحيفة ثنائي، فإن قصرت مدائحي عنك فأقصى غاياتي تعذرني.
(٤) **المعنى**: ومن الذي يقدر على أداء صفاتك وإن بلغ ببلاغته غاية الفصاحة؟
(٥) **المفردات**: الهون: الذلة والمهانة.
المعنى: اسع إلى أن تتخلص من المذلة والفحشاء، ولا تدن من صديق غير أمين.
(٦) **المعنى**: ولا تعاشر أقوامًا ذوي أخلاق صلفة، وإن كنت في سعادة ولين عيش.
(٧) **المعنى**: لم كل هذا الارتماء على الحياة والمعاناة ويقنعني القليل، ولماذا الشقاء وكسرة خبز تكفيني؟
(٨) **المعنى**: سيزول كل المال في يد جامعه، ولو أنه جمع مال قارون.
(٩) **المعنى**: إذا حل بي داء عضال لا برء منه فلن ينفعني الطبيب.

مَن لي بمن إنْ هَفَتْ رِجلاهُ في زَلَقٍ حَمَيْتُهُ أو هفَتْ رِجْلايَ يحميني؟[١]

يرمي العِدا أبدًا عنّي وليس يُرى ولو رماني جميعُ النّاس، يرميني[٢]

أشكو إلى اللهِ قومًا عشتُ بينهُمُ يرضَون من كلّ ما يبغون بالدُّونِ[٣]

لا رَوْنَقٌ لهمُ يرضاهُ لي بَصري ولا لهمْ عَبَقٌ يرضاهُ عِرْنِيني[٤]

من كلِّ أخْرَقَ بالشّنعاءِ مُضطَبِعٍ وبالّذي دنَّسَ الأعراضَ مَزْنونِ[٥]

أغْدوه لا جائزًا منه بناحيةٍ والشّرُّ كالعُرِّ في الأقوامِ يُعْديني[٦]

لولا التّنوخيُّ لم آنسْ إلى أحدٍ ولا أجَبْتُ وِدادًا مَن يناديني[٧]

ولا رأتْنيَ عينٌ لامرئٍ أبدًا إلّا عَريًّا خَلِيًّا غيرَ مقرونِ[٨]

ليلي بزَوْرَتِهِ في مُشْرِقٍ يَقَقٍ والصبحُ أسعدُ صبحٍ حين تأتيني[٩]

كأنَّه مُبهجٌ أضحَى يبشّرني ومطربٌ أبَدًا أمسَى يُغنّيني[١٠]

لو يستطيعُ حماني كلَّ بائقَةٍ وباعدَ السُّودَ في رأسي عنِ الجُونِ[١١]

---

(١) **المعنى**: ليت عندي صديقًا يسندني كما أسنده في مصاعب الحياة.

(٢) **المعنى**: يحارب خصومي عني، .ولا يحاربني ولو رأى الناس جميعًا متألبين عليّ.

(٣) **المعنى**: سامح الله أناسًا أحيا بينهم يقنعون بما هو دون.

(٤) **المفردات**: العبق: مطلق الريح ولا سيما الطيب منه. العرنين: الأنف.

المعنى: ليس لهم مظهر مرضٍ، ولا ريح يرتاح لها أنفي.

(٥) **المفردات**: الأخرق: الأحمق. الشنعاء: النقيصة. المضطبع: الملتف بالإزار. المزنون: المتهم.

المعنى: والواحد منهم إمّا أحمق موشح بالعيوب، وإما متهم بتدنيس الأعراض.

(٦) **المفردات**: العُرّ: الجرب.

المعنى: وإنني أتخطاه من غير أن أعرج عليه، والشر يعدي كالجرب.

(٧) **المعنى**: لولا صاحبي التنوخي لم أرتح إلى أحد، ولا أجبت من يدعوني بمحبة.

(٨) **المعنى**: ولم يرني أحد إلا وحيدًا لا ندّ لي.

(٩) **المفردات**: اليَقق: شدة البياض.

المعنى: يشرق ليلي ويبيض حين أقوم بزيارة التنوخي، وأسعد صباح عندي حين يزورني.

(١٠) **المعنى**: وجوده يبهجني ويبشرني، وهو في حديثه معي كأنه مغن يطربني.

(١١) **المفردات**: البائقة: الداهية. الجون: الأبيض (ضد).

المعنى: بقدرته أن يدفع عني الدواهي، ويبعد بياض شعري عن سواده.

يُطيعني وهو ممَّن لا امتنانَ له كأنه طولَ هذا الدّهر يَعصيني[1]
كم ليلةٍ بتُّ منه في بُلَهْنِيَةٍ أُعطيهِ ما يبتغي منّي ويُعطيني[2]
كأنّنا باخضرارٍ من تذكُّرنا نُمسي ونُصبحُ في خُضرِ البساتينِ[3]
ونابَ مِنّا حديثٌ باتَ يُطربُنا عن أنْ أُسَقِّيَهُ كأسًا ويَسقيني[4]
متَى سَقاني فروّاني مُواصلةً فما أُبالي بمن في الخَلْقِ يجفوني[5]
وإنْ جَرى ليَ مدحٌ في مقالتِه فقل لمن شاءَ في الأقوام يهجوني[6]
لم تخْلُ إلّا بهِ الدُّنيا ولا مَرَقتْ منه الخلائقُ عن بُحْبُوحَةِ الدِّينِ[7]
لا أدرَكتْ أُذُني ما ليس يُعجبني فيه ولا مُقلتي ما ليسَ يُرْضيني[8]
ولا استرِدَّ الذي أُعطيتُ منه ولا عادتْ غصونٌ كَستْني منه تَعريني[9]

- 668 -

وقال يمدح جلال الدولة ويهنئه بعيد الفطر: [من البسيط]

يا طائرَ الأيْكِ غرِّدْ لي على الفَنَنِ وداوِ ما بيَ من همٍّ ومن حَزَنِ[10]
وفي الفؤاد شجونٌ غيرُ زائلةٍ إنْ كان قلبُك خِلْوًا غيرَ ذي شَجَنِ[11]

---

(١) **المعنى**: يطيعني مع أنه يبدي عدم امتنانه، وأنه يعصيني طول عمره.
(٢) **المفردات**: البلهنية: طيب العيش وسعته.
المعنى: وكم أمضينا معًا ليالي سعيدة نتبادل فيها السخاء.
(٣) **المعنى**: كانت ذكرياتنا خصبة، تجعل أيامنا كالبساتين الخضراء.
(٤) **المعنى**: واستعاضت أحاديثنا المطربة عن تداول كؤوس الخمرة.
(٥) **المعنى**: وحين يسقيني بأحاديثه ويربطني به لا أعبأ إن جفاني الناس كلهم.
(٦) **المعنى**: وإن أثنى عليّ في أثناء كلامه أشعر بسعادة ولا يهمني من يهجوني.
(٧) **المفردات**: مرقت: خرجت. بحبوبة الدار: وسطها.
المعنى: وجوده ضروري جدًا في الدنيا، ولم يخرج من الناس مثيل له في الدين.
(٨) **المعنى**: لم أجد فيه نشازًا؛ في الأذن أو في العين.
(٩) **المعنى**: ولم يسترجع ما أعطانيه، ولا عرّاني مما كساني إياه.
(١٠) **المفردات**: الأيك: الشجر.
المعنى: اشدُ أيها الطائر وأنت على الغصن، وعالج همومي وأحزاني.
(١١) **المعنى**: حين يكون قلبك خاليًا من حبي وغير حزين ترسخ أحزاني في فؤادي.

مالي أراكَ بلا شَوْقٍ ولا كَلَفٍ ... ولا حبيبٍ تُرَجِّيهِ ولا سَكَنِ؟[١]

إنْ كنتَ تُنْصَفُ ممَّنْ أنتَ تعشَقُه ... فإنَّني عاشقٌ مَن ليس يُنصفني[٢]

وما الشَّقاوةُ إلّا فتنةٌ سكنتْ ... قلبًا، وأفلحَ قلبٌ غيرُ مُفتَتَنِ[٣]

وفي الكثيب الذي فارقتُهُ عَجِلًا ... ما شاءَتِ العينُ من حُسْنٍ ومن حَسَنِ[٤]

أُحبُّ فيه عَسوفًا ليس يرأفُ بي ... وقاسِيَ القلبِ فَظًّا ليسَ يرحمني[٥]

ما الوعدُ منه بمألوفٍ لعاشقِهِ ... فإنْ يَعِدْ فهْوَ بالإنجاز يَمطُلُني[٦]

يسيءُ بي مالكًا رِقِّي ولستُ أرَى ... حظًّا لنفسِيَ منه أنْ يُحرِّرني[٧]

نفسي الفداءُ لخوّانٍ كلفتُ به ... أظلُّ أُونِسُهُ دهرًا ويُوحشني[٨]

وهمُّ نفسي خَليٌّ باتَ يَشْغلني ... أو الصَّحيحُ الذي ما زالَ يُمرضُني[٩]

وكم ليالٍ مضتْ لي في خُناصِرَةٍ ... ينامُ فيها قريرًا مَنْ يُؤَرِّقُني[١٠]

ظَبْيٌ تجافَى الجَوَى عنه فروَّحَهُ ... يُقيمني حُبُّهُ طورًا ويُقعِدُني[١١]

مُحيِّرٌ وجهُهُ للشَّمسِ إنْ طلعتْ ... ومُخجِلٌ قَدُّه إنْ ماسَ للغُصُنِ[١٢]

أُطيعهُ وهْوَ يَعصيني، وأُنصِفُهُ ... كما يحاولُ من نفسي ويظلمني[١٣]

---

(١) **المفردات**: الكلف: شدة الحب.

المعنى: لماذا أنت بلا شوق ولا حب، وبلا حبيب تأمل أن تركن إليه؟

(٢) **المعنى**: إن كان حبيبك ينصفك في حبه، فإن حبيبي لا ينصفني.

(٣) **المعنى**: يشقى القلب إذا فتن، ويسعد إذا لم تلج الفتنة فيه.

(٤) **المعنى**: وقد لمحت في كثيب الرمال الذي رحلت عنه مسرعًا حسنًا نادرًا.

(٥) **المعنى**: الذي أحبه ظالم لا يرحمني، قاسي القلب لا يشفق بي.

(٦) **المعنى**: ليس من طبعه أن يألف وعده لمحبه، وإن وعد ماطل في تحقيقه.

(٧) **المعنى**: إنه يستعبدني ويسيء إليّ، ولا أظن أنه سيحررني من عبوديتي.

(٨) **المعنى**: أفدي محبوبي الخائن نفسي، الذي أسعى إلى إسعاده وهو يهجرني.

(٩) **المعنى**: كل همي حبيب يسلبني وقتي وهو لا يعرف الحب، أو سليم وهو يمرضني.

(١٠) **المفردات**: خناصرة: بلدة في الشام حول حلب، وتلفظ من غير تاء مربوطة في آخرها.

المعنى: أمضيت ليالي كثيرة في قرية خناصر مسهدًا والحبيب ينام مطمئن البال.

(١١) **المعنى**: غزال ابتعد عن الهوى، بينما أنا قلق مضطرب في حبه.

(١٢) **المعنى**: تخجل الشمس حين تشرق من صباحة وجهه، وإن تلوى فاق الغصن في ميسانه.

(١٣) **المعنى**: لم يوافقني على أمر مع انصياعي له، ويظلمني وينال من نفسي وأظل أنصفه.

ما للخيالِ الذي قد كانَ يطرقُنا أيّامَ وَصْلِكُمُ قد عاد يطرُقُني؟[١]

نَفَتْ يقينيَ عن قلبي أباطِلُهُ فما لعينيَ حقٌّ لا ولا أُذُني[٢]

قلْ للحُداة وقد زَمُّوا لِرِحْلَتِهِمْ يومَ الفراقِ خياشيمًا منَ البُدُنِ[٣]

دقَّتْ وما زالتِ الأشطانُ تجذبُها إلى المَهامِهِ حتّى صِرْنَ كالشَّطَنِ:[٤]

حملتُمُ اليومَ قلبي في هوادجِكمْ فليس ينفعُني أنْ تحملوا بَدَني[٥]

ولستُ في وطنٍ فارقتموهُ وفي رِحالِكمْ حيثما يمَّمْتُمُ وطني[٦]

يا صاحبيَّ على ما الدَّهرُ مُحدثُهُ من مركبٍ لَيِّنٍ أَوْ مركبٍ خَشِنِ[٧]

قولا لمَلْكِ ملوكِ الأرضِ كلِّهِمُ والرُّكنِ للدِّينِ والماضي على السُّنَنِ:[٨]

قد نِلتَ ما لم يَنلْ كسرى ولا بلغتْ هِمّاتُ عمرٍو ولا سَيفِ بنِ ذي يَزَنِ[٩]

ما إنْ يكونُ لأخلاقٍ خُصصتَ بها كريمةٍ في الورى شِبْهٌ ولم يكنِ[١٠]

تُغضي وما حاذرَ الأقوامُ كلُّهمُ منَ الرِّجالِ سوى إغضاءِ ذي فِطَنِ[١١]

وتتركُ القولَ لم تُحمَدْ مواضعُهُ وكم صَموتٍ وما يُدعَى منَ اللُّكَنِ[١٢]

---

(١) **المعنى**: لماذا عاد طيفك يبدو لي ليلاً كما كان يبدو أيام وصالك.

(٢) **المعنى**: لم يعد قلبي يثق به لكثرة أكاذيبه، فلا أذني على يقين منه ولا عيني.

(٣) **المفردات**: زموا: شدوا الزمام. البُدُن: مفردها البَدَنة، وهي الناقة المسمنة المعدَّة للذبح.
المعنى: قل لحداة الإبل الذين أعدوا خير الإبل لرحلتهم يوم الفراق.

(٤) **المفردات**: الأشطان: مفردها الشَّطن، وهو الحبل. المهامه: المفاوز.
المعنى: هزلت الإبل، والحبال تقودها إلى الصحراء حتى غدت الإبل كالحبال:

(٥) **المعنى**: نقلتم معكم روحي في هوادجكم، فلا جدوى من نقل جسدي كذلك.

(٦) **المعنى**: لا أعرف لنفسي وطنًا رحلتم عنه، ذلك أن وطني مستقر في رحالكم، وهو متابعكم حيثما حللتم.

(٧) **المعنى**: أنتما معي يا صاحبيَّ على ما يثيره الزمان من لين العيش وخشنه.

(٨) **المعنى**: وقولا لجلال الدولة ملك الملوك، وركن الدين، والذي يسير على السنة:

(٩) **المعنى**: حظيت أيها الملك بأكثر مما حظي به كسرى الفرس، وأكثر من مقدرة عمرو بن العاص، أو ملك اليمن سيف بن ذي يزن.

(١٠) **المعنى**: ليس لأخلاقك مثيل، ولم يكن لك شبيه في الماضي.

(١١) **المعنى**: أنت تصبر وتسكت، والناس لا يحاذرون إلا من الصبور الحصيف.

(١٢) **المفردات**: اللكن: العجمة والعيّ في اللسان. =

يَفديك كلُّ جَمودِ الكفِّ عن كرمٍ — للعرضِ مُطّرِحٍ للمالِ مُحتَجِنِ[1]
ناءٍ عن الخيرِ مُنحازٍ بناحيةٍ — عن المكارمِ صَبّارٍ عن الوَهَنِ[2]
للهِ دَرُّك في هَولٍ نفضْتَ به — عن الضُّلوعِ مُرورَ الرُّعْبِ والجُبُنِ[3]
والطَّعْنُ يفتُقُ في كفَّيْك فاغرةً — كشِدْقِ أعْلَمَ أوْ لا فهي كالرُّدُنِ[4]
وأنتَ في معشرٍ شُمٍّ أُنوفُهُمُ — لم يَرتضوا في هضابِ المجدِ بالقُنَنِ[5]
عارينَ إلّا منِ الحسناءِ قاطبةً — كاسِينَ إلّا منَ الشَّنْعاءِ والدَّرَنِ[6]
ومشتري الحمدِ لمّا قلَّصتْ هِمَمٌ — عن غايةِ الحمدِ بالغالي منَ الثمَنِ[7]
لهمْ ثيابٌ نقيّاتٌ بلا دَنَسٍ — مَرَّ اللّيالي وعيدانٌ بلا أُبَنِ[8]
وإنْ دَعَوْتَ بهمْ في يومِ مَلْحَمَةٍ — جاؤوك شدًّا على الأكوارِ والحُصُنِ[9]
بأَذرُعٍ لم تزلْ منهمْ معوَّدَةً — هزَّ الظُّبا البيضِ أو سُمرَ القنا اللّدِنِ[10]

=**المعنى**: أنت لا تحب كثرة الكلام، ولا سيما حيث لا تراه مناسبًا، وكثيرًا ما ترى امرأً صامتًا وليس به عيّ ولا لكن.

(١) **المفردات**: احتجن المال: ضمَّه واحتواه.
المعنى: يفديك كل بخيل متحجر اليد يجمع ماله ويهمل عرضه.

(٢) **المعنى**: بعيد عن فعل الخير، هارب من المكارم، صبور على الضعف.

(٣) **المعنى**: ما أعظمك يوم الرعب حين أزحت عن الصدور الخوف والجبن.

(٤) **المفردات**: الفاغرة: المفتوحة الفم. الشُدق: جانب الفم. الأعلم: الذي شقت شفته العليا. الردن: أصل الكم.
المعنى: وكنت تطعن من أمامك طعنات نجلاء كل طعنة أشبه بفم الأعلم أو كفوهة الكمّ.

(٥) **المفردات**: شم الأنوف: ذوو إباء وعزة. القنن: القمم.
المعنى: يحوم حولك رجال أباة من أعلى مراتب المجد.

(٦) **المفردات**: الدرن: الوسخ.
المعنى: لا يعبؤون إلا بفعل الحسنات، ويبتعدون عن القبائح.

(٧) **المعنى**: ويسعدون بالأعمال الحميدة ويقدمون على فعلها في وقت تراجعت فيه الهمم

(٨) **المفردات**: الأبن: مفردها الأُبنة، وهي العقدة في العود، وكذلك هي العيب.
المعنى: ثيابهم طاهرة لا تعرف الدنس ولا العيب طول عمرهم.

(٩) **المفردات**: الأكوار: مفردها الكور، وهو رحل البعير.
المعنى: وإن ناديتهم يوم الحرب لبوا نداءك وهم على خيلهم جاهزون.

(١٠) **المعنى**: بأيدٍ معتادة على هز السيوف والرماح السمراء اللينة.

قلْ للّذي باتَ يرميني وليس له ... علمٌ بأنّك لي أوْقَى منَ الجُنَنِ:[١]

لا تَبْغِ سَلْبي ولا تَمْدُدْ إلى سَلَبي ... منكَ اليدين ورُكْنُ الدِّينِ يحرسُني[٢]

قد كنتُ قبلك أهجو الدَّهرَ مجتهدًا ... وقد رُزِقْتُك لا عَتْبٌ على الزَّمَنِ[٣]

فأنتَ أحلى لقلبي من مُناهُ وفي ... عيني عُقيبَ السُّرى والأَيْنِ من وَسَني[٤]

قُدْني إليك فما أعطيتُ مُعتصبًا ... بالتاج قبلك رِقّي لا ولا رَسَني[٥]

وأعلمْ بأنّيَ في يُمناك مُدَّخرًا ... خيرٌ منَ المالِ في أبياتِ مُختَزِنِ[٦]

فإنْ تجدْني كما جرَّبتَ ذا لَسَنٍ ... فإنَّ مدْحَك موقوفٌ على لَسَني[٧]

وما رضيتُ سواكُمْ آمرًا أبدًا ... وقد رضيتُك تَنْهاني وتأمرني[٨]

إذا مدحتُك لم أقرعْ بلائمةٍ ... وباتَ يعذرني مَن باتَ يعذُلني[٩]

قصائدٌ رقَّصَتْ بالسّامعين كما ... ترقُّص الخمرُ في أحشاء ذي أَرَنِ[١٠]

فالغَوْرُ كالنَّجدِ في نشر الرُّواةِ لها ... والحيُّ من مُضَرٍ كالحيِّ من يَمَنِ[١١]

---

(١) **المفردات**: الجنن: مفردها الجنة، وهي الدرع.

المعنى: قل لمن يتعدى علي ويهاجمني ولا يعلم بأنك أقوى من الدرع في حمايتك لي:

(٢) **المعنى**: لا تحاول أن تسلبني ولا تنتزع مني شيئًا، لأنني في حماية ركن الدين.

(٣) **المعنى**: كنت قبل أن أعرفك أشتدُّ في هجاء الزمان، وبعد ذلك لم أعتب ولم ألم الزمان.

(٤) **المفردات**: الأين: التعب. الوسن: أول النوم أو الخفيف منه. السرى: السير ليلاً.

المعنى: فأنت أعز إلى قلبي من أمانيه، ومن نومي بعد طول سير ليلاً وتعب.

(٥) **المعنى**: قربني منك فما سلمت قيادي لمتوج قط (المعنى مكرر).

(٦) **المعنى**: وأنني طوع أمرك أفضل من الأموال المكنوزة.

(٧) **المفردات**: اللسن: الفصاحة والبيان.

المعنى: فإن رأيتني فصيحًا مفوهًا فإن مدحك لا يكون إلا ببياني.

(٨) **المعنى**: لم أقبل من أحد أن يأمركم، وإنني طوع أمرك ونهيك.

(٩) **المعنى**: إذا مدحتك بشعري لم يلمني أحد، وسيعذرني من كان يلومني.

(١٠) **المفردات**: الأرن: النشاط.

المعنى: ومن يستمع إلى قصائدي فيك يتراقص، كما تبعث الخمرة في شاربيها.

(١١) **المعنى**: وقد أشاع الرواة القصيدة، وامتدت إلى الأغوار والنجود، وفي جميع أحياء مضر واليمن.

لي في امتداحك أسبابٌ تُقدِّمني وتـارةً لـيَ أسـبـابٌ تـؤخِّـرنـي[1]
فطَوْلُ فضلك عن قومي يُجنِّبني وعِظْمُ حلمك عن هَفْوي يشجِّعني[2]
فاسعدْ بذا العيدِ والإفطار إنّهما والنُّجحَ في كلِّ ما تَبْغيهِ في قَرَنِ[3]
وقد مضَى الصَّومُ لم يُكتبْ عليك بهِ ذنبٌ ولا نالَهُ شيءٌ منَ الظِّنَنِ[4]
يُثنى عليك كما أثنَى الرّياضُ وقد جِيدَتْ ضَواحيه إصباحًا على المُزَنِ[5]
ودُمْ لـمجدٍ تُعلِّيهِ ومُمْتَحَنٍ أخرجْتَه كَرَمًا من قبضةِ المِنَنِ[6]
ما افْتَرَّ فجرٌ وما لاحَتْ بشائرُهُ وما تَرَنَّمَ قُمْرِيٌّ على غُصُنِ[7]

- 669 -

وقال في الغزل: [من الكامل]

يـا مـالـكًـا رِقِّـي بـلا ثَـمَـنِ غـيـرَ الـمـلاحـةِ مـنـه والـحـسَـنِ[8]
إنَّ الـذي نَـمَّ الـوشـاةُ بـه لـم يَصْدقـوا فيـه ولـم يـكُـنِ[9]
وهَـجَـرتـنـي فـطـردتَ مُـعـتـمـدًا عـن مُـقْـلَـتَـيَّ لَـذاذَةَ الـوَسَـنِ[10]
فـقـبـيـحُ ظـلـمِـكِ فـيـه يـعـذُلـنـي ومـلـيـحُ ظُـلـمِ مـنـك يـعـذرنـي[11]

---

(١) **المعنى**: وفي مديحك أسباب تحثني وأسباب تجعلني أحجم.
(٢) **المعنى**: فما يحجمني أنك مقصر في فضلك على أهلك، لكن حلمك العظيم على أخطائي يدفعني إلى مديحك.
(٣) **المفردات**: القَرَن: الحبل.
المعنى: فاهنأ بعيد الفطر، فالعيد والإفطار فيه مع نجاحك مرتبط بسبب واحد.
(٤) **المعنى**: وقد ولى شهر رمضان لم يكتب لك فيه إثم ولم ترتكب مظنة.
(٥) **المعنى**: وقد أثبتَ فيه كما أثيب على الرياض صباح ماطر.
(٦) **المعنى**: أبقاك الله لمجد ترفعه وتبذله من غير منة.
(٧) **المعنى**: أدامك الله على ذلك ما دام الفجر ينبلج، وما دام القمري يتغنى على الأغصان.
(٨) **المعنى**: أيا من استعبدني من غير ثمن، إلا ثمن ملاحته وجماله.
(٩) **المعنى**: لم يصدق الواشون فيما أشاعوه عني، ولم أكن كذلك.
(١٠) **المعنى**: إن في هجرك سببًا في طرد النوم عن عيوني.
(١١) **المعنى**: فالسيىء في ظلمك من النوم يعاتبني ويلومني، لكن جميل ظلمك يعذرني.

ولِمنْ ألومُ؟ وإنّما بصري هذي جنايتُهُ على بَدَني[1]
هي محنةٌ لولا الغرورُ بها حازتْ ضِرارًا سائرَ المِحَنِ[2]
ولوَ انَّ لي قلبًا يُطاوِعُني ليَئِسْتُ ممَّنْ ليسَ يرحمني[3]
فقطعتُ من إنصافِهِ أَمَلي ونفضتُ من إسعافِهِ دَرَني[4]

- 670 -

وقال يهنىء بالخلافة القائم بن القادر، ويذكر مودته لهما: [من المتقارب]

أقِلّا فشأنُكما غيرُ شاني ولستُ بطَوْعِكما فاتركاني[5]
ولا تجشَما عَذْلَ مَن لا يُصيخُ فما تُعدِلاني بأنْ تَعذُلاني[6]
غرامي بغيرِ ذواتِ الخدودِ ووجدي بغيرِ وِصالِ الغَواني[7]
ولي شُغُلٌ عن هوى الغانياتِ وما الحبُّ إلّا فَراغُ الجَنانِ[8]
ومن أجلِ وَسْواسِ هذا الغرام أقامَ العزيزُ بدارِ الهَوانِ[9]
ولولا الهوى ما رأيتَ الشُّجاعَ يَقنِصُ في حَومةٍ للجبانِ[10]

---

(١) **المعنى**: من أعاتب على ما أنا فيه ما دام بصري سببًا في سقام جسمي؟
(٢) **المعنى**: لا شك أنها مصيبة، ولولا الاغترار بها لعمَّتْ أضرارها.
(٣) **المعنى**: ولو كان قلبي ينصاع لأمري لاعتراني اليأس من ظالمي.
(٤) **المفردات**: الدرن: الوسخ.
المعنى: يئست من إنصافه ومن إسعافه.
(٥) **المعنى**: خففا من أمركما معي، فحالكما يختلف عن حالي، ولست تبعًا لكما فدعاني وشأني.
(٦) **المفردات**: جشم الأمر: تكلفه. يصيخ: يسمع.
المعنى: لا تتكلفا عتاب من لا يصغي إليكما، فلن تعدلا إن عذلتما.
(٧) **المعنى**: ليس حبي منوطًا بحسان الخدود، ولا وصالي بالغواني.
(٨) **المفردات**: الجنان: القلب.
المعنى: ذلك أني منهمك في غير هواهن، لأن الحب فراغ القلب.
(٩) **المعنى**: ومن أجل هذا الهوى غرق الشريف في دار المذلة.
(١٠) **المعنى**: والهوى يدعوك لرؤية الشجاع وهو يهاجم الجبان في ساحة الحرب.

ولي عِوَضٌ بوجوهِ الصَّوابِ مُشرقةً عن وجوهِ الحِسانِ[1]
فأغنَى منَ البِيضِ بِيضُ الضِّرابِ وأغنى منَ السُّمرِ سُمْرُ الطِّعانِ[2]
دعـانـي إلـيـهِ فَـلَـبَّـيْـتُـهُ مليكُ الورَى والعُلا والزَّمانِ[3]
دعاني، ولولا ولائي الصَّريحُ لـدولتِهِ وَجْدُها ما دعـانـي[4]
أَتَـتْـهُ ولـم يـأتِـهـا رِيـبـةً يَغارُ على مِثلها الفَرقدانِ[5]
وكـنـتُ أراهـا لـه بـالـظُّـنـونِ فقد صرتُ أُبصرها بالعِيانِ[6]
فـدونَـكَـهـا دولـةً لا تَـبـيـدُ كـمـا لا يـبـيـدُ لـنـا النَّـيِّرانِ[7]
بـنـاهـا لـكَ اللهُ فـي شـامـخ بـعـيدِ الـرِّعـانِ رفيـعِ الـقِـنـانِ[8]
فقد علمَ المُلكُ ثمَّ الملوكُ أنَّـكَ أوْلاهـمُ بـالـرِّهـانِ[9]
وأنَّـك أضـرَبُـهُـمْ بـالـحُـسـامِ وأنَّـكَ أطـعـنُـهـمْ بـالـسِّـنـانِ[10]
وأنَّـكَ أبـذَلـهـمْ لـلـبُـدُورِ وأملاهُمُ في قِرَى للجِفانِ[11]
وأنَّـك سِـلْـمًـا وحـربًـا أحـقُّ بظهر السَّريرِ وظهرِ الحِصانِ[12]

---

(١) **المعنى**: وقد عُوضت عن لقاء الحسان بأعمال صائبة.

(٢) **المعنى**: وقد أغنتني السيوف القاطعة عن الحسناوات، والرماح السمر عن السمراوات.

(٣) **المعنى**: ولقد استدعاني ملك الزمان والمجد والناس إليه فلبيت دعوته.

(٤) **المعنى**: ولولا أنه يعلم صدق ولائي لدولة بني العباس وحبي لهم ما دعاني.

(٥) **المفردات**: الفرقدان: نجمان عاليان.
المعنى: جاءته الخلافة ولم يذهب إليها، جاءته غيرة منها وريبة.

(٦) **المعنى**: كنت أتوقع أن تكون له يومًا، وقد تحقق الظن ورأيت ذلك بعيني.

(٧) **المعنى**: فتسلمها دولة راسخة رسوخ النيِّرين في كبد السماء.

(٨) **المفردات**: الرعان: مفردها الرعن، وهو أنف الجبل. القنان: مفردها القنَّة، وهي القمة.
المعنى: وقد هيأها الله لك في أرفع مكان وأسمى مرتبة.

(٩) **المعنى**: وأيقنت الحكومة والملوك فيها أنك أفضلهم وأعلاهم.

(١٠) **المعنى**: وأنك أقواهم ضربًا بالسيوف وأشدهم طعنًا بالرماح.

(١١) **المفردات**: البدور: مفردها البدرة، وهي كيس فيه دراهم كثيرة. الجفان: مفردها الجفنة، وهي القصعة.
المعنى: وأيقنوا أنك أكثرهم سخاء في بذل الأموال، وأملؤهم أطباق طعام الضيوف.

(١٢) **المعنى**: وأنك أحق منهم في السلم للجلوس على العرش، وفي الحرب لامتطاء صهوة =

وأنك في خَشِناتِ الخطوبِ أبعدُهُم عن محلِّ اللَّيانِ[1]
فللّهِ دَرُّك يومَ التَوَتْ عليك الخطوبُ التِواءَ المثاني[2]
وقد ذهبوا عن طريقِ الصَّوابِ وأنتَ عليه وما ثَمَّ ثانِ[3]
دعوكَ إليها دعاءَ الرَّكوبِ سُرَى اللّيل للقمر الأَضْحَيانِ[4]
وقالوا: هَلُمَّ إلى خُطَّرٍ تُقَعْقِعُ بالشَّرِّ لا بالشّنانِ[5]
عشيَّةَ لاكوا ثِمَارَ النُّكولِ وذاقوا جَنَى عجزِهِمْ والتّواني[6]
ولاحتْ شواهدُ مشنوءَةٍ ودلَّ على النّارِ لونُ الدُّخانِ[7]
وأشعرَنا الحزمُ قبلَ اللِّقاءِ بيوم يسيلُ ردَى أرْدَنانِ[8]
وأنتَ على ظَهرِ مَجدولةٍ منَ الشَّدِّ والطَّرْدِ جَدْلَ العِنانِ[9]
كأنَّ الذي فوقَها راكبٌ قَرا يَذْبُلٍ أوْ سَراتَيْ أبانِ[10]

=الجواد.

(١) **المعنى**: وأنك في الظروف الصعبة أكثرهم استعدادًا لها وخوضًا، وأبعدهم عن الرخاء.

(٢) **المفردات**: المثاني: من أوتار العود بعد الأول.

المعنى: وما أجرأك يوم تجمعت المصائب وانثنت عليك كانثناء الوتر الثاني على الأول.

(٣) **المعنى**: حين عسفوا وانحرفوا، ولم يكن لك ساعتئذ مثيل.

(٤) **المفردات**: الركوب: الراكب. سرى الليل: المشي فيه. الأضحيان: المضيء.

المعنى: دعوك إلى الخلافة حبًا بك، كما يدعو الراكب الساري القمر المضيء.

(٥) **المفردات**: الشنان: مفردها الشن، وهي القربة الخلق الصغيرة. وقولهم: «قعقع له بالشنان»: أخافه بما لا حقيقة له.

المعنى: ودعوك إلى المخاطر وهي تحفّ بالشر لا بالأصوات الفارغة.

(٦) **المعنى**: حين جرضوا ثمار الجبن والقهر، وطعموا نتائج عجزهم وتراجعهم.

(٧) **المفردات**: شنأه: أبغضه مع عداوة، فهو مشنوء.

المعنى: وكشفت علائم البغضاء، كما يدل الدخان على النار.

(٨) **المفردات**: الأردنان: ما خالطت حمرتَه صفرة.

المعنى: وبدت علامات حزم الخليفة قبل أن يلقى خصومه بيوم سال فيه الدم الملون.

(٩) **المفردات**: المجدولة: المفتولة؛ صفة للفرس.

المعنى: جابهتهم على ظهر جواد، ومن كثرة شده وإرخائه غدا كالزمام المفتول.

(١٠) **المفردات**: القرا: الظهر. يذبل: اسم جبل يوصف بالرسوخ. السراة: أعلى كل شيء. أبان: اسم جبل يكثر الشاعر من استعماله.

=

إلى أن جذبتَ صِعابَ الرِّقابِ وشُمَّ المخاطمِ جَذْبَ العِرانِ[1]
وغـيـرُكَ يـنـدمُ فـي فـائـتٍ وليس له غيرُ عضِّ البَنانِ[2]
وغـرَّهُـمُ مـنـك طـولُ الأنـاةِ وكم غُرَّ في السَّرْعِ من بُعْدِ دانِ[3]
فـلا تَـسْـتـغـرّوا بـإطـراقـةٍ تُـهـابُ كـإطْـراقـةِ الأُفْـعُـوانِ[4]
ولا تَحسبوا حِلْمَهُ دَيْدَنًا فكم نزعَ الحِلْمَ إصرارُ جانِ[5]
وإنَّـك فـي مـعـشـرٍ شـأنُـهـمْ إذا شَهدوا معركًا خيرُ شانِ[6]
لـهـمْ رُمَـمٌ كـلَّـمـا رُجِّـلَـتْ فبالسّائل العَصْبِ لا بالدِّهانِ[7]
وأيمانُهمْ خُلقتْ في الهِياجِ لضربٍ يقطُّ الطُّلَى أو طِعانِ[8]
يـحـلُّـون فـي كـلِّ مَـرهـوبـةٍ محلَّ الغِرارِ الحُسامِ اليماني[9]
وإنْ أنتَ طاعَنْتَ أغنَوْكَ في الـ قناةِ، وقد حضروا، عن سِنانِ[10]

=المعنى: وكأن الفارس فوق هذا الجواد الضخم قد امتطى ظهر يذبل أو أبان.

(١) **المفردات**: المخاطم: الأنوف. العران: عود يجعل في أنف البعير.
المعنى: وظللت على جوادك تتخطى المصاعب وتقود الرقاب كما يقاد البعير من خطمه.

(٢) **المعنى**: ومن تألبوا عليك ندموا على فعلتهم ولات ساعة مندم، ولم يكن سوى العض على رؤوس أناملهم.

(٣) **المفردات**: الأناة: اللين. السرع: قضيب الكرم الغض.
المعنى: وغرهم منك الرفق واللين، كما يغر البعيد من عود الكرمة اللين.

(٤) **المعنى**: فلا تنخدعوا بإطراقه، إن إطراقته هذه رهيبة وخادعة كإطراقة الثعبان.

(٥) **المفردات**: الديدن: الدأب والعادة.
المعنى: ولا تتوقعا أن يكون حلمه عادة فيه، فقد يخرج الحليم عن طوره أمام المجرم.

(٦) **المعنى**: ومن معك من الرجال يتصفون بصفات مشرّفة إن شاهدوك في معركة.

(٧) **المفردات**: الرمم: مفردها الرُّمة، وهي الرأس. العصب: ضرب من برود اليمن، ويعني به هنا الدم.
المعنى: ولهم رؤوس تتلطخ بالدم الأحمر لا بالصباغ حين يتوقفون عن الحرب.

(٨) **المفردات**: يقط: يقطع. الطلى: الرقاب.
المعنى: ولقد خلق الله أذرعهم للطعن أو لقطع الرؤوس في ساحة الوغى.

(٩) **المفردات**: الغرار: حد السيف.
المعنى: وهم إذا نزلوا ساحات الحرب كانوا عوضًا عن السيوف اليمانية.

(١٠) **المعنى**: وإن باشرت بالطعن كانوا سنان رمحك.

فيا رُكنَ أديانِنا والجمالُ ... لمِلَّتنا في نأى أو تَدانِ[١]

أبوك الذي سامني مدحَه ... وما زلتُ عنه طويلَ الجِرانِ[٢]

إلى أنْ ثناني إليه الوِدا ... دُ منه وكرَّمني فاشتراني[٣]

وما زال يجذِبُني باليديـ ... ـنِ حتّى عطفتُ إليهِ عِناني[٤]

ولمَّا رَقاني ولم أعْيِهِ ... وأعيَيْتُ مِنْ قلبهِ مَنْ رَقاني[٥]

فسيَّرتُ فيه منَ الصّائباتِ ... دِراكًا نحورَ العدا والمعاني[٦]

وأطربتُهُ بغناءِ المَديحِ ... فأغنيتُهُ عن غِناءِ القِيانِ[٧]

فخذْ منِّيَ اليومَ ما شئتَ مِنْ ... صنيعِ الضَّميرِ ونسجِ اللِّسانِ[٨]

كلامًا يغورُ إليه البليدُ ... وينقُلُهُ مُسرعًا كلُّ وانِ[٩]

شَموسًا يُبرِّحُ بالهاتفينَ ... ولمّا هَتَفْتُ به ما عصاني[١٠]

غنيًّا بصنعتِه لم يَطُفْ ... بلفظِ فلانٍ ومعنى فلانِ[١١]

فلو رامَهُ الأفقُ ما نالَهُ ... ولولاكَ كُفْوًا لهُ ما عَداني[١٢]

---

(١) **المعنى**: أنت ركن ديننا والجمال لأمتنا على القرب وعلى البعد.

(٢) **المعنى**: لقد طالبني أبوك بأن أمدحه، لكنني كنت معه عنيدًا.

(٣) **المعنى**: وظللت معه صعب القياد حتى طوّعني بمحبته واشتراني بتكريمه إياي.

(٤) **المعنى**: وظل يراضيني ويُدنيني حتى انقدت له.

(٥) **المفردات**: رقاه: قرأ عليه الرقية.

المعنى: ولقد سحرني إليه فانجذبت نحوه من غير أن أتعبه، لكنني أتعبت من سبقه إلى سحري.

(٦) **المعنى**: فوجهت إليه قصائدي تباعًا، فأصابت بمعانيها الأعداء.

(٧) **المعنى**: وحين سمع مدائحي طرب، فأعجبه الترنم بها أكثر من ترنم المغنيات

(٨) **المعنى**: ولك مني الآن ما تشاء من الفصاحة التي يصنعها ضميري.

(٩) **المعنى**: وخذ كلامًا ينزل به البليد الغور، ويسرع به البطيء.

(١٠) **المفردات**: الشموس: الصعب القياد والممتنع الركوب.

المعنى: وقصائدي عنيدة ترهق طالبيها، لكنها تستجيب لي ولا تعصيني.

(١١) **المعنى**: وهي ذات صنعة وافرة أبدعتها ولم أستق معانيها أو ألفاظها من أحد.

(١٢) **المعنى**: ولو أن الأفق نشدها لم تطله، ولم أر كفئًا لها.

ولي خدمةٌ سَلفتْ في الزَّمانِ صَدعتُ بها غرَّةً في زماني[1]
ولـمّا رأتْـنِـيَ مـنـكَ الـلّـحاظُ حَمَتْني هنالك منك اليدانِ[2]
وأُسكِنْتُ عندكَ ظلاًّ أقولُ: كفانيَ ما نلتُ منه كفاني[3]
وما زلتُ مذْ ذاك تحنو على ودادك في الصَّدرِ منِّي الحواني[4]
يَـهـابُ مـراسِـيَ مَـن رامـنـي ويُخطئني خِيفةً مَن رماني[5]
ولـولا دفـاعُـك عـنِّـي لـمَـا تغَيَّبَ عن رَيْبِ دهري مكاني[6]
ولا كنتُ ممَّنْ يَرى سيِّئًا بـغـيـري ومـقـلـتُـهُ لا تَـرانـي[7]
ولـمْ لا أتِـيـهُ وأنـتَ الـذي تَنَخَّلَني خِبرةً واصطفاني؟[8]
ولـمّـا انـتـسـبـتُ إلـى عـزِّهِ حميتُ الذي كان قِدْمًا حماني[9]
فلا زِلْتَ من تَبِعاتِ الخُطوبِ ومن كلِّ طارقةٍ في أمانِ[10]
وأصبحتَ مُضْطبحًا ما تَبيتَ تُرامقُهُ من مُنًى أو تراني[11]

---

(١) **المعنى**: وأسعى إليك في خدمة قديمة استجبتُ لها فكانت سعادتي.

(٢) **المعنى**: وحين أبصرتني عيونك أحاطتني يداك بحمايتها.

(٣) **المعنى**: وغدون تحت كنفك فقلت: حسبي ما كسبته منك.

(٤) **المعنى**: ومنذ ذلك الوقت وأنت تعطف علي وتحنو مخلصًا.

(٥) **المعنى**: يخافني ويخاف قوتي من قصدني، ومن خوف عدوي منِّي يخطىء في رميته نحوي.

(٦) **المعنى**: ولولا حمايتك لي ودفاعك عني لاستهدفتني عاديات زماني.

(٧) **المعنى**: لا أحب أن أنتقد عيوب غيري، خشية أن يرى عيوبي.

(٨) **المفردات**: أتيه: أفخر وأعجب.
المعنى: ولماذا لا أتباهى ما دمت أنت الذي اختارني بعد أن فحص لك من حوله؟

(٩) **المعنى**: وحين تحقق لي الانتساب إلى مقامه الرفيع شرعت أحمي باسمه من كان يحميني في الماضي.

(١٠) **المعنى**: حماك الله من كل خطب ومن كل نائبة.

(١١) **المفردات**: ترامقه: تنظر إليه بإمعان.
المعنى: ولا يأتي عليك ليل إلا وترقب أمانيك، أو تراني.

ولا فارقَتْكَ ضُروبُ السُّرورِ   ولا صارمَتْك فنونُ التَّهاني[1]

- 671 -

وقال في الطيف: [من المنسرح]

وسَّدَني كفَّهُ وعانقني   ونحنُ في سَكْرَةٍ منَ الوَسَنِ[2]
وباتَ عندي إلى الصَّباحِ وما   شاعَ التقاءٌ لنا ولم يَبِنِ[3]
خادَعني ثمَّ عَدَّ خُدْعَتَه   لِمُقْلَتي مِنَّةً منَ المِنَنِ[4]
فليتَ ذاك اللّقاءَ ما زالَ أوْ   ليتَ خيالًا في النّومِ لم يَكُنِ[5]
وزارني زَوْرَةً بلا عِدَةٍ   وما أتَى وقتُها ولم يَحِنِ[6]
فإنْ تكنْ زَوْرَةً موهَمةً   فقد أمِنّا فيها منَ الظِّنَنِ[7]
وإنْ تكنْ باطلًا فكم باطلٍ   عاشَ به ميِّتٌ منَ الحَزَنِ[8]

- 672 -

وقال يرثي جده الحسين عليه السلام في عاشوراء: [من الكامل]

يا يومُ، أيُّ شَجًى بمثلكَ ذاقَهُ   عُصَبُ الرَّسولِ وصفوةُ الرّحمانِ؟[9]

---

(١) **المفردات**: صارمتك: قاطعتك.
المعنى: ولاحرمت من أنواع السرور ولا انقطعت عنك التهاني السعيدة.
(٢) **المفردات**: الوسن: النعاس والنوم الخفيف.
المعنى: قدم علي حبيبي فلفني وجعل يده وسادة لي، وكنا في غمرة النوم.
(٣) **المعنى**: وأمضى ليلته عندي من غير أن يكون لقاء أو رؤية.
(٤) **المعنى**: خدعني في هذه الزياة المزعومة، ثم جعل هذه الخدعة منّة علي.
(٥) **المعنى**: وكم كنت أتمنى أن يستمر هذا اللقاء، أو أن طيفه لم يزرني.
(٦) **المعنى**: وزيارته هذه جاءت من غير موعد، وفي غير أوانها المضروب.
(٧) **المفردات**: الظنن: مفردها الظنّة، وهي التهمة.
المعنى: فإن كانت زيارته وهمية فقد كُفينا التهمة بشأنها.
(٨) **المعنى**: وإن كانت الزيارة باطلة، فقد ينعش الباطل من يموت حزنًا.
(٩) **المعنى**: ما أشأمك أيها اليوم، إذ ذاق عصبُ النبي (ﷺ) وصفوة الرحمن الأسى فيك.

جرَّعْتَهمْ غُصصَ الرَّدى حتّى ارتوَوْا ولَذعْتَهمْ بلوازِعِ النّيرانِ[1]
وطَرَحْتَهمْ بَدَدًا بأجوازِ الفَلا للذِّئبِ آونةً وللعِقْبانِ[2]
عافوا القرارَ وليسَ غيرُ قرارِهِمْ أوْ بردِهِمْ موتًا بحدِّ طعانِ[3]
مُنِعوا الفُراتَ وصُرِّعوا مِن حولِهِ من تائقٍ للوِرْدِ أوْ ظَمآنِ[4]
أوَ ما رأيتَ قِراعَهم ودفاعَهم؟ قِدْمًا وقد أُعْرُوا منَ الأعوانِ؟[5]
مُتزاحمين على الرّدى في موقفٍ حُشِيَ الظُّبا وأَسِنَّةَ المُرّانِ[6]
ما إنْ به إلّا الشّجاعُ وطائرٌ عنه حِذارَ الموتِ كلُّ جَبانِ[7]
يومٌ أذلَّ جماجمًا من هاشمٍ وسَرى إل عدنانَ أوْ قحطانِ[8]
أرْعى جميمَ الحقِّ في أوطانهمْ رَعْيَ الهشيمِ سوائِمَ العُدوانِ[9]
وأنارَ نارًا لا تبوخُ وربَّما قد كان للنِّيرانِ لونُ دُخانِ[10]
وهُوَ الذي لم يُبقِ من دينٍ لنا بالغدرِ قائمةً منَ البُنيانِ[11]
يا صاحبيَّ على المصيبةِ فيهمُ ومشارِكِيَّ اليومَ في أحزاني[12]

---

(١) **المعنى**: أذقتهم أيها اليوم مرارة الموت وأحرقتهم بنيرانك.

(٢) **المعنى**: ورميتهم أشلاء متفرقين في الصحراء طعمة للذئاب والعقبان.

(٣) **المعنى**: تركوا ما قرروه وأقدموا على الموت بالطعن.

(٤) **المفردات**: التائق: المشتاق.
المعنى: منعوا من شرب ماء الفرات وقتلوا حوله وهم مشتاقون إلى جرعة ماء.

(٥) **المعنى**: ألم تر ضربهم ودفاعهم عن أنفسهم، وقد انفض الأعوان من حولهم.

(٦) **المفردات**: أسنة المران: الرماح اللدنة.
المعنى: وتزاحموا على الموت في ساعة كثرت عليهم السيوف والرماح القوية.

(٧) **المعنى**: ولم يكن هناك سوى الأبطال والطيور الجارحة وجبان يخاف الموت.

(٨) **المعنى**: أُذلت في هذا اليوم رؤوس عديدة من بني هاشم وعدنان وقحطان.

(٩) **المفردات**: الجميم: النبات الكثير. الهشيم: اليابس المتكسر من النبات.
المعنى: إنني أطوف ديار قومي وأتتبع حقوقهم كما ترعى الأنعام الأعشاب المتكسرة.

(١٠) **المفردات**: تبوخ: تنطفىء.
المعنى: ألهب هذا اليوم نيرانًا لا تنطفىء، وقد تنبعث النيران بلون الدخان.

(١١) **المعنى**: ولم يدع قائمة للدين عن طريق الغدر.

(١٢) **المعنى**: أنادي صاحبيّ في هذه المصيبة النكراء ومن يشاركاني أحزاني.

قوما خُذا نارَ الصَّلى من أضلُعي | إنْ شئتما والماءَ من أجفاني[١]
وتعلَما أنَّ الذي كتَّمْتُه | حَذَرَ العِدا يأبى على الكتمانِ[٢]
فلوَ انَّني شاهدتُهمْ بينَ العِدا | والكُفْرُ مُغلَوْلِ على الإيمانِ[٣]
لخَضَبْتُ سيفي من نجيعِ عدوِّهمْ | ومحوتُ من دمِهمْ حُجولَ حصاني[٤]
وشفيتُ بالطَّعنِ المبرِّحِ بالقنا | داءَ الحقودِ ووعْكَةَ الأضغانِ[٥]
ولَبِعْتُهُمْ نفسي على ضَنٍّ بها | يومَ الطُّفُوفِ بأرْخصِ الأثمانِ[٦]

- 673 -

وقال في العتاب: [من الطويل]

إذا أنتُمُ لم تشفعوا في قَباحةٍ | ولم تشفعوا في خائفٍ بأمانِ[٧]
فما أنتُمُ إلّا سرابٌ بقِيعَةٍ | يضلِّلُ رَأْيي أوْ يغرُّ عِياني[٨]
وجدْتُكمُ لم تَصْلحوا لرُخائنا | ولا لزمانِ البُؤْسِ والحَدَثانِ[٩]
وما أنتُمُ أهلٌ لودِّ قلوبِنا | ولكنَّ للبغضاءِ والشَّنَآنِ[١٠]

---

(١) **المفردات**: الصَّلى: النار أو العظيم منها.
المعنى: أقبلا وخذا النيران المستعرة من صدري، والماء من عيوني.
(٢) **المعنى**: واعلما أن ما أضمرته في خلية نفسي خوفًا من الأعداء يأبى إلا أن ينكشف.
(٣) **المعنى**: ولو كنت ذلك اليوم وشاهدت الأعداء وهم يرفعون من مقام الكفر على الإيمان.
(٤) **المفردات**: الحجول: مفردها الحجل، وهو القيد.
المعنى: لضربت الأعداء بسيفي وأطلقت العنان لفرسي بدمهم.
(٥) **المفردات**: الوعكة: المرضة. الضغن: الحقد.
المعنى: وأرحت نفسي من حقدها وآلامها بالطعن الشديد بالرماح.
(٦) **المفردات**: الطفوف: موضع مصرع الحسين (ع) في أرض كربلاء.
المعنى: ومع أن روحي غالية لوهبتهم إياها في ذلك اليوم بأزهد ثمن.
(٧) **المعنى**: إذا كنتم لا تغفرون ذنب امرىءٍ، ولم تخففوا من هلع خائف.
(٨) **المفردات**: القيعة: الأرض المستوية المطمئنة.
المعنى: فلستم غير سراب في سهل يوهم النظر ويضلل الفكر.
(٩) **المعنى**: لم أجد فيكم خيرًا لنا، ولستم أهلاً لمساندتنا في أيام البؤس.
(١٠) **المفردات**: الشنآن: البغض.
المعنى: ولستم أهلاً لتقديرنا، ولكنكم أهل لبغضنا.

أقِمْ واحِدًا فردًا ودعْ عنك مرّةً نفاقَ فلانٍ أوْ خِداعَ فلانِ[1]
فكمْ عشتُ مقرونًا بقومٍ صحبتُهمْ ولكنّني لم أنتفعْ بِقرانِ[2]
أذمُّ زماني فيهمُ ومِنَ أجلِهم وما الذّنبُ لو أنصفتُ ذنبَ زماني[3]
فإنْ أنتَ أنكرتَ المعاريضَ وانتَهتْ إليك مَغازٍ بينها ومعانِ[4]
فهذا وقولي في يد الحزمِ مُوثَقٌ فكيف إذا أطلَقْتُ فيه عِناني؟[5]

- 674 -

وقال في مثله أيضًا: [من الخفيف]

في العناءِ الطَّويل كيفَ وقعتُمْ؟ لا عَدِمْتمْ هذا العناءَ المُعَنِّي[6]
قد مضتْ نوبةُ السُّرور فلم يَبْـ قَ سوى تَرْحَةٍ ونَوْبةِ حُزْنِ[7]
ورَكوبِ ظهورَ حُذْبِ شَموسا تٍ على كلِّ راكبيهنّ خُشْنِ[8]
أيُّها المظهرُ القبيحَ، وقد كا ن قديمًا ما بين قُبحٍ وحُسْنِ[9]
ليسَ من باتَ مُرصدًا مضرمَ الكيـ ـدِ بكُفْوٍ للغافلِ المطمئِنِّ[10]
أيُّ شيءٍ أردتَ بي ثُمّ ماذا رابَ يومًا صميمَ قلبكِ منِّي؟[11]

---

(١) **المعنى**: وعش وحيدًا وابتعد عن نفاق الناس وخداعهم.
(٢) **المعنى**: فكم عاشرت أناسًا لم أنتفع بهم.
(٣) **المعنى**: وبسببهم ألعن هذا الزمان، ولو كنت منصفًا لما ألقيتُ اللوم على الزمان.
(٤) **المعنى**: فإن تناسيت ما يعترضك، وعكفت على الحرب والشعر.
(٥) **المعنى**: رأيت كلامي حازمًا موثقًا، وستجد أكثر من هذا لو أنني تركت حبلي على غاربه.
(٦) **المعنى**: كيف وقعتم في هذا التعب المضني؟ لا أبعدكم الله عنه.
(٧) **المعنى**: ولت الأفراح ولم يبق إلا الأتراح.
(٨) **المفردات**: الشموسات: مفردهاالشموس، وهي الدابة المنيعة الظهر.
المعنى: ولم يبق كذلك سوى امتطاء ظهور الخيل العنيدة المنيعة.
(٩) **المعنى**: أيا من يبدي القبيح، وكنت في السابق تظهر الحسن والقبح معًا.
(١٠) **المعنى**: لا يقاس مترصد الشر والكيد بالكفء المطمئن الخالي الفكر من الأذى.
(١١) **المعنى**: ماذا أردت مني، وماذا شكّك بي؟

ليت حالًا دامتْ بعقلٍ فمن ذا   يُرتجَى أنْ يدومَ حالًا بأفنِ[1]
إنْ تَبِتْ حِصْنُك الثَّراءُ وقومٌ   نصرُهمْ في يديك، فاللهُ حِصْني[2]
وإذا ما اتّخذتَ ركنًا منَ النا   سِ فمن غيرُهمْ لعَمْرُكَ ركني؟[3]
لم تَقُدني قهرًا إليكَ فمن قبـ   ـلك بالقهرِ نحوَهُ لم يقُدْني[4]
أنا حرٌّ بينَ الرّجالِ، فما يَمْـ   ـلكُ رِقّي ذو المنِّ فيهمْ بمَنِّ[5]
رابني في اختيارِ مثلِك عقلي   وأَرَتْني المحالَ عيني وأذني[6]
وظننتُ الجميلَ ثمّ تأمَّلْتُ   فأكْدَى حَدْسي وأخفَقَ ظَنّي[7]
ولوَ انّي لمّا شريتُك جرّبْـ   ـتُكَ قبلَ الشّراءِ ما بانَ غَبْني[8]
كيفَ ضيَّعْتَني وقد كنتَ بي فَوْ   قَ محلِّ السّماك لو لم تُضِعْني[9]
فإذا هِجْتَني فقد وَدَّ مِنْ قبـ   ـلك مَن ودَّ أنّه لم يَهِجْنِي[10]
أنا في كلِّ ساعةٍ بين أمْرَيْـ   ـنِ فمُبْكٍ عيني ومضحكٍ سِنّي[11]
ومقيمٌ على خِطارِ اللّيالي   بينَ راوٍ يروي عليّ وعنّي[12]

---

(١) **المفردات**: الأفن: ضعف الرأي أو العقل.

المعنى: كنت أتمنى أن تدوم العلاقة بعقل، فمن يتوقع أن تدوم الحال بضعف الرأي؟

(٢) **المعنى**: إن تحصنت بالثراء، وانتصر بك قوم، فإن الله حصني ونصيري.

(٣) **المعنى**: وإن استعنت بأناس، فمن غيرهم يعينني؟

(٤) **المعنى**: لم تستطع أن تجذبني إليك قسرًا، فما قدر على ذلك غيرك.

(٥) **المعنى**: أنا بين الناس حر، فلا يستطيع أحد أن يأسرني بفضله علي.

(٦) **المعنى**: نبهني عقلي على اختيارك صاحبًا، وبرهنت عيني وأذني على استحالة صدقك.

(٧) **المفردات**: أكدى: كلَّ وتعب.

المعنى: وأحسنت الظن بادىء ذي بدء فكلَّ حدسي وفشل ظني.

(٨) **المعنى**: ولو أنني جربتك قبل أن أشتري صداقتك لما وقعت في الخسارة.

(٩) **المفردات**: السماك: واحد من نجمين.

المعنى: كيف فقدتني؟ ولولا ذلك لكان مقامك عندي في مقام السماك.

(١٠) **المعنى**: وقد أثرتني، وكم ندم غيرك وتمنى لو لم يثرني.

(١١) **المعنى**: فأنا في كل ساعة بين حالين: حالة الأسى، وحالة السرور.

(١٢) **المعنى**: وأحيا على خطر الليالي؛ بين من يُثني علي ومن يبغضني.

وتَجَنٍّ من الزّمان ومن يُد ... رِكُ يا قومُ غايةَ المُتَجَنّي؟[١]
ولوَ انّي أطَعْتُ عزمي لأصبحـ ... ـتُ منَ النّاس نافضًا فَضْلَ رُدْني[٢]

- 675 -

وقال في العتاب والاعتبار: [من البسيط]

رضيتُ بالدُّونِ لمّا لم أجدْ وَزَرًا ... ولو وجدتُ لما أُرضيتُ بالدُّونِ[٣]
كم ذا أُعالجُ إمّا كاشحًا حَنِقًا ... أَوْ أُبتَلى بصديقٍ غيرِ مأمونِ[٤]
ما زلتُ بُقيًا على الأحوالِ تجمعُنا ... أُطيعُه وهْوَ طولَ الدّهرِ يعصيني[٥]
بُعدًا وسُحقًا لقومٍ لا حِفاظَ لهمْ ... كنزتُ عندهمُ وُدًّا فملُّوني[٦]
ما زلتُ فيهمْ وَصولًا مَن يقاطعني ... ورائشًا عندهمْ مَن كان يَبْريني[٧]
منُّوا عليَّ بأنْ لم يَسلبوا نَسَبي ... سَقْيًا ورَعْيًا لفضلٍ غيرِ ممنونِ[٨]
من كلِّ أَخْرَقَ مأسورٍ بشهوتِهِ ... مُخَدَّعٍ برخاءِ العيشِ مفتونِ[٩]

---

(١) **المعنى**: وبين جور الزمان، وما أصعب معرفة هدف الجائر؟
(٢) **المعنى**: ولو استجبت لإرادتي لطهرت نفسي من أدرانها.
(٣) **المفردات**: الوَزَر: الملجأ. الدون: الخسيس.
المعنى: قبلت بالخسيس حين لم أجد ملاذًا لي، ولو أني وجدته لأنفتُ من الخسيس.
(٤) **المفردات**: الكاشح: العدو المضمر العداوة.
المعنى: وإنني كثيرًا ما أنكب بأعداء حنقين، أو بأصدقاء غير مخلصين.
(٥) **المعنى**: وإنني أظل محافظًا على صديقي، أطيعه على كل رأي طول العمر، أما هو فلا يطيعني.
(٦) **المعنى**: أبعدني الله عن قوم لا يحافظون على الود؛ أجمع لهم محبتي وهم يعزفون عني.
(٧) **المفردات**: راش السهم: ألزق عليه الريش.
المعنى: أصلُ من يهجرني، وأحافظ على من يملني.
(٨) **المعنى**: أنعموا علي بأنهم لم ينتسبوا بنسبي ولم يسلبوني إياه! حفظهم الله من تفضيلهم علي تفضيلًا غير حميد.
(٩) **المفردات**: الأخرق: الأحمق.
المعنى: وترى من هؤلاء كل أحمق تابع لشهواته، مأخوذ برفاهية الحياة.

ظنّوا وليس لهمْ فضلٌ يقدِّمُهمْ ... إنَّ التقدُّمَ في أَيدي السَّلاطينِ[1]

هيهاتَ ما الفضلُ إلّا ما حبَتْك به ... أُمُّ الفضائلِ من عقلٍ ومِنْ دينِ[2]

ما كانَ مُبتاعُهمْ إلّا أَخا نَدَم ... وليس بائعُهمْ إلّا بمغبونِ[3]

جَنَوْا سَقامي وكم فيهمْ وعندَهُمُ ... طَبٌّ بدائي ولكنْ لا يُداويني[4]

يقولُ قومٌ وما لي فيهمُ دُوَلٌ ... أجفوهُ بَذْلًا له فيهمْ ويجفوني:[5]

كم بين فَقْرٍ وإثراءٍ؟ فقلتُ لهمْ: ... ما بينَ عزِّ الفتى في النّاسِ والهُونِ[6]

عشْ مفردًا غيرَ مقرونٍ فلا جَذَلٌ ... إلّا بأنّيَ فردٌ غيرُ مقرونِ[7]

لو كنتُ أعلمُ أنّ البعدَ يؤمنني ... بعدتُ لكنَّ بُعدي لا يُنجّيني[8]

مَنْ مُخرِجي من بلادي فهْيَ مَوبئةٌ؟ ... وكلُّ داءٍ بها في الخلقِ يُعْديني[9]

وقد عَمَرْتُ زمانًا في مرابِعها ... أعدو المحاذرَ فيها وهْيَ تَغدوني[10]

وقد صحبتُ الذي بالغيِّ يأمرني ... وبالّذي يُدْنِسُ الأعراضَ يُغريني[11]

---

(١) **المعنى**: تصوروا أنهم سيرتقون في حين أنهم خلوا من كل فضل. وهم لا يعلمون أن التقدم منوط برضا السلاطين.

(٢) **المعنى**: بعُدَ ما رأيتم، الفضل هو الذي منحتك إياه أصل أخلاقك من العقل والدين.

(٣) **المعنى**: فمشتريهم نادم، وبائعهم مغبون في بيعه.

(٤) **المفردات**: الطَّب: الحاذق الخبير.

المعنى: لم يحصدوا غير مرضي، ولديهم دوائي وخبير بمرضي ولكنه يضن بمعالجتي.

(٥) **المفردات**: دول: متداول.

المعنى: يقول لي بعضهم ممن لم أعاشرهم، أبتعد عنه بسخاء ويبتعد عني.

(٦) **المفردات**: الهون: الذل والهوان.

المعنى: ما هو الفرق بين الفقر والغنى؟ فأجبته: الفرق بين عز المرء وذله.

(٧) **المعنى**: وعش وحيدًا فلن ترى سعادة إلا بوحدتك وعدم وجود صديق.

(٨) **المعنى**: لو أنني أضمن أمانًا بابتعادي عن الناس لابتعدت.

(٩) **المعنى**: من ينقذني من هذه الديار الوبيئة؟ إن أسقام الناس تعديني.

(١٠) **المعنى**: عشت زمنًا فيها هاربًا من كل ما أخافه منها، ولكنها تلاحقني.

(١١) **المعنى**: واضطررت إلى مصاحبة الجاهل واتباع أوامره، حتى مدنس أعراض الناس يدعوني إلى مشاركته في مهمته.

إنّي لأعجبُ منه وهو ذو عَجَبِ يَبيعني قبلَ أن يَلقى ويَشْريني![1]

يَقيهِ نحريَ مِن رامٍ فريستَه يومَ الوغَى هو عُمْرَ الدَّهرِ يرميني[2]

وكلّما أخرجتْ كفّي القَذاةَ له من جَفْنِهِ باتَ يُشْجيني ويُقذيني[3]

وكم أُلَبّيهِ في ضَرّاءَ يركبُها ولم يكنْ يومَ سَرّاءٍ يُلَبّيني[4]

مَن لي بِحُرٍّ منَ الإخوانِ ذي أَنَفٍ أكفيهِ أثقالَه طَوْرًا ويكفيني؟[5]

لا يَلْتقي بيَ إلّا عندَ نائبةٍ يُعينُ فيها ومكروهٍ يُعنّيني[6]

فهو المُؤاتي، ولكنْ في مُذَمَّمَةٍ يُثني عَليَّ ونَرْدَى لا يُؤاتيني[7]

خُذْ كيفَ شئتَ فما الدُّنيا بخالدةٍ ولا البقاءُ على خلقٍ بمضمونِ[8]

خُلِقتَ من طينةٍ لمّا خُلِقتَ فلِمْ تَرْبأ بنفسكَ أنْ تُهدى إلى الطّينِ؟[9]

إلى التّراب يصيرُ النّاسُ كلُّهمُ مِن مُفْهَقٍ بالغِنى كفًّا ومِسْكينِ[10]

مُبَدَّلين بتُربٍ عن ملابسهمْ وبالخشونةِ عن خَفْضٍ وعن لينِ[11]

---

(١) **المعنى**: وأعجب من هذا الإنسان العجيب ن يبيعني ويشتريني من قبل أن يلقاني.

(٢) **المعنى**: أفديه برقبتي من كل من أراد إيذاءه يوم الحرب، وهو يؤذيني طول عمره.

(٣) **المفردات**: القذاة: ما يدخل في العين ويؤذيها. الشجاة: ما يعترض الحلق من عظم وغيره.

المعنى: وكلما أنقذته من أذى محقق آذاني وأحزنني.

(٤) **المعنى**: كثيرًا ما لبيت استغاثته في مكاره وقع فيها، بينما هو في المسرات لا يشاركني.

(٥) **المعنى**: أبحث عن صديق أبي يعينني على أعباء الحياة وأعينه.

(٦) **المعنى**: لا أراه إلا في النوائب يساعدني عليها، وينقذني من مكارهها.

(٧) **المفردات**: النرد: لعبة الطاولة، ولعلها بمعنى الحظ السعيد هنا.

المعنى: وإذا استمع إلى من يعيبني دافع عني بها وأثنى علي، ولا أراه حين يواتيني الحظ السعيد.

(٨) **المعنى**: عش كما تريد فالدنيا فانية والبقاء فيها غير مضمون.

(٩) **المفردات**: ربأ بنفسه عن كذا: رفعها وأجلها.

المعنى: ما دمت خلقت من الطين فلماذا تترفع بنفسك أن تعود بها إلى الطين نفسه؟

(١٠) **المفردات**: المفهق: الممتلىء.

المعنى: مآل الإنسان إلى تراب، لا يهرب منه ثري أو فقير.

(١١) **المعنى**: وهم سيرتدون التراب عوضًا عن ملابسهم، ويرمون إلى الخشونة بعد لين.

قلْ للَّذي رَقَمَتْ أموالَه يدُه: يُغني مُوَيْلَك مُفني مالِ قارونِ[1]
أينَ الذي رفع الإيوانَ تسحبُه إذا بدا لكَ طَوْدًا لاحَ في بِينِ؟[2]
وأينَ عالٍ على غُمدانَ مُحتقرًا من كِبْرياءٍ به، غُرَّ العَثانينِ؟[3]
وأينَ مَن حلَّ في خَفّانَ مُحتَكِمًا على الملوكِ مُحَيًّا بالرَّياحين؟[4]
كأنَّهمْ ساكني غُبْرِ القبورِ لهمْ لم يسكنوا بيننا غُبْرَ البساتين[5]
بادوا فلا أثَرٌ منهمْ ولا خبرٌ إلّا أساطيرُ تقريظٍ وتأبينِ[6]
يا ليتَ شعريَ أيُّ الأرض تَنبتُ لي؟ وأيُّ تُربٍ منَ البَوْغاءَ يَغلوني؟[7]
وأيُّ وقتٍ من الأوقاتِ أكرهُهُ؟ أُجيبُ فيه حِمامي إذْ يناديني[8]
إنْ كنتُ لم أعْيَ من خَطْبٍ رُميتُ به فإنَّ خَطْبَ صُروفِ الدَّهرِ يُعْيِيني[9]

- 676 -

وقال في الشيب: [من مجزوء الخفيف]

إنَّ نُعمَى وما دَرَتْ حَمَلَتْني بِظَعنِها[10]

---

(١) **المفردات**: رقمت: كتبت. مُويل: تصغير مال.
المعنى: قل لمن كنز الأموال: اعتبر بالذي أفنى مال قارون.
(٢) **المفردات**: الطود: الجبل. البين: المكان المرتفع.
المعنى: وأين كسرى باني الإيوان الذي تحسبه جبلًا مبنيًا على مرتفع؟
(٣) **المفردات**: العثانين: مفردها العثنون، وهو ما نبت من اللحية على الذقن.
المعنى: وأين من ارتقى قصر غمدان يحتقر كل ذي مقام لعظمته وكبريائه؟
(٤) **المفردات**: خفان: موضع قرب الكوفة على طريق القادسية.
المعنى: وأين من أقام في خفان يأمر الملوك ويسلم عليه بالرياحين؟
(٥) **المعنى**: كأن من سكنوا القبور المعفرة بالتراب لم يسكنوا بيننا في البساتين الغناء.
(٦) **المعنى**: زالوا جميعًا، لم يعرف عنهم سوى حكايات الثناء والإشادة.
(٧) **المفردات**: البوغاء: التربة الرخوة.
المعنى: ليتني أعرف أين سأدفن وينبت علي العشب، وأي تربة رخوة تغطيني.
(٨) **المعنى**: وفي أي وقت تأتيني الساعة المكروهة، إذ أجيب بها دعوة الموت.
(٩) **المعنى**: إن لم أعجز من الخطوب التي تحل بي، فإن مصيبة نوائب الزمان تعجزني.
(١٠) **المعنى**: لم تشعر نعمى بأنها حملتني معها في هودجها.

سَرَقَت لَيلَةَ الجِمارِ فؤادي بحسنها[1]
كنتُ صُبحًا حُرًّا وأمسيتُ من بعضِ قِنِّها[2]
طَلَبتني على شجاعةِ قلبي بِجُبْنِها[3]
كنتُ لمّا كنَّيْتُ عنها كأنّي لم أعْنِها[4]
لَيْتني كنتُ في الظَّلام ضَجيعًا لغُصنها[5]
أو نسيمَ الصَّبا يمرُّ اجتيازًا بِرُدْنِها[6]
ولقد عدَّدَتْ عليَّ ذُنوبًا لم أجْنِها[7]

* * *

---

(١) **المفردات**: ليلة الجمار: ليلة رمي الجمرات؛ من مناسك الحج.

المعنى: فقد سلبت قلبي بجمالها ليلة رمي الجمرات.

(٢) **المفردات**: القنّ: العبد.

المعنى: في الصباح وقبل أن أراها كنت حرًا، وإذا بي في المساء أصبحت أحد عبيدها.

(٣) **المعنى**: دعتني وهي جبانة فلبيت مع أنني شجاع.

(٤) **المعنى**: ولم أبح باسمها بل كنيتُ به، على أنني لم أقصدها.

(٥) **المعنى**: كم كنت أتمنى أن ألف خصرها ليلاً.

(٦) **المفردات**: الردن: أصل الكم.

المعنى: أو أن نسيم الصبا يداعب ثيابها.

(٧) **المعنى**: أكثرت من تعداد ذنوبي مع أنني لم أخطىء معها.

قافية الهاء

- 677 -

وقال في غرض: [من مجزوء الكامل]

أَرِنـي الـعـجـائـبَ يـا أبـاهـا فـكَـبَـخْـصِ عـيـنـي أنْ أراهـا[١]
وأجِـلْ بـعـيـنـي ثُـمّ قـلـ ـبي ذا جَـواهُ وذي قَـذاهـا[٢]
أرِنـي فـبـيـنَ جـوانـحـي مـمّـا تُـريـنِـيـهِ لَـظـاهـا[٣]
فـي كـلِّ يـومٍ مـن نـوا ئِـبَ طـارقـاتٍ لـي سُـراهـا[٤]
مـالـي أُقـيـمُ عـلـى مـنـا زِلَ أوْحَـشَـتْ مـمَّـنْ ثَـواهـا؟[٥]
وتـبـدَّلَـتْ غـيـرَ الّـذي قد كنتُ أعهدُ من حُلاها[٦]
آوِي هَـواهـا بـعـد مـا أُسكِنْـتُ فـي أَعـلـى رُبـاهـا[٧]
دِمَـنٌ إذا مـرَّ الـلّـبـيـ ـبُ عـلـى نـواحـيـهـا طَـواهـا[٨]

---

(١) **المفردات**: البخص: لحم ناتىء تحت الجفن.
المعنى: أين عجائبك يا صاحب العجائب؟ إن رؤيتها مستحيلة كاستحالة رؤية لحم جفن عيني.
(٢) **المفردات**: الجوى: حرقة القلب من عشق أو حزن. القذى: ما يدخل العين ويؤذيها.
المعنى: وتفحص ما في عيني من ألم وما في قلبي من أحزان.
(٣) **المعنى**: دعني أرَ، فبين جوانحي لهيب الأحزان من بعض ما تريني إياه.
(٤) **المعنى**: فالمصائب تتناوب على زيارتي كل يوم وليلة.
(٥) **المعنى**: ما الذي يدعوني لزيارة منازل أقفرت من سكانها؟
(٦) **المعنى**: وقد تبدلت هذه الديار على ما كنت أعرف عنها من زينة.
(٧) **المعنى**: أسكن في حبِّها بعد أن توطنت أعلى روابيها أيام وجود سكانها.
(٨) **المعنى**: بقايا هذه الديار لو مرَّ العاقل بها لأغفلها لأنها قفراء.

وكــأنّــه يــأتــي الــحُــتــو فَ أوِ الــخــســوفَ إذا أتــاهــا[١]
وإذا الــفــتــى مــلــكَ اخــتــيــا رًا فــي مــآربــهِ عَــداهــا[٢]
لــكَ عِــبــرَةٌ فــيــمــنْ عَــرَتْــ هُ وعــبــرةٌ فــيــمــن عَــراهــا[٣]
هــيــهــات مــنــك إذا نَــزَلْــ تَ بها على سَغَبٍ قِراها[٤]
فــي قــفــرةٍ فَــقــدتْ بــهــا عيني، وقد تاهتْ، ضِياها[٥]
عــرِّجْ عــلــى الأبــواءِ مــنْ عِــيسٍ نَــجَــوْتَ بــه خُــطــاهــا[٦]
وتــعَــدَّهــا فــالــحــظُّ إمْــ ـما كنتَ تبغي في سِواها[٧]
انــظــر إلــى الــنَّــعْــمــاءِ والــسْــ ـسَرّاءِ فــيــهــا هــلْ تَــراهــا؟[٨]
وكــأنَّــهــا فــي قَــفــرةٍ عَــصْــفٌ تــصــفِّــقــهُ صَــبــاهــا[٩]
ولــقــد عَــفَــتْ مــن قــبــلِ أنْ أوْفَتْ فقلْ لي مَن عَفاها؟[١٠]
قــلْ لــلــقــطــيــن بــعُــقْــرِهــا وهو المواصِلُ لِمْ جَفاها؟[١١]

---

(١) **المفردات**: الحتوف: الهلاك.
المعنى: لأنه يحسّ بأنه إن زارها على هذه الحال كأنه يزور هلاكًا أو خسوفًا.
(٢) **المعنى**: ولو أن المرء كان له أن يختار من آماله لأهملها وتخطاها.
(٣) **المعنى**: وهي عظة لمن أصابته ولمن أصابها.
(٤) **المفردات**: السغب: الجوع. القرى: طعام الضيف.
المعنى: إن نزلتها وأنت جائع فبعيد أن تلقى فيها طعام الضيف.
(٥) **المعنى**: ديار محبوبتي في صحراء أضاعت ضياء عيني حين تعبت من البحث.
(٦) **المفردات**: الأبواء: موضع بين مكة والمدينة. العيس: الإبل البيضاء.
المعنى: اقصد الأبواء على إبل بيضاء منقذة.
(٧) **المعنى**: وتخطاها في طريقك، لأن الحظ يأتيك في غيرها.
(٨) **المعنى**: أمعن النظر في أرجائها أترى فيها سرورًا وسعادة؟
(٩) **المفردات**: العصف: ورق النبات اليابس. الصبا: ريح الشمال.
المعنى: وإذ تراها في هذه البيداء كأنها ورق الشجر تطاير بفعل الرياح.
(١٠) **المفردات**: عفت الريح الأثر: محته.
المعنى: وقد زالت آثارها من قبل اكتمالها، فأخبرني من دثرها؟
(١١) **المفردات**: القطين: القاطن والمقيم. العقر: خير موضع في الدار.
المعنى: اسأل ساكنها المقيم فيها لماذا جفاها؟

لِمْ ملَّها من غيرِ جُر ... م كان منها، لِمْ قَلاها؟[١]
مِن بعدما كان المُعَرْ ... رِسَ والمُحبِّسَ لِمْ نآها؟[٢]
سَلْهُ لتعرفَ غَيْبَهُ ... لِمْ باعَها لمّا اشتراها؟[٣]
ولقد لبستُ بها الغَضا ... رَةَ والنَّضارةَ في دُماها[٤]
وعقيلةٍ ما لي إذا ... ما زُرتُها إلاَّ هواها[٥]
وإذا تمنّتْ لم يَجُزْ ... خَلْقي وأخلاقي مُناها[٦]
ما لي مَقيلٌ عند حَسْ ... ناءِ اللَّمَى إلاّ حشاها[٧]
وليَ الغصونُ منَ الشّبيـ ... بةِ لا أُحاذرُ مِنْ ذَواها[٨]
وإذا سخطتُ فليس لي ... من كاعبٍ إلاّ رضاها[٩]
فالآن أُدعَى شيخَها ... من بعد أنْ أُدعى فتاها[١٠]

---

(١) **المفردات**: قلاها: أبغضها.
المعنى: لماذا ملَّ البقاء فيها من غير ما جرم، ولماذا أبغضها؟
(٢) **المفردات**: المعرِّس: المسافر النازل للاستراحة. المحبِّس: الذي يحبس المطايا من الوقوف. نآها: بعد عنها.
المعنى: لماذا ابتعد عنها بعد أن كان يرتاح ويريح إبله فيها؟
(٣) **المعنى**: اسأله ما دام أحبها لماذا نقض حبه لها؟
(٤) **المفردات**: الدمى: مفردها الدمية، وهي اللعبة. الغضارة: النعمة وطيب العيش.
المعنى: ولقد نعمت في حسانها وطاب عيشي في رحابها.
(٥) **المفردات**: العقيلة: الكريمة المخدرة من النساء.
المعنى: مالي كلما زرت كريمة تلك الديار لم ألق فيها إلا حبها؟
(٦) **المعنى**: وكل أمانيها لا تعدو خلقي وأخلاقي.
(٧) **المفردات**: اللمى: سمرة مستحسنة على الشفاه.
المعنى: لا أنشد راحة عند ذات الشفاه اللمياء إلا قلبها.
(٨) **المفردات**: ذوى النبات: ذبل ونشف ماؤه.
المعنى: غايتي من العمر شبابه، ولا أخاف ذبوله.
(٩) **المعنى**: وإن غضبت فلا أنشد من الحسناء ذات النهد الكاعب إلا أن تكون راضية.
(١٠) **المعنى**: تدعوني الآن شيخها بعد أن كانت تناديني بفتاها.

لا أطْعَمَ الرَّحمانُ دا　رًا للهوانِ ولا سقاها[١]
وافتَرَّ عنها كلُّ فا　تحةٍ بماءِ المُزْنِ فاها[٢]
فالفقرُ فيها للغنى　خيرٌ كثيرٌ مِن غناها[٣]
فإذا رهنتَ القربَ منـ　ـها والدُّنوَّ على نَواها[٤]
آمنتَ نفسَك طولَ عمْـ　ـرِك مِن شجاها أو أساها[٥]
ومعاشرٍ قبلوا بها　عن عِزِّ أنفسهِمْ رُشاها[٦]
وتعوَّدوا أنْ يأخذوا　بضراعةٍ منها جَداها[٧]
والذُّلُّ في الدّنيا لِمنْ　إمّا اتَّقاها أوْ رجاها[٨]
خَفيتْ فما تدري لِحَيْـ　ـرتنا خَساها مِنْ زَكاها[٩]
لم ترضَ إلّا بالرُّؤو　سِ وليس يُقنعها شَواها[١٠]
ما للعيونِ عيونُنا　فيهنّ حَظٌّ مِن كَراها[١١]
وكأنّما عَشِيَتْ ولمْ　يَلمُمْ بها هَرَمًا عَشاها[١٢]

---

(١) **المعنى**: لا أهان الله دارًا ولا أسعدها.

(٢) **المفردات**: افتر: ضحك.

المعنى: وفتح الله كل صباح أفواه السحب بالمطر الغزير.

(٣) **المعنى**: ففقرها الذي يؤول إلى الغنى، أفضل كثيرًا من غناها.

(٤) **المعنى**: فإذا قررت أن تدنو منها على بعدها.

(٥) **المعنى**: حققت لنفسك طول حياتك الحزن والأسى.

(٦) **المعنى**: ورب أناس قبلوا مصانعتها لقاء عز نفوسهم.

(٧) **المفردات**: الضراعة: الذلة والخشوع. الجَدا: العطية.

المعنى: واعتادوا أن ينالوا عطاءها بذلهم.

(٨) **المعنى**: والذل حاصل في هذه الدنيا سواء اتقاها أو رجاها.

(٩) **المفردات**: خساها: أي خسؤها: إعياؤها. زكاها: نموها.

المعنى: لقد خفيت الديار ومن شدة حيرتنا ولم نعرف إعياءها من نمائها.

(١٠) **المفردات**: الشوى: الأطراف مما ليس بمقتل.

المعنى: وهي لم تقبل منا إلا بالرؤوس، ولا يرضيها الأطراف.

(١١) **المعنى**: مالي أرى عيوننا لا ترى النوم؟

(١٢) **المعنى**: وكأن العمى أصابها، وليس عن كبر في السن.

وبِنَى يقولُ خبيرُها: شُلَّتْ أنامِلُ مَن بَناها[١]
وأهاضبٌ ما كانَ إلاّ في الحَضِيضةِ مَن عَلاها[٢]
وأكاذبٌ دَنِسَتْ مَدا رِعُ مَن تلاها أوْ رواها[٣]
كم غُطِّيَتْ بتجمُّلٍ للسّامعين فما غطاها[٤]
أينَ الذين تبوَّؤوا مِن هذه الدُّنيا عُلاها؟[٥]
ولهمْ أناملُ لم يَفِضْ في المُجْدِبين سِوى حِباها[٦]
ما أمسكتْ يومَ الوغَى إلاّ ظُباها أوْ قَناها[٧]
ولهمْ إذا اجتُنِبَتْ شرا رُ الحربِ منها مُصطلاها[٨]
وكأنَّما أحداقُهمْ حَنَقًا على حَنَقٍ جِذاها[٩]
وإذا الشّدائدُ في رِحا لِ معاشرٍ ألقتْ عصاها[١٠]
أرْوَوْا صَداها بالنَّجيـ ـعِ وأشبعوا لحمًا طَواها[١١]

---

(١) **المعنى**: ويقول العارف ببناء هذه الدنيا: شُلت يدُ بانيها.
(٢) **المفردات**: الحضيضة: القرار من الأرض عند منقطع الجبل.
المعنى: وساكن هذه الهضاب مقامه في الحضيض.
(٣) **المفردات**: المدارع: مفردها المدرعة، وهي نوع من الثياب الصوفية.
المعنى: وإنْ هي إلا أقوال وأكاذيب تدنست ثياب حاكيها أو راويها.
(٤) **المعنى**: وكم سعوا إلى توشية هذه الأقوال فما قدروا.
(٥) **المعنى**: أين من احتلوا المقامات العالية في هذه الدنيا؟
(٦) **المفردات**: الحباء: العطاء.
المعنى: لم يقدروا على تقديم شيء لفقرائها سوى العطاء.
(٧) **المعنى**: لم تقبض أناملهم في الحرب إلا سيوفها أو رماحها.
(٨) **المعنى**: وهم سيصطلون بنار الحرب إن منع عنهم شررها.
(٩) **المفردات**: الجذى: مفردها الجذوة، وهي الجمرة الملتهبة.
المعنى: وكأن عيونهم جمرات هذه الحرب من شدة تواتر حنقهم.
(١٠) **المعنى**: وإذا حلت المصائب بين قوم.
(١١) **المفردات**: صداها: عطشها. النجيع: الدم. الطوى: الجوع.
المعنى: سقوا عطشها بالدم وأشبعوها لحمًا (قتلاً).

لـم يَـسـكـنـوا إلّا قِـلا لَا لـيـس يُـرقـى مُـرتـقـاهـا[1]
وإذا الـوغَـى دارتْ بـمـكْـ روهٍ ومـحـبـوبٍ رَحـاهـا[2]
لـم يـأخـذوا لـنـفـوسِـهـمْ إلّا مُـنـاهـا أوْ رداهـا[3]
مـن كـلِّ وضّـاحٍ إذا عَـرَضـتْ لـه رِيَـبٌ أبـاهـا[4]
بـلـغَ الـنِّـهـايـةَ فـي الـورى وكـأنَّـه مـا إنْ تَـنـاهـى[5]
وإذا تـولَّـى خُـطَّـةً عـن قـومِـه فَـرْدًا كـفـاهـا[6]
ولَـطـالـمـا أَكْـدى الـرِّجـا لُ الـحـافـرون إذا أَمـاهـا[7]
وعَـمُـوا عـن الـعـلـيـاءِ شـا هـقـةَ الـمـحـلِّ وقـد رآهـا[8]
مـا كـانَ يـومَ عـظـيـمـةٍ إلّا أبـاهـا أوْ أخـاهـا[9]
كـانـوا نـجـومَ الأرضِ سـا مـقـةً وهـمْ مَـوْتَـى ثـراهـا[10]
طُـرحـوا بـحـالِـكـةٍ جَـوا نـبُـهـا دَحـاهـا مَـن دَحـاهـا[11]

---

(١) **المعنى**: لم يعرفوا لهم سكنًا سوى المعالي المنيعة.

(٢) **المعنى**: وإذا وقع المكروه أو أصيب المحبوب في ساحة الحرب (تابع).

(٣) **المعنى**: عقدوا العزم على الموت أو نيل الأماني.

(٤) **المفردات**: النسب الوضاح: الظاهر النقي.
المعنى: وكل واحد منهم ذو أصل نقي، يرفض أي ريبة تمر في حياته.

(٥) **المعنى**: ووصل بين الناس إلى أعلى مقام، وظل متواضعًا وكأنه لم يرتفع مقامه.

(٦) **المعنى**: وإذا برز لمهمة دون قومه أنجزها وحده إنجازًا كاملاً.

(٧) **المفردات**: أكدى الحافر: بلغ الكدية، أي الأرض الصلبة. أماه الحافر في الأرض: بلغ الماء وأنبطه.
المعنى: وهو إن حفر الأرض لاستخراج الماء بسهولة فإن الآخرين عانوا من الحفر وبلغوا الأرض القاسية عليهم.

(٨) **المعنى**: وتعذر عليهم رؤية المجد الشاهق بينما أبصره وبلغه.

(٩) **المعنى**: لم يأت يوم جلل إلا كان أهلاً له.

(١٠) **المفردات**: السامقة: العالية.
المعنى: كان هؤلاء النجوم العالية اللامعة على الأرض، والآخرون موتى ترابها.

(١١) **المفردات**: الحالكة: المظلمة. دحاها: بسطها.
المعنى: لكنهم مع الأسف رموا في قبور مظلمة الجوانب بسطها لهم غيرهم.

يـمـحـوهُـمُ بـالـرُّغـمِ مِـنْ آنـافِـهـمْ مـنـهـا بِـلاهـا[١]
دَرَجـوا فـمـا لـلـعـيـنِ بَـعْـ ـدَ فـراقِـهـم إلا بُـكـاهـا[٢]

- 678 -

وقال في بعض أغراضه أيضًا: [من الطويل]

هيَ الدّارُ موقوفٌ عليكَ بكاها فلا تعدُها يومًا تؤمُّ سِواها[٣]
وخلِّ اعتذارًا بالرِّكاب فإنَّما بكفِّ الذي يَعدو الرِّكابَ خُطاها[٤]
هَوِيتُ ثَراها قاصدًا مَن مشَى بها ولولا هواها ما هويتُ ثَراها[٥]
ولـمّا عرفنا دارَها بمُحَجَّرٍ وَحَلَّتْ عيونٌ بالدُّموعِ حُباها[٦]
نظرتُ إليها يومَ سارتْ حُدوجُها فلم يكُ للأجفانِ غيرُ قَذاها[٧]
وقفنا عليها طاعةً لقلوبنا رِكابًا حَداها الشَّوقُ حينَ حَداها[٨]
فكانَ حنينَ المُهْجَساتِ رُعودُها وصوبَ دموعِ النّاشجين حَياها[٩]
فيا منزلاً بانتْ وفيه ضياؤها وليستْ به وَهْنًا وفيه نَشاها[١٠]

---

(١) **المفردات**: بلاها: هلاكها.
المعنى: واندثرت آثارهم رغمًا عنهم.
(٢) **المعنى**: ماتوا ولم يبق شيء للعين تملكه بعدهم سوى البكاء عليهم.
(٣) **المعنى**: كتب عليك أن تبكي هذه الديار، فلا تتركها لتقصد غيرها.
(٤) **المعنى**: ولا تعتذر للراكبين، فإن مسارها بيد من يقودها.
(٥) **المعنى**: عشقت ترابها بسبب من مشى عليه، ولولا حبي للديار ما أحببت ترابها.
(٦) **المفردات**: محجر: اسم موضع. الحبا: مفردها الحبوة، وهي الجلسة التي تجمع الساقين إلى الظهر بالثوب.
المعنى: وحين تعرفنا الدار في محجر وانطلقت الدموع من محابسها.
(٧) **المعنى**: وقفت أشاهد حدوجها حين رحلت، فلم تملك العيون إلا أن تتألم.
(٨) **المعنى**: فأطعنا قلوبنا وتوقفنا، وهي التي دفعها الشوق.
(٩) **المفردات**: المهجسات: ما يقع في الخاطر. الحيا: المطر.
المعنى: فكانت رعودها حنين ما يعنّ على الخاطر، وأمطارها هطول دموع الباكين.
(١٠) **المفردات**: الوهن: نحو منتصف الليل. النشا: الريح الطيبة.
المعنى: إيهذا المنزل الذي رحلت عنه محبوبتي وما زال ألقها، وليست موجودة ليلاً ولكن تبقّى عطرها.

سقاكَ من الأنواءِ ما شئتَ من ندًى ... ولا زلتَ ريّانَ الثَّرىٰ وسَقاها[1]
أُحبُّكَ والبيتِ الّذي طوّفَتْ به ... قريشٌ ومسَّتْ تُربَهُ بِلحاها[2]
ومَنْ حَطَّهُ بيتًا عتيقًا محرَّمًا ... وجابَ له الأحجارَ ثُمَّ بناها[3]
وقوم نَضَوْا بالمَوْقِفَيْنِ ذنوبَهُمْ ... ومَن حلَّ في وادي مِنًى وأتاها[4]
وبالحَصَياتِ اللّاتي يُنبذْن حِسْبَةً ... ومَنْ قَلَّها مِنْ صخرها ورماها[5]
لَئِنْ كنتِ من دارِ الغرامِ صحيحةً ... فلي مُهْجَةٌ لم يبقَ غيرُ ذَماها[6]
وزارتْ وِسادي في الظّلامِ خَرِيدةٌ ... أراها الكرى عيني ولستُ أراها[7]
تَمانَعُ صُبحًا أنْ أراها بناظري ... وتبذلُ جُنحًا أنْ أُقَبِّلَ فاها[8]
ولمّا سَرَتْ لم تخشَ وَهْنًا ضلالةً ... ولا عرفَ العُذّالُ كيفَ سُراها[9]
فماذا الذي من غيرِ وعدٍ أتَى بها ... وماذا على بُعدِ المزارِ هَداها؟[10]

---

(١) **المفردات**: الأنواء: الأمطار، وهي في الأصل مساقط النجوم المشعرة بنزول المطر.
المعنى: سقاك أيها المنزل ما أردت من رطوبة، وأبقاك الله طريَّ التراب مسقيًا.

(٢) **المعنى**: وأقسم أيها المنزل بالكعبة التي طافت حولها قريش، وتغبرت لحاها حين قبلت ترابها.

(٣) **المفردات**: جاب الحجر: قطعه.
المعنى: وأقسم بالذي بنى هذا البيت العتيق، وقطع صخوره ليبنيه بها.

(٤) **المعنى**: وبمن تطهروا من ذنوبهم، وبمن نزلوا وادي منى.

(٥) **المفردات**: ينبذن: يقذفن. الحسبة: الاحتساب وهو الأجر والثواب. قَلَّها: حملها.
المعنى: وأقسم بالجمرات التي ترمى لوجه الله، وبمن حمل الجمرات ورماها.

(٦) **المفردات**: الذماء: بقية الروح في الجسد.
المعنى: وإن كنت خالية من داء الهوى فإن مهجتي في نزعها الأخير.

(٧) **المعنى**: وقد قدمت حسناء تزورني ليلاً، أراها النوم عيني من غير أن أراها بنفسي.

(٨) **المفردات**: الجنح: الظلام.
المعنى: ترفض أن أراها صباحًا بينما تسعى أن أقبل فمها ليلاً.

(٩) **المفردات**: الوهن: جزء من منتصف الليل.
المعنى: وحين سارت ليلاً لم تخف أن تضل، ولم يعرف العذال كيف انتقلت.

(١٠) **المعنى**: فما الذي دفعها إلى المجيء هكذا من غير موعد، وكيف اهتدت إلي مع بعد المسافة؟

ويا ليتني لمّا نزلتُ بِشِعْبها تكونُ قِرايَ أوْ أكونُ قِراها[1]
وقالوا: عساها بعدَ زَوْرةِ باطلٍ تزورُ بلا ريبٍ فقلتُ: عساها[2]
ألا نكَّبَ الأنواءُ دارَ مَهانةٍ فما عندنا للنّفسِ غيرُ ضَناها[3]
مقيمٌ بلا زادٍ سوى الصَّبرِ والحِجا على شَجَراتٍ لا أذوقُ جَناها[4]
لغيري اخضرارٌ من فروعِ غُصونِها وليس عليه بَلْ عليَّ ذَواها[5]
أَشيمُ بُروقًا لا أرى الغيثَ بعدها وأرقبُ سُحْبًا لا يَطُلُّ نَداها[6]
ولو كنتُ أرجوها قنعتُ فإنَّني حُرِمْتُ بها فيما حُرِمتُ مُناها[7]
وإنّي لَمغرورٌ بقومٍ أذِلَّةٍ يَحِلّون من أرضِ الهوانِ ذُراها[8]
وإنْ جئتَهُمْ تشكو مضيضَ مُلِمَّةٍ تَقَوْا بك مغلولَ اليدين شَباها[9]
وكلُّ مَليءٍ بالمَلامِ مذمَّمٍ عَرَتْه المخازي مرَّةً وعَراها[10]
يَهَشُّ إلى العَوْراءِ وهْيَ قَصِيَّةٌ ويَعْمَى عنِ العلياءِ وهْوَ يراها[11]

---

(١) **المفردات**: القرى: طعام الضيف. تمدّ ياء «قراي» في الوزن.
المعنى: وكنت أتمنى حين حللت ديارها أن تكون ضيافتي أو أكون ضيافتها.
(٢) **المعنى**: وتمنوا لي أن تزورني حقيقة بعد زيارتها الوهمية، وتمنيت ذلك أيضًا.
(٣) **المفردات**: الأنواء: الأمطار، ومفردها النوء. الضنى: المرض.
المعنى: ليت الأمطار تهين دار المهانة، فليس عندي للنفس غير مرضها.
(٤) **المعنى**: إنني مقيم على شجرات ذات قطاف من غير أن أجني منها، وليس معي زاد سوى الصبر والعقل.
(٥) **المعنى**: وغيري الذي يستفيد من اخضرار أغصانها، ولا أجني منها سوى الذبول.
(٦) **المفردات**: أشيم: أتتبع بالنظر. يطل: يمطر.
المعنى: أتتبع منازل المطر بعد البرق فلا أجد شيئًا، وأراقب السحب فلا يهطل غيثها.
(٧) **المعنى**: ولو كنت متمنيًا منها الهطول لأقنعتني، ولكنني حرمت كل شيء وأوله أمنيتها.
(٨) **المعنى**: وقد غررت بأناس أذلاء، يقيمون في أدنى دركات المهانة.
(٩) **المفردات**: المغلول: المقيد. الشبا: حد السيف.
المعنى: وإن اشتكيت لهم مصيبة مزعجة حموك من السيوف بأيد مقيدة.
(١٠) **المعنى**: ومغرور بكل ما طفح باللوم والمذمة، وقد تواكبت المخازي عليه حينًا وتواكب هو عليها.
(١١) **المفردات**: العوراء: الفحشاء والنقيصة. القصية: البعيدة.
المعنى: تعلوه السعادة إلى الفحشاء على بعدها عنه، ويعشى بصره عن العلياء مع قربها منه.

صَحِبْتكُمُ أجلو بكمْ عنِّيَ القَذى فأعشَى عيوني قربُكمْ وغَطاها[1]
وكنتُ أُرَجِّي صبحَكمْ بحنادِسٍ فكنتمْ نهارًا للعيونِ دُجاها[2]
فليتَ الذي ما كان للعين قُرَّةً وقد أبصَرَته لا يكونُ عَماها[3]
ودارُكمُ دارٌ إذا ما مضَى بها كريمٌ عَداها مُغرِضًا وطَواها[4]
إذا قرَّبَتْ شيئًا لديهِ انْتوى لها وإنْ عُرضتْ يومًا عليه أباها[5]
وما هانَ إلاّ خائفٌ يستجيرها ولا خاب إلاّ مَنْ مَنا فَرَجاها[6]
وما المُسْلَمُ المخدوعُ إلاّ نَزولُها ولا المُهْمَلُ المبذولُ غيرُ حِماها[7]
فلا باركَ الرّحمانُ فيمنْ أحبَّها وبارَكَ فيمن مَلَّها فقلاها[8]
ولا بَلَغَتْها النّاجياتُ طَلَبْنَها وعُقِّلْنَ عن إدراكها بوَجاها[9]
فأيُّ انتفاعٍ بالبلادِ عريضةً؟ وباتَ قصيرًا في الرّجال جَداها[10]
فكلُّ بلادٍ لم يُفِدْكَ اقترابها فما قربُها إلاّ كبُعدِ مَداها[11]

---

(١) **المعنى**: وقد صاحبتكم أستعين بكم على مصائبي، لكن قربكم أعمى عيوني.

(٢) **المفردات**: الحنادس: الظلمات.

المعنى: كنت أمنِّي النفس بانجلاء ظلامي بصباحكم، فكنتم ظلامًا للعيون في النهار.

(٣) **المفردات**: قرة العين: ما يسرُّها.

المعنى: وليت الذي لم يكن سعادة لعيني التي أَبصرته لا يسبب عماها.

(٤) **المعنى**: والرجل الكريم الذي ينفضُّ من زيارتكم لا يعود إليها وينساها.

(٥) **المفردات**: انتوى لها: ابتعد عنها.

المعنى: إذا بسطت داركم شيئًا للضيف نفر منها، ولو أن الدار قدمت له رفضها.

(٦) **المفردات**: منا: اختبر وابتلى.

المعنى: وسيمنى بالذل والمهانة إن لاذبها واجف، وسيعاب بالخيبة من جربها وأمل منها.

(٧) **المعنى**: ومن نزل بها كان من المخدوعين، لأن وطنها مهمل.

(٨) **المفردات**: قلاها: أبغضها.

المعنى: فلا أسعد الله من أحبها، وأسعد من ملها وأبغضها.

(٩) **المفردات**: الناجيات: النوق السريعة. عقلن: ربطن. الوجا: الحفا.

المعنى: ولا أوصل الله النوق السريعة إلى ساحتها ومنعن عن بلوغها بانقلاع حوافرها.

(١٠) **المفردات**: الجدا: العطاء.

المعنى: فما نفع البلاد الواسعة إذا كان أهلها يضنون بعطائهم؟

(١١) **المعنى**: فالبلاد التي لم ينفعك قربها منك تساوى فيها بعدها وقربها.

رُمِ المَطرَحَ الأعلى من الفضل كلِّهِ ... ولا ترضَ في أُكرومةٍ بسواها[(١)]

وخَلِّ ضَنينًا بالحياةِ فإنَّهُ ... فداها ببذلِ العِرْضِ حين فَداها[(٢)]

فلستَ لدى حكمِ العشيرةِ شيخَها ... إذا لم تكنْ يومَ الطِّعانِ فتاها[(٣)]

وكيف ولم تحملْ بظهرك ثِقْلَها ... تدورُ على قطبٍ نَصَبْتَ رحاها؟[(٤)]

وما سُدْتَها في يوم سِلْمٍ ولم تكنْ ... بسيِّدها في الضَّربِ يومَ وغاها[(٥)]

فكن إنْ أردتَ العزَّ فيها مُسالمًا ... شِفارَ مَواضيها وزُرْقَ قناها[(٦)]

فلي في معاريضِ الكلامِ تَعِلَّةٌ ... ومن عِلَلِ الأدواء منه شِفاها[(٧)]

فإنْ يمكنِ التَّصريحُ صرَّحتُ آنفًا ... وروَّيتُ أحشاءَ أطَلْتُ ظماها[(٨)]

وإلاّ فَجمجامٌ من القولِ سائرٌ ... بأيدي عِناقِ النّاعجاتِ كفاها[(٩)]

- 679 -

وقال يرثي صديقًا له[(١٠)]: [من الكامل]

مالي أَرى في العيدِ كلَّ معيِّدٍ ... ويفوتُ طرفي شخصَ مَن أهواهُ؟[(١١)]

---

(١) **المعنى**: اسع لأن تكسب الفضل كاملاً ولا ترضَ عن ذلك بديلاً.

(٢) **المعنى**: ودع عنك الذي يبخل بحياته، لأنه حتى يضمنها بذل عرضه وأهانه.

(٣) **المعنى**: إذا لم تكن البطل المقدام يوم الحرب فلن تكون رئيس عشيرتك وتحكمها.

(٤) **المعنى**: وكيف تدور بها وأنت لم تتحمل أعباءها؟

(٥) **المعنى**: ولم تستطع أن تسودها أيام السلم فكيف تتقدمها يوم حربها؟

(٦) **المعنى**: فإن أردت السلامة فيها فابتعد عن حد سيوفها وسنان رماحها.

(٧) **المفردات**: المعاريض: مفردها المعراض، وهي التورية بالكلام. التعلَّة: ما يُتعلل به.
المعنى: ولي سبب في توجيه كلامي، مثلما أن بعض العلل تشفى ببعضها.

(٨) **المعنى**: فلو أنني أستطيع أن أمدح بكلامي السابق لفعلت وأرحتُ نفسي المتعطشة.

(٩) **المفردات**: الجمجام: الكلام غير الواضح. الناعجات: النوق الجميلة السريعة.
المعنى: وإن لم أجرؤ على التصريح عمدت إلى الهمهمة التي أطوف بها النوق السريعة.

(١٠) قال هذه القصيدة حين دخل عليه أخو صديق له قد توفي، صباح العيد. وسبق أن رثاه بالقصيدة التي مطلعها:
ألا يا لقومي لاعتنانِ النوائبِ ... وللغصنِ يُرمَى كلَّ يوم بشاذبِ

(١١) **المعنى**: لماذا أرى الناس يسعدون في العيد، عدا من أحبه وأهواه؟

ما ذاكَ إلاّ أنّه غَبطَ الرَّدَى أهلَ الزّمانِ بقُرْبِه فدهاهُ[١]
لَبّاهُ لمّا أنْ دعاه مُشَمِّرًا وبرغم قلبي أنّه لَبّاهُ[٢]
ولقد رمَى قلبي الرّدى لمّا انْتَحى مَن كانَ جِشوَ ضميرهِ فرماهُ[٣]
كيفَ السُّلُوُّ وكلَّما أمَرَ النُّهَى بلزومِهِ قلبي أبَى فعصاهُ؟[٤]
أمْ كيف أنساهُ وفَقْدُ نظيرهِ يأبَى لقلبي الدَّهرَ أنْ يَنساهُ؟[٥]
وكأنّني وَجْدًا به وصبابةً أنّي طمحتُ بناظِرَيَّ أراهُ[٦]
ولقد تمكّن في الفؤادِ مكانُهُ لمّا بلوتُ على الزَّمانِ سواهُ[٧]
ولَرُبَّما أصْفى بودِّك كلَّه نحوَ الذي تَهواهُ مَن تَقْلاهُ[٨]
ويُحَقُّ لي آبَى العزاءَ عنِ امرىءٍ ما زالَ إنْ عزَّ القبيحُ أباهُ[٩]
يُضحى خميصَ البطنِ من زاد الهَوى والحُرُّ مَن للّهِ كان طَواهُ
وتراه مُنقبضَ الجوارحِ والخُطا فإذا سَرى فإلى الجميل سُراهُ
يُعيي الورَى إسخاطُهُ مَعَ أنّه في كلِّ شيءٍ يرتضيهِ رِضاهُ[١٠]
والأمرُ يُعرِضُ عنه ما لم يرتبطْ بك نفعُهُ فإذا عَناكَ عناهُ[١١]
ولِمَنْ يَوَدُّك وُدُّهُ وصَفاؤهُ ولمن يَريبُكَ رَيْبُهُ وقِلاهُ[١٢]

---

(١) **المعنى**: وليس هذا إلا أن الموت أسعد الناس بقربهم منه فأصاب هذا الحبيبَ.
(٢) **المعنى**: ولبى هذا الغالي دعوة الموت رغم أن قلبي يرفض ذلك.
(٣) **المعنى**: وأصاب الموت قلبي حين داهم من كان فيه.
(٤) **المعنى**: كيف لي أن أنساه، وكلما أمر عقلي بهدوء قلبي رفض أن يطيعه؟
(٥) **المعنى**: كيف أنسى الصديق، ويرفض قلبي أن أنسى نظيري؟
(٦) **المعنى**: ومع علمي بموته فإنني أملت أن أراه لحبي له ووجدي به.
(٧) **المعنى**: ومهما حاولت أن أجد بديلاً له لم أجد غيره يتربع على عرش قلبي.
(٨) **المفردات**: أصفى: ذهب. تقلاه: تبغضه.
المعنى: وقد تتوجه مودتك كلها نحو من تحبه وأنت تبغضه.
(٩) **المعنى**: ويحق لي أن أرفض العزاء عمّن يأنف من القبيح وإن استحسنه الناس.
(١٠) **المعنى**: إذا غضب أرهق الناس، مع أن رضى الشعب في رضاه.
(١١) **المعنى**: ولا يعبأ بأمر إلا إذا كان يسعدك، فإذا همّك أمر اهتم به.
(١٢) **المعنى**: ويبذل محبته ومودته لمن يحبك ويودك، فإذا تضايقت من أحد بغضه.

ولَكَ الّذي يرجوهُ لا يثني به	كفًّا، وليس عليك ما يخشاهُ[1]
ولقد رأيتُ أخاه في النَّسَبِ الذي	لا حَمْدَ فيه وما رأيتَ أخاهُ[2]
والنّاسُ كلُّهُمُ لأَصلٍ واحدٍ	وتفاضُلُ الأقوامِ في عُقباهُ[3]
لَهفي على مَن كان قولي بعدَما	واراهُ خَلْفَ التُّربِ ما واراهُ[4]
ليس البعيدَ أخو التَّغرُّبِ والنَّوى	لكنَّ مَن هِلْنا عليه ثَراهُ[5]
سيّانِ عندي بعدَ نازلةِ الرَّدى	مَنْ مدَّ أوْ قَصَرَ الزّمانُ مَداهُ[6]
والدّارُ زائلةٌ بنا لولا المُنى	ممّنْ تَعَوَّدَ أنْ تخيبَ مُناهُ[7]
يسعَى الفتى فيما يجرُّ ذيولَه	وإلى المنايا سَعْيُهُ وخُطاهُ[8]
ويُسَرُّ إنْ أرخَى الزَّمان خِناقَهُ	ووراءَه حَنِقٌ يَحُدُّ مُداهُ[9]
يُخفي على عَمْدٍ أَوانَ طُروقِهِ	فالمرءُ لا يدري متى يلقاهُ[10]
هيهاتَ حلَّ الموتُ كلَّ قَرارةٍ	منّا وألقَى في الجميعِ عَصاهُ[11]
وحدا إليه غُدْوَةً وعشيّةً	بركابنا مَن لا يملُّ حُداهُ[12]

(١) **المعنى**: وإن رغبت في شيء جعله وكده كَدّه، ولا تخف منقصة منه.

(٢) **المعنى**: ويطعن بأخي الميت فيقول إنه رأى أخاه ابن أمه وأبيه ولا خير فيه ولا حمد، ولكنه لم يجد مثيلاً له.

(٣) **المعنى**: كل الناس من أصل واحد، ويفضَّل الواحد على الآخر بأعماله.

(٤) **المعنى**: أسفي على من خاطبت وقد ووري تحت التراب.

(٥) **المعنى**: ليس البعيد من رحل عنا ونأى، إنما البعيد من غطيناه بالتراب.

(٦) **المعنى**: يتشابه عندي بعد وقوع الموت من طال عمره أو قصر.

(٧) **المعنى**: أيامنا في هذه الدنيا زائلة لولا ما اعتدناه من الأماني التي قد تخيب.

(٨) **المعنى**: يحاول المرء أن يعيش متفاخرًا، في حين أن كل محاولاته وخطواته إلى الموت.

(٩) **المفردات**: المُدى: مفردها المُدية، وهي السكين.

المعنى: ويسعد حين يؤجل الزمان موته، ويتربص به غاضب من حياته وهو يشحذ سكينه.

(١٠) **المفردات**: الطروق: الإتيان ليلاً.

المعنى: يخفي هذا الغاضبُ وقت هجومه عليه، لأن المرء لا يعرف متى يداهمه الموت.

(١١) **المعنى**: أين الخلود والموت نزل في كل مكان منا، وألقى عصا ترحاله عند الجميع؟

(١٢) **المعنى**: وأسرع نحونا صباحًا ومساءً من غير ملل.

والنّفسُ ترجو عَوْدَ كلِّ مُسافرٍ إلاّ امرءاً قضتِ المنونُ نَواهُ[1]

- 680 -

وقال: وقد سئل إجازة أبيات على هذا الوزن وهذه القافية: [من الهزج]

عذيري من خليلٍ لِـ يَ يَقْلاني وأَهواهُ[2]
يؤاتيني فأرجوهُ ويَجفوني فأخشاهُ[3]
وما أنسَى، وحُوشيتُ منَ الغدرِ وحاشاهُ،[4]
حَبيبًا شَفَعَ الحبُّ إليهِ فترضّاهُ[5]
فأدناهُ إلى صدري وفيه كانَ مَأْواهُ[6]
وخدِّي فوقَ يُسْراهُ وجَنْبي تحتَ يُمناهُ[7]

- 681 -

وقال في الحماسة: [من الطويل]

نجوتُ القَنا والبيضُ تدمَى مُتونُها ولم أنجُ يومًا من مقالِ سَفِيهِ[8]
ففخرُ الفتى بالفضلِ منه وعندَهُ أجلُّ له من فخرهِ بأبيهِ[9]

---

(١) **المفردات**: نواه: بعده وفراقه.
المعنى: كل امرىء يأمل أوبة مسافره، إلا من قضى الموت ببعده.
(٢) **المعنى**: أيا من يعذرني عن محب يبغضني وأحبه.
(٣) **المفردات**: آتاه على الشيء: وافقه عليه.
المعنى: يوافقني فأرجوه، ويهملني فأخاف منه.
(٤) **المعنى**: ولن أنسى - أبعدني وابعده من الغدر - (تابع).
(٥) **المعنى**: لن أنسى حبيبًا أعانه الحب وسعى إلى رضاه.
(٦) **المعنى**: فقرَّبه من صدري، مع أن مأواه أصلاً فيه.
(٧) **المعنى**: ومسند خدي على يده اليسرى، ومفرش خصري علي يده اليمنى.
(٨) **المعنى**: أنقذت من ضرب الرماح حين كانت السيوف تقطر دمًا، لكنني لم أنج من كلام سفيه ضدي.
(٩) **المعنى**: إن ما يفتخر به المرء من فعله وفضله أعظم مما يفتخر فيه بنسبه.

فكمْ بين عِرْضٍ سالمٍ ومُمزَّقٍ وكم بين مَرءٍ خاملٍ ونبيهِ[1]

وكم قلتُ للنفسِ العَزوفِ لَدَى الوَغى: رِدي مَكْرَعًا من قبلِ أنْ تَرِديهِ[2]

ولا تطلبي مني الفِرارَ على الرَّدى فإنكِ إنْ رُمْتيهِ لم تجِديهِ[3]

* * *

---

(١) **المعنى**: ما أبعد الفرق بين عرض سليم وعرض جريح، أو بين امرىءٍ خامل وآخر نبيه.

(٢) **المفردات**: العزوف: المنصرفة الزاهدة. المكرع: المشرب.

المعنى: وكثيرًا ما خاطبت النفس الزاهدة ساعة الحرب بأن تُقدم المشربَ قبل أن ترد عليه.

(٣) **المعنى**: ولا تطالبيني بأن أفرّ خوف الموت، فقد تبحثين عن الموت فيتعذر عليك.

قافية الواو

- 682 -

قال في الغزل: [من الخفيف]

قالَ لي عاذلي: تَناءَ عن الحبْ ... بِ، وأنّى من سكرةِ الحبِّ صَحْوُ؟[١]

لامَ مُسْتهترًا بها وهْوَ سالٍ ... وشَجيًا بحبِّها وهْوَ خِلْوُ[٢]

كلُّ يومٍ على الهوَى لمحبٍّ ... هوَ في قبضةِ الصَّبابةِ لَغْوُ[٣]

ليسَ إلاَّ التكديرُ في الحبِّ والتَّرْ ... نيقُ عَمْدًا، فكيفَ يُطْلَبُ صَفْوُ؟[٤]

قد شكونا إلى التي ساقَنا الحُسْ ... نُ إليها، لو كان ينفعُ شَكْوُ[٥]

وسألْنا الجاني علينا مَدَى الأيْ ... يام عَفْوًا، فلم يكنْ منهُ عَفْوُ[٦]

كلَّ يومٍ لهُ عليك احتراقٌ ... مِن فراقٍ، ومن صُدودِك شَجْوُ[٧]

وعقابٌ وليس منه اجترامٌ ... وعتابٌ ولم يكنْ منه هَفْوُ[٨]

---

(١) **المعنى**: طلب معاتبي أن أبتعد عن الحب؛ فسكرة الحب لا يصحو المرء منها.

(٢) **المعنى**: إنه يلوم غارقًا في الحب وهو ناس، ومتألمًا لحبها وهو غير عاشق.

(٣) **المعنى**: يعد يوم المحب في العشق ما لا طائل له.

(٤) **المفردات**: الترنيق: التكبير.

المعنى: ليس فيه سوى الأسى وتجسيم الأمور عمدًا، فمن أين يأتي الصفو؟

(٥) **المعنى**: وشكونا أمرنا إلى صاحبة الحسن والجمال، وهو الذي قادنا إليها، مع أن الشكوى غير مجدية.

(٦) **المعنى**: وطالبناها بالعفو، وهي الجانية، فلم تقبل به.

(٧) **المعنى**: يا حبيبتي إن كل يوم يمر بي أحترق لفراقك، وأحزن لصدك.

(٨) **المعنى**: وتعاقبينني من غير جرم، وتعاقبينني من غير خطأ.

وقال فيه أيضًا: [من مخلع البسيط]

لا تَطْمعي في سُلُوِّ قلبٍ ليسَ له عن هَوَى سُلُوُّ[1]
قلبُكِ خالٍ وبي انشغالٌ وما استَوى الشُّغْلُ والخُلُوُّ[2]
يا بأبي مَن هدا مَنامًا وما لعيني بهِ هُدُوُّ[3]
إنْ تَدْنُ يومًا إلى وصالي فحبَّذا ذلك الدُّنُوُّ[4]
أو تَحْنُ من بعدِ طولِ صَدٍّ فربَّما أكْثَبَ الحُنُوُّ[5]

* * *

(١) المعنى: لا تتصوري أن يسلوك قلبي، لعدم قدرته على ذلك.
(٢) المعنى: قلبي واقع في هواك وأنت خلو من الهوى، ولا يستوي شغل القلب وخلوه.
(٣) المعنى: عجبًا لمن قدّم منامًا، وعيني لم تهتد إليه.
(٤) المعنى: إن وافقت يومًا على وصالي فنعمًا به.
(٥) المفردات: أكثب: قرّب.
المعنى: وقد تعطف عليّ بعد صد طويل، وقد يقرب الحنوُّ بين المحبوبين.

قافية الياء

- 684 -

قال يصف البرق: [من الطويل]

خليليَّ مِن فَرْعَيْ مَعَدٍّ تأمَّلا ... بعينيكُما بَرْقًا أضاءَ يمانِيا[1]

كما قلَّبَتْ خَرْقاءُ في غَبَشِ الدُّجَى ... ذراعًا شُعاعِيَّ المعاصِمِ حاليا[2]

هَفا ثُمَّتَ استخفى فقلتُ لصاحبي: ... ألا هلْ أراكَ البرقُ ما قدْ أرانِيا؟[3]

تبسَّمَ عن وادي الخُزامَى وميضُهُ ... وخالَسَ عَيْنَيَّ الحِمَى والمَطالِيا[4]

وضرَّمَ ما بيني وبينَ مَتالعٍ ... فأبصرتُ أشخاصَ الخِيامِ كما هيا[5]

أضاءَ القصورَ البيضَ من جانبِ الحِمَى ... فقلتُ: أثَغْرًا ما أرى أمْ أقاحيا؟[6]

---

(١) **المعنى:** يا صاحبيَّ اللذين ينتميان إلى فرعي معدّ راقبا برقًا أضاء من قبل اليمن.

(٢) **المفردات:** الخرقاء: الحمقاء. الغبش: ظلمة آخر الليل. الحالي: الذي عليه الحلي.

المعنى: كما تراقب المرأة الحمقاء يدها المزيّنة بالحلي في ظلمة الليل.

(٣) **المفردات:** هفا: طار.

المعنى: طار البرق ثم اختفى. فقلت لصاحبي: حين لمع البرق رأيت شيئًا، فهل أراك البرق ما أرانيه؟

(٤) **المفردات:** الخزامى: نبت طيب الرائحة. المطالي: المواضع التي تغذو فيها الوحش أطلاءها، أي أولادها.

المعنى: أبان وميض البرق وادي الخزامى، فاسترقت عيناي رؤية الديار وصباياها.

(٥) **المفردات:** المتالع: الربى والمرتفعات.

المعنى: واتّقد نوره عند المرتفعات فبدا لي سكان الخيام بكل وضوح.

(٦) **المفردات:** الأقاحي: مفردها الأقحوان، وهو ضرب من الريحان.

المعنى: وأنار لي القصور البيضاء المبنية بجانب الديار، فتساءلتُ: أأرى ثغورًا مشرقة عن أسنان بيضاء، أم أرى زهور الأقحوان؟

وأقبلَ يشتقُّ الغمامَ كأنَّما يُزاحمُ بالبيداءِ كُومًا مَتاليا[١]

تَراغَيْن لمّا أنْ دعاهُنَّ حالبٌ وأرْسلْنَ بالإبساسِ أبيضَ صافيا[٢]

أقولُ وقد والَى عليَّ وميضَه: ألا ما لهذا البرقِ صَحْبي وما لِيا؟[٣]

يشوِّقني مَنْ ليس يشتاقُ رؤيتي ويُذكِرُني مَنْ ليس عنِّيَ راضيا[٤]

وما ذاكَ عن جُرْمٍ، ولكنْ بدأتُهُ بصَفْوِ ودادٍ لم يكنْ عنه جازيا[٥]

ديارٌ وأحبابٌ إذَا ما ذكرتُهمْ شَجِيتُ ولم أملِكْ دموعي هوامِيا[٦]

أوانسُ إنْ نازَعْننا القولَ ساعةً نَثَرْن على الأسماعِ منه لآَلِيا[٧]

ويُحْسَبْنَ من حُسنٍ بهنَّ وزينةٍ على أنَّهنَّ عاطِلاتٌ حَواليا[٨]

- 685 -

وقال يرثي الأمير أبا الغنائم محمد بن مزيد[٩]: [من الطويل]

ألا غادِ دمعَ العينِ إنْ كنتَ غاديا فلستُ ألومُ اليومَ بعدك باكيا[١٠]

---

(١) **المفردات**: الكوم: مفردها الكوماء، وهي الناقة الضخمة السنام. المتالي: مفردها المتلية، وهي التي لها ولد يتلوها.
المعنى: وأقبل البرق يشقّ السحب، لكأنه يدافع نوقًا ضخمة يتبعها صغارها في الصحراء.

(٢) **المفردات**: الرغاء: صوت ذوات الخف. الإبساس: دعاء الحالب الناقة للحلب.
المعنى: وحين دعاهنَّ الحالب لحلبهن أرسلن أصواتًا ثم دررن الحليب الصافي بعد قوله لها: بسّ بسّ.

(٣) **المعنى**: حين توالى وميض البرق عليَّ قلت: لماذا يهتم البرق بي وبصحبي؟

(٤) **المعنى**: إنه يثير اشتياقي نحو من لا يهتم برؤيتي، ويذكرني بمن لا يرضى عني.

(٥) **المعنى**: وعدم رضائه ليس عن إثم مني، إلا أنني بذلت له مودتي فلم يبادلني المودة.

(٦) **المعنى**: إذا ما تذكرت أحبابي وديارهم حزنت ولم أقدر على منع دموعي من التهطال.

(٧) **المعنى**: وأحبابي صبايا إن حدثتني ساعة نثرن على أسماعنا درًا.

(٨) **المفردات**: العاطلات: الخاليات من الحلي. الحوالي: المتحليات.
المعنى: ومن شدة حسنهن وجمالهن يظن الرائي أنهن متحليات، وفي الواقع هنَّ عاطلات.

(٩) وقد قتله بنو دبيس غدرًا بعد أن أمّنوه، وهم مع ذلك أهله. ويعزي عنه الوزير أبا علي الحسن بن حمد. وكان قتله سنة ٤٠١هـ.

(١٠) **المعنى**: رحِّل دموعك عنك إن كنت راحلاً، فلا ألوم بعدك من يبكي حبًا (يعني نفسه).

ولو كنتُ لا أخشَى دموعًا غزيرةً تنُمُّ على ما بي كتَمْتُك ما بِيا[١]

وغيرُ لساني ناطقٌ بسريرتي فلم يُنجِني أنِّي ملكتُ لسانِيا[٢]

أعِنِّي على شَجْوي بشجوٍ مُضاعفٍ ولا تُدِنني قلبًا منَ الحزنِ خاليا[٣]

ولا تُسْلِني عمَّنْ رُزِئْتُ وإنْ تُرِدْ مساعفتي في الرُّزءِ لم تكُ ساليا[٤]

إذا صاحبي أَضحى وبي مثلُ ما بهِ غداةَ تلاقَينا أطَلْنا التَّشاكِيا[٥]

يلومُ المعافَى وهو خِلْوٌ منَ الأذى ولم يَعْنِهِ من أمرِهِ ما عنانِيا[٦]

ولو كان ما بي من هوًى لمُحَبَّبٍ أقامَ على هجري أطَعْتُ اللَّواحيا[٧]

وَهمٌّ عراني من أخٍ عَصَفَتْ به صُروفُ اللّيالي ليتَه ما عَرانيا[٨]

فقرَّبَ منِّي كلَّ ما كانَ شاحطًا وبعَّدَ منِّي كلَّ ما كان دانيا[٩]

وقلتُ لمنْ ألقَى إليَّ نِعيَّهُ على الكُرْهِ منّي: لا أبا لك ناعيا[١٠]

هَتَفْتَ إلى قلبي بفقدِ محمَّدٍ فغادَرْتَ أيّامي عليَّ لياليا[١١]

---

(١) **المعنى**: ولو أنني كنت لا أخاف انهمال دموعي التي تفضحني لأخفيت ما في نفسي عنك.

(٢) **المعنى**: كل جوانحي تعبر عما يعتلج في نفسي، فلم ينفعني حفظي لساني.

(٣) **المفردات**: الشجو: الحزن والأسى.

المعنى: ساعدني على التخلص من حزني بحزن مضاعف، ولا تقرِّب مني قلبًا لا يعرف الأحزان.

(٤) **المعنى**: ولا تُنسني من أصابني ونكبني، فإن كنت تسعى إلى مساعدتي على مصابي فلا تعمد إلى النسيان.

(٥) **المعنى**: لو أن صديقتي ألمّ بها ما ألمّ بي يوم التقائنا لزادت شكوانا.

(٦) **المعنى**: يعتب علي من لم يعشق ولم يُصب بما أصبت به.

(٧) **المفردات**: اللواحي: مفردها اللاحي، وهو اللائم.

المعنى: ولو أن ما أصابني من الحب كان لممنع عني مقيم على هجري لأطعت اللائمين.

(٨) **المعنى**: ولقد حلت بي الهموم بسبب ما اعترى صاحبي من مصائب، ليت الهموم لم تقع.

(٩) **المفردات**: الشاحط: البعيد.

المعنى: فأدنى مني ما كان بعيدًا عني، وأبعد القريب.

(١٠) **المعنى**: وقلت لمن نعى إليّ محمدًا قسرًا عني: سامحك الله من ناعٍ!

(١١) **المعنى**: أخبرت قلبي بموت محمد فجعلت أيامي ليالِيَ.

وَلـمّا تباكينا عليه وعُرِّيَتْ طَماعتُنا منه شَأَوْتُ البَواكيا[1]
فقلْ لأُناسٍ أمكنوا مِن أديمهمْ بما رَكبوا منه هناك العواريا:[2]
خُذوها كما شاءَ العقوقُ عَضِيهةً وجُرّوا بها حتّى المماتِ المخازيا[3]
ولا تَرْحَضوها بالمعاذيرِ عنكُمُ فلنْ تُخفيَ الأقوالُ ما كانَ باديا[4]
أَلُؤْمًا مُبينًا للعيون وأنتُمُ تَعُدّون عِرْقًا في الأكارم خافيا؟[5]
فلوْ كنتُمُ منه كما قيلَ فيكمُ لَكَفْكَفْتُمُ عنه سيوفًا نَوابيا[6]
خطَوْتُمْ إليه بالحِمامِ ذِمامَكمْ فأنّى ولم تَخْطوا إليه العواليا؟[7]
أفي الحقِّ أنْ تَعدوا عليه ولم يكنْ على مثلكمْ، ما غَدَرَ النّاسُ، عاديا[8]
فما نفعُكمْ إنْ نِلتُمُ منه غِيلَةً وما ضرَّه أنْ زَلَّ في التُّرْبِ هاويا[9]
فَتكْتُمْ به غَدْرًا فألاّ وكفُّهُ تُقَلِّبُ مَسنونَ الغِرارَيْنِ ماضيا؟[10]

---

(١) **المفردات**: شأوت: سبقت. الطماعة: نزوع النفس إلى الشيء شهوة له.
المعنى: ولما اجتمعنا على البكاء عليه، وتناسيت الطمع فيه سبقت الباكيات عليه ببكائي.
(٢) **المعنى**: قل لمن تمكنوا في الأرض بما تداولوه فيما بينهم.
(٣) **المفردات**: العضيهة: البهتان. العقوق: العصيان.
المعنى: إليكم قصيدتي على عقوقكم وكذبكم، ففيها وصمة تحملونها معكم طول العمر.
(٤) **المفردات**: لا ترحضوها: لا تغسلوها.
المعنى: ولا تحاولوا إزالتها بأعذاركم لأن ما هو ظاهر أكبر برهان.
(٥) **المعنى**: مالي أراكم تتباهون بنسب مكتوم بينما لؤمكم ظاهر للعيان؟
(٦) **المفردات**: النوابي: مفردها النابي، وهو السيف الكليل.
المعنى: فلو كنتم أصحاب نسب كما تدعون لمنعتم عنه سيوفًا واهية.
(٧) **المفردات**: الحمام: الموت. الذمام: الحرمة والحق. العوالي: الرماح.
المعنى: تقدمتم نحو حقكم بالموت، فلماذا لم تدافعوا عنه بالحرب؟
(٨) **المعنى**: ليس عدلاً أن تعتدوا عليه وتهاجموه، ومهما غدر الناس فإنه لن يعتدي عليكم ولا على أمثالكم.
(٩) **المعنى**: فما قيمتكم إن قتلتموه غيلة، ولم يَضِرْهُ أن نزل قبره.
(١٠) **المعنى**: أخذتموه على حين غرة، ليتكم هاجمتموه حين كانت يده تتلاعب بالسيف الحاد.

على قارحٍ مثلِ العَلاةِ وتارةً تراهُ كسِرْحانِ البسيطةِ عادِيا[1]

ملكتمْ علَيه مِنَّةً لو نهضتُمُ إلى كَسْبِها نِلتُمْ بذاك الأمانِيا[2]

ولـكـنَّـكُـم ضيَّعتموه شَقاوةً فكنتُمْ كمُهرِيقِ الإداوةِ صادِيا[3]

وهوَّن وَجْدي أنَّ قتلاً أراحَهُ ولـم يـتـحـمَّـلْ لـلِّـئامِ الأيـاديـا[4]

فيا ليتَ أنّي يومَ ذاك شَهِدتُهُ فدافعتُ عنه باليدينِ الأعاديا[5]

وروَّيتُ من ماءِ التّرائبِ والطُّلى من الغادِرين صَعْدَتي وسِنانِيا[6]

بني مَزْيَدٍ لا تقتلوا بأخيكُمُ مِنَ القومِ خَوّارَ الأنابيبِ خاويا[7]

وإنْ تثأَروا فالثّأْرُ بالحيِّ كلِّهِ وما ذاكَ من داءِ الرَّزيَّةِ شافيا[8]

ألا قوِّضوا تلك الخيامَ على الرُّبا وكُبُّوا جِفانًا للقِرى ومَقارِيا[9]

وجُزّوا رقابَ الخيلِ حولَ قبابهِ فلستُ براضٍ أنْ تجزّوا النّواصيا[10]

---

(١) **المفردات**: القارح من الخيل: ما أتمَّ الخامسة. العلاة: الجبل. السرحان: الذئب.
المعنى: وهو ممتط جوادًا ضخمًا كالجبل يثب في ساحة الحرب كما يثب الذئب في البيداء.

(٢) **المعنى**: وكنتم مننتم عليه فلو سعيتم إلى كسب هذه المنة لغنمتم أمانيكم.

(٣) **المفردات**: المهريق: الذي يصب ويريق الماء. الإداوة: إناء جلدي. الصادي الظمآن.
المعنى: لكن غباءكم سبب في ضياعه، فكنتم بذلك كمن يريق ماء الإبريق وهو ظمآن.

(٤) **المعنى**: والذي هوَّن من مصيبتي أنه استراح بقتله ولم يخضع للؤمكم.

(٥) **المعنى**: وكم كنت أتمنى أن أكون يومئذ لأدافع عنه الأعداء بيديَّ.

(٦) **المفردات**: الترائب: مفردها التريبة، وهي عظم أعلى الصدر. الطلى: مفردها الطلية، وهي الرقبة. الصعدة: القناة المستوية. السنان: الرمح أو الحديدة في منتهاه.
المعنى: ولسقيت سلاحي من دماء صدورهم ورقابهم.

(٧) **المفردات**: خوار الأنابيب: الضعيف الجبان.
المعنى: إذا أردتم الثأر لأخيكم يا بني مزيد فلا تقتلوا الضعيف الجبان.

(٨) **المعنى**: وإن صدقتم في ثأركم فاقتلوا الحيَّ كله، ولا إخال قتلهم يشفي الغلة.

(٩) **المفردات**: القرى: طعام الضيف. المقاري: مفردها المقراة، وهي الجفنة الكبيرة.
المعنى: فهدموا خيامكم وقوضوها، واقلبوا جفان الكرم وتوقفوا.

(١٠) **المفردات**: جزوا: اقطعوا. النواصي: مفردها الناصية، وهو شعر مقدم الرأس.
المعنى: واقطعوا رقاب الخيل حول منزله، ولا يكفيني أن تجزوا النواصي.

وحُثّوا عويلَ النّادباتِ وأبرزوا	إليهنّ عُونًا منكمُ وعَذارِيا[1]
ولا تَسكنوا تلك المغانيَ بعدَهُ	فقد أوحشَتْ تلك المغاني مَغانِيا[2]
ولولا الذي أبقَى لنا اللّهُ بعدَهُ	بمَثْوَى عَليٍّ لافتقدنا المعاليا[3]
هوى كوكبٌ والبدرُ في الأفقِ طالعٌ	فما ضَرَّ مُرتادًا ولا ضَلَّ ساريا[4]
إذا طعنوا لَزّوا الكُلَى في نحورها	وإنْ ضربوا قَدُّوا الطُلَى والتَّراقِيا[5]
بِدارًا إلى السَّرحِ المُفيءِ بقفرةٍ	فقد هاجَ راعي السَّرْحِ أُسْدًا ضواريا[6]
ولا تَتعمَّدْ جانيَ القومِ منهمُ	فكلُّ امرىءٍ في الحيِّ أصبحَ جانيا[7]
سقَى اللّهُ قبرًا حلَّ غربيَّ واسطٍ	ولا زالَ من نَوْءِ السِّماكَيْن حاليا[8]
ولا بَرَحتْ غُرُّ السَّحائبِ تُرْبَه	تُنشِّرُ حَوْذانًا به وأقاحيا[9]
تعزَّ ابنَ حَمْدٍ فالمصائبُ جَمَّةٌ	يُصِبْنَ عدُوًّا أوْ يُصِبْنَ مُصافيا[10]

(١) **المفردات**: العون: مفردها العوان، وهي من بلغت نصف عمرها (الصبيّة).
المعنى: واغروا النادبات في عويلهن، وقدّموا معهن الصبايا والعذارى.

(٢) **المفردات**: المغاني: المنازل.
المعنى: ولا تستقروا في تلك المنازل بعد مقتله، لأنها أوحشت.

(٣) **المعنى**: ولولا أن الله أبقى لنا ابنه عليًا بعده لانعدمت المعالي أمامنا.

(٤) **المفردات**: الساري: الماشي ليلاً.
المعنى: وقد خرّ الكوكب من السماء لكن البدر مشرق فلم يضلّ به قاصد ولا سارٍ.

(٥) **المفردات**: لزوا: طعنوا. الطلى: الرقاب. التراقي: عظام أعلى الصدر.
المعنى: ورجاله إذا ضربوا طعنوا الأحشاء وقطعوا الرقاب والصدور.

(٦) **المفردات**: البدار: المسارعة. السرح: الأنعام السارحة. المفيء: الراجع.
المعنى: فأسرعوا إلى أعدائكم المنتشرين في البيداء، فقد أهاجوا الآساد الشرسة.

(٧) **المعنى**: ولا تهاجموا المجرم القاتل، لأن الحي كله صار مجرمًا بقتله.

(٨) **المفردات**: واسط: بلدة في العراق. النوء: المطر. السماكان: كوكبان. الحالي: ذو الحلي.
المعنى: أمد الله قبره في غربي واسط بالسقيا، وأدام عليه الأمطار السخية من أعالي السماء.

(٩) **المفردات**: الحوذان: نبت طيب الرائحة. الأقاحي: ضرب من الريحان.
المعنى: ولا غادرت السحب ثراه، لتنشر حول قبره أنواع الأزهار.

(١٠) **المعنى**: فاقبل العزاء يا ابن أحمد، إن المصائب كثيرة، تصيب العدو كما تصيب الصديق.

وهلْ نحنُ في الأيّامِ إلاّ معاشرٌ نُقضّي دُيونًا أوْ نردُّ عواريا[١]
أجِلْ في الوَرى طَرْفًا فإنَّكَ مبصرٌ قُبورًا مُثولاً أوْ ديارًا خواليا[٢]
وداءُ الرَّدى في النّاسِ أعيا دواؤهُ فلا تشكُ داءً أوْ تصيبَ مُداويا[٣]
إذا شئتَ أنْ تَلْقى مُنَى العيش كلِّه فكنْ بالذي يقضي به اللَّهُ راضيا[٤]
وكيفَ أُعاطيك العَزاءَ؟ وإنَّما مصابُك فيه يا بنَ حَمْدٍ مُصابيا[٥]
ولستُ أُبالي مَن مضى مِن أصادِقي إذا كنتَ لي - وُقِّيتُ فَقْدَكَ- باقيا[٦]

- 686 -

وقال في معنى عرض له: [من الخفيف]

أيُّها الَّلائمُ الذي لا يملُّ اللَّ لَوْمَ صُبحًا حتّى يلومَ عَشِيّا[٧]
لُمتَني أنْ نَبَوْتُ عمَّنْ رماني ثمّ لم أقضِ أنْ أكونَ رَمِيّا[٨]
وحقيقٌ باللَّومِ دونكَ دهرٌ لا أَرى فيه صاحبًا مَرْضِيّا[٩]
كم أراني الزّمانُ قبلك مَن كُنْ تُ خَلِيًّا منه فعدتُ شَجِيّا[١٠]
لم أزلْ مُغْضِيًا على هَفَواتٍ منه لو جُزْنَني لكنتُ غَبيّا[١١]

---

(١) **المعنى**: ولسنا الآن إلا أناسًا نرد ديوننا أو نعيد ما استعرناه.
(٢) **المفردات**: المثول: مفردها الماثل، وهو الشاخص.
المعنى: فابحث حولك بين الناس ترَ قبورًا شاخصات أو منازل خاليات.
(٣) **المعنى**: وإن داء الموت الذي يصيب الناس لا يمكن شفاؤه، فلا تتألم لمرض ولا تبحث عن طبيب.
(٤) **المعنى**: إذا أردت أن تحظى بأماني الحياة فاقنع بما كتبه الله لك.
(٥) **المعنى**: وكيف أقدم لك العزاء، ومصابك في أبيك مصابي؟
(٦) **المعنى**: ولن أهتم بمن ولى من أصحابي ما دمت حيًا، حماك الله.
(٧) **المعنى**: يا مكثر اللوم، من لا يتوقف عن عتابي صباحًا ومساءً.
(٨) **المعنى**: تعاتبني بأني عزفت عمن يهاجمني، ولم أكن مهاجمًا.
(٩) **المعنى**: والذي يستحق اللوم إنما هو الدهر الذي لم أجد فيه صديقًا وفيًا.
(١٠) **المعنى**: كثيرًا ما أراني هذا الدهر من كنت صديقًا له نكبني فعدت حزينًا.
(١١) **المعنى**: وقد تغاضيت عن أخطاء صدرت عنه، لو لم أتنبه لها لعددت نفسي غبيًا.

لو وفَى صاحبٌ وفَى لي سوادٌ زارَ فَوْدَيَّ منذُ كنتُ صَبيّا[١]
شطَّ عنِّي لمّا ارعَوَيْتُ وقد كا نَ مقيمًا أيّامَ كنتُ غَوِيّا[٢]
قد سلَوْنا وفاءَكمْ وَيئِسْنا أنْ نرى منكمُ عطاءً هَنِيّا[٣]
وسئمنا علاجَكمْ، وعلمنا أنَّ بينَ الضُّلوعِ داءً دَوِيّا[٤]
يَعِدُ البِرَّ ماطِلاً فإذا أوْ عَدَ يومًا شرًّا أتاك وحَيّا[٥]
علِّلونا بظاهرٍ من جميلٍ ودعوا مُضمرَ القلوبِ خَفِيّا[٦]
فبعيدٌ عن المجرِّبِ مِنّا أنْ يُعيدَ العدوَّ شيءٌ وَلِيّا[٧]
أتَراني أنسَى حفاظَ كِرامٍ كان بالي منهمْ زمانًا رَخِيّا؟[٨]
قارَعوا عنِّيَ الخطوبَ وَسَدّوا يومَ سيلِ المكروهِ عني الأَتِيّا[٩]
وانْتَضَوْا بينهمْ وبين أعاديْ يَ طِوالَ الخَطِيِّ والمَشْرَفِيّا[١٠]
كم بلاهُمْ أعداؤهمْ فأصابوا مَحْتِدًا أمْلَسًا وعِرضًا نقيّا[١١]

---

(١) **المفردات**: الفودان: جانبا الرأس.
المعنى: وإن هذا الزمان القاسي أنقص الوفاء من الأصحاب، فلم أر وفاءهم كما لم أر وفاء سواد شعري في فودي منذ شبابي.
(٢) **المفردات**: شط: بعد. ارعوى: كف وتراجع. الغويّ: الضال.
المعنى: بعد عني حين تراجعت، وكان مقيمًا أيام ضلالتي.
(٣) **المعنى**: نسينا إخلاصكم بعد أن يئسنا من خيركم.
(٤) **المعنى**: وقد مللنا من مداواتكم، بعد أن اعترانا في ضلوعنا مرض عضال.
(٥) **المعنى**: هذا الصديق إن وعد خيرًا تراخى وإن أوعد شرًا سارع.
(٦) **المعنى**: تظاهرْ لي بالجميل وأخفِ حقدك الدفين.
(٧) **المعنى**: فقد خبرنا أنه صعب جدًا جعل العدو محبًا.
(٨) **المعنى**: أتظنني أنسى ما كان الكرام يبذلونه في الزمان السعيد؟
(٩) **المعنى**: فقد منعوا المصائب عني وحالوا دون المكاره التي قد تعتريني.
(١٠) **المفردات**: انتضوا: سلّوا. الخطيّ: الرمح. المشرفي: السيف.
المعنى: وسلوا سيوفهم المشرفية ورماحهم الخطية ضد أعدائي.
(١١) **المفردات**: المحتد: الأصل.
المعنى: وحاول الأعداء اختبارهم فرأوا فيهم أصلاً لا شائبة فيه وعرضًا طاهرًا، فلم يقدروا على أذاهم.

وخِلالاً تكذِّبُ الكَلِمَ العَوْ راءَ فيهِمْ أو اللسَانَ البَذِيّا[١]
وتَرى وعدَهمْ وبذلَهمُ الأمْـ والَ هـذا نَـزْرًا وذاك سَنِيّا[٢]
يضعفُ المرءُ منهمُ في يدِ الحقْ قِ وإنْ كانَ في اللِّقاءِ قَوِيّا[٣]
وتراهُ الوَقاحَ في حَوْمَةِ الحرْ بِ وفي حَوْمَةِ السؤالِ حَيِيّا[٤]
لا رعَى اللَّهُ لي متى لم يجدْ عَهْـ دَهُمُ في جوانحي مَرْعِيّا[٥]
أنا مَن قد علمتَ لا أركبُ الظَّهْـ رَ المُوَطّأ حتّى يكونَ عَلِيّا[٦]
وإذا جانبٌ منَ الأرض لم يسـ طِعْ مقامي استطعتُ عنه مُضِيّا[٧]
ومتى ما اقتضَى كلاميَ أمرٌ لم أكنْ بالمقالِ فيه عَيِيّا[٨]

- 687 -

وقال في الغزل: [من الخفيف]

يا خليلي أراك منْ شَغفِ الحبْ بِ خَلِيًّا وأنتَ تُلحي عليهِ[٩]
لو هداني إلى سُلُوّي سُلُوٌّ منكَ في الحُبِّ لاهتديتُ إليهِ[١٠]
بأَبي مَنْ يودُّ قلبي بأنْ أمْـ سيتُ وَحْدي مُقبِّلاً شَفَتَيْهِ[١١]
والذي نَشْرُ كلِّ طِيبٍ ذَكِيٍّ في نَدًى يُستفادُ مِن نَفْحَتَيْهِ[١٢]

(١) **المعنى**: ورأوا صفاتٍ تحول دون الكلام القبيح واللسان البذيء.
(٢) **المعنى**: أما كرمهم فمشهود، فإن وعدوا وفوا وبذلوا لبعضهم قليلاً ولبعضهم كثيرًا.
(٣) **المعنى**: إنهم ضعفاء أمام الحق، أقوياء يوم اللقاء.
(٤) **المعنى**: وتراهم جريئين في ساحات الوغى، خجولين عند السؤال.
(٥) **المعنى**: لا وفقني الله إذا لم يجدني الله مراعيًا إياهم من صميم فؤادي.
(٦) **المعنى**: وكما تعلمون حالي لا أقبل امتطاء أي ظهر ما لم يكن سامقًا.
(٧) **المعنى**: وإذا لم يقبل مكانٌ مقامي رحلت عنه.
(٨) **المعنى**: وإذا تطلب مني أن أتكلم في أمرٍ ما لم أكن عييًا عن الكلام.
(٩) **المعنى**: لماذا أراك يا صاحبي لا تعرف للحب مطرحًا في قلبك وأنت تلومني عليه؟
(١٠) **المعنى**: لو بلغني نسيان منك كي أنسى الحب، لما أضعته.
(١١) **المعنى**: أفديه بأبي مَن أتمنى أن أقبل شفتيه وحدي.
(١٢) **المعنى**: هذا المحب الذي تنبعث منه الطيوب الذكية.

وغـزالٍ وقـعـتُ لـمّـا تـعـاطَيْـ ـتُ فرارًا منَ الهوى في يَدَيْهِ[١]
أنْكَرَتْ عينُهُ ادّعاءَ سَقامي كم سَقامٍ في باطني لَمْ تَرَيْهِ[٢]

- 688 -

وقال في الاعتبار: [من البسيط]

يا حاملَ الكأس ناوِلْني مُشَعشَعَةً لم تَقْرِ همًّا ولا بُخلاً بواديها[٣]
أحسِرْ بها غَيْهَبَ الأحزانِ عن فِكَري فكم ليالٍ بها زيَّدتُ واريها[٤]
لم أدرِ لمّا امتطَتْها كفُّ حاملها أحلَّتِ الكأسَ أم خَدَّيْ مُعاطيها[٥]
وعائبٍ لمشيبي وهْوَ لابِسُهُ ولم يَعِبْ حُلَّةً في النّاسِ كاسِيها[٦]
لم يدرِ أنَّ مشيبَ الرّأسِ من فِكَري لم يَسْرِ رَكْبُ مشيبٍ في نواحيها[٧]
أليسَ ينقصُ يومًا في ذُرًا لهمُ ماءُ الشّباب غزيرٌ في عَزاليها؟[٨]
وما الفناءُ بموقوفٍ على حَدَثٍ والنّابُ في الذَّوْدِ أغْنَى من حَواشيها[٩]

---

(١) **المعنى**: وحينما حاولت الهرب من الهوى وقعت في قبضة غزال.
(٢) **المعنى**: أنكر الغزال ادعاء مرضي، إن في قلبي أمراضًا عديدة لا تراها العين.
(٣) **المفردات**: قرى: جمع.
المعنى: قدم لي خمرة مشعة، يا حامل الكأس، لا تجمعُ همًا ولا تذكر بخلاً لشاربها.
(٤) **المفردات**: أحسر: أكشف. الغيهب: الظلام. الواري: المشتعل.
المعنى: أزيح بها ظلمة الأحزان عن هواجسي ففي بعض الليالي فكرت كثيرًا فاتَّقدت.
(٥) **المعنى**: إن الخمرة حمراء، وحين حملها هذا المحب لم أدر هل استقرت في الكأس أم أن خدوده تشرَّبتها.
(٦) **المعنى**: يعيب علي شعري الأبيض وهو يلبس هذا اللون، أنا لا أعرف أحدًا يعيب ثوبًا هو لابسه!
(٧) **المعنى**: لم يعلم أن مشيبي جاء من كثرة ما أفكر به، في حين أن ثوبه أبيض من غير شيب.
(٨) **المفردات**: العزالي: مفردها العزلاء، وهو فم القربة.
المعنى: ألا يقلُّ ماء شبابهم يومًا بعد يوم؟
(٩) **المفردات**: الحَدث: الفتى. الناب: الناقة المسنَّة. الذود: الجماعة من الإبل.
المعنى: لا يمتنع الموت عن الفتى ولا العجوز مأمون الأطراف.

وعاذلٍ من صَنيعٍ قد تدرَّعَه | وليس يَشْفي منَ الأمراضِ شاكيها[1]
طويتُ كشْحَيَّ عنه ثمّ قلتُ له: | ما العيشُ إنْ جَنَحَتْ نفسي لِلاحيها[2]
دَعْني أَنَلْ من زماني بعضَ لَذَّتِهِ | فقد وثِقْتُ بأنَّ الدَّهرَ يفريها[3]
وكيفَ آنسُ بالدُّنيا ولستُ أرى | إلّا امرءاً قد تعرَّى مِن عَواريها؟[4]
كأنَّها غُصَّةٌ حلَّتْ بِمَبْلَعِها | أوْ كالقَذاةِ أقامتْ في مآقيها[5]
نَصبو إليها بآمالٍ مُخَيَّبَةٍ | كأنَّنا ما نَرى عُقْبى أمانيها[6]
في وحشةِ الدّار ممَّنْ كان يسكُنُها | كلُّ اعتبارٍ لمن قد ظَلَّ يأويها[7]
لا تكذِبنَّ فما قلبي لها وطنٌ | وقد رأيتُ طُلولاً من مَغانيها[8]
كم قد ركبتُ إلى العلياءِ ظهرَ فَلاً | تضلُّ فيه قَطاةٌ عن مَجاثيها[9]
وقفرةٍ تُنكرُ الأنْسُ الوحوشَ بها | ولا يُرجِّي ورودَ الماءِ صاديها[10]
إذا تراخَتْ رِكابي عن مَهامِهِها | ركبتُ فيها اعتزامًا لا يُباليها[11]

---

(١) **المعنى**: ولا ينفع من يعتذر على فعل ولا يشفى المرء من أمراضه إذا تشكى منها.
(٢) **المفردات**: الكشح: ما بين الخاصرة والضلع الخلفي، وطوى كشحه عنه: صدَّه. اللاحي: اللائم.
المعنى: صددت عنه ثم قلت له: لا أعد حياتي ذات قيمة إن ملتُ إلى قول العاتب.
(٣) **المفردات**: يفريها: يشقها.
المعنى: أريد أن أنعم ببعض مسراتي، فقد توصلت إلى أن الدهر يُنقصها مني.
(٤) **المفردات**: العواري: مفردها العارية، وهي ما يستعار للانتفاع به.
المعنى: ولكن كيف لي أن ألتذ في الحياة إذا كان كل إنسان قد منع مما تعيره إياه؟
(٥) **المفردات**: القذاة: ما يعترض العين ويؤذيها. المآقي: مجاري الدمع، مفردها الموق.
المعنى: وهذه الدنيا ليست أكثر من غصة تعترض الحلق، أو قذاة تقف في مجرى الدمع.
(٦) **المفردات**: نصبو: نحنّ.
المعنى: نطمع منها بالآمال، وكلها خائبة، كأننا لا نرى بأعيننا نتائج أمانينا فيها.
(٧) **المعنى**: فمن سكنها رحل عنها وخلت داره، وساكنها الحالي على منواله.
(٨) **المعنى**: لا تكذب إن قلبي لم يحبها بعد أن رأيت منازلها تغدو أطلالاً.
(٩) **المفردات**: المجاثي: مواقع الجلوس.
المعنى: خاطرت كثيرًا في طريق المجد وسرت في فلوات تجهل القطاة مواضعها.
(١٠) **المعنى**: في بيداء لا يؤمها وحش ولا يجد صادٍ فيها ماء.
(١١) **المفردات**: المهامه: القفار.

هانتْ عليَّ مَخوفاتُ الخطوبِ فما ... أَثني يميني عن قُصْوَى مَراقيها[1]
كأنَّما قد نعَى الدُّنيا مُخَلَّدُها ... أوْ في يديَّ أمانٌ من لياليها[2]
ومنْ تكنْ نفسُهُ لم يَمْلَها جَزَعٌ ... فزجرُ مُهْرِك في الهيجاءِ ماليها[3]
وإنْ تكنْ لم تَذَرْ كُثْرَ الأنامِ لها ... قُلاًّ فشِلْوُ هَزيلِ الجَنْبِ كافيها[4]
نفسي تنازعُني حالاً يضيقُ لها ... عَرضُ البلادِ فمن لي مِن تَقاضيها؟[5]
لقد دَعَتْ سامعًا لم تَكْدَ دعوتُهُ ... وطالبتْ بعظيم مَنْ يُؤاتيها؟[6]
أقْلِلْ لديَّ بأنباءِ الزَّمانِ فما ... أهابُ نفسي لأَنّي لا أُرَجِّيها[7]
لا تَجْتَنِ العِزَّ إلاّ من حدائِقِهِ ... فكم رياضٍ عِراضٍ خابَ جانيها[8]
ما عزَّ من ذلَّ في تَطْلابِ عِزَّتِهِ ... مجاوِرُ النّارِ من قُرٍّ كصاليها[9]
إنَّ المعاليَ لا تُعطيك صَهْوَتَها ... وما سَعَتْ لكَ رِجلٌ في مساعيها[10]
لم تَنتَهِزْ ما دَنا من فرعِ دَوْحتِها ... فكيفَ تَسمو إلى ما في أقاصيها؟[11]

=**المعنى**: إذا تعذر سير ناقتي في قفارها ركبت عزمًا لا ينثني.

(١) **المعنى**: لا أعبأ بالصعاب وإنني أخوضها إلى أقصاها ولا أتراجع.

(٢) **المعنى**: حتى كأن الخالد في الدنيا نعاها، أو أنني ضمنت توالي أيامها.

(٣) **المعنى**: الذي لم تملأ نفسه خوفًا ملأها جرأة في زجر الخيل في الحرب.

(٤) **المفردات**: الشلو: العضو. القل: القليل. تذر: تترك.

المعنى: إن لم تهمل كثرة الناس فيها فإن العضو الهزيل يكفيها.

(٥) **المعنى**: أشكو ضيقًا لا يكفيني أداؤه عرض البلاد.

(٦) **المفردات**: لم تكد: لم تكلّ.

المعنى: دعت نفسي سامعًا لم تكلّ دعوته، لقد أرادت أن يساندها عظيم.

(٧) **المعنى**: قلل علي الأخبار فأنا لا أخاف نفسي لأنني لا أرتجيها.

(٨) **المعنى**: لا تطلب المجد إلا في مرابعه حتى لا تخيب آمالك في ديار أخرى.

(٩) **المفردات**: القر: برد الشتاء. الصالي: الذي يقاسي حر النار.

المعنى: لكن من يسعى إلى عزه بطريق الذل لا يعد عزيزًا، والجالس قرب النار يستدفىء بها من برد الشتاء كمن يقاسي حرها.

(١٠) **المعنى**: لا تنتظر أن تمنحك المعالي صهوتها من غير أن تسعى في سبيلها.

(١١) **المفردات**: الدوحة: الشجرة.

المعنى: أنت لم تحاول أن تدنو من جانب شجرتها فكيف تأمل بلوغ أعلاها؟

قافية الألف المقصورة

- 689 -

قال يرثي الخليفة القادر بالله، ويهنىء القائم بالله بعد أن بويع له سنة ٤٢٢هـ: [من المتقارب]

أراعكَ ما راعني من رَدَى؟ وجُدتُ له مثلَ حزِّ المُدى[١]

وهل في حسابِك أنّي كَرَعْتُ برُزءِ الإمامِ كؤوسَ الشَّجا؟[٢]

كأنّي وقد قيلَ لي إنّه أتاهُ الرَّدى في يَمينِ الرَّدى[٣]

فقلْ للأكارم من هاشمٍ ومَن حلَّ من غالبٍ في الثَّرى:[٤]

رِدوها المريرةَ طولَ الحياةِ وكم وارِدٍ كَدِرًا ما ارْتوى[٥]

وشُقُّوا القلوبَ مكانَ الجيوبِ وجُزّوا مكانَ الشّعورِ الطُّلى[٦]

وحُلّوا الحُبا، فعلى رُزْئِهِ كِرامُ الملائكِ حَلّوا الحُبا[٧]

---

(١) **المفردات**: المدى: مفردها المدية، وهي السكين.
المعنى: أخفتَ من الموت كما خفت أنا؟ ووقعتَ بين يديه كقطع السكاكين؟

(٢) **المفردات**: كرعت: شربت. الشجا: الهم والحزن.
المعنى: وهل أدركت أني بموت الخليفة الإمام سقيت كؤوس الأحزان والآلام؟

(٣) **المعنى**: وحين داهمه الموت غدوت أشبه بمن وقع بين أيدي المنون.

(٤) **المعنى**: فأعلم سادة هاشم ومن مات من بني غالب.

(٥) **المعنى**: أقدموا على الآلام طوال حياتكم، والماء الكدر لا يشفي غُلّة.

(٦) **المفردات**: جزوا: اقطعوا وقصوا. الطلى: مفردها الطلية، وهي الرقبة.
المعنى: ولا تكتفوا بتمزيق الثياب، بل شقوا الأفئدة، وعوضًا عن أن تقصوا الشعور قصوا الرقاب.

(٧) **المفردات**: الحبا: مفردها الحبوة، وهي ما يُشتمل به من ثوب وغيره.
المعنى: وفكوا من أجسادكم ثيابكم التي تشتملون بها، فعلى موته حل أفضل الملوك شمائلهم.

ولِمْ لا؟ وما كتبوا زلّةً	عليه وأيُّ امرىءٍ ما هَفا؟[1]
فيا ليتَ باكيَهُ ما بكاهُ	ويا ليتَ ناعيَهُ ما نَعى[2]
ويا ليتني ذقتُ عنه الحِمامَ	ويا ليتني كنتُ عنه الفِدا[3]
هو الموتُ يستلبُ الصالحينَ	ويأخذُ مِن بيننا مَن يشا[4]
فكم دافعوهُ ففاتَ الدفاعُ	وكم قد رَقَوْهُ فأعيا الرُّقى؟[5]
مضى وهو صِفْرٌ منَ الموبقاتِ	نقيَّ الإزارِ خفيفَ الرِّدا[6]
إذا رابهُ الأمرُ لم يأتِهِ	وإنْ خَبُثَ الزّادُ والَى الطَّوَى[7]
تعزَّ إمامَ الورَى والذي	به تقتدي عن إمامِ الورى[8]
وخلِّ الأَسَى فالمحلُّ الذي	جَثَمتَ به ليس فيه أسى[9]
فإمّا مضَى جبلٌ وانقضَى	فمنك لنا جبلٌ قد رسَا[10]
وإمّا فُجعنا ببدرِ التَّمامِ	فقد بَقيتْ منك شمسُ الضُّحى[11]

---

(١) **المفردات**: هفا الرجل: زلّ.

المعنى: ولماذا لا تفعلون هذا، وهم لم يروا أنه أخطأ، في حين أن كل إنسان، غيره، يزل ويخطىء؟

(٢) **المعنى**: وكم كنت أتمنى ألا يبكي عليه من بكاه، ولا نعاه ناعيه.. لارتفاع مقامه.

(٣) **المفردات**: الحمام: الموت.

المعنى: وتمنيت لو أنني متّ بدلًا عنه، وفديته بروحي.

(٤) **المعنى**: ومن طبع الموت أن يداهم الناس الطيبين، ويستلب منا من يختاره.

(٥) **المفردات**: الرقى: مفردها الرُّقية، وهي التعويذة.

المعنى: وقد حاول محبوه أن يدفعوا الموت عنه فاستحال عليهم، وسعوا إلى أن يعوِّذوه فلم تجدِ فتيلاً.

(٦) **المعنى**: مات الإمام نقيًا من كل شائنة، بثوب طاهر.

(٧) **المفردات**: الطوى: الجوع.

المعنى: إذا شك في أمر لم يقدم عليه، وإن تكدّر طعامه فضّل الجوع.

(٨) **المعنى**: فاقبل عزائي أيها القائم، والذي جعله الناس قدوتهم.

(٩) **المعنى**: ودع الأحزان عنك، فالمقام الذي حللته لا يجوز الحزن فيه.

(١٠) **المعنى**: فإن ولى إمام كالجبل، فأنت لنا الجبل الراسخ.

(١١) **المعنى**: وإن نكبنا بإمام كالبدر في تمامه، فأنت باق لنا كالشمس المشرقة في وضح النهار.

وإنْ فاتَنا منه ليثُ العرين فقد حاطنا منك ليثُ الشَّرى[١]

وأعـجـبُ مـا نـالـنـا أنَّـنـا حُرِمنا المُنى وبلغنا المُنى[٢]

لنا حَزَنٌ في محاءِ السرورِ وكم ضَحِكٍ في خلال البُكا[٣]

فَجَفْنٌ لنا سالمٌ من قذًى وآخرُ ممتلىءٌ من قَذى[٤]

فيا صارمًا أغمدَته يدٌ لنا بعدك الصّارمُ المُنتضى[٥]

ويا رُكْنًا ذَعْذَعته الخطوبُ لنا بعد فقدِك ركنٌ ثَوى[٦]

ويا خالدًا في جِنانِ النَّعيم لنا خالدٌ في جِنانِ الدُّنا[٧]

فقوموا انظروا أيَّ ماضٍ مضَى وقوموا انظروا أيَّ آتٍ أتى[٨]

فإنْ كان قادرُنا قد مضَى فقائمنا بعدَه ما مضَى[٩]

ولمّا دُوِينا بفقد الإمامِ عَجِلتَ إلينا فكنتَ الدَّوا[١٠]

رضيناكَ مالِكنا فأرضِنا فما نبتغي مِنْكَ غيرَ الرِّضا[١١]

ولمّا حضرناك عندَ البِياعِ عرفنا بهديك طُرْقَ الهُدى[١٢]

---

(١) **المفردات**: العرين: مأوى الأسد. الشرى: مأسدة جانب الفرات، يضرب بها المثل.
المعنى: وإن فقدنا أسدًا فقد أعاضنا الله بأسد أقوى منه.

(٢) **المعنى**: ومن عجيب أمرنا أننا فقدنا أملاً وحل بنا أمل آخر.

(٣) **المعنى**: إن صبرنا شديد على محو السرور، وكم يحل ضحك مع البكاء.

(٤) **المعنى**: لنا عيناه، جفن منهما حزين أسيف، وجفن آخر سليم من الأحزان.

(٥) **المعنى**: كنت لنا سيفًا ثم أغمدته يد الأقدار، وعوضتنا بسيف مسلول.

(٦) **المفردات**: ذعذعته: فرّقته. الخطوب: جلائل الأمور.
المعنى: كنت ركنًا ثابتًا فهزته الأخطار، منحنا الله مكانك ركنًا ثابتًا.

(٧) **المعنى**: أنت الآن بعيد عنا في جنان الخلد، وبيننا إمام خالد في جنان الحياة.

(٨) **المعنى**: ألا انظروا إلى أن ابتعد عنا، ومن حل بيننا.

(٩) **المعنى**: فإن ابتعد الإمام القادر عنا، فإن الإمام القائم ماثل غير ماض.

(١٠) **المفردات**: دُوينا: أصبنا بالداء.
المعنى: فحين أصبنا بفقد الإمام القادر، قدمت لنا مسرعًا بدوائك.

(١١) **المعنى**: ولقد قبلنا بك مالكًا علينا، فاعمل على إرضائنا، وهذا غاية ما نتمنى.

(١٢) **المعنى**: وحين وفدنا عليك نقدم لك البيعة، رأيناك تسير على الهداية والخير.

فقابَلْتَنا بوَقارِ المشيبِ كمالًا وسنُّك سنُّ الفتى[1]
وجئناكَ تَتْلو علينا العزاءَ فعزَّيتَنا بجميل العزا[2]
وذادتْ مواعظُك البالغاتُ أخامِصَنا عن طريق الهَوى[3]
وعلَّمْتنا كيفَ نَرضَى إذا رضَى اللهُ أمرًا بذاك القضا[4]
فشمِّرْ لنا أيُّهذا الإمامُ وكنْ للورى بعدَ فقرٍ غِنَى[5]
ونحِّ عنِ الخلقِ بغيَ البُغاةِ وعُطَّ عن الدينِ ثوبَ الدُّجَى[6]
فقد هزَّك القومُ قبلَ الضِّرابِ فما صادفوك كليلَ الشَّبا[7]
وأعلَمَهم طولُ تجريبِهم بأنَّك أَوْلَاهُمُ بالعُلى[8]
وأنَّكَ أضربُهم بالسّيوفِ وأنَّك أطعنُهم بالقَنا[9]
وأنَّك أضربُهم في الرِّجا لِ عِرْقًا وأطولُ منهم بُنا[10]
وأنك والحربُ تُغلَى لها الـ ـمراجلُ أوسعُ منهم خُطا[11]
وأنَّك أجودُهم بالنُّضارِ وأنَّكَ أبذلُهم للنَّدَى[12]

---

(١) المعنى: ولمسنا فيك رجاحة عقل الرجال المسنين، ولست إلا فتى.
(٢) المعنى: وأخذت في تعزيتنا، فكان كلامك في العزاء جميل القول.
(٣) المفردات: ذادت: طردت وأبعدت. الأخامص: مفردها الأخمص، وهو باطن القدم.
المعنى: ومنعتنا نصائحك الثمينة من أن تزل أقدامنا في طرق الهوى.
(٤) المعنى: وأفهمتنا كيف نقبل بقضاء الله ما دام واقعًا.
(٥) المعنى: فأعدَّ عدتك لعوننا أيها الأمير، وأسعف الناس الفقراء بعطائك.
(٦) المفردات: عط ثوبه: شقه.
المعنى: وأبعد عنهم ظلم الظالمين وأنر قلوب الناس ليسعدوا بالدين.
(٧) المفردات: الشبا: حدّ السيف.
المعنى: لقد جربك الناس واختبروك فلم يروا فيك إلا السيف الماضي.
(٨) المعنى: وأدركوا بعد كل هذه التجربة بأنك أعلاهم وأكثرهم فضلًا.
(٩) المعنى: وأنك في ساحة الحرب أقوى منهم في المبارزة بالسيوف والرماح.
(١٠) المعنى: وأنك أعلاهم نسبًا وأعزهم أصالة.
(١١) المفردات: المراجل: مفردها المرجل، وهو القدر من نحاس.
المعنى: وأنك أسرعهم إلى خوض الوغى والحرب مستعرة.
(١٢) المفردات: النضار: الذهب.

سَقى اللهُ قبرًا دفنَّا بهِ ... جميعَ العفافِ وكلَّ التُّقى[1]
وجادَ عليه قُطارُ الصَّلاةِ ... فأغناهُ عن قَطَراتِ الحَيا[2]
ومَيْتٌ له جُدُدٌ ما بَلينَ ... مآثرُهُ لا يَمَسُّ البِلى[3]
وإنْ غابَ من بعدِ طولِ المَدى ... فإنَّك أطولُ منه بَقا[4]

- 690 -

وقال يمدح أباه ويهنئه بشهر رمضان، وهي من أوائل قوله: [من المتقارب]

لقد ضلَّ مَن يسترقُّ الهوَى ... وعبدُ الغرام طويلُ الشَّقا[5]
وكيف أحِلُّ بدار الصَّغارِ ... ولي هِمَّةٌ تَزدري بالذُّرا![6]
وتُظلِمُ دونِيَ طُرُقُ الصَّوابِ ... ومنِّي استعارَ النَّهارُ السَّنا![7]
رُوَيْدَكِ يا خُدُعاتِ الزَّمانِ ... كفاني فعالُكِ فيمن مضَى[8]
جذبتِ عنانَ شديدِ الجُموحِ ... وراودتِ مستهزئًا بالرُّقى[9]

=**المعنى**: وفي الكرم أكثرهم سخاء بالذهب، وأكثرهم إقدامًا على العطاء.
(١) **المعنى**: رحم الله من مات ودفن معه العفاف كله والورع كله.
(٢) **المفردات**: القُطار: السحاب الكثير القطر. الحيا: المطر.
المعنى: سقى الله قبره، وأرسل عليه السحب الماطرة العديدة القطرات.
(٣) **المعنى**: إن هذا الميت العزيز له من الخصال الجديدة العديدة مما لا يبليها الزمان.
(٤) **المعنى**: وهو إن طال أمد موته، فإن بقاءك بيننا أكثر دوامًا.
(٥) **المفردات**: يسترقّ: يستعبد.
المعنى: يقع في متاهات الجهل من يستعبد الحب، ذلك أن الذي يعدّ عبدًا للهوى شقي طويل الشقاء.
(٦) **المفردات**: الصَّغار: الذل. يزدري: يحتقر.
المعنى: لن أقبل بالذل لأن همتي تحتقر المناصب العالية.
(٧) **المعنى**: وكيف أتيه في مسالك الضلال المظلمة وقد أشرف النهار بضيائي؟
(٨) **المعنى**: خففي من هجومك عليّ أيتها المصائب، يكفيني ما حلّ بي.
(٩) **المفردات**: الجموح: استعصاء الجواد على راكبه. الرقى: التعويذات.
المعنى: سحبتِ إليك زمامًا قويًا حرونًا، وأغريت من يسخر بكل التعويذات.

يَعُدُّ الغِنَى منكِ غُرمَ العقولِ وأنَّ ثراءكِ مثلُ الثَّرى[١]
ومَنْ ملأتْ سمعَه الذابلاتُ وقرعُ الظُّبا لم يَرُعْه الصَّدَى[٢]
رَمى الدهْرُ بي في فم النائباتِ كأنِّيَ في مقلتيهِ قَذَى[٣]
ولم يدرِ أنيَ حتفُ الحُتوفِ وأرديتُ بالسَّيفِ عُمْرَ الرَّدى[٤]
وأني لَبِستُ ثيابَ العَراءِ ولا مؤنسٌ ليَ غيرُ المها[٥]
وقلبٌ نَبا عنه كيدُ الزَّمانِ فما للمُنَى في رُباهُ خُطا[٦]
إذا نازَعَتني خطوبُ الزَّمان ملأتُ به فُرُجاتِ المَلا[٧]
أُلوِّحُ بالنَّقع وجهَ النهارِ وأحسِرُ بالبيضِ وجهَ الدُّجَى[٨]
على سابحٍ في بحارِ المنونِ كفيلٍ بِوَطْءِ الشَّوَى بالشَّوَى[٩]
أنالُ به فائتاتِ الوحوشِ وألمسُ من صفحتيهِ السُّها[١٠]

---

(١) **المفردات**: الغرم: الخسارة والضرر.

المعنى: هذا المستهزىء يعتبر ادعاءك بالغنى خسارة لعقله، وربحك كالتراب.

(٢) **المفردات**: الذابلات: مفردها الذابل، وهو الرمح، الظبا: حد السيوف.

المعنى: وهو الذي خاض الحروب الكثيرة فامتلأت أسماعه بطعن الرماح وضرب السيوف.

(٣) **المعنى**: وبعد أن عجمني الدهر قذفني إلى قلب المصائب، فكنت داء في مقلتيه.

(٤) **المعنى**: ولم يعلم أني أصل الموت، وأني طعنت الموت بسيفي.

(٥) **المفردات**: المها: مفردها المهاة، وهي البقرة الوحشية.

المعنى: وإني عشت حرّا في قلب الصحراء بلا كساء ولا مؤنس إلا من بقر الوحش.

(٦) **المعنى**: وذو قلب انخذلت مكائد الزمان أمامه، فلم تجد سبيلاً لدخول حومته.

(٧) **المعنى**: وإن حاربتني المصائب انتصرت عليها وقذفت بها أشلاء في الأرجاء.

(٨) **المفردات**: النقع: غبار الحرب.

المعنى: وإنني أبدل ضياء النهار بغبار حربي، وأكشف ظلام الليل بلمعان سيوفي.

(٩) **المفردات**: الشوى (الأولى): مفردها الشواة، وهي جلدة الرأس. والثانية: القوائم.

المعنى: أفعل كل هذا على جواد سريع خاطف يخوض غمار الردى، يطأ الرؤوس بحوافره.

(١٠) **المفردات**: السها: كوكب خفي.

المعنى: ولسرعته ألاحق الوحوش السريعة، وبقفزاته أبلغ الكواكب.

إذا مـا نـظـرتَ إلـى لـونـهِ رأيتَ الدُّجَى قد تردَّى الضُّحَى[١]

عـذيـرِيَ مـن مُـدَّعٍ لـلـعُـلـى ولم يَحنِ بالسَّيرِ ظهرَ السُّرى[٢]

ولا حـمـلـتْه ظـهـورُ الـجـيـادِ ولا رَوِيـتْ فـي يـديـه الـظُّـبـا[٣]

ومـا كـلُّ ذي عَـضُـدٍ بـاطـشٌ ولا كـلُّ طـرفٍ سـلـيـمٍ يَـرى[٤]

وبعضُ الأنام الذي ترتضيهِ وبعضُ الرؤوس مَغاني الحِجا[٥]

فكم من طريرٍ يسوءُ الخبيرَ وكـم فرسٍ لا يـجـاري الـعَـفـا[٦]

دعِ الفكرَ فيمن أعلَّ الزَّمانُ وإلّا فـقـمْ بـاعـتـدالِ الـشِّـفـا[٧]

فما غيَّرتْ كفُّ ذي صنعةٍ بأخفَى التحلِّي مكانَ الحُلَى[٨]

وَلَـلـطَّـبـعُ أقـهـرُ مـن طـابـعٍ وطرفُ الهوَى ما خلا من عَمَى[٩]

سَقى اللهُ منزلَنا بالكثيبِ بكفِّ السحائبِ غَمْرَ الحَيا[١٠]

محلُّ الغيوثِ ومأوى الليوثِ وبحرُ النَّدى ومكانُ الغِنَى[١١]

---

(١) **المعنى**: إن لونه أسود مغبر؛ فإن أردت معرفة لونه رأيته ظلامًا حل في الصباح.

(٢) **المعنى**: أيا من يعذرني وهو يدعي بلوغه المجد، من غير أن يغامر في السير ليلًا.

(٣) **المعنى**: ولم يركب جوادًا، ولا ابتلت سيوفه بالدماء.

(٤) **المعنى**: ليس كل من له ساعد يضرب، ولا كل من له عينان سليمتان يرى.

(٥) **المفردات**: المغاني: مفردها المغنى وهو المنزل. الحجا: العقل.

المعنى: إن بعض من ترتضيه نفسك من الناس، وإن بعض الرؤوس منازل للعقول.

(٦) **المفردات**: الطرير: ذو المنظر الحسن. العفا: ولد الحمار.

المعنى: كثيرًا من يرضيك حسنه يسيئك مخبره، وكثير من الخيل لا تبلغ مستوى أولاد الحمير.

(٧) **المعنى**: لا تفكر في الإنسان الذي أمرضه الزمان، أو حاول أن تشفيه.

(٨) **المفردات**: بأخفى: بأشد إظهارًا (ضد).

المعنى: ذلك أن يد الرجل الصُّناع لا تقدر بكل براعتها عن أن تكشف عن الجميل.

(٩) **المعنى**: إن طبع المرء أقوى من الذي يؤثر في الطبع، ولا تخلو الأهواء من العمى.

(١٠) **المفردات**: الغمر: الكثير. الحيا: المطر.

المعنى: أسعدنا الله بمنزلنا عند منعطف الرمال بغيث ماطر غزير.

(١١) **المعنى**: هذا المنزل يتصف بأنه ملاذ المستغيث، وعرين الأسود، وبحر الكرم والثراء.

فكم قد نعمتُ به ما اشتهيْـ تُ مُشْتَمِلاً بإزارِ الصَّبا[١]
تُعانقُني منه أيدي الشَّمالِ ويلثُمُ خدِّي نسيمُ الصَّبا[٢]
وكم وَرَّدَتْه رِكابُ العُفاةِ فأَصْدَرْتُها ببلوغِ المُنَى[٣]
إذا ما طَمَتْ بيَ أشواقُه دعوتُ الحسينَ فغاضَ الأسَى[٤]
فتًى لا تُعثِّرُ آراءَه بطُرْقِ المكارمِ صُمُّ الصَّفا[٥]
يجودُ بما عزَّ من مالِهِ فإنْ سِيلَ أدنَى عُلاهُ أبَى[٦]
ويوماهُ في الفخر مُسْتيقنانِ؛ فيومُ العطاءِ ويومُ الوغَى[٧]
يُفيضُ بهذا جزيلَ الحِباءِ وَيقري بهذا القَنا في القَرا[٨]
تعرَّفَ في الخلق بالمَكرُماتِ فأغنَتْه عن رائقاتِ الكُنَى[٩]
وأخرسَ بالمجدِ قولَ العُداةِ وأنطقَ خُرسَ اللَّها باللُّها[١٠]

---

(١) **المعنى**: وإنني لأتذكر تلك الأيام حين كنت في ريعان الشباب منعمًا فيه كما أشاء.

(٢) **المعنى**: حيث إنني كنت أنعم برياح الشمال وتداعبني نسائم الصَّبا.

(٣) **المفردات**: العفاة: طالبو المعروف، مفردها العافي.

المعنى: كان منزلنا تألفه مواكب طالبي العطاء، فأكرمهم بعد أن أحقق لهم مناهم.

(٤) **المفردات**: طما الماء: ارتفع وملأ النهر. الحسين: اسم والد الشاعر.

المعنى: وكلما غمرتني الأشواق إلى ذلك المنزل ناديت أبي الحسين فتخفُّ أحزاني.

(٥) **المفردات**: الصفا: مفردها الصفاة، وهي الحجر الصلب الضخم.

المعنى: وإن أبي رجل حصيف صائب الرأي، ولا تتبدل أفكاره بالملمات.

(٦) **المعنى**: ومن طبعه البذل العريض، أما مجده فيضنُّ به.

(٧) **المعنى**: وإن له يومين (كيومي النعمان)؛ يومًا يفيض فيه على الناس بسخائه، ويومًا يخوض فيه غمار الحروب.

(٨) **المفردات**: الحباء: العطاء. يقري: يضيف. القَرا: الظهر.

المعنى: ففي يوم العطاء يعطي الكثير، وفي يوم الحرب يسخو بطعن الأعداء.

(٩) **المعنى**: عرفت مزاياه بين الناس فاشتهر بها، فلم يحتج إلى أن يُكنى بما يشهره.

(١٠) **المفردات**: العداة: الأعداء. اللَّها: اللحمة المعلقة في أعلى الحلق. اللُّها مفردها اللهوة، وهي العطية.

المعنى: وقد استطاع أن يكمّ أفواه الأعداء بمقامه الشريف، ويُنطق الخرس بما يمنحهم من عطاء.

أيا مَن كَبا فيه طِرفُ الحسودِ فـأمّـا جـوادُ مـديـحٍ فـلا[1]
تَـمـنّـى أعـاديـكَ مـا فـارقـوهُ ومِـن دونِ مـا أمّـلوهُ الـعُـلى[2]
وعِرضٌ يمزِّقُ مِرْطَ العيوبِ ويـهـتِـكُ عـنـه بُـرودَ الـخَـنـا[3]
ولـولا عـلـوُّكَ عـن قـدرِهـمْ لحكَّمْتَ فيهم طِوالَ القنا[4]
وألـحَـظْـتَ أعـيُـنَـهـم غُـرَّةً تفارقُ منها الجسومُ الطُّلى[5]
لقد عَصَمَتْهُمْ سفاهاتُهُمْ وكهفُ السَّفاهة بئسَ الحِمَى[6]
أبَى اللهُ والـمجدُ والـمشرفيُّ وسُـمـرُ الـرِّمـاح مُـرادَ الـعِـدا[7]
تـهـنَّـأْ بـشـهـرٍ تـهـنَّـأَ مـنـكَ بصدقِ اليقينِ وصدقِ التُّقى[8]
فـهـذا بـه تـسـتـضـيءُ الـسِّـنونُ وأنـتَ بـمـجـدِكَ فـخـرُ الـورى[9]
ولو فطِنَ الناسُ كنتَ السَّوا دَ من كلِّ طرفٍ مكانَ المُقا[10]
فعشْ عيشةَ الدَّهرِ يا طرفَهُ عميمَ المكارمِ ماضي الشَّبا[11]

---

(١) **المفردات**: الطِّرف: الجواد.
المعنى: خرس الحساد، أمامه، لكن المادحين أجادوا في الثناء عليه.
(٢) **المعنى**: يتمنى أعداؤك ما فقدوه منك، فبِهِ مجدهم وعلاؤهم.
(٣) **المفردات**: المرط: كساء من صوف. الخنا: الفحش. البرود: الثياب اليمنية.
المعنى: وإن شرفك الرفيع يمزق ثياب كل عيب، ويفضح فحشهم.
(٤) **المعنى**: ولولا أنك يا والدي أعلى منهم مقامًا لأنزلت فيهم الطعن في الرماح الطويلة.
(٥) **المفردات**: الغرة: أول كل شيء ومعظمه. الطلى: مفردها الطلية، وهي الرقبة.
المعنى: ولأريتهم لحظة تُطاح بها الرقاب عن الرؤوس.
(٦) **المعنى**: والحقيقة أن جهلهم هو الذي أنقذهم من القتل، وبئس ملاذ الجهل من ملاذ.
(٧) **المعنى**: لا يقبل الله والمجد والسيف المشرقي وأقوى الرماح تحقيق أماني الأعداء.
(٨) **المعنى**: فاهنأ بهذا الشهر الفضيل، وهو نفسه نعم بك لعمق إيمانك وتقاك.
(٩) **المعنى**: فبهذا الشهر الميمون تسعد الدنيا، وبمجدك يتباهى العالمون.
(١٠) **المفردات**: المقا: مفردها المُقية، وهي مؤخر العين مما يلي الأنف.
المعنى: ولو أدرك الناس لجعلوك في المقام الأسمى.
(١١) **المفردات**: الشَّبا: الحد.
المعنى: أنت جانب من هذا الزمان، أدامك الله على طول الدهر سعيدًا قويًا.

ولا يصبِرنَّكَ هذا الزَّمانُ وأنتَ المَطا، والأنامُ الصَّلا[١]

- 691 -

وقال يرثي صديقًا له: [من السريع]

نادِ امرءًا غُيِّبَ خلفَ النَّقا فكم فتًى ناديتَه ما وَعَى[٢]

وقُلْ لمن ليس يرى قائلًا: بأيِّ عهدٍ دبَّ فيكَ البِلى؟[٣]

وكيف دُلِّيتَ إلى حُفرةٍ يمحوك محوَ الطِّرس فيها الثَّرى[٤]

كذي ضَنًى مُلقًى، وليتَ الذي سِيطَ به جسمُك كانَ الضَّنَى[٥]

أرَّقَني فقدُك من راحلٍ واستَلَّ من عينيَّ طعمَ الكَرَى[٦]

وبِنتَ لا عن مللٍ من يدي وغبتَ عن عينيَّ لا عن قِلَى[٧]

فكيفَ ولَّيتَ وخلَّفتني أكرعُ من بعدك كأسَ الأسَى؟[٨]

كأنَّني سارٍ على قفرةٍ مسلوبةٍ أعلامُها والصُّوى[٩]

---

(١) **المفردات**: صبره: حبسه ومنعه. المطا: الظهر. الصَّلا: ما انحدر من الوركين مما يلي الذنب.

المعنى: لا منعك الزمان ولا حجزك، فأنت أعلى الناس، وهم أذناب.

(٢) **المفردات**: النقا: كثيب الرمل.

المعنى: ادعُ من غاب خلف كثيب الرمل، فكم من منادى لا يستجيب.

(٣) **المعنى**: واسأل من لا يرى: لماذا حلَّ بك البلى؟

(٤) **المفردات**: الطرس: الصحيفة التي محيت ثم كتبت.

المعنى: وكيف أنزلتَ في القبر وأزلتَ كما تمحى الكتابة من الطروس؟

(٥) **المفردات**: الضنى: المرض. سيط: خُلط.

المعنى: وغدوت كمريض مهمل، وليت ما اعترى جسمك كان مرضًا.

(٦) **المفردات**: الكرى: النوم.

المعنى: لقد أسهدني رحيلك عنا، وحرمني طعم النوم.

(٧) **المفردات**: القلى: البغض.

المعنى: وبعدتَ عنا من غير أن نملَّ قربك، ونأيت عن ناظري من بغضة.

(٨) **المعنى**: وكيف رحلت وتركتني أشرب كؤوس الأحزان؟

(٩) **المفردات**: الصوى: مفردها الصوة، وهي الحجارة تكون معلمات في المفازة.

المعنى: وصرت كمن يسير في البيداء تائهًا من غير أعلام هادية.

أو مُنفِضٍ من كلِّ أزوادِهِ يحرقُه القيظُ بنارِ الصَّدى[١]

وصاحبٍ لي كنتُ صبًّا به أخشَى عليه من مرورِ الصَّبا[٢]

ثُمَّ، ولما لم يجدْ مُنتهَى غافصني فيه طروقَ الرَّدى[٣]

خُولسْتُه مُحتظِرًا رابعًا كالنَّجم ولَّى أو كغصنٍ ذَوى[٤]

ففي جُفوني منه سيلُ الزُّبَى وفي فؤادي منه نارُ القِرى[٥]

وإنْ تقلَّبتُ على مَضْجعي كانَ لجنبي فيهِ جمرُ الغَضا[٦]

وكان في العينين لي قُرَّةً فصار مَيْتًا لجفوني قَذَى[٧]

قد قلتُ للمُسْلمينَ عن حزنِهِ: ما أنا طَوعًا لعذولٍ سَلا[٨]

فإنْ رَقا دمعي فلم يَبكِهِ [دمًا] فلن أُصبحَ فيمن بَكى[٩]

---

(١) **المفردات**: المنفض: الذي ذهب زاده. الصدى: الظمأ.

المعنى: أوصرت كالذي فقد زاده وحر الشمس يلفحه ويحرقه العطش.

(٢) **المفردات**: الصبّ: العاشق. الصبا: ريح تهب من الشرق.

المعنى: كان لي صديق أحبه حبًا جمًا، وأخاف عليه حتى من هبات ريح الصبا.

(٣) **المفردات**: غافصه: أخذه على حين غرّة. الطروق: الإتيان ليلاً.

المعنى: وحين لمس النهاية من حياته تركني على حين غرة واستقبل الموت.

(٤) **المفردات**: المحتظر: الجالس في الحظرة. الرابع: المتربع، والداخل في الربيع. ذوى: ذبل.

المعنى: كان في حياته سعيدًا مطمئنًا، لكنه سرق مني تمامًا مثل نجم غاب أو فنن ذبل.

(٥) **المفردات**: الزبى: مفردها الزبية، وهي حُفيرة للصيد أو للاشتواء، تحضر في أعلى الجبل.

المعنى: تهطل دموعي عليه بغزارة كالسيل من الروابي، وتتأجج النيران في فؤادي تأجج نيران الكرم.

(٦) **المفردات**: الغضا: شجر شديد الاحتراق دائم النار.

المعنى: وإن أردت النوم في فراشي تحرّق جنبي أسًى عليه.

(٧) **المعنى**: كان سعادة وراحة لعيني، وحين مات صار ألمًا لعيني.

(٨) **المفردات**: سلا: نسي.

المعنى: أيا من يسعى لتخفيف أحزاني، لن أطيع العذول الناسي.

(٩) **المفردات**: الإضافة من محقق الديوان. رقأ الدمع: جف. وقد جاءت مخففة ضرورة.

المعنى: إن جف دمعي ولم ينسكب دمًا بدلًا منه، لا أبقاني الله حيًا.

وكيفَ أسلاهُ وبي صبوةٌ! أم كيفَ أنساهُ وفيه الهُدى؟[1]

كان كنارٍ أُضرمتْ وانطفتْ أو بارقٍ ما لاحَ حتى انجَلى[2]

أو كوكبٍ ما لحظتْ نورَهُ في أُفقهِ العينانِ حتّى خَوى[3]

يَنْبو عن الفُحش ولم يستطعْ مُعرِّسًا في عَرَصاتِ الخَنا[4]

وإنْ تَنُطْ سِرًّا إلى حفظِهِ فهْوَ على طولِ المَدى ما فشا[5]

كم أخذَ الدَّهرُ لنا صاحبًا وكم طَوى في تربهِ ما طَوى[6]

وكم أمالتْ كفُّهُ صَعْدةً عاليةً شاهقةَ المُرتَقَى[7]

إنْ شئتَ أنْ تعجبَ فانظرْ إلى مُرتَبَعٍ بادَ ورَبْعٍ خَلا[8]

ونعمةٍ سابغةٍ قَلَّصتْ ومنزلٍ بعدَ كمالٍ عفا[9]

ومعشرٍ حَلّوا ولم يَرتضوا بأسًا وعزًّا في محلِّ السُّها[10]

من دونِ ما أرغمَ آنافَهم ضربُ الوريدينِ وطعنُ الكُلَى[11]

---

(١) **المفردات**: الصبوة: الفتوة.

المعنى: كيف أنساه وفيَّ فتوة ورجولة، بل كيف أتناساه وهو صاحب هداية؟

(٢) **المعنى**: كان صديقي حيويًا كالنار المضطرمة، ثم انطفأت، أو كان كبرق لامع ثم اختفى.

(٣) **المفردات**: خوى: سقط.

المعنى: أو كان كنجم لم تطمئن العين الى بريقه حتى هوى واختفى.

(٤) **المفردات**: المعرِّس: موضع نزول المسافر للاستراحة. الخنا: الفحش.

المعنى: اشتهر برفضه الفواحش، ولهذا لم يقبل بالإقامة في ساحات السوء.

(٥) **المفردات**: تنط: تعلق.

المعنى: وإن سعيت إلى الاحتفاظ بسرّ فلن تجده قد باح به.

(٦) **المعنى**: هذا الزمان القاسي سلبنا كثيرًا من أحبتنا، وطواهم في ترابه.

(٧) **المفردات**: الصعدة: القناة المستوية.

المعنى: وكثيرًا ما حنى الرماح المستقيمة الطويلة الرفيعة المقام.

(٨) **المعنى**: وانظر إلى الحياة بعجب، وسترى أن كثيرًا من الديار بادت وخلت من أهلها.

(٩) **المفردات**: السابغة: الواسعة التامة. عفا: هلك ودرس.

المعنى: وترى نعمًا كانت عميمة فتقلصت، ومنازل بلغت الكمال فامّحت ودرست.

(١٠) **المعنى**: وترى قومًا أقاموا، ولم يقنعوا إلا بالعز السامي محل النجوم.

(١١) **المعنى**: فداهمهم الموت رغمًا عنهم فقطع أوردتهم وطعن أحشاءهم.

أكفُّهم للمُجْتدين الغِنَى ودورُهم في النائبات الحِمَى[1]
وكم لهم من مُعجزٍ باهرٍ أظهرهُ للناس يومَ الوغَى[2]
سِيقوا إلى الموتِ كما سُوِّقتْ للعَقْرِ بالكُرهِ بِهامُ الفلا[3]
وطُوِّحوا في برزخٍ واسعٍ بينَ هُوَى مظلمةٍ أو كُدَى[4]
كأنَّهم ما قَسَّمتْ بُرهةً أيديهُمُ الأرزاقَ بينَ الوَرى[5]
ولا أقاموا العزَّ ما بينهُمْ بالبيضِ مَعمودًا وسُمرِ القَنا[6]
هوَ الرَّدى ليس له مَدفعٌ والموتُ لا يقبلُ بذلَ الرُّشا[7]
وكم مضَى قبلك أغلوطةً بالسَّيف من غفلتهِ مِن فتى[8]
إن ساءَني الموتُ فقد سرَّني أنَّك فارقتَ شَهيرَ الظُّبا[9]
تَمضي إلى القوم الألى لم تزلْ تجعلُهم في الظُّلماتِ الهُدَى[10]
فإنْ تَبوَّأتَ لهم مَنزلًا كنتَ بهم في الدرجاتِ العُلى[11]

---

(١) **المعنى**: هؤلاء القوم كرماء عطاؤهم ثراء، ومنازلهم وطن أيام المصائب.
(٢) **المعنى**: معروف عنهم المواقف العظيمة التي يُظهرونها في الحروب.
(٣) **المفردات**: العقر: الذبح. البَهْم: مفردها البهيمة، وهي ولد الضأن.
المعنى: قادهم الموت إليه كما تساق الأنعام والبهائم إلى الذبح.
(٤) **المفردات**: طوِّحوا: قُذفوا. البرزخ: الحاجز بين الشيئين. الهُوَى: مفردها الحفرة في الأرض. الكدى: مفرها الكدية، وهي ما غلظ من الأرض.
المعنى: وقذف بهم في برزخ الموت العريض بين الحفر والحجارة.
(٥) **المعنى**: وكأنهم لم يوزعوا الأرزاق بين الناس في زمان ما.
(٦) **المعنى**: وكأنهم كذلك لم يثبتوا مكانتهم العالية بالسيوف والرماح.
(٧) **المعنى**: والذي أزالهم إنما هو الموت الذي لا مناص منه ويرفض أي رشوة.
(٨) **المعنى**: وكم سبقك يا صديقي من رجال غافلتهم السيوف فأماتتهم خطأ.
(٩) **المعنى**: فإن أزعجني الموت بفقدك فقد أسعدني تخلصك من أحدِّ السيوف.
(١٠) **المعنى**: فأنت ذاهب إلى أناس سبقوك إلى الظلمات ليهتدوا بك.
(١١) **المفردات**: تبوأ منزلًا: حله وسكن فيه.
المعنى: فإن حللت في منزل لهم بدوتَ في أعلى المراتب.

ولـم يـزلْ قـبـرُك تُـبـلـى بـهِ عليك إنْ شئتَ دموعُ الحَيا[١]

فـلـم يَـضِـرْ، وهْـوَ نَـدٍ، تُـربَـه من رحمةٍ أن لم يصبْهُ النَّدى[٢]

وإنْ تـكـنْ مـظـلـمـةً حـولَـهُ قـبـورُ أقـوامٍ فـفـيـهِ الـسَّـنـا[٣]

وإنْ يبتْ في غيرِ ما ربوةٍ فهْوَ لَدى الرَّحمان أعلى الرُّبى[٤]

- 692 -

وقال يرثي: [من الطويل]

سلامٌ وهل يُغني السَّلامُ على الَّذي مضَى هالكًا عنِّي كما اقترحَ الرَّدى؟[٥]

سددتُ به بطنَ الصَّعيد، وإنه لَيُؤلمُ قلبي أنْ سددتُ به الثَّرى[٦]

وعن غيرِ إيثارٍ عَمَرتُ به اللِّوَى وحَكَّمتُ في أوصالهِ شِقَّةَ الرَّدا[٧]

فخذْ سرَّ قلبي مِلءَ كفَّيكَ من شجًى وخُذْ جَفْنَ عيني ملءَ كفَّيك من قَذَى[٨]

تباعدَ ما بيني وبينك بَيْنُنا وبعدَ الذي ينسى التباعدَ بالنَّوى[٩]

---

(١) **المفردات**: تُبلى به: يُتخذ بلية، وهي الناقة التي تترك قرب موت صاحبها بلا طعام حتى تلحقه.

المعنى: وسيبقى قبرك تموت عليه دموع المطر.

(٢) **المعنى**: يهطل المطر عليه من غير أن يصاب بضرر، ويظل نديًا رطبًا من رحمة ربك.

(٣) **المفردات**: السنا: الضياء.

المعنى: وإن كانت القبور حولك مظلمة، فإن قبرك مضيء مشع.

(٤) **المعنى**: وإن لم يكن مكان قبرك روض فهو عند الله في أعلى الرياض.

(٥) **المعنى**: أحيي من لا ينفع السلام عليه لموته مشيئة للردى.

(٦) **المفردات**: الصعيد: ما ارتفع من الأرض.

المعنى: كنت أستعين به على الملمات فأسد به ما ارتفع من الأرض، ومن ألمِ أن أغطي به التراب الآن.

(٧) **المفردات**: الإيثار: الاختيار والتفضيل. اللوى: منعطف الرمل.

المعنى: ومن غير تفضيل أو اختيار دفنته عند منعطف الرمال فعمر به، ولففتُه بشقة الثوب.

(٨) **المفردات**: الشجى: شدة الحزن.

المعنى: فإليك سويداء فؤادي بين يديك حزنًا، وتناول جفون عيني ألمًا.

(٩) **المعنى**: تباعد الفراق بيننا، كما أنسانا التباعد بالنأي الذي جرى.

فبِنْ غيرَ مملولٍ فكم بانَ بائنٌ   مُغافصةً لا عن ملالٍ ولا قِلَى[1]
أقولُ، وقد عزَّ اصطباريَ: هكذا   أرادَ مليكُ الأرضِ أو هكذا قضَى[2]

* * *

(1) **المفردات**: المغافصة: الأخذ على حين غرّة. القلى: البغض.
المعنى: فابتعد عنا من غير أن يملّ وجودك، فكثيرًا ما يبتعد بعيد غضبًا عنا من غير أن نمله أو أن نبغضه.

(2) **المعنى**: وحين فقدت اصطباري صرحت بأن ما جرى لك إنما هي مشيئة الله.

ملحق:

ترجمته من بعض كتب التراجم

١- ترجمته من كتاب «وفيات الأعيان»

الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه؛ كان نقيب الطالبيين وكان إمامًا في علم الكلام والأدب والشرع، وهو أخو الشَّريف الرضي - وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى - وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في أصول الدين، وله ديوان شعر كبير، وإذا وصف الطيْفَ أجاد فيه، وقد استعمله في كثير من المواضع. وقد اختلف الناس في كتاب «نهج البلاغة» المجموع من كلام الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، هل هو جَمْعه أم جمع أخيه الرضي؟ وقد قيل: إنه ليس من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونَسَبه إليه هو الذي وضَعه، والله أعلم. وله الكتاب الذي سماه «الغرر والدرر» وهي مجالس أملاها تشتمل على فنون من معاني الأدب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك، وهو كتاب مُمْتِع يدل على فضل كثير، وتوسع في الاطلاع على العلوم.

وذكره ابن بسام الأندلسي في أواخر كتاب «الذخيرة» فقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق، بين الاختلاف والاتفاق، إليه فزع علماؤها، وعنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها، وجماع شاردها وآنِسها، ممن سارت أخباره، وعُرفت له أشعاره؛ وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، إلى

تواليفه في الدين، وتصانيفه في أحكام المسلمين، مما يشهد أنه فَرْعُ تلك الأصول، ومن أهل ذلك البيت الجليلِ، وأورد له عدة مقاطيع، فمن ذلك قوله:

ضَنَّ عَنّي بالنَّزْرِ إذ أنا يَقظا ... نُ وأعطى كثيرَهُ في المنامِ
والتقينا كما اشتهينا ولا عيـ ... بَ سوى أن ذاكَ في الأحلام
وإذا كانت الملاقاة ليْلاً ... فالليالي خيرٌ من الأيام

قلت: وهذا من قول أبي تمام الطائي:

استزارته فكرتي في المنامِ ... فأتاني في خفية واكتِتامِ
يا لها زَوْرَةً تلذَّذَتِ الأر ... واح فيها سرًّا من الأجسام
مجلسٌ لم يكن لنا فيه عيب ... غير أنّا في دَعْوة الأحلام

ومن شعره أيضًا:

يا خليليّ من ذُؤابة قيسٍ ... في التصابي رياضَةُ الأخلاقِ
عَلِّلاني بذكرهم تطرباني ... واسقياني دمعي بكأسٍ دِهاق
وخذا النوم من جفوني فإني ... قد خلَعْتُ الكَرى على العشاق

فلما وصلت هذه الأبيات إلى البصروي الشاعر قال: المرتضى قد خلع ما لا يملك على مَنْ لا يقبل.

ومن شعره أيضًا:

ولما تفرقنا كما شاءتِ النَّوَى ... تبيَّنَ ودٌّ خالصٌ وتوددُ
كأني وقد سار الخليطُ عشيةً ... أخو جِنَّة ممّا أقوم وأقعد

ومعنى البيت الأول مأخوذ من قول المتنبي في مديح عضد الدولة بن بُوَيْه من جملة قصيدته الكافيّة التي ودعه بها لما عاد من خدمته من شيراز إلى العراق وقُتل في الطريق، كما هو مشروح في ترجمة المتنبي وهو:

وفي الأحباب مختصٌ بوَجْدٍ ... وآخر يَدَّعي معه اشتراكا
إذا اشتبهت دموعٌ في خدودٍ ... تَبيَّنَ مَنْ بكى ممن تباكى

ونقلت من كتاب «جنان الجنان ورياض الأذهان» الذي صنفه القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد المعروف بابن الزبير الغساني - المقدم ذكره - ما نسبه إلى الشريف المرتضى المذكور، وهو:

بيني وبين عَواذِلي ... في الحب أطرافُ الرماحِ
أنا خارجيٌّ في الهوى ... لا حكمَ إلا للملاحِ

ونسب إليه أيضًا:

مولايَ يا بَدْرَ كل داجية ... خذ بيدي قد وقَعتُ في اللُّجَجِ
حُسنُكَ مما تنقضي عجائبه ... كالبحر حَدِّث عنه بلا حَرَج
بحقِّ من خَطَّ عارضَيكَ ومَنْ ... سلط سلطانها على المهج
مُدَّ يديك الكريمتين معي ... ثم ادعُ لي مِنْ هواك بالفرج

وذكر له أيضًا:

قل لمن خده من اللحظ دامٍ ... رق لي من جوانح فيك تَدْمَى
يا سقيم الجفون من غير سقم ... لا تلمني إن مت منهن سقما
أنا خاطرت في هواك بقلبٍ ... ركب البحر فيك إمّا وإمّا

وحكى الخطيب أبو زكرياء يحيى بن علي التبريزي اللغوي أن أبا الحسن علي بن أحمد بن علي بن سَلَّك الفالي الأديب كانت له نسخة بكتاب «الجمهرة» لابن دُرَيد في غاية الجودة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها واشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين دينارًا، وتصفحها فوجد بها أبياتًا بخط بائعها أبي الحسن الفالي وهي:

أنِسْتُ بها عشرين حَوْلًا وبعتُها ... لقد طال وَجْدِي بعدها وحنيني
وما كان ظَنِّي أنني سأبيعُها ... ولو خَلَّدَتني في السجون ديوني
ولكن لضعفٍ وافتقار وصِبْيَةٍ ... صغارٍ عليهم تستهلُّ شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عَبْرَةٍ ... مقالة مكويّ الفؤاد حزينِ:
«وقد تخرج الحاجاتُ يا أم مالك ... كرائم من ربٍّ بهن ضَنِينِ»

وهذا الفالي منسوب إلى فالة - بالفاء - وهي بلدة بخوزستان قريبة من إيذج، أقام بالبصرة مدة طويلة، وسمع بها من أبي عمرو بن عبد الواحد الهاشمي وأبي الحسن بن النجاد وشيوخ ذلك الوقت، وقدم بغداد واستوطنها وحدّث بها.

وأما جده سَلّك فهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وبعدها كاف، هكذا وجدته مقيدًا، ورأيت في موضع آخر بكسر السين وسكون اللام، والله أعلم بالصواب.

وملح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة. وكانت ولادته في سنة خمس وخمسين وثلثمائة. وتوفي يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة ببغداد، ودفن في داره عشية ذلك النهار، رحمه الله تعالى.

وكانت وفاة أبي الحسن الفالي المذكور في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ليلة الجمعة ثامن الشهر المذكور، ودفن في مقبرة جامع المنصور، وكان أديبًا شاعرًا. روى عنه الخطيب أبو بكر صاحب «تاريخ بغداد»، وأبو الحسين بن الطيوري وغيرهما، رحمهم الله أجمعين.

٢- ترجمته من كتاب «معجم الأدباء»

علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، نقيب العلويين، أبو القاسم الملقب بالمرتضى علَم الهدى، السيد المشهور بالعلم المعروف بالفهم: ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ومات سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وهو أكبر من أخيه الرضي.

وقال أبو جعفر الطوسي: توحّد المرتضى في علوم كثيرة، مجمع على فضله، مقدم في العلوم مثل: علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللغة وغير ذلك، وله ديوان شعر يزيد على عشرة آلاف بيت، وله من التصانيف ومسائل البلدان شيء كثير، يشتمل على ذلك فهرسته، غير أني أذكر أعيانَ كتبه وكبارها منها: كتاب الشافي في الأمامة [وهو نقض] كتاب المغني لعبد الجبار بن أحمد وهو كتاب لم يصنف مثله في الإمامة. كتاب الملخص في الأصول لم يتمه. كتاب الذخيرة في الأصول تامّ. وكتاب جمل العلم والعمل تام. وكتاب الغرر [والدرر] وكتاب التنزيه. كتاب المسائل الموصلية الأولى. وكتاب المسائل الموصلية الثانية. كتاب المسائل الموصلية الثالثة. وكتاب المقنع في الغيبة. وكتاب مسائل الخلاف في الفقه لم يتم. كتاب الانتصار فيما انفردت به الامامية. كتاب مسائل مفردات في أصول الفقه. كتاب المصباح في الفقه لم يتم. وكتاب المسائل الطرابلسية الأولى. وكتاب المسائل الأخيرة. وكتاب مسائل أهل مصر الأولى. وكتاب مسائلهم الأخيرة. وكتاب المسائل الحلبية الأولى. وكتاب المسائل الحلبية الأخيرة. كتاب المسائل

الناصرية في الفقه. وكتاب المسائل الجرجانية. وكتاب المسائل الطوسية لم يتم. وكتاب البرق. وكتاب طيف الخيال. وكتاب الشيب والشباب. كتاب تتبع أبيات المعاني للمتنبي التي تكلم عليها ابن جني. وكتاب النقض على ابن جني في الحكاية والمحكي. وكتاب نصر الرواية وإبطال القول بالعدد. وكتاب الذريعة في أصول الفقه. وكتاب تفسير قصيدة السيد. وله مسائل مفردات نحو مائة مسألة في فنون شتى. وكتاب المسائل الصيداوية. قال أبو جعفر الطوسيّ: قرأت أكثر هذه الكتب عليه وسمعت سائرها.

ومن شعره المذكور في «تتمة اليتيمة»:

يا خليليَّ من ذؤابة بكرٍ ... في التصابي رياضةُ الأخلاقِ
غنّياني بذكرهم تطرباني ... واسقياني دمعي بكأسٍ دهاقِ
وخذا النومَ عن جفوني فإني ... قد خلعتُ الكرى على العشاقِ

وله في ذم المشيب:

يقولون لا تجزعْ من الشيب ضَلَّةً ... وأسهمُهُ إيايَ دونهُم تُصمي
وما سرَّني حلمٌ يفيءُ إلى الردى ... كفانيَ ما قبلَ المشيب من الحلمِ
إذا كان ما يعطينيَ الحزمُ سالبًا ... حياتي فقل لي كيف ينفعني حزمي
وقد جربتْ نفسي الغداةَ وقاره ... فما شدَّ من وهني ولا سدَّ من ثلمي
وإنّيَ مذ أَضحى عِذاري قرارَهُ ... أُعادُ بلا سُقْمٍ وأُجْفَى بلا جرمِ

وله في مرثية:

كم ذا تطيشُ سهامُ الموت مخطئةً ... عني وتصمي أخلائي وإخواني
ولو فطنتُ وقد أردى الزمان أخي ... علمتُ أن الذي أصماه أصماني
سودٌ وبيضٌ من الأيام لونهما ... لا يستحيلُ وقد بَدَّلْنَ أَلواني
هيهاتَ حُكْمُ فينا أزلمٌ جَذَعٌ ... يُفْني الورى بين جذعان وقرحانِ

ذكر غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن الصابىء في «كتاب الهفوات» قال: اجتاز المرتضى أبو القاسم يوم جمعة على باب

جامع المنصور بحيث تباع الغنم، فسمع المنادي يقول: نبيع هذا التيس العلويّ بدينار، فظنَّ أنه قصده بذلك، فعاد إلى داره وتألم إلى الوزير مما جرى عليه، فكشف فوجد أن التيس إذا كان في رقبته حلمتان متدليتان سُمِّي علويًا تشبيهًا بضفيرتي العلويّ المسبلتين على رقبته.

نقلت من خط الحافظ الإمام أبي نصر عبد الرحيم بن النفيس بن وهبان وفقه الله، قال نقلت من خط الإمام أبي بكر محمد بن منصور السمعاني رحمه الله، قال سمعت أبا الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي يقول، سمعتّ أبا القاسم ابن برهان يقول: دخلت على الشريف المرتضى أبي القاسم العلوي في مرضه الذي توفي فيه فإذا قد حَوَّلَ وجهه إلى الجدار، فسمعته يقول: أبو بكر وعمر وليا فعدلا واستُرْحما فرحما، وأنا أقول ارتدًا بعد أن أسلما؛ قال: فقمت وخرجتُ فما بلغتُ عتبةَ الباب حتى سمعتُ الزعقةَ عليه.

ومن شعره ما نقلته من خط تاج الاسلام في «المذيل»:

وزارت وسادي في المنام خريدةً | أراها الكرى عيني ولستُ أراها-
تمانِعُ صبحًا أن أراها بناظري | وتبذُل جنحًا أن أقبّلَ فاها
ولما سرتْ لم تخشَ وهنًا ظلالةً | ولا عرف العذّالُ كيف سُراها
فما ذا الذيِ من غير وعدٍ أتى بها | ومن ذا على بُعْدِ المزارِ هداها
وقالوا عساها بعدَ زورةٍ باطلٍ | تزورُ بلا ريبٍ فقلت عساها

وأنشد له فيه:

وطرقنني وهنًا بأجواز الفلا | وطروقهنَّ عل الفلا تخييلُ
في ليلةٍ وافى بها متمنّعٌ | ودنتْ بعيداتٌ وجاد بخيلُ
يا ليتَ زائرنا بفاحمةِ الدجى | لم يأتِ إلا والصباحُ رسولُ
فقليلُهُ وَضَحَ الضحى مستكثَرٌ | وكثيرة غَبَشَ الظلام قليلُ
ما عابه، وبه السرورُ، زوالُهُ | فجميعُ ما سرَّ القلوبَ يزولُ

ومن خطه: سمعت أبا العلاء أحمد بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان يقول: ذكر شيخنا أبو الفضل محمد بن طاهر [المقدسي] الحافظ ونقلت من خطه: سمعت الكيا أبا الحسين يحيى بن الحسين العلوي الزيدي، وكان من نبلاء أهل البيت، ومن المحمودين في صناعة الحديث وغيره من الأصول والفروع، يقول وقد دخل عليه بعض الشعراء فمدحه بقصيدة، فلما خرج قال: يا أبا الفضل، الناسُ ينظرون إليَّ وإلى المرتضى ولا يفرّقون بين الرجلين، المرتضى يدخل عليه من أملاكه كلَّ سنة أربعة وعشرون ألف دينار، وأنا آكل من طاحونة لأختي ليس لي معيشةٌ غيرها.

قال أبو الفضل المقدسي: وذكر بين يديه يومًا الامامية فذكرهم بأقبح ذكر وقال: لو كانوا من الدوابّ لكانوا الحمير، ولو كانوا من الطيور لكانوا الرخم، وأطنب في ذمهم. وبعد مدة دخلت على المرتضى، وجرى ذكر الزيدية والصالحية أيهما أفضل، فقال: يا أبا الفضل تقول أيهما خير ولا تقول أيهما شرّ، فتعجبت من إمامي الشيعة في وقتهما ومن قول كلٍّ واحدٍ منهما في مذهب الآخر، فقلت: قد كفيتما أهل السنة الوقيعة فيكما.

قرأت بخط الشيخ أبي محمد ابن الخشاب، حدثني الشيخ الصالح أبو صالح قرطاس بن ألطنطاش الظفري الصوفي التركي من لفظه قال: سمعت ابن الرملي يقول وكان مسنًّا: حضرتُ مجلسَ أبي القاسم المرتضى وأنا إذ ذاك صبيّ، فدخل عليه بعض أكابر الديلم، فتزحزح له وأجلسه معه على سريره، وأقبل عليه مسائلاً، فسارَّه الديلمي بشيء لم نعلم ما هو، فقال له متضجرًا: نعم، وأخذ معه في كلام كأنه مدافعه، فنهض الديملي، فقال المرتضى بعد نهوضه: أهؤلاء يريدون منا أن نزيل الجبالَ بالريش؟! وأقبل على من في مجلسه فقال: أتدرون ما قال هذا الديلمي؟ فقالوا: لا سيدي، فقال: قال: بيِّنْ لي هل صحَّ إسلام أبي بكر وعمر؟

قلت أنا رضي الله عنهما.

قرأت في بعض كتب الحسن بن جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل بخطّه: حدثني الفصيحي النحوي قال: اطلع المرتضى من روشنه فرأى

المطرز الشاعر وقد انقطع شراك نعله وهو يصلحه، فقال له: فديتُ ركائبك، وأشار إلى قصيدته التي أولها:

سرى مُغْرَمًا بالعيس ينتجعُ الركبا يسائلُ عن بدرِ الدجى الشرقَ والغربا
على عَذَباتِ الجزع من ماءِ تغلبِ غزالٌ يرى ماءَ القلوب له شربا

إلى قوله:

إذا لم تبلّغني إليكم ركائبي فلا وردتْ ماءً ولا رعتِ العشبا

فقال مسرعًا: أتراها ما تشبه مجلسك وخلعك وشربك؟ أشار بذلك إلى أبياته التي أولها:

* يا خليليَّ من ذؤابة قيسٍ *

مذكورة في أول ترجمته قيل إنه لما خَلَعَ وهب النوم.

وللمرتضى:

تجافَ عن الأعداءِ بقيا فربما كُفيتَ فلم تُجْرَحْ بنابٍ ولا ظفرِ
ولا تبرِ منهم كلَّ عودٍ تخافه فإن الأعادي ينبتون مع الدهرِ

الفهارس

١- فهرس القوافي

قافية الخاء

قافية الدال

قافية الراء

قافية الصاد

قافية الضاد

قافية الطاء

قافية العين

صنيعا	مجزوء الكامل	٧	٢/ ٢٢٣
منوعا	السريع	٥	٢/ ٢٢٩
رابعُ	الطويل	٢٧	٢/ ٢٣٠
المدامعُ	الطويل	٤٧	٢/ ٢٣٣
ويوضعُ	الطويل	٥٧	٢/ ٢٣٧
المروَّعُ	الطويل	٥٩	٢/ ٢٤٦
الأضالعُ	الطويل	٣	٢/ ٢٦٠
والسَّبَعُ	البسيط	٦	٢/ ٢٦١
منوعُ	الوافر	١٦	٢/ ٢٥٦
رتاعُ	الكامل	٣٩	٢/ ٢٤٣
الأوسعُ	المتقارب	٢٩	٢/ ٢٥٨
جميعُ	الخفيف	٣٩	٢/ ٢٤٣
قانعُ	السريع	٣	٢/ ٢٥٢
المقمَّعِ	الطويل	٤	٢/ ٢٧١
لمطمعِ	الطويل	٣	٢/ ٢٧٢
لمطمعِ	الطويل	١٣	٢/ ٢٧٢
لنزوعي	الطويل	٤٥	٢/ ٢٨٧
زرعِ	البسيط	٤	٢/ ٢٧٣
وأزماعي	البسيط	٤٨	٢/ ٢٩١
بلقمعِ	الكامل	٧٠	٢/ ٢٦٤
نجعِ	الكامل	٦	٢/ ٢٧١
الهمَّعِ	الكامل	٤٣	٢/ ٢٧٤
شجاعِ	الكامل	٢٣	٢/ ٢٧٨

قافية الغين

قافية الفاء

قافية القاف

قافية الكاف

قافية اللام

قافية الميم

قافية النون

قافية الهاء

قافية الواو

قافية الياء

قافية الألف

٢- فهرس المحتويات